

General Organization Of the Alexan-  
dria Library (GOAL)  
*Bibliotheca Alexandrina*







الضياء

مجلة

علمية ادبية صحفية صناعية

لصاحبها

الشيخ ابراهيم اليازجي

السنة السابعة

مصر سنة ١٩٠٤ - ١٩٠٥

مطبعة المعارف بشارع الفجالة بمصر



فهرست المواد

بحر آخذ في النضوب ١٤٣	آداب المجالس ٥٨٩
برنامج اخوية القديس مارون * ٦٩	آلة الكتابة ٤٥
بُؤى جدثة وما جرى مجراه ٣٣٩	آية العصر (ديوان) ٣٠٨
تأثير الالوان في الطباع ٦٢٤	احمد باشا المنشاوي ١٨٠
تأثير الضغط على قراضات المعادن ١١٠	اختفاء سرّي ١٨
تاريخ الادبيات العربية (كتاب) ٩٧	ارتفاع سطح البحر الرومي ٨٠
و ١٢٩ و ١٦١	ازالة رائحة البترول ١١٤
تخميس همزية البوصيري (كتاب) ١٤٦	اشعر شعراء الجاهلية واشعر شعراء الاسلام ٣٣٨
تذكار المهاجر (ديوان) ٣٧٢	اقدم ساعة ضاربة ٣٠٥
ترياق جديد ٨١	اقرب الموارد ٤٠٣ و ٤٣٤
التسمم بغاز الاستصباح ٢٠٥	اكتشاف قمر سادس للمشتري ٢٧٥
التسمم بملح الطعام ١٧٦	اكتشاف قمر سابع للمشتري ٣٧١
تصغير حيوان ٤٦٩	اكتشاف قمر عاشر لزحل ٥٣١
تعطير القهوة ١١٤	الف يوم ويوم (كتاب) ٥٠٠
تفضيض النحاس ٤٠٢	الاتفاع بالبيض المكسر * ٦٥ (١)
تقسية النحاس ١٧٨	اول ظهور النور في اوربا ١١١

(١) وقع خطأ في ارقام احدى ملازم الجزء الثاني حيث جعل رقم ٦٥ وما يليه الى ٧٢ عوض ٤٩ وما يليه الى ٥٦ فجاءت الارقام المذكورة مكررة مع مثلها في الجزء الثالث وقد اشرنا الى الارقام التي وُضعت خطأً برسم كوكب الى جانبها ليعلم انها من الاعداد المكررة في غير موضعها



الدفء الطبيعي ٢٧٤	تقليل الموت في الاطفال ١٠٨
دلالة الاقوال على الصفات والافعال	تقويض معتقد قديم ٥٢٣
١١ و ٤٠ و ٧١	تلخيص المفتاح (كتاب) ٤٠٤
دلالة الالوان على الطباع ٦٢٤	التلغراف والتلفون في اليابان ٢٦٩
دليل الفردوس (كتاب) ٨٦	تلين الجلد ١١٤
دليل مصر والسودان (كتاب) ٣٠٩	تهذيب النفس (خطبة) ٧٠*
الدماغ والعقل ٤٢٦ و ٤٥٢ و ٤٩١	التولد الذاتي ٥٩٣
دواء البق ٦٧*	التين الشوكي ٢٠٩
ديوان ابي تمام ٥٠٠ و ٥٦٠ و ٥٩٣	
ذكرى الهند ١٠٤ و ١٣٦ و ١٦٤	ثقل جمهور من الناس ٦٢٢
١٩٦ و ٢٢٨	الثلوج في المدن الكبرى ١٤١
رد على افتراء ٣٠٦	جزيرة الامراء (قصيدة) ٣٩٤
رزان كيران ١٧٩	جواز تملك الاجنبي في مصر ٢٤٧
الرسالتان السينية والشينية ٤٩٦ و ٥٢٧	حديث ليلة (قصيدة) ٤٣١
الرق والنخاسة ٢٦٠ و ٢٣٣	حديثه السوسن ٢٦٤ و ٣٢٨ و ٣٦٢
الرياض (مجلة) ٣٤٠	٣٨٨ و ٤٢١ و ٤٥٦ و ٤٨٤
الريح والشجر ٤٦٥	٥١٦ و ٥٤٨ و ٥٨١ و ٦١٣
زيب الموز ٤٨	الحرب الروسية اليابانية (قصيدة) ٣٣٤
السبيريتسم ٣٣	حسان الارض والسماء (قصيدة) ٢٠٨
سفعة الشمس ٣٩٩	حلم الهوى (قصيدة) ٢٤٣
السلاسل الذهبية لاتقان الخطوط العربية	حمام الزاجل ٧٦
	خبايا الزوايا ٤٥٩

الكلمات الاسبانية والعربية	والفارسية
٦٨	٥٦٣
كلمة برتقال ٦٢٣	الشاي ٣٢٤
كلمة بنطالون ٦٢٤	شبان العصر والصحة (خطبة) ٢١٢
كلمة خديوي ٤٦٩	الشعر العربي (قصيدة) ٣٠٢
كلمة المئني ٤٧٠	الشيبة الصناعي (قصيدة) ٤٦٧
الكلية الشرقية ١٥	
	صفة لمنع الارق ٨٢
اللاتين والطوائف الشرقية ٤٤	صنف جديد من البطاطة ٤٣٢
اللباس والجسم ٨	صنف جديد من التفاح ٥٣١
اللاحن الكتابي ١٣٣ و ١٧٠	
لغة الجرائد ١٩٣ و ٢٢٥ و ٨	العجوز اليابانية (قصيدة) ١١٢
٢٨٩ و ٣٢٢ و ٣٥٣ و ٥	علاج البول الزلالي ٢٧٢
٤١٧ و ٤٤٩ و ٤٨٢ و ٣	علة زرقة الجو ٣٣٦
٥٤٥ و ٥٧٨ و ٦٠٩	العين الصناعية ١٠١
لفظ الضمة والكسرة ٥٣٢	
	غرامطيق عربي انكليزي ٢١٠
ما وراء زمن التاريخ ٣٥٦	غرائب البصر ٣٣٨ و ٢٩٢ و ٣٦٨
ماخذ على تعريب الكتاب المقدس ٦	
الماكل اللحمية والنباتية ٢٠	فحم الخشب والسموم ٦٦*
مجلة سر كيس ٤٧٠	فنج للفار ٨٢
الشيخ محمد عبده ٥٩٧ و ٦٢٧	فصال النبات ٥٨٦
الشيخ محمد محمود الشنقيطي ١١٢	الفضة ام النحاس ٢٤٠
محمود باشا سامي البارودي ٧٩	فهم الحيوان الاعجم ١١٥
مرض جديد ٣٠٤	القصيدة الطنطراية ٥٥٦



نام نومة عبود ٨٤	مرض النوم ٢٠٢
نبأ غريب ٥٩٣	المساعد (مجلة) ٥٠٠
نصرانية امرئ القيس ٣٣٨	مسحوق لتفضيض النحاس ٤٠٢
نظرة في المبارزة (كتاب) ٤٣٥	المشترى ١ و ٦٥
النوام ٢٠٢	مصنوعات من اللبن المحمد ١٤٣
الهدى (مجلة) ٣٧٢	معرض الصغار ١٣٩
هلال ام هلالان ٢٩٦	مقالة النعمان لكسرى ٤٦٠
ههنا العجب ٨٢	ملاعب الطبيعة ٢٠٠
وباء الدجاج ٢٤٦	مملكة قديمة بالترنشق ٨١
	مناجاة الارواح ٣٣
	المن ٣٩٢

٢٥

٣٨

٥١

٦٢

٦

روايات الضيآء ❦ ❦

٢٣	لنسيب افندي المشعلاني	الكولونيل جيران - ١ -
* ٧١	" " "	" " - ٢ -
٨٧	" " "	" " - ٣ -
١١٧	" " "	" " - ٤ -
١٤٩	" " "	" " - ٥ -
١٨١	" " "	" " - ٦ -
٢١٣	" " "	" " - ٧ -
٢٤٩	" " "	ليلة الزفاف
٢٧٧	" " "	شرلوك هولمز - البيت المهجور
٣١٠	" " "	" " - بناء نوروود
٣٤١	" " "	" " - الاشباح الراقصة
٣٧٣	" " "	" " - راكبة الدراجة
٤٠٥	" " "	" " - ابن الدوك
٤٣٦	" " "	" " - بطرس الاسود
٤٧١	" " "	" " - الشرف الرفيع
٥٠١	" " "	" " - تماثيل نابوليون
٥٣٤	" " "	" " - التلامذة الثلاثة
٥٦٤	" " "	" " - النظارات الذهبية
٦٠٠	" " "	" " - كؤوس الحجر الثلاث
٦٢٨	" " "	" " - الاثر



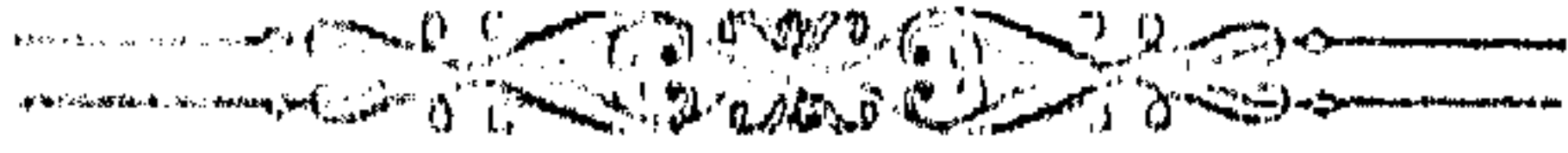
فهرست اسماء المكاتين

١٠٤ و ١٣٦ و ١٦٤ و ١٩٦ و ٢٢٨	المطران اثناسيوس نوري
٢٤٠ و ٤٦٧	الياس افندي الغضبان
٢٦٤ و ٣٠٢ و ٣٢٨ و ٣٦٢ و ٣٨٨ و ٤٢١	سليم بك عنحوري
٤٥٦ و ٥١٦ و ٥٤٨	
١١ و ٤٠ و ٧١	عيسى افندي المعروف
٢٧٥ و ٣٧١	فريد افندي البرباري
٣٩٤	فكتور بك خياط
١١٢ و ٢٤٣	الشيخ فؤاد الخطيب
٥٨٩	قسطاكي بك الحمصي
٢٠٨	مصطفى صادق افندي الرافي
٢٠٥ و ٢٧٢	الدكتور نجيب بدورة
٤٣١ و ٣٣٤	تقولا افندي رزق الله
٥٢٣	يوسف افندي البستاني



## اصلاح خطأ

صوابه	غلط	صفحة	سطر
المتقن	المتقن	٤٥	٤
نحو ما صنعتم	نحو صنعتم	٤٥	٦
ليغبطوا	ليغبطوا	١٤٧	٤
عادة	عادة	٢٤٠	٦
مناهضتها	مناهضتها	٢٦١	١٤
تصدر الاوامر	تصدر والاوامر	٢٦٣	٣
يننون	يننون	٣٢٣	١
وكدحها له	وكدحها	٣٩٢	١٩
وخلصوا	وخلصوا	٤١٩	٢
بجال	جال	٤٢٨	١٩
كلام	كلامي	٤٣٠	١٩
قاهره	قاصره	٥٥٩	١٦





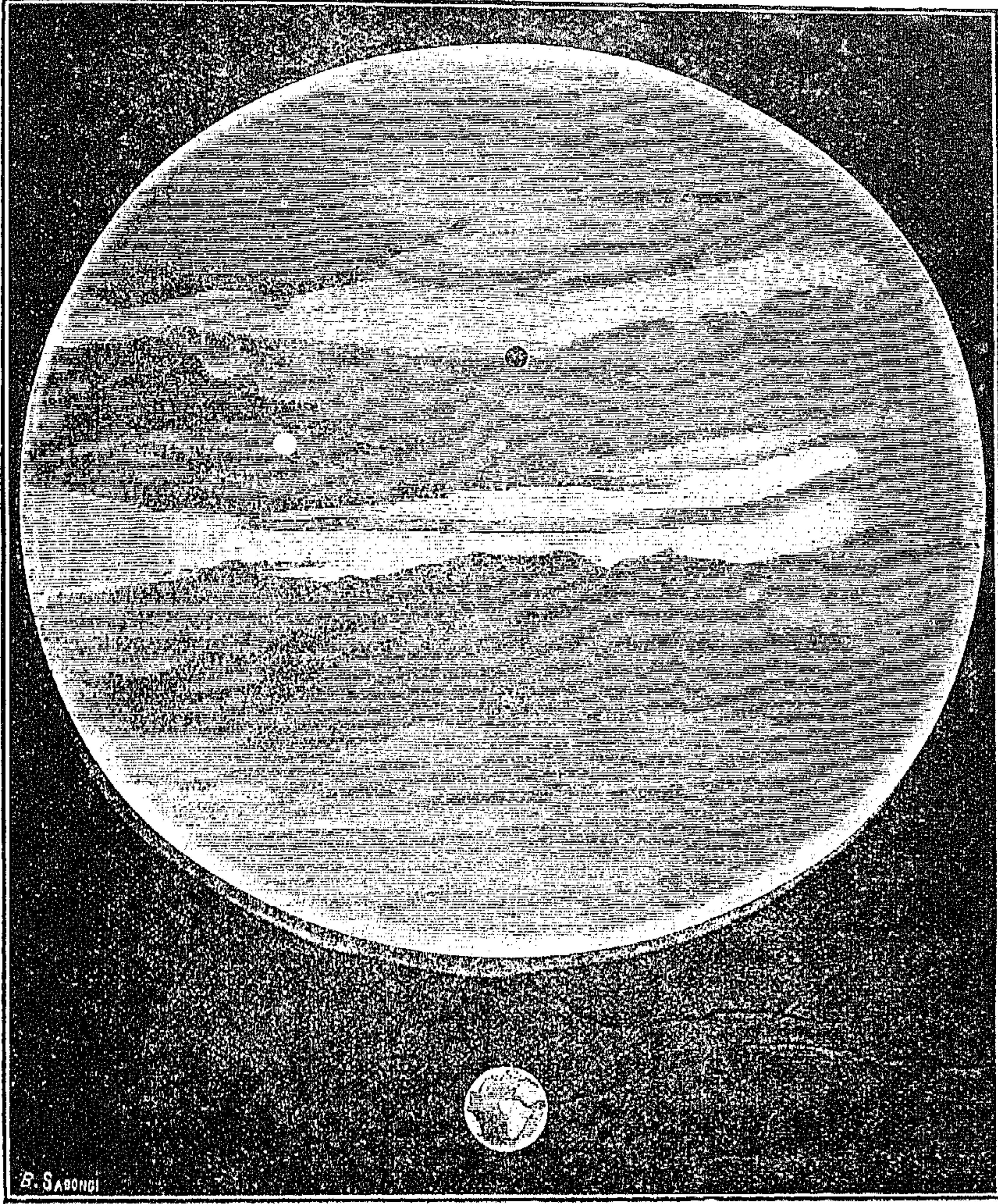


المشتري

اذا نظرت في هذه الايام الى الافق الشرقي في اوائل الليل استوقف  
بصرك كوكب ساطع الضياء كبير الحجم لا ترى له نظيراً في كل ما حولك  
من السماء هو المشتري . وهو الكوكب الذي طالما عبده المتقدمون من  
الامم وعدوه كبير الآلهة وزعيمها وذلك لما رأوا من عظمة بهائه وإشراقه  
وبطء حركته بين الكواكب كأنه شيخٌ جليل يخطو خطواً متثاقلاً خلافاً  
للزهرة مثلاً فانها مع شدة لمعانها الى ما يفوق لمعان المشتري غالباً سريعة  
الحركة والانتقال في فلكها ثم هي لا تظهر الا في جوانب القبة السماوية  
ولا ترتفع الا قليلاً . على انه بعد اختراع الآلات البصرية ظهر ان المشتري  
هو على الحقيقة اكبر اجرام العالم الشمسي واعظمها حجماً ومادة الى ما لا يدانيه  
فيه شيء منها بل لو جمعت تلك الاجرام بأسرها من عطارده الى نبتون  
وجعلت جرماً واحداً لم تزد على ثلثي حجمه ولو وضعت جميعها في كفة ووضع



هو في كفة لم تزد على خمسي مادته  
وقطر هذا السيار ٨٨٠٠٠ ميل اي ما يزيد على احد عشر ضعفاً من



ش ١

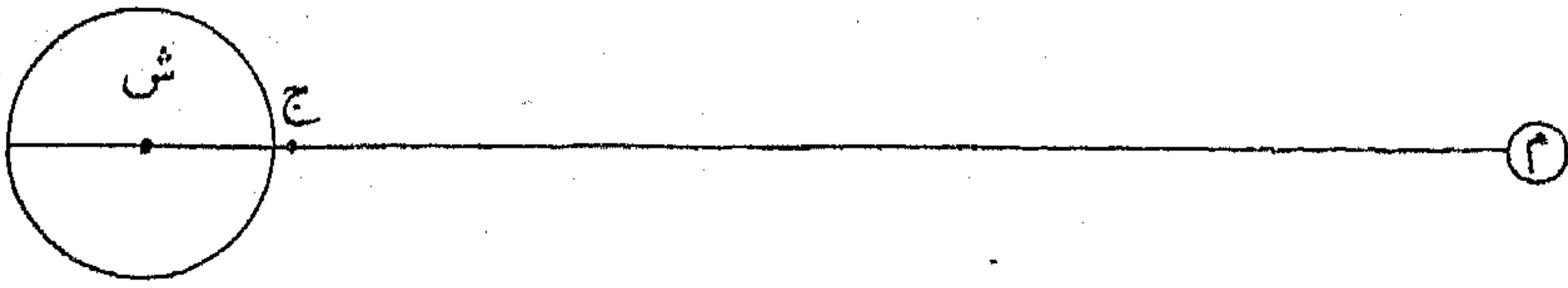
قطر الارض بحيث تكون الارض بالقياس اليه كالحمصة في جنب نارنجية  
كبيرة على نحو ما ترى في الرسم امامك وقد مثلنا فيه كلاً من هذين الجرمين



بقياسه النسبي . وهو يدور حول الشمس في فلك هيليبي يبعد عنها نحو خمسة اضعاف من بعد فلك الارض . الا ان هذه المسافة تختلف بالقياس الى موقعه من فلكه فيكون في اقرب مسافاتِه عنها على ٤٤٨ الف الف و ٤٥٠ الف ميل وفي ابعدها على ٥٠٠ الف الف و ١٢٤٠ الف ميل . ويتم دورته حول الشمس في ٤٣٣٢ يوماً من ايام الارض او في ١١ سنة و ١٠ اشهر و ١٧ يوماً . وهو يجري في فلكه بسرعة ٤٧٠ ميلاً في الدقيقة وهي اقل من نصف سرعة الارض الا انه لسرعة دورانه حول محوره لا يزيد يومه على ١٠ ساعات ولذلك تكون حركته حول الشمس وحركته على نفسه متوافقتين بمعنى انه يقطع من فلكه في كل دورة بقدر محيطه فقط بخلاف الارض مثلاً فانها كلما دارت حول نفسها مرة تقطع من فلكها ما يعادل ٦٤ ضعفاً من قياس محيطها كما ذكرنا تحقيق ذلك في غير هذا الموضع " مما لعنا سند كر سببه في فصل مخصوص ان شاء الله

ثم انه لسبب هذه السرعة في دورانه حول محوره قد اشتد تسطحه من جانب القطبين بحيث ان قطره القطبي لا يزيد على ٨٢٦٠٠ ميل فيكون الفرق بين قطريه نحو ٥٤٠٠ ميل ومقدار التسطح  $\frac{1}{17}$  . وقد استدل من ذلك على ان كثافته لا تزيد على ٢٤٣ ، من كثافة الارض غير انه باعتبار عظم جرمه تزن الاشياء على سطحه ضعفين ونصف ضعف من وزنها على الارض فالرجل الذي وزنه عندنا ٦٠ اقة مثلاً اذا نقل الى المشتري كان وزنه ١٥٠ اقة

اما جملة مادة المشتري فهي تبلغ نحو ٣١٠ اضعاف من مادة الارض وهو ما يُؤخذ من سرعة دوران اقماره بالقياس الى دوران قمر الارض . ولذلك فان مركز الجاذبية بينه وبين الشمس يقع الى جانب الشمس اي خارج محيطها على نحو ما تراه مرسوماً امامك بحيث يقال ان كلاً من هذين



ش ٢

الجرمين يدور حول الآخر . وذلك ان مادة المشتري تعدل  $\frac{1}{310}$  من مادة الشمس ومعلوم ان قوة الجاذبية انما تكون بحسب مقدار المادة في الجسم فاذا اخذنا متوسط المسافة بين الشمس والمشتري وهو ٨٤٥ ٤٧٤ الف ميل وقسمنا هذا العدد على ١٠٤٩ وهو مجموع اضعاف مادة المشتري في الجرمين يخرج ٤٥٣ الف ميل والمسافة بين مركز الشمس ومحيطها لا تزيد على ٤٣٠ الف ميل فيكون موقع نقطة الجاذبية المشتركة بينهما على بعد ٢٣ الف ميل عن محيط الشمس . وعليه فاذا فرضنا ( ش ) في الشكل مركز الشمس و ( م ) مركز المشتري وقعت نقطة الجاذبية المذكورة عند ( ج ) فيكونان اشبه بطرفي قبان يتوازنان على هذه النقطة

اما منظر المشتري فانه مع بعده الشاسع اذا وُجّه اليه منظار كانت الزاوية التي يُرى عليها نحواً من ضعفين من زاوية المريخ فيكون مرئي سطحه اربعة اضعاف سطح المريخ . واذا كان في الاستقبال وهو على الهاجرة رؤي سطحه بمقدار  $\frac{1}{4}$  من سطح القمر بحيث انه اذا نُظر اليه بمنظار يعظم المرئيات



اربعين ضعفاً فقط رؤي في حجم القمر بالعين المجردة  
 واول ما يستوقف نظر الراصد فيه ما يرى على سطحه من المناطق  
 المختلفة الالوان ممتدة على مؤازاة خط الاستواء منها بيضاء ومنها دكناء  
 الى الصفرة او النارجية يتخللها احياناً بقع نيرة او مظلمة اذا تتبعها الناظر  
 رآها تنتقل من الشرق الى الغرب بحيث انها تقطع سطح السيار من جانب  
 الى آخر في مدة خمس ساعات . وهذه المناطق والبقع تتبدل اشكالها بين  
 وقت وآخر فلا تثبت على منظر واحد وهذا مما يدل على انها من جو  
 السيار لا من سطحه وانما هي منظر الغيوم المحيطة به وهي تتحرك بحركة  
 السيار على محوره الا انها تموج وتنتقل في مواضعها تبعاً لحركات الرياح التي  
 تسوقها من موضع الى آخر على مثال الغيوم السابجة في جو الارض . ولذلك  
 فان انتقالها من الشرق الى الغرب ثم رجوعها بنفسها من الشرق بعد ان  
 تقطع الجانب الاعلى من محيط السيار لا يؤخذ دليلاً صادقاً على مدة  
 دوران السيار حول محوره لان الريح اذا كانت غربية زادت في سرعة  
 حركتها الى الغرب واذا كانت شرقية ثبطتها عن مشايعة حركة السيار  
 واذ ذاك لم يكن بد لتعيين مدة دوران السيار على نفسه من رصد حركاتها  
 دفمات كثيرة واخذ متوسط سرعتها . الا ان هناك امراً آخر يزيد المسئلة  
 التباساً وهو ان حركة هذه الغيوم تتفاوت سرعةً وبطأً بين عرض وآخر من  
 عروض السيار فان المجاورة منها لخط الاستواء اسرع حركةً من التي تليها  
 الى نواحي القطبين على حد ما يرى في حركات السفح على وجه الشمس .  
 وقد شرع الراصدون في مراقبتها منذ سنة ١٦٦٥ الا انه الى الآن لم يكد

اثنان منهم يتفقان على تعيين مدة واحدة لدوران السيار حول محوره . على ان جملة ما هناك من الفرق لا تتعدى ٦ دقائق من الزمن فان اقل ما خرج لهم في تعيين المدة المذكورة ٩ ساعات و ٥٠ دقيقة وهو ما وجدته كاسيني في احد رصدته سنة ١٦٩٢ واكثره ٩ ساعات و ٥٦ دقيقة وهو ما وجدته سيلفايل سنة ١٧٧٣ . وهذا انما هو في الحقيقة تقدير حركة الغيوم على وجه السيار كما قدمناه واما سطح السيار فلا يرى

على انه في سنة ١٨٧٨ تنبه اصحاب الرصد الى بقعة كبيرة على وجه السيار تبين لهم بعد تكرار المراقبة والقياس انها ثابتة في موضعها وهي بقعة حمراء بلون الآجر مستطيلة الشكل متجهة من الشرق الى الغرب على نحو ٢٥ من العرض الجنوبي يبلغ طولها نحواً من ٢٨٠٠٠ ميل في عرض ٨٧٠٠ ميل . وقد لبثت ترى في مكان واحد وعلى شكل واحد مدة خمس سنين متوالية ثم اخذ يضعف لونها شيئاً فشيئاً وربما تغير شكلها بعض الشيء ولكنها لم تزال موضعها . فاستدل من ذلك على انها ليست غيوماً سابحة في جو السيار وانما هي شيء متصل بسطح السيار قد يكون جبلاً تتأ في ذلك الموضع . ومنذ ذاك انصرف الراصدون الى مراقبتها فلم يكن الفرق بين خارج رصد وآخر الا بضع ثوانٍ بسبب ما ذكر من تغير شكلها وتزحزح حدودها ولعل ذلك ناشئ عن السحب المكتنفة لها بان تمتد احياناً على بعض اطرافها وتختسر عنها احياناً . والذي يؤخذ من جملة رصدتهم لها ان دورة هذا السيار على محوره تتم في ٩ ساعات و ٥٥ دقيقة و ٣٨ ثانية ثم ان محور المشتري اشبه بخط قائم على سطح فلكه لان ميله لا يتجاوز

ثلاث درجات ولذلك لا تتميز فيه فصول السنة فهو في ربيع دائم والليل والنهار فيه متساويان ابدأ غير ان النهار يكون اطول قليلاً بسبب الشفق وكذلك درجة الحرارة في كل عرض من عرضيه لا تتغير طول السنة .  
وايس هناك اقاليم ذات برد قارس لان الشمس لا تغيب عن شيء من سطح السيار الامدة الليل الذي هو اقل من خمس ساعات في جميع عرضيه على السواء والمنطقة الحارة هناك لا تتجاوز ثلاث درجات على كل من جانبي خط الاستواء كما ان الدائرة المتجمدة لا يتعدى قطرها ست درجات حول كل من القطبين

اما ما يصل الى المشتري من حرارة الشمس وضوؤها فهو  $\frac{1}{27}$  مما يصل الى الارض لان سطحها يري من هناك على مثل هذه النسبة ولذلك كان المتبادر الى الذهن ان جوّه ابرد من جو الارض . لكن الذي يظهر ان الامر بالخلاف كما يستدل عليه من الابخرة العظيمة المنتشرة حوله وكثافة الغيوم التي تحجب جرمه وما يحدث فيها من الاضطرابات العظيمة مما يدل على ان الجو هناك احر كثيراً من جو الارض . فانه بعد ان يلبث احياناً مدة اشهر على غاية السكينة اذ تعصف فيه زوابع هائلة على مساحة عظيمة قد تكون اوسع من الارض بأسرها . ومن الغريب ان قد رُصدت بعض الزوابع الثائرة هناك فكانت سرعتها ١١٠٠٠٠ ميل في الساعة اي اكثر من ٣٠ ميلاً في الثانية ومعلوم ان العاصف عندنا اذا بلغت سرعته ١٠٠ ميل في الساعة دمر كل شيء يمر به فما الظن بعاصف تبلغ سرعته وشدة الفأ ومئة ضعف مما ذكر . وهذا مما يدل على ان هذا السيار لا يزال



حارّ السطح لان مثل ما ذكر لا يمكن ان يكون صادراً عن مجرد حرارة الشمس الواصلة الى هناك

اما الخلائق الحية على سطح المشتري فما يُستبعد وجودها الآن الا ان يكون شيء من غريب انواع النبات والحيوان التي يمكن ان تعيش بين تلك الاضطرابات والانقلابات الهائلة على نحو ما كان في الارض في اوائل الازمنة الجيولوجية ولعله لا يبرد سطحه ويصير اهلاً لسكنى خلائق من مثل ما في الارض الا بعد آلاف كثيرة من السنين . وسنعود الى تنمة الكلام في هذا السيار في احد الاجزاء الآتية ان شاء الله

### اللباس والجسم

من المعلوم ان اول غرض يقصد من اللباس هو وقاية الجسم من الحرّ والبرد فهو لا بد ان يختلف تبعاً للفصل والاقليم والسن بحيث تبقى الحرارة الغريزية على درجة واحدة في الجسم لانها اذا انحطت او ارتفعت درجة واحدة عن ميزانها الطبيعي الذي هو ٣٧ من السنتغراد كان الجسم عرضةً للخطر ولذلك كان اعتدال حرارة الجسم من الشروط التي لا بد منها لبقاء الحياة

ولا يخفى ان الجانب الاكبر من الحرارة الغريزية انما يتوزع عن سطح الجسم ولذلك وجب ان يُختار من اللباس ما يقف في طريق انبعاثها وتبديدها ولما كان الهواء من اضعف الموصلات للحرارة كان افضل الملابس اكثرها حبساً للهواء بحيث يكون الجسم محاطاً به بطبقة منه تكفل بحفظ

حرارته عليه وتمنع نفوذ البرد اليه من الخارج  
وقد تكررت مباحث العلماء وتجاربهم لتعيين الملابس الوافية بهذا  
الغرض وآخر امتحاناتهم ما اجراه المسيو. بَرَجُونِيَاي استاذ العلم الطبيعي في  
مدرسة الطب بكلية بوردو فانه اتخذ اسطوانة فارغة من النحاس الاحمر  
بقدر جذع الانسان فملأها ماء جعل حرارته تتجدد على ما يقرب من ٣٧  
ووضعها في غرفة باردة تحط حرارتها عن حرارة الاسطوانة ٢٥ ثم البسها  
ضروباً مختلفة من الثياب وقاس الزمن الذي كانت فيه حرارة الاسطوانة  
تبرد وهي مكسوّة بكل واحد من تلك الملابس مع تعيين مقدار البرودة  
الى  $\frac{1}{3}$  من الدرجة

وكان من خلاصة تجاربه ان افضل الأقمصة وقاية من البرد ما كان  
متخذاً من الفلانلة القطنية وتليها في ذلك الاقمصة الصوفية المعروفة بالاقمصة  
الصحيّة ( وهي المضاعفة النسيج من الصوف الخالص ) مع أن ثمنها يفوق  
ثمن الاولى بثلاثة اضعاف . ودون هذه الاقمصة القطنية ذات النسيج  
المتباعد . على ان الفلانلة الجديدة افضل وقاية من العتيقة التي قد تكرر  
عليها الغسل

اما الدُّرّاي الملابس الخارجية فافضلها الفراء التي فروها الى الظاهر  
وبطانتها من جوخ وتليها التي فروها الى الداخل والجوخ من الخارج  
ثم ان اعضاء الجسم تتفاوت في الحرارة فلا بد من مراعاة ذلك في  
اللباس فان الناحية الامامية من الساقين والركبتين والقدمين اقل حرارة  
من سائر الجسم لقلة العضلات هناك فلا بد من جعل اللباس على هذه

المواضع وافياً بتدفئتها فان من يجد برداً في رجليه انما يكون من قبل خفة  
الملبوس فيهما . وقد جرت العادة ان نجسهما في الجوارب ونضغظ عليهما  
بالخداء وهو على الغالب مصبوغ بالسواد اي ملون بشدّ الالوان ايصالاً  
للحرارة فلا جرم ان ما اصطالحنا عليه في كسوة الرجلين يعدّ من أعون  
الدرائع على خروج الحرارة وانطلاقها

وذكر غيره شروطاً أخر لصلاحية اللباس منها ان يكون نسيج  
الثوب رخواً لانه كلما كان ألين كان المقدار الذي يدخره من الهواء اعظم  
قال ولهذا يكون الصوف المنسوج نسيجاً خشناً اشدّ ادفاءً من المنسوج نسيجاً  
دقيقاً ناعماً وتكون الانسجة المخملة اوقى لحرارة الجسم من اللسآء المدججة  
ومنها الوان الملابس فان الانسجة السوداء والمشرّبة الالوان تكون  
الحرارة اشدّ نفوذاً لها من الملابس البيضاء والصفافية الالوان ومن مقتضى  
ذلك ان تكون الالبسة السوداء ابرد في الشتاء واحرّ في الصيف من  
الالبسة البيضاء وفضلاً عن ذلك فقد علم بالتجربة ان الملابس البيضاء  
ابطأ تشرباً للروائح وغيرها من الجواهر المنتشرة في الهواء من كل نوع  
ولذلك ينبغي ان تُختار في الاماكن التي يُخشى منها عدوى بعض الامراض  
ثم ان اكثر المنسوجات قبولاً لامتصاص الرطوبة هي ابردها وابلغها  
في ذلك الكتان والقنب لسعة المسام في اليافهما ويليهما القطن ثم الحرير  
ثم الصوف ولذلك اذا ترطب الصوف كان ابطأ جفافاً . اما باعتبار الالوان  
فالابيض على كل حال اقلّ امتصاصاً للرطوبة فهو من جميع الالوان افضل  
الالوان واحراها بأن تُختار صيفاً وشتاءً . انتهى



﴿ دلالة الاقوال على الصفات والافعال ﴾

بقلم حضرة الاستاذ الفاضل عيسى افندي اسكندر المملوف مدرس آداب العربية  
والخطابة في الكلية الشرقية في زحلة

لا تحسب الناس سوءاً متى تشابهوا فالناس أطوارُ  
وانظر الى الاحجار في بعضها ماءً وبعضٌ ضمنها نارُ  
قرأت في احد اجزاء السنة الماضية من الضياء استذراكاً شائقاً وبجته  
يراعة حضرة السري الالمعي عزتوا احمد بك تيمور فذكري اقتراح حضرتيه  
بما كنت قد بدأت بجمعه منذ سنوات من اقوال الكتاب والشعراء التي  
تدل على صفات واخلاق قائلها أو تخالفها وحال دون اتمامه بعض الشواغل  
فاخترت مما جمعت ما سأورده في هذه المقالة راجياً ان تنال الزلفى لدى  
ادبائنا الكرام وتمهد لي من حلمهم عذراً عما لعني فرطت فيه أو أفرطت  
ولقد تضاربت الآراء في شأن دلالة الاقوال على صفات قائلها  
واخلاقهم فمن ذاهب الى ايجاب ذلك حتى قال العرب « العلماء تحت سن  
اقلامهم » وقال الفرنسيون « الانشاء هو الانسان » وقال الانكليز  
« يكون الرجل كما يتكلم » وجاء في الكتاب المقدس « من فضلة القلب  
يتكلم اللسان » . وكان ابراهيم الخواص من اهل القرن الثالث للهجرة يقول  
أربع خصال عزيزة « عالمٌ يعمل بعلمه وعارفٌ ينطق عن حقيقة فعله  
ورجلٌ قائم لله بلا سبب ومريدٌ ذهب عنه الطمع » الى غير ذلك مما يؤيد  
هذا الرأي كقول جسان بن ثابت

( ١٢ ) دلالة الاقوال على الصفات والافعال

وانما الشعر لب المرء يعرضه على المجالس ان كيساً وان حمماً  
وان اشعر بيت انت قائله بيت يقال اذا انشدته صدقا  
ومن ذاهب الى سلب ذلك حتى قال المحافظ ابو الخطاب بن دحية  
في الفتح بن خاقان « انه كان خليع العذار في دنياه ولكن كلامه في تأليفه  
كالسحر الحلال والماء الزلال » وانشد دعبل

يا جواد اللسان من غير فعلٍ ليت في راحتك جود اللسان  
وسئل اسحق الموصلي عن سخاء اولاد يحيى بن خالد البرمكي فقال  
« اما الفضل فيرضيك فعله . واما جعفر فيرضيك قوله . واما محمد فيفعل  
بحسب ما يجد »

ولذلك رأينا ان نقسم الكلام الى ثلاثة ابواب نورد فيها بالاختصار  
ما يؤيد كل مذهب فنقول

( ١ ) من تدل اقوالهم على صفاتهم وافعالهم

نعرف من هؤلاء السموأل بن عاديآء الذي تضرب الامثال بوفائه  
ومن وقف على قصة دروع امرئ القيس المودعة عنده وحفظه اياها مع  
تهدد طالبيها بقتل ابنه ثم قتلهم اياه وهو لم يخفر للعهد ذمة رأى ان قوله في  
قصيدته الشهيرة مرآة نفسه واخلاقه وكفاه فخراً قوله منها

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداً يرتديه جميل  
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس الى حسن الثناء سبيل  
واي ضيم اشد من قتل ولده بمراى منه ومسمع وهو لم يخاف وعده  
ومنهم معن بن زائدة الشيباني من اجواد العرب وهو القائل



دعيني انهب الاموال حتى اعف الاكرمين عن اللثام  
ومن قرأ حادثة البيت من الشعر الذي كتبه الشاعر على خشبة وطرحه في  
القناة التي كان جالساً بجانبها تعجب من كرمه وبسط يده في العطاء حتى  
ان ذلك الشاعر لو لم يسيء الظن به لاستنزف مال معن من درهم ودينار  
ومنهم حاتم الطائي الذي وصفه ابن الاعرابي بقوله « انه كان جواداً  
يشبه جوده شعره ويصدق قوله فعله » وشعره كله حث على الكرم فمنه  
قوله يخاطب امرأته

اذا ما منعت الزاد فالتسي له اكيلاً فاني لست آكله وحدي  
فاني لعبد الضيف ما دام ثاوياً وما في الا تلك من شيمة العبد  
ولم يكن حاتم يمسك شيئاً ما عدا فرسه وسلاحه فانه كان لا يوجد  
بهما ولكنه جاد بفرسه في سنة مجدبة

ومنهم الحطيئة الهجاء الذي طاف الحيا ليجد من يهجو به بعد ان  
هجا اهل منزله ولما لم يجد احداً رأى وجهه في بركة ماء فجاه بيت مشهور  
ومنهم محمد بن الجهم من رؤساء البخلاء قال لمن طلب منه علامة  
استثقاله لمجالسيه ان علامة ذلك قولي « يا غلام هات الغداء ». ومن قواه  
الدال على بخله « منع الجميع ارضي للجميع »

ومنهم ابراهيم بن ادهم العجلي البليغ كان مضرب المثل في الزهد  
فلما قيل له لم تجتنب الناس انشأ يقول

ارض بالله صاحباً وذر الناس جانباً

ومنهم عنتر المشهور بكثير من الصفات الحسنة تجد في معلقته وديوانه

أثر اخلاقه ولا سيما في البسالة فإنه هو القائل وليس وراء ذلك مذهب  
لشجاع أو حازم

ان المنية لو تمثّل شخصها لي في العجاج طعنتها في الأول  
واذا حمت على الكريهة لم اقل بعد الكريهة ليتني لم اُفعل  
ومنهم ابو فراس الحمداني ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة الحمدانيين  
اشتهر بشجاعته وطيب اعراقه وجميل خلاله وهو القائل في قصيدته الشهيرة  
أراك عصي الدمع شيمتك الصبرُ أما للهوى نهيٌ عليك ولا أمرُ  
فأصدأ حتى ترتوي البيض والقنا واسغب حتى يشبع الذئب والنسرُ  
وما حاجتي بالمال أبني وفوره اذا لم يفرّ عرضي فلا وفر الوفرُ  
هو الموت فأختر ما علاك ذرّه ولم يمت الانسان ما حيي الذكرُ  
ومنهم حميد الأرقط هجاء الاضياف المبخل يقول واصفاً اكل ضيفه  
ما بين لقمته الأولى اذا انحدرت وبين اخرى تليها قيداً اظفور  
ويقول في محل آخر

تجهز كنفاه ويحدر حلقة الى الزور ما ضمت عليه الانامل  
وليس وراء هجاء الضيف مزيد على شدة البخل لأن الاعراب يفتخرون  
بقري الاضياف

ومنهم أبو العلاء المعري فيلسوف الشعر المشهور بتواضعه يقول  
دُعيتُ أبا العلاء وذلك مئناً ولكن الصحيح ابو النزول  
ومنهم ابن هرمة المشهور بادمانه الخمر يقول  
أسأل الله سكرة قبل موتي وصياح الصبيان يا سكران



ومنهم ابرهيم الرقي وابن السماك العجبي المشهوران بزهدهما كان كل  
كلامهما في الزهد فكانه ذوب صفاتهما ومن كلام ابن السماك « من جرّعه  
الدنيا حلاوتها بميلها اليه جرّعه الآخرة مرارتها بتجايفها عنه »  
ومنهم ابن بسام حطيئة عصره الذي لم يسلم احد من لسانه هجا  
والده بقوله

هبك عمّرت عمر عشرين نسرأ أتري اتي اموت وتبقى  
فلئن عشت بعد موتك يوماً لأشقنّ جيب مالك شقاً

ومنهم ابن ابي رندقة الطرطوشي الاندلسي صاحب كتاب سراج  
الملوك وهو جالس في مخدعه زاهداً متورعاً يقول

اعمل لمعادك يا رجلُ فالناس لدنياهم عملوا

واذخر لمسيرك زاد تقى فالقوم بلا زاد رحلوا

( ستأتي البقية )

### الكلية الشرقية

ما برحت هذه المدرسة آخذة في الترقى والاتساع سنة عن سنة كما  
دلّ على ذلك ما جاء في كتابها السنوي الذي صدر في اواخر شهر يوليو  
من السنة الحالية وهو ختام سنتها السادسة . ولا غرو فيما بلغت اليه من  
النجاح الباهر في هذه السنوات القليلة مع ما اشتهر من غيره واهتمام حضرة  
رئيسها الألمي الخوري بولس الكفوري وما وقف عليها من المشاورة والدأب  
في التماس كل ما يؤول الى جعلها مورداً لطلاب العلم من جميع آفاق الشرق

ومع ما يبذلهُ حضرات اساتذتها الافاضل من الجهد في صحة التدريس واجرائه على ما يقتضي من الدقة والاخلاص في توخي الفائدة على اتم وجوها وذلك فضلاً عما هو معلوم من حسن موقعها الصحي مما سبق وصفه في هذه المجلة بما يعني عن احوالها في هذا الموضع  
والمدرسة تشمل حاليًا على ثلاث دوائر للتعليم وهي الابتدائية والاعدادية والعلمية ومدة التدريس في الاولى منها سنتان وفي الثانية ثلاث سنوات وفي

## الثالثة اربع

اما الدروس التي تُتلقَى في هذه الدوائر فهي من اللغات العربية والتركية والفرنسوية والانكليزية بادابها وفروعها مع الانشاء والترجمة من هذه اللغات واليهما . ثم الطليانية واليونانية واللاتينية والعبرانية لمن يطلبها . ومن العلوم الرياضيات بانواعها من الحساب والجبر والهندسة والمساحة وما يتصل بها وعلم الحقوق والموسيقى والرسم والتصوير والجغرافية والتاريخ والاقتصاد والهيئة والكيمياء والطبيعات والحيوان والنبات وطبقات الارض والفلسفة الادبية والعقلية

وفي المدرسة مكتبة حافلة تشتمل على كثير من الكتب والمعجمات والمجلات والجرائد العلمية والادبية والتاريخية في العربية والتركية والفرنسوية والانكليزية ومعرض يحتوي على كثير من الامثلة البديعة للمعادن والابنة والحيوانات والاشريات وغيرها

وفيها جمعية علمية تُعقد من متقدمي تلامذتها يُتمرن فيها على الخطابة والالقاء والمناظرة في المسائل العلمية والادبية واللغوية والتاريخية وهي تُعقد



جلساتها مرة في كل خمسة عشر يوماً بحضور رئيس المدرسة ورئيس الجمعية والاساتذة والادباء وتلقى فيها الخطب والمباحثات وقد جاء في لائحة المدرسة انها تنوي احداث ثلاث دوائر اخرى للزراعة والتجارة والصناعة . واذا وُجِدَ ان يطلب الاستعداد للطب او الصيدلة او التجارة في اللغة التركية فهي تكفل له ذلك بشرط ان يكون الطالبون له من خمسة فما فوق

ومما لا بد من ذكره هنا ان المدرسة لا تتعرض لمذهب من المذاهب فهي تقبل الطلاب من جميع الطوائف على السواء وتخرج الجميع في الفضائل والعلوم وتبث فيهم روح الالفة والوطنية . وقد نذبت في هذه السنة احد علماء الاسرائيليين لتدريس اللغة العبرانية لابناء هذه الطائفة وتلقينهم التعليم الديني وكفى بهذا دليلاً على صحة وطنيتها وعدم تحيزها الى فريق دون فريق

اما المرتب السنوي فهو اثنتا عشرة ليرة عثمانية فقط في مقابلة التعليم والطعام وما يتبع ذلك من الخدم المدرسية وهي ولا ريب من اقل ما يدفع في سائر المدارس

فنعين نكرر ثناءنا على منشي هذه المدرسة من رجال الرهبانية الباسيلية الكريمة لما سمت اليه همهم من هذه النهضة الشريفة وما يبذلون في هذا السبيل من المال والسعي خدمةً للعلم والوطن ونسأل الله ان يأخذ بأيديهم للبلوغ الى غاية ما يقصدون من هذه المأثرة الكريمة والمبررة العميمة كما نحض اهل الوطن العربي في القطرين الشامي والمصري ان يقبلوا

على هذه المدرسة بابتائهم واثقين بانهم سيخرجون منها وهم اهل علمٍ صحيح وتهذيبٍ كامل وأعاون صدقٍ للوطن والوطنية وفي يقيننا ان الحكومة السنية في ذلك الجانب ستوجه التفاتها الى هذا المعهد العلمي القائم بتربية الناشئين على ما تقتضيه مصلحتها ومصلحة البلاد واخراجهم رعايا امناء يخدمون الدولة والوطن بتمام الصدق والاخلاص والله ولي التوفيق

— اختفاء سرّي —

وردتنا تحت هذا العنوان الرسالة الآتية فأثبتناها بحروفها  
جاء في احدى الجرائد الفرنسية التي تُطبع في هذا القطر تحت  
العنوان المذكور ما تعريبه

« ذكرنا امس ان سرّ اختفاء المسيو توفيق قزح المترجم في المحكمة المختلطة لا بد ان يسفر عن قصد دخوله في الرهبانية فانه منذ كان في الرابعة عشرة من العمر عزم على هذا الامر لکن والده مانعه ممانعة شديدة . غير ان الفتى ما برح منذ ذاك يكثر من مخالطة الرهبان حتى انه في هذه الايام دُفع بعامل وحي لا يُقهر الى الدخول في احدى الرهبانيات ويقولون الآن انه بعد ان قبض راتبه يوم السبت ( ١ اكتوبر ) ذهب الى منزله فاعطى والدته مبلغاً منه ثم خرج من دون ان يطلع احداً على قصده فجاء المحطة وسافر الى الاسكندرية وهناك ركب في الباخرة كليوباترا احدى بواخر الشركة النمساوية قاصداً فينيسيا ومنها يصل الى كرا كوفيا حيث يوجد دير للابتداء يخص طغمة الجزويت » . . . . .



ولقد اسفت عند قرآءة هذا النبأ لامرين اولهما اني اعرف المذكور  
من زمن طويل واعلم ان له أماً ارملة واختاً غير متزوجة لا عائل لهما سواء  
فتركهما في حالة يرق لها كل قلب صخري ما خلا قلوب جماعة لا يهمهم الا  
تكثير اعوانهم مها نشأ وراء ذلك من الشر... والثاني علمي بانه لم يختار  
الرهبانية الا باغراء اولئك الآباء على ما اشتهر من عاداتهم وقد كنت اتوقع  
له ذلك من ايام وجوده في مدرستهم لانهم من ذلك الحين كانوا يدورون  
من حوله ويزينون له الدخول في سلكهم كما كانوا يزينون لي وكما تؤيده  
رواية الجريدة المذكورة . وبلغني انه بعد دخوله في خدمة الحكومة كان  
لا يخلو يوم من زيارة اخدم له او من زيارته لهم في ديرهم الى ان اخذوه  
في حبالتهم . على ان هذه ليست اول مرة حدث فيها مثل هذا من اولئك  
الذين يسمون انفسهم مهذبى الشببية ولا اعيد على القراء ما لا يزالون  
يذكرونه من حديث الشاب الذي اختطفوه من عهد قريب وارغموا على  
رده . ولكي يكون اهل التلامذة على بينة كاملة مما يفعل اولئك الآباء  
اعرب لهم الفصل الذي يتعلق بذلك من كتاب « تعاليم الجزويت  
السرية<sup>(١)</sup> » وهو هذا مترجماً بالحرف

« الفصل الثالث عشر

في الطرق المؤدية الى اختيار الشبان وقبولهم في الجمعية وكيفية اكتسابهم  
١ يجب العمل بغاية الحزم والتروى لاختيار شبان من اصحاء العقل

(١) جاء في مقدمة هذا الكتاب ما تعريبه « يجب الحذر الشديد من وقوع  
هذه التعاليم في ايدي الاجانب لانها تؤدي الى سوء اعتقادهم بنا وان حدث ذلك

والبنية ومن اولاد الاشراف او على الاقل من الذين حازوا احدى هاتين الصفتين

٢ لتسهيل استمالتهم الى جمعيتنا يجب على رؤساء المدارس والمعلمين ان يظهروا لهم محبتهم الخصوصية في غضون التعليم وفي خارج وقت المدرسة ويقنعوهم بعظم مسرة الله ممن يخصص نفسه وكل ما يملكه له وخصوصاً اذا كان منتظماً في جمعية ابنه ( يسوع )

٣ عند سنوح الفرص يجب ان يُستصحَبوا في المدرسة أو في الحديقة أو في التزهات الخصوصية وان يكونوا مع جماعتنا في اوقات الرياضة والراحة بحيث يمكنون الالفة بينهم وبينهم بالتدرج لكن يحترزون من ان تؤدي هذه الالفة الى الاستخفاف

٤ يجب على جماعتنا ان يجتنبوا معاقبتهم اذا اذنبوا ولا ينزلوهم في الذي يفرضونه عليهم منزلة غيرهم من بقية التلاميذ

٥ ليملكوا قلوبهم بهدايا صغيرة وامتيازات تناسب سنهم وليجعلوا محادثتهم لهم في الامور الروحية ترغيباً لهم

٦ ليطلبوا في قلوبهم انهم لم يُختاروا دون سواهم من بين سائر الذين يترددون على المدرسة نفسها الا لان هناك عناية الهية خاصة بهم

٧ عند سنوح فرص اخرى ولا سيما في وقت القاء النصائح والارشاد يجب ان يخوفوهم بالهلاك الابدي اذا لم يخضعوا للدعوة الالهية

٨ اذا الحوا في طلب الانتظام في الجمعية فليؤجل قبولهم ما داموا على

( لا سمح الله ) فلننكر ان تكون هذه اغراض الجمعية .....

ذلك الاحاح واذا ظهر منهم تغير عن عزمهم يسادر الى تلافيمهم بكل نوع من وجوه الملاطفة

٩ يجب ان يحذروا تحذيراً مشدداً من ان يكشفوا احداً من اصدقائهم حتى آباءهم وامهاتهم بما عزموا عليه قبل ان يتم قبولهم في الجمعية . وانه اذا سولت لهم انفسهم العدول عن عزمهم فلهم ولرجال الجمعية ان يفعلوا ما شاءوا (؟) . واذا اتفق لهم مثل ذلك بعد الابتداء او بعد ان يندروا ندوراً بسيطة وامكن التغلب عليه ينبغي ان لا تُترك فرصة لتنشيط عزمهم بتذكيرهم ما سبق من وعودهم

١٠ لما كانت الصعوبة العظمى في استمالة ابناء الكبراء والاشراف واعضاء مجلس الشيوخ لانهم يكونون في حجور آباءهم وهم يربونهم بقصد ان يخلفوهم في وظائفهم وجب ان يتخذ السبيل لاقتناعهم بواسطة اناس من اصدقائهم لا من رجال الجمعية بان يطلبوا من آباءهم ان يرسلوهم الى اقليم اخرى او الى مدارس بعيدة من التي يعلم فيها اناس من جماعتنا . وذلك بعد ان تُرسل الى اولئك المعلمين الافادات التي تعرفهم صفات اولئك التلاميذ ودرجتهم لكي يعلموا كيف يكتسبون مودتهم وميلهم الى الجمعية من اقرب السبيل واوكدها

١١ ومتى تقدموا شيئاً في السن ينبغي ان يمرتوهم على بعض الاعمال الروحية فان هذه الوسطة قد افادت كثيراً بين الالمان والبولونيين

١٢ من واجباتهم ايضاً ان يسألوهم في همومهم واحزانهم على ما تستدعيه حالة كل منهم ودرجته وان يسردوا عليهم في تلك الحال مواعظ



وارشادات يحذرونهم بها من سوء استخدام الاموال ومن الإعراض عن  
 سعادة الدعوة الالهية التي من استخفّ بها كان جزاؤه العذابات الجهنمية  
 ١٣ وعلى رجالنا لكي يستميلوا الآباء والامهات الى موافقة ابناءهم  
 على دخول جمعيتنا ان يصفوا لهم سمو منزلتها بالنسبة الى بقية الرهبانيات  
 وصلاح اعضائها وعلوهم وشهرتهم الطائفة في جميع انحاء المعمور وما لهم  
 من رفعة المقام والاعجاب في نفوس جميع البشر من كبير وصغير . وليعدّدوا  
 لهم الامراء والكبراء الذين عاشوا في هذه الجمعية وهم على تمام الارتياح  
 سواء كانوا من الذين ماتوا فيها او الذين لا يزالون على قيد الحياة . ثم  
 ليذكروا لهم مقدار مسرة الله بالشبان الذين يخصصون انفسهم له ولا  
 سيما في جمعية ابنه وانه لا أفضل من ان يحمل الرجل نير السيد ( له المجد )  
 وهو في سن الشباب . واذا احتج الاب والام بجدائة ولدهما فليشرحوا  
 لهما سهولة قوانين جمعيتنا وانه ليس هناك امر يصعب احتمالها ما خلا المحافظة  
 على النذور الثلاثة . وفوق ذلك كله فانه ليس شيء من تلك القوانين اذا  
 خولف يحكمكم على مخالفه بانه قد اقترف خطيئة ولو عرضية » انتهى

اجد المتخرجين في مدارس الجزويت

بالقطر المصري

الاسئلة والآثار الادبية في الجزء الآتي ان شاء الله

## فكاهات

الكولونيل جيرار<sup>(١)</sup>

- ١ -

كان بين كتائب الجنود الفرنسية على عهد نابليون الاول كتيبة من الفرسان تدعى « الهوسار » وكان يقود هذه الكتيبة فتى من اشجع الابطال لا يهاب الموت ولا تروعه المهالك يقال له الكولونيل جيرار وقد رافق نابليون في اكثر غزواته وكان له في كل محل وطئته قدماء حادثه ذوبال . فلما اتقضت الدولة البونابرتية استقال جيرار وكان قد اصبح ذا ثروة صالحة فعزم ان يستريح ما بقي له من العمر بعد التعب الذي قاساه في اثناء خدمته تحت امرة ذلك الامبراطور الذي لم يكن يستريح ولا يريح وجمع الاتفاق ذات يوم الكولونيل جيرار ببعض ضباط الجيش في احد الاندية فدعوه لتعاطي شيء من الشراب ولما جلس احاطوا به احاطة الهالة بالكوكب وطلبوا منه ان يقص عليهم شيئاً من اخباره الشخصية . وانتبه احدهم الى ان اذنه اليمنى كانت مقطوعة فسأله عن ذلك . فتبسم جيرار تبسم الكبر والخيلاء . وكأنه تمثل امامه الاخطار التي خاض غمارها ونجا منها فأعجب ببسالته وشعر في نفسه انه اشد بسالة من سامعيه فقتل شاربيه وتصدّر على كرسيه ثم تناول كأساً من الخمر فجرعها مرة واحدة واجال نظره في وجوه الضباط المحيطين به وبدأ يقص عليهم احدي الحوادث التي اتفقت له فقال

يصعب عليّ ايها الاخوان ان اعدد لكم المدن التي زرتها او مررت فيها ولا سيما التي دخلتها دخول المنتصر في مقدمة ثمان مئة فارس يجرون على اثري كأنهم ابالسة الجحيم . وكنا اذا تقدم جيشنا سارت الفرسان في طليعة الجيش العام وسارت

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

فرقتي في طليعة الفرسان وسرت انا في طليعة فرقتي فكنت اكون الاول في دخول البلاد والاطلاع على احوالها . ولم يتفق لي ما ساءني من جميع المدن التي زرتها كما استأت من مدينة البندقية ( فينيسيا ) بايطاليا وهي كما تعلمون مبنية على الماء ولذلك لم يسعني ان ادخلها بالفرسان الذين معي فاضطررنا عند دخولها ان تركنا معظم الجيش في كلرمون مع المدفعية وفرسان الهوسار وذهب اليها القائد سوشاي فقط بعساكره المشاة وانتدبني مساعداً له وقد عزم ان يشتمو بجيشه في تلك المدينة وفيها اصابتني الحادثة التي اقصها عليكم الآن

فلما دخلنا المدينة الفيتها مأوى لاناس كالاسماك لا يعيشون الا في المياه . اما ابنتها فنخيمة جداً ولا سيما كنائسها واعظها كنيسة القديس مرقس التي لم ار في جميع سفراتي ما يضاهاها في العظمة والزخرفة والهندسة . ولقد اُعجبت جداً بما رأيت في هذه المدينة من بدائع النقوش والصور بيد أني لم اقف عند معرفة اهمية الصور فقط بل عرفت مصورها ايضاً . وقد شابهني في حسن الذوق نابوليون نفسه لانه حالما استولى على المدينة اختار عدة من صورها البديعة فارسلها الى باريس وفعل فعله كثير منا . وكانت قسمتي صورتين اخترتهما احدهما صورة العذارى المبعوثات والاخرى صورة القديسة بر بارة . ولا انكر ان بعض رجالنا قد اساءوا بان شوهاوا التماثيل ومزقوا الصور فغاضوا بذلك الشعب الذي كان تعلقه شديداً بهذه التحف

وكان امام الكنيسة الكبرى دكة عليها تمثال قائم على اربعة من الجياد بديعة الصنعة وهذه ايضاً انزلها جنودنا وارسلوها الى فرنسا فاشتد ذلك على الشعب وبكوا اسفاً وحرزناً . ولما كان اليوم الثاني عشر من دخولنا المدينة وجدنا جيشاً من رجالنا طافية على وجه المياه انتقاماً وتشفيماً فهاج ذلك غيظ الجنود وعمدوا الى تشويه جميع التماثيل وانزال الصور وتكسير الزجاج الملون الذي تزين به البيوت فازداد بذلك حنق الشعب فكانوا يترصدون الفرص للانتقام من الجنود حيثما استفردوهم وفي اي وقت اتفق لهم الظفر بهم

اما انا فكنت في شاغل عن ذلك لاهتمامي بامور اخرى وكان من طبعي اني



اية بلدة دخلتها اسعى في تعلم لغتها وكنت لهذا السبب ابحث دائماً عن فتاة تروق لي عشرتها فاصرف وقتي معها واتعلم كلامها . لان الاختبار دلني على ان هذه الطريقة هي افضل طريقة لتعلم اللغات فما بلغت الثلاثين من عمري حتى كنت اتكلم بجميع لغات اوربا تقريباً

وقد وُفقت في البندقية الى وجود معلمة تدعى لوسيا كنت اجالسها واقتبس من كلامها وهي من اسرة شريفة وقد كان جدها دوج المدينة ابي رئيس جمهوريتها . اما جمالها فكان رائعاً ومتى قلت عن الجمال انه رائع ينبغي ان تعلموا ما اعني اي انه لا يفوقه جمال . ومن جميع الفتيات اللواتي عرفتهن لم يكن اكثر من عشرين واحدة يمكنني ان اطلق عليها هذا الوصف . وكان سبب معرفتي بها انه كان في بيت ابيها عددٌ وافر من الصور البديعة فامر القائد سوشاي بعض رجاله ان يأتوه بها واتفق ان دخلت ذلك القصر فوجدت الجنود يحاولون نزع الصور ورأيت لوسيا ووالديها واقفين يبكون فاشرفي ذلك المنظر وزجرت الجنود عن فعلهم فلم يستطيعوا مخالفة اوامري وخرجوا من القصر بدون ان يأخذوا شيئاً . فشكرني على ذلك الفتاة ووالداها شكراً عظيماً وتمكنت بيننا بعد ذلك صلة الصداقة فاتخذت الفتاة مدرسة لي حسب عوائدي واحببتي جداً كما احببتها . وكنت اود ان اتخذها زوجة كما فعل كثيرون غيري من الضباط ولكن لا ينبغي عليكم ان مخاطبكم كان يرى بعينه النقادة ما امامه من الاسفار والحروب وكان يعلم ان قلبه انما خلق ليحب لا ليتزوج وكيف يمكنني الزواج وانا اعشق سبني وحصاني وكتيبي وامبراطوري فضلاً عن حب والدي التي علي ان اعولها واهتم بها

ذكرت لكم ان القائد سوشاي اختار البندقية لمشاها واختار قصر الدوج دندولو لسكناه مدة ذلك الفصل ولما كنت مساعده كان يتعين علي السكنى معه . فاتفق لي ليلة ان حضرت في محل تشخيص مشهور وعدت الى القصر عند منتصف الليل فلم اكد ابلاغه حتى تصدى لي فتى دفع الي كتاباً من حبيبي لوسيا ورأيت قارباً ينتظرني ففتحت الكتاب واذا به من لوسيا تقول فيه ه انني في خطر عظيم واطلب

حضورك في الحال » . وتعاملون ايها الاخوان ان الرجل الفرنسي ليس عنده لمثل هذه الدعوة الا جواب واحد فلم اكد اتم تلاوة الكتاب حتى صرت في وسط القارب ودفعة الملاح عن الشاطئ فسار بنا في ظلمة تلك القناة . ولما جلست على المقعد الخشبي تأملت في الملاح فالفيتة رجلاً طويلاً القامة واسع الصدر شرس الهيئة خبيث المنظر فكانه لم يبالي بي فجلس ورائي وجعل يجذف بمتهى قوته وكان من طبعي الاحتراس في أية بلدة غريبة دخلتها غير انني في تلك الليلة لم اكثر بشيء ولم يكن خنجري ولا غدارتي معي بل لم يكن معي من السلاح سوى سبني الذي لم يفارقني قط . ومع ذلك فقد كنت غير مهتم بشيء بل وليت الملاح ظهري وانا أتوقع الوصول الى الحبيبة لوسيا واغائتها من الخطر الذي هي فيه . وكانت طريقنا في قناة مظلمة لا ينيرها الا ما ينفذ من مصابيح بعض البيوت وكان اكثرها ضعيفاً صادراً عن الانوار الزيتية التي يوقدونها امام صور القديسين . وكانت الوحدة وصوت المياه يستدعيان الافكار فطارت بي افكاري الى ماضي حياتي وما مرّ بي من الاهوال والعبث ثم انتقلت الى مناجاة والدي وتصور سرورها عند ما يبلغها خبر انتصار ولدها وشجاعته ثم انتقلت بتصوراتي الى امبراطورنا العزيز والوطن المحبوب وما عسانا ان نكسبه له من الفخر والسؤدد . واني لكذلك واذا بصدمة عنيفة اصابني فاضاعت جميع افكاري وظننت لاول وهلة ان الملاح قد عثر فسقط عليّ عن غير قصد ولكنني ما عثمت ان ادركت الحقيقة وهي انه كان ينوي مباغتني لانه ترك مجذافه بسرعة البرق وانقضّ عليّ بجسمه الثقيل الكبير فالقاني صريعاً وقبل ان املك روعي كان قد انتزع سيفي عن جانبي وادخل في فمي منديلاً كبيراً ثم ادخل رأسي في كيس من نسيج صفيق ربطه عند صدري واوثق يدي ورجلي وطرحني الى قعر القارب كاحدى رزم البضاعة التي لا صوت لها ولا حركة . وفي الدقيقة الثانية شعرت انه عاد الى تجديفه كالاول غير مهتم بما فعل . ولا تسألوا عن غيظي وضيق نفسي في تلك الحالة لانه لم يخطر لي قط ان الكولونيل جيرار الشجاع المشهور يتغلب عليه فلاح ظلياني بهذه الصفة ويتركه اسيراً فاقد الارادة والقوة كأنه



صندوق بضاعة او قطعة من النسيج . وكنت اعلم من صوت حركة المياه امام القارب وصياح الملاح منبهاً اصحابه اننا نسير في جهات مختلفة فتارة الى اليمين وتارة الى الشمال الى ان وقف القارب وسمعت الملاح يقرع بمجذافه ثلاثاً على باب حديدي ففتح له للبحال وسمعت صوتاً يقول له بالطلاينية « هل تمكنت من احضاره » فقوته الملاح ضاحكاً ورفسني برجله وقال ها هو . ولما قل هذا رفعتي بيديه القويتين ونزل بي ساهماً صغيراً ثم طرحني الى ارض يابسة وللبحال سمعت صرير الباب الحديدي فعلمت اني اصبت اسيراً في بيت لا ادري ما هو ولا من يحكم فيه . وافادني ما تعلمته من اللغة الطليانية لانني سمعت صوتاً يخاطب الملاح بها قائلاً هل قتلته يا ماتيو . فقال آسري وأي ضرر ينجم من ذلك لو فعلت . فقال الاول ولكنهم ينتظرونه على احر من الجمر . فاجابه ماتيو ان غايتهم اهلاكه فهم ولا شك يسرون لو دروا بموته قبل ان يلطخوا ايديهم بدمه . فقال الاول اني اراه لا حراك له فلا شك انك اعدمته الحياة يا ماتيو . فقال الملاح اذا كنت في ريب من كلامي فانظر . ولما قال هذا نزع الكيس الذي كان يغطي رأسي ووضع يده على صدري ليحس ضربات قلبي . وفتحت عيني قليلاً لارى الرجال المحيطين بي فوجدت الملاح ماتيو على ما وصفته من الخشونة والفظاظة وحوله ثلاثة من الرجال يشبهونه في الخلق والتركيب وادركت ان احدهم وكيل المنزل الذي صرت اليه او السجنان ان شئت الحقيقة . فلما رأيتهم ندمت ندماً عظيماً لعدم احضاري خنجري معي ولو فعلت لاستطعت اقتحامهم جميعاً والتخلص من بينهم . وكان السجنان شعر مني بتلك الحركة فرفسني برجله وامرني ان اقف امامهم فامتثلت للبحال . ولم اكد اقف على رجلي حتى سوت لي نفسي الفرار فوثبت وثبة واحدة اوصلتني الى طرف الغرفة وما رأى ذلك الرجال حتى عدوا في اثري ووجدت امامي باباً فرسته برجلي فانفتح وولجت منه فتبعوني وما زلت اثب من غرفة الى اخرى وهم يجددون في لحاقى حتى قاربني الملاح وخنجره في يده فرسته في بطنه فالتفته ممدداً في وسط الغرفة وسقط الخنجر من يده ولكني لم استطع ان اتناوله لان الباقين كانوا قد اقتربوا



مني . فتوجهت الى الباب الخارجى وما كدت اضع يدي على زلاجه حتى انفتح  
فصحت مسروراً مستبشراً بالنجاة ولكنني رأيت للحال ما جعلني ألن تلك المدينة  
وبانيها لانه كما اسلفت كل بيت من بيوتها جزيرة صغيرة تحيط بها المياه من جميع  
الجهات . وكان ذلك الباب يوصل الى قناة من المياه عميقة مظلمة ولم اكن احسن  
السباحة فرجعت مخترقاً لي طريقاً وسط مهاجمي وما زلت اعدو الى ان بلغت باباً  
آخر فتحتهُ فوجدت نفسي في ردهة فسيحة مضاءة بالانوار مكتظة بالرجال المسلحين  
بالخناجر والحراب واقفين كأن على رؤوسهم الطير امام منصة قد جلس عليها اثنا  
عشر شخصاً لم استطع تمييز واحد منهم لانهم كانوا مرتدين جباً سوداء وعلى وجه  
كل واحد منهم نقاب اسود لا يظهر منه الا عيون براقه تشتعل فيها نيران  
الغيظ والانتقام

ورأيت امام المنصة وبين اولئك الاشقياء فتى فرنسويّاً عرفته للحال انه  
الملازم اورباي ولم يحجبه عني ما كان عليه من امتقاع لونه وهيئة الارتعاد المرسومة  
على وجهه . ولا اقدر ان اصف لكم هيئة الامل التي ظهرت عليه بغتة عند دخولي  
ولا امارات اليأس التي عقبتهما عند ما رأى ان قدومي كان لاشاركة في حثفه لا لا نقده  
منه . وقرأت بلحظة واحدة علامات الاستغراب على اوجه الجميع لدى دخولي  
الفجائي ومع ان ثيابي كانت ممزقة وشعري كاث مشعثاً والدم يسيل من رأسي  
وذراعي بسبب محاولتي الفرار فانه كان في عيني نظراً وفي قامتي استواء جملهم  
يتحققون ان جيران الداخل عليهم ليس من سوقة القوم الجبناء . فتقدمت بثبات  
جأش الى امام المنبر ونظرت الى احد الاثني عشر وقد علمت من مركزه انه رئيس  
الجلسة فقلت له لعل في امكانك يا مولاي ان تخبرني ما هو السبب الذي اوجب القاء  
القبض علي واحضاري الى هذا المكان . على اني اعلمك اني رجل شريف نظير هذا  
الرفيق الواقف امامكم واطلب ان تطلقوا سراحنا للحال . فكان جواب كلامي سكوتاً  
عميقاً برقت فيه اعين الرجال تحت البراقع التي تستر وجوههم وبعد هنيهة قال الرجل  
الذي خاطبته بصوت اجش من يكون هذا الرجل . فاجابه الملاح ماتيو وكان قد

تبعني الى باب الردهة هذا هو الكولونيل جيرار يا مولاي  
فساد سكوت آخر مدة ثم نظر الرجل الى ورقة كانت امامه وقال لم تجيء نوبته  
بعد فان امامه اثنين قبله فارجعوه محفوظاً الى السجن . فقال ماتيو واذا قاومنا كما فعل  
الآن . قال اغمدوا خناجركم في جسمه . ولما قال هذا تقدم ماتيو ورفاقه فاخذوني  
الى خارج الغرفة وحملوني وماتيو بجاني شاهراً خنجره وهو يود ان يرويه من دمي  
الى ان اوصلوني الى غرفة فتحوا بابها ودفعوني اليها ثم اغلقوا الباب وتركوني في  
ظلام دامس . ولما كانت النفس عزيزة على صاحبها لم استسلم للقضاء بل جعلت البحث  
عن طريقة اتمكن بها من النجاة فابتدأت بفحص سجني فوجدته مبنياً بالحجر من  
جهاته الثلاث اما الجهة الرابعة فكانت فاصلاً خشبياً أقيم يقسم غرفة سجني الى  
سجنين . وبعد البحث وجدت ان لا امل لي في الخلاص من الجهات الحجرية  
وانني لو خرقت الحاجز الخشبي لوصلت الى سجن آخر نظير سجني وان لا فائدة  
لي من هذه التجارب . غير اني فضلت العمل على السكون فجعلت اختر الالواح  
الخشبية حتى عثرت على اثنين منها غير متينين تمكنت من ادخال يدي تحت احدهما  
واعملت فيه قوتي فتمكنت من رفعه ولم اكد انزعه تماماً حتى سمعت وقع اقلام  
تتراكض خارج حجرتي كأن جمعاً يدفعون رجلاً بالرغم عنه وهو يجاهد في التخلص  
منهم . فلما بلغوا حجرتي سمعت صوتاً يقول الي يا جيرار فعلت انه الملازم اوريابي  
يقودونه الى الهلاك فهاج الدم في رأسي وأسرعت الى باب حجرتي ودفعتة بعنفٍ  
شديد فلم تؤثر فيه قوتي وللحال سمعت صوت تأوهٍ وشبه طعنات تلاها سقوط جسم  
الى المياه ثم سكن الضوضاء فعلمت انه قد قُضي على المسكين . ثم سمعت خطوات  
الجنود راجعة امام حجرتي ففتحوا الحجر الملاصقة لي واخذوا منها شخصاً وصعدوا  
به . فلما ابتعدت خطواتهم عدت الى معالجة الالواح الخشبية فرفعتها ودخلت الى  
الغرفة الثانية فوجدتها كما افكرت قسماً ثانياً من سجني ولم اجد فيها شيئاً يدل على  
معرفة الذي كان رفيقي في الاسر ولا ما يفتح لي باب امل في النجاة فعدت الى حجرتي  
واعدت الالواح الى اماكنها ولبثت انتظر دعوتي لتجرع كأس الموت



وبعد ساعةٍ خلّتها عاماً سمعت رجوع الجنود وتوقعت مشهداً آخر كالسابق لكنهم في هذه المرة عادوا بهدوءٍ فارجعوا الاسير الى غرفته بسكونٍ وقبل ان اتمكن من رفع الالواح لارى من هو ففتح باب غرفتي وسمعت الملاح ماتيو يناديني ويقول تعال ايها الفرنسي . ورأيت ان لا فائدة من المقاومة فتبعته الى ان اوصلوني الى ردهة القضاء فدخلتها بجسارة ولسان حالي يقول

واذا لم يكن من الموت بدءٌ فمن العجز ان تكون جباناً

ولكنني وجدت القضاة في مباحثة مع واحد منهم وسمعت الرئيس يقول له تنحّ ايها الاخ فقد صدر الحكم ولا بد من تنفيذه ، فقال الاخ رحماك يا مولاي اسمح لي ان اطلب رحمتك هذه المرة فقط . فقال الرئيس لاسبيل الى الرحمة فان هذا الحكم اخف ما يمكن . ثم وجه نظره اليّ وقال أنت الكولونيل جيرار . قلت نعم . قال وانت مساعد اللص المدعو الجنرال سوشاي احد انصار اللص الاكبر المسمى بونابرت . فلماذا اتيتم بلادنا وما هو غرضكم فيها ان لم يكن السلب والنهب فسترون العقاب العادل الذي سيحل بكم . اما انت فلك ذنب اكبر لا اود ذكره لئلا اثير اشجان هذا الاخ الذي كان يكلمني الآن . ولما قال هذا نهض الاخ المذكور فقال اني لا اقدر ان احتمل ايضاً فاذا كنتم لا ترجعون عن حكمكم فانا استقبل . ولما وجد انه لا سبيل الى تغيير الحكم خرج من الردهة كالمجنون لا يلوي على شيء . ثم عاد الرئيس الى مخاطبتي فقال اما ذنبك الاكبر فهو طموح بصرك لعشق ابنة اشرف دوج في البندقية وحببته اشرف عظماً لها وارث اسرة لوريديان . فخذها يا ماتيو الى سجنه وامنعوا عنه القوت ثلاثة ايام ثم احضروه الينا لنختار له مئة تليق بمثل هذه الخيانة . وقبل ان التحق ما انا فيه رفعتني ماتيو ورفاقه وأخذوني الى سجنني والقوني فيه . ولما هدأ روعي فكرت ان ازيل الالواح الخشبية لا تعرف بشريك في البلاء . لعلمنا تتعاون على الخلاص ففعلت ودخات الى غرفته فوجدته شجاعاً مطروحاً الى جانب الغرفة . فقلت له ثق ايها الرفيق فقد اتاك الكولونيل جيرار ليعزيك . فلما سمع الشبح هذا الاسم نهض بارتعاش وقال جيرار انت هنا . وما سمعت هذه



الكلمات حتى علمت بمنتهى العجب ان رفيقي في السجن هو حبيبي لوسيا فقلت لها ماذا اتى بك الى هنا . قالت كتابك . قلت انا لم اكتب اليك بل انما اتيت لانك كتبت الي ان احضر . قالت وانا لم اكتب اليك . ثم تنهدت وقالت اذن هذان الكتابان كانا من اعمالهم الشيطانية . فاسمع . ان هؤلاء محكمة سرية تألفت لمراقبة من يقبضون عليه منكم بدون شفقة ولما علموا بمحبتك لي ومحبتك لك احتالوا علينا فاحضرونا الى هنا وقد حكموا عليّ بقطع اذني اليمنى لتبقى علامة ابدية لخيانتي بحب رجل فرنسوي وهم بلا شك سيحكمون عليك بالهلاك . ولا اخفي عنك ان فتى اسمه لورنسو لوريدان احبني وكنت احبه الى ان عرفتك فانصرفت عنه اليك وهو واحد من القضاة وقد دافع عني كثيراً ليخلصني من هذا القصاص فلم يلق مجيباً وبينما انا استغرب هذه القصة وقد أنستني شفقتي على لوسيا افتمكاري في الموت اذا بجلبة تتقدم الى جهة سجننا . فقالت لوسيا ها انهم قادمون لتنفيذ الحكم في . فقلت لها لا تجزعي فانه لا يزال لنا امل في الخلاص ثم امرتها ان تطيعني بدون مراجعة فأخذت عباؤها وارتيديتها ثم دفعتها الى حجرتي وارجعت الالواح وجلست مكانها . وللحال فتح الباب وكان الظلام الحالك يساعديني على التستر فسمعت صوت ماتيو يقول ان القتل وسفك الدماء شيء تعودته غير اني اشعر بشيء من الوجع في قطع اذن هذه الغادة المسكينة . فقال له احد رفاقه انتظر ريثما تأتي لك بالمصباح . فقال لا فر بما رجفت يدي اذا رأيت وجهها الجميل فانا اوثر ان اتمم فعلي في الظلام . وكان قد اقترب مني فلم ابد اقل معارضة وامسك ماتيو باذني اليمنى وللحال شعرت بنخجره قد قطع اعلى محارثها ( صيوانها ) باسرع من البرق . واذ ذلك هممت ان انتشل منه الخنجر واغمده في صدره ولكن خشيت العاقبة وفضلت الانتظار ثم اخذت مندبلاً وضعته على الجرح وكان دمه يسيل بغزارة . وهم ماتيو بالخروج فقال له واحد من رفاقه اني اعجب من سكوت الفتاة واحتمالها الالم بدون ان تبدي ادنى صوت فاخشى ان تكون ماتت . فقال ماتيو وهل يموت الانسان من جرح اذنه . فقال الاول ولكن الافضل ان نتحقق ذلك فقال ماتيو هاتوا مصباحاً وتحققوا . اما انا فكنت

اجن من الغيظ وعامت انهم ان احضروا النور اكتشفوا حيلتي . ولكنهم ما ابتعدوا قليلاً حتى سمعت ضجة قوية تلاها طعنات متوالية وصياح ارتفع من جميع الجهات يقول ليحي الامبراطور . فعلمت ان ذلك صوت رجالنا الامناء وعجبت من وصولهم

الى هذا المحل الجهني

ثم رأيت شبحاً دخل حجرتي وقال بصوت ملؤه الشجن ارأيت يا عزيزتي لوسيا مقدار حي لك فمع استيائي العظيم منك لتفضيلك ذلك الوجد الفرنسي عليّ قد حاولت جهدي ان استبدل الحكم عليك بالرأفة ولما لم يستجيبوا طلبي فضلت خيانة وطني ورفاقي علي ان يلم بك مكروه فتركت المجلس وذهبت تَوّاً الى المعسكر الفرنسي واطلعتهم على ما يجري هنا فتبعوني على الاثر وقد استولوا على هذا المكان . فهل يكفيك هذا البرهان علي ولائي . ثم سكت هنيهة وقال مالك لا تجيبيني ايها العزيزة . ولما لم يسمع جواباً اخذ عوداً من الثقب واشعله فما كاد يراني حتى اكفهر وجهه غيظاً وانتقاماً . ثم رأى اصفرار وجهي ونزف دمي فلانت عريكته وقال ما هذا وماذا جرى لك وقبل ان اجاوبه كانت لوسيا قد دفعت الالواح الخشبية واخذت تقص عليه احتمالي قطع اذني من اجلها . فابرت اسرته ومدت يده اليّ مصاحفاً وقال اني اصفح عنك ايها الشهم فان مروءتك فاقت باضعاف ما افقدته وهكذا وصلت جنودنا الابطال فلم ينج من ايديهم واحد من اولئك الطغاة وسررت جداً لما رأيت جثة ماتيو لا حراك بها . اما لورنسو فوجد بعد يومين قتيلاً وقد طعمته يد لم يعرفها احد . وبعد ما اخلينا البندقية دخلت لوسيا ديراً واعلمها لا تزال فيه الى الآن . ومع مرور السنين الكثيرة على هذه الحوادث فاني لا ازال اذكر الدقائق التي كنا نصرّفها معاً وقلباننا يتناحيان بخمقتهما . فقد اتقضى الشباب وذهب الحب ولكن اخلاق الشهم لا تتغير وانا افتخر جداً بقطع اذني عوضاً عن تشويه خلقة ذلك الملك الطاهر كما انني اقسم بشرفي اني كنت ابذل لها اذني الاخرى لودعت الحال ان اقوم لها بمثل هذه الخدمة



## ﴿ مناجاة الارواح ﴾

او السبيريتسم

نكتب هذا الفصل اجابةً لاقتراح بعض مشتركينا الالباء نورد فيه زبدة اقوال الباحثين من غير ان نتصدى لتأييد شيء منها او نقضه لان الامر لا يزال الى الآن من وراء المدارك العلمية والعقلية ولذلك افترقت فيه مذاهب اهل العلم فمنهم من انكره بته خفاء وجهه وبعده عن سنن الاحوال الطبيعية ومنهم من اعتقده اعتقاد الحقائق المسلمة ذهاباً الى ان في الطبيعة اسراراً لا يسع الوجدان انكارها وان لم تقع في حيز المعقول ومناجاة الارواح من الامور القديمة العهد بل لعلمها من اقدم ما ذكر في تاريخ الانسان وهي شائعة عند جميع امم الارض حتى عند القبائل الهمجية . وكان المتعارف الى اواسط القرن التاسع عشر انها تتم اما باستحضار الارواح على ما يفعله اصحاب هذا الشأن واما بحضورها في الحلم ثم انها من ذلك التاريخ انتقلت الى طور آخر اذ اخذ الباحثون في استقراء ما يحدث فيها من المعانيات والمسموعات والنظر فيما بينها من المناسبات حتى جعلوها علماً قائماً بنفسه وصار لها رجال مخصوصون يبحثون في اسرارها وينقطعون للاشتغال بها

والظاهر ان هذا الطور الجديد اول ما ظهر في اميركا وكان ظهوره على اثر ما شاع من امر الموائد المتحركة وذلك نحو سنة ١٨٤٣ . وكيفية امر هذه الموائد ان يعمد جماعة الى مائدة مستديرة ذات ثلاث قوائم فيقفون او يجلسون من حولها ويضعون اكتفهم على اطرافها وبعد ان يأتي على ذلك



نحو عشر دقائق الى نصف ساعة يُسمع من المائدة صوت طرقٍ خفيف ثم تأخذ في حركةٍ نوّديّة فتميل على احد جوانبها ثم تعود وبعدها حين تدور على نفسها وقد يكون دورانها في غاية السرعة . وهم يقولون انها تتحرك كذلك من تلقاء نفسها لا بتحرك ايديهم لها ويزعمون أن هذه الحركة فيها تتم بمثل السيال الذي يحدث عنه النوم المغناطيسي

وقد انشر امر هذه الموائد في المانيا سنة ١٨٤٦ وفي فرنسا سنة ١٨٥٣ الا ان الاميركان لم يكتفوا بكونها تتحرك فحاولوا ان يجعلوا تلك الحركة ذات معنى وبعبارةٍ اخرى ان يجعلوها تتكلم . وذلك انها بعد استواء الجلوس حولها ووضع ايديهم عليها تميل على اثنتين من قوائمها الثلاث وترفع الثالثة ثم تحطها وتعود فترفعها وهكذا على التعاقب واذ ذاك يعدد واحد من الحضور حروف الهجاء فتميل المائدة عند ذكر كل حرف حتى اذا بلغ الى احد الحروف تميل ميلاً اعظم وتردّ رجلاها بعنف ثم تقف فيقيّد ذلك الحرف ثم يعاد العمل الى ان يبلغ الى حرفٍ آخر فتفعل كذلك الى ان يتم هجاء الكلمة او الكلمات التي تريد ان تقولها . قالوا ولا بد لحدوث ذلك من وجود شخص بين الواضعين ايديهم على المائدة قد امتاز بقوة تميل المائدة الى جهته ويزعمون انها انما تتحرك بروحٍ ينبث فيها بتوسط الشخص المذكور ولذلك يسمّى عندهم بالوسيط وأن هذا الروح هو الذي يجاوب . وهو يكون على الغالب روح متوفّي من اقارب احد الحضور وقد يكون روح احد الاحياء من الغائبين عن الحضرة او روح رجلٍ شهير وربما استخدموا روحاً مجازياً كروح الحكمة ونفس الارض وغير ذلك

وهناك امرٌ اغرب مما ذكر وهو أن المائدة على ما زعموا ترتفع احياناً تحت يدي الوسيط حتى لا يبقى اتصالٌ بينها وبين الارض . وهذا الارتفاع لا يتم غالباً الا بعد ان تنود اي تميل وترجع مراراً كثيرة لكنه احياناً يتم ابتداءً بحيث انه لو كان على المائدة شيء لم يتغير عن وضعه . وبعد ارتفاعها تبقى عدة ثوانٍ في الهواء واذا نُحْمِلَ عليها والحالة هذه تنزل قليلاً ولكنها تعود الى ارتفاعها حالما يُرفع الضغط عنها حتى كأنها قائمة على نابض (زنبرك) . ويروون من هذا القبيل اموراً منها ان بعض الاجسام تتحرك او تنتقل من مواضعها دون ان تمسها يد الوسيط وذلك كأن تنتقل اشياء من المكان المجتمع فيه الى خارجه او كأن تنتقل بعض قطع الاثاث عن مواضعها او يُسمع صوت آلة موسيقية في المكان دون ان يمسه احد واشباه ذلك . بل الوسيط نفسه على ما يزعمون يرتفع احياناً في الهواء الى مسافةٍ ما . قالوا وامثال هذه الامور لا تتم الا في الظلام

ومن ذلك ان بعض المواد تحترق الحُجُب وذلك كأن يكون شيء في صندوق فيخرج منه والصندوق مُقفل ومختوم وكأن تكون حلقات متداخلة فينفك بعضها من بعض من غير ان يكون فيها انفصام او كتابٌ في خزانة فيخرج منها الى غير ذلك وهذه ايضا لا تحدث الا في الظلام . ومما ذكروا ان اشياء رؤيت طائرةً في الهواء وهي تتألق نورا وذلك من نحو ايدٍ اورؤوس او من نحو صورة وجهٍ او طيف وهذا الاخير نادر الحدوث . قالوا وربما ظهر شخص كامل يذهب ويجيء ويتكلم ويمكن لمسه وهذه الطيوف تظهر احياناً في الظلمة ولكنها قد تظهر في النور واكثر

ما يكون ظهورها حيث لا يُتوقع فتظهر في حجرة او في الطريق او في الصحراء والذي يظهر كذلك يكون واحداً من الاموات تجلي لأحد نسبائه او خلافة ذلك في حين مفارقتة للحياة

ومن ذلك انهم يضمون على مائدة لا تصل اليها يد احد او في ضمن علبة مقفلة قطعة ورق وقلم رصاص وبعد حين يُفتقد الورق فيوجد مكتوباً . وقد يجلس الوسيط على كرسي فلا يلبث ان تستحيل هيئته ويتبدل صوته ولهجته وعلى الجملة يفقد مميزات الشخصية ثم يتكلم فيكون كأن شخصاً آخر يتكلم فيه وبعبارة اخرى كأن روحاً قد استولى على اعضائه واستخدمها . فيجيب عن الاسئلة التي تُلقي عليه ويخبر بامور هو يجهلها اصلاً ولكنها تكون من معلومات الروح الذي حل مكان روحه وقد يكون ذلك الروح طبيباً فيشير على المرضى بما ينفعهم ويذكرون أناساً قد شفوا بهذه الطريقة

واخيراً فانه يقال انهم يصورون الارواح فاذا جاءهم من يطلب صورة احد المتوفين من اهله اجلسه المصور تجاه الآلة الفوتوغرافية واخذ صورته كالعادة ولكن عند كشف الصورة على الصفيحة الزجاجية يُرى بجانب صورته رأس قد يكون ذا ملامح واضحة هو رأس الروح . قالوا وكثير من الناس من عرف اباه او امه او ولده لكن من الناس من لم يثبت له شيء من ذلك

على ان هذا الامر لم يلبث ان ظهر انه كان ضرباً من الاحتيال وذلك ان رجلاً من اهل باريز يقال له بوجاي اعلن نحو سنة ١٨٧٥ انه يصور



الارواح وعين ثمن الصورة ٢٠ فرنكاً فجعل الناس يتواردون عليه وكان يفعل كما ذكر . غير ان الصور كانت تصدق حيناً وتخاف آخر على ما تقدم فكان ذلك مما نبه العيون اليه وآخر الامر تبين انه كان عنده اشباح يستخدمها لاخذ صور الارواح وهي تماثيل صغيرة من الجص لارؤوس لها ورؤوس من الورق قد قطعها من صور فوتغرافية قديمة . فكان كما حكى عن نفسه اذا جاءه الطالب ارسله الى صاحبة الصندوق ليؤدي اليها ثمن الصورة فتسأله عن غرضه وتستدرجه لمعرفة شيء من حلية صاحب الروح الذي يريد تصويره فاذا انتهت اليه ما علمته من الطالب اخذ احد تلك التماثيل الصغيرة وغطاه بنسيج ابيض وجعل فوقه رأساً من الرؤوس الفوتغرافية التي عنده مما يظن انه اقرب شَبهاً الى الهيئة التي وصفتها له المرأة ثم يعمد الى الطالب فيأخذ صورته على نحو ما تقدم وقبل أن يكشفها يأخذ صورة التمثال على الزجاجه نفسها فتظهر صورتان معاً

ولما ظهر امره رُفِعَ الى القضاء فاعترف بصنيعه فحكم عليه بالسجن وبعد ان لبث فيه مدة فرّ منه وخرج الى بلاد البلجيك وكان اول شيء عمله هناك انه نشر بياناً ذكر فيه قصته وصرح بان عمله كان احتيالياً ولكن الناس مع جميع ذلك لم تكف عنه وما برحوا يأتونه في طلب تصوير موتاهم فعاد الى ما كان عليه . على ان كثيرين غيره يتعاطون الامر نفسه ولا يزالون يفعلون ذلك الى هذا اليوم<sup>(١)</sup>

(١) ذكر لنا ان واحداً من اكابر عقلاء المصريين كان في صيف هذا العام يسبح في اوربا فانضى به طوافه الى احد اوائك الممخرقين فاخبر انه استحضر له

وقد اشتغل اهل العلم بهذه الامور لشهرتها بين الجمهور وكثرة ما يروى منها وجزم المشاهدين بصحتها وكان اشد الاهتمام بها في انكثرا واميركا فانهم عقدوا لها عدة اجتماعات في مواعيد مختلفة فلم تسفر مباحثهم عن فائدة لان منهم من حكم بنفي صحتها بتاتا وجهل كل ما يظهر منها على التمويه والاحتيال ومنهم من حكم بصحة جميع تلك المشاهدات على التقريب . ومن الذين تفرغوا لهذا الفحص في انكثرا الكيماوي الشهير وليم كروكس فانه بحث في هذه المسائل بحثا دقيقا وعانى اختبارها بنفسه متدرجا من اسهلها حلا الى اشدّها غرابة واشكالا فكان يظهر له المشهد بعد المشهد وفي آخر الامر ظهر له روح بمنظر فتاة صغيرة السن فحادثها في امور مختلفة ثم تجسست له الى حد انه وزن ثقلها وتسمع الى حركات قلبها ورثتها وتألقت بعد ذلك في انكثرا جمعية مخصوصة لهذا الفحص وقد طبعت

نتيجة فحصها سنة ١٨٨٦ في مجلدين ضخمين نسقت فيهما وصف ما كان يظهر لها من المشاهد فأثبتت صحة اكثرها وعلى الخصوص ظهور الاموات . ومن استقرى هذا البحث المسيو فلانماريون الفلكي المشهور وخصوصا ما يتعلق بالمسئلة المذكورة اي مسئلة ظهور الاموات فأثبت صحة ذلك بناء على شهادة عدد كبير من الناس ممن سمعوا لفظ الميت أو ابصروا ملامحه . ومثل ذلك مسئلة المائدة التي ترتفع عن الارض فانها ثبتت له بشهادة اناس لا ريب في صدقهم قال على ان المسئلة لا تحتمل ان تكون من باب التمويه

روح والدته وانه كلما فسمع لفظها بعينه ثم صورها له فكانت الصورة منطبقة على هيئتها تمام الانطباق كأنها صوّرت وهي حية . . .



لرجوعها الى حكم الحسّ الظاهر ولأنّ التمويه في مثل هذا لا يكون الا في موضع مخصوص معدّ لهذه الشعوذة . وكذا يقال عن بقية المشاهدات وان اختلف موضعها من اليقين بالقياس الى كثرة حدوثها وقتها وبالتالي الى عدد الشهود الذين يحضرونها

قال وقد حاول بعض الذين لم يسعهم الا الاقرار بصحة هذه المشاهد ان يعلوها من الطرق المعقولة ولكنهم لم يستطيعوا ردها الى شيء من القواعد الطبيعية أو قواعد منافع الاعضاء على وجه مقيح . وذلك كالمائدة التي تدور وترحف حول نفسها وقوائمها لاصقة بالارض فانها لا بد لها ان تتحرك بقوة شديدة حتى تنتقل هذا الانتقال . وقد امتحنوا هذه القوة فيها بأن عمدوا الى مائدة خفيفة وضع الوسيط يديه عليها وامسكها احد الحضور ليمنعها من الحركة فحدث بينها وبين الذي امسكها مجاذبة عنيفة واخيراً دفعت عنها (كذا) واندفعت في حركتها . فجعلوا مكان الوسيط رجلاً آخر بقصد ان يجعلها ترحف بضغط كفيها فكانت كفاه تزلجان عليها وهي ثابتة في مكانها . فتبين ان هناك قوة غير قوة العضل فضلاً عن ان هذه الحركة قد تكون على عكس ما يقتضيه الظاهر كما في المائدة التي ترتفع عن الارض والايدي فوقها لا تحتها وكالامور التي تحدث من غير وجود يد تحثها مما يدل على ان في بنية الانسان قوة تفعل في المادة غير ما تفعله الاعضاء بضغطها الا ان طبيعة هذه القوة لا تزال مجهولة عندنا وهناك توجيهات أخر لبقية المسائل المذكورة لجأ في اكثرها الى التخرص او التحل البعيد فأجتزأنا عن سردها تخفيفاً عن المطالع . وجملة





وقالوا تقدم قلت لست بفاعل  
فلو كان لي رأسان اتلفت واحداً  
ولو كان مبتاعاً لدى السوق مثله  
فأوتيم أولاداً وأرمل نسوة  
ومنهم عامر بن الطفيل المشهور بانجاز الوعد واخلاف الوعيد بصور  
اخلاقه في زجاجة قوله

ولا يرهب ابن العم ما عشت صوتي  
واني وان اوعدته أو وعدته  
ومنهم الطفيلي يخبر عن نفسه مظهراً من حرفته ما ليس يدركه  
سواه بقوله

نحن قوم إذا دُعينا أجبنا  
ونقل علنا دُعينا فغبنا  
ومنهم ابن هندو دُعي الى مجلس شراب عند ابي الفتح بن احمد كاتب  
قابوس وكان يكره الخمر فكتب يعتذر

قد كفاني من المدام شميم  
هي جهد العقول سمي راحاً  
ان تكن جنّة النعيم ففيها  
ومنهم يعقوب بن اسحق الكندي الفيلسوف الشهير يظهر بخله بوصاته  
التي قال منها « والدينار محمود فان صرفته مات والدرهم محبوب فان أخرجته  
فرّ والناس سخرة نخذ شبيهم واحفظ شبيك »

ومنهم متنبئ الغرب المعروف بابن هاني وكان متهماً بمذهب الفلاسفة  
فأفصح عن مذهبه حيث يقول في مدح المعز لدين الله مؤلفاً اياه  
ماشئت لا ماشآت الاقدارُ فاحكم فانت الواحد القهارُ  
ومنهم ابن ابي معقل الحجازي الرحالة لامته زوجته ام نهيك على  
اسفاره فخطبها بقوله

أم نهيك ارفمي الطرف صاعداً ولا تياسي أن يثري الدهر بائس  
سيغنيك سيري في البلاد ومطلي وبعل التي لم تحظ في الحي جالس  
ومنهم ابن جبير الرحالة البليسي فانه بعد ان طاف البلدان ترهد  
وأعرض عن الدنيا وجمع المال وفطم نفسه عن المطامع ومن قوله ينصح  
المتهاكين على الدنيا

عجبت للمرء في دنياه تطمعه في العيش والاجل المحتوم يقطعهُ  
ويجمع المال حرصاً لا يفارقه وقد درى أنه للغير يجمعه  
تراه يشفق من تضييع درهمه وليس يشفق من دين يضيعه  
ومنهم ابن الجصاص الجوهري وكان يرمى بالبله دخل يوماً منزل  
ابي اسحق الزجاج وقد اجتمع الناس لعزائه لما توفيت زوجته فقال والله  
يا ابا اسحق لقد سررتي هذا . فدهش ابو اسحق والحاضرون وسأله بعضهم  
يا هذا كيف سررتك غمه وغمنا . قال بلغني أنه هو الذي مات فلما صح عندي  
انها امراته سررتي ذلك فانقلب الماتم الى ضحك

ومنهم الخزومي الشجاع المدرب يصور للناس تمثال شجاعته واقدامه بقوله  
وما يريد بنو الاغيار من رجل بالجرم مكتحل بالنبل مشتمل



لا يشرب الماء الا من قليب دمٍ ولا يبيت له جارٌ على وجل  
 ومنهم ابن مالك القشيري من اجواد العرب لامة خاله لانه انهب  
 الناس ماله بعكاظ ثلاث مرات فقال  
 يا خالِ ذرني ومالي ما فعلتُ بهِ وخذ نصيبك منه اني مؤدي  
 فلن اطيعك الا ان تُخلدني فانظر بكيدك هل تستطيع تخليدي  
 الحمد لا يشتري الا بمكرمةٍ ولن اعيش بمالٍ غير محمود  
 ومنهم يحيى بن خالد البرمكي فانه يريك صورة الكرم بمجهر وصفه  
 له قائلاً « اعط من الدنيا وهي مقبلة فان ذلك لا ينقصك منها شيئاً.  
 واعط منها وهي مدبرة فان منكم لا يبق عليك منها شيئاً ». وقد اعجب  
 بهذا القول الحسن بن سهل فقال « لله دره ما اطبعه على الكرم  
 وأعلمه بالدنيا »

وعكسه ابو الأسود الدؤلي وهو احد بخلاء العرب الأربعة  
 المشهورين وقد أيد ذلك بقوله « لو اطعنا المساكين في اموالنا كنا اسوأ  
 حالاً منهم » وبقوله

ولا تطمعن في مال جارٍ لقربه فكل قريب لا ينال بعيد  
 ومنهم ابو الاسد الجاني من شعراء الدولة العباسية رثى ابراهيم الموصلی  
 شيخ المغنين في عصره بما طبع عليه من حب اللهو والاسترسال مع الهزل  
 وان لم يكن في المقام ما يناسب هذه الصفة فقال

تولّى الموصلی فقد تولّت بشاشات المزاهر والقيان  
 وای بشاشة بقيت فتبقى حياة الموصلی على الزمان

ستبكيه المزاهر والملاهي وتسعدهن عاتقة الدنان  
ومنهم شيخنا العلامة الشيخ ناصيف اليازجي الطيب الذكر يقول في  
خطبة كتابه مجمع البحرين « اني قد تطلت على مقام اهل الأدب من  
أئمة العرب بتفنيق احاديث تقتصر من شبه مقاماتهم على اللقب » ويقول  
في موضع آخر « اني تلقيت ما تلقيته من فضلات اولئك القوم » ونحو  
ذلك مما يدل على تواضعه وعدم دعواه . بل نسمع قوله ممثلاً ما كان عليه  
من حب التمهيص والتثبت في العمل والتروي في الحكم  
لا تعط حكماً ما بدا لك أمره حتى تقوم على حقيقة أمره  
وقوله يذكر كراهته للهجاء وهي احدى الصفات الكريمة التي اشتهرت عنه  
وامتاز بها عن اكثر الشعراء

وقد شق نظم الشعر عندي لعلته يشق على قلبي الصبور ججودها  
من الشعر مدح قل من يستحقه وصنعة هجو لست ممن يريد لها  
ولولا ضيق المقام لأوردنا لك من اقواله ما تمثل به سائر صفاته واخلاقه  
الحسان حتى تستطيع ان تأخذ له منها صورة كاملة

ومنهم أمير شعراء مصر سعادة محمود باشا سامي البارودي الشهير ينشد  
قصيدته الفخرية وكأنه يصور لك خفايا أمره بأشعة رتجن ويقول منها  
أنا ابن قولي وحسبي في الفخار به وان غدوت كريم العم واخال  
ولي من الشعر آيات مفصلة تلوح في وجنة الايام كاخال  
فانظر لشعري تجدد نفسي مصورة فيه فحسن مقولي خط تمثالي  
الى غير ذلك مما نراه في كثيرين مرآة النفس ومجهر الخفايا فان الباحثري قد



وُصف باعجابه الكثير وعُرف بافتخاره بالانشاد حتى انه لما انشد المتوكل قصيدته التي قال فيها

عن اي ثغرٍ تبسم وبأي كفٍ تحتكم  
ولي مغضباً لتعرض الصيمري له واهانته اياه . ولت الكاتب المفتن امين  
افندي الحداد اشار في كلامه عن البحري الى مساوئه الشعرية لتجنب  
كما اشار الى محاسنه لتتبع على نحو صنعتكم حضرتكم في كلامكم عن شعر المتنبي  
لان ذلك من أهم شروط النقد اليوم

( ستأتي البقية )

### آلة الكتابة

نشر بعضهم في احدى المجلات الفرنسية فصلاً مطوّلاً في تاريخ  
اختراع هذه الآلة وما تدرجت فيه من الاطوار الى ان بلغت ما هي عليه  
في هذه الايام فرأينا ان نقضب منه البيان الآتي لما فيه من الفائدة  
التاريخية قال

اول من خطر له صنع آلة تقوم مقام القلم في الكتابة رجل انكليزي  
يقال له هري مل وكان تسجيل اختراعه في ٧ يناير سنة ١٧١٤ . وقد ورد  
في صورة التسجيل ان هذه الآلة معدة لرسم حروف منفصلة يطبع الواحد  
بعد الآخر بحيث يمكن ان يُنسخ بها كل ما يراد على الورق أو على الرق  
فيجيء على كمال النقاوة كما لو كان مطبوعاً في المطبعة . اما وصف هذه الآلة  
وتركيبتها فلم يرد عنه كلام . وجاء بعده جُونُو من اهل فرنسا فاخترع



آلة اخرى سنة ١٨٢٧ لنقل الكتابة على طريقة الاختزال فجعل لها عشرين مجساً يضغط عليها فتطبع على سير من الورق ملفوف بين اسطوانتين. وحروفها رسوم مركبة من نقط بعضها مستديرة وبعضها على شكل معين<sup>(١)</sup> اذا ضم بعضها الى بعض دلت على اللفظ المنقول

وبعد ذلك بسنتين اخترع رجل اميركاني من مشيغان يقال له وليم أوستين بترت آلة سماها بالتيدوغراف الا ان هذه الآلة لم تصنع واتفق بعد تسجيلها في واشنطن ان احترق محل التسجيل فذهبت رسومها في جملة ما تلف في المحل المذكور. وجاء بعده واحد من اهل مرسيليا يقال له بروجين فاخترع آلة هي اول آلة مثلت بالصناعة وسماها بالقلم الكتيپوغرافي وهي تتألف من عدة امخال مرتبة بشكل دائرة في طرف كل منها حرف وكل مخل يتصل به قضيب معقوف الطرف على شكل محجن يجذب من طرفه فيحرك المخل وينطبع الحرف على الورق وتحرر الحروف بوقوعها على حشيرة من النسيج كاتي تستعمل في الختم

وتتابع المخترعون بعد ذلك فتفننوا في هذه الآلة على ضروب شتى حتى اربى عدد الاختراعات على خمسين اختراعاً. واغرب اولئك المخترعين رجل اعمى يقال له پيارفوكو كان استاذاً في الكنتزفين وهو ملجأ مشهور للعميان في باريس فانه اخترع آلة تطبع في الورق حروفاً ناتئة تصالح لقراءة العميان ثم اخترع آلة اخرى للكتابة المألوفة احرز عليها نوط ذهب

(١) هو شكل ذواربع اضلاع متساوية اثنتان من زواياه حادتان

واثنتان منفرجتان

في معرض لندرا سنة ١٨٥١ . واول آلةٍ صالحة للاستعمال هي التي اخترعها الفرد بيلش سنة ١٨٥٦ وقد عرضها في معرض لندرا سنة ١٨٥٧ وأجيز عليها بالنوط الذهبي ايضاً لكنها لم تكن سريعة العمل ولا تامة الاحكام ولذلك لم يشع استعمالها بين الجمهور . وبقى امر هذا الاختراع واقفاً عند هذا الحد الى سنة ١٨٧٣ وهي السنة التي اخترع فيها شولس الاميركاني الآلة المعروفة به فلم يأت آخر سنة ١٨٧٤ حتى بيع منها ٤٠٠ آلة وبلغ عدد المستعمل منها سنة ١٨٧٧ ثلاثة آلاف آلة . الا انها لم تكن مستوفية كل شروط الكمال في الرسم فأخذ المتفنون من اهل الصناعة يحسنون فيها حتى بلغت اشكالها نحواً من اربعين شكلاً كل منها يخالفها في زيادة بعض القطع أو تبديل بعضها الى ان بلغت غاية ما في الامكان من احكام الصنعة وسهولة الاستعمال . انتهى تحصيلاً

اما استخدام هذه الآلة في الكتابة العربية فأول ما رأيناه في باريز سنة ١٨٩٥ وكانت الحروف مصنوعة على شكل الحرف الباريزي المعروف فلم يكن فيها شيء من الحسن . وزاد على ذلك أن الصانع جعل القياس الافقي لجميع الحروف واحداً فكان الحيز الذي تقع فيه الباء من كلمة بعض مثلاً هو نفس الحيز الذي تقع فيه الضاد وحيثئذ اضطر ان يمتد الباء الى ما فوق القدر بكثير وان يقصر الضاد الى حد ان تشوهت صورتها وقس على ذلك بقية الحروف . وقد حاول غير واحد عندنا استنباط طريقة يمكن بها ان تأتي الحروف على ما يقرب من اشكالها المتعارفة فمنهم من قسمها الى طائفتين ومنهم من قسمها الى ثلاث تجتمع كل منها تحت قياس

واحد فتقرَّب العمل بذلك من الكمال بحيث لم تبق في النفس حاجة من هذا القليل . لكن بقي ان كثرة الاختلاف في صور الحروف العربية تمنع مجيء الكتابة بالآلة مشابةً تمام المشابهة لكتابة القلم أول الحرف المطبوع ما لم يزد عدد الحروف الى حدٍ يصعب معه استعمالها وتفوت الزية المقصودة من هذه الآلة وهي سرعة العمل . والظاهر ان هذا الامر لا علاج له الا ان تُردَّ الحروف في الاستعمال الى ابسط اشكالها وفي ذلك من التسهيل على المطابع ايضاً ما هو اعظم اهميةً مما ذكر . ولنا في هذا الشأن كلامٌ سنعود اليه ان شاء الله

## مطالعات

زبيب الموز — لا ريب ان الموز من انفع المأكول وألذها وافضلها غذاءً للجسم لان تركيبه يشتمل على جميع المواد اللازمة لقيام البنية ولذلك فان كثيراً من قبائل الزنوج تقتصر عليه في غذائها فتستغني به عن سائر انواع الاطعمة . وهو فضلاً عن ذلك من النبات الذي ينمو من تلقاء نفسه ويكثر كثرةً عجيبة فترى الالوف منهم يقتاتون به من غير ان يكلفهم ادنى علاج وقد قرأنا في احدى المجلات العلمية ان الاميركان اخذوا من عهد قريب يجففونه بقصد الادخار لانه اذا كان تام الجفاف يحتمل ان يبقى الى ما شاء الله بدون ان يتغير شيء من خواصه . اما طريقة تجفيفه فهي انه بعد ان يجرد من قشره يعرض لجري هواءٍ حارٍ خالٍ من الرطوبة مدة ايام متوالية حتى يبقى على نحو عشر مادته الاصلية حجماً ووزناً ولا يبقى فيه



من الماء الا ما يماثل هذه النسبة . واذ ذاك ينضد في براميل او صناديق  
او يهرم تهرماً ناعماً ويجمع بعضه على بعض ويجعل في علب مخطومة كما تجعل  
بعض اللحوم المقددة

وهو يؤكل اما على حاله واما بادخاله في انواع البزات او غيرها من  
ضروب الحلواء فيكون طعاماً صالحاً مرطباً واذا خلط بدقيق الحنطة او شيء  
من انواع القطني كالذرة والحمص وغيرها كان عنه طعام لذيذ ذو حلاوة  
خفيفة عطري الريح قابل لأن يحفظ مدة طويلة

الانتفاع بالبيض المكسر - ورد على جمعية الزراعة الالمانية من  
مكاتبها في بخارست ما يأتي قال

لا يخفى ان النقل في هذه البلاد اكثر ما يكون بواسطة العجل تجرها  
الجواميس ومن اعظم الحاصلات التي ترسل الى الخارج البيض فانهم  
يجمعونه ويأتون به الى مكان المبيع على الطريقة المذكورة بدون مزيد  
احتياط فيصل وقد تكسر جانب منه فيأخذه تجار هذا الصنف بثمان بخس  
ثم يحتالون في حفظه والانتفاع به بما لا ينحط عن البيض الصحيح . وذلك  
انهم يفصلون الملح من الآح اي الصفرة من البياض ويجففون كلا منهما  
على حدته فيرصدون الملح لأن يُستخدم استخدام الملح المملوح الذي  
يُستخرج من بيض البط الصيني في صنع بعض اصناف الاغذية وتربية  
جوارح الصيد وطيير الاقفاص . واما الآح فيستعمل في الصباغ وصنع  
الحلويات واصناف الكعك وصناعة التصوير الشمسي وغير ذلك مما

يُستعمل فيه عادةً

وأما التجفيف فيكون في طواجن تُحمى الى ٥٠ درجة من الحرارة.  
ومقدار ما يتحصل من الآح هو نحو ٣٠ كيلغراماً من كل الف بيضة فتُرَدُّ  
بعد التجفيف الى ٣ كيلغرامات من الآح الجامد وما يتحصل من الملح هو  
نحو ١٦ كيلغراماً فيصفون منها بعد الجفاف نحو ٨ كيلغرامات

## قوائك

ننقل عن الجرائد اليومية الفائدتين الآتيتين لمكانهما من الاهمية  
وشهادة التجربة بصحتها وهما بالحرف  
جاء في المؤيد الأغر ما يأتي

✽ فحم الخشب ضد عام لسائر السموم ✽

كتب الكولونل ارنولت في مجلة (النور) الباريزية فصلاً تحت هذا  
العنوان نلخص منه ما يفيد حضرات القارئین راجين منهم كما رجا الكولونل  
من قرآئه ان يعمموا نشر هذه الفائدة الجليلة خدمةً للناس وتخفيفاً لبعض  
مصائبهم قال ما ملخصه

« أصيب خمسة عشر شخصاً في مدينة تولوز بتسمم فدعوا لهم الطبيب  
(سيشجرون) فاعطاهم ماءً مخلوطاً بفحم وأمرهم بالشرب منه ريثما يعالج  
مصائباً من بينهم كان مشرفاً على الهلاك . وكان أقصى علاجه له ان ادخل  
الى معدته بالآلة ماءً مخلوطاً بالفحم فلم يمضِ بضع ساعات حتى شفي

الجميع شفَاءً تاماً . فدهشت من مطالعة ذلك الخبر ولم يسعني الا الكتابة لذلك الدكتور لأتحقق من الامر وهو الآن رئيس جراحي مستشفيات تولوز فكتب اليّ يؤكد لي الخبر وزادني علماً بان جدّه المسيو ( تويري ) كان عالماً صيدلياً وله في هذا الموضوع تجارب ثمينة نشرها في رسالة لتتيم فائدتها منها

« مزج المسيو ( تويري ) امام ثلة من الناس مقداراً من الاستركنين يكفي لقتل جملة أشخاص بمسحوق فحم الخشب وابتلع ذلك المزيج فلم يُصب باقل ضرر »

واعاد هذا الكيماوي هذه التجربة امام لجنة من اعضاء جمعية العلماء الباريزية

وبناءً عليه فمن خشي على نفسه التسمم او الهلاك عقب افراطه في شرب الكحول ( الاسبرتو ) في الاشربة الروحية فليسحق فحم الخشب سحقاً جيداً بواسطة زجاجة يدحرجها عليه بضغط مناسب ثم يتعاطى منه كل عشر دقائق ملعقة أكل ويستمر على ذلك حتى يحضر الطبيب ( فريد وجدي )

وجاء في جريدة اللواء الغراء ما نصه

دواء البق

يشكو الكثيرون من سكان الاحياء الوطنية وخصوصاً القديمة منها مضار تلك الدويبة المسماة بالبِق فانها كثيراً ما تعكر صفاءهم وتقلق منامهم



فيهجرون منازلهم فراراً منها  
ولقد زرنا بالأمس احد اقسام العاصمة فوجدناه مستجمعاً كل شروط  
النظافة غير اننا وجدنا الواحاً من الواح التين الشوكي ملقاةً في جوانب غرفة  
حضرة المأمور. فعجبنا من وجودها ففهمنا ان هذه الغرفة كانت ملاءى  
بالبق حتى كان الجلوس فيها ليلاً او نهاراً صعباً جداً وعند ما وضع الواح  
التين الشوكي فيها لم يمض الا ثلاثة ايام حتى انقطع دابرهُ من الغرفة انقطاعاً  
كلياً. ثم لما علم بان هذه الدويبة ملأت المنزل الذي يسكنه سعادة منسفيد  
باشا حكمدار العاصمة عرض على سعادته قبل سفره الى انكلترا فائدة الواح  
التين الشوكي في قطع دابر البق فبادر سعادته باحضار كمية وافرة من هذه  
الالواح ووضعها في الغرفة وتحت سرير النوم فلم تمض الا ايامٌ قليلة حتى  
ابق البق ولم يعد له أثر

## اسئلة واجوبتها

لوسينا (جزائر الفيليبين) — لدى مطالعتي في اللغة الاسبانية عثرت  
على بعض كلمات مشابهة للعربية مثل قوطهم Aceite اي زيت وتلفظ  
« اثيتي » و Azaitunas اي زيتون وتلفظ « اثيتوناس » و Almahada اي  
المخدة وتلفظ « الماهادا ». فهل هذه الكلمات مستعارة من الاسبانية  
الى العربية ام بالعكس جرجي سالم

الجواب — لا ريب ان هذه الالفاظ مما اخذها الاسبانيول عن

العرب لانها كانت عند العرب قبل الفتح الاسباني بزمن لا يُدرى عهده بل منها ما هو مُشترك بين العربية واخواتها من اللغات السامية حتى تجد لفظة « زيت » بالعبرانية في سفر التكوين الذي هو اقدم كتاب في الارض الا انها هناك بمعنى الزيتون فتصرفت العرب في مدلولها واشتقت منها لفظة الزيتون . على ان اللغة الاسبانية خلیط من لغات شتى منها العربية وقد قدر احد علماءها ان المئة كلمة منها فيها ستون من اللاتينية وعشر من اليونانية وعشر من القوطية وعشر من العربية والعبرانية والعشر الباقية من الطليانية والفرنسوية ولغة الهندين

## آثار اوپسته

برنامج اخوية القديس مارون - هو عنوان كتاب جليل عني بتأليفه حضرة الاديب المجتهد يوسف افندي خطار غانم رئيس الاخوية المشار اليها في بيروت توخى فيه جمع تراجم المشاهير وذوي الشأن من رجال الطائفة المارونية . وقد رتبته في ثمانية اجزاء كبيرة صدر الجزء الثاني منها في هذه الايام وهو مخصوص بتراجم الرؤساء من اساقفة الطائفة المشار اليها . وقد افتتحه بترجمة غبطة البطريرك الحالي والتنويه بذكر مآثره الجليلة واراد فيها بتراجم الاساقفة المعاصرين وعدد كبير ممن اتصلت به تراجمهم من الاساقفة الغابرين . فجاء سفراً نفيساً يسفر عن فضل رؤساء هذه الطائفة وما لهم من المناقب الاثيرة والاعمال الخطيرة وهو يشتمل على ما يقرب من ٤٠٠

صفحة كبيرة وفيه من الرسوم ما يزيد على ٦٠ رسماً  
فثنني على همة المؤلف بما يستحقه هذا العمل الكبير ونحرض سراً  
هذه الطائفة وكبرآءها على شد ساعده لتمام هذا التأليف الذي هو عنوان  
مآثرها وسجل مفاخرها كما نحرض الأدباء ومحبي الآثار التاريخية من عامة  
السوريين على مقتني هذا الاثر الوطني الكريم الذي يحق ان يتنافس به  
جمهور الأمة ويأتم به كبرآؤها في اكتساب المحامد والذكر المقيم

تهذيب النفس - انتهت اليها نسخة من خطبة بليغة بهذا العنوان  
لحضرة الرياضي الفاضل جرجس افندي همّام احد اساتذة الكلية الشرقية  
في مدينة زحلة القاها على طلبة المدرسة المشار اليها في الاحتفال السنوي في  
١٧ تموز (يوليو) من السنة الحالية. وقد تصفحنا الخطبة المذكورة فاذا هي  
مجموع حكم ناصعة ونصائح رائعة نزلها بمنزلة درس اخير للطلبة حضهم فيه  
على المثابرة والجد في طلب الكمال والاشتغال بالعلم سبحانه الحياة واتخاذ  
ما تناولوه في حلقات الدرس ذريعة الى تفهم ما وراءه من دروس الطبيعة  
واستشفاف ما تستبطنه من الاسرار والحقائق. وذلك بعبارة فصيحة  
الالفاظ حسنة السبك حرية بان تكون درساً آخر لهم في البلاغة يحتدون  
مثالها في الانشاء بعد الاستبصار بما تضمنته من الفوائد

فثنني على حضرة الاستاذ لما جادت به قريحته من الدرر الغوال وما  
يبذله من الدأب في تنشئة العقول مما استحق به جميل الشكر في الدنيا  
وجزيل الاجر في المال



## فكاهنايت

الكولونيل جيرار<sup>(١)</sup>

-٢-

ولما رأى جيرار اصحابه يعجبون بمحدثه اشراب وفنل شاربيه وقال أما وقد  
سركم سرر حديثي فدوونكم حديثاً آخر عما اصابني في مدة الحرب مع الانكايذ في  
الپورتوغال فاننا حصرنا الانكايذ في تورس فيدراس ستة اشهر من اكتوبر سنة  
١٨١٠ الى مارس سنة ١٨١١ . وكنت في تلك المدة قد جلت في تلك النواحي  
وحصلت على رسم وافٍ يمثل مراكز الانكايذ وقواتهم فيها فوضعتُه امام المارشال  
ماسينا وكنت اود ان اقنعهُ بوجود الهجوم ولكن لسوء الحظ كان مارشالية فرنسا  
مختلفي الكلمة متنافري القلوب فكان ناي يكره ماسينا وماسينا يكره جينو وهلمَّ جرّاً  
فسببت هذه الاختلافات تأخير الحرب حتى نفذ زادنا وتشتت شمل الفرسان لقلة  
العلف ولم ينته فصل الشتاء حتى جرّدا تلك البقعة من كل ما يؤكل ولم يبق لنا سوى  
التقهقر . الا ان ذلك لم يكن بالامر السهل لسببين اولهما ضعف جنودنا واعياؤهم  
والثاني قوة العدو ومعرفة محل الضعف فينا . ولم يكن خوفنا من وانتون البطيء  
الحركة بل من عصابات اللصوص الذين جعلوا يقتربون منا ويحيطون بنا عند ما  
تحققوا ضعف خيولنا وقلة المؤونة بين ايدينا فكان اذا وقع واحدٌ منا في ايديهم  
اهلكوه لا محالة . وكان من اشهر اولئك الطغاة رجلٌ خبيث يدعى مانولو يقود زمرة  
من القطاع وقد نظمهم بتدريب عسكري ورتب حركاتهم ترتيباً محكماً فكانوا يهابونه  
ويحبونه وطار صيته حتى بلغ معسكرنا فكانت الجنود ترتعش من مجرد ذكر اسمه

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

قلت ان انسحابنا من تلك البقعة لم يكن بالامر السهل ومع ذلك فلم يكن لنا سبيلٌ آخر ولذلك صمم المارشال ماسينا على اخلاء تورس نوؤس وبدأ بنقل المؤن والذخائر والمرضى الى كويمبرا . وكان يستحيل اجراء ذلك سرّاً فلم به عصابات اللصوص وكانوا يقتربون من معسكرنا ليعارضوا مسيرنا ويمجتاحوا ما تصل اليه ايديهم . وكانت كتيبة من كتائبنا ومعها فرقة من الفرسان قد عسكرت على بعدٍ منا الى جنوبي نهر تاغوس فصار من الواجب اعلامهم بانسحابنا ليوافقونا لتلا يقعوا ضمن دائرة العدو وتمقطع بينهم وبيننا المواصلات . اما انا فاستعظمت الامر واخذت افكر في ما عسى ان تكون الطريقة التي يتكرها ماسينا لا بلاغ الخبر اليهم لان السعاة لا يمكنهم اجتياز تلك المسافة والفرق الصغيرة لا تنجو من ايدي شراذم اللصوص واذا لم يصل الخبر في وقته يصبح اربعة عشر الفا من جنودنا غنيمة باردة للاعداء . ولم يخاطر لي قط ان الكولونيل جيرار سيكون له الشرف بان يكون هو منقذ اولئك الجنود وانه يتم عملاً من اعظم الاعمال المجيدة

وكنت في ذلك الحين من اركان حرب المارشال ماسينا وكان له اثنان سواي على جانب من الشجاعة والذكاء اسم الواحد كورتكس والاخر ديبلسس وكانا اكبر مني عمراً واصغر مني في ما بقي . فقسم لنا ماسينا اعمالنا بالسوية فكان لكل منا يوم الاستكشاف والقيام بالتدبير الذي يرثيه ماسينا . ففي صباح اليوم الذي اخبركم عنه كنا نحن الثلاثة نتناول طعام الصباح معاً وكانت نوبة كورتكس في الخدمة فبعد ان فرغ نهض فامتطى صهوة جواده وانطلق فكان آخر العهد به . اما ماسينا فقضى يومه وعلامات القلق بادية على وجهه وعند منتصف الليل كنت واقفاً بجانب خيمته فاقترب مني ووقف ويداه على صدره ولبث صامتاً نحو نصف ساعة شاخصاً الى الجهة الشرقية منا كأنه يخترق الظلام بنظره الحاد ثم بدت عليه علامات القنوط فلعن وشتم ثم حوّل ظهره ودخل الخيمة كما خرج منها

وفي الصباح الثاني كانت نوبة ديبلسس فسار الآخر راكباً جواده ولكنه لم يرجع ايضاً فكانه اصابه ما اصاب كورتكس . وقضى ماسينا ليلته كالسابقة غير ان



قلعة كانت اقوى وغيظه اشد . ولما لاح فجر اليوم الثالث ناداني فوجدني بقربه ورأيت الدمع يتفرق في مآقيه حين قرأ في وجهي استعدادي للموت في طاعته فقال هلم يا عزيزي جيران . ثم اخذني بلطف من يدي فاوصلني الى نافذة متجهة الى الشرق و اشار بيده فتبعت اشارته فرأيت على مقربة منا معسكر المشاة تليه الفرسان و ثم سهل واسع تتخلله الكروم والاشجار وفي نهايته سلسلة جبال لأحدها قمة مرتفعة ويحيط بهذه الجبال غاب كثيف من الاشجار الغضة في وسطها طريق واحدة تناسب في ظلمة الغاب انسياب الافعى . وكان ماسينا يشير الى القمة المرتفعة فقال هذه يا عزيزي قمة جبل سيرا دي مروال فهل ترى شيئاً في اعلاها . قلت لا . فاولني منظاره وقال انظر . فقلت اني ارى شيئاً منضداً كأنه غرفة صغيرة او بناء غير تام . فقال هذا ايها العزيز بناء من الحطب وضعته حين كانت تلك البقعة في ايدينا ولا يزال في مكانه بعد ان رجعنا عنها فهذا يا جيران يجب ان يوقد هذه الليلة . وها قد ذهب اثنان من رفاقك لهذه الغاية ولكن يظهر لسوء الحظ ان لم يبلغ واحد منهما القمة وهذه الليلة نوبتك فعسى ان يصادفك حظ اسعد من رفيقك . ولم يكذبتم كلامه حتى حولت ظهري وهممت بالخروج بدون ان اسأله زيادة ايضاح فاستوقفني باشارة وقال لا بد ان اطلعك على السبب الذي من اجله اسألك المخاطرة بحياتك . فاعلم ان اربعة عشر الفا من عساكرنا بقيادة الجنرال كلوزل نازلة على بعد خمسين ميلاً الى الجنوب منا قرب قمة سيرادوسا وقد اتفقت مع القائد انه اذا رأى النار في القمة التي اريتك اياها يرتد للاتحاق بالمعسكر العام ويوقد ناراً على قمة الجبل الذي هو معسكر فيه علامة على فهم رسالتي . ولم يعد في طاقتنا البقاء هنا فاذا لم يرحل سريعاً نضطر الى تركه فيصبح هو ورجاله فريسة للعدو . وتراني حاولت مرتين ان ابغى هذه العلامة وها انا احاول ذلك المرة الثالثة ولعلي هذه المرة انجح على يدك ولا اقدر ان اصف لكم السرور الذي نالني عند ما علمت اهمية الامر الذي عهد الي في القيام به وعلمت اني ان قضيتة وبقيت حياً ازيد الى اعمال الشهيرة عملاً آخر افتخر به وان ميت فاكون قد جاوت القيام بامر يفوق تصور العقل



البشري . ومع اني لم اقل شيئاً فان جميع علائم البسالة ظهرت على وجهي وراها  
 ماسينا فأخذ بيدي وهزها وقال دونك القمة والحطب فهما امامك لا يعوق سبيلك  
 سوى عصابة اللصوص التي تعرفها فافعل ما تراه احزم بشرط ان اري النار تنقد  
 على تلك القمة عند منتصف الليل . ولما فرغ من كلامه رفعت يدي للسلام العسكري  
 وخرجت وانا لا اكد اظاً الارض بقدمي تيهاً واعجاباً بنفسي . ولما بلغت غرفتي  
 جلست حيناً افكر في كيفية المسير وقد ظهر لي ان الذي منع رفبقي من الوصول هو  
 كون الطريق محاطاً باللصوص الشديدي الانتباه . ثم قست المسافة المطلوب اجتيازها  
 على خريطة امامي فوجدت منها نحو عشرة اميال سهلية قبل الوصول الى حضيض  
 الجبل ثم نحو اربعة اميال في منتصف الغاب وبعد ذلك منحدر الجبل ومع ان هذا  
 المنحدر قصير المسافة فانه اجد ليس فيه ما يستر اصغر حيوان اذا اجتازه . فتقررت  
 لدي هذه المراحل الثلاث وعلمت اني اذا بلغت الغاب سالماً يهون علي قطع المسافة  
 الباقية تحت ستار الظلام وحسبت اني اذا انتهيت من اجتياز السهل في الساعة الثامنة  
 فيبقى لدي اربع ساعات لتسلق الجبل . ولما تأملت في السهل والطريق البيضاء في  
 منتصفه علمت ان رفبقي ذهباً فيه راكبين فكان ذلك سبباً لا هتداء الاعداء اليهما  
 فاخترت ان يكون مسيري في غير الطريق ومع اني كنت املك ثلاثة من الجياد  
 تفوق جياد المعسكر جميعه آثرت ان اسير راجلاً . ولكي اخفي لباسي ارتديت عباءة  
 طويلة وجعلت على رأسي قبعة من القبعات العادية . ولما اكملت اهبتى سرت بعد  
 منتصف النهار فانسلت من بين فرساننا وقد اخذت تحت عباءتي منظراً وغدارتي  
 وسبني ووضعت في جيبي قداحةً وصوآناً وصوفاناً

وسرت اكثر من ثلاثة اميال بين الكروم بدون عائق فاستبشرت بالنجاح  
 وقلت لا ريب ان مثل هذه المهام يجب ان توكل الى رجل ذي دراية وتبصر  
 ليعرف كيف يقوم بها فكنت استعمل ذكآئي الخارق في اجتياز الكروم متستراً تحت  
 الاغصان الخضراء حتى اكملت اجتياز خمسة اميال وعلمت اني اصبحت في ارض  
 العدو . ولما بلغت ذلك الحد رأيت امامي على مسافة قصيرة كوخاً عرفت للرجال انه

فخصص لعصر العنب ورأيت امامه بضعة رجال وعربي ثقل يحملونهما براميل فارغة . فتقدمت ببطء الى ان حاذيت البيت وفحصته بتدقيق ولكنني لم ارَ خطراً يهددني هناك فعزمت على مواصلة المسير . ثم القيت بنظري الى المسافة التي علي ان اجتازها فوجدت ان الكروم ثقل شيئاً فشيئاً الى ان تنقطع تماماً ويبقى علي السهل الاجرد . ففحصته بمنظاري فوجدت فيه على ابعاد مختلفة حراساً اقامهم الاصل الشهير مانولو يرصدون الطريق بحيث لا يمر القط من هناك بدون ان يروه . فاستأت من وجود هذا المانع الغير المنتظر واسندت رأسي الى كفي مفكراً فلم ارَ افضل من انتظار الظلام لانساب ملتجئاً بجوابه الكثيف . ولكنني علمت اني ان لم اجتز السهل كله قبل غروب الشمس لم يبق لي من الوقت ما يكفي لبوغ مكان الحطب عند منتصف الليل فتخيرت في امري جداً وجعلت اجث ضمن افكاري لارى الاصوب فيها . ثم نظرت الى البغال التي تجرّ تينك العربتين فرأيت رؤوسها موجهة الى الشرق فعلمت انها ستسير في الجهة التي اقصدتها وللحال خطر لي ان اخفي ضمن احد تلك البراميل فيحملني الاعداء انفسهم الى حيث اريد فلم اتمالك ان تبسمت تبسم الاعجاب بنفسي لهذا الاكتشاف . وكان الرجال قد فرغوا من تحميل العربة الواحدة ووضعوا صفّاً من تلك البراميل في الاخرى ثم دخلوا الى الكوخ لعله لتناول جرعة من المشروب . وعلمت ان الفرص تمر مر السحاب وعلى الحكيم ان يغتنمها قبل الفوت فقفزت باسرع من البرق من محل مخبائي الى العربة الثانية واختفيت في برميل فيها ولكنه كان صغيراً على جسمي الضخم فجثوت فيه ككتاب ضمن وجاره . وماكدت اتم ذلك حتى سمعت الرجال قد عادوا الى عملهم وشعرت انهم يضعون براميل اخرى فوقي لم اعرف عددها او مقدارها . وافكرت لحظة في كيفية الخروج من مخبائي عند بلوغنا منتهى السهل ولكنني تركت حل ذلك الى وقتي معتمداً على ذكائي معتقداً ان الحظ الذي رافقني في الماضي لا يفارقني في المستقبل . ولما استوفت العربتان حملهما ساقهما الرجال وسارت العربة التي انا عليها وكان كلما دارت عجلة من عجالاتها يخفق قلبي سبروراً التيقني بلوغ الامنية .



اما الرجال الذين رافقوا العربتين فكانوا ثلاثة فقط وقد علمت ذلك من حديثهم وكانوا يتكلمون بلغة لم افهمها جيداً وانما علمت انهم يقصون احاديث هزلية لانهم لم ينقطعوا عن الضحك دقيقة واحدة . وعلمت من معدل سير العربتين اننا نقطع ميلين ونصفاً في الساعة فبعد ان مضى علينا ساعتان تحققت اننا انتهينا من اجتياز السهل الخطر واننا بلغنا الغاب الذي يغطي سفح الجبل . فجعلت حينئذٍ اهتم في استنباط طريقة للخروج من مخبائي بدون ملاحظة احد واتباع الخطة التي رسمتها لنفسي من المسير في الغاب حيث تسترني اشجاره الغضة ويخفيني الظلام الذي بدأت ظلائعه تطرد جيوش النهار . ولكنني شعرت حينئذٍ ان العربتين قد وقفنا فجأة وسمعت اصواتاً كثيرة خشنة تكلم سائقي العربتين فقال واحد « اين . اين . » . فاجابه آخر « ضمن برميل في هذه العربة » . فقال آخر « ومن هو » . فاجابه ذلك « ضابط فرنسوي رأيتُه من ضمن الخيمة قد وثب من حيث لا ادري كأنه من ملائكة الجحيم فدخل ضمن البرميل الفارغ ولما خرجنا لم نتعرض له ولم نكلمه بل اكملنا عملنا وجئنا به لنسلكم اياه غنيمه باردة وها هو » . ولما قال هذا رفس بنعل الحديد خشب العربة حيث كنت انا . ولا تسولوا ايها الاخوان عما حل بي في تلك الدقيقة لا من الخوف بل من نظري ذهاب تعبي سدّي وفساد النتيجة التي قدّرتها فوددت من صميم قباي ان يطلق احدهم غدارته عليّ لتخترق رصاصتها صدري فاخلص من ذلك الشقاء . ثم سمعت صوت سقوط البراميل التي كانوا يرفعونها عني ولما نظرت وجدت وجهين شرسين ينظران اليّ وحديديتي بندقيتين موجهتين الى صدري فلم استطع حراكاً . ثم سحبوني من البرميل ولا بد ان هيئتني كانت مضحكة جداً لانهم قهقروا كلهم حتى كادوا يقعون الى الارض . اما انا فملكيت روعي شيئاً فشيئاً ونظرت اليهم باحدى نظراتي الحادة ليعلموا انهم ليسوا امام جبان يهاب الموت فآثر ذلك فيهم لانهم توقفوا عن الضحك وجعلوا يتأملون في وجهي . وتمكنت انا ايضاً من فحص آسري فوجدتهم ثمانية اشخاص من عصابت اللصوص كما عرفتهم من لباسهم ولكل منهم بندقية في يده وغدارتان في وسطه . وكان



احدهم قد وضع فوهة بندقيته في اذني وتهددني باطلاقها اذا ابدت اقل حركة ثم اقترب آخر فبحث في جيوبي واخذ منظاري والغدارة والسيف وانكى من ذلك انه اخذ الصوانة والقداحة والصوفان فلم يبق لي ما اتمكن معه من ايقاد النار لو ساعدني القدر وبلغت المحل الذي اقصده

اجل انه كان حوالي ثمانية من الاشقياء عدا سائقي العربتين ولكن هل تظنون ايها الاخوان ان الكولونل جيرار قطع الامل او فقد انتباهه ومهارته . كلا وايم الحق وسأريكم الآن باية طريقة ازدرت بهم جميعاً . فاني وجدت البقعة التي نحن فيها يحيط بها جبلان من جهتين والطريق التي اتينا منها من الجهة الثالثة ومن الجهة الرابعة منحدر حاد . وادركت انني ان هربت من بينهم راكضاً ادركوني بسهولة فانهم معتادون معيشة القفار وتسلق الجبال ثم رأيت برميلاً ملقى على الارض بجانب المنحدر فوثبت اليه وبأسرع من لمح البصر دخلت فيه ودفعته بجسمي الى المنحدر فاخذ يتدحرج بسرعة غريبة ولما رأني القوم انجو منهم اطلقوا علي بعض العيارات النارية فلم تصبني . واستمر البرميل يتدحرج بي بتلك السرعة حتى لم اعد اعني شيئاً من كثرة الدوران ومن اللطامات التي اصابت جسمي فرضضته ولم افق على نفسي الا في وهدة مكسوة بالحشيش الاخضر تحتها جدول من المياه دفعت اليها البرميل المتكسر لا وهمهم اني قضيت غرقاً

وبعد ان امتلكت روعي قصدت الغاب جاعلاً وجهتي الى اشد اشجاره كثافة وجريت بقدر ما مكنتني اعضائي المتألمة وزاد في قوتي ما سمعته من مطاردة اعدائي فجمعت ما بقي لي من القوة واوغلت في الغاب الى ان وصلت الى بقعة فيه فاستوقفني صوت يقول باللغة الفرنسية آه يا الهي . فاجفلت ونظرت فاذا بمضجع من اوراق الاشجار عليه فتى مرتد ثياباً مثل ثيابي ورأيت الدم يتدفق من صدره . فسيت ما انا فيه واقتربت اليه مدفوعاً بعامل الخنو ولما سمع وقع خطواتي ادار وجهه اليّ فعرفته للحال انه ديبلسس رفيقي الذي ذهب الى حنفيه قبلي يوم واحد وعرفت من مجرد النظر اليه انه مائت . غير انه عرفني فصاح بما تبقي له من

القوة آه يا عزيزي جيرار اتركني واذهب فاوقد النار . فقلت له وهل معك صوآنة وقد آحة . قال هما في جيبى فخذهما واسرع فاني اموت سعيداً الآن بعد ان تحققت انك ستقوم بهذه المهمة واذا عدت سالماً فاخبر مارشالنا المحبوب انني عملت جهدي . فقلت واين كورتكس . قال وقع في ايديهم فمات شرميته فاذا وقعت مثله فاخترق صدرك برصاصة ولا تستسلم لهؤلاء الطغاة ولكن اذا قابلت دي بومبال فثق به . وقبل ان استفهم منه عن شيء آخر فاضت روحه . ورأيت رجلاً من أولئك اللصوص قادماً ويده الواحدة زجاجة خمر وبالاخرى بندقيته وكأنه لم يرني لانه اقترب من جثة رفيقي ثم تنهد وقال وا اسفاه على شبابه فقد قضي عليه . فقلت له من انت يا هذا . قال انا دي بومبال وقد احببت هذا الفتى فلما اصيب برصاصة من رجالنا سعيت في نقله الى هنا ووسدته هذا المضجع واسرعت لآتيه ببعض المنعشات ولكن اراني تأخرت فيا للاسف . فاستغربت كونه يشفق على رفيقي وهو من اعدائنا ولحظ ذلك مني فقال لا تعجب من حالتي فاني احد المفرجين من مانولو الشهير وانا من اركان حربه ولكني مع ذلك اكرهه لاعماله الوحشية وانتظر الفرص للتخاص من عبوديته مع عشرة من الرجال الذين يكرهونه ايضاً وقد اقساموا لي على الطاعة والالتقاد . وقد خاني القدر في تخليص رفيقك هذا ولكنني سأبذل جهدي في مساعدتك انت بشرط ان تعدني بقبولي في معسكركم مع رجالي متى تخلصنا من مانولو . وقبل ان اجيبه بكلمة رأيت هيئته قد تغيرت بغتة فرفع بندقيته وصوبها الى صدري وصاح بي قف ايها الفرنسي الملعون ولا تتحرك . ولا شك انكم تتعجبون مثلي من هذا الانقلاب الفجائي ولكنني ادركت حيلته حالاً عند ما نظرت عدداً من رجاله يقتربون اليانا من الجهة الاخرى فعلمت انه انما يفعل ذلك لكي لا يطالعهم على سره . اما هو فاقترب مني وهمس في اذني قائلاً لا تخف واستسلم لله ولي . وكان الرجال قد اقتربوا فاوثفوني وحموني ودي بومبال في مقدمتهم الى ان بلغنا محل اقامة زعيمهم مانولو فالفيتة رجلاً لم يخلق الله وحشاً ضارياً بهيئة افظع من هيئته ولا جسم اضخم من جسمه . واحتمل دي بومبال فاقترب مني وقال



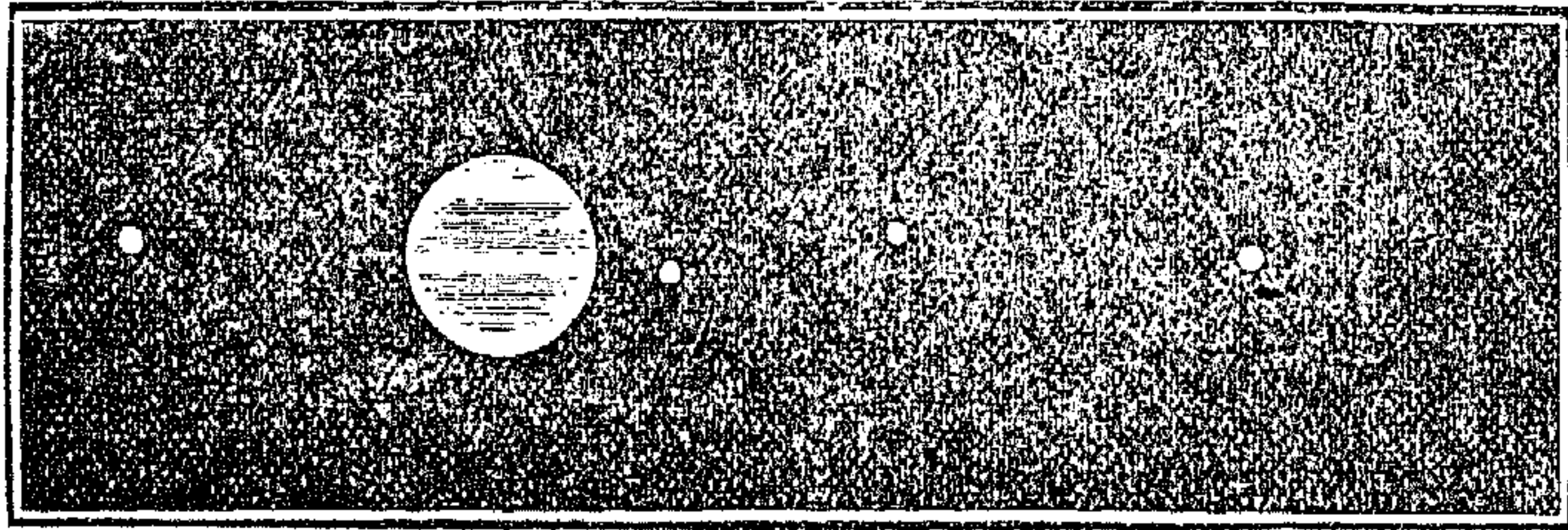
مهما سألك الزعيم فاجبه صريحاً واصدقه المقال ولا تخف فقد آليت على نفسي ان اسعى  
 في خلاصك . اما الزعيم فنظر اليّ ضاحكاً وقال مرحباً بالكولونيل جيران فقد شرفنا  
 اعظم اركان حرب المارشال ماسينا اذ زارنا اول امس الجنرال كورتكس ثم تلاه  
 الكولونيل ديبلسس والآن انت فعسى ان يزورنا غداً المارشال نفسه . اما كورتكس  
 فقد سمرناه الى شجرة بالقرب من هذا المكان وفتحنا مجرى الدم في صدر ديبلسس  
 وسهرى بماذا نضيفك انت . ولست اعدك بالنجاة لاننا لا نترك اسرانا ابداً ولكن  
 عليك ان تختار الميتة التي تريد ان تموتها فاما ان نملك حالاً بسهولة او ان نذيقك  
 اصناف العذاب اذا احببت . فقلت له وكيف يكون ذلك باختياري . قال ان هذا  
 الامر يتوقف على اعطائك اياي المعلومات التي اود الحصول عليها . فقلت له اذا  
 لا بد من قتلي على كل حال . قال نعم ومن الضروري ان يتم ذلك قبل منتصف  
 الليل . فابرت اسرتي ولاح لدي شيء من الامل فقلت له وهل تقسم لي ان  
 تميتني قبل نصف الليل الميتة التي اختارها . قال ان كلمة الشريف الپورتوغالي لا تحتاج  
 الى قسم ومع ذلك فانا اقسم لك . قلت كفى فسل ما بدالك . وكأنه قرأ في وجهي  
 الحزم والصدق فجعل يلقي عليّ مسائل كثيرة تختص بعدد جنودنا والمارشال ماسينا  
 وكتائبنا وقوتنا وانسحابنا وما شاكل ذلك . فكنت اجيبه على كل هذه الاسئلة  
 بصدق ورضى مع انه كان اسهل عليّ لو كنت في غير تلك الحال ان يسأل لساني  
 وتبتر اعضائي من ان افوه بكلمة غير اني فعلت ذلك رغبة مني في الحصول على  
 غاية اسمى وفائدة اعظم . ولما اتم استئلته قال اشكرك لاجل ما اخبرتني به  
 وسأبلغ الخبر غداً الى ولنتون . اما انت فما بقي عليك الا اختيار الميتة التي تفضلها  
 فعندنا الصلب والشنق والنشر وبتتر الاعضاء والقمل بالرصاص فاية ميتة احب اليك .  
 فقلت اني افضل ميتة يراها العالم باسره اذا امكن لي علم الجميع ان الكولونيل جيران  
 لا يهاب الموت فانا اود ان يحرق جسدي بالنار على قمة جبل مرودال . فضحك  
 مانولو وقال اراك تود ذلك لي علم ماسينا كيف تموت جواسيسه فليكن لك ما تشاء .  
 قلت اشكرك يا مولاي وانما حسب وعدك لا ينفذ في الحكم قبل منتصف الليل .



قال وليكن لك ذلك ايضاً ثم نادى دي بومبال وهو من اركان حربه وقال خذ الاسير  
واعتن به الى منتصف الليل ثم احموه الى قمة مروودال واحرقوه هناك وسأذهب  
بنفسي لارى كيف يُفعل باوامري . وخذوا معكم جثة ديبلسس فاقدفوها عن منحدر  
القمة لتقطع على صخورها لاني لا احب ان تعتاد وحوش هذه البرية اكل لحوم  
الفرنسويين المضرّة . وللحال وثب اليّ دي بومبال فشدّ وثاقي وضغط على يديّ  
ليطمئنني ثم اخذوني الى جانب حيث تركوا رجلين لحراستي . ومضت عليّ ساعتان  
لم اذق في حياتي امرّ منهما ثم شعرت بشخص يدنومي وسمعت صوتاً يقول انهض  
يا جيرار لنضع هذه الجثة مكانك . فتبينت المتكلم واذا به دي بومبال ومعه اثنان  
يحملان جثة ديبلسس الباردة فوضعوها مكاني والقوني على محمل خشبي انطرحت عليه  
وعلمتني الغريزة ان اظهر نفسي ميتاً . وبعد مدة قصيرة عاد دي بومبال ومعه عشرة  
من الرجال فحمل بعضهم جثة ديبلسس وحملي البعض الآخر وساروا بنا الى قمة  
مروودال فوضعوا الجثة على الحطب المنضد هناك واوقدوا النار فكادت افقد عقلي من  
شدة السرور . واذا ذلك اقترب مانولو ورجاله من الجهة الاخرى يضحكون ويرقصون  
كانهم في وليمة شائقة . اما دي بومبال ورجاله فحملوني وساروا بي الى سفير الوادي  
ولما بلغناه قال لي دي بومبال قد اتمنا مرادك والآن سنهب لك حياتك بشرط ان  
تأخذنا بصحبتك وتوصلنا بامان الى المعسكر الفرنسي وتضمن لنا الدخول فيه .  
فاقسمت له على ذلك . فقال اتبعني اذاً وسار امامنا من طريق خفي انحدرنا فيه الى  
حضيض الجبل فلم يشعر بنا احد لانهما كههم بالرقص حول النار . ولما ابتعدنا مسافة  
عدة اميال نظرت الى القمة فرأيت نارها تخرق الجو فطارت نفسي شعاعاً وتيقنت  
ان المارشال ماسينا كان في تلك الدقيقة يثني علي بطله جيرار . ثم حانت مني التفاتة  
الى جهة الافق الجنوبية فرأيت نوراً يرتفع من قمة جبل سيرادوسا فعلمت ان الجنرال  
كلوزل قد فهم معنى النور على قمة مروودال فاضرم نيرانه علامة المارشال ماسينا انه  
وعسكره قد فهموا ما خاطر جيرار بنفسه ليبلغهم اياه

## المشتري

عَوْدٌ عَلَى مَا فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ - ذَكَرْنَا فِيهَا تَقْدِيمَ وَصْفِ هَذَا الْجُرْمِ الْعَظِيمِ عَلَى قَدْرِ مَا تَتَنَاوَلُ الْأَلَاتُ الْبَصْرِيَّةُ مِنْ مَنَظَرِهِ وَمَا يَتَوَصَّلُ إِلَيْهِ الرِّصْدُ وَالْحِسَابُ مِنْ تَخْطِيطِ فَلَكِهِ وَتَقْدِيرِ حَجْمِهِ وَكثافتهِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ . وَبَقِيَ هُنَاكَ مِنْ اسْتِظْلَاعِ مَا وَرَاءَ ظَاهِرِهِ مَا لَا سَبِيلَ إِلَى الْوَصُولِ إِلَيْهِ لِدَوَامِ احْتِجَابِهِ بِالْغَيُومِ الْكَثِيفَةِ خِلَافًا لِمَا عَلَيْهِ الْمَرِيخُ مَثَلًا فَإِنَّ سَطْحَهُ مَكشُوفٌ لِلنَّظَرِ لَا يَعْتَرِضُ دُونَهُ حِجَابٌ قَطْرِيٌّ مِنْ هُنَا صَوْرَةٌ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا يَتَخَلَّلُهُ مِنَ الْبَحِيرَاتِ وَالْجُزُرِ وَالتَّرْعِ الْعَجِيبَةِ وَمَا يَتْرَاكُمُ عَلَى قَطْبِيهِ مِنَ الثَّلُوجِ حَتَّى



أَمَكْنَ رَسْمَ خَرِيْطَةٍ لَهُ وَتَسْمِيَةَ كُلِّ جُزْءٍ مِنْهُ وَمِرَاقِبَةَ مَا يَحْدُثُ عَلَى سَطْحِهِ مِنْ تَبَدُّلِ الْمَنَظَرِ وَكُلِّ ذَلِكَ لَا يُرَى شَيْءٌ مِنْهُ فِي الْمَشْتَرِيِّ إِلَّا أَنْ تَنْظُرَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى هَذَا السِّيَّارِ وَلَوْ بِمَنْظَرٍ ضَعِيفٍ أَنْ كَشَفْتَ لَكَ مَشْهُدًا مِنْ أَيْهِ الْمَشَاهِدِ وَأَبْدَعَهَا مِنْظَرًا فَإِنَّهُ فَضْلًا عَنْ قَرَصِهِ النَّيِّرِ الْبَهِيحِ فِي الْمَنَاطِقِ الْمُخْتَلِفَةِ الَّتِي وَصَفْنَاهَا مِنْ قَبْلِ يُرَى لَهُ أَقْمَارٌ أَرْبَعَةٌ تَتَحَرَّكُ عَلَى جَانِبَيْهِ فَتَكُونُ تَارَةً صَفًّا وَاحِدًا إِلَى شَرْقِيَّةٍ أَوْ غَرْبِيَّةٍ وَتَارَةً يَكُونُ بَعْضُهَا إِلَى الْجَانِبِ الْوَاحِدِ وَبَعْضُهَا إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرَ عَلَى نَحْوِ مَا تَرَاهُ فِي الرَّسْمِ وَإِذَا



عاودت النظر حيناً بعد حين رأيت هذه الاقمار تنتقل من اماكنها وربما خفي بعضها او كلها ثم تعود الى الظهور . وهي على الحقيقة تدور حول السيار في افلاكٍ شبيهة بفلك القمر حول الارض ولكن لما كان محور المشتري عموداً على فلكه الذي في سطحه فلك الارض ايضاً وهي تدور حول خط استوائه على التقريب ظهرت لنا في السطح نفسه كأنها تنتقل من احد جانبيه الى الآخر

واقربها يدور حول المشتري على بعد ٢٦٧ الف ميل وهو اكثر من بعد القمر عن الارض قليلاً . والثاني يدور على بعد ٤٢٥ الف ميل والثالث على بعد ٦٧٨ الف ميل والرابع على بعد الف الف ومئة وثمانين الف ميل . واما مددتها فالاول يقطع فلكه في ٤٢ ساعة او في نحو اربعة ايام من ايام المشتري هي شهر هذا القمر . والثاني يتم دورته في ثمانية ايام ونصف والثالث في سبعة عشر يوماً والرابع في اربعين يوماً . فللتوقيت في هذا السيار اربعة انواع من الشهور تختلف طولاً وقصراً وكذلك الاسابيع على اربعة انواع تبعاً لوجه كل واحد من تلك الاقمار . واذا اضفنا الى ذلك ان سنة المشتري تتألف من ١٠٤٥٥ يوماً من ايامه ازداد الامر غرابةً لان اقل ما تشتمل عليه السنة نحو ٢٦٠ شهراً وبالتحري ٢٥٨ شهراً و٢٤ يوماً وهي عدد دورات القمر الابد في مدة السنة . واما شهور بقية الاقمار فهي ٦٠٠ شهر للقمر الثالث و ١٢١٦ شهراً للقمر الثاني و ٢٤٤٨ للقمر الاول

واما حجم هذه الاقمار فقطر الاول وهو اقربها الى السيار ٢٣٦٠ ميلاً



وقطر الثاني ٢١٠٥ اميال وقطر الثالث ٣٦٠٠ ميل وقطر الرابع ٢٧٣٣ ميلاً .  
فكل واحدٍ منها ما خلا القمر الثاني اكبر من قمر الارض والثالث يقرب  
قطره من نصف قطر الارض ويقرب حجمه من ثلثي حجم المريخ ومن  
ضعفي حجم عطارد فهو حقيقٌ بان يُعدَّ في جملة السيارات لا في جملة الاقمار .  
وقد تقدم ان القمر الاول يتم دورته حول السيارة في ٤٢ ساعة وهي سرعة  
غريبة فان قطر فلكه يبلغ نحو ٦٢٢ الف ميل فيكون محيطه نحو الف الف  
و ٩٥٥ الف ميل وعلى ذلك تكون سرعته نحو ٧٧٨ ميلاً في الدقيقة او  
ما يقرب من ١٣ ميلاً في الثانية مع ان قمر الارض لا يتجاوز ٣٨ ميلاً في  
الدقيقة او اقل من ثلثي الميل في الثانية

لكن من غريب ما يتفق لهذه الاقمار انها لما كانت افلاكها قليلة الميل  
على خط استواء السيارة مع كبر حجمه واستطالة مخروط الظل الذي يلقيه  
في الفضاء بسبب بعده عن الشمس فهي كلما ادركت الاستقبال عبرت في  
الظل فحسفت ولذلك لا يُرى شيء منها بديراً ما خلا القمر الرابع احياناً لان  
فلكه اميل من افلاك البقية بحيث يقع طريقه عند حدود الظل او يعبر في  
اطرافه فيخسف خسوفاً جزئياً واما الثلاثة الاولى فلا تكمل البتة . وذلك ان  
مخروط الظل المذكور يبلغ طوله ما يزيد على ٥٥ الف الف ميل وهي اكثر  
من نصف المسافة التي بين الارض والشمس فهو على المسافة التي تجري فيها  
الاقمار حول السيارة لا يكاد ينقص قطره عن قطر السيارة نفسه . ولذلك  
يتوالى خسوف هذه الاقمار بحيث انه في مدة الشهر الاطول وهو شهر القمر  
الرابع لا يقع اقل من ١٧ الى ١٨ خسوفاً اكثرها للقمر الاول لانه يخسف

في كل اربعة ايام مرة . ولما كانت هذه الاقمار تخسف بمرورها في ظل  
السيار لزم بالضرورة ان تكسف الشمس كلما مرّت بينها وبين السيار فتحجب  
الشمس في كل المواضع التي تمرّ عليها بحيث انه كلما خسف احد الاقمار مرة  
كسف الشمس مرة فلا يكاد يخلو يومٌ من خسوف او كسوف وربما وقع  
خسوفان او كسوفان في اليوم الواحد . وكلٌّ من الخسوف والكسوف  
يشاهد من هنا فيرى القمر عند دخوله في مخروط الظل وعند خروجه منه  
وذلك قبل استقبال المشتري او بعده ويرى ظلّه على سطح السيار عند  
مروره بينه وبين الشمس كما ترى صورة ذلك في الجزء الاول (صفحة ٢)  
وقد رسم احد الاقمار الى شمال الشكل وظله الى يمينه في الوسط  
وهنا يعرض للمتأمل ان يسأل هل تشتمل هذه الاجرام الاربعة على  
كائنات حية اذ لا ريب ان سطوحها قد بردت منذ الوف كثيرة من السنين  
بخلاف سطح المشتري نفسه . والظاهر انه لا يمتنع وجود هذه الكائنات  
فيها لما يغلب على الظن من ان جميع مقومات الحياة متوفرة فيها على حدّ  
غيرها من سائر بنات الشمس اقماراً كانت او سيّارات اللهم الا ما فقد  
منه بعض تلك المقومات كقمر الارض مما لا محلّ للافاضة فيه هنا ولا  
وجه لأن يجعل قياساً لغيره . وقد تبين من تكرار الرصد عليها عند  
مرورها امام وجه السيار وهو الوقت الذي تكون فيه على اقرب مسافاتها  
من الارض انها لا تخلو من هواءٍ جوّي يحيط بسطوحها وتسبب فيه الغيوم  
فتغيّر من لونها وشكلها ويتفاوت انعكاس النور عنها قوةً وضعفاً بل رؤي في  
بعضها سوادٌ يشبه محو القمر مما لا يبعد في الظن ان يكون بحاراً . ثم ان



هذه الآثار كلها لا تثبت على منظرٍ واحد ولكنها تتبدل حيناً بعد آخر وتنتقل من اماكنها مما يدل على ان لهذه الاقمار دورةً على محاورها بخلاف قمر الارض

اما منظر السماء من المشتري فما خلا الاقمار المذكورة الدائرة حوله لا يختلف في شيء عن منظرها من الارض فكل ما يُرى هنا من الكواكب والصُور يُرى هناك بلا فرق . وذلك فيما سوى اجرام العالم الشمسي فان الشمس لا يزيد قرصها هناك على  $\frac{1}{17}$  مما يُرى عليه هنا . وعطارد والزهرة لا يُريان من هناك اصلاً لقربهما من الشمس واستتارهما باشعتها . واما الارض فتلمح صباحاً او مساءً بقرب الشمس وهي لا تبعد عنها الا ١٢ درجة فقط ولذلك لا تكاد تُرى بالعين المجردة وتُرى بالآلات المقرّبة كالقمر في اوان التربيع لانها اذا جاوزت معظم تباينها تنعوص في اشعة الشمس فلا تعود تُرى الا اذا عبرت امام الشمس فتظهر نقطة سوداء كشمسة صغيرة على وجهها . واما المريخ فيرى هناك كما يُرى عطارد عندنا بل دون ذلك لانه اضعف نوراً واقرب الى الشمس لان معظم بعده عنها لا يتعدى ١٧ حال كون عطارد يبلغ بعده عن الشمس احياناً ٢٩ . واما زحل فيظهر من هناك بمنظرٍ بهيج وهو اجمل ما يُرى في سماء المشتري لان حلقاته يمكن ان تُرى بالعين المجردة

ومنظر السماء من كل واحدٍ من تلك الاقمار كمنظرها من المشتري لكن يظهر لها المشتري بشكل قمر هائل العظم يُرى من اقربها مائلاً فسيحةً من السماء يبلغ قطرها ١٩ و ٤٩ فيكون قرصه بمقدار ١٥٧٤ بدرًا من مثل



قمر الارض ويُرَى من أبعدها اعظم من قمر الارض بخمس وسبعين مرة .  
 فهو في نظر سكان تلك الاقمار اعظم الاجرام السماوية على العموم ومنزلته  
 عندهم كمنزلة الشمس عندنا وهي دونه بكثير لانهم لا يرونها من هناك الا  
 قرصاً صغيراً حالة كونه يُرى من القمر الاول اعظم من الشمس بخمسة  
 وثلاثين الف ضعف ومن الرابع بنحو الف وتسع مئة ضعف  
 بقي انه قد اكتشف لهذا السيار قمر خامس اقرب اليه من القمر  
 الاول اكتشفه المسيو برنارد في كاليفرنيا سنة ١٨٩٢ . وهو يبعد عن  
 سطح السيار ٦٧ الف ميل فلا يزيد بعده عند معظم تباينه على ثلثي قطر  
 السيار ومثل هذا لا يُرى في شيء من الاجرام السماوية . وتتم دورته على  
 هذا البعد في ١١ ساعة و ٥٧ دقيقة و ٢٣ ثانية فيقطع فلكه بسرعة ٩٨٤ ميلاً  
 في الدقيقة او نحو ١٦ ميلاً في الثانية وهي تزيد على سرعة القمر الاول نحو  
 الثلث بحيث ان دورانه يقرب من سرعة دوران المشتري حول محوره  
 ويتأخر عنه في الدورة الكاملة نحو ساعتين فقط ولذلك لا تكاد تُرى له  
 حركة لناظر اليه من سطح المشتري ولا يقطع فلكه بالقياس الى الناظر اليه  
 من هناك الا في ستة ايام يكون ثلاثة منها فوق الافق وثلاثة تحته  
 وجرم هذا القمر في غاية الصغر فان قطره لا يزيد على ١٠٠ ميل  
 ولصغر حجمه وفرط قر به من السيار لا يُرى الا عند معظم تباينه ولا يظهر  
 الا بأقوى الآلات . وقد كان لاكتشافه اغرب وقع عند علماء الهيئة لانه  
 كان قد رسخ في عقيدة اكثرهم ان اقمار المشتري لا ينبغي ان تتجاوز الاربعة  
 جرياً على قاعدة التضعيف في عدد الاقمار بين سيار والذي يليه . وذلك ان

الارض لها قمر واحد والمرىخ له قمران وكان المعروف ان المشتري له اربعة اقمار  
وزحل له ثمانية ولذلك كانوا يقدرّون انه ينبغي ان يكون لاورانس ستة عشر  
قمرًا ولنبتون اثنا عشر وثلاثون وهو ما لم يتحقق شي منهُ الى الآن . على  
انه قد اكتُشِف لُزحل ايضاً قمرٌ تاسع وهو يقرب من قمر المشتري في الحجم  
الا ان فلكه وراء ابعاد اقمار زحل فهو وقمر المشتري على طرفي نقيض . وهو  
يبعد عن السيار مسافة ٧٤٥٠٠٠٠ ميل مع ان القمر الابعد لا تزيد مسافته  
عن السيار على ٢٤٥٠٠٠٠ ميل فيبينه وبين القمر الابعد نحو ٥٠٠٠٠٠٠  
ميل وهي خمسة اضعاف المسافة التي بين القمر الابعد والذي يليه ولذلك شكَّ  
في كونه قمرًا وفي رأي بعضهم انه نيزكٌ عظيمٌ اعتقله السيار وهو شارذٌ في  
عُرض الفضاء فدار من حوله والله اعلم

—•••••—  
﴿ دلالة الاقوال على الصفات والافعال ﴾

بقلم حضرة الاستاذ الفاضل عيسى افندي اسكندر المعلوف

(تابع لما قبل)

(٢) من تخالف اقوالهم صفاتهم وافعالهم

من هؤلاء حسّان بن ثابت فانه كان جباناً كما روى الابشيهي في  
المستطرف ومع ذلك هو الذي قال يعيد الحارث بن هشام بفراره يوم بدر  
ان كنت كاذبة الذي حدّثني فنجوت منجى الحارث بن هشام  
ترك الاحبة لم يقاتل دونهم ونجا برأس طمرّة وجام  
مع ان الحارث المذكور يعتذر عن فراره بقوله:

والله يعلم ما تركت قتالهم حتى رموا مهري باشقر مزبد  
فصرفت عنهم والاحبة فيهم طمعاً لهم بعقاب يوم اسود  
ومنهم عباد بن المزنف هجا ابن النطاح الحنفي على بخله بقوله  
من يشتري مني ابا وائل بكر بن نطاح بفلسين  
كأنما الآكل من خبزه يأكله من شحمة العين

وابن النطاح هذا هو القائل

ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله  
ومنهم ابو عمرو بن رهبون الدسثيمسياني الف كتاباً في مدح البخل  
واهداه الى الحسن بن سهل فوقع له بقوله « لقد مدحت ما ذم الله وحسنت  
ما قبح وما يقوم لفساد معنك صلاح لفظك وقد جعلنا ثوابك قبول قولك  
فما نعطيك شيئاً » . وابن رهبون هذا هو القائل من قصيدة  
فما العز إلا أنت تجود بنائل ولا الأخ الآمن به الخلق العالي

ومنهم ابن ارطاة المشهور بمعاقرة للخمرة مثل امام سعيد بن العاص  
أمير المدينة فقال له ألسنت انت القائل

سبية من قرى بيروت صافية أو التي سبيت من أرض بيسان  
انا لشربها حتى تميل بنا كما تميل وسانت بوسنان  
فانكر ابن ارطاة نظمه وقال « معاذ أن اشربها وانعتها »

ومنهم ابن الدهان الذي مات شاباً ولم يحن الكبر ظهره يقول  
وغهدي بالصبا زمناً وقددي حكي ألف ابن مقلة في الكتاب  
فصرت الآن منحنيماً كأني افتش في التراب على شبابي



ومنهم يعقوب بن السكيت سأله المتوكل ايما أحب اليك ابناي هذان  
أم الحسن والحسين فقال « والله ان قنبراً خادم علي بن أبي طالب خير منك  
ومن ابنيك » فأمر بسلسانته . مع انه قبل ذلك بقليل انشد المتوكل وهو  
منصرف عن مجلسه

يصاب الفتى من عثرة بلسانه وليس يصاب المرء من عثرة الرجل  
فعثرتة في القول تذهب رأسه وعثرتة بالرجل تبرا على مهل  
فأجازه على البيتين بخمسين ألف درهم ثم لم يلبث ان امر بسلسانته لما خالف  
بين قوله وفعله

ومنهم ابن زمر ك الاندلسي سعى بقتل استاذة لسان الدين بن الخطيب  
المشهور فلم يخف الله كما قال

لقد علم الله اني امرؤ وقيل رقيبك في غفلة  
أجرر ذيل العفاف القشيب فقلت أخاف الاله الرقيب

لم يراع عهد الحب كما قال

معاذ الهوى ان اصحب القلب ساليا وان يشغل اللوام بالعدل باليا  
دعاني اعطي الحب فضل مقادتي ويقضي علي الوجد ما كان قاضيا

موقب بان قتل بين اهله مع ولدين له وهو يطالع في احدي الليالي  
ومنهم ابو الاسود الدؤلي وقد خاطب امرأته بعد ان طلقها بقوله

أريت امرءا كنت لم أبهه أتاني فقال اتخذي خليلا  
والفيتة حين جربته كذوب الحديث سروقا بخيلا  
أست حقيقا بتوديعه وإتباع ذلك صرماً طويلا

وهو المشهور بجمله كما مرّ بك قبيل هذا بل هو القائل في ابياته المشهورة  
لاتة عن خائق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم  
ومنهم أبو العتاهية فانه كان يتظاهر مع طعمه بالقناعة حتى قيل انه  
اشعر الناس واصدقهم بقوله

ألم تر أن الفقر يرجي له الغنى وأن الغنى يخشى عليه من الفقر  
ومنهم أبو الطيب المتنبي اذا صح ما نسب اليه من خوفه من عمامة وهو  
قد ملأ ديوانه بمدح الشجاعة ووصف الابطال الجريين وهو الذي يقول  
أمثلي تأخذ النكبات منه ويجزع من ملاقاته الحمام  
ولو برز الزمان الي شخصاً خلص شعراً مفرقه حسامي  
اذا امتلأت عيون الخيل مني فويل في التيهظ والمنام  
وقد رأينا مادحة واقفاً أمامه وهو يسأله كم أمات منا على مدحك . قال  
عشرة دنانير . فقال له « والله لو ندفدت قطن الأرض بقوس السماء على جباه  
الملائكة ما دفعت لك دانقاً » . ورأيناهُ يزن عشرة آلاف درهم نالها جائزة  
على قصيدة ويضعها في كيس ختمه واودعه خزائنه وبينما هو عائد الى مجاسه  
رأى بين الحصير قطعة مقدار ربع درهم فعالجها بأظفيره وهو ينشد قول  
ابن الحطيم

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة بدا حاجب منها وضنت بحاجب  
الى أن اخرجها فأعاد الكيس وفض ختمه ووضعها فيه . كل ذلك برأى  
ومسمع من جماعة يعرف انهم يذمونه مع أنه هو القائل  
كفاني الذم اني رجل أكرم مال ملكته الكرم

يجني الغنى للثام لو عقلوا ما ليس يجني عليهم العدم  
 هم لا مواهم ولسن لهم والعار يبق والجرح يلتئم  
 وكأنه مهد لنفسه العذر بقوله

وما كل بمعدورٍ بجلٍ ولا كل على بخلٍ يلامُ  
 (٣) من تدلّ اقوالهم على صفاتهم وافعالهم مرة وتخالقها أخرى

هذا أبو العلاء المعري نراه يتردد في صحة البعث اذ يقول  
 ألا لا أترك الصهباء نقداً لما وعدود من ابن وخر  
 حياة ثم موت ثم حشر حديث خرافة يا أم عمرو  
 ثم نراه يقطع بصحته وهو يرثي أباه من قصيدة يخاطبه فيها بقوله  
 لعلك في يوم القيامة ذاكري فتسأل ربي ان يخفف من إثمي

ويصرح بذلك ايضاً في مرثيته المشهورة اذ يقول  
 خلق الناس للبقاء فضلت أمة يحسبونها للنفاد  
 انما ينقلون من دار أعمال م الى دار شقوة أو رشاد  
 ثم يعود الى الانكار في قوله

ضحكنا وكان الضحك مناسفاه وحق لسكان البرية ان يبكوا  
 وتخطئنا الايام حتى كأننا زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

فلما سمع هذا ابن كدية القيرواني رد عليه بقوله

كذبت وبيت الله حلفة صادق سيدسبكننا بعد الثرى من له الملك  
 ونرجع اجساماً صحاحاً سليمة نعارف في الفردوس ما عندنا شك

وكذلك ابن جبير الرحالة البليسي المشهور قال حاثاً على الاسفار والاقدام



بنفسك صادم كل أمر تريده فليس مضاء السيف إلا بجده  
وعزمك جرّد عند كل مهمة فما نافع مكث الحسام بغمده  
ولما كان في بغداد اقتطع غصناً نضيراً من بساينها فدوى في يده فقال  
لا تغترب عن وطن واذكر تصارييف النوى  
أما ترى الغصن اذا ما فارق الاصل ذوى  
هذا ما سمح لي به ضيق الوقت أعدت فيه نظرة التحقيق وعرضته  
على القراء الكرام غير خارج في كلامي عما اشار اليه كل من حضرة صاحب  
العزة اللوذعي احمد بك تيمور الموما اليه من قبل والكاتبين المتفنين رزق الله  
افندي عبود في كلامه عن ابن مامية الرومي وامين افندي الحداد في كلامه  
الاخير عن البحري وولي اصبت المرعى والله اعلم . انتهى

حمام الزاجل

تقدم لنا في مجلد السنة الاولى من هذه المجلة كلام موجز في كيفية  
تربية هذا الحمام وتأديبه وقد عثرنا اليوم في بعض المجلات العلمية على كلام  
آخر لا يخلو نقله من فائدة فحصلنا منه ما يأتي  
تقدر المسافة التي يقطعها الحمام عادة بستين الى خمسة وسبعين كيلومتراً  
في الساعة ولكنه كثيراً ما يتجاوز المسافة المذكورة فيبلغ ٩٠ كيلومتراً وربما  
بلغ ١٠٠ الى ١٢٠ في الاسفار القريبة مع موافقة الحالة الجوية . واذ كان  
سفره فوق البحر فقد يبلغ الى ١٥٠ كيلومتراً في الساعة بشرط ان يصادفه  
هبوب ريح شديدة من خلفه تدفعه الى الامام فيكون مثله والحالة هذه

مثل المنطاد اذا ساقته الريح في جهة هبوبها . اما اذا كان الجو ساكناً  
فمعظم ما يبلغه في طيرانه ١٠٨ كيلومترات واذا بعدت المسافة الى حد يوم  
كامل لم يتجاوز ١٠٠ كيلومتر في الساعة

وعلى الجملة فاطول مسافة يستطيع الحمام قطعها من الفجر الى الشفق  
في يوم من ايام الصيف هي ١٠٠٠ كيلومتر وهي المسافة التي يمكن ان  
يجتازها بسرعه المعتادة على غير عناء . فاذا كانت ١٥٠٠ كيلومتر لم يقطعها  
في اقل من خمسة عشر يوماً واذا زادت الى ٢٠٠٠ كيلومتر لم يستطع قطعها  
الا في ثلاثين يوماً . وعلى كل حال فغاية ما يمكنه قطعه ٢٢٠٠ كيلومتر واما  
اذا زادت المسافة على ذلك ايضاً فلا يؤمل عوده لانه يتعرض لكثير من  
الاطار في ميته ليلاً وان لم يتفق له مثل ذلك ادركه الاعياء والعجز  
عن الطيران

ولا يخفى ما يقتضيه قطع هذه المسافات الطويلة من الجهد العظيم والعمل  
المتواصل . على ان من تفقد تكوين اعضاء الحمام وتركيب بنيتهم عرف ما  
هو عليه من الاستعداد لتحمل هذه الاسفار الشاقه فان ريشه خفيف  
متين واجنحته سبطة شديدة العصب وزمكاه ( ذنبه ) قليلة العرض  
وثيقة مرنة وسائر جسمه قوي في خفة جرم وتوازن تام

اما طبائع هذا الطائر ففيه الحنوّ والانعطاف الشديد ولذلك يكون  
شديد التعلق بانثاء وفراخه وقد يظهر فيه شيء من النباهة والذكاء .  
واعجب ما فيه اهتدائه في الفلوات وفوق البحار على مسافات شاسعة من  
مثل ما ذكر مما لا يهتدي فيه الانسان الا بالاعلام والسبل او بالنجم

والمغناطيس وهو الامر الذي حير افكار الباحثين حتى قال بعضهم انه من المسائل التي يعجز عن حلها اعظم رجال الندوات العلمية . على ان مثل هذا قد يكون في غير الحمام ايضاً كقواطع الطير والسماك غير ان هذه انما تفعل ذلك بعد ان تختار الوجهة التي تقصدها وبخلاف ذلك الحمام فانه اذا اريد حمله على السفر بين موضعين نُقل من موطنه الى الموضع الآخر في شريحة يُسَدُّ عليه فيها ويُنقل في سلك الحديد في اماكن مُقفلة فلا يرى الطريق التي يجتازها ولكنه اذا أُطلق من المكان الذي يُنقل اليه لم يُخطئ الرجوع الى الموضع الذي أُخذ منه . وهذا لا يختص بالحمام الذي يُدرَّب على الانتقال في طريق معين ولكن الظاهر انه طبيعة في الحمام فقد ذُكر ان فرخاً أُخذ مرةً خطأً ونُقل الى مدى ٢٠٠ كيلومتر وكان لم يخرج قبل ذلك من برجه فلما أُفرج عنه في الموضع الذي نُقل اليه كَرَّ عائداً الى موطنه الاول وقد تعددت الآراء في قوة هذه الهداية في الحمام فمن قائل انها ترجع الى حدة بصره وبعد مداه الان هذا انما يجوز في المسافات القريبة التي يمكن ان يتناولها البصر ولكن كيف يُعقل انه بعد ان يبعد مسافة ٢٠٠ كيلومتر يستطيع ان يبصر المكان الذي نُقل منه ومثل هذه المسافة لا يمكن ان يتخطاها بصره ما لم يحلق في الهواء مسافة ٣٠٠٠ متر او فوقها مع انه لا يرتفع في طيرانه اكثر من ١٠٠ الى ٢٠٠ متر

ومن قائل انه يهتدي بطبيعة الجو وتمييزه بين كفيات مهاب الرياح فانه في فرنسا مثلاً يعرف ان الشمال بارد والجنوب حار والشرق يابس والغرب رطب ولا يلزمه زيادة على هذا لمعرفة الجهات فالحمامة اذا نُقلت



من الشمال الى الجنوب تشعر بتغير درجة الحرارة فاذا ارادت الرجوع  
قصدت الشمال توتاً . وهذا ايضاً من المستبعدات لان حالة الجو دائمة  
التقلب والاختلاف فلا تثبت على ميزان واحد

وقال آخرون ان الحمام يقدر الساعات فيعين الجهة التي يقصدها بالقياس  
الى موضع الشمس . ويرد على هذا انه لو عكست الجهة التي يسير اليها  
بان تكون الى غير جهة الشمس لاهتدى ايضاً كما يهتدي في الجهة الاخرى  
وذهب غيرهم الى انه يهتدي بالمجاري المغناطيسية المنبثة في الجو  
ذاهبةً في كل وجه فاذا أطلق الطائر في موضع يجله يرتفع في الجو  
ويبحث في المجاري حتى يصادف المجري الذي يعرفه فيجعله وجهته وبعد  
هذا القول لا يخفى

وقال آخرون ان الحمام في اثناء انتقاله في القطار الحديدي يستعين  
بقوة الشم على تعيين معالم الطريق اذ لا يخلو كل مكان من رائحة خاصة  
به فاذا اراد الرجوع تتبع الروائح التي مر بها فاستقراها على عكس ترتيبها  
الاول . وهذا لا يقل غرابة عما قبله واقل ما يرد عليه ان الحمام كثيراً ما  
يسافر فوق البحار ولا يعقل ان يكون لكل قطعة من البحر رائحة  
خاصة يتتبعها

وهناك اقوال اخر اغرب مما ذكرنا عن نقلها خوف الممل والحاصل  
ان المسئلة لا تزال محلاً للحيرة وهي اخت مسئلة انقلاب الهر في الهواء مما  
استفرغ جهد علماء الطبيعة ووظائف الاعضاء ولم يقفوا منها على طائل

## مطالعات

ارتفاع سطح البحر الرومي - رفع المسيو نجرس عدة مذكرات الى ندوة العلوم الفرنسية ثبتت كلها ان ماء هذا البحر قد ارتفع وبعبارة اخرى ان قعر البحر قد انخفض فغمر الماء اطراف الشطوط والجزر . وقد راقب ذلك في عدة اماكن منها جزيرة لوكدان هناك جسراً رومانياً طوله ١٠٠٠ متر كان يُعبر عليه من الجزيرة الى البر اصبح اليوم مغموراً تحت الماء ولم يبق منه فوق الماء الا مواضع من الحجارة<sup>(١)</sup> اي السور الذي على جانبيه وقد قدر ان الماء ارتفع هناك مترين وستين سنتيمتراً

ثم انه اذا اخذ من الجزيرة المذكورة الى جهة ايتيا وجد قبالة هذه الجزيرة بين جزيرتين هناك تُعرف احدهما بجزيرة القديس اثناسيوس والاخرى بجزيرة القديس قسطنطين رصيف من الحجارة المبنية قد خاص ثلاثة امتار تحت الماء . وهو لا بد ان يكون قد بُني اعلى من سطح البحر بنصف متر على الاقل فيكون البحر قد ارتفع في هذا الموضع ثلاثة امتار ونصفاً

وقد راقب مثل ذلك في مواضع اخر من الجزر والشطوط المجاورة فوجد ان منها ما ارتفع الماء فيها زيادة على ثلاثة امتار وهي القديمة ومنها ما ارتفع فيها مترين وستين سنتيمتراً وهي ما كانت من ابنية الرومان اي من نحو النفي سنة

(١) من حجار السطح وهو الحائط القصير يبني حوله يمنع من السقوط

مملكة قديمة بالترنسقال - ذكرت جريدة الفيجارو ان احد علماء  
العاديات اكتشف في تلك الديار بقايا معابد وقصور فخيمة وجد عليها  
نقوشاً تدل على انها بُنيت في عهد السلالة الاولى من فراعنة مصر وان  
ملكهم كان ممتداً الى ما وراء نهر زمباز . وفيما ظهر له ان احد تلك المعابد  
بني قبل الميلاد بالف ومئتي سنة

### قَوْلِيكَ

ترياق جديد - ذكرت مجلة الكيمياء الصناعية الفرنسية القائدة  
الآتية قالت دُعي احد البيطرة ( اطباء الدواب ) لمعالجة خيل قد تسممت  
بالحامض الفينيك فوصف لها على سبيل الامتحان ان تُسقى زيت الزيتون  
فشفيت . لكن تبين بعد الفحص ان الذي أُعطي لها انما كان زيت  
الترينتيناً خطأ فكان هو الترياق الشافي من السم المذكور . واتفق بعد ذلك  
ان حدادا اراد ان يشرب كأساً من الجعة ( البيرة ) فغلط عن زجاجة الجعة  
الى زجاجة كان فيها حامض كربوليك . فجرعه البيطار مقداراً من زيت  
الترينتيناً وكان الحداد قد دخل في غيبوبة من فعل السم فأفاق في اقل  
من ساعة وعاد صحيحاً

قالت ولا يبعد ان يكون زيت الترينتيناً نافعاً في غير هذين النوعين  
من المواد السامة فلا بأس بتجربته في كل حال من احوال التسمم



صفة لمنع الأرق - وصف لذلك بعض الاطباء ان يؤخذ ملاءة  
ويبل نصفها بالماء البارد ويجعل النصف المبلول على القفا ثم يثنى النصف  
الجاف فوق المبلول منعاً لسرعة تجر الماء فيشعر من ذلك بارتياح ويبرد  
الدماغ ولا يبطل النوم ان يدب

فخ للفأر - افضل فخ للفأر ان يؤخذ اناء من الفخار ويملا الى  
نصفه ماء ثم تؤخذ قطعة من رق الورق ويشق في وسطها شقان متقاطعان  
على شكل صليب وتشد على فم الاناء كما يغطي بوقال المربيات ويبسط  
فوقه شيء من السكر او الدقيق او غيرها فاذا تسلفت الفأرة الاناء لتأكل  
ما عليه سقطت في الحال الى باطن الاناء فتختنق لا محالة

ههنا العجب

وردنا من احد وكلائنا بالديار الشامية ما يستفاد منه ان بعض المتحمسين  
من آباءنا كهنة الروم الكاثوليك غير راضين عن الضياع لنشره الرسالة  
المتعلقة بقضية الجزويت المشهورة مع المسمى توفيق القزح<sup>(١)</sup> لانهم عدوا  
ما فيها من اظهار بعض مفاسد الجزويت قدحاً في العقائد الدينية  
(كذا... ) . فوقفنا عند تلاوة هذا القول ونحن بين الاستغراب تارة  
لمبلغ فهم اولئك الافاضل والاسف طوراً لما آلت اليه حال بعض الطوائف  
الشرقية في هذه الايام بفضل رعاتها ومدبريها . ولو أن اولئك المنكرين

(١) انظر الجزء الاول من هذه السنة صفحة ١٨ وما يليها

علينا نشر الرسالة المذكورة اطلعوا على منشور البابا لاون الثالث عشر الصادر سنة ١٨٩٤ لعلوا ان الذي كان يجب عليهم ان يفعلوه غير تلك النهاية التي باغناها عنهم والتي لم نسطرها هنا الا بجداد الخجل حتى من الجزويت انفسهم لان الشخص الذي اقتنصوه من بين ايديهم والذي عليه مدار الكلام في تلك الرسالة هو من طائفة الروم الكاثوليك نفسها ...

ولكي يكونوا على بينة مما نشير اليه ننقل لهم الكلام المتعلق بهذه

المسئلة وامثالها في المنشور وهو هذا بالحرف

« المادة الاولى — كل مرسلٍ لاتينيٍ سواء كان من الاكليروس

العالمي او القانوني يسوق احد الشرقيين بمشورته او بمساعدته الى اعتناق

الطقس اللاتيني فبمجرد الفعل نفسه لا يصير فقط مربوطاً عن ممارسة

الاهليات ويقع في سائر العقوبات التي توجهها الرسالة « Demandatum »<sup>(١)</sup>

بل يجرّد ويُطرَد من وظيفته . وحتى يبقى هذا الرسم ثابتاً ووطيداً نأمر ان

تُعان منه نسخة باللغة العامية في كل كنيسة من كنائس اللاتين

« المادة العاشرة — لا يجوز لجمعية رهبان او راهبات ذات طقس

لاتيني ان تقبل بين اعضائها احداً من الشرقيين ما لم يكن مستصحباً رسالة

شهادة من اسقفه » انتهى

ولا حاجة لان نزيد على ايراد هذه النصوص وهي كافية لان تعرفهم

اي غريمتهم ابراً بالدين وبهم والسلام على من اتبع الهدى

...

(١) هو عنوان منشور سابق بالمعنى نفسه للبابا بنادكتوس الرابع عشر

## السئلة واجوبتها

سملاي - ارجو الجواب على السؤالين الآتيين

(١) كنت بالأمس اطالع في حياة الحيوان للدميري فوجدته يقول في صفحة ١٩ من الجزء الاول ان الارنب يكون عاماً ذكراً وعاماً انثى فكيف ذلك

(٢) يقال نام فلان نومة عبود فما معنى هذا المثل طه موسى الجواب - اما المسئلة الاولى فن تخاليط الدميري على عادته وكم له مثلها بل اغرب منها في الكتاب . واما المثل فقيل اصله ان رجلاً يقال له عبود قال لقومه اندبوني لاعلم كيف تندبوني اذا مت ثم نام فلم يقم من نومته . وقيل هو عبود اسود كان خطاباً فعبر في محتطبه اسبوعاً لم ينم ثم انصرف فبقي اسبوعاً نائماً فضرِب به المثل . وقيل غير ذلك مما لا فائدة من نقله

## آثار ادبية

تاريخ السودان - هو مؤلف جليل عني بوضعه حضرة الفاضل الالمعي عزتو نعوم بك شقير رئيس قلم وكالة الحكومة السودانية بمصر استوفى فيه الكلام على جغرافية هذا القطر ووصف تربته ومعادنه ونباته وحيوانه وطبائع اهله وانسابهم ولغاتهم واديانهم واخلاقهم وعاداتهم وكل ما يتعلق بهم الى ما لم يسبقه اليه سابق من كتاب العرب ولم يستوفه احد



من كتاب الاعاجم . وقد تتبع تاريخ هذه البلاد ومن استوطنها من الاجيال من اقدم عهد وما تقلب عليها من الدول واختلف عليها من الاطوار في عصر عصر الى هذا اليوم

والكتاب ينقسم الى ثلاثة اجزاء الاول في جغرافية السودان والثاني في تاريخ السودان القديم والثالث في تاريخ السودان الحديث وفي هذا الاخير تاريخ الفتح المصري والثورة المهدوية وسياسة ما كان من الحوادث منذ سنة ١٨٢١ على عهد المغفور له محمد علي باشا الى سنة ١٩٠٤ الحالية . وقد حقق كل ما ذكره فيه من الوقائع بنفسه ايام كان في السودان مرافقاً للجيش المصري وقد شهد اكثر تلك الوقائع وصحب الجيش الى ان تم له آخر فتح من فتوح السودان ومازج اهل تلك البلاد واختبر عاداتهم واخلاقهم واخذ عن ثقافتهم ما علموه من تاريخ بلادهم بحيث كان هذا الكتاب نهاية ما تتطلبه ثقة المطالع

اما لغته ففي غاية السهولة والسلاسة بينة المنهج واضحة المغازي جرى فيها على اللغة العصرية مع اختيار اجزل الالفاظ وافصح التراكيب بحيث لا ترتفع عن فهم العامة ولا تنحط الى ركافة بعض الكتاب المعاصرين . وقد ضمنه كثيراً من الاقاصيص والنوادر التاريخية والتقليدية مما يرتاح اليه المطالع وفيه فضلاً عن ذلك كثير من التحقيقات العلمية في المباحث الجغرافية والتاريخية من وصف ضروب النبات والحيوان ثم الكلام على العشائر المختلفة المؤلفة منها قبائل السودان وبيان اصل كل منها ووصف ملامحها وقواها العقلية الى غير ذلك . وعلى الجملة فان هذا المؤلف من اجل

ما كُتِبَ في هذا العهدِ وأوسعهِ فائدةً وأثبتهِ اثراً  
والكتاب حسن الطبع جيد الورق يقع في نحو ١٢٣٠ صفحة كبيرة  
وفيه ما يقرب من ٥٠ رسماً من صور الأعيان ووقائع الحرب وغيرها .  
وقد شفعهُ بفهرسين أحدهما مُجَمَّلٌ يتضمن سرد الفصول على ترتيبها في  
الكتاب والآخر مفصَّلٌ ذكر فيه كل ما يمكن ان يُبحث عنه في أثناء  
الفصول مرتباً على حروف المعجم

ولا يخفى ارتباط السودان بمصر اليوم بعد ما خفقت عليه اعلام الامن  
واصبحت ارضه ممهدة للاستيطان والاستعمار والطرق اليه آهلة بالمسافرين  
بحيث صار مما يهم كل مصري الوقوف على جغرافيته وتاريخه واخلاق  
اهله وما فيه من نبات وحيوان ومعادن وغير ذلك  
فثنني على حضرة مؤلفه الفاضل بما هو اهل له ونحض المطالعين على  
اقتنائه وهو يباع في مكتبة المعارف وسائر المكاتب المشهورة بالقاهرة وثمانه  
ستون غرشاً مصرياً واجرة البريد الى الخارج ثمانية غروش

دليل الفردوس - هو عنوان كتاب جليل تأليف حضرة الاب الفاضل  
الخورى افرام الابيض اودعه طائفة مما انشأه من الخطب والمواعظ وهو  
ينطوي على نحو ثلاثين خطبة مطوّلة افرغها في احسن قالب من الفصاحة  
وضمنها ابغ النصائح لمن يتبغى السلامة في الدنيا والنجاة في الآخرة . فثنني  
على حضرته اطيب الشاء لما تجشمه في وضع هذا الكتاب ونرجوه له تحقيق  
ما توخى به من النفع وايلاءه جزيل الثواب



## فكاهات

الكولونيل جيرار<sup>(١)</sup>

- ٣ -

وعاد جيرار الى تمة حديثه فقال

ان ما قصصته عليكم ايها الاخوان لا يؤازري ما سأخبركم به الآن عن عملٍ خطير قمت به يرغبني في تلاوته عليكم ما اراه في وجوهكم من علامات الاصغاء والارتياح ولكنني اشعر في نفسي بانقباض عند ما اقابل حياتي الجندية الماضية المملوءة من المخاطر والاعمال المجيدة بحياتي الحاضرة الساكنة الهادئة . ومما ذكرني ذلك الاستعراض الذي شهدته اليوم في ساحة المدينة فان شريطة الوسام التي ترونها على صدري سهلت لي الدخول الى افضل محل ومنه اشرفت على جميع الكنايب والفرق . وقد استحسنت مسير المشاة وهجومهم فلم اتمالك ان رفعت قبعتي لهم ثم اتت رجال المدفعية فحييتهم ايضاً ثم المهندسون فالفرسان فرجال الحراب فالمدرعون الى آخر الجيش . وكنت ارفع قبعتي لكل فرقة واشعر ان قلبي يرتفع ايضاً من مقره . كأنه يود ان يفارق جسمي الذي اضعفته السنون ويلحق بامثاله من قلوب اولئك البواسل . ومما زاد في تأثري مرور فرقة الهوسار وهي نفس فرقتي القديمة التي كانت تخوض غمار الموت وراء كولونيلها الفتى فما وقعت عيني على نظامها وهجومها حتى شعرت ان السنوات العديدة التي مرت بي قد طارت فجأة عن عاتقي وتخلت نفسي على ما كنت عليه قبل اربعين سنة فلم اعد ارى شيئاً امامي ورفعت عصاي وناديت باعلى صوتي نداً للحربي المعتاد « الى الامام - اتبعوني - ليحي الامبراطور »

( ١ ) بقلم نسيب افندي المشعلاني



واكن يا للاسف ان صوتي الذي كان يردد من اول الكتيبة الى آخرها لم يكذب يسمع اليوم ويدي التي كانت اعصابها من فولاذ ونار اصبت لا تكاد تحمل ثقل العصا . ورأى رجالي حماسي فهتفوا لي هتاف السرور حتى ان الامبراطور نفسه اتسم وحنى رأسه مسلماً . اما انا فلم اغتر بهذه الجملة فحزنت على شبابي الغابر وقوتي المتفانية وبقيت نهاري كثيراً كاسف البال . ولكن لادعي لازعاجكم بما يؤلمني فاسمحوا لي بزجاجة خمر برغندي فاني احوج اليها الآن من نبيذ بوردو لتزيل اتقباضي وتنير وجهي

ولما حضرت الزجاجة افرغ جيرار نصفها في كأسه وتجرعه دفعة واحدة ثم مص شاريه وأوقد لفاقةً واخذ في حديثه فقال

لما عادت جنودنا من موسكو بعد تلك الحادثة المشهورة كان مجرد النظر الى سيرها يفتت الاكباد ويذيب الجهاد لانه لم يبق من تلك الجيوش الكثيفة سوى كتائب قليلة متفرقة تسير افرادها الواحد بعد الآخر حانياً ظهره مطرقاً برأسه الى الارض أسفاً على الانتصار العظيم الذي منعه من الحصول عليه الطبيعة والعناصر والاقدار . وكانت طريقهم في وسط السهول الواسعة المكسوة بالثلج لا يرون فيها الا بقع الدماء والاعضاء المبتورة ومخلفات الحرب وكأن تلك الحالة نزع كل سرور من قلوب الجنود فلم يكن فيهم من ينبس ببنت شفة وساد السكوت على تلك البقعة حتى ان الثلج اخفى صوت وقع الاقدام ودوس الحوافر . وكان يظهر على جوانب الخط من حين الى آخر كتائب من فرسان القوزاق فيلبثون ماضين في طريقهم وربما تتمجبون من عدم هجومهم على تلك الشراذم الباقية من رجالنا ليفنؤهم دفعة واحدة ولكن لا يخفى عليكم ان زمهرير البرد القارص وثلوج روسيا لم تكن لتطفى الحرارة المضطربة في قلوب الفرنسيين ولا سيما لان معهم المارشال ناي ذلك البطل الملقب بالاسد الذي كانت جيوش القوزاق ترتعب من مجرد نظره والذي كان صوته يفوق دوي المدافع وطلقات البنادق وقد كانت قبعته في ذلك الحين هي العلم الذي تجتمع اليه جميع ابطال فرنسا

اما انا وفرقتي الهوسار فلم نذهب مع الجيش الى موسكو ولكنهم تركونا في مدينة بورودينو للمحافظة على خط الرجوع . ولم افهم كيف استطاع الامبراطور ان يتقدم الى موسكو بدوننا وقد دلني عمله هذا على ان الاضطراب كان قد بدأ يؤثر في دماغه وان نجم سعادته اصبح على وشك الافول . ولما كان اهم واجبات الجندي الطاعة بقيت في بورودينو وانقطعت الى ترتيب الفرقة واعدادها بمؤونتها وذخايرها وخيولها . فلما عاد ناي بالشرازم التي ذكرتها كانت فرقتي من اتم الفرسان اهبة فانضمنا الى ناي . ولما رأني صافحني وقال . . . ولكن ما الفائدة من اعادة ما وجهه الي من كلمات الاطراء والمديح فاكتفي بأن اقول انه وكل الي حراسة جيشه وكف شر القوزاق الذين كانوا يتبعوننا كالذئاب منتظرين الفرص للايقاع بمن يتخلف منا على طول خط مسيرنا

واشدت علينا الضيق بين ويلفا وسمولنسك فاننا قاومنا البرد وتحامينا القوزاق اما الجوع فلم يعد في امكاننا دفع شره . واذ ذاك استدعاني المارشال ناي اليه فوجدته في عربة كان ينام فيها فلما شعر بقدمي نظر الي بوجه عليه علامات القلق والكد وقال ايها الكولونيل جيرار ان الرجال يتضورون جوعاً فيجب ان تقوتهم . فقلت على الفور دونك الخيول يا مولاي . قال لم يبق منها سوى خيول فرقتك وهذه لا يمكننا الاستغناء عنها . فقلت خذ خيول رجال الموسبقي لان هؤلاء لا يحاربون ويمكننا المسير بدونهم . فتبسم واخذ يدي فهزها وقال عافاك الله يا جيرار فانت مثلي لا تعرف معنى لكلمة اليأس . ثم تناول صحيفة فتحها امامي وقال انظر . وكانت الصحيفة خريطة دلني بأصبعه على نقطة فيها وقال هذه مدينة منسك وقد باغني من جاسوس روسي ان بهذه المدينة مخازن عديدة مملوءة قمحاً فأود منك ان تذهب بالعدد الذي تراه موافقاً من الرجال وتحضر لنا ما تيسر من القمح فتقابلنا قرب سمولنسك فاذا حبط سعيكم لم يكن فيه زيادة على خسارة بعض افراد واذا نجحتم فانكم تأتون بجياة جديدة للجيش كله . وعلمت انه يقول ذلك على خلاف اعتقاده لانه كان يعد خسارة الجيش بأسره اهون عليه من خسارتي وخسارة رجالي ولكنني لم



اقف عند ذلك وانصرف فكري الى خطورة المهمة التي كلفنيها والشرف الذي اناله  
اذا قضيتها فأجبتُه بكلام جعله يضمني الى صدره اعجاباً ببسالي واقدامي وقال  
اذهب ايها الحبيب لا عدمتك من رفيق

وقد رأيت الاحزم ان استصحب معي بعض الرجال الاشداء واجعل اعتمادي  
على القوة لاعلى الكثرة فاخذت كتيبة من رجالي وثلاثين فارساً بولونياً وخرجنا من  
المعسكر في نفس تلك الليلة ووجهتنا الجنوب الى منسك . ولحسن حظنا كان القمر  
في المحاق فانسلانا تحت ستار الظلام وكنا نرى عن بعد نيران فصائل من القوزاق  
فقال رجالي الى ان يوقعوا بهم وكدت اجاريهم في ذلك لولا رغبتى في الرجوع  
العاجل قبل ان يضر الجوع بالجيش . فتابعنا المسير وادركنا الفجر امام غابة دخلناها  
للاستراحة وجعلت اتفقد الموضع الذي بلغناه فوجدت اولاً اننا بعيدون عن كل  
خطر من جهة الجيوش الروسية التي اجتزنا حدودها بدون ان يُشعر بنا . ثم رأيت  
بالقرب منا قرية صغيرة في اولها بيت كبير والى جنوبيها على مسافة غير بعيدة مدينة  
مكتظة بقبب الكنائس عرفت اننا منسك . فاخبرت رجالي بغرضنا وموقعنا وحالتنا  
فلم يتالكوا ان صاحوا فرحاً وطرّاً . ولما اقتربنا من البيت الذي في اول القرية رأيت  
امام بابيه جواداً مسرجاً وقبل ان ابغ اليه اندفع من البيت رجل فامتطى صهوته  
باسرع من ملح البصر واخذ يعدو في ذلك السهل بسرعة جعلت قطع الثلج تتطاير  
تحت حوافر الجواد كأنها شرر الكير . وتبينت الراكب فعرفت من لباسه انه ضابط  
روسي وادركت للحال انه اذا نجا منا لا بد ان ينبه كل تلك المقاطعات فتعرقل  
مسعانا . فاعلمت في خاصرتي فرسي المهاز وكنت راكباً احدى كرائم خيولي  
واسمها فيوليت وتحققت اني ان لم ادركه انا فان يقدر سواي على ذلك . ومازالت  
مجدداً في اثره حتى قاربته وكان يلتفت الى جهتي مرة بعد مرة كأنه يستشير افكاره في  
امر ثم اخذ من منطقته غدارةً واطلقها عليّ فمرت رصاصتها قرب رأسي . وقبل ان  
يتمكن من اخذ سيفه كنت قد صرت بجذائه فامسكته من عنقه بيد حديدية  
وجذبتُه اليّ فمر جواده من تحته وسقط الى الارض وكنت قد وقفت فرسي فوثبت



عنها وانا لا ازال قابضاً على عنقه . ثم ادركتني جنودي البواسل ورأى ان لا مناص له مني فاخذ من جيبه ورقة صغيرة مطوية وضعها في فيه بقصد ابتلاعها ولكن نسي المسكين ان عين جيرار لا يخفى عليها مثل هذه الامور فزدت الضغط على عنقه واخرج بعض الجنود سكيناً ادخله بين اسنان الاسير فاجبرناه على فتح فيه واخذت الورقة وقد تحقق لي انها رسالة يهمننا امرها . فكاد يبجن غيظاً واسفاً ولكنه تمالك وقال ما كنت اظن ان رجال الفرنسيين تهتم بالاطلاع على رسالة من عاشق الى عشيقته . فتبسمت وقلت له اعذرنا على فعلنا ايها الشجاع وتيقن اني اذا لم ار في الرسالة ما يهم جنودنا اعدتها اليك بمزيد الاحكام وكنمت ما فيها حتى عن نفسي . ولما رأيت رجالي قد تولوا المحافظة عليه فتحت الرسالة فرأيت فيها سطرًا واحدًا باللغة الروسية لم اتمكن من قراءته وادرتها على رفاقي فلم يوجد بينهم من يستطيع ان يفهم منها سوى انها موجهة الى الجنرال بلاتوف . ثم سألت الاسير عن اسمه فقال الكسيس باراكوف واخبرني انه كان في زيارة حبيبته في القرية وهو عائد الى منسك . فقلت له اننا قاصدون تلك المدينة ايضاً فنشرف بصحبتك بعد ان تستريح هنيهة في القرية . فتامل الضابط ثم هدأ روعه فمضى معنا ذليلاً . ودخلنا اول بيت صادفناه فوجدنا فيه رجلاً قبيح الخلقة لم يستقبلني بما ينبغي من الادب وكان له ابنة وحيدة هي عكسه في الصورة وحسن الخلق حنطية اللون ناعمة الجلد سوداء الشعر ولها عيان لم انظر اجمل منهما في حياتي . ولما وقع نظري عليها علمت لاجال انها اصبحت لي . ولم يكن الموقف موقف غرام غير اني كنت جائعاً فاحضرت لي زاداً وبينا كنت آكله وقفت تحادثني فعلمت ان اسمها صوفيا وعلمتها ان تناديني باسمي . ورأيتها حزينة النفس فاجتهدت في تسليتها وتعزيتها وضممتها الى صدري فمسحت بوجهي الدموع التي بدأت تتساقط من مقلتيها . وسألتها عن سبب بكائها فقالت اني ابكي لحالة اسيركم هذا فانه اذا كانت جنودكم انفسها تتضور جوعاً فلا شك انه سيلقي عندكم شراً مميته من الجوع والبرد ولقد رأيت في وجهك اثرًا للشفقة والحنو افلاتهب لي هذا الاسير . فتبسمت وقد لاح لي امره عزمت على اتمامه وقلت لها حباً وكرامة .

ثم نظرت الى الاسير فقلت له اني اطلق سراحك اكراماً لهذه الفتاة بشرط ان لا تغادر هذا البيت قبل اربع وعشرين ساعة . فوعدني بذلك وقد امتلأ فمه بالشكر لي فقلت له اذهب راشداً ولا تشكرني على ما فعلت بل اظهر عرفانك لهذه المنة لاول جندي فرنسوي تراه يحتاج الى مساعدتك . ولما خرج من امامي ابرقت اسرة صوفيا ونظرت اليّ شاكرةً فقلت لما قد وهبت لك ما سألت فأودّ منك في مقابلة ذلك ان تعلميني شيئاً من لغتكم . قالت افعل ذلك بكل سرور . قلت فلنبتدىء بقراءة هذه الوريقة واخرجت من جيبى الرسالة التي اخذتها من الضباط . فلما وقع نظرها عليها وكانت لا تزال مسرورة باطلاق الاسير قرأتها بدون تروٍّ وقالت معناها « اذا بلغ الفرنسيون منسك خسرونا كل شيء » . وما كادت تتم العبارة حتى امتنع لونها فصاحت آه ماذا فعلت فقد خنت وطني . اما انا فتبسمت وقلت لا يشقّ ذلك عليك فلست بأول شخص امتلكه جيرار . ولم يكن الوقت يسمح لي بأن اغازلها فتركتها وناديت رجالي للتقدم الى منسك وقد تحققت من الرسالة ان منسك لاحامية فيها وايقنت ببلوغ المرام . ولما بلغنا المدينة توجهنا رأساً الى دار بلديتها حيث القمح المخزون فتركنا جنودي خارجاً ودخلت مع اثنين من الضباط فقط . ولكن لم تطأ اقدامنا داخل البناية حتى ظهرت امامنا فرقة من الجنود الروسية قابلتنا للحال بطلق ناري من بنادقهم فسقط رفيقاي الى الارض ودخلت رصاصتان في رداي واخرى في قبعتي . فصحت بجنودي وقد ارتددت اليهم لكنني لم أبلغهم حتى رأيت ابواب البناية تفتح ويخرج من جميع جهاتها كتائب من القوزاق سدوا علينا المنافذ وحاولنا اختراق الطريق فلم نفلح لكثرة عددهم وما كدت اصل الى فرسي حتى اجتمع عليّ بعض جنودهم فألقوني في الارض واخذ احدهم رأسي بين يديه فضرب به الارض مراراً حتى عدت رشدي . ولما أفتت وجدت نفسي أسيراً في ايديهم ورأيت اكثر من نصف رجالي مطرّحين على الثرى والباقيين محاطين بالجنود الروسية فوددت أن اتحر لو كان بيدي سلاح تخلصاً من تلك الالهانة التي نزلت بي . وتذكرت المارشال ناي واعتماده عليّ ثم سقطوني في هذا الفخ بدون تروٍّ فانحدرت



دمعة محرقة على وجنتي وراها أسري وكان وحشاً ضارياً بصورة انسان قبيح المنظر فقهه ضاحكاً وقال لم اكن أظن ان ذلك القائد الكرسي يأتي ليفتح بلادنا بصبيان كبار يكون عند الشدة . فتملمت تأثراً ونظرت اليه باحتقار وقلت لو ساعدني الحظ لمقابلتك شخصياً ونحن متساويان كنت أجيبك على كلامك هذا . فقال لا أمل لك في ذلك لان رئيسنا لا يبيحك هنا الى الصباح . ولما قال ذلك صدرت الاوامر فأحاطوا بالاسرى واركبوني على فرسي فيوليت وكأنها عرفت ما أصابني فظهر عليها الانكسار الشديد وقادونا الى خارج المدينة . فسرنا في ذلك السهل الثلجي بمنتهى الحزن وزاد على ذلك تصرف الضابط الفظ . فانه كان يرفع سوطه احياناً ويضرب من تخلف من عساكرنا كأنه يقود قطعاً من الحيوانات العجم . وأفضى بنا المسير عند منتهى النهار الى قرية علمت انهم ينوون المبيت فيها ومررنا امام بيت عرفته للحال انه بيت صوفيا الذي جئته في الصباح ظافراً وفي المساء أسيراً فأظلمت الدنيا في وجهي . غير ان حالة الجندي لا تكون الا كذلك فيوماً ينتصر ويوماً ينكسر ويكون يوماً في نعيم ويوماً في جحيم وتارة أميراً وطوراً أسيراً فهو في قلب دائم لا يثبت فيه سوى الشجاعة والشرف

وترجلت الجنود الروسية فامرهم الضابط ان يتفرقوا بالاسرى في المنازل واصدر الاوامر المشددة بالمحافظة عليهم لكي لا ينجوا احد . وكان اهل القرية قد تألبوا علينا وهم يرقصون ويعزفون سروراً لفوز جنودهم ورأيت بينهم صوفيا ووالدها . فلما وقع نظرها علي كتمت سرورها ثم اقتربت من الضابط وكتبت بكلام لم اسمعه فنظر الي ثم هز رأسه بما يشير الى الالباء . ولما ألت عليه كثيراً اقترب مني وقال هذه الفتاة تطلب ان تبني الليلة في دارها وكنت اوثر ان تبني في الصحراء لكي تعاد منذ الآن مناخ سيبيريا ولكني سأجيب طلبها بشرط ان يكون سجنك دهليزاً في اسفل البيت وان تعديني بشرفك ان لا تحاول الهرب . قلت لا اقبل لك منة فلا اعدك شيئاً . قال ستنام اذا هنا على الطريق وعسى ان ترى في سريرك الثلجي ما يريحك في نومك . وقبل ان يبتعد عني عادت صوفيا الى التوسل والالاح ثم



قالت له ان هذا الرجل قد اسر اليوم في بيتنا الضابط بارا كوف ثم اطلقت كراماً منه فلا اود ان يكون للفرنسويين فضل علينا ولا اقل من دهليز نحرسه فيه يقيه قرص البرد والموت . ثم ظهر من البيت بارا كوف نفسه وكان لا يزال فيه حسب وعده لي في الصباح فأيد كلام الفتاة وساعدها في الالحاح على الضابط حتى اقنعه ولكنه اصر على ان اعده بعدم محاولتي الفرار فأبيت . فتقدمت الفتاة ونظرت الي بغنج وقالت عدني انا بذلك . فقلت لك ما تريدن واقسمت لها اني لا احاول الفرار . فصقت سروراً وسارت امامي مع والدها فتبعتهما مع الضابط الى ان دخلنا البيت فنزلنا سلماً اوصلنا الى قبر بارد تحت الارض قد نُصِّدت فيه الاخشاب والحطب وبقي في وسطه فسحة صغيرة اقاموني فيها واخذ الضابط مصباحاً تفقد بنوره جوانب القبر ثم قال لي اتنى لك يوماً سعيداً في هذا الفندق الذي هو احسن ما يمكننا تقديمه لكم وعسى في غارتكم الثانية ان تلاقوا بلاداً تستقبلكم باحسن من استقبلنا . ولما قال هذا خرج بعد ان اوصى الفتاة ووالدها بان لا يكلماني ولا يقدموا لي شيئاً من المأكول والمشروب

ولما اقبل علي باب سجنني وقفت حزينا لحبوط مسعاي وقد تمثل لي حال الجيش الذي تركته وهو على شرف الهلاك من عدم القوت ثم اخذت افكر اذا اوصلوني في الغد الى القائد العام وارسلني الى سيبيريا فاذا يحل بوالدي . وما زلت كذلك الى ان شعرت بوقع اقدام تقرب مني ثم سمعت صوتاً يقول خذ كل واشرب وتقو وابق مستيقظاً مستعداً . فتبينت المتكلم بنور المصباح الضعيف فاذا به بارا كوف الذي اطلقت سراحه في الصباح . وقبل ان استفسر معنى كلامه ترك لي شيئاً واخنتني فاقتربت مما اتى به فوجدته طعاماً فاخراً من اللحم وزجاجة من الخمر وكنت جائعاً جداً فالتهمت الطعام وجرعت الشراب فعادت الي قواي . وجلست أتفكر فيما قاله لي ان ابقى مستيقظاً حتى مضى القسم الاعظم من الليل فنبهني صرير المفتاح في القفل ثم فُتِح الباب فدخل منه شخص واقفله ثانية ولما اقترب مني وجدته صوفياً فسرت بقدمها . أما هي فاقتربت بتأن ثم قالت لي

هل صفحت عني يا كولونيل . فقلت كيف اصفح عن لا أدري له ذنباً . قالت ربما لم تعرف ذنبي فاعلم ان الرسالة التي ترجمتها لك كانت على عكس ما قرأته تماماً اذ كان مكتوباً فيها « دعوا الفرنسيين يأتون الى منسك فنحن في انتظارهم » فلو ترجمتها لك بنصها لنجوتم ولكني عكست لك المعنى فأصابكم ما انتم فيه الآن . اما أنا فما سمعت منها ذلك حتى استشطت غيظاً وهممت بأن اقول أو افعل شيئاً لكنها قاطعتني قائلة لا شك انك محب لوطنك وانك تحترم كل من يحب وطنه وأتيقن انك تطنب بمدح فعلاتي هذه وتسمر جداً اذا فعلت النساء الفرنسيات ما فعلته لو اتفق لمن مثل هذه الحال . ثم ألحت عليّ طالبة الصفح فلم يمكنني الا الاعجاب بذلكها فصفحت عنها . ثم ناولتني مفتاحاً وقالت يوجد وراء هذه الاخشاب باب فافتحه بعد خروجي واخرج منه ووراءه ممر طويل ينتهي بك الى حيث ينتظرك باراكوف بفرسك وسيفك فاركب وسر بحفظ الله ببلغك الله وجهتك سالماً . وكنت كمن يحلم فلم اكد اصدق ما سمعت ولكنني رميت بالمفتاح الى الارض وقلت لا . لا يمكنني الهرب . قالت ولماذا . قلت لاني اقسمت ان لا افر . قالت ولان اقسمت . قلت لك . قالت فانا احلك من قسمك هذا فاذهب واياك التأخر فقد قربنا من اواخر الليل . ولما ألحت عليّ اخذت المفتاح ثم ضمنت صوفيا الى صدري مودعاً وخرجت فما بلغت آخر الممر حتى رأيت باراكوف ينتظرني فناولني سيفي وساعدني على الركوب ثم قال قد اطلقت سراحي في صباح امس وطلبت مني ان اظهر عرفاني لهذه المنة لاول فرنسوي يحتاج الى مساعدتي فلا احق منك بذلك فاذهب بسلام واذكر اني قد برئت مما لك عليّ . ولم يهاني لاشكره فاغتنمت الفرصة واطلقت لقبوليت العنان وكأنها علمت ما انا فيه وسرها اني نجوت فكانت تطير بي على تلك السهول الثلجية . واجتزت مراراً على بعض رجال الحرس فاعطيتهم الشعار ( كلمة المرور ) وكان قد القاه اليّ باراكوف فلم يعترضني احد وما زلت سائراً حتى بلغت مأمني

وما كدت اتحقق النجاة حتى سمعت وقع حوافر جواد ورائي وصوتاً يناديني



فوقفت انتظر القادم حتى انتهى اليّ فاذا به الضابط الذي اسرني فلم اهتم بالفرار من امامه . ولما حاذاني قال لقد خطر لي ان الفرنسيين لا يعبأون بالشرف وعلمت انك ستنكث وعدك بعدم محاولة الفرار فبقيت مستيقظاً لاعلم ماذا تفعل واشكر الله انني تبعتك وقد عرفت كيف احرسك بعد الآن . قلت اقصر كلامك ايها الوغد واعلم ان الشرف لا يكون الا في الدم الفرنسي فانا لم اعدك بما ذكرت . قال ولكنك وعدت الفتاة التي اضافتك في بيتها . قلت نعم فهي التي لها الحق ان تطالبني بوعدتي . ولما قلت ذلك جردت سيفي في وجهه فصاح آه من الخائنة فانها هي التي اطلقت سراحك فسرى بماذا تجيب غداً وهي سائرة الى سيبيريا . ولم اسمع تلك الكلمة حتى افسعرت جسمي فكان جوابي ان طعنته بسيفي في شعر لحيته الكثيف فخرج نصل السيف من ظهره وسقط الى الارض واقفيت بنفسي ورائه فوجدته قد اسلم الروح وبعد يومين من تلك الحادثة بلغت سمولنسك وانضمت الى بقية ذلك الجيش وقد كان يسير بين الثلوج تاركاً وراءه خطاً متصلاً من الدم والجثث وعُدَد الحرب فاقشعرت جسمي من ذلك المنظر الذي يفتت الفؤاد وهو الى الآن لا يفارق عيني ولا يزال يتابعني في احلامي

ولما بلغنا وارزوف كنا قد تركنا خلفنا كل مدافعنا وادوات النقل وثلاثة ارباع جيشنا ولكن شرف جيرار لم يتخلف . وقد قال بعضهم انني تقضت وعددي في الفرار من اسري فليحذر الذين يقولون ذلك امامي لان الحقيقة كما قلتها لكم الان وليست كما يرويها بعض ذوي الاهواء وليعلم الجميع ان جيرار مع تقدمه في السن لا يزال له ساعد يقوى على حمل السيف وانامل تستطيع الضغط على زند الغدادة في وجه الذي يتجاسر على تكذيبه او اهانتة





### ❦ تاريخ الادبيات العربية ❦

المراد بالادبيات هنا كل ما يتعلق بعلوم الادب من كتابة وشعر وتآليف وعلى الجملة كل اثر من آثار اللسان والقلم. وقد وقفنا على مؤلف حديث في هذا المعنى ظهر سنة ١٩٠٢ باللغة الفرنسية للاستاذ هوار احد المدرسين في مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس جمع فيه من الكلام على تلك الآثار واربابها ما لم يجمع في كتاب قبله بحيث تتبع مرويات هذه اللغة من اقدم ما يؤثر منها الى هذا اليوم. ولا يخفى ما يقتضي ذلك من ثبات العزم وقوة الجلد على المطالعة والتعليق ولا سيما لمن كان اجنبي اللسان

على ان المؤلف يعترف بانه استعان بكتب الذين تقدموه من جماعته وعلى الخصوص بمؤلف الاستاذ بروكلمان من اساتذة المدرسة الجامعة في برسلو من بلاد ألمانيا وهو اكثر تلك الكتب احاطة لكن ذكر ان جل ما فيه ينصرف الى تعريف فحوى المؤلفات العربية ولذلك كان بأن يعد برنامج كتب اخرى من ان يعد تاريخاً للكتاب

وقد بدأ المؤلف كتابه بذكر الشعر قبل الاسلام ثم بما كان من حال الآداب لعصر الامويين ثم العباسيين ثم ما كان منذ فتح بغداد (في اواسط القرن الثالث عشر للميلاد) الى آخر القرن الثامن عشر ثم ما كان في القرن التاسع عشر. وقد استقرى الشعراء والكتاب في هذه القرون كلها في قبيلة قبيلة من قبائل العرب وفي بلد بلد من الممالك الاسلامية فذكر ما اشتهر لكل منهم مع الامام بتراجم بعضهم وبيان منزلتهم من الادب. فكان

هذا الكتاب ولا جرم من اجل ما اُثف في العرب وبيان فضلهم وما بلغوا  
اليه في اتيان حضارتهم . وقد تجاوز علوم الادب الى غيرها من مثل الكيمياء  
وعلم النجوم والجغرافية والطب والرياضيات والتاريخ والفلسفة والفقه وتكلم  
على لغة العرب وما كان للحضارة التي طرأت عليهم من التأثير في اخلاقهم  
وعاداتهم وبالتالي في لسانهم . فجمع في هذا السفر من اسماء الشعراء  
والخطباء والكتّاب والعلماء واصحاب التأليف المتنوعة ما يجدر بكل عربي  
ان يطلع عليه ليكون على بينة من اوليته وسلفه مما لا وجود للكثير منه  
بين ايدينا وكان هذا الرجل يقول للعرب خذوا تاريخكم من رجل اعجمي  
على انا لا ننكر ان في ادبنا من انتدب لتأليف كتاب جامع من  
هذا القبيل تتبع فيه آداب اللغة عصرًا بعد عصر ونعني به حضرة الفاضل  
محمد بك دياب من مفتشي اللغة العربية في المدارس المصرية فانه قد وضع  
في ذلك مؤلفاً سماه تاريخ آداب العرب جمع فيه من اثير القوائد ونادرها  
ما يعزّ الوقوف عليه في سواه ولا يدرك الا بتصفح المئات من الاسفار .  
الا انه اقتصر في جلّه على تاريخ وضع علوم الادب وسرد اسماء الذين اُثفوا  
فيها مع ذكر اشهر مؤلفاتهم ولم يكديذكر غير هذه الطبقة ممن له اثر في  
شعر او انشاء او تأليف في شيء من العلوم وعلى الخصوص شعراء الجاهلية  
فانه اقتصر على ذكر اسماء اصحاب الدواوين منهم ولم يذكر شيئاً من تراجمهم  
ولا تكلم على شعرهم فكان كتابه اشبه بما وصفه المؤلف عن كتاب  
بروكلان . على انه معذور في الاختصار على ذلك لفقده ما يستعان به عندنا  
على معرفة تراجم المؤلفين والشعراء في كل عصر من اعصار الدولة العلية

في  
المؤا  
القب  
الش  
على  
العر  
الاط  
لايب  
ولا  
عنه  
احد  
الشعر  
قضى  
عليه  
ابن عم  
انفها  
الذي

في العرب والوقوف على كل ما كان عندهم من العلوم وما كتبوا فيها من المؤلفات فوقف عند ما ارشدته اليه معرفة الشخصية وما عندنا من العدد القليل من كتب القوم . ولذلك فقد وددنا لوانه ألحق كتابه بذكر افراد الشعراء والمصنفين وغيرهم ممن ذكروا في المؤلف الذي نحن في صدده على ان يصحح ما فرط فيه من الاوهام ويورد شواهد من كلامهم باصله العربي ولو بالتماسه من مواضعه في المكاتب الاوربية

ونحن على اعظامنا المؤلف المذكور واعترافنا بمنزلة صاحبه من سعة الاطلاع والتضلع من العربية الى حد لم نجد له غيره من اولئك المستعربين لا يسعنا الا ان نشير الى بعض ما شد فيه قلمه عن الصواب لا بقصد التنديد ولا التسوية ولكن على امل ان يصححه في الطبعات الآتية ليكون الآخذ عنه على ثقة من مضمونه

فمن اوهامه في هذا الكتاب انه لما ذكر زهير بن ابي سلمى المزني احد اصحاب المملقات ( صفحة ١٤ ) ذكر انه من عشيرة كانوا كلهم يقولون الشعر ومنهم اختاه سلمى والخنساء . ثم قال في صفحة ١٥ ما تعريبه « وقد قضى سوء الحظ على الخنساء ان تجعل شعرها في رثاء اخيها » . فالتبس عليه التمييز بين الخنساء اخت زهير بن ابي سلمى والخنساء اخت صخر ابن عمرو بن الشريد وشتان ما بينهما فان هذه من بني سليم وتلك من بني مزينة وذكر في صفحة ٢٧ انها سميت بالخنساء اي البقرة الوحشية التي في انفها خنس . وانما اللفظ بأحد المعنيين لان الخنساء مؤنث الأخنس وهو الذي تقدمت جبهته وادبر أنفه مع بروز الارنبه وأطلقت على البقرة



الوحشية لانها لا تكون الا كذلك كما سُمي الاسد بالأختم وهو العريض  
الانف والضبع بالعرجاء لانها تعرج في مشيتها وما اشبه ذلك من الصفات  
التي تُستعمل خلفاً عن موصوفاتها

ومن ذلك ما رواه عن عبيد بن الابرص ( ص ٢٢ ) انه كان يقود  
سرح اخته ماوية الى الماء فطرده رجلٌ كان هناك وضربه على جبهته فماد  
منكسراً ونام في ظل اشجار فانتبه شاعراً وذلك ان جنياً جاءه وهو نائم  
ووضع في فيه كُبة شعر ( poésie ) اه . وصحة هذه القصة ما ذكره صاحب  
الاغاني قال كان من حديث عبيد بن الابرص انه كان رجلاً محتاجاً ولم يكن  
له مال فاقبل ذات يوم ومعه غنيمة له ( تصغير غنم ) ومعه اخته ماوية  
ليوردا غنمها فمنعه رجلٌ من بني مالك بن ثعلبة وجبهه فانطلق حزينا  
مهموماً للذي صنع به المالكى حتى اتى شجراتٍ فاستظل تحتهن فنام هو  
واخته . فزعموا ان المالكى نظر اليه واخته الى جنبه فقال  
ذاك عبيدٌ قد اصاب ميّاً يا ليتهُ ألّقها صبيّاً

فحمت فوضعت ضاويّاً

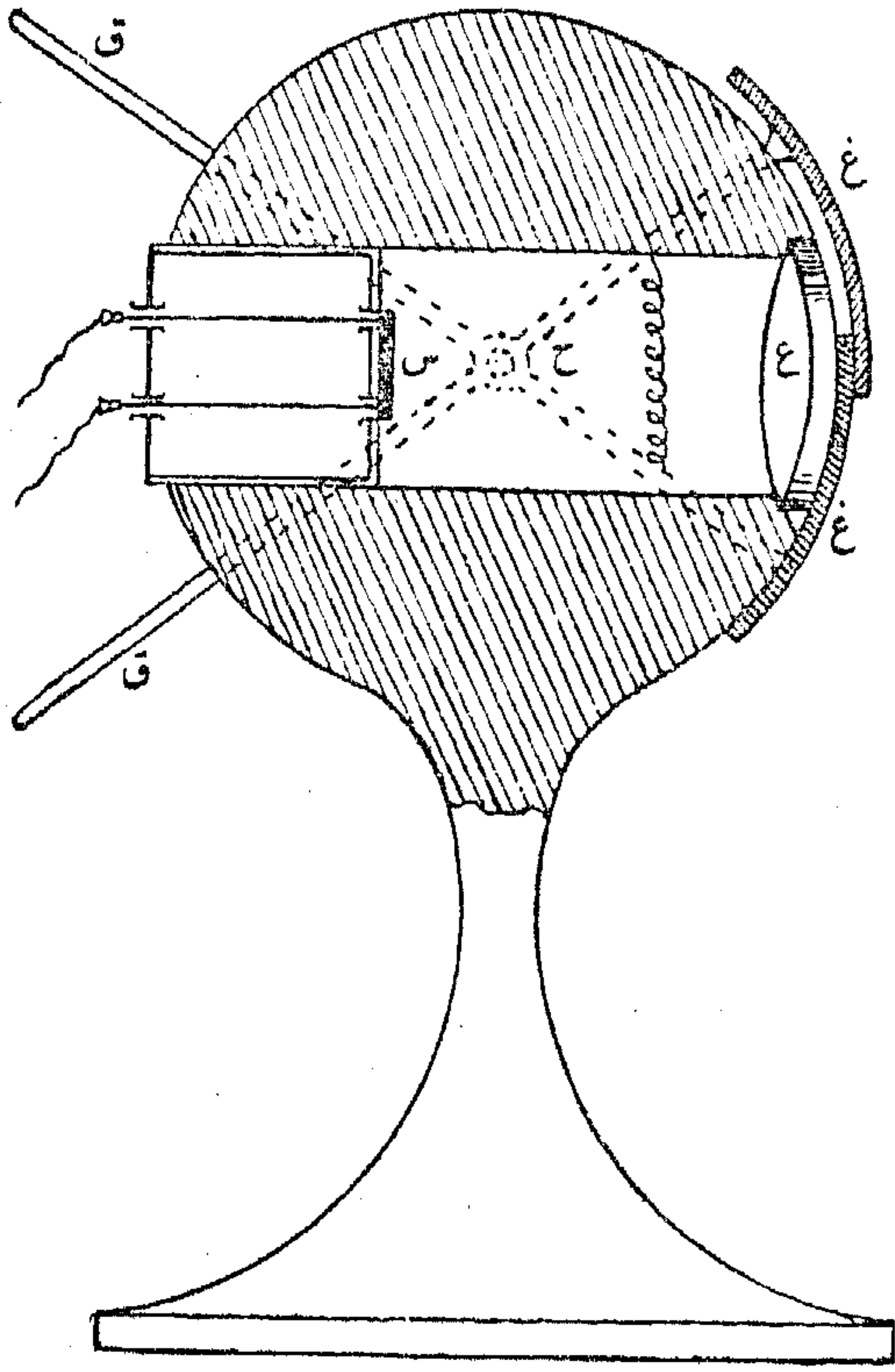
فسمعه عبيد فرفع يديه ثم ابتهل فقال اللهم ان كان فلانٌ ظلمي ورماني  
بالبهتان فأدني منه اي اجعل لي منه دولةً وانصرني عليه . ووضع رأسه  
ونام ولم يكن قبل ذلك يقول الشعر فذكر انه اتاه آتٍ في المنام بكُبة من  
شعر حتى ألّقها في فيه ثم قال قم فقام وهو يرتجز شعراً في بني مالك ثم  
استمر بعد ذلك في الشعر وكان شاعر بني اسد غير مدافع . انتهى . ففسر  
قوله « جبهه » بمعنى ضربه على جبهته وما ننكر ان هذا اصل المعنى في

هذه اللفظة لكن المقصود هنا غير ذلك فإنه يقال جبهته أي رده عن حاجته واستقبله بما يكره فكأنه صاك جبهته وهو مجاز كما يقال غل يده وقطع لسانه وارغم انفه وهو كثير في اللغة وكله لا يراد منه حقيقة معناه كما لا يخفى .  
وقرأ قوله « كبة شعر » بكسر الشين وترجم كذلك لأنه لم يخطر له وجه المناسبة بين الشعر والشعر ولم يفتن لما بينهما من المجانسة اللفظية التي كثيراً ما يعتمد عليها معبرو الاحلام واصحاب النال كما يأولون الحية احياناً بالحياة ويصرفون نعيم الغراب الى الغربة وما اشبه ذلك ( ستأتي البقية )

### العين الصناعية

من المعلوم ان ادراك المرئيات يتم بانعكاس النور عنها الى شبكية العين وانتقال التأثير الحاصل عنه الى الدماغ بواسطة الالياف العصبية فيحدث هناك شعورٌ خاص هو ادراك ذلك النور . لكن الذي علم بتكرار المراقبة ومزاولة التجارب ان هذا الادراك غير مختص بتأثير النور على الشبكية ولكن كل اثر يصل الى الالياف المذكورة يستحيل في الدماغ الى ادراك بصري . ولذلك اذا اصببت العين بلطمة شديدة رؤي الوف من الشرر وهذا ما يعبر عنه الافرنج بقولهم « رأى ستة وثلاثين الف شمعة » ولعله هو المقصود في قول عامتنا اراه نجوم الظهر . قالوا واذا جرحت الشبكية لا يشعر الجروح بالآلم ولكن يرى شبه برق شديد واذا قطع عصب البصر قطعاً فجائياً كما يحدث احياناً في الاعمال الجراحية صحبه ظهور نور متألق

وهذه الرؤية تحدث عند كل ضغط على المقلة او اهتزاز عنيف حتى عند العطاس احياناً . ومن التجربات في ذلك انه اذا كان الانسان في موضع



مظلم وضغط على جفنه بفلكة دبوس (وهي الحنة الصغيرة في اعلاه) بحيث يصل اثر الضغط الى المقلة رأى دائرة من نور وقد تكون ملونة . وهذه الدائرة ترى كأنها في خارج العين واذا كان الضغط على شمال العين ظهرت الى جهة اليمين منها او على اليمين ظهرت الى الشمال وكذا اذا كان الضغط من

اعلاها ظهرت الى الاسفل وبالعكس

ولتعميل عمل النور في الشبكية والعصب البصري اخترع الدكتور ورنر سيمنس الالماني آلة غريبة وهي عين صناعية تشعر بالنور كما تشعر عين الحيوان . وذلك انه اتخذ كرة جوفاء من الزجاج هي المرسومة في الشكل وخرقها من جهتين متقابلتين خرقاً مستديراً وركب في احدى الجهتين عدسية محدبة الوجهين (ع) وادخل في الجهة الثانية سدادة من الفلين



الصق بطرفها الداخلي قرصاً من السيلينيوم (س) جعل صلةً بينه وبين رصيفٍ كهربائي يتصل به كالكثانومتر (وهو آلة تقاس بها قوة الكهربية بواسطة ابرة مغناطيسية توضع فيه وضماً مخصوصاً فاذا تمشت فيه الكهربية انحرفت الابرة فاستدل بمقدار انحرافها على قوة المجرى). فكانت الكرة الزجاجية بمنزلة المقلة من العين وقطعة السيلينيوم بمنزلة الشبكية والعدسية بمنزلة الرطوبة البلورية. وجعل على الجهة المقدمة غطاءً من معدن (غ و غ) هما بمنزلة جفنين ينطبقان على العين ويفتحان بواسطة مقبضين (ق وق) يدوران حول محور في وسط الكرة (ح) وبينهما نابض (زنباك) من سلك ملفوف لئلا لولياً يطبق احدهما على الآخر اذا ترك المقبضان ثم ان السيلينيوم معدن يشبه الكبريت والقصفور وهو غير موصل للكهربائية لكن من خصائصه انه اذا اُحمي بعد التبلور الى ٢٠٠ من الحرارة اصبح بحيث اذا عرّض للنور كان من اضلاع الموصلات للكهربائية وهذا هو السرّ في عمل هذه الآلة فانه اذا ارسل عليها شعاع من النور وفتح الغطاء ان القائمان مقام الجفنين حتى ينفذ النور الى قطعة السيلينيوم انتشرت الكهربية في الكثانومتر المتصل بها وانحرفت الابرة للحال. ومقدار انحرافها يختلف تبعاً للون النور فهو فيما وراء البنفسجي ١٣٩ وفي البنفسجي ١٤٨ وفي الازرق ١٥٨ وفي الاصفر ١٧٨ وفي الاحمر ١٨٨ وفيما وراء الاحمر ١٨٠. واذا كان النور ضعيفاً كما بين المغرب والمشاء فلا تنحرف الابرة الا بما لا يكاد يُشعر به.

فيري مما ذكر ان العين الصناعية تشعر بالنور كالعين الطبيعية وتميز

بين لونٍ وآخر الى حدّ انه يمكن ان يُعرف لون النور الواقع عليها ومقدار شدّته من مجرد النظر الى حركة الابرة ولولم يُرَ بالعين . وفضلاً عن ذلك فان هذه العين اذا طال تعرّضها للنور ضعف تأثيرها على ابرة الكاثانومتر فلا بدّ لبقائها على قوتها من حجب النور عنها حيناً بعد حين وهو تمام الشبه بينها وبين العين الطبيعية فانها تتعب كما تتعب تلك وتحتاج مثلها الى الراحة والجمام

وعليه فلا ريب انه لو كانت التموجات الكهربية في السيلينيوم تؤثر في العصب البصري كما تؤثر في الكاثانومتر لا يمكن ان يتوصل به الى جعل الاعى يدرك الالوان ويميز طبقات النور واشكال الاشباح لما تقدم من ان كل تهيج للعصب البصري يتحول الى نور وان ادراك هذا النور انما هو ادراك لشيء في الشخص المدرك لا في الصورة المدركة والله اعلم

...

### ذكري الهند

تقتضب ما يأتي من رسالة خطية بهذا العنوان لسيادة العلامة المطران اثناسيوس نوري رئيس اساقفة بغداد على السريان الكاثوليك وصف فيها رحلته الى بلاد الهند فذكر كل ما شاهدته في حله وترحاله من المناظر والحوادث وضمّنها كثيراً من الفوائد التاريخية والجغرافية وغرائب الاخلاق والاعادات والاديان وغير ذلك مما يحسن وقعه عند المطالع . فرأينا ان نستأذن سيادته في نقل ملخص تلك الرسالة نجعله طرفاً لقراء الضياع لما فيه من طلاوة الجديد وتبصرة المستفيد . قال اعزّه الله بعد الديباجة

ركبنا من بغداد في ٢٩ ايلول ( ستمبر ) سنة ١٨٩٩ في احدى البواخر الانكليزية التي تسير في نهر دجلة وتتردد بين البصرة و بغداد فبلغنا البصرة في صباح اليوم الرابع من شهر تشرين الاول ( اكتوبر ) . وكانت يومئذ راسيةً هناك عدة بوأخر تجارية من اوربا واميركا والهند لتشحن تمرآ و عدا هذه البواخر كان كثير من السفن الشراعية آتيةً من جزيرة العرب وزنجبار والبحرين وملابار وغيرها لتبتاع التمر . وقد قدر بعضهم ما يصدر من البصرة وضواحيها من هذا النوع بخمسة وعشرين مليون اقة كل سنة الى اوربا ومثل ذلك الى بلاد العرب والهند خلا ما يُنفق منه في البصرة واطرافها وهو يبلغ مقدار ما يرسل الى اوربا . وهذه التمور هي مورد ثروة اهل البصرة حتى يقدر دخل بعضهم بزهاآ مئتي الف فرنك سنوياً . وقد اثرى اهل البصرة بعد فتح خليج السويس فانه قبل فتح هذا الخليج كان جريب النخل يباع بعشر ليرات فاصبح اليوم لا يباع بأقل من مئتي ليرة

وهذه المدينة قائمة على شط العرب وهو مجتمع الفرات ودجلة ومكانها على بعد ٥٢٠ كيلومتراً من الجنوب الشرقي من بغداد و ٨٨ كيلومتراً عن شمال الخليج الفارسي وهي من المدن الاسلامية اختطها عمر بن الخطاب سنة ١٤ للهجرة ( ٦٣٦ م ) لتكون محطةً للفرزة من العرب . وكانت تنزل بها قوافل العراق والعجم وما بين النهرين وسورية وترسو امامها سفن الهند وخليج فارس وفيها كان جامع علي المشهور . وقد بلغت البصرة في صدر الاسلام شأواً عظيماً وكان سكانها زهاآ ٥٠٠٠٠٠ نسمة ثم لما تعددت الحروب بين دولة المماليك والعرب والفرس وتوالت عليها الاوبئة ففتكت



بأهلها فتكاً ذريعاً اخذت في الانحطاط شيئاً فشيئاً الى ان كادت تندرس  
فلما فتح خليج السويس انتعشت من كبوتها وكان سكانها قبل ذلك لا يزيدون  
على عشرة آلاف نسمة فاصبحوا اليوم اكثر من ثلاثين الفاً وهي تزداد  
عمراناً مع الايام

وكان موعد سفر الباخرة القاصدة بمباي في اليوم الثامن من شهر تشرين  
الاول فركبنا وسارت بنا الباخرة حتى القت مرساتها في بندر ابي شهر فلبثت  
هناك بياض يوم ثم اقلعت الى جزيرة البحرين فما كادت ترسو هناك حتى  
وفدت عليها القوارب مشحونة بالاموال والخيول العربية وكان فيمن وفد اليها  
جماعة من تجار الهندوثنيين المعروفين بالبانيين ومع كل واحد منهم رزمة  
او رزمتان فاكثر من اللؤلؤ الذي ابتاعوه من الجزيرة المذكورة لان اللؤلؤ  
يكثر في مياهاها فسلم كل منهم مائة من الرزم الى ربان الباخرة  
وأخذ به وصولاً

وهنا لا بأس ان نذكر شيئاً عن هؤلاء الهندود مما شاهدناه رأي  
العين وكانوا نحواً من عشرين رجلاً كلهم من البانيين . وهم يعلمون جباههم  
بعلامة فارقة تميزهم عن بقية الهندود فيلتطخون بالزرقون وهو صبغ احمر يتخذ  
من الأسرْب المحرق ويسمى بالسيلقون والسرنج فمنهم من يجعل اللطخة  
بشكل نجم وغيرهم يجعلها كنصف دائرة أو دائرة واكثرهم يجعلونها ثلاثة  
خطوط . وليس لهم من الكسوة الا مئزريشدونه في وسطهم وفي ايام البرد  
يلتحفون بقطعة من نسيج رقيق . وهم يذهبون الى التقمص وهو انتقال  
الارواح بعد الموت الى اجسام اخر من الاحياء بشراً كانت أو من

الحيوان الاعجم ولذلك يحرمون على انفسهم اكل اللحوم على الاطلاق مخافة ان يكون قد حل فيها روح احد من اسلافهم . ولا يحل لهم ان يأكلوا من طعام غير ملتئم كما يحرم عليهم ان يأكلوا من نفس طعامهم اذا نظر اليه من كان على غير دينهم وكان الضرورة حلتهم من ناموسهم هذه المرة فاكلوا وشربوا على مرأى منا ومن سائر الذين كانوا في الباخرة . وهم لا يتأقون في الماء كل بل ان معيشتهم في غاية البساطة ويكتفون من الطعام بالقدر اليسير وكان زعيمهم يوزع عليهم كل صباح قبضة من اللوز والسكر وقبل الظهر يجتمعون كلهم ويعدون غداءهم فيعجنون دقيقاً بدهن النارجيل اي الجوز الهندي ويتخذون منه اقراصاً يقلونها بالدهن ثم يقلون شيئاً من الخضراوات وبعدها يقسم الزعيم عليهم الاقراص والخضراوات واضعاً ايها على ورق من الشجر الهندي فيأخذ كل نصيبه ويلقعه بثلاث اصابعه اما ماؤهم فكانوا يحتفظون عليه جداً فيضعونه في جرار من نحاس يغلّفونها باكياس مربوطة ومتى شاء احدهم ماءً جاء باناء صغير وحل فم الكيس وانزل الاناء في الجرّة وملاءه ثم ربط الكيس وبعد ذلك يصب على يديه قطرات من الاناء الصغير ثم يشرب منه . وهم شديدو القدارة والنتن حتى تقززت انفسنا من رؤيتهم وامست الباخرة ذات رائحة كريهة مدة اقامتهم فيها ولم تر احداً منهم استعمال الصابون . وهم مع ذلك اغنياء تقدر ثروة بعضهم بسبعمائة الى ثمانمائة الف فرنك وقد اخذوا كلهم غرّافاً في الدرجة الاولى من الباخرة

( ستأتي البقية )

## مطالعات

تقليل الموت في الاطفال - نشر الدكتور فاريو طبيب مستشفى  
الاطفال في باريس فصلاً جزيلاً الفائدة شرح فيه نتيجة بحثه عن سبب موت  
الاطفال في فرنسا وألمانيا وانكلترا بعد ان استقرى الاحصاءات في ذلك  
مدة العشرين سنةً الاخيرة فرأينا ان نذكر مجمل ما توصل اليه في هذا الشأن  
تبصرةً للقراء قال

علم من تقرير سنة ١٨٨٠ ان عدد الاطفال الذين ماتوا في باريس من  
عمر يوم الى سنة بلغ ١٠٥١٠ وكانت المواليد في تلك السنة ٦٥٢ ٥٦ فيكون  
عدد الذين ماتوا ١٨٦٧٥ في المئة . وفي سنة ١٨٩٠ كان عدد الاموات في  
السن المذكورة ٨٥٥٧ من ٥٥٩٢٧ اي على نسبة ١٥ في المئة . وفي سنة  
١٩٠١ هبط عدد الوفيات الى ٦٨٦٤ من ٥٦٥٦٩ فكانوا على نسبة ١٢ في  
المئة . وعليه فيكون معدل الذين سلموا في باريس في هذه العشرين سنة  
لا اقل من ٤٠٠٠ نفس كل سنة

اما الذين هلكوا بالتهاب المعدة والامعاء على الخصوص ففي سنة  
١٨٨٠ كانوا ٤٢٧٤ وفي سنة ١٩٠١ هبط عددهم الى ٢١٥٧ اي نقصوا نحو  
النصف . وهذا العدد ليس امراً اتفاقياً جاء كذلك في هذين التاريخين  
ولكنه نتيجة تدرج متتابع مدة العشرين سنة المذكورة  
والذي يظهر من هذا الاحصاء ان عدداً كبيراً من أولئك الاطفال  
كانوا يموتون بالاسهال والتهاب المعدة والامعاء واذا تتبعنا تاريخ هذا



النقص في عدد الوفيات منهم وجدناه قد بدأ من تاريخ الشروع في اتخاذ اللبن المعقم في الارضاع الصناعي وفي هذه المدة كلها لم يحدث تبديل في طريقة الارضاع غير ما ذكر يمكن ان يُحْمَل عليه هذا النقص الكبير في عدد الذين يموتون بالسبب المذكور

على ان اكثر الذين انتقموا بهذه الطريقة في الارضاع هم اهل الطبقة السافلة من الاهالي لان اكثر ما كان يحدث هذا الموت في الاطفال بين سكان الضواحي لرداءة اللبن الذي كانوا يتخذونه للارضاع الصناعي . اما اليوم فقد اصبح تعقيم اللبن اجبارياً في جميع محاضن الاطفال<sup>(١)</sup> تحت مشرفة الحكومة وبامدادها اقيم اطباء اختصاصيون للاطفال في دور النفاس<sup>(٢)</sup> يستشارون عند الحاجة وقرّر توزيع اللبن المعقم على المستشفيات المخصصة بمعالجة الاطفال

وهذه المنشآت فضلاً عن نفعها الخاص فانها تكون مواضع درس وارشاد للامهات الحديثات المهمل بالامومة وبسببها نقصت وفيات الاطفال في باريز في العشر السنوات الاخيرة نحو الربع . على ان اكثر ما يحدث من ذلك مرجعه جهل الامهات بطريقة الارضاع ولذلك اخذ ذوو الشأن في جميع الممالك من انكلترا والبلجيك وايطاليا وغيرها يهتمون بأن يفرضوا لهذه المسئلة درساً مخصوصاً يجعلونه في رأس الدروس التي تُلقَى في المدارس الانثوية

(١) جمع محضن وهو مكان خيري تودع فيه اطفال الفقراء ممن تضطر امهاتهم الى السعي في طلب المعاش فيحتفظ بهم مدة غيابهن مجانياً أو بأجر يسير . معرب Crèche  
(٢) هي اماكن آخر من مثل ما ذكر يتولى فيها امر النفاس . تعريب Maternités

تأثير الضغط على قراضات المعادن - وقفنا في احدى المجلات العلمية على امتحان غريب اجراه البروفسور هوف من اهل وستفاليا بأن عرض قراضات بعض المعادن المنطوقة للضغط فتوصل الى ما لا يخلو من نفع في الصناعة . وذلك انه عمد اولاً الى خراطة نوع من المعدن مركب من ٨٣ جزءاً من القصدير و ١١ من الانتيوم و ٦ من النحاس الاحمر فاخذ نحو ٢٥٠ غراماً من هذه الخراطة وجعلها في اسطوانة من الفولاذ قطرها الداخل ٥٠ ميليمتراً ثم ضغطها ضغطاً تدريجياً الى ان بلغ ٥٠ وسقاً (طنناً) . وكانت اجزاء الخراطة الى ضغط عشرة اوساق متميزة بعضها من بعض ثم اخذت تتضام وتتلاحم حتى بلغ الضغط عليها ٥٠ وسقاً فتلاصقت اجزاؤها تلاصقاً تاماً بحيث اصبحت جسماً واحداً وامتنع انفكك بعضها عن بعض ثم امتحن ذلك في خراطة الفولاذ والنحاس والشبهه فخرجت كلها اجساماً صلبة صقيلة الجوانب الى حد انه يمكن ان تلبس بالنكل مباشرة اي بدون ان يتكلف كسطها وتنعيمها . ولا يخفى ما في هذا الاكتشاف من الفائدة لاهل الصناعة لانه يمكن بهذه الطريقة ان يصاغ كثير من الادوات بالضغط فتخرج مصقولة من نفسها بخلاف ما لو كانت مفرغة بالسبك فانها تخرج خشنة ولا تستغني عن معاناة التشعيم والصقل وفيها ما يصعب صقله كباطن الثقوب التي تدور فيها المحاور والادوات التي في سطوحها تتواءم واغوار من نقش او غيره



اول ظهور النور في اوربا — نقل هذا الفصل عن النشرة الاسبوعية  
 الغراء باختصار وتصرفٍ يسير قالت  
 اتفق منذ ٤٥٠ سنة ان طرق ابواب مدينة لنبرغ على الالب زمرة  
 غريبة من الرعاع لم يعهد احد من الجرمانين مشاها ولم تنظر عينه مثل  
 وجوهها . وكانت تلك الزمرة نحو ثلاث مئة نفس من الرجال والنساء  
 ومعهم كثيرون من الاولاد وكانوا جميعاً سمر اللون سود الشعور والعيون  
 واثوابهم غريبة الشكل والاقذار تغطي ابدانهم واثوابهم كأن الماء لم يمسه منذ  
 خلقوا ومعهم خيل وحمير وعجلات . وكان كل ما سأله من حاكم المدينة ان  
 يسمح لهم بالنزول في بعض ارباض المدينة . فلما شاع امرهم خرج بعض  
 اهل لنبرغ لمشاهدتهم فوجدوا انهم يعرفون اللغة الجرمانية ويتكلمون بلغة  
 لا يعرفها احد من الجرمانين . ولما سألوهم عن امرهم اجابوهم بقصة  
 اخترعوها وكانت تلك القصة مما يناسب احوالهم ويحرك الشفقة عليهم  
 فزعموا انهم جماعة من مسيحيي مصر اضطهدتهم الامم كثيراً فهربوا واتوا  
 رومية وسألوا البابا ان يباركهم ويقبلهم في الكنيسة فاجابهم الى ذلك  
 ووعدهم بأن يردهم الى اوطانهم وان يسعى في رفع الاضطهاد عنهم ورد  
 املاكهم اليهم بعد ان يجولوا في اوربا سبع سنين تعرف بها توبتهم وايمانهم .  
 فرق لهم الحاكم وسأل اهل المدينة ان يرفقوا بهم ويحسنوا اليهم فأذنوا لهم  
 ان ينزلوا في ضاحية المدينة فضربوا خيامهم السوداء ووضعوا قدورهم  
 النحاسية على النار واضطجعوا عراة الا ما يستر العورة على الاعشاب وتفرقت  
 افراسهم وحميرهم حولهم فعجب اهل المدينة لذلك المشهد الغريب . ثم في



صباح الغد تفرّقوا في المدينة وخرجوا منها بعد الغروب الى خيامهم فقعد  
كثيرون من الناس اشياء لهم من دنيء المتاع . وبعد ايام قلّ الدجاج وغلا  
البيض ثم شاع ان كثيرين سرقت اكياس دراهمهم وسُرقت كثير من الآنية  
الفضية والذهبية . ولما تفاقم شرهم وانكشف امرهم اخذ الناس ينظرون في  
طريقة للتخلص من اذاهم حتى اذا اصبجوا في احد الايام اذا ضيوفهم قد  
رحلوا ولم يروا سوى رماد ما كانوا يسرقونه من الخطب . انتهى

... \* ...

— \* — العجوز اليابانية \* —

من نظم حضرة الاستاذ البارع الشيخ فؤاد الخطيب احد المدرسين في المدرسة  
الداخلية الاميركانية بمدينة صيداء

لا تقولوا بلغ السيل الربّي	نحن مزقنا العدى ايدي سبا
حركتنا غيرة شرقية	كاد منها الغرب ان يتهبنا
هزت الدنيا فمادت كلها	واضطراباً رقصت لا طرباً
ادبتنا الحرب فيما قد مضى	بخطوبٍ حار فيها الخطبنا
فعرفنا حلوها من مرّها	وأمنّا شرّها والنوبنا
كل فردٍ خاض لجأت الوغى	وهو لا يخشى لديها العطبنا
يحسب البارود صوتاً مطرباً	ويرى سوق المنايا ملعبنا
نحن سيفٌ قاطعٌ لكمة	مغمدةٌ يحسبهُ الاعمى نبا
ان نكون صفراً فاذا ضرنا	هل يعيب الإصفرار الذهبنا

\* \* \*

هل سمعتم بعجوزٍ اظهرت  
 ما لها الا وحيدٌ هو في  
 قدمته للوغى اذ انه  
 ما تصبته الغواني في الهوى  
 ادهشتنا فحسبنا انها  
 فأجبنها وقد لجت بما  
 ان ابناء الايامي دأبهم  
 ما لنا في اخذه من مأربٍ  
 همّةٌ شماءٌ وجبا عجبا  
 زهرة العمر وريمان الصبا  
 لم يزل ليشاً هصوراً اغلبا  
 انما للطعن والضرب صبا  
 مزحت او عقلا قد سلبا  
 تبتغي وهي تعيد الطلبا  
 خدمة الأمّ فعودي للخبأ  
 قد رضيت انتِ والعدلُ ابى

\* \*

عند هذا نظرت في حنقٍ  
 ونأت عنا سريعاً وهي من  
 وانبرت تلثم وجنات الفتى  
 ثم قالت يا بُنيّ اذهب وكن  
 ايه انا قد بذلنا النفس عن  
 افترضى صفقة خاسرة  
 شرف الاوطان لا تتركه  
 مرحباً بالنعش والقبر اذا  
 فهما احلى من العيش وما  
 علم الغرب الذي استصغرنا  
 قد قضى الميكاد ان ارجع عن  
 ثم ولت ظهرها المحدودبا  
 خيبة المسعى تلظى غضبا  
 وانهمال الدمع يحكي السجبا  
 رجلاً يلقى المنايا طربا  
 طيبة حين القتال انتشبا  
 تجعل الذلّ لنا منقلباً  
 فعلينا صوته قد وجبا  
 نلت يوماً من عدوي المأربا  
 عيش قومٍ عزهم قد ذهباً  
 ان ذاك العزم فينا ما خبا  
 مطلبي بل عزّ هذا مطلباً

ان يكن ينبغي لي العيش فلا ذقت يوماً مطعماً او مشرباً  
 فعلى الدنيا سلامٌ انها ما حوت الا الشقا والكربا

\*  
\*  
\*

ثم لما فرغت من قولها اعلمت في صدرها عَضْبُ الشبا  
 وقضت في الحال كي يبقى الفتى لا يلاقي لعود سببا  
 هكذا من كره الذل غدا عنده ورد الردى مستعدبا

## قوائك

تعطير القهوة — يمكن تعطير القهوة بدون ان يتغير شيء من خواصها وذلك  
 بان يضاف الى الحب عند التحميص شيء من كبش القرنفل يحمص معه فانه  
 يطيب رائحة القهوة ويحسن طعمها

ازالة رائحة البترول — افضل ما وُصف لذلك ان يُمزج ٤ او ٥ ألتار من  
 البترول بمقدار ١٠٠ غرام من كلورور الكلس ويُهز الوعاء هزاً عنيفاً ثم يُصب  
 المزيج في اناء فيه كلس غير مُطفاً ويُهز ايضاً حتى يمتص الكلس الكلور ويُترك  
 الى ان يرسب ثم يصفى فلا يكون له رائحة البتة ويبقى نور البترول على قوته

تليين الجلد — وصف بعضهم لتليين الجلد ولا سيما جلد الاحذية ان يُفرك  
 بالبترول فركاً شديداً فانه يلين حتى يصير اشبه بجلد القفافيز ويمتنع ما يحدث فيه  
 عادةً من التقشر او التشقق



## السؤال وجوبها

لوسينا ( جزائر الفيليبين ) - وقفت في إحدى المجلات الإسبانية على حكاية قرد من النوع المسمى بالاوران كان عند امرأة تحترف بعرض السباع والحيوانات البرية فاتخذت له ثوباً رسمياً مع القميص المكوي والفراش وعلمته ان يلبسه ويخلعه بنفسه وان يجلس الى المائدة ويأكل بالملقعة والسكين والشوكة الى ما شا كل ذلك وقد علمته ايضاً ان يقول «ماما» و « نعم » و « لا » فما قولكم في هذا الحيوان جرجي سالم

الجواب - اما كون القرد يحكي احياناً افعال الانسان من نحو لبس الثوب وخلعه واستعمال آلات الطعام وامثال ذلك فهو شيء مألوف بل في الحيوان ما يفعل اعجب منه والحكايات في ذلك عن القردة والكلاب كثيرة شائعة . واما انه تعلم النطق ببعض الالفاظ فمن المستبعدات لان ذلك خارج عن طوقه لفقده آلات النطق منه بخلاف البيغاء والزاع مثلاً فانهما يحاكيان نطق الانسان تمام المحاكاة وان لم يكن فيهما ذكاء القرد

على ان ما ذكرتموه ليس بالامر العجيب في جنب ما لهجت به بعض جرائد اوربا في هذا العهد من امر الحصان الذي ذكروا انه يميز صور الحروف الهجائية ويفهم معنى ما يكتب له وما يخاطب به ويجب عن مسائل حسابية الى آخر ما رووا عنه واثبتوه بشهادة كثيرين ممن يصعب تكذيبهم . وقد كثر حديث الناس في هذا الحيوان واختلفت الاقوال في حقيقة امره والى الآن لم يتوصلوا الى قول يصح الاجماع عليه

بيدانا شهدنا مرةً مثل ذلك منذ خمس وثلاثين سنة في طائر صغير كان احد المشعوذين قد جاء به الى مدينة بيروت ليعرضه في جملة ألعابه فاخذ علبةً مستطيلة من خشب قد صف فيها قطعاً مربعة من المقوى (الكرتون) قد كتب في كل واحدة منها حرف من حروف الهجاء اورق من آحاد العدد وهي واقفة على حروفها والواحدة منها لصيقة الاخرى وجهاً الى وجه بحيث لا يرى الناظر منها الا اطرافها العليا . ثم جاء بالقفص الذي فيه العصفور وفتح بابه فخرج العصفور واخذ يتمشى على العلبة ذهاباً واياباً . فعرض على الحضور ان يقترحوا كلمات يجمع العصفور حروفها من الاوراق التي امامه فطلب احدهم ان يتهجأ له كلمة « Amora » فنظر الى العصفور واخذ يذكر له احرف هذه الكلمة واحداً واحداً وكلما سمى له حرفاً يعمد الى العلبة بمنقاره فيعالج الورقة التي فيها الحرف المطلوب حتى يتزعمها من بين اخواتها ويلقيها على العلبة فيأخذها المشعوذ ويعرضها على الحضور وهكذا حتى اتم الكلمة . ثم سأل آخر ان يخرج عدد السنة واليوم من الشهر فاخرج الاوراق التي فيها الارقام المطلوبة والمشعوذ يعرضها على الحضور حتى لبثوا في اشد حالات الدهش لما عاينوا من امر هذا الطائر

اما كيف يحصل ذلك فهو من الاسرار التي لم يهتد الى كشفها واقوى ما قيل فيه انه من قبيل ما يفعل في التنويم المغناطيسي من حكم النوم على حركات النائم وافعاله وتوجيهها في الوجهة التي يريد بها وذلك مع وجود علامات يعرف بها المشعوذ كل واحدة من تلك الاوراق فيوجه منقار الطائر اليها والله اعلم

## فكاهات

الكولونيل جيرار<sup>(١)</sup>



بعد ما فرغ الكولونيل جيرار من حديثه السابق لبث هنيهة صامتاً وقد اثرت فيه ذكرى تلك الحوادث ثم استأنف حديثه فقال

اقسم لكم بشرف الجنديّة الفرنسيّة ايها الرفاق اني لم استلّ سببي في معصية من حروب امبراطورنا الا كانت جنودنا الظافرة . ولا انكر اني كنت موجوداً في معركة واترلو ولكني لم اخض غمارها ولذلك فشلنا في تلك الموقعة التي اودت بعزّ فرنسا وسطوتها . وقد كنت في ذلك الحين موفداً من قبل الامبراطور لا بلاغ الرسائل الى الجيوش المتفرقة فكان يد التقادير الغير المنظورة حكمت ان لا اقتحم بفرقتي غبار تلك الحرب وان يكون ذلك سبباً لسقوط الدولة . اما انا فقد وفقت الى اكتساب غار النصر في انسحابي من بولونيا الى فينا فان ما فعلته في ليل الثامن عشر من شهر يونيو سنة ١٨١٥ يفوق كل اعمال المجيدة فتعزّبي ذكراه ويسرّني تردادها . وقد سمعتم ولا شك سيرة ذلك مراراً ولكن لا من في لان شروط الآداب اقتضت ان لا امدح نفسي اما الآن فلا بأس من اعادة ذلك على مسامعكم واطلاعم على حقائق الامر كما حصلت

لم يجمع نابليون في جميع وقائمه جيشاً اشدّ اجساماً واجمل منظراً من جيشه سنة ١٨١٣ وذلك لانه كان قد نهك فرنسا واخذ منها كل الجنود المحاربة ثم كتب الى الامبراطورة ماري لويز يقول انه في حاجة الى جنود فجعلت تستعمل نفوذها

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني



وتلقبها حتى ألقت جيشاً عمره ما من الفتيان لم يبلغ أكبرهم العشرين من سنه ودُعي هذا الجيش ماري لويز باسمها . ولكنهم ما لبثوا ان فرقتهم نابوليون فترك قسماً منهم بين تلوج روسيا وقسماً في سجون مراكب انكلترا والقسم الآخر في أنفاق اسبانيا . وعاد هؤلاء للانضمام تحت راية الامبراطور في سنة ١٨١٥ بعد ان خسنتهم المصائب وحنكتهم التجارب ووضعت الحروب في اجسامهم دماء حارة وقلوباً صوانية . فكانوا يحيطون بالامبراطور وقد بلغ حبه من افتدتهم حتى كادوا يعبدونه ولم يكن بينهم من يضمن بروحه لو سأله بذها في خدمته . وكان الناظر الى اولئك الابطال يرى في وجوههم شدة العزم والشجاعة ونيران الانتقام فلا يشك في انتصارهم اينما توجهوا . واعتقدت فرنسا عموماً ان مسير اولئك البواسل سيكون الضربة القاضية على الامة الانكليزية فلا تقوم لها بعد ذلك قائمة

وكان نابوليون قد جمع كل قواته واسرع بي وبمئة وثلاثين الفاً من ابطاله الى الحدود الشمالية للايقاع بالالمان والانكليز . فلما كان السادس عشر من شهر يونيو شغل المارشال ناي الانكليز في كاتربرا وكنا نحن قد اشتبكنا مع الالمان في ليني . ولا اصف لكم انتصاري الباهر في تلك الواقعة فان فرقتي الهوسار حملت من غار الفوز ما اثقل كواهلها وتركنا ثمانية آلاف الماني موسدين الثرى . وبعد ذلك وجه نابوليون المارشال جروشي لمطاردة الباقين منهم وليقطع عليهم خط الاتصال مع الجنود الانكليزية وارتد هو بنفسه على الانكليز ومعه ثمانون الفاً من الشجعان تتقد في صدورهم نيران الحماسة تحت قيادة امبراطورنا المحبوب

وكان مع ولتتون سبعة وستون الف جندي اكثرهم من الدنرك والبلجيك لا يضمرون لنا سوءاً ولم يكن بين ذلك الجيش اكثر من خمسين الفاً يطلق عليهم لقب ابطال . فلما وجد ولتتون نفسه امام نابوليون وجهاً لوجه خارت عزائمه ولم يعد يقوى على الحركة ولبثت الجنود الانكليزية في ساحة واترلو كالارنب التي تهجم عليها الاعمى فيملكها الدهش والفرق . وكان نابوليون قد فقد احد اركان حربه في ليني وامرني ان آخذ مكانه فسلمت قيادة فرقتي الى الماجور فيكتور وانضمت الى

حا  
خر  
ط  
اش  
كأ:  
وص  
وار  
س  
باله  
التار  
وجبر  
فانت  
ثلاث  
فعلنا  
في ا-  
تعرفو  
بينهما  
فقال  
قبضة  
الرسل  
وكفى  
مؤخر  
وما تلة

حاشية الامبراطور وفي صباح الثامن عشر من الشهر المذكور كنت بجانبه حين خرج ليستطلع المكان ويرسم خطوط الواقعة . واشرقت الشمس بعد ليلة كان مطرها غزيراً فوقعت اشعتها على كتابنا فاذا هي كنهري من الفولاذ وقد انعكست اشعتها عن حراب المشاة وسيوف الفرسان وخوذ المدرعين فكانت الجنود الفرنسية كأنها ارواح نارية . ولم املك نفسي عند مشاهدتي هذا المنظر البهيج فرفعت قبعتي وصححت بأعلى صوتي ليحي الامبراطور فردد دعائي هذا كل فرد من الجيش وارتفعت على اثر ذلك جلبة عالية دامت حتى خالها الانكاز الرعد المتواصل وكانهم سحروا في اماكنهم فذابت قلوبهم وايقنوا بجلول اجلهم . ولو اصدر نابوليون امره بالهجوم في تلك الدقيقة لكنا مجونا الانكاز عن وجه الارض وتغيرت صفحات التاريخ لانه فضلاً عن الشجاعة والحماسة التي كانت فينا اكثر منهم كان عددنا اكثر وجنودنا اوفر تجربة وقوادنا امهر . غير ان امبراطورنا احب ان نكون على نظام فانتظر ريثما تجف الارض ليتمكن من تسيير مدافعه الثقيلة فحسرتنا في ذلك الانتظار ثلاث ساعات كان خسرتها سبب هلاكنا وسقوط مجد فرنسا

وبعد الساعة الحادية عشرة سمعنا دوي مدافع جيروم بونابرت الى يسارنا فعلمنا ان القتال قد ابتداء واذ ذاك زحفت فرقة ارلون الى اليمين لنشغل الانكاز في الجناحين . وكان نابوليون قابضاً على منظاره فاشار الى شيء امامه وقال هل تعرفون ما هذا فوجهنا ابصارنا الى الجهة التي اشار اليها وكان امامنا غابان كشيغان بينهما منحدر اجرد فرأينا على المنحدر شيئاً اسود لم يمكننا البعد من معرفته . اما نابوليون فقال لا ريب ان هذا جيش جروشي وقد سدنا على الانكاز جميع الطرق فهم في قبضة يدي الآن وسأستحقهم سحقاً . ثم اجال نظره فينا ولما بصرتي قال هوذا ملك الرسل فهل جوادك مستريح يا كولونيل جيرار . قلت ان تحتي فرسي قبوليت يا مولاي وكفى بذكر اسمها تعريفاً . قال فأسرع اذاً للملاقاة المارشال جروشي وقل له ليهاجم مؤخر الجيش الانكليزي الايسر بينما نحن نغير على مقدمتهم فلا ينجو واحد منهم . وما تلقيت الامر حتى عملت المهماز في خاصرتي فرسي فاندفعت بي اندفاع السيل







المكان . فرأيت فيه امرأة قصيرة القامة حمراء اللون تطبخ الطعام فلما رأتنا جعلت تجيل نظرها فينا ثم قالت لزوجها ما هذا ومن احضرت معك . قال ضابط فرنسوي اود ان لا يقع في ايدي الالمان . قالت وماذا يهمك من امره . قال الم اكن من قبل متجنداً في جيش نابوليون فكيف اتخلى عن مساعدة رصيفي في الجندية . قالت كنت في جيش نابوليون حين كانت بلجيكاتحت سلطانه اما الآن فلا ارى في فعلك هذا شيئاً من الصواب لانه اذا شعر الالمان بامرك احرقوا البيت علينا لا محالة فاخرجه للحال . فوقف زوجها وقد اخذته الحيرة وعلمت ان المرأة لم تفعل ذلك الا خوفاً على نفسها وعلى بيتها فنظرت اليها بجدة وقلت اعلمي ايها السيدة ان نابوليون يهزم الآن الانكليز وسيكون هنا قبل غروب الشمس فاذا احسنتم معاملتي صادفتم خيراً جزياً والا فستقطع جثكم وتحرق ضمن هذا البناء . ثم تحولت الى اللين فقلت واني لأعجب من سيدة لطيفة نظيرك لا تدفعها رقة قلبها الى حماية ضابط باسل لجأ اليها . وكانت تنفوس في وجهي وغارضي فظهرت عليها ملامح اللطف والرقه وياقل من خمس دقائق تصافينا وتحابيننا حتى ان زوجها تهددني بافشاء امري اذا لم اكف عن مداعبة زوجته . ثم قال لي اسرع اسرع الى المختبأ فقد اقترب الالمان ودفعتني الاثنان الى سلم اوصاني الى سقف الغرفة وكان هناك باب مخفي دفعتُهُ فانفتح ودخلت فأغلقتُ ورأيت . ولم اكف افعلى حتى سمعت قرعاً على باب الحانة تبعه كلام بعض الجنود الالمانية في الداخل . وكان المحل الذي دخلته بين سقف البناء والآخر اتخذوه خزان بعض موجوداتهم فرأيت فيه عدداً من القناني الفارغة وكومة من الحشيش اليابس اعلف البهائم . فجلست على كومة الحشيش افكر في ما يجب عمله فرأيت الافضل ان انتظر الى ان اتكن من الخروج لملاقاة جروشي وتبليغه رسالتي . وخالفت عوائد هذه المرة باجتنب الاخطار لانني علمت ان مستقبل فرنسا متوقف على دراية ملك الرسل كما لقبني الامبراطور

ونظرت من خلال الالواح الخشبية الى اسفل فوجدت ان الالمان الذين دخلوا بعدي جراح احضر بعض الجارج وكاف يهتم بتضميد جراحاتهم . ثم

سمعتُه يسأل صاحبة المكان عن فراش ولو من الحشيش فانكرت وجوده . فقال لا بد ان يكون عندكم شيء من الحشيش اليابس فوق وهمم بارتقاء السلم فجعلت تمنعه وتغلب عليها اخيراً فصعد وفتح الباب فاسرعت ووقفت وراءه حتى اظبقة بعده ثم تقدمت اليه والسيف مصلت بيدي . فلما رأني ارتعشت اعصابه وقال من انت قلت لايهمك امري فانا قاتلك اذا تكلمت او صديقتك اذا صمت . قال انا طبيب لاشان لي في القتل فاذا تركتني آخذ شيئاً من هذا الحشيش اعدك اني انسى وجودك حالما اخرج من هنا . ورأيت في هيئته ما داني على صدق قوله فسمحت له وتأبط شيئاً من الحشيش ونزل فبقيت اراقبه الى ان وصل الى رفاقه وعاد الى مداواتهم بدون ان يذكر شيئاً . وبعد حين ظننت ان الجيش الالماني قد مر كاه فنظرت من مخبئي الى الخارج فرأيت جيشاً آخر يقترب تابعاً الاول وظننته لاول وهلة جيش جروشي ولكن ساء فألي فانه لم يكن الا جيشاً المانياً ثانياً يتبعه جيش ثالث عن بعد . فاسودت الدنيا في وجهي وعلمت انه لا يمكنني مغادرة المكان في ذلك اليوم فهاذا يحل بتدبير الامبراطور اذا لم تصل الرسالة في وقتها . ولم ادري ان التقادير قد عرقت مسعاي وسجنتني هناك لغاية اسمى ونهاية اهم لانه ما اقترب الجيش الثاني حتى انفرد منه رجلان احدهما قد وخطه الشيب والاخر فتى فدخلا الحانة وجلسا الى مائدة بسطا عليها خريطة وجعلا يقيسان ابعادها ويتكلمان كلاماً لم اسمعه . وبعد هنيهة دُفع الباب ودخل رسول انكليزي قد سال دمه وانتهكت قواه وخار عزمه ولكنه تمالك وقال اين الجنرال بلوخر . فقال اكبر الاثنين هاء ندا . فقال الرسول قد اوفدني الدوق ولنتون لابلغك ان الجيش الانكليزي يستطيع الثبات طويلاً ويسالك الاسراع في الزحف للتضييق على الفرنسيين من الجانبين . ولم يكذب يتم رسالته حتى سقط الى الارض فاقد القوى . فنظر بلوخر الى رفيقه الفتى وقال سنفعل كذلك فأوفد يا جنيسنو رسولا الى ولنتون يعلمه بقيامنا وها انا ذاهب لاجل مسير الجيش . ولما خرج نادى جنيسنو فارساً وقال له اختر لك عشرة رفاق من الاشداء نظيرك واسرعوا الى ما بين كساب وشارلروا فاني موقن بانكسار الفرنسيين



ولا بد من رجوع نابوليون بدون حرس من تلك الطريق فتقبضون عليه لاننا اذا كسرناهم وبقي هو مطلقاً لا يلبث ان يجمع جيشاً آخر ويعود الى مضايقتنا فاذا اسرناه انهيينا شروره وارحنا العالم باسره . وانا افوض هذا الامر اليك لما فيه من الشرف الذي اذا حصلت عليه ردّد التاريخ اسمك الى الابد

وكان الفارس يسمع الامر بسكون فتفرست فيه وعرفت انه من الاشخاص الذين يخشى بأسهم . ثم رأته خرج فانتخب عشرة فوارس اسرّ اليهم كلاماً وانطلقوا جميعاً انطلاق الرياح . واذ ذاك لم اعد املك صبري فنسيت جروشي ومهمتي وكل شيء الا سلامة الامبراطور فعزمت ان اتخلص من ذلك المكان بأي وجه امكن وابذل جهدي للاجتماع بنابوليون فأسهر عليه واتقده من كل خطر مفاجئ وقوي عزمي على هذا الامر ما سمعته من كلام الجنود عن تقهر الجيوش الفرنسية وهلاك كتيبتين من الفرسان فأيقنت انه لو كان امبراطورنا نفسه مكاني لرأى ان رجوعي الى المعسكر احزم وافضل من متابعتي السير للملاقاة جروشي ولا سيما لانه لم يعد في مكاني الوصول اليه قبل اليوم الثاني فتكون المعركة قد انتهت

وبعد ذلك عدت الى نافذة السطح اراقب منها الجيش الالماني فرأيت ان قسمه الثاني قد مرّ وسمعت اطلاق مدافعه مما دلني على انه قد بدأ بالهجوم بدون تأخير ورأيت القسم الثالث لا يزال بعيداً . فقررت ما يجب عمله في الحال وفتحت باب محبسي ونزلت السلم غير مبالي بأحد . وكان في الغرفة بعض الجرحى ممن ذكرتهم قبلاً لا يقوون على الحركة والجراح والرسول الانكليزي . فلما صرت بينهم حاول الرسول المذكور ان ينهض لمقاومتي وهو يصرّ بأسنانه فجرّدت سيفي في وجهه وتهددته بالموت العاجل فسكن . ثم اقتربت الى عباءته وكانت ملقاة الى جانب وقلت اني لن اضركم بشيء انما احتاج الى هذه العبائة فهل تسمح لي بها . فقال بحق خذها ولكن اعطني الصندوق الذي في جيبها . قلت معاذ الله ان اسلبك من محتوياتها شيئاً وكنت قد اخرجت من جيوبها منظراً وصندوقاً صغيراً فدفعتهما اليه وقبل ان اتقل خطوة واحدة فتح الصندوق واخرج منه غدارة صوّبها الى صدري



فاختطفها من يده بأسرع من النسيم ثم رفته برجلي فسقط الى الارض وللحال  
قفزت الى الخارج وما بلغت الاصطبل حتى امتطيت فرسي وجعلت انهب الارض  
نهباً . وتحقق لي وجود الامبراطور في ارتباك لانني سمعت دوي المدافع الالمانية  
يتعد عني وكان ينبغي ان يقرب الى جهتي لو انكسروا وخشيت على الامبراطور  
ان يجبر على الفرار ويقع في ايدي الكمين قبل ان اصل اليه فاضطرت ان اخاطر  
بجياتي وامر بين الجيوش الالمانية لانني لو ذهبت من طريق اخرى لفاتني الوقت .  
وكانت العباءة التي اخذتها من الرسول الانكليزي تشارك جسمي فصار من السهل  
مروري بينهم ولكن لو كلموني لعرفوا للحال من لهجتي حقيقة امري فانني مع كوني  
في اثناء حروبا قد تعلمت اللغة الانكليزية من الفتيات حسب عادتي لم اكن احسن  
لفظها جيداً . وبلغت ساقه الجيش الالمانى فلم يخاطر لهم قط ان الكولونيل جيرار  
يفعل مثل هذا الجنون وعدوني من رسل اركان الحرب فأوسعوا لي طريقاً بين  
صفوفهم اخترقته كمرور السهم ودخلت في قلب الجيش فرأيت عيون الجميع متجهة  
الي وحاول بعضهم ان يستوقفني ليسألني عن مهمتي فخطر لي للحال ان صحت  
بالالمانية اين الجنرال بلوخر . وكانت هذه الكلمة كانت طلسماً فتح لي الطريق  
وصرت كلما رأيت جنوداً في طريقى اقول الجنرال بلوخر فينفرجون من امامي . وبعد  
ان قطعت مسافة ميلين تقريباً تقدم جندي فأخذ بعنان فرسي وقال ها هو الجنرال  
بلوخر الى يمينك . فنظرت واذا ببلوخر حقيقةً بالقرب مني فطار رشدي وايقنت  
بالهلاك ولكن قوة عقلي وذاكرتي لم تفارقني فتذكرت للحال ما سمعته في الحانة من  
ان الجنرال يلو في مقدمة الجيش فقلت للجندي انما رسالتى الى الجنرال يلو . فرفع  
يده وقال اذاً اسرع الى المقدمة يا صاح وليكن الله معك . وما صدقت ان سمعت  
منه ذلك حتى اسرعت وجعلت اصيح بأعلى صوتي الجنرال يلو الجنرال يلو كما  
رأيت امامي جنوداً وبقيت على هذه الحالة حتى بلغت مقدمة الجيش وانا لا اصدق  
انني فعلت ذلك . فلما رأيت صفوفهم الامامية في تقدي ما يدعو الى الارتباب اسرع  
اثان منهم لتعقبى فتخلصت منهما بأن طعنت الاول بسيفي فألقيته صريعاً واطلقت

غدارتي على الآخر فألحقتُهُ بصاحبه ثم طرحت عني العباءة ليظهر من تحتها الكولونيل  
جيرار وليعلم الالمان ايّ طرف يدة قد تخلصت من بين ايدي ستين الفاً منهم  
ولم يعد عليّ سوى اجتياز ذلك السهل فطابت نفسي ولكن واسفاه فان المنظر  
الذي رأيته حينئذٍ نزع كل ما بقي فيّ من الامل فاني رأيت كتيبة الحرس  
الامبراطوري تتقهقر وقد بانت عليها علائم الانكسار والهلاك . وكنت اعلم ان  
الامبراطور لا يستعمل الحرس الا عند آخر الشدة والاضطرار فايقنت انه لم يعد  
من امل لفرنسا في تلك الواقعة . ثم رأيت الجنود الانكليزية قد رفعت قبعتها  
وصاحت صياح الانتصار وهي هاجمة من جميع الجهات تطارد كتابنا فأجبرت على  
السير معهم وهم مندفعون كالسيل الجارف ورأيت بين الفرسان من بقي من فرساني  
الهوسار فكسرت فؤادي حالتهم وكانوا قد فقدوا في الواقعة قائدهم وسبعة ضباط  
وخمس مئة قتيل . فلما رأوني تألبوا حولي ولم ينطقوا بكلمة فاعدت نظامهم واخبرتهم  
ان لا بد لي من مفارقتهم الى حين وامرتهم ان ينجوا بنفوسهم وينتظروني في سانت  
اوناي حيث اوافيهم بعد قضاء مهمتي . ولما سبحت لي اول فرصة فصلت عن  
الجيش وسرت في عرض البيداء لاقتفاء الامبراطور بعد ان استدلت على الجهة التي  
ذهب فيها . فمررت بين القتلى والجرحى وكانوا منتشرين في السهل على مسافة ميل  
طولاً ونصف ميل عرضاً وهو منظرٌ ان انساه طول حياتي . ورأيت في جملة  
ما رأيته ضابطاً كسرت رجله كان يستغيث بالجنود كي لا يدوسوه ولكن لم ينتبهوا  
لصراخه وآخر قطعت يده وكان الدم يتدفق من صدره بغزارة وفارساً تهشم جسده  
فاطلق غدارة على جواده فاماته وافرغ الاخرى في رأسه فسقط فوقه . ثم رأيت  
رجلاً مكشوف الرأس وقد تغطى وجهه بسواد البارود وتمزقت ثيابه وهو يطفر  
ويصيح تعالوا انظروا كيف تموت مارشالية فرنسا وعرفته للحال انه المارشال ناي .  
ولقد صدق القائل ان الفرنسيين في الهجوم فوق البشر وفي الانهزام اضعف من  
النساء . ثم مررت على كوكبة من فرسان الحرس الخاص وقد احاطت بها المدافع  
الانكليزية وجعلت تفتك بها فتكاً ذريعاً فسألتهم لماذا لا يبادلونهم اطلاق النار



فقال قائدهم لان بارودنا قد نفذ . قلت ولماذا لا تفوزون بالنجاة . قال اننا نقف هنا  
لنعوق هؤلاء الملاحين عن اتباع الامبراطور . فتأثرت من هذه التضحية وسرت  
وانا امسح دموعي . وما زلت مجداً حتى اجتزت كنباً فرأيت الامبراطور ممطياً  
جواده وعلى وجهه امارات اليأس الشديد ومثله من كان معه من الفرسان وهم سولت  
وبرتران ولوبو ودروو وخمسة فوارس من الحرس وكانوا جميعهم في منتهى البؤس  
والضنك . ولما قاربتهم قال الامبراطور من القادم . قال سولت هو الكولونيل جيرار  
يا مولاي . قال هل قابلت جروشي . قلت لا يا مولاي . فقال لم يعد يهمني شيء .  
ثم عطف رأس جواده وهم بالرجوع الى ساحة القتال وحده لولم يحط به الرجال  
ويرجعوه قسراً فاستسلم لارادتهم وسرنا لا ينس احدنا بينت شفة طول الليل حتى  
لاح لنا الفجر على بعد ثلاثين ميلاً من وائرلو واشرفنا على شارلروا وكانت عربة  
الامبراطور تنتظرنا في جانب الطريق فترجلنا جميعاً . وكنت انتظر ان ينضم الينا  
بعض الجنود المتفرقة فلا نعود نخشى الكمين الراصد لنا في طريقنا فلم يأتنا  
احد . وبيننا بلغنا المكان ما عثمت ان رأيت عن بعد فرساناً يجررون الى جهتنا  
فتحققت انهم الكمين ورأيت انه ليس فينا من يستطيع المقاومة سواي وآخر من  
الحرس اما الباقون فلم يكن فيهم ولا في خيولهم شيء من القوة فصحت بجزع اواه قد  
جاء الالمان . وكان الامبراطور اذا استاء من احد اهانته بكلام قاس جداً فكأنه  
اغتاظ من انبائي فنظر اليّ شزراً وقال اخرس ايها المهذار ثم قال انك جنتت قبل  
ان تقول ان الالمان تأتي الينا من جهة فرنسا . فأثرت كلماته في ولا طعن الحراب  
ولكنني صمت وقد ساجت نابوليون من كل قلبي لا بل انتقمته منه على ذلك بعد  
فترة قصيرة جداً . لانه ما كاد يتم كلامه حتى قال سولت حقاً انهم المان يا مولاي  
وقد هلكنا لانه ليس بيننا من يستطيع الدفاع ولا تقدر خيولنا ان تحملنا بعد . ورأيت  
لاول مرة في حياتي وجه نابوليون قد جمد كالصخر فوضع رجله الواحدة على سلم  
العربة ووقف كأنه نسي العالم اجمع . اما انا فأدركت خطر الموقف وبأقل من  
لمح البصر وثبت الى جانبه وقلت له هات دثارك وقبعتك يا مولاي وقبل ان ينزعها

هو أو يعلم كيف يفعل كنت قد انتشلت قبعتهُ فوضعتها على رأسي وارتديت دثارهُ ثم امتطيت جوادهُ المشهور بعد ان دفعت نابوليون الى داخل العربة . وكان الجواد عرف قصدي قبلهم فانطلق بي كوميض البرق . وكان غرضي ان احول انظار الالمان عن الامبراطور واجعلهم يتبعوني ظانين اني هو فثلتهُ باللباس والركوب ونجحت حيلتي لانني ما ابعدت عنهم حتى رأيت الالمان قد حولوا وجهتهم تاركين جماعتنا وساعين في ادراكي . ولا تسالوا عن سروري بذلك حتى لو ادركوني وقطعوني بسيفهم لكننت متُ مسروراً لانني اكون قد انقذت الامبراطور وانتقمت منه عما قال لي . وبلغت راييةً فاختمت النظر واذا بالالمان يطاردوني على بعد نحو مئتي متر فقط وكان عددهم تسعة فوارس ثم نظرت الى جهة الامبراطور فوجدت ان عربتهُ قد ابتعدت الى الجهة الاخرى يحف بها المارشالية الذين ذكرتهم وتخيل لي اني اسمع كلامهم واعجابهم بشجاعتي وعملي الذي انقذهم من الاسر والهلاك فتبسمت وتجددت في القوة فأحيت ان أري مطاردي ايضاً شيئاً يجعلهم لا ينسون الكولونيل جيرار ابداً . وكنت قد اتقنت في ركوبي هذا تقليد نابوليون جيداً حتى انني دللت رأسي بين كتفي كما كانت عادتهُ اذا ركب . وساعدني جوادهُ في الوثوب فوق الصخور والجدران غير ان خيول مطاردي كانت ايضاً قوية فبقيت على نفس البعد مني الى ان بلغنا ساقية ماء دفعتُ اليها جوادي فخاضها بدون توقف . ولما بلغوها هم وقفت الخيول فجأة فسقط ثلاثة من الفرسان الى الارض ولم اعد اراهم بعد ذلك اما الستة الباقون فوصلوا الى وسط المياه حين كنت قد بلغت الشاطئ الثاني . فاهويت بيدي الى سرج الجواد لآخذ غدارة فلم اجد ثم الى سبني فوجدت انني قد تركتهُ معلقاً في سرج فرسي فيوليت ولكن وجدت عوضاً عنه سيف الامبراطور وهو احذب قصير فاضطرت الى الاكتفاء به . ولما ابتعدت قليلاً رأيت ان مطاردي قد اصبحوا خمسةً فقط فان احدهم كان قد سقط عن جواده في المياه فابتلعته . وتبعني الخمسة بحماسة الا ان احدهم سبق رفاقه مسافةً فتباطأت في المسير قصداً حتى كاد يحاذيني فاثمنت اليه بسرعة البرق وضربتُه بسيف الامبراطور



فأطرت رأسه وبقيت جثته واقفة على ظهر الجواد الشارد بضع دقائق . فصاح  
الاربعة الباقون صياح الغيظ والحقد واجتهدوا في لحاق الانتقام مني وكان احدهم  
ينادي باعلى صوته قائلاً سلِّم أيها الامبراطور فالتسليم اولى . اما انا فضحكت منه  
وهزرت سبني الصغير في وجهه غير مبالٍ بشيء . ثم احتلت على آخر فأذقته  
ما أذقت الذي قبله غير انه في هذه المرة دخل نصل السيف في أضلاعه فلم أستطع  
نزعه بالسرعة اللازمة وكاد يدركني الباقون فتركت السيف وفزت بنفسي مكتفياً  
بانه لم يبق من مطاردي الا ثلاثة فقط ولكنهم كانوا قد اقتربوا مني كثيراً وهم محاذون  
بعضهم لبعض فوجدت من الحماقة ان اقابلهم معاً وانا بلا سلاح . ثم سمعت طلقة نارياً  
ورأيت واذا بجوادي قد جثا الى الارض ولكنه نهض بسرعة فائقة وتابع جريه فشعرت  
ان الدم يسيل من فخذه اليسرى وكان قد أصيب . فعلمت اذ ذاك اني في خطر جسم  
وصرت اود الوصول الى محل امين والتخلص من اولئك الملاحين . ثم مرت رصاصة  
اخرى فمسحت شعر رأسي فطار رشدي ولم اعد اهتم بشيء الا بالاسراع حتى بانت لي  
عن بعد قرية صغيرة ورأيت قبة كنيستها فعرفتها للحال انها سانت اوناي حيث  
امرت فرقتي الهوسار ان توافيني . وبينما كنت افكر فيما اذا كانوا قد بلغوها اذا  
بعض فرساني قد اقبلوا فما صدقت ان رأيتهم حتى صحت بهم مستغيثاً فوقهم مهوتين  
وقد ظنوني الامبراطور كما اخبروني بذلك فيما بعد . أما أنا فما بلغت حتى سقطت  
مع الجواد الى الخضيب من شدة الاعياء . ولما صرت بينهم ورأى مطاردي ذلك  
حرقوا بأسنانهم ونكصوا على أعقابهم فتبعهم بعض فرساني مسافة ولكن ارجعهم  
التعب والضنك . وهكذا نجوت بعد ان اشريت شرف نابوليون ولكن يا للأسف  
فانه لم تطل المدة بعد ذلك اكثر من ثلاثة اسابيع حتى أخذه الانكاز بعد ان  
سلم نفسه اليهم فأرسلوه الى جزيرة القديسة هيلانة . ولكن كفي فاني لا اذكر  
هذا الاسم الا وأشعر ان دم الشباب قد دب في عروقي فأود لو أجد جيشاً فلا  
أبقي من أولئك الملاحين الظلمة اكلة لحم البقر واحداً

## تاريخ الادبيات العربية

(تابع لما في الجزء السابق)

ومن ذلك ما ذكره في ترجمة البحتري (ص ٨٤) من ان ابا العلاء المعري كان يقول ان ابا تمام والمتنبي حكيمان وانما الشاعر البحتري . وهذا القول انما هو للمتني نفسه لا للمعري كما ذكره البديعي في الصبح المنبي عن حيثية المتنبي قال « وعلماء الادب مختلفون في شعره فمنهم من يرجحه على ابي تمام والبحتري ومنهم من يرجحها عليه ومنهم من يرجح ابا تمام ومنهم من يرجح البحتري . وقيل سئل المتنبي عن مثل ذلك فقال انا وابو تمام حكيمان والشاعر البحتري . يريدانها قد ذهبنا في شعرها مذهب الحكماء في ارسال الامثال وايراد الحكمم والبحتري اخذ مأخذ الشعراء في رقة الغزل وانسجام العبارات » . انتهى

وذكر بعد ذلك (ص ٩٢) انه حدثت مناقشة بين المتنبي وخالويه اللغوي . وصوابه ابن خالويه . وعكس هذا قوله في صفحة ١٠١ ابن كشاجم وانما هو كشاجم وهو لقب له قيل ركب من اوائل كلمات كان يوصف بها فأخذت الكاف من كاتب والشين من شاعر والالف من اديب والجيم من جميل والميم من مغن . على انه كثيراً ما يغلط في تحرير الاسماء كضبطه علقمة بن علاثة (ص ٢٥) بفتح العين من علاثة وتشديد اللام وانما هو علاثة بضم اوله وتخفيف اللام بوزن ثامة . ومثله ضبطه بني عمير قبل ذلك بفتح العين وكسر الميم وضبطه قريظة (ص ٢٧) بالوزن نفسه وصوابهما عمير وقريظة بضم ففتح فيهما

فصاح .  
ن احدم  
حكمت ما  
خر فاذقة  
فلم أسنطع  
سي مكتبا  
هم محاذون  
طالقا ناريا  
يه فشعرون  
خطر جسم  
ت رصافا  
قي بانها  
ياني حيث  
بلغوها اذا  
نوا مهورين  
تتي سقطن  
اردي ذلك  
كن ارجهم  
يا للامد  
ايذ بعد ان  
في لا اذكر  
بد جيشا لا



ثم ذكر ان كافورا الاسود وانوجور كانا وزيرين للاخشيد والصحيح ان كافورا كان عبداً عند الاخشيد وقد كان من خبره ما ذكره صاحب الصبح المنبي قال « كان هذا الاسود لقوم من اهل مصر يُعرفون ببني عيَّاش يستخدمونه في حوائج السوق وكان مولاهُ يربط في رأسه حبلاً اذا اراد النوم فاذا اراد منه حاجة يجذبه بالحبل لانه لم يكن ينتبه بالصياح . وكان غلمان ابن طنج ( اي الاخشيد ) يصفونه في الاسواق كلما رأوه فيضحك فقالوا ان هذا الاسود خفيف الروح . وكلم ابو بكر بن طنج صاحبه في بيعه فوهبه له فاقامه على وظيفة الخدمة . انتهى المقصود منه . وقال الذهبي « اشتراه الاخشيد بثمانية عشر دينارا ثم تقدم عنده لعقله ورأيه الى ان صار من كبار القواد » . اه . واما انوجور فقد كان ابن الاخشيد لا وزيره وهو الذي قلد الملك بعد ابيه بامر الخليفة المطيع لله العباسي . قال ابن الاثير « وفي هذه السنة ( اي سنة اربع وثلاثين وثلاث مئة ) مات الاخشيد ابو بكر محمد بن طنج صاحب ديار مصر ووُلِّي الامر بعده ابنه ابو القاسم انوجور فاستولى على الامر كافور الخادم الاسود وهو من خدام الاخشيد وكان ابو القاسم صغيراً وكان كافور اتاكه » . انتهى ببعض اختصار

ثم تعرض للكلام على شعر المتنبي فترجم بيتاً من قصيدته في سيف الدولة التي مطلعها « الرأي قبل شجاعة الشجعان » وهو قوله

في جحفلٍ ستر العيون غبارهُ      فكانما يبصرن بالآذان

فقال في ترجمته ما معناه « ان ممدوحة كانت يمشي في رأس جيشٍ نار غباره حتى اظلمت العيون فكان الجنود كأنهم يبصرون بأذانهم » . فجعل

الضمير من قوله « يبصرن » للجيش كانه توهم انه يعود على الجحفل المذكور في صدر البيت وهو معذور في ذلك لمكانه من العجمة وان كان حاصل المعنى واحداً . وانما الضمير للجياذ التي ذكرها قبل ذلك في قوله  
 قاد الجياذ الى الطعان ولم يقْدُ الا الى العادات والاطوان  
 واراد بذلك وصف ما كانت عليه تلك الجياذ من معرفة آداب الحرب لا وصف المعجمة وشدة غبارها لانه يقول قبل البيت المذكور  
 ان خليت رُبَطت باَداب الوغى فدعاؤها يُعني عن الأرسان  
 اي انها لتأدبها بتلك الآداب اذا خليت لم تبرح من مكانها فكانها مربوطة  
 واذا دُعيت انتقادت بالصوت كما تنقاد بالرسن ولا يخفى ما في هذا الوصف من الابداع . قال « بيد أن هذه الاختراعات السهجة للنبي الكذاب ( يعني المتنبي ) ومعاصريه راجت اعظم رواج حتى غلبت على الشعر العربي فلذلك كان لا يزداد الا اغراقاً في الغلو والمجاز المستكره » . اه قلنا ما كان اغناه عن هذا الانتقاد في مثل هذا البيت بعد ما علمت من غرض المتنبي فيه وان المتقدم لم يدرك منه الا ما تبادر اليه من ظاهره . اجل لا ننكر ان للمتنبي وغيره من شعراء المولدين مبالغات منكرة كما نبهنا عليه في هذه المجلة في كلامنا على الشعر ولو انه اخذ عليه مثل قوله يصف خيلاً  
 عقدت سنا بكها عليها عثيراً لو تبتغي عنقا عليه لا مكننا  
 يعني ان حوافر هذه الخيل عقدت فوقها غباراً كشيئا لو شاءت ان تركض فوقه لكان ذلك الغبار يحملها كما تحملها الارض . أو مثل قوله يصف خيلاً اخرى



يُقْبَلُهُمْ وَجَهَ كُلِّ سَابِجَةٍ أُرْبَعُهَا قَبْلَ طَرَفِهَا تَصِلُ

يريد انها الشدة سرعتها تقع قوائمها وراء منتهى بصرها لكان لكلامه موضع  
من الاصابة لان مثل هذا يتعدى طور الامكان ولا يجوز مثله في المقامات  
الجديّة كالمدح والرثاء ولا سيما مدح الملوك والكبراء ولكنه اليق بباب الهزؤ  
والسخرية كما في قول بعضهم في خطيب كبير الانف

لَكَ انْفُ يَا ابْنَ حَرْبٍ أَنْفٌ مِنْهُ الْانْفُ

انْتَ فِي الْقُدْسِ تَصِلِي وَهُوَ فِي الْبَيْتِ يَطُوفُ

وقول الآخر يصف امرأة

أَنْبَتُ انْ فَتَاةً كُنْتُ اخْطَبُهَا عَرْقُوبَهَا مِثْلَ شَهْرِ الصَّوْمِ فِي الطَّوْلِ

عرقوبها مؤخر قدمها . قيل ان ابن سيرين كان يمثّل بهذا البيت فيضحك

حتى يسيل لعابه . وربما استحسن مثل هذا في مقام الاستعطاف أو التهويل أو

ما شبه ذلك مما يراد به تجسيم الخيال وتعظيم وقعه في النفوس كقول أبي تمام

دَنْفٌ يَجُودُ بِنَفْسِهِ حَتَّى لَقَدْ اَمْسَى ضَعِيفًا أَنْ يَجُودَ بِنَفْسِهِ

وقول الآخر

اِذَا مَا غَضَبْنَا غَضَبَةً مُضْرِيَةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ او مَطَرَتْ دَمَا

ولكنك اذا تأملت بيت المتنبي لم تجد فيه شيئاً من ذلك لان الغبار

اذا كثرت وتلبد حجب ما وراءه بالضرورة فلا يبقى الا ان يهتدى فيه

بالصوت فيعرف به مكان الصائت وحينئذ يكون السمع قد ناب عن البصر

وكل ذلك تصوير للواقع ليس فيه شيء من الغرابة ولا الغلو كما ترى

( ستأتي البقية )

... \* ...

## الاحن الكتابي

هو ضربٌ من لحن القول وهو ان يقول القائل كلاماً يشير فيه الى غرضه اشارةً خفية بحيث يفهمه المخاطب دون غيره . قال الشاعر

ولقد لحتُ لكم لكيما تفهموا والاحن يفهمه ذوو الألباب

الا ان الاحن الكتابي يكون بالخطّ دون اللفظ وهو ان يكتب الكلام في صورةٍ مبهمه على اصطلاح مخصوص بين الكاتب والمكتوب اليه بحيث لا يفهمه غيرها . ويعرف في اللغات الاوربية بالكريپتوغرافية اي الكتابة الخفية ويسمى ايضاً بالپوليغرافية اي كتابة اسرار المملكة . وهذا الفن قديمٌ جداً كان معروفاً عند اهل اسبرطة وكانوا يستعملونه في مكاتبه قوادهم ايام الحرب حتى اذا وقعت الكتابة في ايدي العدو لا يفهم ما فيها . وكانت طريقتهم فيه ان يتخذوا مخصرتين اي عصوين قصيرتين مستويتي الغلظ والطول احدهما تكون عند القائد والاخرى في خزانة سجلات المملكة فاذا ارادوا ان يبلغوا القائد امراً اخذ الكتاب مخصرتهم ولفوا عليها سيراً من جلد لفاً لولياً يبتدىء من احد طرفيها وكتبوا عليه ما شاءوا اسطراً موازيةً لطول المخصرة من الطرف الى الطرف ثم يجلون السير ويرسلونه . وهو على صورته تلك اذا نظر اليه الناظر لا يرى الا كلمات ناقصة لا يفهم منها معنى فاذا انتهى الى القائد لفته على المخصرة التي عنده وقرأ الاسطر كما كتبت . وكان قيصر واوغسطس يستخدمان طريقةً اخرى في مكاتبهما السرية فكان قيصر يضع مكان كل حرف الحرف الثالث مما يليه في ترتيب حروف الهجاء فيعبر عن الالف مثلاً بالتاء وعن الباء بالثاء وهلمّ جراً .



واصطلح اوغسطس على الثواني فكان يعبر عن الالف بالباء وعن الباء  
 بالتاء وهكذا الى آخر الحروف . وقد تفننوا بعد ذلك في هذه الكتابة على  
 انحاء شتى الى ان اصطلحوا في القرن الخامس عشر وما يليه على الكتابة  
 بالارقام ولا يزال هذا الاصطلاح جارياً الى اليوم . وربما دفع الحرص  
 بعض الكبراء الى الجمع بين الارقام والحروف على اصطلاح تنحصر معرفته  
 بين المتكاتبين كما كان يفعل ريشليو . وكان الكنت فرجن لعهد لويس  
 السادس عشر يستخدم الحروف الهجائية نفسها فيكتب غير ما يريد  
 لكن يدل على المراد بلون الصحيفة وشكلها وربما زاد على ذلك نقوشاً هي  
 في ظاهرها زينة ولكنها في الباطن ذات معنى

اما الكتابة السرية المستعملة اليوم فذات طرائق مختلفة فمنها ما يكون  
 بعلامات يتواطأ عليها بين المتراسلين من حروف وارقام ونقط وخطوط  
 وغير ذلك وهو الاكثر . ومنها ما يكون بكلمات وجمل يراد بها عكس معناها  
 وربما ادخل بينها كلمات لا معنى لها بقصد التعمية . ومنهم من يعبر عن  
 عن الحروف بأرقام تتبدل للحرف الواحد حتى اذا عرف بعضها في بعض  
 الكلمات التبس في غيرها فلا يمكن حلها . ولهذا الاصطلاحات نوع من  
 المعجمات يشيرون فيه الى الكلم المستعملة في غير معانيها فيسردون الالفاظ  
 المصطلح عليها ويفسرونها بما اريد بها من الالفاظ الوضعية ثم يسردون  
 الالفاظ الوضعية ويجعلون بازاء كل منها اللفظة الاصطلاحية . وكذلك  
 يفعلون في الحروف والارقام وهي تكون ذات مفتاحين احدهما يدل على  
 الرقم الذي يراد به دائماً حرف بعينه والآخر يدل على الارقام التي يختلف

الحرف المراد بها بين كلمةٍ واخرى  
وهناك نوع آخر من الكتابة السريّة سهل الاستعمال . تؤخذ قطعة  
من المقوى تسمى بالشبكة تخرّم فيها مواضع الاسطر تخريماً متفرقاً على طول  
السطر وعند الكتابة توضع على الورق ويكتب ما يراد في مواضع التخريم  
وبعد ذلك تُرفع الشبكة عن الورقة وتُملأ فيها مواضع التخريم اي الفسح  
التي لا كتابة فيها بكلماتٍ آخر يمكن ان يكون لها مع الكلمات الاولى معنى  
من المعاني بحيث لا يشك ان الكتابة الاولى والثانية عبارة واحدة . فاذا  
انتهت الرسالة الى المرسل اليه وضع على الورقة شبكة مثل الشبكة المذكورة  
وقرأ الكتابة المقصودة . وتُستعمل هذه الشبكة على طريقة اخرى وهي انها  
تُقطع مربعةً وتخرّم على ترتيب مخصوص بحيث انه كيفما وُضعت يكون  
التخريم موافقاً للاسطر عينها لكن تكون مواضع الفراغ متخالفة فلا يقع  
تخريمان على موضع واحد . فتوضع على الورق ويكتب في التخريم الذي  
يتخللها ثم تدار على وضع آخر وتعاد الكتابة وهكذا حتى تدور على الجهات  
الاربعة فتمتلئ الاسطر لكن تأتي الكلمات متداخلة لا رابط بينها ولا يفهم لها  
معنى . ويكون عند المرسل اليه شبكة بالشكل نفسه فيفعل في قراءة الكلمات  
كما فعل الكاتب عند كتابتها بعد ان يكون قد اشعر بالجهة التي بدأ منها  
والجهة التي ادارها عليها

واما المراسلة التلغرافية على هذه الطريقة فسنعود الى ذكرها في احد  
الاجزاء الآتية ان شاء الله

ن الباء  
ناية على  
الكتابة  
الحرص  
معرفة  
لويش  
يريد  
وشاهي  
ايكون  
خطوط  
معناها  
بعبارة  
بعض  
وع من  
لا لفظ  
سردون  
وكذلك  
دل على  
يختلف



### ذكرى الهند

( تابع لما في الجزء السابق )

اما سكان جزيرة البحرين فكلمهم من العرب وهم سمر الالوان عليهم  
سياء عرب البادية وهم اهل ثروة ومعظم تجارتهم في اللؤلؤ الذي يستخرجونه  
من تلك الناحية ويؤدون منه رسماً الى حاكم مسقط . وفي هذه الجزيرة  
اشجار النخل والبرتقال والنومي والرمان . وقد كانت يوماً في حوزة البرتغال  
ثم خرجت من ايديهم على اثر انسلاخ الهند عن ملكهم . وفي اواسط  
الجزيرة بقايا قلعة عظيمة للمذكورين قد صارت اليوم الى الخراب  
وفي مساء ذلك اليوم اقلعت الباخرة متجهة نحو بندر عباس وهو بلدة  
حقيرة من بلاد العجم على خليج فارس . وبعد ان رست هناك ساعاتٍ  
قليلة سارت قاصدة مسقط وهي حاضرة بلاد عمان يحكم فيها شيخ من  
شيوخ العرب من عشيرة شيوخ زنجبار اي بني سعيد ونسبهم ينتهي فيما يقال  
الى بني اسد ويسمى الحاكم منهم بالسلطان والامام وهو اليوم السلطان  
فيصل بن تركي

وبلدة مسقط يحيط بها من جهاتها الثلاث جبال قاحلة جرداء ويشتد  
فيها الحر الى حدٍ يأخذ بالانفاس وقد كان في صباح ١٣ من تشرين الاول  
( اكتوبر ) على ٣٥ من السنتغراد ومع ذلك فان السكان كانوا يعدون ذلك  
اليوم كأنه من ايام النوروز لان الحر يبلغ عندهم في ايام القيظ الى ٥٠  
فما فوق

اما اللغة الشائعة في هذه الحاضرة فهي العربية وتليها الهندية والبلوخستانية  
واكثر من نصف سكانها من الزوج لان تجارة الرقيق لا تزال رائجة فيها مع  
تشديد الحكومة الانكليزية والفرنسوية في منعها . وكنا عند نزولنا الى  
البلدة قد زرنا قنصل فرنسا فيها وهو يحسن التكلم بالعربية فاستقبلنا احسن  
استقبال واخبرنا انه منذ مدة قريبة كان عنده نحو ثلاثين فتى من العبيد  
الزوج استخلصتهم الحكومة الانكليزية من ايدي النخاسين وانه سلمهم  
الى احد المرسلين الاميركان المستر كاتين ليتولى تعليمهم وتهذيبهم . وكنا نعرف  
هذا المرسل لانه كان قبل ذلك في البصرة فزرناه فرحب بنا وراينا عنده  
اثنى عشر فتى من الزوج المذكورين وكلمهم متأزرون بالمازر البيضاء ولقنهم  
البعباسية فعلمهم المرسل المشار اليه الانكليزية وبها كان يخاطبهم  
وكنا في اثناء ذلك قد بعثنا احد يسقجية القنصلية الفرنسية الى  
السلطان فيصل نستأذنه في زيارتنا له فظهر سروره لذلك وضرر لنا موعداً  
فسرنا اليه وامامنا اثنان من يسقجية القنصلية المشار اليها ولما وصلنا الى باب  
القصر رأينا شذمة من البلوش واقفين على اقدامهم وبايديهم البنادق وفي  
اوساطهم الخناجر ذات المقابض المنفضة واذ دخلنا الدار وجدناها غاصّة  
بالعبيد الزوج والخدم . ثم رقينا السلم فلما بلغنا اعلاه اذا بالسلطان خارج من  
ردهة الاستقبال لملاقاة نخيئة تحية العرب فحياني باحسن منها واخذ بيدي  
فادخاني ردهة الاستقبال وكانت مكتظة بكبار القوم فعرفهم بي وذكر لهم  
اني عربي اتكلم بالعربية فرحبوا بي ترحيباً عظيماً . وبعد ان جلست عنده  
ساعة طويلة تجاذبنا فيها اطراف الحديث استأذنت في الانصراف فخرج



معي من ردهة الاستقبال وشيعني الى اعلى الدَرَج كما استقباني . وقد  
شاهدت من رقة هذا السلطان وكرم شمائله وحسن مجاملته ما اعجبت به  
غاية الاعجاب وهو اسمر اللون ذولحية خفيفة رشيق الحركة وعمره بين  
الثلاثين والثلاث والثلاثين

وبعد ان اتت الباخرة شحنها من التمر وغيره اقلعت بنا من مسقط  
فمرت على عدة بلدان الى ان القت مرساتها في مياه بمباي مساء الخميس ١٩  
من تشرين الاول اي بعد عشرين يوماً من خروجنا من بغداد . وفي صباح  
اليوم التالي خرجنا الى البر فزرت بعض الكنائس والمدارس الاوربية ثم  
قصدت زيارة البستان العمومي المعروف ببستان فكتوريا وفيه معرض وطني  
لانواع الحيوان والنبات وهو ذو طبقتين وجدرانه مزينة باجمل النقوش وقد  
قام بنفقته داود ساسون البغدادي الاسرائيلي المثري الشهير . ولهذا الرجل  
آثار شريفة في هذه المدينة منها المدرسة المعروفة بدار القراءة انشأها بماله  
وقد رأينا تمثاله في صحن هذه الدار وهو من رخام ابيض نقي يمثله بالهيئة  
البغدادية اليهودية من الطربوش والجبّة والرداء والمداس وكانت وفاته  
سنة ١٨٦٢ . اما المعرض المذكور ففيه انواع الحيوانات الهندية من الداجنة  
والآبدة كالجاموس البري والنمر والغزال والافاعي والطيور والاسماك وكلها  
محنطة وفي جملتها سمكة بحرية يبلغ طولها عشرة امتار . وكذلك انواع  
المزروعات ومنسوجات البلاد والاششاب المصنوعة وغير ذلك مما يطول  
سرده وكلها مرتبة ترتيباً متقناً وابواب هذا المعرض مفتوحة كل حين للزوار  
وعلى الابواب حراس يحرصون ومنهم من يطوف مع المتفرجين

وقد

ود

المع

بيد

وي

المع

معر

المد

المد

ثلاث

البار

البار

البار

البار

البار

وتوس

الصن

الجماد

كل

والاد

واتفق في اثناء وجودنا في بمباي حاول رأس السنة عند الهنود الوثنيين وقد كان في ٢ تشرين الثاني وهم يحتفلون به ثلاثة ايام فيزيون حوانيتهم ودورهم ولا سيما في الليل فيوقدون الوفاً من المصابيح والشموع ويجول المطربون واصحاب الآلات الموسيقية في الشوارع . وفي هذه الايام الثلاثة يتدلون الآلهة فيطرحون العتيقة في البحر ويتخذون بدلها آلهة جديدة ويجددون دفاترهم التجارية وينشرون اعلانات جديدة عن بضائعهم وتعطل المعاملات الرسمية في الحكومة والمصارف ( البنوك ) لان هذا العيد معروف رسمياً عند الحكومة

وشوارع بمباي وطرقها فسيحة وترش صباحاً ومساءً وفي اكثر طرق المدينة يسير الترامواي وهو في غاية اللطافة والنظافة . واكثر دور المدينة ذات ثلاث طبقات ومنها ما هي ذات اربع وخمس طبقات ومعظم عمارتها من اللبن المطبوخ واما الاساسات فمن الحجارة السوداء ( ستأتي البقية )

### معرض الصغار

من غريب الذرائع التي يتخذها الغربيون لإرهاق اذهان الاحداث وتوسيع مداركهم ما قرأناه أخيراً في احدى المجلات العلمية عن معرض الصغار الذي أنشئ في واشنطن . وهو معرض للمواليد الثلاثة اي لانواع الجماد والنبات والحيوان سموه بغرفة الصبيان ( Children's room ) جمعوا فيه كل ما يحسن وقعه في عين الصغير ويدعوه الى التثبت في شكله ولونه والاستفهام عن صفاته وخصائصه وغير ذلك من المعلومات التي يولع الصغار



بالاستخبار عنها مما ينشئهم على حب البحث والميل الى العلميات ويطلعهم  
صغارا على ما يكفيهم مؤونة البحث عنه كبارا

فاذا دخل الزائر هذا المعرض وجد عند المدخل بيتا صغيرا من الزجاج  
فيه انواع من النبات المتساق وضروب من الجنبة ( النبات بين الشجر  
والبقل ) تنتقل عليها العصافير ذوات الريش البديع المختلف الالوان . وفي  
السطح في وسط الغرفة اربعة اقفاص معلقة مذهبة الجوانب فيها عدة من  
اجمل الطير الذي يعرّد ويتكلم قد جلبت من جميع انحاء المعمور . وتحت  
هذه الاقفاص حياض بعضها للماء العذب وبعضها للماء البحر قد بُدّت فيها  
انواع من السمك السريع الحركة مع السلاحف التي تزحف في القرار

وعلى جوانب الردهة خزائن زجاجية فيها المعروضات الصامتة من  
المعادن والنباتات والحيوانات المحنطة منها خزانة لجوارح الطير بين كبيرها  
وصغيرها من نحو النسر والباشق والرخّ والبومة . وتليها خزانة للاطيوار ذات  
الخلق البديع النادر من ذوات التاج ومما ذنبه كالمروحة الى ما شاكل ذلك  
وبجانب هذه خزانة للاطيوار ذات الاعشاش الغريبة الصنع كالاعشاش  
المعلقة وما جرى مجراها وبينها عش غريب وجد في جمجمة ميت . ويتبع  
هذه البيض المختلف الحجم من بيض النعام وما هو اكبر منه الى بيض  
الصعور . وبعد ذلك تأتي ضروب الهوام الشبيهة بأوراق النبات مما اذا تسلقت  
شجرة لم تفرق عن ورقة من اوراقها ومثلها الاعشاش التي تُبنى على شكل  
لا يميز من شكل الشجرة التي تُبنى فيها . ثم ضروب الصدف والفراش  
القزحية الالوان البديعة النقش ثم انواع المعادن تُقابل فيها قطعة الصلبي

( حجر المسن ) الضخمة بحجر الالماس الى غير ذلك مما يطول بيانه . وكل واحد من المعروضات المذكورة قد كتبت اسمه الى جانبه بحيث يستطيع الغلام ان يعرف كل ما في هذا المعرض بنفسه من غير مرشد . فاذا قضي زيارته خرج ونفسه ممتلئة سروراً وارتياحاً بما رأى وعلم ثم لا يلبث ان يعود الى زيارة ذلك المكان ويستصحب معه غيره من رصفائه واتبائه فيكون قد نشأ له ولوع بالعلميات حتى تكون هي اعظم ملاحظيه والذها هكذا يربي الغربيون صغارهم وبمثل هذا يأخذونهم منذ الحداثة الاولى حتى يصير ملكة فيهم يستمرّون عليها الى آخر الحياة . واما الشرقي فن ان يعلم كيف يربي بنيه فليطّف في شوارعنا نهارة ان شاء او بعد منتصف الليل ان احبّ او فايزر الحانات واما كن الميسر وما شاكلها يظهر له السبب في تأخرنا وتقدمهم والله يهدي من يشاء ويضلّ من يشاء

... \* ...

### الثلوج في المدن الكبرى

لا يخفى حال الثلوج في الاقاليم الشمالية وما يحدث عن تراكمها ولا سيما في الطرق من تقييد حركات الاعمال والسعي اذ تتغطى الازقة والساحات برُكام عظيم من الثلج يسد المسالك على المارة ويقف سداً امام ابواب المنازل والمحترفات ثم انه ينحل شي من اطرافه واعاليه ويسيح ماؤه متخللاً اجزاءه ثم يتجدد ذلك الماء ويتجدد الثلج معه فيصبح كأنه قطعة واحدة من الزجاج منبسطة على تلك المسافات . فيضطر حينئذ الى تكسيره بالمعاول والفؤوس وتكويحه او نقله الى احد الانهر وطرحه فيه . ويذكر انه في اواخر سنة



١٨٧٩ كثر سقوط الثلج في باريس حتى غطاها بجملتها وتضايق اهليها تضايقاً شديداً فاستأجرت الحكومة عدداً كبيراً من الناس لجرفه عن الطرق والارصفة وجمعه على الجوانب وأعمل في ذلك من عربات النقل واشباهها ما يقرب من عشرة آلاف عربة في المدينة كلها فكانت تحمله وتلقيه في المصارف وفي نهر السين ثم كانوا كلما كسحوه من موضع لا يلبث ان يعود حتى وجدوا في ذلك جهداً عظيماً . وآخر الامر استخدموا له الملح يذرونه في الشوارع مدة سقوط الثلج وبعده فكان بهذه الطريقة ينحل ويمتنع تجلّد الماء الذي يسيح منه . وقد تبين لهم انه يلزم ان يلقوا في المتر المربع نحو ٢٠٠ غرام من الملح لاذابة طبقة من الثلج تكون ثخانتها ٥ سنتيمترات واذا كانت من ١٥ الى ٢٠ سنتيمتراً لزم ان تُقرع بالملح مرتين واذا زادت ثخانتها على ذلك لزم تكسيرها قبل وضع الملح لان فعله بدون ذلك يكون شديد البطء فارتفع سعر الملح في ذلك الحين حتى بلغ ثمن مئة الكيلوغرام منه ٢٢ فرنكاً

وقد أُقيم مراقبون مخصوصون لحالة الجو في زمن البرد فاذا رأوا اول جالحة من الثلج نهبوا الموكلين بامر الملح فتجهزوا له ولا يمضي نصف ساعة حتى يكون الملح قد طُرح على الثلج . فيجتمع العمال اثنين اثنين يدفع احدهما العربة التي يكون عليها الملح ويكون في يد الآخر رفس يغترف به الملح عن العربة ويذره مستديراً فلا يلبث الثلج ان يذوب . وتنفق باريس كل سنة من الملح ما يبلغ اربعة ملايين كيلوغرام ومن المال ما يزيد على مئتي الف فرنك

## مطالعات

بجر آخذ في النضوب - جاء في إحدى المجلات الاوربية ان بحر  
 أزوف قد اخذ منذ سنوات يهبط سطحه هبوطاً سريعاً حتى انكشف  
 من شواطئه ما تبلغ مساحته ١٢٠ كيلو متراً مربعاً انحسر الماء عنها فاصبحت  
 ارضاً مستنقعة وامتنع الوصول الى بعض فُرُضِهِ التي كانت مطروقةً من  
 قبل . ومن المعلوم ان هذا البحر يستمدّ جانباً من مائه من نهر دون وهو  
 اعظم انهار روسيا ويصل بينه وبين البحر الاسود خليج ضيق يسمى خليج  
 كرتش يتسرب الماء منه الى البحر الاسود . وقد ارتأت الحكومة الروسية  
 ان تقيم سدّاً على فم هذا الخليج لتمنع خروج الماء منه وتزداد مياهه مع  
 الايام بما ينصبّ فيه من النهر المذكور . وسطح أزوف الآن يرتفع عن  
 سطح البحر الاسود نحو مترين فيؤمل انه بعد انشاء السدّ المذكور يزداد  
 ارتفاعه الى ثلاثة امتار . ويقدر ان نفقة هذا العمل لا تكون اقل من ٢٥  
 مليون فرنك

\* \* \*

مصنوعات من اللبن المجدّد - كان في جملة ما عرض في المعرض  
 الصحيّ للبن في همبور وفي المعرض الاهلي لهذا الصنف في فيينا عدة ادوات  
 غريبة لا يقع في ظن احد ان لها تعلقاً بصناعة اللبن . وذلك كالملاعق  
 وشوكات الطعام ومقابض العالات ( الشمسيات ) وقطع الدومنو وكرات  
 البليار وفصوص النرد ( زهر الطاولة ) والحلق والصفائح المختلفة الاتساع

ضابقاً

لطرف

سباهما

نيه في

يعود

نرونة

ويتمتع

المربع

مترات

زادت

يكون

كيلغرام

اول

ساعة

احدها

لح عن

نفة من

فرنك



والشخانة الى غير ذلك . وقد صنعت هذه الاشياء من المادّة الجبينية في اللبن المعروفة بالكازيين وهي مادّة رخيصة الثمن يُصنع منها الجبن وتتخذ لعداء الحيوانات ولا سيما الخنازير والعجول . ولصنع هذه الادوات منها يحلونها في ماء الصابون وهي طريئة ويضيفون الى محلولها مقداراً من الاملاح المعدنية فيرسب هناك راسب فيجففونه ويعالجونه بطرائق اخرى لاتزال مكتومة فيصير اشبه بمادّة القرن ويصنعون منه كل ما يُصنع من القرن والعاج وما اشبههما

### اللاتين والطوائف الشرقية

وردتنا الرسالة الآتية من احد الادباء في مدينة حيفا تتضمن شرح بعض ما يجري في تلك الناحية من تعدي الفرق اللاتينية على حقوق الطوائف الشرقية ولا سيما الروم الكاثوليك التي هي اكثر الطوائف عدداً في تلك الانحاء فرأينا ان نشرها لما فيها من التشبيه والتذكرة . قال المكاتب قرأت في الجزء الاول من ضياء نكم المنير ما نشرتموه من قضية الجزويت واغرائهم احد تلامذتهم المسمى توفيق القزح بالدخول في رهبانيتهم حالة كون ذلك مخالفاً لمنطوق الاوامر المصرح بها في منشور البابا لاون الثالث عشر على ما نقلتموه بحرفه في الجزء الثالث . وقد احسنتم في نشره غاية الاحسان عسى ان يكون منبهاً لرؤسائنا الى الدفاع عما لهم من الحقوق التي لا يمكن ان تُسلب منهم والتي اهملوها غفلةً منهم أو تغافلاً . . . .

على ان ما اوردموه من القضية المذكورة ما زال دأب اولئك الاقوام

من الجزويت وغيرهم اينما حلوا من البلاد المشرقية وحسبي ان اذكر لكم ما كان منهم في هذه البلدة ونواحيها مما اقصه عليكم بالاختصار . وذلك ان هذه الطائفة اي طائفة الروم الكاثوليك لم يكن لها من قبل مدرسة خاصة لان اساقفة عكّاء الذين اليهم امر الطائفة في هذه الناحية لم يكونوا يسمحون بانشاء مدارس وطنية لما رب لا نذكرها . . . فاضطرت الطائفة ان تلجأ بأبنائها الى مدارس اللاتين المقامة هنا لبعض الرهبان والراهبات فكان اولئك المهذبون يثبون في عقول التلامذة احتقار اللغة والوطن والاستخفاف بكل ما هو وطني حتى الطقوس الدينية وبذلك تمكنوا من استمالتهم اليهم وادخال بعضهم في سلك جماعتهم وقد ادخلت الراهبات منهم على ما علمت خمساً من البنات الوطنيات في رهبانيتهن على غير رضى آباؤهن . اما الذين يغرونهم بالانضمام الى كنيستهم فكثيرون وقد كانوا في السنة الاخيرة نحو ٢٥٠ تلميذاً من ذكور واناث جرّوهم الى دير الكرمل وهو يبعد نحو نصف ساعة عن البلد فأشركوهم في طقسهم ثم عادوا بهم باحتفال عظيم كما يعود احد الجيوش المنتصرة

وقد استاء الوطنيون من هذا الصنيع ورفعوا شكاويهم الى ذوي المقامات العالية من لاتين ووطنيين فلم يصادفوا اذناً صاغية واذ ذاك لم يبق لهم الا ان يتولوا امرهم بانفسهم فنهضوا لبناء مدرسة وطنية تعاونوا على اتمامها فلم تمض مدة شهرين حتى كانت ابوابها مفتوحة للطالين . وبذلك استحق اولئك الرهبان جزيل الشكر على صنيعهم لانهم كانوا سبباً في هذه النهضة الوطنية الشريفة



والمدرسة مؤلفة من سبع غرف فسيحة حسنة الهندسة ومحل للاستقبال وقد جيء بالمعلمين من بيروت ومن هنا ومن اول تشرين الاول الى اليوم بلغ عدد التلامذة فيها ما يزيد على المئتين . وقد قاوم كهنة اللاتين هذا العمل بكل استطاعتهم وكتبوا الى مقامات عديدة فلم يفلحوا وبلغ من وقاحتهم اخيراً أن وفد اثنان من كبار رؤسائهم على القسوس الوطنيين وانذروهم انهم اذا لم يوقفوا المدرسة في ذلك اليوم ويردوا التلامذة اليهم يرفعون شكواهم الى المقام البابوي فاجابوها ان المدرسة خارجة عن ولايتهم لانها مدرسة اهلية شادتها الطائفة لنفسها فذهب الرئيسان وهما يزيدان غضباً

اما ما يعلم في المدرسة الآن فهو العربية والفرنسوية وسائر العلوم الاولى من حساب وجغرافية وخط وغير ذلك وفي نية القائمين بهذا الامر احضار معلمين للانكليزية والتركية . وقد كان في عزمهم انشاء مدرسة اخرى للاناث لتحريرهن من ربة الاجانب ولكن منعهم من اتمام ذلك الآن ما يقتضيه من النفقات مع ضيق ذات اليد لان اكثرهم ليسوا من ارباب السعة . ولذلك فهم يتوقعون من ذوي الغيرة والحماسة الوطنية في القطرين السوري والمصري ان يمدوهم بما يبلغهم هذه الامنية التي فيها تعزيز شأن الملة وتنشئة ابنائها على الآداب الوطنية الصحيحة والله لا يضع اجر المحسنين

## آثار ادبية

تخميس همزية الامام البوصيري — اهديت لنا نسخة من هذا التخميس لحضرة الاستاذ الفاضل الشيخ محمد حلاوة المرصفي وهو ديوان كبير يبلغ ما يزيد

علي ١٣٠ صفحة . وقد تصفحنا بعضه لتقرّظهُ بما هو اهلهُ فَعَثَرْنَا فِي آخِرِهِ عَلَى تَقْرِيطِ  
 « من الامام الكبير اللغوي الشهير الاستاذ السيد الشريف (؟) الشيخ حمزة فتح الله  
 مفتش ( اول ) العلوم العربية بالمدارس الاميرية » فَاكْتَفَيْنَا بِاِرَادِ التَّقْرِيطِ الْمَذْكُورِ  
 نَزْفُهُ اِلَى قِرَاءِ مَجَلَّتِنَا لِيُغْطِبُوا « العلوم العربية » بِمِصْرَ عَلَي مَا اَنْتَهتَ اِلَيْهِ فِي هَذَا الْعَصْرِ .  
 وَهَذَا هُوَ التَّقْرِيطُ بِجَرَفِهِ وَرَسْمِهِ

هالك تقريظ التخميس يا شيخ العلم والادب ويلمعي لسان العرب  
 تلوت نظيمك في تخميس الهمزية ولا اطيل عليك بانه نظيم وانني انست منه  
 شعرا ازرى بالجوزاء والشعري الى غير ذلك من كليات محفوظات للتقريظات  
 ملها السمع ومجها الطبع بل اقول انني كنت اظن سابقيك اليه قد نرفوا  
 مادته لكثرة ما تشدقوا فاذا هم انما تحمدلقوا وتلهوقوا واذا بجره الطامي  
 لم ينرفوا منه الا قدر ما نرفت تلك العمانية الخرقا من الماء

نعم فقد اجدت في تخميسك هذا حتى كاد يشككني في الاصل لولا سابقة  
 علوقه بالحافظة واذا كرني مها اخفيت وجدك بالحضرة الممدوحة قول سكينه  
 عليها السلام للامام عروة بن اذينة لما سجلت عليه انه القائل

اذا وجدت اوار الحب في كبدي ذهبت نحو سقاء الحي ابترد  
 هبني يبرد الماء ظاهره ( كذا ) فمن لنا على الاحشاء تتقد

هن حرائر لجواركن حولها ان كان هذا خرج من قلب سليم نعم واذا كرني  
 قولك في مقدمته ووفدت بمدح اوصافك عليك لتكون الوسيلة منك اليك  
 قول السيد الشريف قدس سره في حاشية المطالع على قول المتن في ان نصلي  
 على سيدنا محمد سيد المرسلين وآله ما نصه ممزوجاً بالشرح



من القضايا البديهية المذكورة في براهين العلوم الحقيقية التي لا تتغير بتبدل المثل والاديان ان استفادة القابل من المبدأ تتوقف على مناسبة بينهما واطال في مثل ذلك منها المزاج وانه كلما كان اعدل والى الحقيقة أميل كانت النفس الفائضة عليه بمبدأها اشبه وكانفوس الفلكية والروح الحيواني وكالعالم والمتعلم كلما كانت المناسبة بينهما اقوى كانت استفادة المتعلم منه اكثر وكانار والحطب كلما كان ايبس كان اقرب للاحتراق المناسبة في اليبوسة وكالادوية الحارة في الابدان المتسخنة الى ان قال ولما كانت النفس الانسانية في الاغلب منغمسة في العلائق البدنية مكدرة بالكدورات الطبيعية الناشئة من القوة الشهوانية الغضبية وكانت ذات المفيض عز اسمه في غاية التنزه عنها وبذا لامناسبة يترتب عليها فيضان كمال لاجرم وجبت الاستعانة بمتوسط ذي جهتين التجرد والتعلق ليناسب بذلك كل واحد من طرفيه باعتبار فيتصل الفيض من المبدأ الفياض بتلك الجهة الروحانية التجردية وتقبل النفس من الفيض بهذه الجهة الجثمانية المتعلقة فلذلك وقع من المصنف التوسل في استحصال الكمالات العلمية والعملية الى المؤيد بالرياستين الدينية والدنيوية مالك ازمة الامور في الجهتين التجردية والتعلقية والى اتباعه الذين قاموا مقامه في ذلك بأفضل الوسائل اي الصلاة عليه اصاله وعليهم تبعاً ثم قال قدس سره ان قلت هذا التوسل انما يتصور اذا كانوا متعلقين بالابدان قلنا يكفي انهم كانوا متعلقين بها متوجهين الى تكميل النفوس الناقصة بهمة عالية فان اثر ذلك باق ولذا كانت زيارة مراقدهم معدة لفيضان انوار كثيرة منهم على الزائر ين كما يشاهده اصحاب البصائر ويشهدون به فقد ظهر بما قرناه ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجبة عقلاً كما هي واجبة شرعاً انتهى بحروفه ماخصاً فاللهم محمدك ان جعلتنا من مؤمني الامة الامية التي هي كالمطر مكتنف بالخير اولها وآخرها واسألك بجاه الممدوح صلى الله تعالى عليه وسلم وآله تمام الامال وحسن عاقبة الحال آمين . انتهى

## فِكَاهاَتِ

الكولونيل جيرار<sup>(١)</sup>

- ٥ -

لما فرغ الكولونيل جيرار من قصته نظر الى الضباط فرأى على وجوههم بعض الانتباض فقال لاشك اني قد غممتكم بما سمعتم من الاحاديث المحزنة ولكني سأقص عليكم الآن حديثاً آخر من وقائعي الخاصة لا يتضمن شيئاً من تلك التذكريات فألقوا سمعاً

تذكرون ولا شك ما قصصته عليكم مراراً عن مباراتي الانكاز في صيد الثعلب وكيف سبقت كلاب الصيد جميعها حتى ادركته وقطعته بسيفي . ولا تعجبوا من رجوعي الى ذكر مثل هذه الالعب الرياضية فانها بالحقيقة ذات لذة فائقة ويفتخر الانسان بذكر فوزه فيها اكثر من انتصاره في الحروب لانه في المواقع الحربية يكسب الفخر بمساعدة جنوده ومدافعه وخيوله واما في الالعب الرياضية فينال الفائز غار الانتصار بجده الخاص من غير ان يعتمد على مساعد ولا عضد . ولا يوجد في الارض من يقدر هذه الالعب حق قدرها اكثر من الامة الانكازية التي فاقتنا كثيراً في هذا الباب وربما فعلت ذلك واشتهرت دون سواها لكونها اما اغنى او اكسل من سواها من الامة . وقد اختبرت الامر بنفسي ايام كنت اسيراً في تلك البلاد فوجدت ان الجواد السريع الركض والديك الذي يقاتل الاديك والكلب الذي يصطاد الجرذان والرجل الذي يحسن الملاكمة هو الذي يجلوئه ويتباهون به اكثر مما تتباهى نحن بمفاخر امبراطورنا

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني



لما امرني الانكليز وعلمت ذلك فرنسا سعت في فكائي فاستبدلتني ببعض الاسرى الذين اسرتهم من الانكليز ولما اُطلق سراجي لبثت بضعة اشهر قبل ان تيسر لي الرجوع الى الوطن وكنت كل تلك المدة ضيفاً على اللرد رفتون في قصره الجميل شمالي دارتمور . اما خبر معرفتي هذا اللرد فهو انه لما سعى البوليس الانكليزي في امساكي في برنستون كان اللرد معهم فشعر نحوي بالانعطاف الذي كنت اشعر به انا لورأيت في بلادي جندياً شريفاً شجاعاً يقاد صاغراً بدون رفيق او صديق . فلما أُفرج عني اخذني الى قصره وقدم لي طعاماً ولباساً وعاملني معاملة اخ . ولا انكر ان الانكليز لهم هذه المزية الحسنة وهي ملاطفة اعدائهم وملايبتهم حتى في ابان الحرب . والشئ بالشئ ، يذكر فان الاسبانيول في الحرب المشهورة لما دنونا منهم اشرعوا في وجوهنا بنادقهم اما الانكليز فلما ارتدنا اليهم قابلونا بزجاجات الوسكي . ولكن كل ما يذكر عن ملاطفة الانكليز وكرم اخلاقهم لا يكفي لوصف مضبني وحسن شماليه . ولا اذكر تلك الضيافة الا ويعود الى مخيالي تذكاري الالعب واسباب السرور التي حصلت عليها هناك فان اللرد كان مولعاً بتلك الرياضات واتقنها جميعها وقد شاركتهم في كلها وفقهم في بعضها مع اني لم اتمرن عليها من قبل . وكان وراء القصر غاب كثيف من الاشجار الباسقة يافئة طير السمانى وكان من جملة ملاهي اللرد ان يقصده يومياً لاصطياد طيوره فيرسل خدمه الى الجهة الاخرى من الغاب ويجهدون في سوق الطيور الى جهة القصر حيث يتربص اللرد واصحابه فكلما مر بهم طائر اطلقوا عليه بنادقهم وربما اصابه بعضهم فاسقطه . فلما اختبرت طبائع ذلك الطير ذهبت يوماً عند المساء فرأيت الطيور تعود للمبيت فجعلت اصطادها ببندقيتي ولم اطلقها مرة الا ويسقط طائر . ونبه صوت البارود البستاني فجاءني راجياً ان لا افني تلك الطيور فتوقفت واخذت ما اصطدته فلما وضعته على مائدة اللرد لم يصدق لاول وهلة اني اصطدت ذلك وحدي في يوم واحد وسرّ سروراً عظيماً حتى كادت تنحدر دموعه من شدة الضحك وهو يقول ان طال مكثك هنا يا جيرار لا يبقى في الغاب ريشة واحدة وعندهم لعبة صيفية يدعونها كريكت وهي انهم ينصبون اوتاداً خشبية يضرّبونها

ثلاثة ثلاثة في جهات مختلفة من ساحة اللعب فيقف كل من اللاعبين في جهة ويأخذ كرة خشبية يضرب بها خصمه بمنتهى القوة فيدفعها ذاك عنه بواسطة عصا خشبية . وكان اللرد و بستانيه يحسنان اللعب بها جداً فلما تعلمتها طلب مني اللرد ان أعبها مع البستاني ووقف هو يتفرج علينا فوقفنا في مراكرنا وابتدأ البستاني فأخذ الكرة ورشقني بها . ولا يخاطر لكم ايها الاعزاء انها لعبة صيدانية فانها أهم مما تتصورون وانا جيران الذي خاض غمار الحروب وصافح الموت مراراً بلا وجل لم املك نفسي من الارتعاش ولوني من الاصفرار حين مرّت الكرة بجانب وجهي مرور القنبلة بسرعة لم اتمكن معها من رفع يدي بالعصا الخشبية ولو لم تخطئي الكرة لسقطت الى الارض . فلما ملكت روعي وكانت قد جاءت نوبتي في الضرب اخذت كرة اخرى وتذكرت ايام صباي حين كنت ارشق الحجارة على الطيور فظننت اني سأصيب البستاني من اول مرة . فضربتة بالكرة فاندفعت من يدي كالرصاصة ولكنها لم تكد تصل اليه حتى تلقاها بعصاه فتغيرت وجهتها وارتفعت في الهواء نحو عشرة امتار . اما الكرة الثانية التي رشقتها فكانت اهم ومسحت شعر رأسه حتى رأيتة قد امتقع لونه كما أصابني في المرة الاولى . غير ان الكرة الثالثة كانت غار النصر لي فاني صوبتها الى صدرته الحمراء ودفعتها بما لي من القوة فرأيتها للحال قد اصابت صدره فسقطت العصا من يده وترنح خطوتين ثم سقط مع الكرة والواتاد الى الارض . فوقف اللرد يضحك مصفحاً يديه ويقول لا شلت يمينك يا جيرانه فمعبت من قساوة قلوب الانكاي في الالاب مع لينها في غير ذلك واسرعت الى خصمي فرفعتة وجعلت اعتذر اليه . ولكنه بقي بضعة ايام يشكو ألماً في جنبه وكان استيائه من الغلب اعظم من استيائه من السقطة

وربما تهزأون الآن بشيخ نظيري يقص عليكم اعماله الصيدانية ولكن لا شيء في حياة الانسان الذ من ذكر ايام الصبي والشهرة التي يتركها من بعدها لانه بعد خمس سنوات من زيارتي هذه لانكلا ترا قابلت اللرد رفتون في باريس فصافحني وحقق لي انهم لا يزالون يذكرون جميع اعماله ولا سيما ملاكتي لواحد من اصحابهم



اسمهُ بلدوك . ولا بأس ان اقص ذلك عليكم وهو ولا شك مما تسرون به  
اعتاد الارد رفتون ان يجمع في قصره مساء كل يوم عدداً من اصدقائه بينهم  
الارد والسير والشريف وغيرهم من اصحاب الالقاب العالية فعرفهم الارد بي  
وعرفني بهم وكنا نصرف الليالي معاً . وقد اختبرت اخلاقهم فوجدتهم منصفين  
على الملاهي والمذات لا شغل لهم سوى السكر والمقامة واللعب والاعجاب بخيولهم  
وكلابهم وصيدهم وما شاكل ذلك . وكان بينهم المسمى بالشريف بلدوك وهو فتي  
في مقتبل الشباب مثلي الجسم قوي البنية اشتهر بمهارته في الملاكمة غير انه كان  
كثيراً ما يتكلم عن الفرنسيين ويهزأ بهم مما اثار غضبي حتى جافيتُهُ في الكلام  
وتوصل الامر بيننا الى ان طلبته للملاكمة قاصداً تعليمه درساً لا ينساه وكسر انفه  
بنفس القوة التي اشتهر بها . ولا انكر انني تسرعت في ذلك لاني لم اجرّب الملاكمة  
قط حالة كونه هو قد اعتادها من صغره غير ان دم الشباب دفعني الى محاربتيه  
بسلاحه لاريه على الاقل ان الفرنسي اذا لم يكن عالماً يكون شجاعاً . فمانع الارد  
رفتون في ذلك كثيراً ولكن الباقين نهضوا فقالوا لا بد من اتمام الملاكمة ولا بأس من  
استعمال القفاز فيؤمن شرها والحوا على مضيفي فقبل . فاحضروا القفاز ولم اكن اعرفه  
من قبل فاذا هو قطع من الجلد الصفيق مبطناً بالمطاط يطبق الملامك يديه فيلفونهما  
بذلك الجلد ويربطونهما رباطاً محكماً عند المصم بحيث تصير ايدي المتلاكين كالكرة  
ويبقى شر الاصابع وتأثير العظم . فخلعنا بعض اثوابنا والبسونا القفاز ووقفت تجاه  
بلدوك استعداداً للنزال ثم اعطى احد الحضور الاشارة فاطبق بعضنا على بعض .  
ولا انكر اني شعرت بقشعريرة اصابني في تلك الدقيقة لم اشعر بها قط في جميع  
اصناف المبارزة التي دخلت فيها مدة حياتي لانه لو كان في يدي سيف او غدارة  
لعلت كيف استعملهما واما ان تربط يداي ويطلب مني ان اصرع انكلازياً كبير  
الجسم كاهرميل فان ذلك فوق ما كنت انتظر ولا سيما وان الارد رفتون قال لي ان  
الرفس ممنوع في الملاكمة والا لكنت برفسة واحدة من حدائي المحدث تغلبت عليه .  
وتأملت خصمي فوجدت له اذنين طويلتين فتمنيت ان تكون اصابعي غير مقيدة

لاقبض عليهما والقيهُ الى الارض . ولما أُعطيت الاشارة ابتدأنا بالملاكمة فكانت ضرباته تقع على اضلعي وكتفي ورأسي فلم اهتم بألمها لانه لم يكن شديداً ولكن تعلمت منه اين يجب ان يكون الضرب فهاجمته وضايقته وسنحت لي منه فرصة اغتصمتها للحال فألقيته بلكمة الى الارض وجثوت على صدره . فارتفع صياح الاعجاب بين الحضور وجعلوا يراهنون على فوزي . ولما نهض بلدوك رأيت في عينيه نيران الفيط فتبسمت وظهرت اللطف والاستخفاف لان الرجل الفرنسي يجارب ولا يجقد . ثم استأنفنا العراك فتمكن من القبض على عنقي بذراعه اليسرى واخذ يلكمني يميناه حتى تضايقت فرفعت رأسي بجدة واستعنت عليه بلكمة في جنبه الايسر دفعتها بقوة فارتفع بلدوك عن الارض وسقط عند قدمي اللرد رفنون ولم ينهض حتى كان قد انتهى الوقت المعين للملاكمة وهنأني الجميع على انتصاري وكان للرد رفنون شقيقة تدعى اللادي جان داسكر تسكن معه في القصر وتلاحظ شؤونهُ . وكانت تشعر بالوحدة وتتضايق من عشاء اخيها الى ان جئت انا وتعرفت بها فأنست بي وكانت جميلة المنظر رقيقة الشعور تصبو الى كل ما هو سامٍ وعظيم . وزاد اعتبارها لي بعد تلك الملاكمة فكانت تزيد في مؤانستي وسرني ان ابقى بصحبتها اكثر من رفقاء اخيها لاني لم اعود شرب ثلاث زجاجات من الوسكي بعد العشاء نظيرهم فكنت اتملص منهم واختلف الى غرفتها فنصرف ساعات تمرمر الدقائق اذ تجلس هي الى البيانو أو القيثارة فتضرب بعض الاغاني الفرنسية واغنيها أنا . وكنت ارى في حديثي معها ما يسليني عن فرقتي الهوسار التي كانت لا تفارق افكاري كل مدة اسري ولا سيما عند ما كنت اقرأ في الجرائد الانكليزية عن الحرب القائمة في البرتغال والحدود الاسبانية والتي بكل اسف لم اتمكن من الوجود فيها بعد ان سقطت غنيمة في يدي ولنتون . واذا اخبرتم انني صرت صديقاً للادي داسكر فقد صار من السهل عليكم ان تدركوا الباقي فاني تصرفت تصرف الشريف الفرنسي وحافظت في معاشرتها على الادب فلم أظهر لها اقل ميل وامتلكت كل عواظني كما يليق بالضيف في دار مضيفه . غير ان نظرات عيني وحركات



اصابني اذا وضعتها على كتاب الموسيقي كانت تفضح سرّي ولا اشك في انها عرفت ذلك لان للنساء قدرة غريبة على مثل هذه الاكتشافات ولكنها لم تقل كلمة واحدة بل كثيراً ما كانت تجلس في غرفتها ساجلةً في بحار التأمل والافتكار فاجلس الى جانب اراقب هيئتها واعجب بجمالها فاذا تكلمت اراها تنتبه برعشة كأنها لم تكن تظني موجوداً معها . ولم تمنيت ان اتكلم من الجثو امامها واطلاعها على حبي فردني عن ذلك ما بيننا من الاختلاف في المقام وكوني طريداً في بيتها غير اني كنت اتربق الفرص لخدمتها بكل استطاعتي

وفي صباح يوم رق هواؤه خرجت اللادي داكر في عربة لتتنزه في احدى جهات دارتمور فخطر لي ان اسير الى تلك الناحية فارقب رجوعها وانال نظرة من وجهها الجميل فضلاً عن انتفاعي بالمشي في ذلك الصباح البارد . فخرجت اجد السير حتى بلغت ربوة في تلك الطريق وادركني التعب فجلست على صخر هناك وغرقت في تأملاتي . ولم يمض علي اكثر من نصف ساعة حتى قرع اذني صوت عربة وصياح استغاثة فنظرت فاذا باللادي داكر تسوق جوادها وتحمته على السرعة بكل قدرتها وهي تلتفت الى ورائها فعلمت انه يوجد من يتبعها ولكنني لم ار التابع من مكاني لانه كان محجوباً عني وراء الراية ولكنه ما عثم ان ظهر ممتطياً جواده ومجدداً في اثرها وهو يحاول ان يكلمها فلا تجيب

ولا تسألوا عن خفقان قلبي وسروري حينئذ ليس لاني رأيت اللادي داكر في ضيق بل لاني وجدت فرصة اخذها فيها فوثبت للحال من مكاني واندفعت اعدو الى جهة العربة ورائتي اللادي داكر فانسها وجودي واستوقفت الجواد حالاً صرت بالقرب منها . ونظرت الى الرجل فاذا به في مستقبل الشباب حسن الهيئة فنظر الي لحظة وعاد الى مكالمة اللادي داكر بصوت منخفض وبسرعة كما يفعل الانكليز عموماً اذا كان لحديثهم اهمية . فقال قد قلت لك يا جان انك الوحيدة التي احبها فانسني ما مضى وتعالى الي . قالت لا يا جورج ان هذا من المحال . فقال وقد صعد الدم الى وجهه اماحان لك ان تصفحي عني . قالت كلا فاني لا اقدر ان انسى

الماضي . فقبض على معصمها بيدٍ حديدية وقال بلهجة التهديد قد مضى وقت التوسل  
وحان وقت الوعيد فيجب ان تصغي الى كلامي . واذ ذاك رفعت قبعتي وخاطبتها  
قائلاً هل يزعجك حضورى ايتها السيدة ام تسمحين لي ان اخدمك بشيء .  
فذهبت كلماتي ادراج الرياح لانهما لم ينتبها الى بل كانت نظراتهما مشتبكة اشتباكاً  
شديداً ثم قال الرجل لا بد من الحصول على مطلبي بعد هذا الانتظار الطويل .  
قلت كلا ان يكون لك ذلك . فقال اهذا هو الجواب الاخير . قالت نعم . فترك  
يدها وصرَّ باسنانه وهو يردد بعض الشتائم ثم قال سدى ما يكون

أما انا فلم اطق احتمال ذلك بل اخذت بعنان جواده وقلت له اسمح لي  
بكلمة يا هذا . فنظر الى نظرة حادة وقال اغرب ايها اللعين الى جهنم ثم وخز  
جواده فطار به كالبرق وابتعد عنا فوقفت كالخيران . أما اللادي داكر فقبست  
ثم مدت يدها وقالت اشكرك يا كولونيل جيرار على حسن قصدك . قلت وانا ارجو  
منك ان تعطيني اسم وعنوان هذا الوغد . قالت اياك وذلك فلا ينبغي ان يعرف  
احد بما جرى . قلت حاشا يا مولاتي ان يذكر اسمك في ما اقصد ان افعله فان  
ارساله اياي الى جهنم سبب كافٍ لان ادعوه الى المبارزة . قلت وانا اتوسل  
اليك ان تنسى كل ما جرى بحضورك وتقسم لي بشرفك ان لا يخطر في بالك شيء  
ضد هذا الرجل وتعال معي الآن الى القصر فأحدثك عن هذا الامر . ولما رقيت  
العربة وجلست الى جانبها قالت ربما لا تعلم يا صديقي اني متزوجة فهذا الفارس هو  
زوجي اللرد جورج داكر . وقد كان من امره انه بعد زواجنا بسنتين ساءني باعمال  
لا مقتضي لذكرها فتركته واثبت الى بيت اخي اللرد رفنون فبقيت فيه الى اليوم  
ولذلك لا أحب ان يعلم اخي شيئاً عن هذه المقابلة لئلا يحدث بينهما ما لا أحب ان  
يكون . فقلت واذا نبت أنا عن اخيك في مبارزته . قالت قد سألتك ان لا تذكر  
شيئاً من ذلك واعيد الحاحي الآن . فوعدها بذلك وانا اردت تلك الحادثة في  
فكري وأود لو سمحت لي بأن اضع رصاصة في صدر ذلك الوحش لانه لا يليق  
ان يكون زوجاً لتلك الحمامة الوديمة وتمنيت ان لا اكون وعدتها بذلك . ثم خطر



لي انني سأرسل بعد اسبوع الى بليموث لاجر منها الى فرنسا فأنسى كل ذلك ولم  
يخطر لي قط انني سأحضر نهاية تلك الرواية واشخص فيها دوراً مهماً

وبعد تلك الحادثة بثلاثة ايام دخل اللرد رفنون الى غرفتي وقد بانث عليه  
ملاحم الغيظ والانزعاج فقال هل رأيت اللادي جان يا جيران . قلت لم ارها الا  
في الصباح ونحن على الطعام . قال قد حدثت جناية في قصري يا جيران فقد اخبرني  
احد رجال الشرطة انه رأى عربة يجرها جوادان كأنها تطير على الطريق وانه سمع  
منها صياح امرأة تستغيث وقد ارتفع صوتها على قعقة الدواليب وفرقة السوط وعلمت  
بعد هذا الخبر باختفاء شقيقتي جان فلا بد ان اللعين داکر قد اختطفها . ثم توقف  
بغته ففرع جرساً ولما حضر الخادم قال له احضر جوادين في هذه اللحظة . ثم  
التفت اليّ وقال تعال معي يا جيران وهات غدارتيك فاما ان ترجع جان معي الليلة  
او ان يستولي على هذا القصر سيده سواي

وفي بضع دقائق كنت راكباً الى جانب اللرد نحت جوادينا لانقاذ تلك السيدة  
وقصدنا جهة البلدة التي يقطنها اللرد جورج داکر فكنا كلما اقتربنا نسمع خبر العربة  
المسرعة وصوت الاستغاثة . واحب اللرد رفنون ان يسلي نفسه فجعل يقص عليّ  
حديث صهره فاعلمني انه من اسرة شريفة عريقة في النسب القديم ولكنه كان  
منغمساً في كافة اصناف الرذائل كالمسكر والمقامرة وما شاكل ذلك ثم اظهر توبة  
واهتداءً فاقترن باللادي جان ولكنه ما ابطأ ان يرجع الى عوائده القديمة واعتاض  
عنها بعشيقته فتركته وعادت اليّ وبقيت عندي الى اليوم . وتدل قرائن الاحوال  
انه احتال عليها فاخطفها أفلا ترى من العدل ان تتبعه ونخلص هذه الفريسة  
الطاهرة من يدي ذلك الوحش الضاري . وقبل ان اجيبه صاح بي قائلاً هوذا بيت  
هذا اللعين امامنا في وسط تلك الحديقة فسنترك جوادينا عند بابها ثم وخز جواده  
واقفنت اثره فما عتقنا ان بلغنا سور الحديقة فترجلنا وربطنا الجوادين وراء جدار  
هناك ثم انسلنا بين الاشجار الى ان قاربنا البيت فوقفنا ننأمل في ما يجب عمله وكيف  
نتمكن من مواجهة الاسيرة واطلاعها على وجودنا وقصدنا . وبعد قليل فتح الباب

وخرج منه رجل عرفناه للحال انه اللرد داكر فتقدم خطوتين وصاح قائلاً تعال يا لرد  
 رفتون ولا تختبي وراء الاشجار لئلا يظنك البستاني لصاً ويطلق عليك النار . فعجبنا  
 من معرفته بوجودنا وتقدم رفتون فتبعته ورفعت قبعتي وحييت اللرد داكر فقال  
 اهلاً بالفرنسوي ومرحباً فان لي معك ايضاً حساباً فتعاليا واتبعاني الى الداخل فننظر  
 في حساباتنا بطريقة رسمية . ولما قال هذا سار امامنا فلم نتأخر عن اتباعه حتى دخلنا  
 غرفة فسيحة . فقال داكر مخاطباً رفتون اظن يا عزيزي انه يجب قضاء الامور الاهلية  
 بدون وجود اجانب فما شأن هذا الفرنسوي وما دخله في امر شقيقتك زوجتي .  
 وقبل ان يجيبه رفتون قلت له ليس الامر مما يختص بالزوجة والشقيقة فقط بل اني  
 لحسن الحظ صديق للسيدة المذكورة وعندي من الدم الفرنسوي الشريف ما يقضي  
 علي بان اساعدها اذا وقعت في ضيق واحمياها من اعمال التوحش وان كان  
 لا يرضيك هذا الكلام فدونك . ولما قلت هذا نزعت قفازي من يدي ورميته به .  
 فتبسم تبسماً منكراً واخذ القفاز علامة قبوله للمبارزة . ثم نظر الى رفتون وقال له اراك  
 اتيتني بوكيل يدافع عنك وكنت اظنك آتياً لمناقشتي الحساب بنفسك فلا بأس .  
 فقال رفتون هذا ما اتيت لاجله وان يكن سبقني هذا الصديق فدونك قفازي ايضاً .  
 فاخذ اللرد داكر وقال لا اتأخر عن مبارزتك بعد ان اقل هذا اللعين فلن يترك  
 احدنا هذه الغرفة الا محمولاً . ولما قال هذا فتح صندوقاً نحاسياً واخرج منه غدارتين  
 وضعهما امامي وقال اختر لنفسك واحدة منهما فكلتاها محشوتان واطلق انت اولاً  
 واجتهد في قتلي لانك ان لم تفعل فانت مائت لا محالة . وكان في الغرفة مائدة كبيرة  
 وقفت الى جانبها ووقف اللرد داكر الى الجانب المقابل . وخطر لي اذ ذاك امران  
 شددوا عزمي اولهما ان اللادي جان كانت تحاذر دخول اخيها في المبارزة والثاني  
 حقدني على ذلك الوحش الضاري فعلمت اني ان قتله اكون قد قدمت اعظم  
 خدمة لمضيفي . غير ان اللرد رفتون كان يحاول ان يمنعنا عن المبارزة لئلا يتدى بها هو  
 ولما رأى ان محاولته لا تجدي نفعا قال لداكر اذا كان لا بد من المبارزة فابقياها الى  
 صباح الغد واحضرا الشهود لانه اذا قتل احدهما وراء هذه المائدة بدون شهود



لأطرفين بعد عمالكم مخالفاً للشريعة ويحسب القاتل متعمداً فلا ينجو من حكم الشريعة .  
 أما نحن فكان قد باغ التحمس منا حده ولم يبق سبيل<sup>١</sup> إلى كفتنا عما عزمنا عليه  
 قتلنا له<sup>٢</sup> اننا قابلان المبارزة كما هي وعلى علاتها فلا فائدة من الالحاح . ثم طلب منه  
 اللرد داكر ان يعطينا العلامة لاطلاق الرصاص فابى قائلاً ما دامت المبارزة غير مستوفية  
 الشروط فلا ادخل فيها لئلا اكون شريكاً للقاتل . فتأفف اللرد داكر وضغط على  
 زر الجرس فدخل الخادم فقال له ادع لي ضيفي الكولونيل بركلي للحال . وما خرج  
 الخادم حتى دخل الغرفة رجل طويل القامة نحيف الجسم له<sup>٣</sup> شاربان لم ار في كل انكرا  
 اكبر منهما الا بين فرسان الهوسار وكان عاضاً على لفافة سوداء كبيرة برزت من  
 بين شعر شاربيه الكثيف بروز ساق الشجرة من بين العشب الملتف . فلما صار بيننا  
 اطعمه اللرد داكر على سبب دعوته<sup>٤</sup> فبرز رأسه علامة الفهم . فقال له اللرد رفتون اعلم  
 يا حضرة الكولونيل ان شروط المبارزة غير متوفرة وانت المكلف باعطاء العلامة فاذا  
 فعلت كنت انت المسؤول عما يحدث . فقال الكولونيل بالرزانة المشهورة ان الحالة  
 الحاضرة غير عادية ولكنها طريقة غير شاذة ولا ارى ما يمنع حدوثها فانا مستعد لاكون  
 مسؤولاً اذا دعت الحال الى ذلك

ولما اعيت اللرد رفتون الحيل قطب حاجبيه وانزوى في بعض جهات الغرفة .  
 فتقدم الكولونيل وفحص الغدارتين ثم اخذت احدهما واخذ داكر الاخرى ووقفنا  
 على طرفي المائدة وبيننا ثماني اقدم ووقف الكولونيل الى جانب وهو ممسك<sup>٥</sup> لفافته  
 يسبراه<sup>٦</sup> ورافع<sup>٧</sup> يميناه<sup>٨</sup> بمنديل<sup>٩</sup> فقال متى اسقطت هذا المنديل فعلى كل<sup>١٠</sup> ان ينحني  
 فيلتقط غدارته<sup>١١</sup> ويطلقها للحال افانما مستعدان . فأجبتاه<sup>١٢</sup> نعم . وللحال فتح يده  
 فسقط المنديل الى الارض وانحنينا لناخذ الغدارتين وكانتا موضوعتين على وسط  
 المائدة ومن غرائب الاتفاق ان اللرد داكر كان اطول مني قامه<sup>١٣</sup> فسبقني ببضع ثوان  
 وتمكن من اخذ الغدارة واطلقها قبل ان انتصبت تماماً فمرت الرصاصة فوق رأسي  
 ولا مست شعري . فحمدت الله على قصر قامتي الذي لولاه<sup>١٤</sup> لكنت من زمن بعيد  
 مدفوناً في تلك الارض الباردة وحرمت سماع هذه القصة

ولما تحققت ذلك رفعت يدي لاطلاق في نوبتي واذا بالبواب قد فتح بسرعة البرق وشعرت بذراعين التفتتا على يدي بشدة فمنعتاني الاتيان بحركة . ونظرت فاذا باللادي جان نفسها تتوسل اليّ ان لا اطلق الغدارة وهي تقول ارحموني فني الامر عدم تبصر وسوء فهم فان هذا الرجل أعزّ عزيز لي وهو زوجي المحبوب فان افارقه بعد الآن . ولما قالت هذا قبضت على غدارتي فتركتها لها مدهوشاً . اما اللرد رفعتون فنظر اليها وقال يا جان يا شقيقتي العزيزة تعالي معنا لانه لا يليق بك البقاء هنا . قالت عدوني بالشرف وبكل عزيز عنكم انكم لا تدعون الكولونيل جيرار يطلق غدارته . فقال اللرد داكر اتركه يا عزيزتي جان يتمم المبارزة لانه ثبت امام طلق غدارتي كرجل فيجب عليّ الثبوت امامه لتحصل المساواة مهما كلفني الامر . وكنت قد اشرت الى اللادي جان بطرفٍ خفي ففهمت مرادي وتركت لي الغدارة قائلة انني اترك حياة زوجي وسعادتي العظمى تحت تصرف الكولونيل جيرار

أما انا فصوبت غدارتي الى اللرد داكر معجباً بذكاء جان وقدرتها على فهم معاني وثبوت زوجها ومقابلته الرصاص بشجاعة . والحلّ عليّ اللرد داكر ان انجز عملي حالاً اما انا فكنت قد صممت على ان لا اصيبه بأذى ولكن احببت ان اريهم مهارتي في اطلاق الرصاص فحوات نظري الى الغرفة لاري غرضاً اريه امامهم فرأيت اللقافة في فم الكولونيل بركلي وقد ادار وجهه الى جهة خصمي فاغتنمت الفرصة وبأسرع من لمح البصر صوبت الغدارة واطلقتها قائلاً اسمح يا حضرة الكولونيل ان انزع لك الرماد من لغافتك . واصابت الرصاصة اللقافة فأطارت رمادها ونحو قيراطٍ من طرف اللقافة . اما هو فارتعش شديداً ثم تمالك وكأنه غاظه فعلي فاندفع بكلامٍ قبيح لم انتظر سماعه حتى قال له اللرد داكر اقصر يا حضرة الكولونيل عن هذا الكلام ولا تنس ان في الغرفة سيدة لا يليق التفوه بهذا الكلام امامها . فنجعل الرجل ثم نظر الى اللادي جان فقال اسألك يا مولاتي مغادرة الغرفة فلي كلامٍ اقوله لهذا الفرنسي الجهني . أما انا فأدركت ان لا بد من المداخلة فقلت له اني اعتذر اليك يا سيدي عما سببته لك من الارتعاش ولكنني علمت اني ان لم



اطلق غدارتي اكون قد احتقرت شرف الرد داكر وان اطلقتها عليه فلا بد من قتله  
وهذا ما نهتني عنه زوجته فنظرت في الغرفة لاجد غرضاً ارميه فأريكم مهارتي  
واجتنب اهانة الرد واهانتني فرأيت لفاقتك وقد علاها الرماد فزعتة برصاصتي وانا  
أسف ان الغدارة قد خانتني هذه المرة فأخذت معها قسماً من اللقافة ايضاً . اما وقد  
اوضحت لك الامر فانت حراً في ان تعذرنني أو ان تطلب مني الترضية التي لا تأخر  
عن تقديمها

وكانت كلماتي والهيئة التي قلتها فيها قد غيرت طبائع الجميع فتبسموا معجبين بي  
وتقدم الرد داكر فصالحني قائلاً لم يخطر لي قط ان احب فرنسويًا كما صرت احبك  
الآن . اما الرد رفتون فكان في ضغطه على يدي ما يعني عن الكلام حتى ان  
الكولونيل بركلي نفسه اثنى عليّ ووعد انه لا يستأ من خسارة لفاقتي . اما اللادي  
جان فانها نظرت اليّ بعيون ملؤها الشكر والاعجاب

وكان قد حان وقت الطعام فدعوني لتناولهم معهم فرفضت بالضرورة لانه لم  
يكن يليق ان ابقى هناك لا أنا ولا الرد رفتون لان الزوجين اللذين قد تصالحا يجب  
ان يبقيا منفردين . وعلمت بعد ذلك ان الرد داكر لما اختطف زوجته اقنعها في  
الطريق بتوبته التامة وقدم لها البراهين الاكيدة على حبه واخلاصه . وهكذا انتهت  
تلك الحادثة بوفاقهم وسرورهم وقد سمعت بعد ذلك بسنين ان قصر الرد داكر  
اصبح اسعد واهناً قصر في انكسار الوفاق التام بين الرد وزوجته

وفي الوقت المعين لي عدت الى فرنسا وانا غير ناس ما صادفني في تلك  
الضيافة كما اعتقدت ان اللادي جان لم تنس جيرار وانها بقيت الى المات حافظة  
له محلاً صغيراً في بعض زوايا قلبها . ولكن ما لي ولكشف اسرار السيدات فان  
اللادي جان قد توفيت من امد بعيد ولعل كل اولئك الاصحاب قد تفرقوا ولم  
يبق للادي جان ذكر الا ما حفظه في قلبه هذا الشخص الواقف امامكم والذي  
لن ينساه ابداً

## تاريخ الادبيات العربية

(تممة ما سبق)

ولقد كنا نودّ ان نستقري هذا الكتاب الى آخره ونتابع الكلام على كل ما يتفق لنا العثور عليه من الاوهام ولكنا لم نملك من الوقت ما يتسع لذلك لان الكتاب يقع فيما يزيد على ٤٠٠ صفحة فتخطينا القديم الى الحديث لنقف على موضع كلامه من وصف الحقائق المصرية . على ان الذي يؤخذ من مقدمة المؤلف انه لم يعتمد في هذا الفصل الاخير على شيء من التأليف التي سبقت كتابه فهو مما انفرد فيه بنفسه وقد يكون استعان ببعض المكاتبين من اخوانه في هذه الآفاق وعلى كل حال فالفصل لا يخرج عن كونه تأليفاً فرنسويّاً محضاً . . . .

وهذا الفصل مخصوصٌ بمن جاء من الادباء في القرن التاسع عشر على ما تقدمت الاشارة الى ذلك في صدر هذا المقال . وقد ذكر جماعة منهم ممن كان لهم اتصالٌ بالجملة الفرنسية المشهورة في مصر في اوائل القرن المذكور كميخائيل الصباغ واليوس بقطر ونقولا الترك وقد ذكر عن هذا الاخير (ص ٤٠٦) ان الامير بشيراً الشهابي اوفده الى مصر ليتجسس له مقاصد الفرنسيس (كذا) . ومما ذكره في هذا الموضع ان الامير بشيراً المشار اليه كان درزياً وما نحسب هذا القول منه الا رجماً بالغيب فان الرجل كان مسيحياً كسائر أسرته وذراريه الباقية الى اليوم في جبل لبنان . على ان هذه العشيرة ليس فيها درزيٌّ ولم تكن قطّ من الدروز وانما هي في



الاصول عشيرة مسلمة كما يُعلم ممن بقي منها على دين الاسلام في وادي التيم  
ثم انتقل الى ذكر المرحوم والد صاحب هذه المجلة (ص ٤٠٧) نجبت  
في الكلام عليه خبطاً عجيباً حتى لم يكدر يذكر عنه شيئاً صحيحاً. فاول ما ذكر  
انه توفي في ٥ فبراير سنة ١٨٧١ والصحيح ان وفاته كانت في ٨ منه. ثم  
ذكر انه كان استاذاً يدرس عند مرسلي الامير كان في بيروت والآخر ايضاً  
غير صحيح فانه كان يصحح كتبهم وعلى الخصوص تعريب الاسفار المقدسة  
من كتب المهديين على ما هو مشهور. وانتقل بعد ذلك الى سرد مؤلفاته  
فذكر انه الف مجموع نخب شعرية سماه مجموع الادب وكأنه اخذ ذلك من  
معنى تسمية الكتاب فتوهم انه مجموع نخب شعرية او مقالات ادبية وانما  
هو اسم جامع لكتابي عقد الجمان في علم البيان وتقطعة الدائرة في علمي  
العروض والقافية. ثم ذكر كتابه العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب  
وهو شرح ديوان المتنبي المشهور وذكر هناك ما يستفاد منه ان هذا من  
مؤلفاته التي سبقت تأليف مقاماته المعروفة بمجمع البحرين والصحيح ان  
هذا الكتاب لم يظهر الا بعد وفاته بخمس عشرة سنة وكان رحمه الله قد  
شرع في تأليفه فعلق اشياء على بعض مشكل ابياته وغامضها وبعد وفاته  
اتمه كاتب هذه السطور كما تجد ذلك صريحاً في تذييل الكتاب. وذكر  
بعد ذلك كتاب عقد الجمان المشار اليه قبيل هذا فقال انه في علم العروض  
وقد قدمنا انه في علم البيان. ثم ذكر من مؤلفاته الكتاب المسمى باللامعة  
في شرح الجامعة وهي ارجوزة مطولة في علمي العروض والقافية وانما  
الشرح للمرحوم حبيب شقيق صاحب هذه المجلة والذي للمرحوم الوالد هو

المتن اي الارجوزة . ونسب اليه الكتاب المسمى بعقود الدرر في شرح شواهد المختصر وهو الشرح الذي وضعه حضرة الاستاذ شاهين افندي عطية لآيات الشواهد الواردة في مختصر نار القرى لصاحب هذه المجلة . على انه ذكر قبل ذلك كتاب نار القرى ولم يبين ما هو ولا عرف المختصر . وذكر من دواوينه النبذة الاولى وثالث القمرين ولم يذكر نفحة الريحان مع ان في تسمية ثالث القمرين ما يشير اليها

وذكر بعد ذلك ( ص ٤٠٩ ) المرحوم المعلم بطرس البستاني فقال ان من مؤلفاته محيط المحيط وهو تذييل او تكملة لقاموس الفيروزآبادي قال وقد استعان به دوزي في تأليف معجمه الذي جعله تكملة المعجمات العربية<sup>(١)</sup> (راجع انتقادنا لهذا الكتاب في مجلة الطيب تحت العنوان المذكور) . وانما محيط المحيط معجم كامل للغة ضمنه كل ما في قاموس الفيروزآبادي وزاد عليه ما وصلت اليه يده من غيره فجاء اوسع منه كثيراً ولذلك سماه محيط المحيط

ثم ذكر المطران يوسف الدبس ( ص ٤١٢ ) فزعم انه نظم اشعاراً عامية اي تتناشدها العامة وهو ما لم نسمع به من غيره . وذكر بعده المرحوم نقولا النقاش فقال انه ولد في صيدا سنة ١٨١٧ وتوفي في طرسوس

(١) دوزي رجل هولندي من مشاهير علماء المشرقيات ولد في ليدن سنة ١٨٢٠ وتوفي سنة ١٨٨٢ وكان معظم اشتغاله بالعربية وله فيها تصانيف اشهرها كتاب الملابس عند العرب والمعجم المشار اليه هنا ذكر فيه كل ما لم يجد له ذكراً في المعجمات العربية وهو كتاب كبير يقع فيما بين ١٧٠٠ صفحة



سنة ١٨٥٥ وانه ألف كتاب ارزة لبنان نخط بين المرحوم نقولا النقاش واخيه المرحوم مارون . وذكر بعد ذلك ( ص ٤٣٢ ) مجلة انيس الجليس وفسر انيس الجليس بالرفيق الامين ( Le Compagnon fidèle ) ونسبها الى السيدتين الكسندرا اثيرينو وليبية هاشم وهو عجيب مع ظهور هذه المجلة كل شهر وفي صدرها اسم صاحبها بالعربية وعلى الجانب الآخر اسمها بالفرنسوية . . . . .  
وقد بقي هناك اشياء أخر اجتزاناً عن ذكرها خوف الملل وفي مأمولنا ان المؤلف اذا وقف على هذه المآخذ وجد من حرصه على تقرير الحقائق ما يدعو الى تلقيها بالصدر الرحب وينبّه الى مراجعة رأيه في سائر الكتاب وفي رأينا انه لا غضاضة عليه ان يستعين باحد ابناء هذه اللغة في تسديد ما يكتبه عن ذورها فان صاحب البيت ادري بما فيه والله الهادي الى سواء السبيل

~~~~~  
 ذكرى الهند

( تابع لما قبل )

وبعد ان اقمنا في بمباي اياماً ركبنا القطار الحديدي فسرنا الى بونا المشهورة بطيب هوائها فبتنا فيها ليلة ثم سرنا منها الى حيدر اباد الدكن . ومن غريب ما شاهدناه في طريقنا بعد خروجنا منها اننا رأينا فلاحاً يحرث الارض بثمانية ثيران والسكة واحدة . وبلغنا حيدر اباد في مساء الغد فاقت هناك اياماً قضيت فيها عدة زيارات وكان ممن زرتهم ناظر المالية السيد علي بلكرامي الرجل الشهير بالمعارف في الهند فهو يعرف السنسكريتية والفارسية

واللاتينية والعربية والفرنسوية والتركية والهندية والانكليزية . وقد منحتهُ الدولة الانكليزية لقب شمس العلماء وذهب في هذه السنة من قبل نظام الملك الى مؤتمر المستشرقين الذي التأم في رومية . وفي قصره مكتبة نفيسة تحوي الوفاً من المجلدات وقد ترجم من الفرنسوية الى الاردوية كتاب آداب العرب وذكر لنا انه درس اللاتينية على القس لويس الصابونجي في مدينة لندرا . وله من العمر الآن زهاء خمسين سنة وهو لطيف المعاشرة وفي هذه المدينة حديقة عمومية زرناها فوجدنا فيها كل ما يروق البصر ولا سيما الورود والرياحين المرتبة ترتيباً بديعاً والخضر هناك والورود دائمة على مدار السنة ويمكن الزائر ان يطوف الحديقة كلها وهو راكبُ عربة ذات رأسين من الخيل . وفي احدى جهاتها حجر واقفاص للحيوانات المفترسة كالاسد والدب والضبع والخنزير والحية الكبرى وكذا للحيوانات الاليفة والطيور

ومما زرناه في حيدر اباد دار الضرب فارانا قيمها جميع الآلات وضرب امامنا بعض القطع ويمكن ان يُضرب يوماً زهاء عشرين الف روبية . والفضة تُجلب كلها من انكلترا اذ لا منجم للفضة في المملكة بل فيها منجم ذهب . واراننا ايضاً مطبعة الاوراق الرسمية للبريد والصكوك واوراق الحكومة بانواعها وهي متقنة يتولى ادارتها شاب انكليزي

وزرنا هناك المدرسة الملكية وحضرنا فيها درس الكيمياء وكان المدرس انكليزياً والطلبة كلهم من الفرس والهنود من وثنيين ومسيحيين . وكان في جملة السامعين عشرينات وهن بين الخامسة عشرة والثامنة عشرة من العمر



ولم تكن لنصدق ان في الهند هذه الرغبة في العلم لو لم نر ذلك رأي العين .  
وبعد ذلك طفنا على بقية معاهد المدرسة فشاهدت جميع الاساتذة يلقون  
الدروس على الطلبة وبينهم ثلاث معلمات يدرسن الصغار ومدرّس للغة  
العربية . وفي المدرسة المذكورة خمسة وعشرون طالباً يقيمون فيها  
وهم منتقون من اكبر القوم ونفقتهم من الملك . واللغة الاساسية في هذه  
المدرسة الانكليزية ثم الاردوية والفارسية والعربية والدروس العلمية تلقى  
كلها بالانكليزية

وبعد ذلك ذهبنا لزيارة القلعة القديمة لمهوك حيدر اباد وقبور سلاطين  
الاسلام الاولين وهي على بعد ستة اميال من المدينة وتسمى كول كندا .  
وهي قائمة على قمة جبل شامخ يشرف على المدينة وعلى ما حوله من الجبال  
والهضاب والسهول الى مدى بعيد الا ان اكثرها خراب وقد بقي منها  
اروقة جميلة تدلّ على جمال اصلها وحجرتان في اعلاها واما القصر الذي كان  
فيها فلم يبق منه الا رسوم وبعض اعمدة . ورأينا عدة مدافع ملقاة في  
ساحات القلعة قرأنا على بعضها هذه الكلمات « نظام علي خان بهادر سنة  
١١٩٣ » . اما القلعة فلم نقف فيها على كتابات مع ما كانت عليه من العظمة  
والفخامة والظاهر ان ما كان فيها من الكتابة قد دُرس فيما درسته  
منها الايام

وفي قمة القلعة شجرة ضخمة من الاشجار المقدسة عند الهنود يزورها  
عبدة الاوثان منهم الى هذا اليوم ويقدمون امامها البخور والذبايح . وفي  
صحن دار القصر حوض طوله نحو ثلاثين متراً في عرض عشرين وعمق

ثمانية يزعم الهنود ان هذا الحوض كان يملأ بمآء الورد فينزل الملك في قارب ويجول فيه

وعلى مسافة ميلين من القلعة قبور سلاطين المغول وغيرهم وعليها قباب شاهجة الارتفاع ذات هندسة بديمة وقد قرأنا على احد القبور ما صورته « هذا قبر الحرة الفاضلة ام عبدالله مولاة السلطان الاجل يحيى بن السداد الموفق الثغري الاسلامي توفيت في آخر رمضان سنة ٥٦٣ »

ومدينة حيدر اباد مؤلفة من اربع محلات ( جمع محلة ) وهي اسكندر اباد وتومكري وبولارم وحيدر اباد ويطلق على الكل حيدر اباد من باب تسمية الكل باسم البعض . وسكان هذه المحلات يبلغون زهاء خمس مئة الف نسمة منهم ثلاث مئة الف مسلمون واكثرهم على مذهب السنة والباقون من الهنود الوثنيين والفرس عبدة النار والشمس واما المسيحيون فلا يزيدون على الفى نفس

والعسكر الوطني مؤلف من المسلمين والهنود والمسيحيين . وفي كل مدرسة ضابط او اثنان تعينهما الحكومة لتعليم فن العسكرية للطلبة باجمعهم حتى الصغار . وفي المدينة فرقة من الخيالة تطوف الازقة والشوارع كل حين وفي ايديهم المزاريق للمحافظة على الراحة العمومية

وقد زرنا يوماً المكتبة الملكية فرأينا فيها كثيراً من دواوين عربية وفارسية وكتب دينية اسلامية منها بخط اليد ومنها مطبوعة وفيها شيء كثير باللغة الانكليزية وابواب هذه المكتبة مفتوحة ليلاً ونهاراً لمن شاء المطالعة في الكتب او الجرائد المحلية او الاجنبية



ولبثنا في حيدر اباد الى اليوم الخامس من كانون الاول وفي السادس  
منه ركبنا القطار قاصدين كلكتا فقطعنا بلاداً واسعة كلها مخصبة خضراء  
كثيرة الاحراج والمزارع والمياه الى ان بلغنا كلكتا بعد ٤٨ ساعة فنزلنا من  
القطار وسرنا الى دار رئيس اساقفة كلكتا السيد بولس غولتاز. فجزنا فوق جسر  
حديدي امام المدينة طوله ١٢٤٠ قدماً انكليزية او ما يقرب من ٤٠٠ متر  
ويُفتح هذا الجسر لمرور البواخر البحرية الكبرى ولمرور القطار الحديدي  
من جانبه الشرقي

وبعد ان اقمنا بهذه المدينة اياماً زرنا مها راجا تاكور (والراجا اسم كانت  
تلقب به ملوك الهند قبل استيلاء الانكليز على البلاد) ولما بلغنا القصر اذا  
جنديان شاكيا السلاح واقفان على باب القصر ولكل راجا انعام من لدن  
الحكومة الانكليزية ان يتخذ خمسة وعشرين جندياً لحراسته. وفي مدخل  
القصر غرفة معاق على جدرانها مئآت من السيوف والمكاحل (البواريد)  
والخناجر والتروس. ثم رقينا الدرج فلما بلغنا اعلاه استقبلنا ابنة الاكبر فشى  
امامنا حتى افضى بنا الى ردهة فسيحة مفروشة بالرياش الثمين والاشباب  
الهندية البديعة الصنعة. وهناك تلقانا الراجا فوجدنا فيه انساً ولطفاً وعلماً وهو  
مولع بفن الموسيقى وقد ألف فيه كتاباً ضخماً وربط الغناء الهندي بعلامات  
كعلامات الغناء الاوربي

وفي كلكتا دارٌ للآثار والمعروضات وهي بناءٌ نفيم من اعظم ابنية الهند  
واقع في اجمل مكان من المدينة وامامه الساحة العمومية. وقد ذهبنا لزيارته  
فوجدنا فيه معارض لكل نوع من الحيوان من طير ودواب وهوام واسماك

بين حيّ ومحنّط ورأينا فيه بعض هياكل الحيوانات المنقرضة . ومعارض  
اخرى للنبات والحبوب وغيرها للمعادن والاسلحة والاصنام الهندية ومعرضاً  
لصنائع الهند كالصياغة والنجارة والنساجة والتصوير وغير ذلك . وفي جملة  
المروضات هناك تماثيل كبيرة تشخص اصناف البشر بتركيبها وهيئاتها  
والوانها فترى القوقاسي والاوربي والهندي والصيني والافريقي والزنجي  
الاميركاني والاعرابي والكردي والتركي وكلها متقنة الصنع وعلى قدمي كل  
تماثيل لوح مكتوب عليه اسم الجيل الذي هو منه . وقد رأينا جثة انسان  
محنّطة أتت بها من مصر وكذلك بعض عاديّات من آثار بابل مكتوبة بالحرف  
المسامري اي الاشوري

اما الاصنام المجموعة من اطراف الهند فكثيرة ومتنوعة لكن لا اتقان  
فيها وهي شنيعة المنظر لا تناسب في تمثيل اعضائها بعضها من حجر سماقي  
وبعضها من حجر اسود او ابيض وبعضها من رخام

وفي مدة وجودنا هناك كان بعض النجارين من الصينيين والهنود  
يشتغلون في الدار المذكورة بصنع هيكل جسيم من الخشب يمثل معابد وثني  
الهند يبلغ ارتفاعه اثني عشر متراً عليه تصاوير بديعة وتقوش مجسّمة . وكان  
القصده منه ان يُرسل الى معرض باريز الذي فُتح في ١٥ نيسان سنة ١٩٠٠  
( ستأتي البقية )

من كلام الشاطبي اشتغالك بوقت لم يأت تضييع للوقت الذي

انت فيه



## اللحن الكتابي

( عوداً على ما في الجزء السابق )

ذكرنا قبلاً ما يتعلق بهذا الفن وأبنا طريقة اصطلاحهم في كتابة الرسائل القلمية وبقية الكلام في المراسلات البرقية وهي ترجع في الاكثر الى الطرائق المتقدمة. لكن لما كان كثير مما ذكر كالشبكة والرسوم الرمزية لا سبيل الى استخدامه فيها لم يكن بد من حصر الاصطلاح في الحروف الهجائية والارقام الهندية فتجعل الارقام مكان الحروف على نحو ما سبق في المراسلات

القلمية او يوضع بعض الحروف

مكان بعض على طريقة يتواطأ

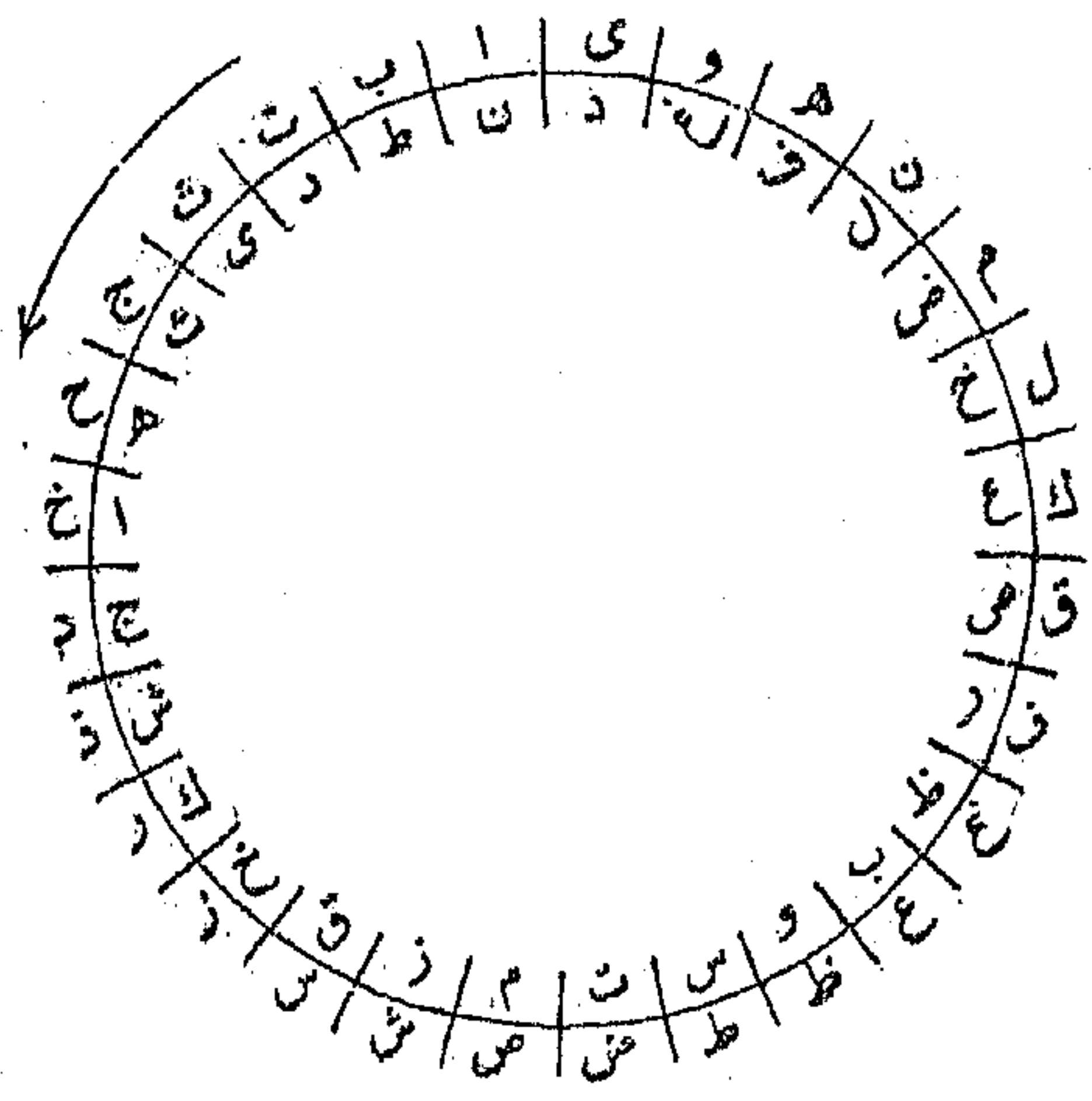
عليها بين الطرفين. وذلك بان ترسم

الحروف في دائرتين متحدتي

المركز احدهما تنسق فيها

الحروف على ترتيبها المتعارف

والثانية يخالف فيها في ترتيبها على



غير قاعدة ولا اصطلاح معلوم كما ترى في الرسم. فان الحروف التي في الدائرة

الخارجية مرتبة على النسق المعروف من الالف الى الياء والتي في الدائرة

الداخلية موزعة على ما اتفق من غير مراعاة ترتيب. وعند الكتابة يؤخذ

عوض كل حرف من الدائرة الخارجية الحرف الذي يقابله في الداخلية وهي

طريقة واضحة سهلة الكتابة والحل مع وجود الرسم المتواطأ عليه عند الفريقين

غير انه لا يؤمن والحالة هذه ان يهتدى الى اكتشاف السر في هذه

الطريقة وحينئذٍ فلا بد ان يُخالف في استعمالها الى ما يضلل فكر المكتشف  
ويسد عليه طريق الحل وذلك بان تُنقل احدى الدائرتين عند كل حرف  
حتى يؤخذ عوض الحرف المقابل الحرف الذي يليه على ما سنوضحه . وقد  
اصطلحوا لذلك على ان تُرسم كلٌّ من الدائرتين مستقلةً عن الاخرى بان  
يُقطع قرصان من المقوى مستديران احدهما اكبر من الآخر وتُرسم الحروف  
على محيط كلٍّ منهما بحسب ما ذكر ثم يوضع الاصغر فوق الاكبر ويُغرز  
نحو مسمار او دبوس في الوسط بحيث يمكن ان يدار كلٌّ منهما وحده وبذلك  
يسهل نقل كل حرف من الدائرة الخارجية الى محاذاة كل حرف من  
الداخلية . غير انه لا بد عند رسم الحرف الاول من الرسالة ان يؤخذ مقابله  
بعينه حتى يكون مبدأً للحل ثم يقع النقل فيما يليه

وعليه فاذا شئنا ان نرسم كلمة « مصر » مثلاً عمدنا الى حرف الميم من  
الدائرة الخارجية في الرسم المتقدم ونظرنا ما يقابله من الداخلية وهو الضاد  
فناخذُه بعينه . ثم نعمد الى الصاد فننقل الدائرة الخارجية حرفاً واحداً من  
اليمين الى الشمال كما يشير اليه السهم المرسوم بجانبها فتقع الصاد مقابلةً للتاء .  
ثم عند رسم الراء ننقل الدائرة الخارجية حرفاً آخر فتقع مقابلةً للقاف فنكتب  
مصر هكذا « ض ت ق » او « ض ت ق » اي بوصل الاحرف للتمييز بين كلمة  
وكلمة عند الحل . واذا اردنا ان نرسم « مصر القاهرة » كتبنا مصر كما  
سبق ثم تتبعنا بقية الحروف مع نقل الدائرة الخارجية عند كل حرف مسافة  
حرف واحد فيأتي مجموع الكلمتين هكذا « ض ت ق ي غ ف ا ث ب ا »  
وقس على ذلك



وهناك اصطلاحٌ اسهل وهو ان تؤخذ الحروف على ترتيبها المعتاد لكن  
تُقسَم نصفين يُبدأ من ثانيهما فيعبر عن الالف بالضاد وعن الباء بالطاء  
وهكذا الى الصاد المهملة فيعبر عنها بالياء ثم يعبر عن الضاد المعجمة بالالف  
وعن الطاء بالباء وهلمَّ جرّاً. وهذه الطريقة لا يُحتاج فيها الى دوائر مرسومة  
ولكن يكفي ان تُكتب الحروف سطراً مستقيماً ومتى عُرِف الحرف  
المقابل للألف منها يُجعل مبدأً ثم تُتبع بقية الحروف على ترتيبها  
وتستعمل هذه الطريقة على وجهٍ آخر هو بنفس السهولة ولكنه  
صعب الحل وهو ان تُستخدم عدة سلاسل للحروف الهجائية يختلف مبدأ  
كلٍ منها تُبنى على مفتاح مخصوص يتواطأ عليه المتراسلان . وذلك كأن  
يتفق على ان يكون مبدأ كل سلسلة حرفاً من كلمتي « كتاب الاغاني »  
مثلاً فيؤخذ الحرف الاول من سلسلة تبدأ بالكاف والثاني من سلسلة  
تبدأ بالياء وهلمَّ جرّاً واذا فرغت حروف المفتاح تُستأنف مرةً اخرى على  
الترتيب نفسه . وعليه فاذا شئنا ان نرسم « مصر القاهرة » بمقتضى المفتاح  
المذكور جاء الرسم هكذا « ظ ط ر ب ل ض ا ط ر ك » واذا اردنا  
التعبير عن كلمتي المفتاح نفسه وهما « كتاب الاغاني » جاء رسمهما هكذا  
« ص ج ا ت ا ظ ا ذ ا ق و »

ومن الناس من يتخذ طريقةً غير ما ذكر وهي ان يتفق المتراسلان  
على كتابٍ معلوم من الكتب المشهورة وتُفقّد في تضاعيفه الكلمات المراد  
التخاطب بها ثم يشار الى موضع كل كلمة بثلاثة ارقام يدلّ باحدها على  
الصفحة من الكتاب وبالثاني على السطر وبالثالث على الكلمة وهي اصعب

هذه الطرائق على الكاتب واشدها غموضاً على من يريد اكتشافها على ان اكثر الكتابات السرية تلغرافية كانت او غيرها يمكن حلها بعد ممارسة هذا الفن ومزاولة رموزه وذلك اما باكتشاف الطريقة التي اصطلح عليها المتكاتبان واما بالحدس فيها من طريق آخر مما لا متسع للافاضة فيه هنا . وقد ذكر انه في القرن السادس عشر كان زعماء الاسبانيول يتراسلون بضرب من اللحن شديد الغموض يتألف من اكثر من خمسين علامة كانوا يبدلون مفتاحه حيناً بعد حين مغالطة لمن يزاوول اكتشافه وكان في فرنسا رجل من علماء الهندسة يقال له فيات فكان يقرأ كل ما يقع في يده من تلك المراسلات ويتبع كل ما يطرأ فيها من التبديل حتى شاع بين رجال الحكومة في مدريد ان بلاط فرنسا يستخدم الشياطين اما اللحن الكتابي عند العرب فكان قليل الاستعمال وما نُقل اليها منه لم يكن مبنياً على قاعدة ولا سبق تواطؤ وانما كان ينوب فيه عن التواطؤ ذكاء الفطرة وحنّة الذهن . فمن ذلك ما حكى عن بعض الملوك انه عزم على قصد عدو له فارسل رجلاً خبيراً يتجسس له فلما دخل الرجل بلد العدو وجدّه في غاية التحصن والقوة وشعر به الملك فقبض عليه وامره ان يكتب كتاباً الى مرسله يذكر له انه وجد القوم ضعفاء ويطعمه فيهم ويزين له الخروج من محله وتهتده بالقتل ان لم يفعل فلم يستطع الا الامتثال فكتب اليه بما صورته

اما بعد فقد احطت علماء بالقوم واصبحت مستريحا من السعي في تعرف احوالهم واني قد استضعفتهم بالنسبة اليكم . وقد كنت اعهد من



اخلاق الملك المهلة في الامور والنظر في العاقبة ولكن ليس هذا وقت النظر في العاقبة فقد تحققت انكم الفئة الغالبة باذن الله وقد رأيت من احوال القوم ما يطيب به قلب الملك نصحت فدع ريبك ودع مهلك والسلام فلما انتهى الكتاب الى الملك قرأه على رجاله فطالت اعناقهم وقويت قلوبهم ثم ان الملك خلا بكبرائه وقال اريد ان تتأملوا هذا الكتاب فاني شعرت منه بامر واني غير سائر حتى انظر في امري . فقال بعضهم ما الذي لحظ الملك في الكتاب فقال ان فلاناً من الرجال ذوي الحصافة والرأي وقد انكرت ظاهر لفظه فتأملت فخواه فوجدت في باطنه خلاف ما يوهم الظاهر . وذلك في قوله اصبحت مستريحاً من السعي فيريد انه محبوب . وقوله استضعفتهم بالنسبة اليكم يريد انهم ضعفتنا لكثرتهم . وقوله انكم الفئة الغالبة باذن الله يشير الى قوله تعالى وكم فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله . وقوله رأيت من احوال القوم ما يطيب به قلب الملك فاني تأملت ما بعده فوجدت انه يريد بالقلب العكس لان الجملة الآتية مما يوهم ذلك فقلبت الجملة وهي قوله « نصحت فدع ريبك ودع مهلك » فاذا مقلوبها « كلهم عدو كبير عدو فتحصن » . اهـ

وكانوا احياناً يتلاحنون بالتصحييف وهو تبديل النقط في الخط ومن امثلة ذلك ما ذكره صاحب نفع الطيب قال ان المعتمد مرّ مع وزيره ابن عمار ببعض ارجاء اشبيلية فلقيتهما امرأة ذات حسن مفرط فكشفت وجهها وتكلمت بكلام لا يقتضيه الحياء . وكان ذلك بموضع الجباسين الذين يصنعون الجبس والجيارين الصانعين للجير باشبيلية فالتفت المعتمد الى موضع

الجيارين وقال يا ابن عمّار الجيارين . ففهم مرادهُ وقال في الحال يا مولاي  
والجبّاسين . فلم يفهم الحاضرون المراد وتخيروا فسألوا ابن عمّار فقال له المعتمد  
لا تبعها منهم الاغالية . وذلك ان المعتمد صحّف « الحيازين » بقوله « الجيارين »  
اشارةً الى ان تلك المرأة لو كان لها حيآء لا زدانت فقال له « والجبّاسين »  
وتصحيفه « والخناسين » اي هي وان كانت جميلة لكن الخناسانها وهذا  
شأؤ لا يلحق . اهـ

وربما استعملوا اللحن في غير لفظٍ ولا خطٍّ وذلك كما جاء في ديوان  
الصباية لابن ابي حجلة قال ومن احسن ما سمعته في الرسائل والتلطف في  
الوسائل ما حكى عن الملك العزيز ابن السلطان صلاح الدين انه كان  
في ايام ابيه احب قينةً وشغف بها فباع صلاح الدين فنعه من صحبتها ومنعها  
سنةً ومضى على ذلك مدة ايام فسيرت اليه مع خادم كربة عنبر فكسرها  
لوجد فيها زرّ ذهب فلم يفهم مرادها وجاء القاضي الفاضل فعرفه الصورة  
قال في الحال

اهدت لك العنبر في وسطه زرّ من التبر دقيق اللجام

فالزرّ في العنبر تفسيره زرّ هكذا مستتراً في الظلام

هـ . واخذ قوله « زرّ » من اسم الزرّ ومعنى الظلام من لون العنبر .  
من تفقد كتب الادب وجد غير ما ذكر ولكننا اقتصرنا على هذا القدر  
ب الاختصار



## التسمم بملح الطعام

نشر بعض الاميركان منذ مدة ان الاكثار من الملح يعصم من الامراض ويكون سبباً في تقوية الدم واطالة الحياة وقد شاع هذا القول وتناقلته الجرائد والمجلات وربما اغترّ به بعض الحِراس على الحياة فاخذ يستفّ الملح استفافاً. وقد وردت عدة اسئلة في استنبات هذا الامر فرأينا افضل جواب على ذلك ان نعرب فصلاً قرأناه في احدى المجلات العلمية للدكتور منار قال ان اسلم الاطعمة في بادي الرأي قد يكون مؤذياً لبعض اجزاء البنية كما ان من المواد التي اشتهر انها من اقتل السموم ما لا تتم وظائفها بدونه. فان الزرنيخ مثلاً على ما اثبتته المسيو ارمان جوتياي يدخل في تركيب بعض كريات الجسم دخولاً بنائياً فيوجد في كريات البشرة والشعر ويتجمع على الخصوص في الغدة الدرقية. وهو كثير الانتشار في الطبيعة ويمكن ان يُستخرج من بعض الخضراوات ولا سيما الكرنب. وعلى الجملة فان هذا السم الدُعا ف لا يخلو منه غذاؤنا اليومي ولكن المقدار الذي يدخل اجسامنا منه لازم لقيام انسجة البنية بما لا يقل لزوماً عما يدخلها من بعض الاملاح المعدنية

على ان الزرنيخ الذي يخالط الاطعمة انما يدخل البنية اجزاءً من الف من الميليغرام وهو اذا لم يتجاوز بضعة ميليغرامات كان في جملة الادوية ولكنه اذا بلغ بضعة سنتغرامات لم يؤمن خطره. وكذلك الاملاح المعدنية المذكورة فانه مع ما يسبق الى الدهن من صلاحيتها اذا كثرت مخالطتها

للغذاء اليومي الى حد الافراط لم تكن سليمة العاقبة  
 واشهر ما يمثل به على ذلك ملح الطعام او كلورور الصوديوم فانه  
 مازال في كل زمن يعد من المواد التي لا بد منها للغذاء وليس من امة في  
 الارض الا تستعمله حتى ان سكان اواسط افريقيا يتعاونونه باغلي الاثمان  
 ويأتيهم محمولاً مع القوافل لخلو تلك الارض منه . ومع ذلك فانه قد يكون  
 من السموم لبعض النسجة الجسم بل للجسم كله اذا فرط في استعماله الى  
 ما وراء الاعتدال

ولبيان ذلك نقول ان اطباء اخذوا منذ بضع سنين يعالجون  
 المصابين بفقر الدم بمحلول ملح الطعام في الماء المقطر وهو المعروف بالمصل  
 الصناعي يحقنونه تحت الجلد بقصد التقوية فكان لهذا الحقن فائدة لا تُنكر  
 لكن وجد انه احيانا يحدث تورماً . ثم ان التورم الذي يصحب علل  
 الكلتيين وبعض العلل القلبية يعالج عادة باللبن مع المنع عن سائر انواع  
 الاطعمة وقد علم ان هذا العلاج انما يفيد لانه بقصر العليل على اللبن وحده  
 يُصرف عنه جانب كبير من الملح الذي يخالط المواد الغذائية لا لان في  
 اللبن خاصية تمنع ارتشاح مصل الدم الذي يحدث التورم عنه اذ قد ثبت  
 بالتجربة انه لو اعطي العليل عوض اللبن طعاماً آخر خالياً من الملح سواء  
 كان من اللحم او الخضراوات او الخبز لحصل النفع عينه واذا اعطي اللبن  
 بعد ذلك مضافاً اليه عشرة غرامات من الملح في اليوم عاد الورم

وسبب التورم المذكور على ما ذكره الدكتور آشار ان الملح اذا زاد  
 عن المقدار اللازم للبنية او ضعفت الانسجة عن افراز الملح الواصل اليها



بجملته حتى يبقى جانب منه مخزوناً فيها فان هذا الباقي منه يطلب الماء اللازم لحله على ما هو شأن جميع المواد المخترنة في الجسم ولا سيما الاملاح. وبقاء هذا الملح في خلال الانسجة لا يقتصر ضرره على امسك الماء في البنية ولكنه يؤدي الغشاء المستبطن للكيتين ايضاً كما ثبت ذلك بالامتحان في الحيوانات

جملة الامر ان الملح من المواد اللازمة للتغذية فقد وجد بالاختبار ان الحيوانات اذا غذيت بجزء لا ملح فيه عرض لها البول الآحي (الزلالي) لما يحدث بسبب ذلك من التمزق في الغشاء المذكور للكيتين وكذلك الانسان اذا تناول مقداراً كبيراً من الملح مني بالامر نفسه اذا لم تكن الكيتينان صحيحتين او لم يتم افراز الملح بجملته وهذا هو السبب في ان اصحاب الاورام المشار اليها تفيدهم الاغذية التي لا ملح فيها لان انسجتهم يكون قد تجمع فيها ملح كثير

هذا مجمل ما ثبت بالاختبار وبه علم ان اسلم المواد الغذائية الذي هو الملح مع كونه مما لا بد منه لقيام البنية فانه اذا جاوز الحد في المقدار كان سماً لا محالة . اه ببعض تصرف

## فوائِكَ

تقسية النحاس — كان الاولون يعرفون طريقة لسقي النحاس وتقسيته حتى تتخذ منه الاسلحة والآلات وهو المعروف في اصطلاح الصاغة بنحاس الجان ولكن سر تقسيته لا يزال مكتوماً في صدر الايام وقد اجتهد اناس

من اهل الصناعة للوصول اليه فادركوا منه بعض الشيء ولكن لم يبلغوا غايته  
وقد قرأنا في هذه الايام في احدى المجلات العلمية ان بعض الالمان  
قد وُفق الى طريقة يقسي بها النحاس الى مثل الغاية المذكورة . وذلك  
انه بعد ان يُصاغ منه الشيء المراد من آلة او غيرها يُحمى على نار الفحم  
النباتي الى ان يبلغ درجة عالية من الحرارة ثم يُذَرَّ عليه وعلى الفحم المحيط  
به مسحوق الكبريت حتى يتغطي كلاهما تماماً ولا ينبغي ان يُفعل ذلك  
الا حين يبلغ المعدن معظم ما يحتمله من الحرارة . ثم يُترك على النار حيناً  
ما الى ان تفعل فيه ابخرة الكبريت وبعد ذلك يُرفع ويُغمس وهو حار في  
مغطس من الشبّ الازرق ( كبريتات النحاس ) فيترك هناك هنيهة ثم  
يُرَدُّ الى النار فيُحمى وبعد ذلك يُترك الى ان يبرد من نفسه فيكون بالغاً  
اشد الصلابة . قيل ويبقى مع ذلك قابلاً للطرق والسحب

قالت وهذه الطريقة نفسها تُستعمل في امزجة النحاس ايضاً ولا سيما  
النحاس الاصفر الممزوج بالقصدير فتتصلب كما يتصلب النحاس اه . قلنا  
فمسي ان يوجد في اهل الصناعة عندنا من ينشط لامتحان هذا الامر  
وهو امتحان سهل لا يكاف عناءً ولا نفقةً فانه ان صح كان عنه ولا ريب  
فوائد لا تُحصى

— رزان كبيران —

كان هذا الشهر على القطر المصري شهراً خيمت فيه ظلم الاحزان  
واستطارت انبأؤه الى سائر الاقطار العربية بما انقبضت له الصدور واستكتت



الآذان تقوِّض فيه ركنان من اعظم اركان الفخر والوطنية بل هوى فيه  
كوكبان طالما سطعت اشعهما في سماء الفضل والانسانية احدهما المرحوم  
محمود باشا سامي البارودي متنبى هذا العصر ورئيس ديوان البلاغة في فني  
النظم والنثر بل الوزير الذي طالما جمعت يداه بين الصوارم والاقلام وجمعت  
اقلامه بين تصريف الاحكام وتثقيف الاحلام قضى رحمه الله في الثالث  
عشر من هذا الشهر عن سبع وستين سنة كانت حرباً سجالاتاً بينه وبين  
الدهر الى ان طوته حفرته وذكره حي بين الافواه والاسماع واقواله  
متناقلة على أسلوات الألسنة واطراف اليراع

والثاني المرحوم احمد باشا المنشاوي صاحب المبرات التي عمت جوانب  
القطر وفككت عن المعوزين من اهله أغلال العسر وفاضت يداه على  
معاهد العلم والصناعة بما لا ينقطع معينه على تمادي الايام وما يستدر المراحم  
على تلك النفس الكريمة ما تواتت العصور والاعوام وقد لبي دعوة ربه في  
التاسع عشر من الشهر وهو في حدود السبعين من العمر فذهب مزوداً  
بالقلوب والاكباد مشيعاً باماني قوم قد ضرب القنوط وراءها بالأسداد  
على حين كان من هممه ان يبني مدرسة جامعة تنهض بالوطن الى قمة الفلاح  
لولم يعاجله القدر الذي قضى على الشرق ان لا يراش له جناح فاستقبل  
وجه البقاء تاركاً لاغنياء البلاد بعده ان يفعلوا كلهم ما فعله هو وحده  
جزاه الله من واسع فضله ما يكون كفاء احسانه وعوض القطر من  
هذين الراحلين خيراً وجعل مقرهما نعيم جنانه

## فكاهات

الكولونيل جيرار<sup>(١)</sup>

- ٦ -

وعاد الكولونيل جيرار الى حديثه في الجيش فقال  
 قد اخبرتكم كثيراً من الحوادث التي حصلت لي ولكن لا اظنني قصصت عليكم  
 كيفية التحاقى بفرقة الهوسار وما اجرته في ذلك الحين في حصار سيرا قوسه فاذا لم  
 اتل عليكم هذه القصة فكأنني لم اخبركم شيئاً فاسمعوا لي باصغاء لانه لا يوجد من  
 يعرف هذا التاريخ الا اثنان او ثلاثة من اصدقائي  
 كنت في بداءة امري ملازماً اول في فرقة شمبران وكان لي من العمر خمس  
 وعشرون سنة ولكن كان لي قلب لا يهاب الموت ونفس لا تعرف الخوف . وحدث  
 ان هدأت الحرب التي كنا فيها في المانيا وكانت لا تزال تهبج براكينها في اسبانيا  
 فاراد الامبراطور ان يرسل نجدة الى ساحة القتال فرقاني الى رتبة قائد مئة وامرني  
 بالتحاق بفرقة الهوسار وكانت في ذلك الحين تابعة لكتيبة الجيش الخامسة تحت  
 قيادة المارشال لان . فلما تلقيت اوامر الامبراطور امتطيت صهوة جوادي في برلين  
 ووجهت رأسه جهة البيريني فلم اضيع ساعة سدى وجعلت اصل السير بالسرى  
 حتى بلغت جيش المارشال لان وهو محاصر مدينة سيرا قوسه ودخلت معسكر فرقة  
 الهوسار التي تعينت فيها . وقد كانت حالة الحصار هناك من اصعب ما يتصور لان  
 المدينة كانت مشحونة بالاسبانيول من جنود وكهنة وغيرهم وقد صمموا جميعهم على  
 ان يتجرعوا كؤوس الموت ولا يسلموا . ولم تكن المدينة ذات سور او حصن واحد

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني



بل كانت جميع مساكنها واديارها قلاعاً منيعة وحصوناً راسية ضخمة الجدران كلها  
 الباستيل فلم يكن لنا بدّ ان نحاصر كل بيتٍ على حدةٍ  
 ولما كانت الفرسان قليلة الفائدة في اوقات الحصار فقد كانت فرقة الهوسار  
 موكلة بحراسة جنوبي المدينة لتمتع وصول نجدات الاسبانيول اليها . اما كولونيل تلك  
 الفرقة فلم يكن جندياً مدرباً كما يجب ولذلك كانت الفرقة مختلة النظام ولم يكن فيها  
 شيء من الترتيب والجمال والابهة التي صارت اليها بعد ما توليت قيادتها انا . وفي  
 مساء وصولي تناولت العشاء مع ضباط الفرقة وكانوا ستة وعشرين ضابطاً فلم اتمالك  
 ان كلمتهم بحرّية وانتقدت عدم تدريبهم وذكرت لهم البون الشاسع بين نظامهم  
 ونظام الفرقة التي تركتها في المانيا . ومعلوم ان الحقيقة تجرح فلما سمعوا ذلك مني  
 ظهر على وجوههم الغيظ ورأيتهم يتغامزون عليّ ولا سيما الكولونيل وضابط آخر  
 يقال له اوليفيائي كانوا يدعونه جليات الفرقة . ولما فرغنا من الطعام قام الكولونيل  
 وبعض الضباط الى غرفة اخرى وبقي منا نحو الاثني عشر وكان امامنا قربة من  
 الخمر الاسبانيولية فجلسنا نشرب وتسامر وكان الضابط اوليفيائي يسألني عن الجنود في  
 المانيا وعن اعمالهم حين كنت هناك . فلما رأيت منهم الاصغاء التام دفعتني الحماسة  
 مع ما دار في رأسي من نشوة الشراب فجعلت اقص عليهم ما قمت به من الاعمال  
 المجيدة التي فعلتها مما برهن لهم اني امهر من امتشق حساماً وانني لا ابارى في  
 ركوب الخيل ولا اعرف للخوف معنى . وكنت مستغرقاً في الحديث فلم اشاهد  
 لاول وهلة ما ارتسم على اوجه رفاقي من العلامات التي دلّني على انهم لم يكونوا  
 يجهلونني فقط ولكنهم صاروا يكرهونني كراهةً شديدة . وكان يجب عليّ اذ ذاك  
 ان اعرفهم بنفسني انني لست ضابطاً كالضباط بل اني جيرار الشهير بطل راتسبون  
 وفاتح جينا ومشتت شمل المربع في استرلتز وليكنني لم اشأ ان امدح نفسي امامهم  
 بهذه الصراحة بل جعلت اتلو عليهم من اخبار وقائعي ما يجعلهم يعرفون تلك الحقيقة  
 بانفسهم واخبرتهم عن قيادتي الجيش وقت عبور نهر الدانوب . وما بلغت هذا الحد  
 حتى قهقهوا جميعاً بضحك اصم اذني ثم التفت اوليفيائي الى ضابط آخر وقال له

سائلاً هل في معلومك ان المارشال لان باق في المعسكر . قال اظنه باقياً فيه . فقال اوليقياي يا للعجب واي لزوم لبقائه هنا بعد وصول حضرة الملازم جيرار . فاجابه الجميع بضحك عالٍ او قد في نار الحدة والانفة فوقفت امامهم كمثل الانتقام ثم التفت الى اوليقياي فقلت هل لك ان تخبرني يا سيدي في اية ساعة يتم عرض الفرقة كل صباح . فقال هازناً عسى ان لا يكون في فكرك ان تغير اوقاتنا عما هي يا حضرة الملازم جيرار . فقابله الجميع بضحك الاستحسان ولكنه لم يطل ضحكهم عند ما رأوا هيئتي الجدوية . فحولت نظري الى ضابط آخر وسألته نفس السؤال وكأنه اراد ان يجيني بسخرية اخرى فمنعه ما رآه في وجهي وقال في الساعة السادسة ايها الرفيق . فشكرته بلطف وقد جال في خاطري ان انازلهم جميعاً في الغد بعد الفراغ من العرض وعددتهم فوجدتهم اثني عشر ضابطاً فحدثتهم جميعاً بنظرٍ احدٍ من نظر النسر وخاطبتهم قائلاً اني لا اكون فرنسويًا ولا استحق الانضمام الى فرقكم هذه ان لم احاسبكم افراداً واجملاً على القحة والفظاظة التي قابلتموني بها كما انكم لا تكونون انتم فرنسويين ولا تستحقون ان تدعوا رجالاً اذا رفضتم طلبي . فقال اوليقياي لا بد من اجابتك يا هذا فانا مستعد لمبارزتك عن نفسي وباسم ضباط الهوسار الموجودين هنا . فقلت اشكرك يا مولاي ولكن لا بد من مناقشة الحساب لهؤلاء الباقيين ايضاً الذين كان لهم النصيب الاكبر في الازدراء بي فلا بد من مبارزة الجميع ليؤدي كل واحدٍ حساباً عن نفسه . ولما قلت هذا بدت علامات التبسم على وجوههم ثم انزوا الى جانب الغرفة فسمعتهم يتكلمون فيما بينهم كلاماً لم استوضحه ثم عادوا اليّ فقال اوليقياي قد اتفقنا على اعطائك سوئلك وتركنا لك الخيار في تعيين السلاح ووقت المبارزة وسائر شروطها . قلت اما المبارزة بالسيف واما الوقت ففي الساعة الخامسة من صباح الغد واخصص لكل منكم خمس دقائق فلا تصير الساعة السادسة حتى اكون قد انتهيت عملي معكم في الوقت الموافق لميعاد العرض . واما مكان المبارزة فاتركه لكم فاني لا ازال غريباً عن هذه الديار لا اعرف الامكنة الموافقة فيها . وكانت كلماتي الصادرة عن تأثرٍ وبرودٍ قد نبهتهم الى ان جيرار لم يكن لعبةً في ايديهم



فامسكوا عن الضحك و بانث عليهم دلائل الاهتيام . فقال اوليفياي ان في آخر هذا الشارع حديقة مسورة غير مطروقة كثيراً واطمها في غاية الملاءمة فغداً في الساعة الخامسة صباحاً نتظرك فيها يا حضرة الرفيق . فحاولت ان اجيبه شاكرًا واخبره انهم سيأتون لموافاتي لا لاتظاري ولكن قبل ان انطق باول كلمة فُتح باب الغرفة فجأة وظهر منه الكولونيل مدعوراً مصفراً فقال ايها الشجعان يلزمني من بينكم متطوع ارسله في مهمة سرية مخنوفة باشد الاخطار الممكنة فمن يتطوع منكم لاقتحام هذا الخطر بشرط ان لا يكون متزوجاً . وما اتم كلامه حتى تقدم كل الضباط غير المتزوجين فنظر اليهم الكولونيل بحيرة لم تخف علي لانني قرأت افكاره فعلت انه يود ارسال اهم واحد فيهم وفي نفس الوقت يود ابقاء الاهم فيهم بقربه . قمضت اذ ذاك وقلت اسمح لي يا مولاي ان اقدم نفسي لهذه المهمة فانها حق لي لانني الاقدم بين قواد المئة في الفرقة وانا اولى بها من غيري لانني لا ازال غريباً عنكم ولا يهم الفرقة غيابي . فانفجرت اسرة الكولونيل وقال متبسماً لقد اصبت كبد الحقيقة يا عزيزي جيرار فتعال معي لاعطيك المعلومات اللازمة . وقبل ان اخرج نظرت الى الضباط وقلت لهم انني لا ازال على وعدي من مقابلتهم في الصباح ثم خرجت وقد رأيت في وجوههم تغيراً يدل على انهم ابتدأوا يقدروني حق قدري . وخرج الكولونيل فسار امامي وانا اتبعه حتى اجتزنا المعسكر ولم نزل سائرين مسافة طويلة حتى بلغنا آخر الحدود الواقف فيها حرس فرقنا فقادني الكولونيل الى منزل قد تهدمت بعض جدرانها ثم رقي بي الى سطحه فوجدت امامنا رجلين بين يديهما طبل عليه خريطة كبيرة وهما جاثيان امامها يفحصانها على نور مصباح ضعيف . وكان احدهما حليق اللحية مدمج العضل عرفته للحال انه المارشال لان الآخر فكان الجنرال رازورئيس المهندسين . فلما صرنا امامهما قال الكولونيل مخاطباً المارشال قد تطوع القائد جيرار لقضاء المهمة التي تريدها يا مولاي وها هو . فانتصب المارشال باسم ثم اخذ يدي مصافحاً وقال اهنتك ايها الصديق على شجاعتك وهمتك ودليلاً على معرفتي قدر هذه الشجاعة فيك اهدي لك هذه الزجاجة المحتوية على سائل اذا

شربت منه نقطة واحدة تموت للحال وربما يلزمك في السفارة التي سأوجهك فيها .  
ولم تكن هذه التحية مما انتظر سماعه فشعرت برجفة في اعضاءي وان شعري قد وقف  
على رأسي ولكنني تجددت وقلت اسمح لي يا مولاي ببيان المهمة التي تروم مني قضاءها  
لانني لم اعلم ما هي بعد . فدهش المارشال وقال للكولونيل وكيف اتيت به اذاً وهو  
يجبل ما يطلب منه والمخاطر التي تهدد حياته . فقاطعه قائلاً انه مهما عظمت  
الايثار عظم المجد والشرف فلا ارجع عن تطوعي الا اذا رأيت رسالتي سهلة  
لاخطر فيها . فنظر اليّ نظرة دلت على اعتباره العظيم لي وتقديره شجاعتي ثم التفت  
الى الجنرال رازو وقال له تكرم باعلام جيرار ما يطلب منه . فنهض الجنرال وقادني  
ييدي الى الباب ثم اشار الى سور بعيد وقال هذا السور هو خط دفاع الاعداء وهو  
سور دير العذراء فاذا تمكنا من اختراق هذا السور انتهى عملنا وفزنا بالنصر العاجل  
غير ان الجدران كثيفة لا تؤثر فيها مدافعنا وهي محاطة بالغام يصعب اجتيازها ولكننا  
علمنا انه يوجد في اسفل السور مخازن بارود فاذا تمكنا من اشعالها نابت عنا في هدم  
السور من اساسه وفتحت لنا طريقاً لدخول المدينة . ولا اخفي عنك انه يوجد لنا  
صديق في المدينة يدعى هوبرت وعدنا باشعال تلك المخازن ونحن في انتظاره منذ  
يومين والى الآن لم يتم وعده ولا بلغنا من جهته شيء جديد ولا نستطيع القيام  
بعمل ما قبل ان نعلم ما حل به تماماً . وهذه خريطة المدينة مفصلة ترى فيها عدة  
اديار بينها شوارع متفرعة من ساحة عمومية فاذا بلغت تلك الساحة تجد كنيسة الى  
يمينك على ناحية شارع يدعى توليدو ومتى دخلت ذلك الشارع تجد فيه مخزناً للالبسة  
وبجانبه بائع خمر وبينهما بيت صغير يسكنه هوبرت . فالذي يُطلب منك الآن  
هو ان تصل الى البيت المذكور وتقابل هوبرت وتعلم منه هل هو باق على وعده  
اولاً . وقد احضرنا لك هذا اللباس وهو لباس راهب فرنسيسكاني فستراه احسن  
طريقة تتنكر بها فلا يشك فيك احد

اما انا فكنت اسمع باصغاء وسرور حتى سمعت كلمة التنكر فانقلبت سحنتي  
وقلت كلا يا مولاي لا اتنكر لانني لست جاسوساً ولكن اذهب بلباسي العسكري .



فقال ضاحكاً اعلم يا هذا انه يستحيل عليك اجتياز شوارع المدينة بغير تنكر لان الاسبانيول لا يرضون لاسراهم بالاسر فقط بل يذيقونهم اصناف البلاء والتنكيل حالما يقبضون عليهم . وبعد مباحثة قليلة اقنعني الجنرال فلبست ثياب الراهب وقلت له هاءنذا مستعداً للرحيل . قال وهل معك سلاح . قلت معي سيفي . قال ربما سمعوا قعقعتة اوراوه فتركه واستعض عنه بهذا الخنجر وستقابل حال خروجك جندياً يريك الطريق التي تسير فيها لتبلغ السور بدون تأخير فاذهب مزوداً بدعائنا ان ينجح الله مسعاك

فخرجت وقابلت الجندي ثم نزعت قبعتي واخفيت رأسي تحت قبعة ثوب الراهب وحبكت ازراهه وسرت وراء قائدي بحذر واتبناه . ولم نزل ننسل بين الحرب على جانب السور الى ان بلغنا شجرة كبيرة محاذية له فوقف الدليل وقال تسلق هذه الشجرة ايها الرفيق ومتى بلغت اعلاها تجد غصناً اذا تدليت منه تبلغ سطح هذا البيت الذي على السور فمتى وصلت اليه فاعتمد على ملكك الحارس في ما بقي عليك لانه يستحيل علي ان اراقفك اكثر . فلففت ثوبي علي وتسلقت الشجرة حتى قاربت اعلاها ولم يبق علي الا خطوة واحدة لابلغ السطح فقرع اذني بصوت وقع اقدام فالتصقت بالغصن واجتهدت ان اخفي نفسي بظله لان القمر كان في ربه الاول ورأيت بعد التحديق رجلاً يقترب على السطح بيظء وحذر ويده بندقية مصوبة وكان يقف من وقت الى آخر ويصغي بتأن الى ان بلغ طرف السطح على بعد بضع خطوات مني فرأيتة قد جثا ثم صوب بندقيته واطلقها . فمرت الرصاصة بالقرب مني ثم سمعت اينناً فعلمت ان الذي اصيب لم يكن الا دليلي وكان قد بقي ليري ماذا سيحدث لي فراه الحارس ورماه بالرصاص . ثم رأيت الحارس يختلس النظر الى اسفل وبعد ان التفت يمينا وشمالاً ولم ير احداً وضع بندقيته على الارض واقترب من الشجرة يريد النزول فعلمت انه راغب في الوصول الى الدليل اما ليجهز عليه او يسلب ما ربما يجده في جيوبه . ولكنه ما كاد يبلغ الغصن المستند انا عليه حتى اغمدت خنجري في صدره فهوى الى الارض وكان لسقوطه صوت

عظيم بين الاغصان الملتفة . ومنعني الظلام من مشاهدة ما حصل غير اني سمعت بعض كلمات فرنسوية من دليبي عرفت منها انه لم يطل انتظاره للانتقام من عدوه . اما انا فبقيت بضع دقائق لا اجسر على الحركة مخافة ان يكون صوت سقوط الحارس قد نبه احداً ولما تيقنت السكون التام وثبت الى سطح البيت واخذت اهم بوجود طريقة اتمكن بها من الوصول الى داخل المدينة . فخطر لي ان ابحث عن الطريق التي اتى منها الحارس وقبل ان اقل قديمي رأيت باباً خفياً اشبه بالفخ قد فتح في سطح البيت وظهر لي منه وجه رجل يغطيه الشعر الكثيف وكان ينادي الحارس باسم مانولو ولمالم يجبه احد صعد الى السطح وتبعه ثلاثة مثله وجميعهم مدججون بالسلاح . اما انا فانزويت قرب الحائط حيث يسترني الظلام وجعلت اراقب حركاتهم فبعد ان اعادوا النداء للحارس ولم يكن مجيب قال احدهم لا بد انه ذهب الى المركز الاخر ثم اتجهوا الى تلك الناحية . فما صدقت ان ابتعدوا حتى اقتربت من ذلك الباب بمزيد الاحتراس فوجدت سهلاً نزلته وانا اكاد امنع نفسي فوجدت البيت خالياً خاوياً وبلغت بابه فخرجت منه الى زقاقٍ مقفرٍ فسرت فيه ايضاً حتى بلغت الشارع فرأيت فيه نيراناً موقدة وحول كل نار عدد من الاشخاص يصطلون او يأكلون ووجدت عدداً من الرهبان يجولون بين تلك الجموع . فتشجعت وسرت نظيرهم حتى انتهيت الى الساحة العمومية فوجدتها مكتظة بالجنود وقد كثر في جهاتها ايقاد النيران فلم التفت يميناً ولا شمالاً حتى اجتزت الكنيسة وسرت في الشارع الذي وُصف لي حتى وصلت الى مخزن الالبسة ودكان بائع الخمر ووجدت بينهما البيت الذي قيل لي عنه ولكن كان بابه مقفلاً ولا نور فيه . فدفعت الباب بلطفٍ واحتراسٍ زائد فانفتح ولم اكن اعلم ما سأصادفه فيه غير انه لم يكن لي بد من دخوله فخاطرت بنفسي ودخلت . وكانت تخيم في الداخل ظلمة حالكة السواد زادت عند ما اقفلت الباب ورأيت فجعلت اتلمس طريقى حتى وقعت يدي على طرف مائدة فاستندت اليها واخذت اناحي نفسي في كيفية الوصول الى مقابلة هوبرت لانني علمت ان اقل غلطة ارتكبها يكون فيها خسارة حياتي



وضياع المتصود من رسالتي . واذ ذاك سمعتُ صوتاً بالقرب مني يقول بتهدٍ يجرح  
 الفؤاد « آه يا الهي » فجمد الدم في عروقي ولا سيما وان تلك الكلمات قيلت باللغة  
 الفرنسية فاستنجدت قواي وهمستُ في الظلام قائلاً من انت يا هذا أملك  
 هوبرت . فاجاب بصوت ضعيف نعم انا هو فالماء الماء بربك هات لي قليلاً من  
 الماء . واقتربت من الجهة التي اتى منها الصوت فبلغت الحائط ولم اعثر على احد .  
 ثم اتبعت الى تهدٍ ثانٍ منه فتحققت ان الصوت فوق رأسي فرفعت يدي  
 واخذت اتلمس في الظلمة حتى وقعت يدي على رجل عارية على علو يوازي  
 قامتي . فوقف شعر رأسي واخرجت من جيبي ثقباً او قدته فوقعت عيني على منظر  
 ارعد فرائصي وسقط الثقب الى الارض فانطماً . وبعد قليل ملكت روعي فاوقدت  
 ثقباً آخر وتأملت في المسكين هوبرت وكان مسمراً على الحائط كما تسمر التماسيح  
 على ابواب البيوت وقد أدخلت شظايا الحديد الثخين في يديه ورجليه وكان على  
 آخر رمق فسقط رأسه على كتفه . وكان المله من العطش اكثر من تألمه من الجراح  
 ولزيادة عذابه وضع اولئك القساة زجاجة خمر على المائدة امامه وهو على تلك  
 الحال فتناولتها الفوري وجرتته منها بقدر استطاعته فعاد الى عينيه شيء من النور وتمكن  
 من الكلام فقال هل انت فرنسوي . قلت نعم وموفدٌ للسؤال عنك والبحث عما  
 جرى لك . فقال بتأسفٍ قد انكشف امرى لاولئك الملائين ففعلوا بي ما ترى  
 ولكن اسمع لاخبرك قبل اتقضاء اجلي بما تهملك معرفته . ان البارود مخزون في غرفة  
 رئيسة دير الراهبات غير ان الجدار مثقوب وتتصل نهايته بغرفة الاخت أيجلاقرب  
 الكنيسة . والآن فان الآمي لا تطاق ولا امل في نجاتي فارغب اليك بل استحلفك  
 ان تعمد خنجرك في صدري وتريحني من هذا العذاب

ورأيت المسكين حقيقةً في النزاع الاخير وان احسن ما يفعل له هو تقصير  
 مدة آلامه فوددت ان اجيب طلبه فلم تطاوعني يدي ثم تذكرت زجاجة السم التي  
 اعطانيها المارشال لان فآخذتها للحال وافرغت منها شيئاً في قدح الخمر وقبل ان  
 اناوله للمسكين هوبرت سمعت قعقة سلاح خارج الغرفة فتركت القدح ووثبت

الى نافذة في الغرفة مغطاة بالستائر الثقيلة فاخفيت وراءها . وفي اللحظة التالية دخل جنديان من الاسبانيول بينادقهما ويبد احدهما مصباح . وكنت اراقبهما من خلل الستائر فلاحظت انهما اتيا ليجهزا على المسكين او ليزيدا في آلامه فكانا ينظران اليه ويتبسمان تبسماً شيطانياً . ثم وقع نظر احدهما على قدح الخمر فأخذه بيده وقدمه الى هوبرت فرد ذلك رأسه ليتلعه منه شيئاً فاعاده الجندي اليه ساخراً به وابتلع منه قليلاً فما استقر في جوفه المشروب حتى صرخ صراخاً شديداً وتشنجت اعصابه فستط الى الارض ميتاً . ورأى رفيقه ذلك فكاد يموت معه من الخوف واصابته نوبة جنون فكان يصرخ ويمجري حتى خرج لا يلوي على شيء . وخرجت من مخبئي على نور المصباح الذي تركه الجنديان فوجدت ان هوبرت ايضاً قد فاضت روحه فخرجت الى الشارع وانا كلما أخذ فلم انتبه الى نفسي حتى قرعت ساعة الكنيسة ضربتين فعلمت اني بجانبها وانه لم يبق لي الا ساعتان للعمل وكانت الكنيسة منارة وفيها جموع تدخل وتخرج فدخلت عالماً ان لا احد ينتبه الي فأنفرد هناك لاجمع قواي العقلية واتبصر في ما يجب عمله . ولما دخلت وجدت ان الكنيسة قد تحولت الى مستشفى ملآن بالجرحى والمرضى وكل مشغول بنفسه ورأيت البعض جاثين يصلون فجثوت بالقرب منهم وتضرعت الى القادر على كل شيء ان يتويني على القيام بما فرض علي لكي اشهر اسمي في اسبانيا كما اشهر في المانيا . وبقيت على تلك الحالة الى ان قرعت الساعة ثلاثاً فخرجت وتوجهت الى دير الراهبات . وكان يمكنني الرجوع الى المعسكر لأعلم المارشال ان هوبرت قد مات واركه يفكر في طريقة اخرى لافتتاح المدينة ولكن جيرانه لا يقف عند الخطر ولا يترك عملاً قبل اتمامه فصممت ان اقوم انا بما نوى هوبرت ان يقوم به وسرت بدون معارضة حتى بلغت الدير وكان مبنياً في وسط حديقة فسيحة ملأى بالجنود المسلحين ولديهم آلات الدفاع بتمامها ولذلك لم يكن دخول الدير بالامر السهل فسرت حول الحديقة حتى بلغت نافذة زجاجها ملون وعليها رسوم علمت للحال انها نافذة الكنيسة . وكنت قد علمت من هوبرت ان غرفة الرئيسة



المخزون فيها البارود بقرب الكنيسة وان الثقب الممكن الوصول منه في الغرفة المحاذية فصار من اللازم ان ادخل الدير باية طريقة كانت . ورأيت حارساً على الباب فعلمت انه لا بد ان يسألني عن غرضي من الدخول ثم وقع نظري على بئر في وسط الحديقة وبقربها دلاء فأسرعت وملاأت منها دلوين حملتهما بيدي ودخلت بشجاعة فلم يكامني الحارس وفتح لي طريقاً سرت فيه في دار مباطة متجهاً نحو الكنيسة . ولما بلغت آخر الممر رأيت غرفة عرقها انها مخزن البارود لاني رأيت امام بابها كمية من البارود مبعثرة على الارض . اما الباب فكان مغلقاً وعليه اثنان يحرسانه شرسا الهيئة لم ار افضع من منظرهما . وتقدمت الى الامام فرأيت غرفة اخرى ظننتها غرفة الراهبة انجلا ووجدت بابها مفتوحاً فتركت الدلوين على الارض ودخلت الغرفة فرأيت في صدرها مذبحاً قد جثت امامه ثلاث من الراهبات . فلما شعرن بدخولي نهضن ونظرن الي كمن يطلب الايضاح . ولم تفارقني سرعة الخاطر قط فخطر لي ان هو لآء لم يترك الدير مع ما هو فيه من الخطر الشديد الا لانهن مأمورات وانهن ينتظرن امراً ليخرجن فاشرت اليهن ان يتبعني وسرت امامهن الى جهة الباب . اما الرئيسة فحاولت ان تستوضح الامر ببعض الاسئلة فلم اجبها واظهرت علامات الضجر والقلق واشرت اليهن ثانية بوجوب الاسراع في اتباعي . ولما رأين ذلك مني سرن في اثري فقدمتهن الى الكنيسة الى الجهة القصوى من مخزن البارود وتركتهن امام المذبح وعدت وقلبي يخفق سروراً وقد تحققت نجاح مساعي وزوال كل ما يمكن ان يعترض في سبيل مقصدي

خذوا ايها الاصحاب هذا الدرس مني واياكم التهاون بأصغر الامور . فاني لما تركت الراهبات وعدت نظرت فاذا بالرئيسة تتبعني بنظر حاد يدل على الشك والظن وتتبعت نظرها فرأيتها تنقله من قطرتي دم كانتا على يدي اليمنى من دم الحارس الذي طعمته في الشجرة الى خاتم ثمين كان في يدي اليسرى وكانت القوانين تقضي بأن لا يلبس الرهبان شيئاً من الحلى . ولم يخف علي ظن الرئيسة ولا سيما عندما رأيتها تتبعني فأسرعت ركضاً الى ان بلغت باب الكنيسة وولجت منه

الممر فلما لم تستطع اللحاق بي صاحت بالحرس فهبوا على صوتها ولما رأيتهم جعلت اصيح مثلها واشير الى ممر آخر ولم اترك لهم فرصة للاستفهام فاندفعوا بأجمعهم الى ذلك الممر واغتنمت الفرصة فدخلت الغرفة واقفلت بابها من الداخل وقد اصبحت في حصن منيع . وحاول القوم فتح الباب بعد ان اخبرتهم رئيسة الدير بظنهم بي فلم يستطيعوا واطلق بعضهم بنادقهم على الباب فاخرقه الرصاص ولكن بدون جدوى . اما انا فكان اهتمامي بالاهتداء الى الثقب الذي قال لي عنه هو برت وكنت قد فهمت منه ان في هذا الثقب باروداً يتصل بشكل خيط دقيق حتى يصل الى مخزن البارود فاذا اشعل اتصلت النار بالمخزن وانفجر . فبحشت في الغرفة وزواياها فلم اعثر على شيء وكاد يدركني اليأس واخيراً حانت مني التفاتة فرأيت تمثالاً لبعض القديسين محاطة قاعدته بالزهور الصناعية فاقتربت منه وفرقت تلك الزهور ولا تسلا عن سروري حين رأيت البارود منذوراً شبه خيط دقيق الى ان يبلغ ثقباً وراء التمثال وبأسرع من لمح البصر تناولت شمعة موقدة كانت امام التمثال فأدنيته من البارود والقيت بنفسي الى الارض . فلم تكن لحظة حتى سمعت قصفاً كتصف الرعود وشعرت بارتجاج الجدران وسقوط السقف وبلغ اذني بعد هنيهة عويل الاسبانيول وهتاف الجيوش الفرنسية ثم غبت عن الوجود

• • • • •

ولما افاقت وجدت نفسي بين جنديين فرنسيين يعتنيان بي فشددت عزيمتي ولم اكن اصدق اني لا ازال حياً . وقد وجدت ان انفجار البارود لم يؤثر كثيراً في جدران الدير الضخمة بل زعزعها ووقع شيئاً منها ومن السقوف فقط غير ان هول الانفجار ألقى الرعب في قلوب الاسبانيول فتركوا اماكنهم ولاذوا بالفرار ودخلت جيوشنا الفرنسية بدون مقاومة تذكر . ثم سرت مع رفيقي ولما بلغت باب الدير وجدت المارشال لان داخلاً فصافحني بسرور وسمع حديثي باصغاء واهجاب فلما انتهيت قال احسنت يا جيرار وسأخبر الامبراطور بكل ذلك . قلت لا تنس يا مولاي انني لم اقم الا باتمام ما بدأ به هو برت . قال وسوف لا ننسى جميل هذا



الرجل الذي مات من اجل فرنسا . والآن فانك لا بد ان تكون جائعاً وسأتناول طعام الصباح مع اركان حربي في ساحة المدينة فادعوك لتشرفنا بحضورك . قلت اشكر يا مولاي لكن ارجو ان تسمح لي بغية قصيرة ثم اتبعك . قال وما يمنعك من اتباعي الان . قلت لا بد لي من مقابلة ضباط فرقتي الساعة وسأتبعك حالاً بعد مشاهدتهم . قال حسن فلا تطل الغياب . وما سمعت كلمته هذه حتى اسرعت فخرجت من باب السور وتوجهت تَوّاً الى غرفتي في الفرقة فنزعت ثوب الراهب وامتشقت سيفي واسرعت كما انا الى المحل المعين للمبارزة فوجدت الاثني عشر ضابطاً بانتظاري وقد وقفوا صفّاً واحداً . فلما اقتربت منهم ورأوا وجهي المسودّ من دخان البارود والدماء التي سالت من بعض جراح خفيفة في وجهي وجسمي لا شك انهم ندموا على تصرفهم في الليلة السابقة . اما انا فالتفت عليهم السلام واعتذرت عن تأخري بضع دقائق بحكم الوقت والمهمة التي قضيتها ورأيت انهم يخفون عني شيئاً لم اعرفه . ثم قلت لهم اني اتوسل اليكم ان تمنحوني طلبة واحدة لانني لا اقدر ان اتأخر كثيراً فقد دعاني المارشال لتناول الطعام معه فلا ينبغي ان ينتظرنني كثيراً . فقال اوليقياي وما الذي تطلبه . قلت كنت وعدتكم ان اخصص خمس دقائق لمبارزة كل منكم اما الان فاودّ ان تلقوني جميعاً دفعة واحدة . ولما قلت هذا اخذت موقف الدفاع ورفعت سيفي منتظراً هجومهم . ولكن ما كان اشد تلك الساعة على عواطفني لانني رأيتهم عوضاً عن مهاجمتي قد وقفوا الوقفة العسكرية وبصوت واحد اخرجوا سيوفهم ورفعوها لي امام وجوههم بالتحية العسكرية . فلما رأيت ذلك رجعت خطوتين الى الوراء مدهوشاً وانا لا اكاد اصدق نظري ثم رميت سيفي الى الارض وقلت ايها الرفاق الاعزاء . . . . ومنعتني عبرات التأثير عن اتمام الكلام . فوثب اوليقياي وصافحني وضممني الى صدره ثم هجم الباكون فاخذ بعضهم رأسي وغيره يدي فما كنت ارى الا وجوهاً تنظر اليّ بحبٍ واعجابٍ والسنة تعندر اليّ وتشكرني وهكذا كان دخولي في فرقة الهوسار وامتلاكي قلوب رجالها

## - لغة الجرائد -

نعود الى الكلام في هذا الصدد اجابةً لاقتراح كثيرين من مشتركينا  
الادباء سألونا المزيد منه لما يترتب عليه من عموم الفائدة بين الكتاب والدارسين  
اذ لا يخفى ان المقصود منه لا ينحصر في الجرائد دون غيرها من كتابات العصر  
وانما خصصناها بالذكر لانها اعم تلك الكتابات انتشاراً واكثرها على الالسنه  
تكراراً حتى تجد الفاظها واساليبها قد انتقشت في اذهان القراء واصبحت  
لغتها هي لغة جمهور الكتاب من اي طبقة كانوا وفي اي معنى كتبوا وسواء  
كانوا في الديار المصرية ام الشامية ام في غيرها من بلاد الهجرة  
ولا يخفى ان تتبع كل وهم يقع في اللغة لعهدنا هذا مما يطول استقرأؤه  
مع ظهور الجرائد عندنا بالملئات وغالبها يومية ومع كثرة التأليف في هذه  
الايام من موضوعة ومعرّبة حالة كون اكثر الكتاب من الذين يتناولون  
اللغة بالتقليد على ما سبقت لنا الاشارة اليه فاذا زل احدهم زل الباقيون على  
اثره ولا سيما اذا كان مظنةً للثمة . ولذلك فانا نحث ارباب الاقلام وعلى  
الخصوص الطبقة العالية منهم ان يتحرّروا في استخدام الفاظ اللغة ما استطاعوا  
ولا يلقوا الكلام على عواهنه علماء منهم بان كل ما تخطّه اقلامهم يتناولوه  
اصغر الكتاب بالانكير واذا تمادى الامر على ذلك تبدل اكثر اللغة وضعافاً  
واستعمالاً ولم يبق وجه لفهمها وفيما اوردناه من ذلك من قبل وما سنورده  
في هذا الفصل عبرة كافية

فمن ذلك انهم يقولون بين كان زيد في الدار دخل عمرو فيضيفون بين



الى الجملة وهي لا تضاف الا الى المفرد لان الاضافة الى الجمل مخصوصة  
بظروف الزمان نحو يومهم بارزون وهذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وما  
اشبه ذلك . فاذا لزم ادخال بين على الجملة فصل بينهما بما لتكفيها عن الاضافة  
فيقال بينما كان في الدار او اشبت فتحة نونها حتى يتولد عنها الف فيقال  
بينما كان في الدار . ومن الاول قول الشاعر

بينما نحن بالعقيق معاً اذا أتى راكبٌ على جملة

ومن الثاني قول الآخر

فبينما نحن نرقبه اتانا معلق وفضة وزناد راع

ويقولون اقسام بان يفعل كذا فيعدون اقسام في هذا التركيب بالباء  
وانما الباء تدخل على ما تجعله مورداً لقسمك تقول اقسمت بالله وحلفت  
بكل عزيز عندي . واما الشيء الذي يجعل القسم توكيداً له فيجرب على  
تقول اقسمت على ان افعل واقسمت بالله على ان افعل . وهذا كما تقول  
عاهدته على الامر وعاهدته على ان افعل وفي الحديث نحن نازلون بخيف  
بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر اي تحالفوا عليه

ويقولون هو كفو لهذا الامر اي اهل له او قوام به وهو من ذوي  
الكفاة بالهمز وانما الكفو النظير تقول هو كفو لفلان اي معادل له  
والكفاة المصدر من ذلك تقول لا كفاة بيننا . واما المعنى الذي يريدونه  
فهو من معاني كفي المعتل يقال استكفيتها امر كذا اي كلفتها القيام به فكفانيه  
وهو كاف لهذا الامر وكفي له اي قوام به وهو من اهل الكفاية

ويقولون بينهما شراكة يعنون شركة ولم يسمع الشراكة في كلامهم وانما

هي من الفاظ العامة جروا فيها مجرى الوكالة والكفالة وما اشبهها من  
الفاظ المعاملات

ومثلا قولهم فعل ذلك خدمة فلان وله قبله خدمات كثيرة ولم ترد  
الخدمة من هذه المادة ولا هي مما يحتمل القياس انما يقال فعله خدمة فلان  
وهي الخدم بكسر ففتح مثل سدره وسدر

ويقولون بات القوم يشكون فداحة الضرائب اي ثقلها كانهم يتوهمون  
هذا الحرف من المصادر اللازمة على حد الفظاعة والسماجة ونحوها وانما  
الفعل من هذه المادة متمدد يقال فدحه الحمل والامر فدحا مثل قطعة قطعاً  
اذا شق عليه وأثقله لم يسمع على غير ذلك

ويقولون عثر بالشيء اي اطلع عليه وعلم به وانما يقال بهذا المعنى عثر  
عليه واما عثر به فمن عثار الرجل اذا اصطدمت بحجر ونحوه

ويقولون خصوصاً وان الامر كذا وكذا فيزيدون واواً بعد خصوصاً  
ولا وجه لها في هذا الموضع . وكانهم يفعلون ذلك قياساً على لاسيما في مثل  
قولنا يعجبني زيد ولا سيما وهو يتكلم او ولا سيما وانه يجب العلم وهي ههنا  
واو الحال اي ولا مثل هذه الحال من احواله . وهذا لا يتأتى اعتباره بعد  
خصوصاً فالصواب اسقاط الواو على ان ما بعدها مفعول به لخصوصاً او معمول  
لمقدر حيث يحتمل ذلك كما اذا قلت احب القوم وخصوصاً زيداً اي واخص  
من بينهم زيداً او وعلى الخصوص احب زيداً ونصب خصوصاً في هذا  
التقدير الاخير على الحال ( ستأتي البقية )



## ذكري الهند

(تابع لما قبل)

وبعد ذلك زرنا حديقة الحيوانات في كلكتا وهي واقعة في غربي  
المدينة شرقي نهر الهوكلي وقد عُرسَت فيها الاشجار الباسقة وزُيِّنت بالازهار  
البديعة وفُرشت ارضها بالنبات الاخضر وكل ذلك على ابداع شكل والطف  
ترتيب وأقيم بين كل فسحةٍ واخرى عرائن وأوجرة واوكر لاكثر انواع  
الحيوان . وقد شاهدنا فيها كل اصناف القروود من الصيني والهندي والافريقي  
وهي كثيرة العدد بين كبير الجثة وصغيرها . ثم مررنا على مكان الوحوش  
المفترسة من الاسود والنمورة والفهود والذئاب والديبة والافيال والثعالب  
وغيرها ثم مكان الافاعي وفيه اكثر اصنافها وقد وُضعت كل واحدة منها  
في مكان يوافق غريزتها وبيئتها الطبيعية فجعل بعضها بين الصخور الوعرة  
وغيرها بين المشيم اليابس او العشب الاخضر وبعضها في احواض الماء .  
وقد رأينا بينها حية سوداء ضخمة جداً تبلغ مترين طولاً ومحيط جسمها  
نحو اربعين سنتيمتراً . ثم اتجهنا نحو اعشاش الطيور فرأينا هناك كل ما يأخذ  
بالبصر حسناً وينطق بتمجيد الخالق عزّ وعلا فمنها البلبل والكناري والهدهد  
والقمرى والطاووس والنسر والبازي والقطا مئات عديدة وغالبها من اطراف  
المعمور من الصين وافريقيا والهند واميركا واوروبا . ففي هذه الحديقة يُسمع  
التغريد والمنغاة والصفير والهدير والزقّاء والنميق والصرصره والعندلة والسجع  
والزئير والنسيم والفحيح وغير ذلك كل يعطي الصوت الذي خصّه به المبدع .

وفي هذه الحديقة رأينا لأول مرة الكركدن اي وحيد القرن وهو مولود في هذه الحديقة نفسها منذ اربع عشرة سنة ورأينا فيها التماسيح وهو موضوع في حوض ماء ويبلغ طوله زهاء مترين . وفي الحديقة بحيرة فيها قوارب صغيرة لمن شاء الركوب والجولان في البحيرة وفيها اسماك متنوعة وفي اثناء ذلك زرنا اللورد كرزن الحاكم العام على الهند الانكليزية بعد ان استأذناه بواسطة كاتب اسراره المستر ولتا لورنس فركبنا في اليوم المعين الزيارة حتى اقبلنا على دار الحكومة حيث يسكن الحاكم . ولما دخلنا باب القصر كان على الباب جنديان قائمان فرفعا بنادقهما تحية لنا ولما بلغنا الباب الداخلي استقبلنا احد الخدم فدفعنا اليه بطاقة الزيارة فاوصلها الى كاتب الاسرار المشار اليه فما عتم ان ارسل احد الحجاب يدعونا اليه في الطبقة العليا فسرنا حتى دخلنا غرفته وجلسنا عنده هنيهة تتجاذب اطراف الحديث وهو يتكلم بالعربية وقد تعلمها في مصر . وكان قد بعث بالبطاقة الى سعادة اللورد فمالث ان جاء حاجبه الخاص يدعونا الى الدخول على سمادته ومشى امامنا الى الردهة التي هو فيها . فلما دخلنا عليه نهض واقفاً واستقبلنا بكل انس واجلسنا بالقرب منه فلبثنا عنده نحو خمس عشرة دقيقة . ثم قمنا للانصراف فودّعنا كما استقبلنا وقد رأينا من لطفه وسعة صدره ما اطلق لساننا بمدحه والثناء على محاسن اخلاقه . وقد كان لهذه الزيارة ذكرني في جميع انحاء كلكتا لندور مثلها وفي اليوم التالي لها ظهرت جريدة « الانجلىش مان » ( الرجل الانكليزي ) فجاء في اخبارها المحلية « ان رئيس اساقفة بغداد نزيل كلكتا حالاً قد اذن له في مواجهة سرية لسمو الحاكم العام بعد ظهر امس »



وفي اليوم الثالث من تلك الزيارة اتتنا دعوة من الراجا دربانكا يذكر فيها ان اللورد كرزن وعقيلته سيشرفان منزله في ليلة الثاني عشر من ذلك الشهر وهو شهر شباط ( فبراير ) ويدعوننا الى مشاركة الحضور في تلك الزيارة . فلما كان الموعد المضروب وهو منتصف الساعة العاشرة من تلك الليلة ركبنا الى دار الراجا المشار اليه ولما قربنا منها رأينا على الجدار المحاذي للطريق الوفاً من المصابيح الغازية ولما دخلنا الدار رأينا مئات من كبار القوم رجالاً ونساءً وقد ضرب سرادقٌ عظيمٌ نُصِبَ فيه عرش للورد كرزن وقرينته وأُيرت الدار كلها بالمصابيح والانوار الباهرة وعلّق شيءٌ كثيرٌ منها في الاشجار وعلى الجدران فكان هناك ما ينيف على عشرة آلاف مصباح تشقّ رداء الليل وتلقي عليه بهجة النهار وقد فرشت الطرق والابواب بالازهار والرياحين . وكان عدد المدعوين نحواً من ألفي نسمة وكان الراجا المذكور يقابل الجميع ببشاشة وهو قد لبس حلة مزركشة وفي عنقه قلادة نفيسة فيها حجارة ألماس نادرة وكذا في خنصره خاتم الماس بديع لم أر مثله البتة وعلى رأسه كمة مرصعة لها طرّة ( شرابة ) من اللؤلؤ كبيرة الحجم . ولما رأنا داخلين اقبل نحونا فسلمنا عليه بالانكليزية فردّ السلام مرحباً بنا . وفي الساعة العاشرة اقبل اللورد وعقيلته فاستقبلاهما الراجا ولما صارا على مقربة من المحفل وقف جميع الحاضرين فحنى رأسه مسلماً على الجميع ففعلوا هم كذلك واستلّ عسكر الراجا الواقفون الى اليمين واليسار سيوفهم ورفعوها مسلمين وكانوا عشرة . واذ ذاك جلس اللورد وجلست عقيلته عن شماله والراجا عن يمينه ثم وقف عشرٌ من الفتيات الهنديات المغنيات فرحبت احدهنّ باللورد وعقيلته

باللغة الهندية ثم اخذنا جميعاً في النشودة هندية بصيغة قد من قدود الغناء  
وكانت نغمتها من لحن ابي طاهر المشهور في ما بين النهرين بالطوراني وكان  
ثلاثة من الهنود يلعبون ببعض آلات الطرب مثل العود والكنجة والطنبور  
وكان الراجا قد سبق فحياً في كل غرفة من قصره الفسيح الارجاء نوعاً  
من لعب الهنود الغريبة فشهدنا في احدى تلك الغرف امرأة عجوزاً قد  
تناوت طاساً وصبّت فيه ماءً ثم غطّته بمنديل ومدّت يدها بين الطاس  
والمنديل وشرعت تدمدم وما مضت فترة وجيزة حتى رفعت المنديل فظهر  
في الطاس اربع سمكات سود

وفي غرفة اخرى شاهدنا رجلاً قد اقام بين يديه فتاة لها من العمر  
نحو عشر سنوات وكان يتكلم فيخيل للسامعين ان آخر يجاوبه تارة من سقف  
الحجرة وطوراً من تحت الارض . ثم مدّ الفتاة معترضةً على رأس عمود  
دقيق من الخشب فكثت كذلك نحو ربع ساعة دون حراك واخيراً انزلها  
عن العمود فوجد انها قد اغمي عليها فحملها الى الخارج ليعرضها للهواء  
وشاهدنا في احدى الغرف هندية قد وضع امامه سبع عشرة كأساً  
من الفرفوري صفها على شكل نصف دائرة . وكانت الاولى التي عن يمينه  
بحجم فنجان القهوة وما بعدها اكبر فاكبر حتى الاخيرة وقد جعل في كل  
منها نحو نصفها ماءً . ثم تناول خشبتين دقيقتين في يديه طول الواحدة  
نحو عشرين سنتيمتراً واخذ ينقر على افواه الكؤوس بخفة فكانت تعطي  
صوتاً مطرباً اشبه باصوات آلات الاوتار ( ستأتي البقية )



— ملاعب الطبيعة —

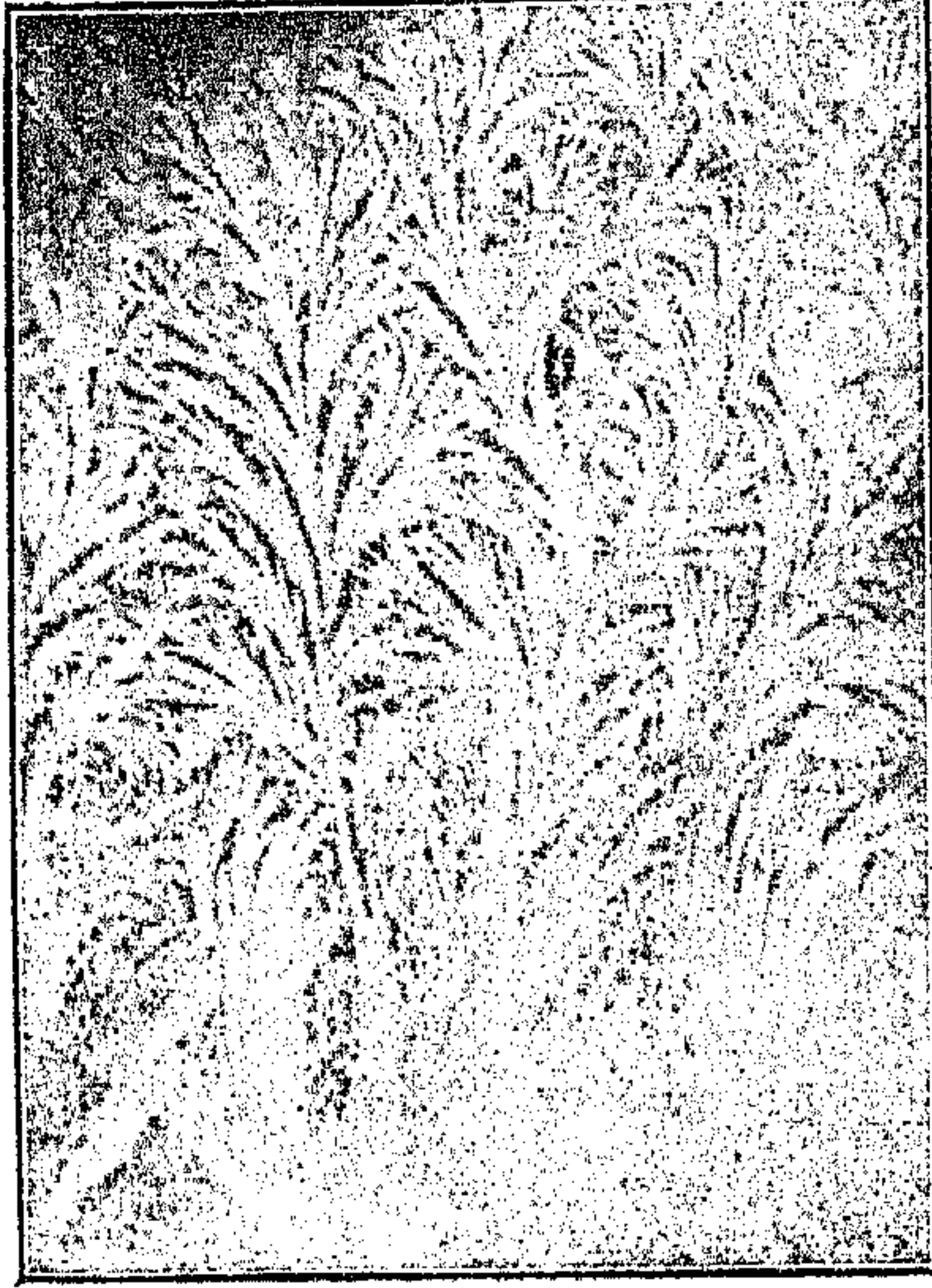
كيفما التفت الانسان حوله يرى من افعال الطبيعة ما يستوقف نظره  
وفكره ويريه من اسرارها وعجائبها ما لا يدرك له حلاً ولا يدري الى اي  
ناموس يردّه

على ان كل ما في الكون عجيب وجل ما يعلمه الانسان من اسرار  
الموجودات انه تنبه لبعض صفاتها واعراضها وما لها من آثار وانفعالات مما  
استطاع به ان يعرفها ويميز بعضها من بعض . لكن هناك كثيراً مما لا يتنبه له  
الا قليل من الناس او لا يتنبه له الانسان حتى ينبه فيقف لديه حائراً الى ان  
يتكرر عليه فيردّه الى افعال الطبيعة واذ ذاك يبطل استغرابه له لما استقرّ  
في بديته من ان الطبيعة امّ العجائب . لكن يبقى عليه ان يبحث عن  
الناموس الذي يمكن رده اليه ليجمعه الى امثاله لان ذلك جل ما يستطيع  
البلوغ اليه بعلمه وان كان ذلك الناموس من الاسرار التي لا يدركها

وقد راقب بعضهم مسألة هي مما يحدث كل يوم في البلاد الباردة الا  
انها كانت موضع حيرة لاهل العلم ولم يجدوا لها ناموساً من النواميس المعروفة  
يردونها اليه . وذلك انه في اوقات البرد الشديد يتكون على اغصان النبات  
وغيرها ضرب من الندى المتجمد هو المسمى بالصقيع وهذا الندى كثيراً  
ما يتكون على زجاج النوافذ فيظهر بشكل غريبة مختلفة الهيئات منها ما يشبه  
النبات الناعم الملتف ومنها ما يشبه زغب ريش الطائر او غير ذلك على نحو  
ما ترى في الشكاين المرسومين هنا وقد اخذناهما من عدة رسوم كلها على



ما ترى من الدقة والاحكام الى ما يعجز ابرع المصورين ان يأتي باجمل



منه . لكن الغرابة في انفراد كل

واحد من تلك الرسوم عن غيره

بحيث لا تجد بينها مجانسة ولا شبيهاً

وهي قد تنفرد في اللوح الواحد من

الواح الزجاج وقد تجتمع فيكون كل

واحد منها في فسحة منه مستقلاً

عن الآخر

اما كلامهم في هذه المسئلة فلم

يتعدوا فيه كيفية تكوّن الصقيع نفسه . وذلك على ما ذكرنا ان كل قطرة من

الماء تتكوّن عن تكاثف البخار تحت الصفر

تكون بالضرورة سائلة وان كانت الدرجة

درجة الجمود . وفي هذه الحال اذا صادفت

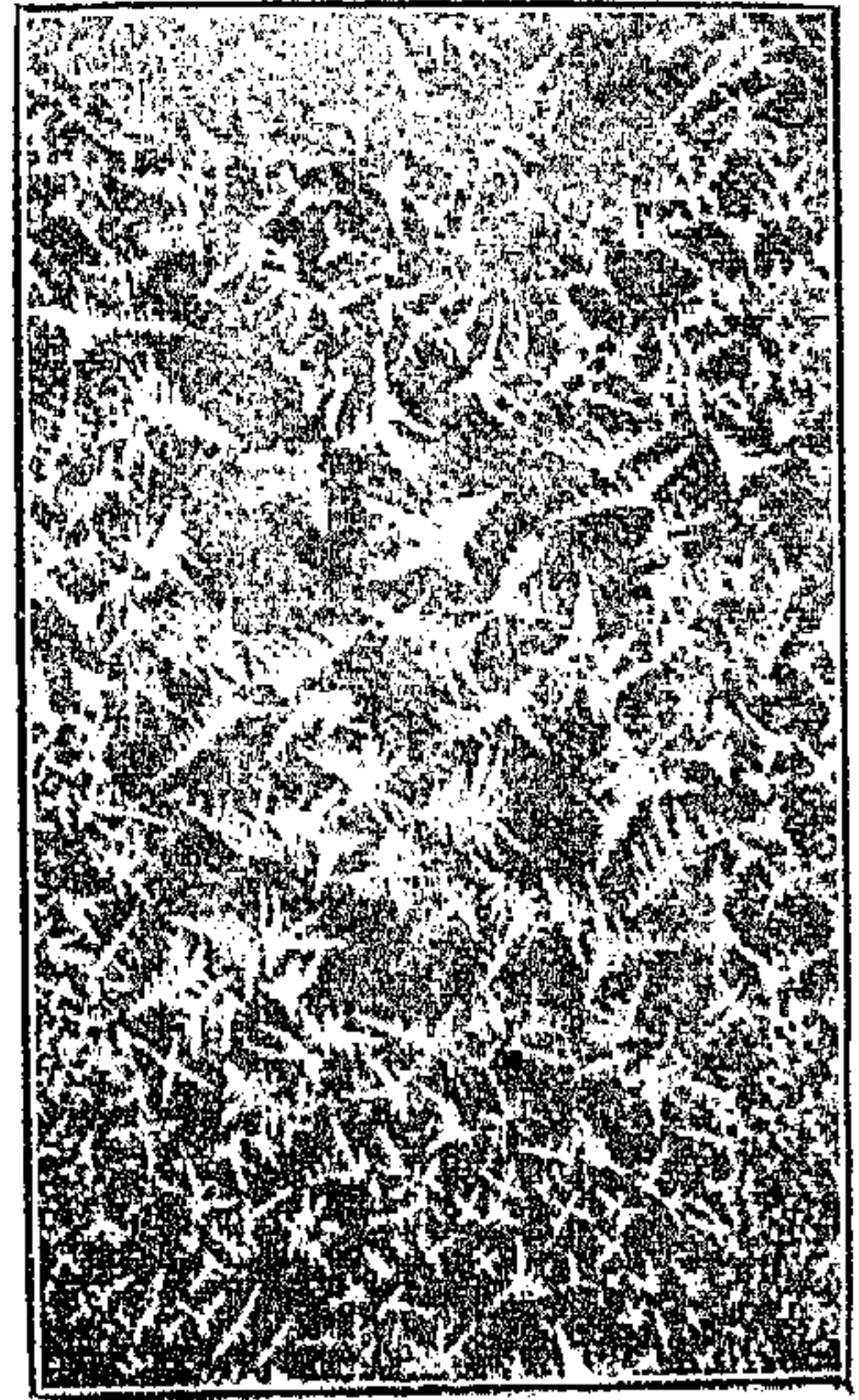
موضعاً خشناً تعلقت عليه بشكل بلورة

مجهرية (مكرو سكوبية) من الجليد الا

انها مشبعة بالبخار فاذا اتفق اذ ذاك

ان تهبط درجة الحرارة هبوطاً فجائياً

تجمد ذلك البخار فيها فصارت صقيعاً .



وبخلاف ذلك ما اذا هبطت درجة الحرارة بالتدريج والهواء مشبع بالبخار



فان ما يكون فيه من البخار يسب على سطح الارض او على ما جاور سطحها من الاشياء فيصير ندى وبعد ذلك اذا تجمد هذا الندى كان على شكل مخالف كل الخلاف لشكل الصقيع وكان مؤلفاً من حبيبات من الجليد شفافة وغير ذات شكل قياسي . ولهم في ذلك اقوال أخر اضربنا عن ذكرها لقلّة فائدتها

وقد تكاف بعضهم تعاملاً لتكوّن الصقيع على الهيئات المذكورة فزعم انه مسبب عن طبيعة الزجاج فانه من اضعف الموصلات للحرارة على اختلاف في درجات ضعفه بين موضع وآخر فهو يقاوم حدوث التبلور بعض المقاومة . قال وهذا السبب كاف عند رسوب البخار على الزجاج لان يحدث هذه الرسوم المختلفة والله اعلم

### النوام

( او مرض النوم )

ذكرنا في مقالة سابقة<sup>(١)</sup> ملخص فصل نشره الدكتور بوردا في وصف هذا المرض الغريب واسبابه واعراضه . وقد وقفنا بعد ذلك على تقرير مطول رُفع الى ندوة الطب الفرنسية يتضمن بيان ما انتهت اليه مباحث عدة من اكابر الاطباء وفيه مزيد ايضاح لما قدمناه فرأينا ان نورد خلاصته في هذا الموضوع زيادة في الفائدة

ومحصل ما ذكرنا ان سبب هذا المرض جراثيم عضوية من احدى

رتب النقايات المجهرية على ما نقلناه هناك . وهذه الجراثيم تتألف من نواة تكون في مؤخرها ويتصل بها من جهة المقدم شبه سير دقيق وهي تنقل بين كريات الدم الحمراء وتدور على نفسها بسرعة غريبة اما كيفية توأدها فان الواحدة منها يظهر فيها اولاً نواة ثانية ثم تنفصل عن الاولى فتصبح جرثومة مستقلة ثم ان كل واحدة من الجرثومتين تنقسم كذلك وهلم جرا حتى ان الجرثومة الواحدة تنقسم مئة مرة في اليوم وهي تدخل الجسم بواسطة الذباب المسمى تسي تسي واول ما شوهد فعلها المرضى في الدواب والبقر والابل . فاذا دخلت جسم الحيوان منها اخذته حمى ثم يتورم وتدمع عيناه وبعد ذلك يذهب لون اغشيته المخاطية ثم يأخذه هزال شديد ويسقط ما عليه من شعر او وبر ولا يعود يستطيع المشي الاجهد ومشقة وتلازمه الحمى من اول الاصابة فلا تفارقه حتى اذا لم يبق منه الا الجلد والعظام يرزح في مكانه ويموت وقد نقصت الكريات الحمراء في دمه الربع او الثلث

وهناك مرض آخر يعرض للخيل فيظهر فيها شلل في القسم المؤخر وتتفقع ارساغها اي تلتوي حتى يتعذر عليها المشي وتستمر على ذلك مدة اربعة الى ستة اشهر واذا كشف عن النخاع الشوكي وجد انه على طول اربعة او خمسة سنتيمترات قد تحول الى مادة عسليّة حمراء . ومنها ما يصيبه شلل في الصلب فلا يعيش بعد ذلك الا ثمانية ايام اذا كان جيد الغذاء وقد امتحنوا الحقن بهذه الجراثيم في انواع شتى من كبار الحيوان وصغارها فاختلف فعلها بين نوع وآخر وكان اشده في الفئران والمهرة بحيث



لم يأتِ عليها الا ايامٌ قلائل حتى صارت هذه الجرائم في اجسامها بعدد الكريات الحمراء وماتت بعد سبعة او ثمانية ايام  
ثم انه قبل السنتين الاخيرتين كان يُظن ان الانسان غير معرّض لهذا النوع من الجرائم ولكن عند فحص المصابين بالحمى الأجمية ظهرت في دماهم ثم تبين من فحص الذين يموتون بمرض النوم انها فضلاً عن وجودها في الدم منتشرة في السائل الدماغي الشوكي . فعلم من ثم ان هذين المرضين اي الحمى الأجمية والنوم يرجعان الى سبب واحد وبالتالى انهما مرض واحد لكن تختلف اعراضه ومفعوله تبعاً لمقر تلك الجرائم من جسم المريض . فاذا بقيت محصورة في الدم ولم تتعد الى الدماغ حدثت عنها الحمى وهي تبدئ بتورم الوجه والمصاب بها قد يُشفى ولا سيما اذا تُدورك من اول العلة وقد يموت ولكن بدون ان يبدو عليه شيء من اعراض النوم . ولكن اذا نفذت الى تلافيف الدماغ لم تلبث ان تظهر اعراض النوم وكان موت العليل امراً محتملاً

وهذا المرض شائع في جنوبي افريقيا وما يليه الى النواحي الاستوائية منها ولكن الظاهر انه غير خاص بالزنج فان امرأة اوربية هي زوجة احد المبشرين بالكونغو اُصيبت اولاً بالحمى الأجمية حتى اذا اوشكت ان تبرا منها ظهرت عليها اعراض النوم وماتت . وكذلك تبين انه لا يصاب به من الزنج الا زنج افريقيا حتى ان بعضاً منهم هاجروا الى جزر الانتيل وكان هناك اناس من زنج افريقيا قد جاءوا تلك البلاد منذ سبع سنين فنقلوا اليهم عدوى المرض وماتوا به . واما سائر الزنج الذين لم يكونوا في افريقيا فلم

يُصَبُّ مِنْهُمْ أَحَدٌ

وقد تقدم ان هذا المرض ينتقل بواسطة النوع المذكور من الذباب وهو يتميز من الذباب العادي بأنه اذا كان واقعاً لا يكون جناحاهُ على شكل مثلث ولكن ينطبقان على الجسم انطباقاً تاماً وهو ذو خطمٍ مستطيلٍ يمتد في جهة امتداد الجسم وله صوتٌ خاصٌ به يحكي «تسي تسي» ومنهُ أُخِذَ اسمه . وهو يوجد في الجهات العميقة بقرب مجاري المياه واكثر ما يكون لسعهُ في وقت المساء واما في الليل فلا يلسع الا في ضوء القمر

اما الوقاية من هذا المرض فلا سبيل اليها الا باستئصال الذباب الذي ينقل جراثيمهُ وهو من المحال وقد اصطلح بعضهم في وقاية الدواب على تغطيتها بالألبسة المانعة من نفوذهِ الى جلودها وهذا مع ما فيه من الصعوبة لا يعني تمام الغناء ولكن افضل طريقة لمن يسافر في النواحي المنتشرة فيها هذه الآفة ان لا يسافر الا ليلاً

على انه يمكن منعه في الجزائر منعاً باتاً وذلك بان يُقتل كل حيوانٍ مصابٍ به من الحيوانات المجلوبة على حد ما كان من رأيٍ يستور في قطع دابر الكلب وهي الطريقة التي امكن بها استئصال الوباء البقري في جزيرة ياوا . انتهى تحصيلاً

التسمم بغاز الاستصباح

بقلم حضرة النطاسي الفاضل الدكتور نجيب افندي بدورة

لم تبق جريدة الا ذكرت حادثة تسمم المسيو سنفتون بغاز الاستصباح



ولم تنزل المحاكم والأندية السياسية في باريس تتابع بحثها لتعرف هل كانت تمت جريمة ام انتحار ام عارض بقضاء . وقدر

ولما كانت طريقة التنوير بالغاز قد سرت الى قطرينا المصري والسوري وعمّا قليل ستمّ رأيت من الواجب إتخاف قراء هذه المجلة الغراء ببعض الفوائد نقلًا عن بعض المجالات الطبية

وليست حادثة المسيو سفتون وحيدة في بابها فقد سبقها حوادث مثلها عددها المسيواتيان مرتيل في مقالة له نشرها في جريدة ليون الطبية منها ان أسرة بكاملها وجدت يوماً ما مسممة في مسكنها بغاز الاستصباح لكن لم يمّت من هذه الأسرة سوى الوالد . ولدى الفحص التشريحي شوهد ان دمه يحتوي على كمية وافرة من اكسيد الكربون وقد أسفرت التحقيقات عن تسرب غاز الاستصباح الى المسكن المذكور بواسطة افلات مجرى غازي قريب . ولما كان هذا الغاز في ليون يشتمل على ٨ الى ١٢ في المئة من اكسيد الكربون لم يصعب تعليل التسمم المذكور

وكلّ يعلم كيف قضى الروائي الشهير اميل زولا وكيف وجد ميتاً في غرفته وقد قدر جمهور الاطباء حينئذ انه سقط عن سريره الى ارض الغرفة فوجد غائصاً في طبقة من الهواء مشبعة باكسيد الكربون فقضى مسمماً به . وقد ترجحت صحة هذا التقدير من رواية رواها المسيو ولف من درسه وهي انه وجد يوماً في اسطبل جندياً وجوادين تعودا ان بيتنا في هذا الاسطبل امواتاً في حين انه وجد في الاسطبل نفسه وفي الوقت عينه جوادان غريبان واقفان لم يصابا بضرر البتة . فبحث عن سبب موت

الجندي والحوادين فوجده مسبباً عن افلات مدخنة غاز قريبة ونسب عدم موت الحوادين الغريين الى ان الحواد اذا بات في غير اسطبله يقضي ليله واقفاً بخلاف الحواد الذي يبيت في اسطبله فانه ينام مضطجماً فلم يبق ثمت ريب في ان الحوادين اللذين بقيا واقفين لم تبلغ اليهما طبقة الهواء المسمم باكسيد الكربون المنبعث من المدخنة المذكورة

وقد ارتأى بعضهم ان يزيل الرائحة من غاز الاستصباح بحجة انها مزعجة فقامت علماء الصحة ضد هذا الرأي وقالت ان هذه الرائحة المزعجة التي تنبعث من الغاز المذكور مفيدة بمعنى انها تنبه الى افلات الغاز . هذا اذا كان الافلات سريعاً وقويماً فينتبه حينئذ اليه اما اذا كان بطيئاً وخفيفاً بحيث لا يشعر به فانه يحدث التسمم تدريجياً كما جرى ذلك لاحد اطباء باريس فانه بينما كان في غرفته وفيها مستندفاً غاز يتصل به انبوب مطاط شعر بشغل في دماغه ونعاس غالب في جفونه وفقدان قوة في رجليه فسقط على الارض وغاب عن الرشد . غير انه في سقطته هذه وحسن حظه لطم زجاج نافذة قريبة منه فانكسر وانبعث منه الغاز السام وبهذه الوسطة نجا الطيب من موت اكيد

والحوادث من هذا القبيل عديدة وفي اعتقاد المسيو مرتين ان عدداً ليس بيسير من حوادث الموت الفجائي المنسوبة غالباً الى الخثرة الدموية ( embolus ) والانفجار الدماغي وانقطاع الشرايين ليس الا حوادث تسمم باكسيد الكربون المنبعث من غاز الاستصباح وغيره ولما كان الاستصباح بالغاز يزداد يوماً فيوماً في قطرينا وجب الانتباه



الكلي والحذر التام من ان تُترك حنفيته مفتوحة ولو قليلاً فان تركها مفتوحة  
فتحاً تاماً خير من ان تُقفل اقلالاً ناقصاً لان الرائحة المزعجة التي تنبعث من  
الحنفية متى كانت مفتوحة فتحاً تاماً تُنبه الى ذلك ويُستدرك الضرر واما  
اذا كان سدّ الحنفية غير محكم فان الغاز يتسرب خفيفاً بحيث لا يُشعر به  
فيُشبع هواء الغرفة باكسيد الكربون ويحدث التسمم تدريجاً

حسان الارض والسماء

من نظم حضرة الشاعر المتفنن مصطفى صادق افندي الرافي

أُنبتُ أن الحور في الفرقدِ      فقلت للقلب اليها اصعدِ  
وللضلوع انفرجي ساعةً      وللجنون انتظري وأسهدي  
وقلت يا صدري تنفس بما      طويت من دهري ومن حسدي  
فلم يرع قلبي سوى زفرةٍ      طارت به للأفق الأبعدِ

\* \* \*

يا هذه الحوراء رفقا فإ      قلبي من طينٍ ولا جلمدِ  
القلب ذوب الروح لكن متى      تمسه نار الهوى يعقدِ  
تالله ما الوردة قد اصبحت      ترشف من ريق السماء الندي  
واختبأت ما بين أوراقها      ريح كنفح الزمن الأرغدِ  
وما العيون النجل قد كحلت      من إثم الحسن بلا مرودِ  
وانبعثت ما بين أجفانها      أسرار حد الصارم المغمدِ  
ولا شفاء الغيد قد أطبقت      على ابتسامٍ كان عن موعدِ

واحتبس الوجدُ بها قبلةً      لولا الحيا قد نالها المجتدي  
ما كل ذا مُشبهٌ قلبي وما      أظهرَ ما في القلب من مقصدِ

\*  
\*  
\*

قالت لي الحورُ أما في الدثني      من لا ترى مثلك من سيدي  
تهواك أو ترضيك عند الهوى      أو تستر الحسن ولا تعدي  
نراك ظمآنً ألاماً تجد      على مياه الأرض من موردِ

\*  
\*  
\*

هيات قد أصبح معنى الهوى      بين الغواني نحو «سوزيدي»  
يارب من طين خلقت الوري      من بات في عدم وفي سُودِ  
فما لخور الأرض يهجرنا      ان لم نكن من طينة المسجدِ

## اسئلة واجوبتها

دمشق — ذكرتم في الجزء الثاني من هذه السنة (ص ٦٨) عن  
احدى الجرائد ان التين الشوكي يُذهب البق فما المراد بالتين الشوكي  
احد المشتركين

الجواب — هو المسمى في البلاد السورية بالصبير أو الصبر ويسميه  
الافرنج بتين الهند وتين البربر وتين اسبانيا لمشابهة ثمره لشعر التين ومنهم  
من يسميه بالمشقة (cardasse) وهي الآلة ذات الاسنان يُمشق بها الكتان  
ونحوه سُمي بذلك لمكان شوكة والتسمية المصرية تتناول المعنيين



## آثار ادبية

غراما طيق عربي انكليزي - اهديت لنا نسخة من مؤلف جديد في قواعد صرف العربية ونحوها باللغة الانكليزية لحضرة القس الفاضل الدكتور روبرت استرلينج في غزوة جمع فيه مهمات هذين العلمين ونسق قواعدهما على طريقة مؤلفي العرب ولعله اول كتاب باللغات الاوربية التزمته فيه هذه الطريقة وهي ولا ريب افضل كثيراً من الطريقة التي اعتادوها من الجري على النسق اللاتيني لانها تسهل على الدارس البحث في كتب العرب وطلب جزئيات المسائل في ابوابها

وقد تصفحنا جانباً كبيراً من الكتاب فوجدناه حسن الترتيب واضح التعبير وفيه كثير من الجداول الصرفية واللغوية رتبها على صيغ مزيادات الافعال الثلاثية ومشتقات الاسماء واوزان المصادر والجموع المكسرة فاستوفى فيها قسماً كبيراً من الفاظ اللغة لا يقل عن ٢٤٠٠ كلمة مع ترجمتها الى الانكليزية وفي ذلك من اتساع فائدة هذا الكتاب ما لا يخفى

الا اننا عثرنا في اثناء مطالعته على مواضع لم نجد بداً من الاشارة الى بعضها على سبيل التنبيه . وذلك كما ورد له في الكلام على لفظ الطاء (صفحة ٤) حيث ذكر ان نسبتها الى الطاء كنسبة التاء الى الذال ولا يخفى البعد بين النسبتين ولعل الصواب كنسبة الذال الى التاء

وكعده احرف الحلق (ص ٦) تسعة ذكر منها الستة المشهورة وزاد عليها القاف والكاف والياء مع ان القاف والكاف مخرجهما من بين مؤخر

اللسان وما يحاذيه من اعلى الحنك والياء مخرجها من وسط اللسان  
وكما ذكر ( ص ٣٠ ) من ان اصل تَغْزِين تَغْزِين بيا عين والصواب  
تَغْزُون لان الفعل واوي من حد نصر

وكترجمته الأزر ( ص ٤٩ ) بلفظ Waist اي ازار والصحيح ان الأزر  
بمعنى الظهر واشتقاق آزر اي عاون من هذا المعنى لا من معنى الأزار على  
حد اشتقاق ظاهر من الظهر

وكعده العرس بالضم في باب ما يذكر ويؤث وقد ترجمه بلفظ  
Wedding وانما الذي يذكر ويؤث العرس بالكسر بمعنى احد الزوجين  
يُستعمل للرجل والمرأة واما العرس بالضم فذكر لا غير

وكقوله ( ص ١٠١ ) بيت لحم . بيت ايل . . باعراب اللفظين اعراب  
المتضايين مع انهما اعجمياً الوضع والتركيب . والوجه فيما كان كذلك ان  
يركب تركيباً مزجياً فيبني الاول على الفتح اذا كان صحيحاً ويجري على الثاني  
اعراب ما لا ينصرف على حد بعلبك ومارسرجس ونحوها

وهناك اشياء اخر لا تطيل باستيفائها بعضها من قبيل القواعد وهو  
قليل وبعضها من قبيل الضبط اللغوي او النحوي وهو ايسر خطباً . على ان  
كل ذلك لا يسقط شيئاً من مزية الكتاب وانما اوردناه تذكراً لحضرة مؤلفه  
الفاضل رجاء ان يعيد عليه نظرة صادقة بحيث لا يترك فيه ما ينغص مورده  
على المستفيد ونحن نشني على حضرته اطيب الثناء لما يخدم به هذه اللغة بين  
قومه ونرجو لمؤلفه مزيد النفع والرواج



شبان العصر والصحة — هو عنوان خطاب نفيس القاهُ حضرة الفاضل جرجي افندي نقولا باز في جمعية حفظ الصحة العمومية في الكلية السورية في بيروت عدد فيه آفات الشبان في هذا العصر وما هم فيه من الايغال في مذاهب الترف والتهافت على ضروب الشهوات واودعه من النصائح الحكيمة والعبر الزاجرة ما يخلق بكل واحد منهم ان يستضيء بمشكاته ويجعله نجى خلواته ورفيق خطواته . فثنى على حضرته ثناء على الجمعية القائمة بهذا المقصد الحميد ونرجو ان يكون لخطابه بين شبان العصر ما توخى من الاثر المفيد

هو الباقي

رُزئت اللغة العربية بوفاة الاستاذ الكبير العالم المحقق الشيخ محمد محمود التُّركُزي الشنقيطي الشهير وقد اتم انفاسه في الحادي والثلاثين من الشهر الغابر عن ثمانين سنةً كان فيها مهوى افئدة المرّدين ومرمى ابصار المستفيدين . وكان رحمه الله من رجال الزهد والورع قضى حياته منقطعاً في منزله للمطالعة والتوقيف وكان آيةً في سعة المحفوظ عارفاً باخبار العرب وانسابها واشعارها وامثالها مضطماً بالغريب من لغتها الى ما كان فيه نسيج وحده وما يعزّ ان يخلقه فيه احدٌ من بعده الا انه لم يترك اثرًا يُذكر به سوى ما كان من تصحيحه لبعض كتب اللغة واهمها كتاب المخصّص لابن سيده وله عليه تعليقات تدلّ على سعة روايته وبعده غوره تغمده الله بفضله واحسانه وافرغ عليه سحاب لطفه ورضوانه

## فَكَاهُنَا بَيْتٌ

الكولونيل جيرار<sup>(١)</sup>

- ٧ -

ولما فرغ الكولونيل جيرار من قصته توقف عن الكلام واطرق الى الارض ساعةً يتفكر ثم رفع رأسه فتنفس تنفساً طويلاً وعاد الى حديثه فقال  
 يخطر لي الآن ايها الاعزاء ان اقص عليكم آخر الحوادث التي صادفتني واني  
 لا افكر في ذلك الا اشعر بانقباض في صدري وحزن في نفسي فلا اكاد املك  
 عواطفني ولا اقوى على امسك عبراتي فان كل ما قصصته عليكم من الوقائع  
 والاخبار لم يكن الا موصلاً الى هذا التاريخ الاخير الذي يملأ النفس من الشعور  
 المحزن. ولقد صدق القائل ان الانسان كالارنب يركض في دائرة حتى اذا انتهى  
 الى حيث ابتداء يقع فيموت وينسى. واني شاعر بما وصلت اليه بعد ما لقيته من  
 المهالك وما قاسيته من الاخطار واسمع صوتاً خفياً يدعوني للرجوع الى غسقونيا  
 مسقط رأسي لانضم الى رفات آباي فلا يبقى بعدي من يروي حوادث تلك  
 الاعصر التي كانت فيها فرنسا عرش مملكة العالم وامبراطورنا المحبوب المالك  
 الوحيد المتسلط على عامة الكرة الارضية. فلا تحزنوا ايها الاخوان اذا ودعتكم ولم  
 تروا وجهي بعد الآن فلكل شيء نهاية ولا بد للانسان مهما عمّر ان يصل بعد  
 مسيره الى ذلك المنعطف الذي يفضي به الى عالم الابدية وقد سار امامي على تلك  
 الطريق امبراطورنا المحبوب وتبعته مارشاليته فعلام ابقى انا. غير اني اودّ قبل  
 مفارقتي اياكم ان اقص عليكم حادثاً ليس من الوقائع الخاصة التي حصلت لي بل هو

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني



تاريخ سرّي ختمت شفتي عليه كل هذه المدة الماضية اما الان وقد مضى كل شيء فلم يعد من مانع يمنع ان ابوح به ولا سيما لانه يجب تدوينه على صفحات التاريخ فاذا دُفن جيرار ودُفن هذا السر معه حرم العالم اجمع معرفة حقيقة راهنة ذات اهمية عظيمة

لا بد من العودة معي الى سنة ١٨٢١ وهي السنة السادسة لأفول نجم امبراطورنا المحبوب واحتجابه عن عيوننا . ولقد كنا نحن معشر انصاره ومريديه منذ غاب عنا لا نشعر بشيء من السرور بل كانت افئدتنا رازحة تحت اعباء الهموم والاحزان لدى تصورنا تلك النفس الالية والعزة السامية في منفاها البعيد تقترب شيئاً فشيئاً الى القبر . ولم تفارقنا افكارنا هذه لا ليلاً ولا نهاراً بل كنا نود من كل قلوبنا ان نسفك آخر قطرة من دمائنا في سبيل اعاده مجده وسروره وحرية . ولكننا لم نكن نستطيع سوى مساعدته بالفكر فقط والجلوس طول الايام في الاندية نحسب الاميال التي تفصل بيننا ولعلنا لم نكن نقدر على غير ذلك لكوننا فرسان مواقع ولسنا من ابطال البحار . وكان يزيد حزننا وجودنا بدون عمل وآمالنا في العودة الى مراكزنا العسكرية لو عاد نابوليون لاننا لم نكن نرغب في خدمة البوربون ولا بذل يمين الطاعة لهم لئلا يجبرنا ذلك على مناوأة الشخص الذي نعبده والذي نحن له . فبقينا بدون عمل ولا مال نختلف الى مجتمعاتنا فتبادل الحسرات والتهديدات . وكنا نروي غليلنا بعض الاحيان بمقاتلة بعض افراد الحرس الملكي فاذا قتلناه عدنا مسرورين معتقدين اننا انما فعلنا ذلك اخذاً بثأر امبراطورنا العزيز المبعد عنا وعن وطنه

وكان لنا نادٍ نختلف اليه نحن جماعة الضباط الباقين على ولاء نابوليون فتقضي النهار في الحديث والليل في السمر متوقعين رجوع نابوليون لنسير في ركابه ونوصله الى عرشه ولا سيما بعد ان طُرد البوربون ثالث مرة من فرنسا . فلما كنا في احدي الليالي من شهر فبراير فتح باب النادي ودخل منه رجل نحيف البنية قصير القامة عريض المنكبين له رأس كبير وعلى وجهه آثار الجراح العديدة يسترها شعر لحية

الخفيف المرخي كشعور النوتية . وكان في اذنيه قرطان من الذهب وكفاد منقوشتان بالوشم مما دلنا على انه من رجال البحرية قبل ان يعرفنا بنفسه انه الربان فورنو من بحرية الامبراطور . ولما استقر به الجلوس قدم كتابي توصية لاثنين منا وكنا جميعنا قد اعجبنا ببراعته وتحققنا اخلاصه لما سمعناه منه وعنه مما ابداه في كثير من المعارك ولا سيما في المعركة البحرية الاخيرة المعروفة بواقعة النيل حين اُحرقت المدرعة اوريان ولم يتركها حتى نسفت ثم غابت في اللجج . وبعد ان تم التعارف بيننا وبينه انفرد في جانب الغرفة يسمع حديثنا ولا ينبس ببت شفة وكان يراقب حركاتنا ويصغي الى حديثنا تمام الانتباه . وبقي بعد ذلك يتردد علينا في كل مساء ونحن لا نسمع منه شيئاً ولا نرى له الا نظرات احد من السيف تجول من الواحد الى الآخر وكأنها اسهم تخترق صدورنا لتطلع على ما فيها

وفي ذات ليلة خرجت من النادي ولم ابعد عنه حتى شعرت بيد قبضت على ذراعي فظرت واذا بالربان فورنو وكان قد تبغني فقادني وسرنا صامتين الى ان ابعدنا مسافة ووصلنا الى محل اقامته فقال تفضل وادخل معي يا صاح فان لي كلاماً اقوله لك . فتبعته طائعا ورقينا ساهماً اوصلنا الى غرفته فانار مصباحاً ودفع اليّ بطاقة علمت من تلاوتها انها كتبت منذ بضعة اشهر من قصر شونبرون في فينا وفيها ما يأتي

« ان الربان فورنو ساع في قضاء اهم مصالح الامبراطور نابوليون فعلى الذين يجوبون الامبراطور ان يطيعوه طاعة عمياء ويساعدوه بدون سؤال »  
« ماري لويز »

وكنت اعرف توقيع الامبراطورة جيداً فلم اشك في صحة الكتابة انها منها . ثم قال لي الربان هل انت واثق بي . قلت كل الثقة . قال وهل انت مستعد لتتلقى اوامري وتقوم بها قلت نعم . قال سمعتك تقول في النادي انك تعرف الانكليزية فهل تقدر ان تقول لي عبارة في تلك اللغة . فقدحت زناد الفكرة وكلمته فيها بما يدل على رغبتني في خدمة الامبراطور وسفك دمي من اجله . فتبسم عند ما سمع لفظي



وتعبري ثم قال هذا الكلام لا يسمى انكليزياً ولكنه على كل حال احسن من  
لا شيء . اما انا فاني اتكلم بهذه اللغة كابناً تماماً لانني قضيت ست سنوات في  
سجون انكلترا . اما الغرض من مجيئي الى باريس فهو ان اجد مساعداً يمكن الاتكال  
عليه لتقضاء امر يهم الامبراطور جداً وقد قيل لي ان نخبة رجال ذلك الرجل العظيم  
يجمعون في النادي فزرتكم وقضيت اياماً اخصمكم جميعاً فوجدتك دون سواك الرجل  
الوحيد اللائق للقيام بمطوحي . فشكرت تجمهه وقلت له هل لك ان تعلمني ماذا  
يطلب مني . قال اني بعد ان اُطلق سراحي في انكلترا لبثت مقيماً بها وتزوجت  
فتاة انكليزية ثم جمعت مالا واشتريت به سفينة تجارية انكليزية توليت تسييرها  
بين سوٲمبشون وشواطئ غينيا وصرت معدوداً بين ذلك الشعب كواحد منه . وان  
حبي للامبراطور لم ينزع من صدري فانا اقضي اكثر اوقاتي وهو لا يغيب عن  
فكري واحب ان يكون لي رفيق يشاطرنى تلك الافكار ولا سيما في عزلة البحر  
ووحده فاطلب منك ان تصاحبني بضعة اشهر وسأشاطرك غرفتي وأؤكد لك اننا  
سنسر جداً بتسلية احدنا الآخر . وكان يقول ذلك وهو يرمقني بنظر كأنه مصباح  
كبير بائي يدفعه الى اعماق صدري ليقراً ما يجول في فكري . ثم اخرج من جيبه  
كيساً ثقيلاً من النقود وضعه امامي وقال في هذا الكيس مئة قطعة ذهبية اعدد بها  
ما يلزمك من حوائج السفر وان سمعت نصحي فلا تتبع شيئاً الا في سوٲمبشون ولا  
تنس ان مركبي يدعى الازرة السوداء . اما انا فسأرجع الى سوٲمبشون غداً وانتظر  
الى اواسط الاسبوع القادم لنقل من هناك . قلت سمعاً وطاعة ولكن هل لك ان  
تفيدني عن الوجهة التي سنقصدها . قال اظني اعلمت اننا نقصد شواطئ غينيا  
الافريقية . قلت وكيف يتعلق سفرنا هذا بما يهم الامبراطور . قال يهم الامبراطور  
جداً ان لا تسألني عن امور لا يمكنني ان اجيبك عنها . ولما قال هذا حول ظهره  
فعلمت ان المقابلة قد انتهت فخرجت وسرت الى غرفتي وانا متعجب مما حصل  
ولو لم اشعر بثقل كيس النقود وأرّ ذهبه الوهاج لم اكذب انني كنت في حلم  
لا اظنكم تجهلون اقدامي على تجشم المشاق ورغبتني في اقتفاء اثر الحوادث وقد

رأيت في ما ذكرت دافعاً يجبرني على تتبع الامر الى آخره ولا سيما وان فيه شيئاً يتعلق بالامبراطور فلم البث ان تأهبت للسفر وتركت باريس في الاسبوع التالي فبلغت سانت مالو وابتعدت منها الى سوٲمبثون . ولم اصادف صعوبة في معرفة الاوزة السوداء فذهبت اليها ووجدت على ظهرها عدة نوتية ضخام الاجسام يعدونها للسفر وقد وقف الربان فورنو يلقيهم الاوامر ويلاحظ اعمالهم . فلما رأني قابلني مصافحاً ثم اخذني الى غرفته الخصوصية وقال لي يجب ان تكون من الآن المسيو جيرار لا الكولونيل وان تجتهد في نسيان حركاتك العسكرية ويحسن بك ان تقصر شاربيك وتطيل لحيتك تمثلاً لرجال البحر . فاستأت من كلامه الاخير جداً ولكنني عدت فافتكرت انه لا يكون معنا في هذا السفر احد من ربات الجنس اللطيف فلا بأس من تشويه منظري بتقصير شاربي . ثم قرع جرساً فاتاه فتى قوي البنية تدل هيئته على الاقدام والجسارة فقال لي هذا وكلي غستاڤ وكاتم اسراري فتق به ثم اشار اليّ وخاطب غستاڤ قائلاً ان صديقي المسيو جيرار يرافقنا في هذه السياحة فحافظ عليه كشخصي تماماً . وبعد ذلك قادوني الى غرفتي بجانب غرفة الربان فألفيتها في غاية الرحب والاتقان ولا تنقص عن تلك الا في نفاسة فرشها فعلمت ان الربان مترفه جداً لما رأيت في غرفته من المفروشات الحريرية والاثاث الثمين الذي يضاهي ما كنت اراه في اللوفر . فعجبت جداً وبهرت مما رأته فيها من الآنية الفضية والذهبية واستكبرت ذلك على ربان مركب تجاري ولكنني كنت اعني كل ما اري واسمع في صدري فانظر نظر المتقدم المحترس . وعلمت انه يوجد على ظهر المركب الربان وثانيه وثالثه وتسعة من النوتية بينهم فتى ومنهم ثلاثة بصفة سائحين نظيري . ولم يخف عليّ استغراب ثاني الربان لسفري لانه قابلني مرة فقال لي ما غرضك من المهجاء معنا قلت هو مجرد السياحة . قال وهل سافرت الى الشواطئ الغربية قبل الآن قلت لا . فقال متبسماً ولا اظنك تعود الى ذلك مدى العمر

وبعد ثلاثة ايام من وصولي الى سوٲمبثون اقلعت بنا السفينة فما بلغت بنا عرض



البحر حتى شعرت بدوارٍ لاني لم اعتد ركوبه فلزمت غرفتي الى اليوم الخامس حتى الفت حركة السفينة وخف عني الدوار فخرجت من غرفتي الى ظهر المركب وهب في وجهي نسيمٌ عليل اعادني الى صحتي العادية . وكان شعر وجهي قد اخذ في النمو فكنت اجول بين النوتية واساعدهم ولا اشك اني كنت اكون بحرياً ماهراً لو دخلت في تلك الخدمة من اول حياتي لان الربان فورنو نفسه شهد لي وأعجب ببراعتي في سحب الشراع وادارة السكان ( الدفة ) واعمال المجاذيف . اما اكثر اوقاتي فكنت اصرفها في غرفة الربان حيث اشركه في تقطيع الوقت بالالعاب ورأيت لزوم وجودي معه لانه لم يكن في جميع رجاله من يحسن القراءة او الكتابة فكان يخطر لي انه لو مات ذلك الربان لتهنا في الاوقيانوس الواسع ولم يوجد من يعرف اين نحن ولا الى اين نسير . وكان في غرفته خريطة يرسم عليها كل يوم النقطة التي بلغناها فكنا نعرف منها كيف نسير واين نحن . وقد استغربت جداً مهارته في معرفة ذلك ونحن بين الماء والسماء لا جبال يستدل منها ولا سهول تستقرى فيها الآثار ومع ذلك فانه تنبأ لي في ذات صباح فقال اننا سنمر امام الرأس الاخضر بعد غروب الشمس فكان كذلك وما اظلمت الدنيا حتى رأينا انوار ذلك الرأس الى يسارنا . ولكننا ما اصبحنا حتى كنا قد ابتعدنا عنه وعدنا الى التيه فوق سطح اليم واعلمني ثاني الربان اننا لا نرى البر بعد ذلك الا متى وصلنا الى خليج بيافرا الذي تقصده لمشتري زيت النخل مقايضة بما تشحن السفينة من الانسجة المصبوغة والاسلحة القديمة والخرز الذي يتاجر به المتوحشون . واتفق ان هدأت الرياح فكنا نحمل على غارب الامواج متقدمين الى الجنوب ونحن لا ندري عن محل وجودنا الا ما كان يرسمه فورنو على الخريطة المتقدم ذكرها

وبعد نحو ثلاثة ايام رأيت ثاني الربان قد بانت عليه علائم القلق واشتغال البال فكان ينتقل من فحص الخريطة الى النظر في الافق وهو كالمأخوذ . وفي ذلك المساء كنت مع الربان في غرفته نلعب بالورق فاذا به قد دخل فجأة وعلى وجهه امارات الغيظ فقال للربان هل تعرف الجهة التي نسير فيها . فقال الربان بدون انتباه

نحن سائرون الى الجنوب يا صاح . قال ولكن كان يجب ان تتجه شرقاً لانني اعرف الطريق تماماً وقد سلكتها مذ كنت فتى وأعلم الآن اننا لسنا في الخط الذي يجب اتباعه . فرمى الربان بورقه الى المائدة ونهض اليه فقال له تعال اريك الخط الذي نحن سائرون فيه على الخريطة فتبعه ذاك ووقف الاثنان ينظران اليها . فقال الربان هذا هو الشاطئ الذي تقصده وهذا هو المحل الذي نحن فيه وهذا هو الرجل الذي يحكم مركبه حكماً لا ينازع فيه . ولما قال هذا قبض على عنق الرجل بكلماته يديه حتى لم يستطع ذلك ان ينطق بينت شفة فسقط الى الارض فاقد الرشد . ودخل في تلك الدقيقة وكيل الربان غستاف فشد وثاقه وسد فاه بمنديل حتى اصبح المسكين بين ايديهما كقطعة من خشب لا ارادة له ولا حراك . وكان بوجهما ان يلقياه في البحر فلم احتمل مثل ذلك الظلم وتداخلت في امره فاذعن لي الربان وبعد ان تحقق وثاقه بنفسه ثقله بمساعدة وكيله الى احد مخازن المركب والقاء بين صناديق البضاعة . ولما فرغنا من هذه المهمة قال الربان لو كيه غستاف لا ينبغي ان تترك العمل بعد ان بدأنا به فارسل لي الربان الثالث في الحال . وبعد بضع دقائق دخل الشخص المطلوب وما كاد يبلغ منتصف الغرفة حتى اطبق عليه الربان وغستاف ففعلا به كما فعلا بالاول وبعد ان اوثقاه وثاقاً شديداً القياه في المخزن الى جانب رفيقه . ثم عاد الي فورنو فقال انه لم يكن بد من هذا العمل ولكنني كنت اوشر تأخيره لو لم تقض به الضرورة . ثم نظر الى غستاف وقال له خذ برميلاً من البرندي للنوتية وقل لهم يشربوا على صحة ربانهم فبذلك نامن شرهم . اما رجالنا فاجمعهم الى غرفتك لتكون على ثقة من عزمهم على العمل ولا تؤاخذني يا حضرة العزيز جبرار على ما حصل وتعال تنعم اللعب

وعجبت جداً عند ما رأيت هذا الرجل الحديدي قد عاد الى اللعب بتمام السكينة كأنه لم يحصل شيء البتة فعدنا الى ما كنا عليه وكنا نسمع ضجيج النوتية على اثر المشروب الذي ارسله لهم فورنو . وما زلنا سائرين والريح تدفع مركبنا ببطء الى الهزيع الرابع من الليل فهض فورنو وقال اظن ان النوتية قد اصبحوا في حالة توافق



غرضنا فيهم بنا . ولما قال هذا فتح صندوقاً اخرج منه مسدسين ناولني واحداً منهما وسار امامي فتبعته الى حيث كان النوتية فلم نلقَ بينهم اقل مقاومة لان الانكليزي اذا كان صاحبياً فهو اسدٌ لا يغلب ولكن اذا وضعت امامه الشراب ابى الاكتفاء منه وتناوله بشره قد يفضي به الى الموت . ولما دخلنا الغرفة المجموعين فيها وجدنا خمسة منهم قد اصبحوا كالاموات واثنين في نهاية السكر يصيحان ويغنيان كالمجانين . وكان غستاف قد اعد حبلاً فاندفعنا على الثلاثة وبمساعدة اثنين من النوتية الذين كانوا سائحين نظيري تمكنا من ايثاق جميع النوتية في وقت قصير والقيناهم الى الغرفة لا يبدون حراكاً ولا ينطقون بكلمة ووكنا غستاف بهم وهكذا اصبح المركب بكل ما فيه تحت امرتنا بدون ادنى معارض . ولو صادفنا هياجاً في البحر لافتقرنا الى مساعدين بالرغم عنا ولكن الاحوال ساعدتنا وكان البحر هادئاً فكان المركب يمخر بنا بسهولة كالغادة في ساحة المحاصرة . ومازلنا على هذه الحالة الى اليوم الثالث فصعدت من غرفتي الى ظهر المركب فوجدت الربان فورنو ينظر الى الافق عن جانب المركب ولما شعر بي ناداني وقال هل ترى شيئاً يا عزيزي جيرار . فحدقت ببصري فرأيت شيئاً يظهر عند حد البحر كغيمة مرتفعة من المياه فقلت له ارى شيئاً ولا اعلم ما هو . قال هذا هو البر الذي تقصده . قلت واي بر تعني . قال ارض جزيرة القديسة هيلانة

وما قرعت اذني كلماته وفهمت ذلك الاسم حتى شعرت بقوة كهربائية اصابني مجراها فاهتز لها جسمي وتصورت الجزيرة قفصاً قد حبسوا فيه نسرنا الفرنسي وان كل تلك المسافة والاميال البحرية لم تمنع جيرار من الاقتراب الى مولاه الذي يحبه . فشعرت ان عيني تتودد ان الخروج من وجهي لتطيرا الى تلك الجزيرة ورفعت ذراعي الى الهواء كأنني اود ان ادفع المركب ليصل بسرعة فاقابل نابوليون المحبوب واخبره انه لم ينسَ وانه بعد ذلك الغياب الطويل قد تبعه احد عبيده الامناء واشدهم اخلاصاً . ولم اعد استطيع تحويل نظري عن تلك الجهة حتى غابت الشمس واشتد الظلام فلم اعد ارى شيئاً فجتوت على ظهر المركب موجهاً نظري الى تلك الناحية

يخترق الظلام الدامس حيث تراءى لي اني ارى امبراطوري المحبوب . ومرت علي ساعات وانا على تلك الحالة فرأيت نوراً ضعيفاً ينبعث من ذلك البعد فمددت ذراعي اللتين وان كانتا ذراعي الكولونيل جيرار فهما تنوبان عن فرنسا باسرها .

وكان الربان فورنو قد امر فاطفأوا جميع مصابيح المركب وشد النوتية حول الشراع الاوسط فوقف مسيرنا ثم ناداني فورنو الى غرفته واقفل بابه . ولما جلسنا بدأ بمحدثه فقال لا شك انك ادركت كل شيء يا عزيزي جيرار وارجو منك المذرة على اني لم اطالعك على الحقيقة منذ البداءة لاني في المهام الضرورية لاعتمد على ثقة احد . فاعلم اني من زمن مديد اسعى في انقاذ امبراطورنا العزيز ولم يكن بقائي في انكلترا ومخالطتي شعبها الا تسهيلاً لادراك هذه الغاية وقد تم كل ذلك حتى الآن على ما اريد . وكنت قد استحضرت غستاف والنوتية الثلاثة الذين من حزبنا بعد طول الاختبار والفحص . اما احضاري اياك فلم يكن الا لاعتمد على بطل مجرب لو صادفنا ما لم يكن في الحسبان وليكون للامبراطور رفيقاً يليق به في رجوعه الى الوطن . ولم ازين غرفتي بهذه المفروشات والمعدات الا لاستقباله ولي الامل الوطيد انه لا تبرز شمس الصباح حتي يكون جلالته في هذه الغرفة ويكون المركب بعيداً عن هذه الجزيرة

ولا اصف لكم ما تردد في فكري من الشعور والعوطف عند سماعي ذلك فعانقت فورنو ملياً حتى كدت اوقعه الى الارض . ثم سألته عن الطريقة التي يرجو مساعدتي له فيها فقال اني افوض اليك كل شيء وكنت اود ان اكون انا الاول في تقديم اخلاصي لجلالته ولكن ليس من الصواب ان اترك مركزي هنا لان دلائل الجو تشير الى امكان حصول زوبعة شديدة بعد قليل . وفوق ذلك فان على جانبنا ثلاث طرادات انكليزية ونخشى ان تطبق علينا فجأة فمن الواجب ان ابقى على حراسة مركبي ريثما تأتي انت بالامبراطور . فآثرت في هذه الكلمات حتى ترنحت كالسكران وصحت قائلاً فما الذي ينبغي لي ان اصنعه الآن . قال قد انزلنا قارباً صغيراً تركب فيه ولكنني لا اقدر ان استغني الا عن نوتي واحد يوصلك



الى الشاطئ وينتظر عودتك فاذا بلغت الشاطئ فاقصد ذلك النور الذي تراه امامنا فهو نور البيت الموجود فيه نابوليون وكل من فيه من اصفيانا الذين يعتمد على مساعدتهم في خلاصه . ويعترض طريقك حاجز من الحرس ولكنه بعيد عن البيت فاذا اخترقته وبلغت محل قصدك فاطلع الامبراطور على خطتنا وسر به الى القارب واحضره الى هنا

وكنت اتلقى اوامر صديقي فورنو بسرور واعجاب لان نابوليون نفسه لم يكن يعطي اوامره باكثر منه اختصاراً ووضوحاً . ورأيت انه يجب ان لا نضيع دقيقة واحدة وكان القارب والنوتي في انتظاري فوثبت الى القارب فاندفع بنا فوق تلك المياه المظلمة وهو كريشة في مهب الريح . وكان نظري الشاخص الى النور المنبعث من البيت المذكور قد منعي من الافكار بغير ذلك فلم اتبه الى نفسي الا عندما لامس القارب البر . وكانت تلك الناحية مقفرة لم نسمع فيها حركة فتركت القارب لحراسة النوتي واخذت في تسلق الراية الصخرية . وكانت المواشي التي ترعى في تلك الناحية قد تركت لها طريقاً هناك اهتديت به وتبعته حتى بلغت باباً لم يكن عليه حرس فولوجته فافضى بي الى باب آخر دخلته ايضاً وانا اعجب من عدم مصادفتي الحرس الذين ذكرهم فورنو . ثم ابرق لي النور ثانية فطارت نفسي شعاعاً واجتهدت في التستر ما امكن وأعرت اذننا صاغية فلم اسمع اقل حركة . ثم تقدمت ببطء فظهر لي البيت فوجدته منخفضاً مستطيلاً له رواق ورأيت رجلاً يسير ذهاباً واياباً امام المدخل فانسلت بخفة لا تبينه وقد ظننته ذلك العين هدى لو حاكم الجزيرة وكنت مسروراً بمجرد افكاري في خلاص الامبراطور والانتقام له . ولكنني ما عثمت ان رأيت ذلك الشيخ قد وقف امام نافذة ينبعث منها النور فوجدته راهباً فعجبت من وجوده هناك في الساعة الثانية بعد نصف الليل ووددت لو اعلم هل هو فرنسوي ام انكليزي وهل هو من اصفيانا الذين ذكرهم فورنو . ثم تقدمت ايضاً وفي تلك الدقيقة فتح الكاهن باباً ودخل الغرفة وكانت منورة فعلمت ان ساعة العمل قد ازفت ولا ينبغي اضعافها فانحيت واسرعت حتى بلغت النافذة

ورفعت رأسي واسترقت النظر الى الداخل فوقعت عيني على الامبراطور متوسداً  
سريدهُ وقد فارق الحياة

وتوقف جيران عن الكلام هنيهةً ريثما مسح دموعه ثم قال اعذروني ايها  
الاعزاء فاني لا ازال اشعر بتلك الضربة التي زعزعت جسدي الحديدي ولما رأيت  
ذلك المنظر سقطت الى الارض كأن رصاصةً اخترقت صدري ورأسي وانا متعجب  
من وجودي حياً بعد تلك الساعة . ولكنني لبثت منطرحاً على الارض نحو نصف  
ساعة ثم نهضت بارتعاش وكانت اسناني تصطك وعينايا الغائرتان شاخصتين كعيون  
المجانين الى غرفة الموت . وكان بطلنا المحبوب ملقياً على نعش في وسط الغرفة وقد  
ارتسمت على وجهه امارات الهدوء والسكون والعظمة فلم تفقد هيئته تلك القوة الفاتنة  
التي كانت تنفخ في قلوبنا نار القوة ابان الحرب . وكانت شفقاته قد انفتحتا بتبسم  
لطيف وعيناه لم تكونا مطبقتين تماماً فظهرتا كأنهما تنظران الي . اما جسمه فكان  
اسمن مما رأيتهُ آخر مرة في واترلوو بالاجمال فقد كان مثال الهية والوقار . وكان  
على جانبي النعش شموعٌ موقدة وهي التي ظهر لنا نورها في عرض البحر وكان دليلنا  
اليه وحسبناه نجمة السعادة والامل

ولما بدأت املك رشدي رأيت اشخاصاً كثيرين جاثين في غرفة الميت وتبينتهم  
فاذا هم رجال بلاطه الصغير في ذلك السجن الميت وبينهم برتران وزوجته والكاهن  
ومتولون وغيرهم . وخطر لي ان ادخل فاجثو بجانيهم واصلي عن تلك الروح الشريفة  
غير ان دعة الصلاة لم ترافقني في ذلك الموقف وعلمت انه يجب عليّ الاسراع في  
الرجوع ولكن كيف ارجع ولا اترك علامة تدل على وجودي . ولما خطر لي ذلك لم  
اعد اهتم بالحاضرين فانتصبت امام قائدي الميت واقفاً الوقفة العسكرية ورفعت يدي  
الى رأسي محيياً التحية العسكرية الاخيرة ثم حولت ظهري وسرت تخفيني الظلمة وقد  
رُسم على شبكية عيني ذلك الوجه المصفر والشفقتان المبتسمتان والعينان الحزينتان  
وبلغت البحر وانا اظن اني لم اغب الا بضع دقائق فلم انتبه الى تضجر النوتي  
من طول غيابي . ولما ركبنا القارب كانت قد هبت ريح عاصفة رفعت امواج اليم



لمقاومتنا فكنا كلما اجتهدنا في الابتعاد عن الشاطئ ترجعنا اليه الامواج وبعد المحاولة مراراً رفعتنا موجة فالتقتنا على صخرٍ ثقب قعر القارب فدخلته المياه واضطربنا الى الانتظار بجانبه على ذلك الصخر الى ان لاح الفجر فلم تقف للسفينة على اثره فعدت الى تسلق الصخور الشاهقة لعل اعرف ما صارت اليه فلم يظهر لي ادنى اثر على سطح ذلك الاوقيانوس المتسع ولم اعلم هل غرقت او تمكن نوتيتها الانكاييز من قطع قيودهم وامتلكوها وكان ذلك آخر عهدي بها وبالرباب فورنو الذي كنت اشتهي جداً ان اقبله لاطلعه على ما كان من امر مهمتي . ولما قطعنا الامل من النجاة سامت نفسي ورفيقي الى الانكاييز بحجة اننا كنا مسافرين وانكسرت سفينتنا ولم ينبج منها احد سوانا فقبلونا باكرامهم المعتاد واضافونا بكرم عظيم ولكنه لم يتسن لي ترك الجزيرة في الحال بل اضطرت الى البقاء فيها عدة اشهر قبل ان تيسر لي مركب اقلني الى الارض التي لا يرى الفرنسي سعادة وسروراً الا فيها

والآن ايها الاعزاء قد اخبرتم كيف ودعت مولاي الوداع الاخير فيجب ان اودعكم ايضاً شاكراً اصغاءكم لحديثي وشعوركم مع جندي قديم كسير القلب . واراكم صحبتموني الى روسيا وايطاليا والمانيا واسبانيا والبرتوغال وانكائرا ورايم معي ما رايت وما قاسيت وعلمتم شيئاً عن ابطال تلك الايام الذين كانت تهتز الارض لوقع اقدامهم فاحفظوا هذه الذكرى وبلغوها لبنيكم بعدكم فان ذكرى تلك الاعصر لا عظم كنز يفاخر به الجندي ويتركه كاعظم ارث لبنيه . وسأفارقكم الان عائداً الى غسقونيا مسقط رأسي غير اني اترك لكم كلماتي هذه وانا متعزّباً بانة متى مات الكولونيل جيرار وفقد نفسه وصوته و اشاراته فلا تزال اعماله تتلى بينكم وذكراه تعاد في اجتماعاتكم فعلى هذا الامل وبهذا الرجاء يقف الكولونيل جيرار الجندي القديم امامكم ايها الاصحاب ليقول لكم استودعكم الله



— لغة الجرائد —

(تابع لما في الجزء السابق)

ويقولون هذا الامر لا يتيسر في كل آونة اي في كل حين فيضيفون كل الى آونة على توهم انها اسم مفرد على وزن فاعلة لان كل لا تضاف الى الجمع المنكر وانما الآونة جمع اوان واصلاها الأونة بهزتين على وزن أفعله مثل زمان وأزمنة

ويقولون لم تفعل كذا ولم تفعل كذا فيقدمون الواو على الهمزة وهو ممتنع في كلامهم لان الهمزة تتقدم على العاطف دائما فيقال أو لم تفعل أو كان الامر كذا ومنه أو لم ينظروا في ملكوت السموات والارض أفلم يسيروا في الارض أنتم اذا ما وقع آمنتهم به وقس على ذلك

ويقولون هم الصياع والسواح فيعكسون في اللفظين والصواب الصواغ بالواو لانه من صاغ يصوغ والسباح بالياء لانه من ساح يسبح

ويقولون شرع ان يتكلم فينقضون احد طرفي الكلام بالآخر لان قولهم شرع يدل على ان مضمون الخبر بعده اي التكلم حاصل في الحال وادخال أن على يتكلم يدل على انه منتظر لان النواصب كلها تفيد الاستقبال فالصواب حذف أن

ويقولون نظرت المحكمة قضية فلان فيعدون الفعل في هذا المعنى بنفسه وهو انما يتعدى كذلك اذا كان المقصود به تأمل الشيء بالعين واما اذا كان المراد النظر العقلي وتدبر الشيء بالفكر فيعدى بني يقال نظرت في الامر



ومثله قولهم ظهر بعد رؤية الدعوى ان الامر كذا وكذا وليس هذا  
الموضع مما يصح فيه استعمال لفظ الرؤية لانها لا تكون الا بالعين والصواب  
بعد النظر في الدعوى

ويقولون هو من اهل الحماس اي الشجاعة لا يكادون يستعملون هذه  
اللفظة الا كذا وهو عجيب مع ان العامة كلهم يقولون الحماسة بالتاء وهو الصواب  
ويقولون نفذ ما في يده من المال اي فرغ وصوابه نفذ بالدال المهملة  
ويقولون جهز لهذا العمل القود الكافية فيؤنثون القود على توهم انه  
جمع والصواب تذكيره لانه اسم مفرد ووزنه فعول بفتح الفاء

ومثله قولهم الرفات البالية وعند فلان ريش ثمينه وانما الرفات مفرد  
على حد الحطام والفتات والصحيح في الريش انه مفرد ايضاً بمنزلة اللباس  
والدثار والفراش وما اشبه ذلك وهو المشهور في الاستعمال

ويقولون طعام مفتخر واثاث مفتخر اي فاخر ويلفظونه بفتح الخاء  
وهو استعمال عامي ومنه القطار المفتخر من قطر سكة الحديد . وانما  
الافتخار التمدح بالمزايا والاحساب ولا معنى له هنا كما انه لا وجه لفتح  
الحاء لان الفعل لازم

ويقولون طلب اليه ان يخيطة له ثوباً وسأومته في ثمن السلعة فطلب  
اليه كذا وكذا وانما يقال طلب اليه بمعنى رغب اليه اي سأله بضراعة والوجه  
طلب منه

ويقولون دخلت فاذا زيد خرج فيستعملون الماضي بعد اذا الفجائية  
بدون قد وهي لازمة له لان اذا لا يقع الفعل بعدها الا حالاً فاذا جيء

بعدها بالماضي قرن بقدر ليمتد من زمان الحال ولذلك يُقرن الماضي بقدر في الجملة الحالية ايضاً كما تقرر كل ذلك في مواضعه

ويقولون تكتمت الخبر فيجعلون تكتتم متعدياً وهو لا يكون الا لازماً يقال تكتتم فلان اذا كتم نفسه او امره كما يقال تستر وتحجب ونحو ذلك ويقولون ميناء امينة فيؤشون لفظ الميناء وهو مذكور في استعمالهم ووزنه مفعال لا فملاء قالوا واشتقاقه من الونى لان السفن تني فيه اي تفر عن جريها

ويقولون هل هذا الامر يعجبك فيقدمون الاسم على الفعل بعد هل وهو ممتنع لان هل اذا دخلت على جملة خبرها فعل وجب تقديم الفعل فيقال هل يعجبك هذا الامر واذا لزم تقديم الاسم لغرض بياني جيء مكانها بالهمزة فيقال أهذا الامر يعجبك وتعليل ذلك في اما كنه من كتب النحاة ويقولون انا في هذا الامر مثل فلان سواء بسواء ولا يكاد يتحصل معنى لهذا التركيب والصواب اسقاط بسواء ونصب سواء الاول على انه حال مؤكدة لعاملها وهو ما تقدمها من معنى التشبيه

ويقولون قطر الركاب وقطر البضاعة ويلفظون القطر بفتح فسكون فيحرفون هذه اللفظة عن وضعها لانها انما نُقلت من قطار الابل وهو ما قطر منها اي جعل بعضها تالياً لبعض فحرفتها العامة ثم تبعها الكتاب وهو غريب . ويقولون في جمعها قطورات وكأنه محرف عن قطرات بضم القاف والطاء وهي جمع قطر جمع قطار على حد طرُق وطرقات ويقولون يوم الثلاثاء ويوم الاربع وهو من متابعة العامة ايضاً والصواب



الثلاثاء والاربعاء بالالف الممدودة فيهما ولفظ الاول بضم اوله ولفظ  
الثاني على مثال اذ كياء

ويقولون اطرد خطته في امر كذا اي مضى على خطته واستمر على  
طريقته فيستعملون هذا الفعل متعدياً وهو لا يستعمل الا لازماً يقال اطرد  
الماء اذا تابع سيلانه واطردت الاشياء اذا تبع بعضها بعضاً واطرد الامر  
اذا استقام على جهته وأصل كل ذلك من الطرد بني على افتعل لمعنى المشاركة  
كأن الشيء يطرد بعضه بعضاً على حد قولك ازدحم القوم واستبقت الخيل  
وما جرى هذا المجرى

ويقولون فعل ذلك لكي اذا لقي زيدا يشكره فيفصلون بين كي وفعالها  
باذا وجملتها وهو ممتنع لان كي من الموصولات الحرفية والموصول وصلته  
كالكلمة الواحدة فلا يجوز فصل احدهما عن الآخر . والصواب في هذا  
التركيب ان يقال لكي يشكره زيدا اذا لقيته او حتى اذا لقي زيدا يشكره وحتى  
في هذا الموضع حرف ابتداء ( ستأتي البقية )

ذكري الهند

( تممة ما سبق )

وفي كلكتا مكتبة عمومية انشأتها الحكومة المحلية وقد زرناها فصادفنا  
فيها مدرس اللغة العربية رزق الله افندي عزو البغدادي فادخلنا المكتبة  
واخذ يرينا الكتب العربية الخطية والمطبوعة وهي كثيرة وفيها من  
الكتب الانكليزية واللاتينية والفارسية والسريانية ما لا يحصى عدده وكلها

مرتبة ترتيباً حسناً ولها فهرست يدل على اماكنها وقد خصصت لها الحكومة مبلغاً من المال كل سنة ليشتري به قيمها ما يرى له لزوماً من الكتب العربية . وطول ردهة المكتبة يبلغ خمسة وعشرين متراً في عرض عشرة امتار . وبينما كنا نتفقد ما هناك من الكتب اقبل قيم المكتبة الدكتور رنكي فسلم علينا بالعربية والرجل بين الخمسين والخامسة والخمسين من العمر انكليزي المحمد يحسن العربية والفارسية واللاتينية والسندسكريتية وهو من كبار الاطباء وله شهرة واسعة في هذه البلاد . وكان مشتغلاً بترجمة تاريخ ابن المقدسي من العربية الى الانكليزية مع تعليق بعض حواشٍ واضافات . وفي هذه المكتبة يجري كل سنة امتحان طلبة اللغة العربية او الفارسية او الاردوية وهؤلاء الطلبة هم ضباط العسكر لان القانون الانكليزي يقضي على جميع الضباط ان يتعلموا احدى هذه اللغات الثلاث .

ومن الاماكن التي زرتها في هذه المدينة ميدان المنارة وهو موضع فسيح يبلغ عدة اميال طولاً وعرضاً والى جنوبه انحر قصور المدينة وانزالها وارضه مكسوة بنباتٍ غض يعرف بالثيل لا تزول خضرته في الفصول الاربعة ويتخلله كثير من الاشجار الغناء الضخمة . وقد نصبت فيه عدة تماثيل لمشاهير رجال الانكليز رأينا في جملتها تمثال روبرتس القائد الكبير الذي ارسل الى الترنسقال في الحرب الانكليزية الاخيرة وهو موضوع على دكة عالية مرتفعة نحو خمسة امتار . وقد اتفق مدة وجودنا هناك ورود خبر تلغرافي يبشر برفع الحصار عن مدينة لادي سميت بالترنسقال فرأينا الناس في ذلك اليوم يتقاطرون نحو التمثال المذكور وفي ايديهم اكاليل



الورود فوضموها على التمثال وقد تجاوزت المئات

وفي هذه المدينة كثير من الحواة والعرافين والمشعوذين من الهنود عبدة الوثن والمسلمين وهم يجولون في الأزقة والشوارع ويخدعون الجهلاء ويستنزفون أموالهم واكثرهم يمشون وفي ايديهم كتب خزعاتهم وقد لا يعرفون حرفاً من حروف الهجاء وينادون على بضاعتهم فيقبل الناس عليهم افواجاً . اما الحواة فيحملون احياناً ملاءة من اصناف الحيات ويعلمون بعضها على اكتافهم ويمسكون بعضها بايديهم ويطوفون بين البيوت ويدخلون على من يدعوهم اليه فيلاعبون الحيات وربما اظهروا بعضها بغتة كأنهم ينادونها من وكرها فتقبل عليهم . وقد اتفق لنا ان رأيناهم مرة فكانوا يزمرون للحية وكأنه يطيب لها سماع صوت المزمار فتنتصب وتميل برأسها ذات اليمين وذات الشمال فاذا كف الحاوي عن الزمر تثبطت واذا اعاد العزف عادت الى ما كانت عليه

اما الدين في الهند فاغلب اهلها على الوثنية وهم يبالغون زهاء مئتين وثمانين مليوناً منهم نحو ستين مليوناً مسلمون ما بين سننية وشيعية من مذاهب شتى الا ان اكثرهم جهالة اغبياء لا يعرفون من الاسلام الا الشهادة ولا يكاد يوجد من يعرف شيئاً من الدين الا نفر معدود في عاصمة حيدر اباد . وهم جميعاً متعصبون اشد التعصب وبين السننية منهم والشيعية عداوة وبعض ما وراءه بغض ولولا تيقظ الحكومة وسهرها على الراحة العمومية لما كانت تكف من بينهم الدماء . والسننيون منهم يجلبون دولة الاتراك ومن ينتمي اليها والشيعيون يعظمون دولة العجم . وبقية الهنود يعبدون الانهار

والبحار والمنحوتات والاشجار وبعض انواع الحيوان ولا سيما اناث البقر .  
 ومنهم من يعبد الشمس والنار وأصل هؤلاء من بلاد الفرس هاجروا الى  
 الهند من عهد غير بعيد وقيل انهم لما دخلوا الهند لم يقبلهم اهلها الا بشرط  
 ان لا يأكلوا لحماً ولا يؤذوا حيواناً وان يضعوا على رؤوسهم نعلاً تكون  
 علامة لهم تميزهم عن اهل البلاد فرضوا بهذا الاشتراط واستوطنوا البلاد  
 ومعظمهم يسكنون في بمباي . وهم اصحاب جدّ ونشاط ولذلك تقدموا على  
 الهنود في كل شيء ولا سيما الوظائف في دوائر الحكومة وكثير منهم تلقوا  
 العلوم في مدارس عالية في لندرة . ولهؤلاء الفرس جمعيات خيرية ومنتديات  
 علمية وملاهي ومجتمعات خاصة بهم ودأبهم معاضدة بعضهم لبعض واغاثة  
 البائس منهم ولهذا قل ان يوجد بينهم فقير . ويلبس رجالهم ونساءؤهم زي  
 المتمدنين وملاحهم لا تزال متميزة تشير الى انهم غير وطنيين ولونهم اقل  
 سواداً من الهنود مع ما كثر عليهم هناك من الزمن وهم يبلغون نحواً من  
 مئة الف نسمة

اما مذاهب الهنود الاصليين فلا تكاد تحصى واكثرها شيوعاً بينهم  
 البوذية وعبادة اناث البقر وهم يلتطخون بروثها ولا سيما سديتهم فانهم  
 يلطخون به رؤوسهم وجوههم كلها واما الباقون فيسمون بالروث جباههم  
 فقط ويفسلون وجوههم ببولها . وهم يجلون البقرة ولا يستخدمونها في اعمالهم  
 واما الثيران فيكدونها نهاراً وليلاً ويحملونها أثقل الاحمال ولا يشفقون عليها  
 وقد نسوا انها من نتاج البقرة سيدتهم وحيبيتهم . وهم فضلاً عن اكرامهم  
 لاناث البقر على العموم فان كل واحد منهم يختص لنفسه بقرّة يميزها بفرط



عنايته واعزازه . وهذه البقر تسرح في الطرق وتجول في الازقة مارحةً فلا  
يمسها احد الا للتبرك بها واذا مرت على حانوت واكلت من طبق البياع  
شيئاً عدّ صاحب الحانوت نفسه سعيداً مرضياً عنه

اما النصرانية فلا يتجاوز اهلها في الهند اربعة ملايين نصفهم من  
الكاثوليك والنصف الآخر من البروتستانت . وفي الملبار زهاء ثلاثمائة الف  
نفس من السريان اليعاقبة دخلوا الهند منذ بضعة قرون وكانوا من قبل على  
مذهب النساطرة ثم نبذوا القول بالاقنومين وانحازوا الى مذهب اصحاب  
الطبيعة الواحدة واتخذوا الطقس السرياني . وهم يلفظون السريانية على مذهب  
الغربيين ويسوسهم اليوم خمسة اساقفة يعاقبة ولهم ولع بتعلم اللغة السريانية  
ولهم مطبعة تطبع بهذه اللغة

وبعد ان قضينا سياحتنا في تلك الديار ضممننا رحلتنا للعودة الى الوطن  
فودعنا من لنا هناك من الاحباب ومن تعرفنا به من الوطنيين والنزلاء  
وركبنا السفينة في ١٨ من شهر نيسان فخرت بنا مارةً بالبنادر نفسها وبلغنا  
البصرة في ثاني شهر ايار وبعد ان لبثنا عشرة ايام في محجر البصرة واقمنا اياماً  
أخر بالمدينة استتمنا طريقنا الى بغداد فبلغناها في الرابع والعشرين من هذا  
الشهر فكانت مدة غيبتنا كلها ثمانية اشهر وقد مضت هذه الايام كما تمضي  
الدقائق من الزمن او كما ينقضي الحلم في الوسن فسبحان الدائم القائم فوق  
مرّ الحوادث وكرّ العصور وله الحمد والتسبيح الى ابد الدهور

## ﴿ الرق والنخاسة ﴾

خُلق الانسان ليميش حرّاً لانه سيّد المخلوقات الارضية وليس فوقه مخلوق آخر يتسلط عليه ويحتبسه على خدمته وحمل اثقاله وتكاليفه وانما استعبده اخوه الانسان بغياً واستطالةً فانزله من مقام الانسان الى مقام الحيوان الاعجم . على ان الرق انما كان في اصله اثراً من آثار الحرب والشر لا يلد الا مثله فكان كل من وقع في ربة الاسر يصير عبداً للاسر . غير ان الناس اخذوا بعد ذلك يتفننون في طرق الاستعباد على ما شاءت مطامعهم وما بلغت اليه مقدرتهم بحيث ازداد الامر فظاعةً وشرّاً الى ما لا يذكر معه استعباد الاولين

والامم على اختلاف في معاملة الرقيق فالاسرائيليون مثلاً كانوا كسائر اهل المشرق ذوي رفقٍ بالارقاء يعاملونهم بالرافة والاحسان وينزلونهم منزلة ذويهم كما نجد ذلك في اخبار السلف القديم منهم كابراهيم واسحق وكما جاء مفصلاً في شريعة موسى مما لا حاجة الى سرده لشهرته

واما اليونان فكان الارقاء عندهم على ضربين احدهما اهل البلاد التي يفتحونها عنوةً ويديسون ملكهم عليها فانهم كانوا يستعبدونهم ويستأثرون بما يملكونه من عقارٍ وغيره ويستعملونهم في حراثة الارض ويضربون عليهم جزيةً سنويةً يؤديها كل واحدٍ منهم عن رأسه ويستصحبونهم في مواقع الحروب وهؤلاء لا يجوز لهم ان يبيعوهم الى غير بلادهم ولا ان يفرقوا بينهم وبين عيالهم وكانوا لا يمنعون من حق التملك . والضرب الآخر الارقاء



المشتركون بالدرهم من الاجانب عن اهل البلاد فانهم كانوا ملكاً لمواليهم يتصرفون فيهم تصرفهم في كل ما يملكونه من سلع وعقار وغير ذلك حتى كانوا يرهنونهم اذا دعت الحال . غير انهم مع ذلك كانوا في حالة احسن من حال العبيد عند الرومان ولا سيما في اثينا فكانوا من الاعزاز بحيث اذا اشترى احد السادات عبداً اقيمت الافراح في منزله ووزعت الحلواء كما يفعل في الاعراس . وكان اذا اعتدى عليهم معتد بضرب او غيره يقتص لهم القضاء من المعتدي ولا يقتل عبداً الا بموجب حكم قضائي واذا عاملهم مواليهم بالعنف فلهم هيكلاً يتجهون اليه ويطلبون ان يباعوا لموال آخرين . بيد انهم لم تكن لهم كل حقوق الاحرار فكانوا يعاقبون في ابدانهم ولا تقبل شهادتهم في القضاء واذا اشتمشهدوا على امر لم تصدق شهادتهم الا بعد التعذيب اما عند الرومان فكان الامر اشد من ذلك كثيراً وكان غالب العبيد عندهم من الاسرى ومع كثرة حروب الرومان وغاراتهم كان عددهم احياناً يفوت الاحصاء فكانوا تارة يبيعونهم ويردون اثمانهم على خزينة المملكة وتارة يوزعونهم على الجنود في جملة الغنائم . وكان العبد منهم اذا اذنب يعاقب بشدة بالغة الى ما لم يسمع بمثله فيضرب بمقامع الحديد او يجلد بسياط ذات ثمر من حديد على شكل مخالب محددة او اقراص ذات اسنان كالسامير ومنهم من كانوا يسجنونهم في المطابق وهي سجون مظلمة تحت الارض فلا يخرجونهم الا في النهار للعمل في الحقول وفي ارجلهم القيود وفي اعناقهم السلاسل واذا سرق العبد او ابق قبضوا عليه وكووه في جبهته بالحديد المسمى . واذا عجز احداهم لعاهة او هرم او مرض مرضاً ثقيلاً يرسله

مولاهُ تَفَادِيًا مِنْ نَفَقَتِهِ إِلَى جَزِيرَةٍ فِي التَّيْبِرِ تَسْمَى جَزِيرَةَ اسْكُولَابِ  
وَهُوَ اسْمُ إِلَهِ الطَّبِّ عِنْدَ الْيُونَانِ وَيَتْرَكُهُ هُنَاكَ فَمَا إِنْ يَقْضِي نَجْبَهُ وَأَمَا إِنْ  
يَشْفِي فَيَسْتَرِدُّهُ لِلْخِدْمَةِ . وَكَانَ إِذَا قُتِلَ رَبٌّ بَيْتٍ فِي بَيْتِهِ وَلَمْ يُعْرَفْ قَاتِلُهُ  
يُقْتَلُ كُلُّ مَنْ عِنْدَهُ مِنَ الْعَبِيدِ حَتَّى رُوي أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ بَدِيَانُسُ سَكَنْدُسُ فِي  
مَنْزِلِهِ عَلَى عَهْدِ نِيرُونَ كَانَ عِنْدَهُ أَرْبَعُ مِائَةِ عَبْدٍ فَذُبُّوا عَنْ آخِرِهِمْ  
وَلَمْ تَكُنْ نِسَاءُ الرُّومَانِ بَارِحِينَ مِنْ رِجَالِهِمْ فَانْهَنَ كُنَّ يَتَّخِذْنَ مِنَ نِسَاءِ  
أَوْلِيَاكِ الْعَبِيدِ وَصَائِفَ لَهْنٍ يَصْلِحْنَ مِنْ شَعُورِهِنَّ وَمَلَابِسِهِنَّ فَإِذَا أَخْطَأَتْ  
أَحَدَاهُنَّ فِي ضَنْفِيرَةٍ مِنَ الشَّعْرِ لَمْ تَعْقُصْهَا كَمَا يَنْبَغِي أَوْ جَاءَتْ أَحَدَى طِيَاتٍ  
ثُوبَهَا عَلَى غَيْرِ مَا تَهْوَى سَيِّدَتِهَا فَاقْلُ عِقَابٍ لَهَا إِنْ تَعَمَدَ إِلَى مَدْرَاتِهَا وَهِيَ  
مَسَلَّةٌ طَوِيلَةٌ تَكُونُ فِي يَدَيْهَا تَسْوِي بِهَا شَعْرَهَا وَتَعْرِزُهَا فِي يَدِ تِلْكَ الْمَسْكِينَةِ  
وَكَانُوا يَعْتَبِرُونَ اسْتِرْقَاقَ اسْرِي الْحَرْبِ حَقًّا شَرْعِيًّا لِأَنَّ مِنْ حَقُوقِ  
الْغَالِبِ أَنْ يَقْتُلَ كُلَّ اسْرِيٍّ يَقَعُ فِي قَبْضَتِهِ وَهَذَا الْحَقُّ ثَابِتٌ لَهُ سِوَا عَجَلٍ  
انْفَازِهِ أَوْ أَرْجَائِهِ إِلَى حِينٍ فَيَكُونُ الْاسْرِيُّ مَجْبُوسًا عِنْدَهُ عَلَى ذَلِكَ . وَبِهَذَا  
الاعتبارِ أَيُّ بَاعْتِبَارِ كَوْنِهِ مِيتًا حَكْمًا وَإِنْ مَا مُدَّ لَهُ مِنْ حَبْلِ الْحَيَاةِ أَنَّمَا هُوَ  
مِنَّةٌ خَالِصَةٌ مِنْ عِنْدِ اسْرِهِ فَهُوَ مَا بَقِيَ حَيًّا يَكُونُ مَلِكًا لِلْاسْرِ وَيُنْجِرُ عَنْ حَدِّ  
الْإِنْسَانِ إِلَى حَدِّ السَّلْعَةِ وَيَكُونُ لَاسْرِهِ أَنْ يَفْعَلَ بِهِ مَا شَاءَ فَبَيْعُهُ وَيَعْدْبُهُ  
أَوْ يَمِيتُهُ . عَلَى أَنْ عَوَاطِفَ الرَّحْمَةِ الَّتِي لَا يَخْلُو مِنْهَا إِنْسَانٌ مِمَّا قَسَا قَلْبُهُ مَعَ  
تَجَدُّدِ الْأَوَاصِرِ بَيْنَ الْعَبْدِ وَسَيِّدِهِ مَدَّةَ خِدْمَتِهِ لَهُ كَانَتْ وَلَا جَرَمَ تَلَطَّفَ مِنْ  
غَلْظَةِ الْمَوَالِي عَلَى الْعَبِيدِ وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ تَبْرَحْ مِمَّا مَلَأَتْ أَكْثَرَهُمْ لَهُمْ بِالغَةِ أَقْصَى  
مَبْلَغٍ مِنَ الْقَسْوَةِ حَتَّى اضْطُرَّتْ مَلُوكُ الرُّومَانِ أَنْ تَعْرُضَ فِي هَذَا الْأَمْرِ



وتسنّ الشرائع لمعاملة العبيد وكف الجور عن عواقبهم فوضع اوغسطس قانوناً يمنع من القاء العبيد الى الضواري ووضع كلوديوس قانوناً آخر من مقتضاه ان المولى اذا اهل عبده لعاهة او عجز خرج عن الرق واذا قتله لمثل ذلك بدل ان يسرحه يطالب بدمه كما يطالب سائر القتلة الى غير ذلك على ان الشرع الروماني لم يكن يعتبر للعبيد زواجا شرعياً ولا قرابةً صحيحة وانما كانوا يعتبرون زواجهم بمنزلة مجرد ألفة ومساكنة بين الرجل والمرأة ولم يكن للعبد حق التملك ولكن كل ما يكون في حوزته مدة حياته يعود بعد موته الى المالك

ولما اصبح الرقيق سلعة تباع وتشتري تنبه له اصحاب المطاعم وطلاب المكاسب ونشأت على اثر ذلك حرفة النخاسة وهي التجارة بالعبيد واتسعت شيئاً فشيئاً حتى تعدت اسرى الحرب الى كل من يقع في حباثتهم وعلى الخصوص اهل البلاد الهمجية ممن لا ناصر لهم ولا ملك يجمعهم . فكانت تتألف عصابات من اولئك النخاسين يركبون السفن جماعات كثيرة من جهات شتى ويقصدون الاطراف البحرية من افريقيا فيغيرون على قبائل الزنوج ويأسرون منهم او يكمنون في الغابات والادغال فيخطفون من يصادفونه من الرعاة وعابري السبيل ويحملون من يقع في ايديهم الى البلاد الاوربية او غيرها فيبيعونهم . واصبح لهذه التجارة معاهد معلومة يقصدها البائع والمشتري وقد اشتهرت بذلك في الزمن القديم مصر وقبرس وامتدت هذه التجارة الى بعض جزائر بحر ايجي وكان لها اناس في صور وصيدا وغيرهما من السواحل الشامية . ومن الغريب ان الزنوج انفسهم كان يغير بعضهم على بعض

وتأسر كل قبيلة من الاخرى ويبيعون اسراهم لاولئك التجار  
ولما انتشر اقتناء الرقيق في اوربا وصار ذلك عادة عند ارباب الثراء  
تكاثر الطلب عليه فكانت السفن تذهب من اوربا بالآلاف الى سواحل  
افريقيا فتختطف مئات الالوف من الزنوج وقد بلغ عدد الجلب سنة ١٧٦٨  
مئة الف واربعة آلاف عبد وبلغ مثل هذا العدد في السنوات الخمس التالية  
ثم تناقص الجلب في زمن الحرب الاميركية وعاد بعد ذلك الى ما كان عليه  
فكان عدد العبيد الذين جلبوا سنة ١٧٨٦ مئة الف وعدد السفن التي جاءت  
بهم ثلاث مئة وخمسين سفينة . وكثيراً ما كانوا يقتنصون العبيد بالحيلة  
فكانوا يحملون معهم مقادير عظيمة من المسكر فيسقونها للزنوج فاذا صرعهم  
الشراب اخذوهم الى سفنهم . وفضلاً عن ذلك كان لهم عملاء من الزنوج  
انفسهم منبثون على شواطئ افريقيا ولهؤلاء عملاء ايضاً في كل ناحية من  
داخل البلاد ولهم محطات عديدة يُنقل العبيد الى الواحدة منها بعد الاخرى  
حتى يبلغوا الساحل بعد ان يقطعوا ٣٠٠ ميل فما فوق وقد ازدادت هذه  
التجارة امتداداً سنة بعد سنة بحيث لم يمض زمن حتى كانت كل سواحل  
افريقيا من لدن السنغال الى انكولا سوقاً للنخاسة ينتابها تجار اوربا واميركا .  
ثم اخذوا يعاملون حكام تلك الاطراف فكانوا يبيعونهم اسراهم واحياناً اناساً  
من رعاياهم واقاربهم طمعاً فيما ينالونه من اثمانهم وان هي الا بعض أسقاطٍ من  
الاثاث وبراميل من رديء العرق

( ستأتي البقية )

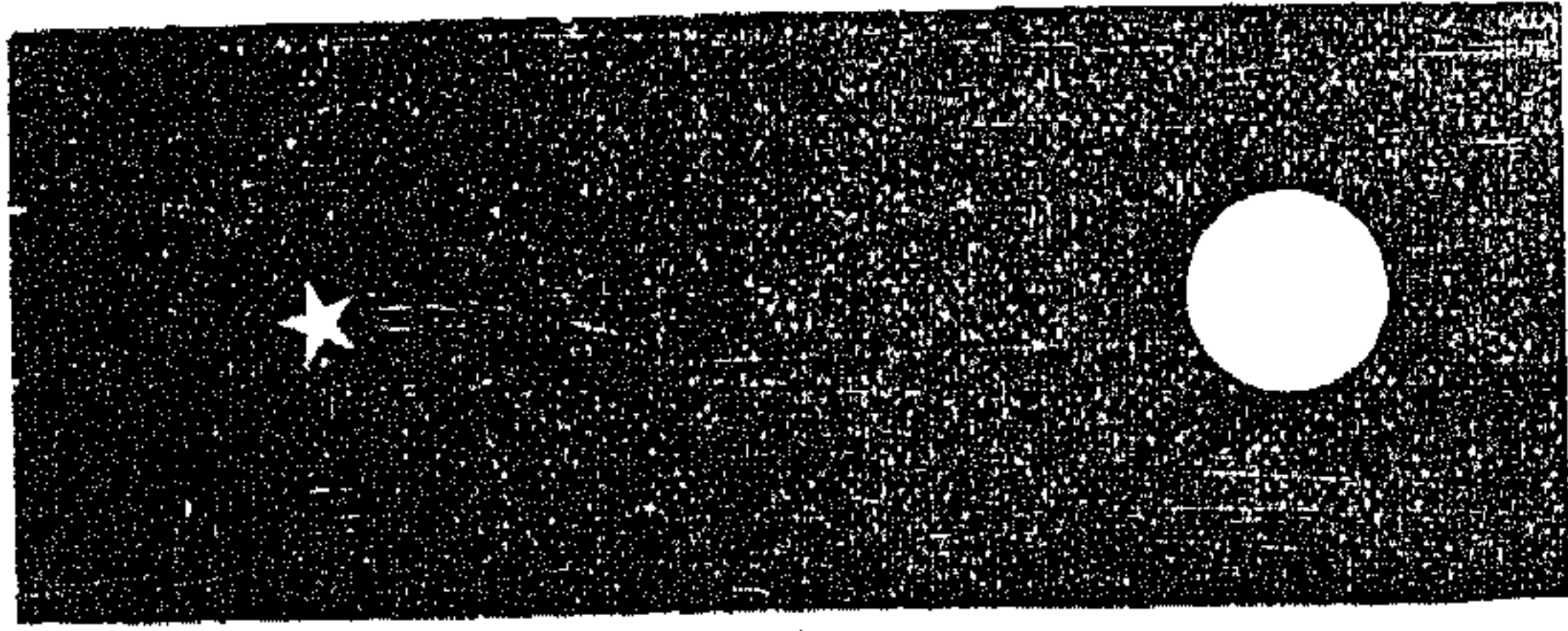


### — غرائب البصر —

وقفنا على مقالة مطوّلة في هذا المعنى لبعض اكابر الاطباء فرأينا ان نعرب منها الشيء بعد الشيء لما فيها من الفائدة العلمية في قالب الفكاهة قال من المعلوم ان اهمّ الاغشية الداخلة في بنية العين هو الشبكية لانها هي التي تشعر بتموجات الضوء بما فيها من الاطراف العصبية الخاصة . وهي كثيرة الاجزاء يمتدّ فيها من عشر طبقات الى اثني عشرة لكن حسبنا هنا ان نذكر انها مركبة من ألياف تنفذ في وسطها ألياف العصب البصري الآتي من الدماغ بعد انفراجها في داخل المقلة فان كل واحدٍ من هذه الالياف يمتدّ في جدار الشبكية امتداداً موازياً لسطحها ثم يرتدّ في اتجاه عمودي من الباطن الى الظاهر حتى ينتهي عند الطبقة الملونة من المشيمية بخلايا بصرية بعضها بشكل عصبيّات عمودية وبعضها بشكل اطرافٍ هرميّة نسبيها بالجزيرات ( جمع جزيرة تصغير جزرة ) . وهذه العصبيّات والجزيرات هي الاجزاء التي تتأثر بالضوء دون سواها وتتألف منها طبقة تعرف بغشاء يعقوب ثم ان النقطة التي ينفذ منها العصب البصري الى المقلة لا تكون الالياف عندها قد انتشرت الى باطن الشبكية فلا يكون فيها عصبيّات ولا جزيرات وبالتالي فان هذه النقطة لا يكون فيها شيءٌ من قوة الشعور البصري ولذلك تسمى بالنقطة العمياء ويتحقق وجودها بالامتحان الآتي

اجعل عينيك قبالة الرسم الذي هنا ( ش ١ ) وأدنيهما منه ما استطعت ثم اغمض العين اليسرى وانظر باليمنى الى الكوكب الصغير الابيض فانك

ترى اولاً الكوكب والقرص جميعاً . ثم باعد رأسك عن الرسم شيئاً فشيئاً  
وعينك على الكوكب فتصل الى حدٍ لا ترى فيه القرص اصلاً وذلك عند  
ما يبلغ البعد نحو ١٥ سنتيمتراً . وسببه ان الاشعة الآتية عن القرص الى  
العين تحرف شيئاً بعد شيء كلما تباعدت عنه حتى تقع صورته على النقطة  
العمياء . ولكنك اذا لبثت تباعد ايضاً يجوز القرص النقطة المذكورة  
فتعود الى رؤيته كالاول



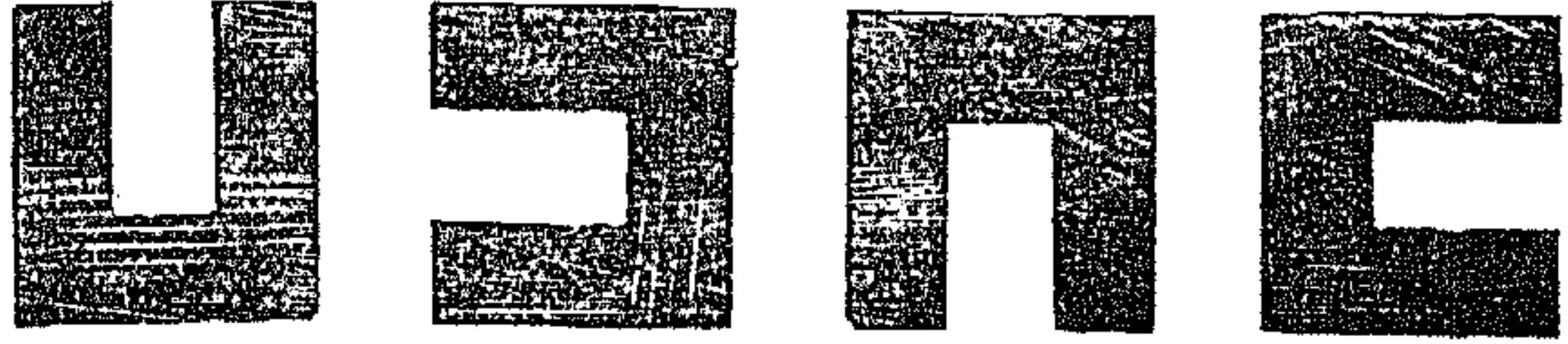
( ش ١ )

ثم انه لما كان غشاء يعقوب مؤلفاً مما ذكر فمن السهل ان يدرك  
السبب في عدم تمييزنا احدى النقطتين من الاخرى او احد الخطين من  
الآخر اذا كانت زاوية المسافة الفاصلة بينهما صغيرة جداً بحيث تكون اقل  
من ثابنتين او ثلاث . وذلك ان صورة هاتين النقطتين او الاجزاء المتقابلة  
من الخطين عند وقوعها على الشبكية لا يزيد قطر الفاصل الذي يتوسطها على  
جزءين من الف من المليمتر وحينئذ فالنقطتان او الجزآن المتقابلان من  
الخطين يقعان على جوهر واحد من جواهر الشبكية او على جوهرين متلاصقين  
فلا يرى هناك الا شيء واحد

ويمكن ان يتخذ من هذا مقياسٌ تمتحن به حدة البصر وذلك بان



يُرسم على قطعة ورق اربعة مربعات سوداء كالمرسومة هنا ( ش ٢ ) كل  
منها بثلاث اضلاع عرض الضلع منها ٥ ميليمترات وعرض البياض في وسطها



( ش ٢ )

كذلك . ثم يوضع هذا الرسم في نور مشرق امام الناظر ويجعل بينهما  
اطول مسافة يستطيع منها ان يميز الضلع الناقصة تمام التمييز ثم تقاس تلك  
المسافة فتكون هي القياس النسبي لقوة بصره . وهذه المسافة تكون عادة  
ما بين ١٥ و ١٨ متراً

### الفضة ام النحاس

( بقلم حضرة الاديب الياس افندي الغضبان )

لهجت الجرائد والمجلات في هذه الايام بنجرا اكتشاف جديد حاصله  
ان واحداً من العلماء اسمه الدكتور مور ظهر له ان النحاس اقل السموم  
للمكروب ولو كان مقداره في منتهى القلة مثل قمحة واحدة في خمس مئة  
رطل من الماء . ثم ابان العالم المذكور ان النحاس المعدني غير سام ولكن  
يترب منة املاح سامة ولهذا اصطلح الناس على طلي الآنية النحاسية  
بالقصدير منعا لتركب تلك الاملاح منة ومن الحوامض التي تدخل الطعام .  
على ان تلك الاملاح لا تضر الانسان الا اذا كانت ذات مقدار كبير بخلاف  
المكروب فان اقل شيء منها يكفي لقتله ولذلك تجدد الناس بعد زوال

القصدير عن الآنية لا يزالون يستعملونها ولا يصيدهم منها ضرر وذلك لقلة الاملاح التي تتركب منها. على ان العلماء لم يكونوا يجهلون ان املاح النحاس تفعل بالمكروبات هذا الفعل لكنهم كانوا يحتسبون ان المقدار الكافي منها لامائة المكروب يضر الاجسام ايضا ويسمها اما الآن فقد ثبت لهم ان ذاك المقدار القليل لا يؤثر على التركيب الانساني بل انه يتلف المكروب ويمنع عن الانسان ضرره وهذا مجمل هذا الاكتشاف الجديد

وقد ذكر الدكتور مور صاحب هذا الاكتشاف جملة تجارب ثبتت هذا القول وذلك بواسطة الشب الازرق الذي هو اشهر املاح النحاس اذ كان يحل منه قحمة واحدة في مقدار من الماء المستنقع الكثير المكروب فلا يلبث ذلك الماء قليلاً من الزمن حتى يموت ما فيه من الجراثيم ويصبح صالحاً للشرب

واخيراً استطرد الى الكلام على قطع المسكوكات المتداولة بين ايدي الناس فذكر انه وجد كثيراً من المكروبات على النقود الذهبية والفضية ولم يجد شيئاً على المسكوكات النحاسية. وزاد على ذلك ان اهل الصين لا تنتشر بينهم الكوليرة لانهم يستقون الماء في آنية نحاسية وكذلك النحاسون لا يصابون بالكوليرة ولو انتشرت بين مجاورهم

فلما وقفت على ما تقدم خطر لي ما كنت نقائمه لقراء الضياء في الجزء الخامس عشر من سنته الخامسة عن الدكتور فنسان احد اطباء العسكريين في فرنسا من انه ظهر له ان الفضة تقتل المكروب وتميته وانه بينما كان يفحص انواع المسكوكات فحاصراً مجهرياً وجد ان المكروب اكثر ما يتجمع



على القطع النحاسية منها ثم على القطع الذهبية واقل ما يوجد على القطع الفضية . وقد ذكر انه فحص قطعة من ذوات العشرة سنتيمات ( وهي من النحاس كما يعلم ) فوجد عليها ١١٠٠٠ مكروب ثم فحص قطعة ذهبية فوجد عليها نحو ٣٠٠٠ ولم يجد على قطعة الفرنك الفضية زيادة على ٥٠٠ مكروب واكد ما ذكره بجملة تجارب اُخر من هذا النوع فليراجعها في محليها من يروم الوقوف على تفصيلها

ثم زاد على ذلك بقوله ان الفضة سمٌ قاتل للجراثيم المرضية وانه يمكن ادخال هذا المعدن في جملة المواد الدوائية وذكر من هذا القبيل ان الدكتور فُولَاي في باريز لاحظ ان الجراح التي تخاط باسلاك من الفضة كانت اسرع برءاً من غيرها وقد اذاهُ البحث اخيراً الى امتحان الحقن بالفضة في عدة امراض الى آخر ما هنالك

ولا يخفى ما بين تجارب الدكتور مور وتجارب الدكتور فَنسان من الاختلاف والتناقض الواضح ولا سيما في فحص المسكوكات اذ يزعم الدكتور فَنسان انه وجد ١١٠٠٠ مكروب على القطعة النحاسية حالة كون الدكتور مور ينفي وجود المكروب بتاتا على القطع التي من نوعها وفضلاً عما تقدم فان كلا من الاثنين يؤيد اكتشافه بما اورده من الادلة والبراهين ولما لم اكن من الاطباء وليس لدي من الوسائل ما يمكنني ان اختبر المسئلة بنفسي رأيت ان استدعي انتباه ذوي العلم الراسخ من نخبة اطباءنا الافاضل الى هذين الاكتشافين المتناقضين عسى ان يوجد فيهم من ينتدب لتحقيق هذه المسئلة الخطيرة وبيان الصحيح من القولين لما يترتب على ذلك من

المصلحة الكبرى في أهم أمرٍ ألا وهو الصحة العمومية ولا ازيدهم علماً بما في ذلك من جليل الفخر وجميل الذكر وايدان اهل الغرب بان في الشرق اناساً يجرّدون الحقائق من نقابها ويفصلون بين خطأ الامور وصوابها وباللّٰه الهداية والتوفيق

### حلم الهوى

من نظم حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ فؤاد الخطيب من اساتذة مدرسة الاميركان الداخلية بمدينة صيداء وهي حادثة غرامية وقعت لولي عهد الامان مع احدى غايات الاميركان قال

|                           |                          |
|---------------------------|--------------------------|
| لا تلوّموا مولعاً مضطرباً | كلى عنقه الناس صبا       |
| انه عن غيبه لا يرعوي      | هكذا الحب عليه كتباً     |
| قذف الحظُّ به في مكتب     | لا اعزّ الله ذاك المكتبا |
| ضرب الجهلُ به اطنابه      | فلقد عقر بنوه الأذبا     |
| لم يجد من ربقة الذلّ له   | مخرجاً فاختر عنه الهربا  |
| فتولى قاصداً دار التي     | وهب الحسن لها ما وهبا    |
| بها الوجد الذي قد مضى     | وغدا يشكو لديها النوبا   |
| قال يا ذات البهالي جدّة   | حينما ادركت ريعان الصبا  |
| وهبتني خاتماً من ذهب      | فيه كلّ الغمّ عني ذهباً  |
| ثم اوصتني بان ابداه       | للتى اخطبها بين الظبا    |
| نخذه اليوم مني واعلمي     | انه عن غايتي قد اعربا    |



ختم القول لها في قبلة ثم للصرح الفخيم انقلبا

\*\*\*

بسط الأفق لثاماً حالكاً  
 وبه الكون الرحيب انتقبا  
 انما ذاك المعنى كلما  
 حاول النوم يرى الطرف ابي  
 قال اني يا مليك الليل من  
 طول سهدي كدت احصي الشهباً  
 لست ادري افوادي خافق  
 في ضلوعي جزعاً ام طرباً  
 فهو لا يفتر عن ضرباته  
 ان نأى محبوبه او قرباً  
 قد جعلت الحب لي ديناً وان  
 مت لا اترك هذا المذهباً  
 انا لا اعتد بالملك ولا  
 اتولى رتبة او منصباً  
 قد هجرت التاج والعرش فلي  
 في الهوى تاج وعرش نصيباً  
 فاذا نلت من الحب المنى  
 كل ما في الكون عندي كالهبا  
 ايه اني ملك والحب لي  
 يطلب الجزية قلباً طائعاً  
 سيفه اللحظ الذي يفري الحشا  
 فهو يا بني فضة او ذهباً  
 ذلك امر ليس يدري كنهه  
 ولعمري فهو سيف مانبا  
 احد الا الذي قد جرباً

\*\*\*

ثم لما انبلج الفجر انبرى  
 من كراه قلماً مكتئبا  
 لم يعد يعذب من درس له  
 فعذاب الحب امسى أعذبا  
 ركب البحر الى اوطانه  
 ليث الامر أما وأبا  
 علل النفس بادراك المنى  
 فاذا وجه الاماني قطبا

فأبوه استاء منه حاسباً  
 وبسجن القصر حالاً زجته  
 ومن الإبنة مع مندوبه  
 هبت الأشراف تبغي قسرها  
 فاجابت لست أعطي خاتي  
 قد تشبثت بأهداب الهوى  
 والهوى يرفع أهليه إذا  
 أنا يكفني عفا في اني  
 وجمال النفس يكفني فلا  
 وبآدابي تشرفت فلا  
 اتنى حسباً او نسبا  
 لا ولو قطعتموني بالظبي  
 وبه ارضى البلا والكربا  
 كان مع طيب الخلال اصطحبا  
 افتن العجم به والعربا  
 ابغني لي في سواه مطلباً  
 اتنى حسباً او نسبا

\* \*

انا لا اهجرج من اهوى ولا  
 لم يرؤم مني عزاً او غنى  
 ترك الدنيا لاجلي كلها  
 لا وربى فساقفوا اثره  
 فابسموا او فاعبسوا لي اني  
 لي قوام لا تظنوا انه  
 فهو ربح اطعن الخصم به  
 وبناني الرخص اذ يدهمني  
 اوتر الموت على العيش اذا  
 اتناسى منه عهداً ضرباً  
 بل بآدابي وحسني جذباً  
 افأنساه وابقى في الحبا  
 لست ابغى عنه لي منقلباً  
 لا ابالي رغباً او رهباً  
 غصن تقصفه ايدي الصبا  
 واريه باقتداري العجبا  
 حادث يسمو على ماضي الشبا  
 لم يكن عيشي لذيذاً طيباً



فتحاموا قريبا اذا انها اقسمت الا تجيب الطلاب

\*\*\*

واخيرا جاء « هنري » عم من  
نفرت من قربه لكننا  
مادرت غادتنا الا ومن  
لظمت لكن بلا جدوى وما  
وانقضى حلم الهوى والحب ما  
فيه هامت وحبها ما حبا  
حذقته مهد ما قد صعبا  
يدها خاتمها قد سلبا  
كسبت الا الضنى والوصبا  
زال بين الناس برقا خبا

### وباء الدجاج

قد انتشر هذا الوباء في القطر منذ سنتين فا لثرفقتك بالدجاج فتكا  
ذريعا وأتلف من هذا الطائر ما لا يحصى عدده وكان من ورائه خسران  
عظيم هو وان لم يبلغ الخسران الناشئ عن وباء البقر فانه ولا ريب يعد  
ضربة كبيرة على الفلاح وآفة جاءت في هذه الايام ضعفا على ابالة . ولا  
تزيد المطالع الخبير علما بأهمية هذا الصنف في البلاد فقد ورد في التقارير  
الرسمية ان الصادر من بيضه في السنة يقارب مئة مليون بيضة يبلغ ثمنها لا اقل  
من اربعة الى خمسة ملايين من الفرنكات وذلك فضلا عما يستهلك منه في  
القطر وفضلا عما يُباع من الطائر نفسه مما يفوق ما ذكر باضعاف كثيرة  
ذكرنا هذه المقدمة لنقفي ورائها بذكر علاج رواه لنا احد الثقات  
من تحققوه بالمشاهدة العيانية وهو نتيجة تجارب متعددة زاوتها ربة منزله  
على وجوه متباينة حتى ظفرت بالعلاج الشافي . وذلك انها متى رأت اول

ظهور العلة في الطائر ( وعلامتها ان يكون برازُه مادَّةً بيضاً ، ثم ينقطع عن الاكل لمواد لزجة تعترض في حلقة حتى يتعذر عليه البلع ) فاول ما تفعل انها تناول ريشةً وتدخلها في حلقة وتحركها ذهاباً واياباً حتى تعلق بها تلك المادة اللزجة ثم تخرجها و بعد ان تتحقق ان حلقة قد بلغ تمام النظافة تسقيه ملعقةً من زيت الزيتون حتى تمشي امعاًوه ثم تأخذ شيئاً من البابونج فتغليه وتسقي الطائر منه وهو فاتر و بعد ذلك تجعل الماء الذي يشرب منه من غلاية البابونج ايضاً فلا يأتي عليه الا يومان او ثلاثة حتى يُشفى تمام الشفاء

هذا كل ما تستعمله من العلاج وقد أكد لنا المخبر ان هذا الامتحان قد تكرر للسيدة المشار اليها مراراً كثيرة فكان كل مرة يعقبه الشفاء بحيث انه بعد ان اهتدت اليه لم يفقد لها طائر

وامتحان هذا العلاج من الامور السهلة المزاولة والتي لا تتطلب نفقة ولا عناءً فعلى الذين عندهم من صنف هذا الطائر ان يمتحنوه حتى اذا وجدوه نافعاً ولا نشك انه كذلك نشروا نتيجة امتحانهم على صفحات الجرائد لتعميم منفعة بين اهل القطر عسى ان يخفف عنه ولو واحدة من الضربات المتسلطة عليه

## سئلة واجوبتها

سان پاولو ( البرازيل ) — هل تجيز الشرائع المصرية تملك الاجنبي

انطونيوس يافث

الجواب — نعم كالوطني بلا فرق



## فَكَانَ هَاتِي

ليلة الزفاف<sup>(١)</sup>

حدث بعضهم الحديث الغريب الآتي قال

جمعتني وبعض السيدات ليلة انس قضيناها في الحديث والسمر فكنا نتجاذب اطراف الكلام الى ان افضى بنا الحديث الى ذكر الزواج والمعيشة البيتية والفرق العظيم بين حياة الوحدة وحياة الاجتماع وكيف تكون آمال الانسان قبل الزواج وكيف تصير بعده . وكان بين الحضور فتاة في غاية الرقة واللاطف جميلة المنظر تلوح عليها سمات الوقار والادب وكان حديثنا اثار فيها بعض الخواطر فتبسمت عن درر احاط بها الياقوت وقالت قد ذكرني هذا الحديث ليلة زفاني وما وقع لي فيها فان شتم قصصت عليكم ذلك ولا اشك في انكم تتعجبون مما صادفني من غرائب الاتفاق . وما كادت تم قولها حتى صحنا بها جميعنا هاتي حديثك فكنا آذان تسمع ثم لم نلبث ان تألبنا حولها وشخصنا اليها فعلت وجنتيها حمرة زادتها بهاءً وهيبةً ثم تغلبت على ما خامرها من الخجل وبدأت بالحديث فقالت

ولدت في مدينة لندن من ابوين موسرين لم يرزقهما الله من البنين الا اياي وشقيقة اصغر مني تدعى اوجيني . وكانت اشغال والدي الكثيرة تمنعه من ملاعبتنا وقضاء الاوقات معنا فلم تكن لنا عليه دالة كبيرة وكنا نخافه جداً وعلى الخصوص عند ما بنى لنا بيتاً في ضواحي المدينة فسكنناه وكان هو يخرج في الصباح الى شغله ولا يعود الا مساءً وبذلك حرمتنا الالفه الوالدية . ولما بلغت السابعة عشرة من عمري وكنت قد اتقنت دروسي صار يسمح لي بمرافقة والدتي في زيارتها ومقابلة

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

ضيوفنا وكان يزورنا احياناً فتي ينتسب الى والدي يدعى جورج فاحبته واحبني وزاد ترده في توثيق عرى المحبة بيننا الى ان اعترف لي بحبه واطلع والدي على رغبته في الاقتران بي فسرت هي وسررت انا وكان هو أشدنا سروراً ولكننا كنا نخاف عدم رضى والدي لما نعود فيه من جفاء الطبع وانقطاعه الى عمله الخصوصي وعدم اكرامه بامورنا البيتية

ولما لم يكن بد من اطلاعه على ذلك عقدت ووالدي جلسات عديدة تباحثنا فيها عن كيفية ابلاغه الامر واسفرت النتيجة عن وجوب اعترافي له بذلك واخذ رضاه. فلما كان المساء وتناولنا الطعام دخل والدي مكتبته كالعادة واخذ في مراجعة دفاتره واوراقه وكانت تلك الفرصة الوحيدة التي يمكنني فيها الاقتراب منه فتصدته وانا اقدم رجلاً واؤخر اخرى حتى بلغت الباب فخاتني قواي وكدت اعود لولم ينتصب امامي شبح حبيبي جورج وخشيت ان يتهمني بالجبن فدفعت الباب بعنف ووثبت الى ان صرت امام مائدة والدي . فرفع نظره اليّ ثم عاد الى قراءته كأنه نسي وجودي . فاستجمعت قواي وكلمته فقلت عندي شيء اقله لك يا ابي . فقال وما هو . قلت انت تعرف جورج . . . قال نعم اعرفه جيداً وماذا يهمني امره . قلت انه يحبني واحبه ويريد الاقتران بي . فنظر اليّ شزراً وقال انا لا اريد ان يقاطعني احد ويشغلني عن عملي ليروي لي خزعبلات صبيانية فاذهي الآن وعودي اليّ بهذا السؤال بعد ثماني سنوات اذا كنت لا تزالين على هذا الفكر فحينئذ اجيبك . وكان في هيئته وحركته ما اراني ان المقابلة قد انتهت وانه لا فائدة من العودة اليه في هذا المعنى فتركته وعدت الى غرفتي وانا اتأمل في حالتي وبعد طول الفكرة رأيت ان لا اسأل عن والد لا يهتم باهل بيته وان اتولى بنفسني قضاء اموري وبعد ذلك باسبوع خطبني جورج الى والدي ومضت على خطبتنا ستة اشهر ولم يدر والدي بشيء . ولما قرب موعد الزفاف اعطاني جورج ورقة مالية بقيمة مئة ليرة وقال هذه جزء من هديتي اقدمها لك قبل الوقت لتستعيني بها على تجهيز ما لعله بقي عليك من اللوازم . ولما خرج اخذت الورقة وجعلت استشير فكري في



هل انفق قيمتها ام ابقيتها وانفق من مالي الخاص . واني لكذلك واذا بوالدي داخل كعادته وكان كما ذكرت لا ينتبه الى شيء خلا ما يتعلق بالاشغال والاموال وقبل ان اتمكن من اخفاء الورقة في جيبى كان قد ابصرها وعرف انها حوالة فتقدم اليّ وقبض على يدي وقال ما هذا يا اقلين . قلت ورقة مالية بمئة ليرة . قال ودين اين لك هذه . قلت من خطيبي جورج وقد اعطاني اياها لتجهيز لوازم الزفاف . ولما قلت ذلك نظرت اليه لارى تأثير هذا الخبر ولكن ظهر لي ان وجود المال كان اعظم منفع له فتبسم وقال اذا صحيح ما قلته لي منذ ستة اشهر فاذا كنتم قد اتفقتم على ارتكاب هذا الشطط العظيم الدال على سخافة العقل فلست برادع لكما عنه ولكن قولي لي هل مرادك حقيقة انفاق هذا المبلغ . قلت ربما لا يلزمي ان انفقه كله ولكنني اود ان تكون حفلة زفاني كاحسن الحفلات التي حضرتها . قال يالك من غيبة تضيعين المال في الترهات الفارغة فانه لا داعي الى كل ذلك ولكن يكفي ان تركبي عربتك مع والديك وشقيقتك ويركب جورج بجانب السائق فنذهب الى اقرب مسجل يقيد اسميكما وينتهي الامر . وكنت قد ملكت شيئاً من الجسارة لما رأيت رضاه عن زواجنا فقلت اني كنت اود ان افعل كما تقول ولكن ما ذكرته لك هو مراد جورج وهذا المال هو منه وقد خصصه لذلك فلا بد من انفاذ قصده . ولذلك فاني سأبذل جهدي في جعل يوم الزفاف يوماً مشهوداً ولا اتحاشى شيئاً من اسباب الزينة والبهاء . فقطب والدي حاجبيه ودخل غرفته من غير ان يجيئني بشيء

واجتمعت بوالدي لتقرر ما يجب عمله فكتبنا جريدة باسماء المدعويين فبلغوا نحو المثتين ثم عينا العربات اللازمة لنقلهم من الكنيسة الى البيت واوصينا الطباخة بما يجب اعداده من الوان الطعام للمأدبة التي سنقيمها بعد الاكل وعينت اربع فتيات من صاحباتي ليكن فتيات شرف ويسرن بجانبني واوصيت اشهر خياطة بعمل لباس العرس وفوضت اليها ان تنفق كل ما يلزم لاتقانه بدون شفقة ولا توفير . ولم اغفل عن ترتيب وتديير كل شيء حتى وضع الزهور وكيفية المسير وكتبت الى اسقف الناحية ليتولى بنفسه عقد الاكليل وعينا الاحتفال به في ظهر يوم الخميس

من الاسبوع القادم . وكنت اظن اننا قد اطلنا الموعد خير ان اشغالي في الترتيب والتدبير جعلت الايام تمر بسرعة فلم اشعر الا ونحن في مساء يوم الابعاء وانه لم يبق لي من حياة الوحدة الا ساعات قلائل . وبعد ان تناولنا العشاء وحان وقت النوم ذهبت الى غرفتي وكلي آمال فما صدقت ان خلعت اثوابي وتوسدت سريري وجعلت افكر في الغد واذا بشقيقتي اوجيني قد دخلت الي فجلست الى جانب فراشي واخذت تحادثني وتودعني وهي تأسف لمفارقتي حتى ملاً اليأس قلبي وحزنت على مفارقتها وكانت توصيني ان لا انساها وان استقبلها بسرور حينما تأتي تزورني مما جعلني افكر اني سأصير غريبة عن البيت وانقطع عن تلك الاسرة المحبوبة . وقضينا في مثل هذا الكلام نحو ساعتين حتى ضاقت نفسي وشعرت بثقل في صدري وما صدقت ان قبلتني شقيقتي وذهبت لتنام . فحولت وجهي الى الحائط واخذت اتأمل في ما وصات اليه فشعرت بيدٍ قد وضعت على كتفي وسمعت صوتاً يناديني باسمي فالتفتُ واذا بوالدتي فأجبرت على النهوض والتكلم معها وكان كلامها كله وصايا وارشادات ثم ذرفت دموعاً سخية ترجمت عن حزنها لمفارقتي حتى ظهر لي زواحي في صورة كلها همٌّ وكرب وجال في خاطري ان افسخ عهودي مع جورج وامتنع عن الزواج بتاتاً . ولما رأت والدتي تأثري الشديد نهضت وتركتني عرضةً للأفكار والتصورات ثم اخذتني سنة النوم فنمت ولم اعد اعني شيئاً

وابى القدر الا ان يتركني اسيرة الهواجس والوساوس فكان نومي مزعجاً في الغاية وتصورت امامي حالة والدتي وشقيقتي بعد غيابي وكيفية تركي البيت الذي ربيت فيه وانني لكذلك واذا بصوتٍ خافتٍ يناديني باسمي قمهضت مذعورة فرأيت شقيقتي اوجيني فسألته عن مرادها فقالت انها شعرت بحركة غريبة في ردهة الاستقبال التي عرضت فيها هدايا عرسى وخافت ان يكون هناك لصوصٌ طمعوا في سرقة تلك الجواهر والحلي . فلما سمعت ذلك اضطرب فؤادي ونهضت مسرعة الى الباب ففتحته ونزلت السلم مسرعةً وكانت شقيقتي تتبعني على الاثر فبلغت الردهة وفتحت بابها فوجدتها مظلمة وسمعت الحركة التي اخبرتني عنها اوجيني



فصرخت باعلى صوتي من هذا . فلم يكن الجواب الا سقوط بعض الاشياء الى الارض ثم سمعت فتح النافذة وشعرت بان شخصاً قد وثب منها الى الخارج فاسرعت الى النافذة فرأيت رجلاً يعدو في الحديقة فجعلت اصيح واستنجد الخدم والحرس ولكنهم لم يسمعوني حتى كان اللص قد بلغ جدار الحديقة فوثب منه الى الشارع واخفاه الظلام . ولما جاء الخدم واحضروا المصابيح وجدت ان هدايا عرسي قد سرق اكثرها واثمنها وكان من المفقود خاتم ثمين اهدته الي عمتي وقراطيس مالية ومصوغات شتى جاءتني من اهلي واصدقائي . وبينما نحن في ذلك الموقف دخل احد رجال الشحنة وقد استجلبه الصراخ فجعل يستنطقنا بالتفصيل ثم اخذ بياناً في الاشياء المسروقة وخرج واعداً انه سيبدل الجهد في الكشف عن السارق واعادة المسروق وشق علي ذلك الحادث شديداً غير انني صبرت نفسي واعدة اياها بالامل في رجوع تلك الهدايا وانا اثق بهمة رجال الشحنة . اما والدتي فكانت تقويني وتسليني ثم الحت علي ان اعود وانام وقادتي الى غرفتي فدخلتها بالرغم عني . وقبل ان اعود الى سريري تذكرت ان ثوب عرسي لم يأت بعد وكنت قد جربته ثلاث مرات ووجدت فيه نقصاً فأعدته الى الخياطة لاصلاحه . فاستغرقت هذه الافكار ساعة اخرى من ذلك الليل المشؤوم ثم تغلبت على خواطري فانغضت عيني على امل ان اجد في راحة المنام ما ينسيني تلك الكوارث ونمت نوماً هيناً ولكنه لم يطل كثيراً لاني اتبته منه حالاً على صوت شقيقي وكان التقدير قد استخدمتها تلك الليلة لتكون نذير السوء . فسألتها عما بها فقالت ان رسولاً بالباب جاء يقول ان واحدة من فتيات الشرف اللواتي عينتهن للمسير بجاني قد اصابها الحمى فلا تستطيع الحضور وان الثانية منهن كانت نائمة عند تلك فسرت اليها عدوى الحمى وامست الاثنتان طريحتي الفراش وقد ارسلتا تعلماني بذلك لا كون علي بصيرة . ولما امت شقيقي كلامها كدت اثب الى عنقها لشدة ما نالني من الغيظ لاني كنت قد صممت ان يكون لي اربع فتيات شرف فرايتهن قد فقدن اثنتين وساء فالي في جعل عرسي من ابهى الحفلات واجملها . واذ ذلك لم استطع ان امك دموعي

من الأبحار بسخاء فجمعت شقيقتي تعزيني بكلام لم استطع احتمالهُ فقلت لها اسكتي بالله يا اوجيني فحسبي ما انا فيه بل اذا كنت شقيقة محبة فاخبريني ماذا يجب ان افعل . فتالت بازدرآء لا اجد طريقة الا السؤال في مخازن البلدة لعلنا نجد فتيات شرف برسم الاجرة فنستأجر اثنتين لحفلة الغد . فسأني تهكمها حتى كدت اذوب حزناً وقبل ان اجيبها بكلمة فتح باب غرفتي ودخلت والدتي فرأيت في وجهها ما دلني على خبر آخر سيء ولكنني تجللت وانتظرت فتقدمت مني بسكون وجلست الى جانبي وقالت خفي عنك يا حبيتي اقلين ولا تستسلمي للحزن والوجد ولو جئتك بخبر يثقل عليك سماعه . قلت قد تعاقبت علي المصائب في هذه الليلة ولكن لا بأس فيأتي اخبارك يا والدتي ودعيني اسمع جميع الاخبار السيئة هذه الليلة لا تفرغ غداً للسرور والصفاء . فقالت والدتي يصعب علي يا اقلين ان اخبرك ان والدك مسافر الى لندن وقد ألححت عليه بالاقلاع عن ذلك ولكنه يقول ان اشغالاً في غاية الاهمية تقضي عليه بالسفر بدون تأخير . وما سمعت ذلك حتى ضاق صدري واطمات الدنيا امام وجهي فقلت كلا ان يكون ذلك ولا بد من حضور والدي غداً في الكنيسة ليسلم يدي الى يد جورج وانا ذاهبة اليه الآن لاقنعه بوجوب بقائه معها كلفه ذلك . ولما قلت ذلك نهضت وسرت الى جهة الباب فاستوقفتني والدتي وقالت لا فائدة من ذهابك يا اقلين لان اباك قد سافر منذ نصف ساعة ولكنه وعد ان يعود غداً في قطار الساعة الحادية عشرة فيصل في الوقت المعين لذهابنا الى الكنيسة . غير انني اعرف والدك وعدم محافظته على المواعيد فانا اشك كثيراً في قيامه بوعدده . اما انا فشعرت ان جدران الغرفة تدور بي وكدت اسقط الى الارض ولكنني ملكت قواي وقلت ان الاقدار تعاندني بكل قوتها ولكنني سأتم عرسي على اي حالة كانت فلا يهمني غياب والدي وساريه ان من ليس يسأل عني فلست اسأل عنه . وما كدت اتم كلامي حتى دخلت شقيقتي بخبر آخر فاعلمتنا ان الطباخة قد عزمت على ترك الخدمة في تلك الدقيقة بعد خصام قام بينها وبين الخادمة وذلك ان خادمتنا قد اتهمت الطباخة بان لها عشيقاً وانه هو الذي سرق هدايا عرسي فاستاءت تلك



واقسمت انها لن تبقى في ذلك البيت . ولم يكن تأثير ذلك الخبر عليّ اشد من تأثيره علي والدتي فتهضت بسرعة لتتحقق الخبر بنفسها وتسعى في اصلاح الامر اما نحن فغلب علينا ذهولٌ عظيم لم نفق منه الا عند بزوغ نور النهار و بروز الغزاة وقدم خادمي وقد احضر معه شيئاً وخبزاً لاتناول طعام الصباح فطردته من امامي وقد عزمت ان لا اذوق طعاماً البتة . ثم خطرت لي ان ثوب اكليلي لم يحضر بعد فكذت اجن واستوقفت الخادم وامرته بالذهاب للحال الى بيت الخياطة ليحضر الثوب سواء كان قد تم اصلاحه ام لم يتم . وقبل ان يخرج من باب غرفتي رأيت رجلاً داخلاً عرفته انه احد رجال الشحنة وقد جاء للاستفهام عن حادثة الالمس فأخذ يسألنا عن الاشياء المسروقة وكيفية السرقة وعمن نظن ان يكون السارق الى غير ذلك مما جعلني اكره الحياة وضقت الدنيا في وجهي فصحت به اني افضل سرقة بقية الهدايا على محادثته في تلك الساعة وكذت اطرده طرداً لولم تدخل والدتي وتوسل اليه ان يتوسط في امر الطباخة والخادمة ويأمرها بالبقاء في خدمتنا ذلك اليوم على الاقل الى ان تنتهي حفلة الزفاف . اما هو فبهز كتفيه باستخفاف وقال واجباتي يا سيدتي ان اسعى في رد المسروق والقاء القبض على السارق لا ان اتداخل في الامور البيتية فانا آسف لعدم استطاعتي مساعدتك في ما يختص بامور الخدم وفي تلك الدقيقة دخلت الطباخة من الباب الواحد والخادمة من الباب الآخر وقد تأبطت كل واحدة منهما اشياءها وصممتا على مغادرتنا فلم تجد توسلاتنا شيئاً ولم تغن تهديداتنا قليلاً وخرجت الاثنتان لا تلويان على شيء لان الطباخة تقول انها اهيئت واهين عشيقها والخادمة تقول ان والدتي قد اهانها لانها سببت غيظ الطباخة في ذلك الوقت الذي نحتاج اليها فيه

اما انا فلما رأيت كل تلك الموانع الحائلة دون اتمام رغبتني ايقنت ان لا امل بعد ذلك في القيام بالحفلة التي كنت اودها ورأيت نفسي مضطرة ان اکتفي ببركة الاكليل فقط ولكن اين ثوب الزفاف فانه لم يكن قد حضر بعد فبلغ مني الكمد ان جلست على سريري واستخرطت في البكاء المر لانني لم اعد اقوى على

مصادمة كل تلك الضربات . وودبت الشفتة في قلب شقيمتي القاسي حتى انها عرضت ان تذهب بنفسها الى الخياطة وتحضر لي ثوب العرس وقرنت قولها بالفعل فسرتني جداً خروجيا ووعدت النفس بالحصول على امرٍ واحد في الاقل مما اريد

وفي تلك الساعة اخذت تتوارد المركبات لتقل المدعويين فكان دوران عجالاتها كخنجر تخترق صدري واوصيت البواب ان يأمرها بالعودة اذ لم تبقى لنا بها حاجة . وبينما انا اكله في ذلك رأيت شقيمتي اوجيني قد عادت ومعها الخادم وفتاة من عند الخياطة تحمل صندوقاً لم اشك في انه يحتوي على ثيابي التي انتظرها فما دخلت الفتاة الغرفة حتى اسرعت فانتزعت الصندوق من يدها وفتحتة وانا لا اصدق ان احصل على ثوبي . ولكن يا لله من الدهر اذا مال الى معاندة الانسان فاني وجدت ثوباً من الحرير الملون كالذي ترتديه المشخصات في محلات التمثيل . فاندفع من صدري صوت كحشجة الميت وادركت الفتاة السبب الذي لاجله فعلت ذلك فصفقت يديها وقالت آه يا ويلاه ان مولاتي كانت منهمكة في انجاز ثوبك وثوب آخر لسيدة تدعى مسس ماركهام اوصتها بعمله لتلبسه في مقصف قد دعيت اليه ويظهر انه حدث خطأ في ارسال الثوبين فقد ارسلت ثوب العرس الى تلك السيدة واعطتني ثوب المحاصرة لك . فصحت بها والغيظ يكاد يخنقني ويلك يا هذه فارجمي بهذا الثوب حالاً وهاتي لي ثوبي وخذي عربة تنهب خيلها الارض نهياً لان ساعة الزفاف قد ازفت ولا يسعني التأخر عنها . فقالت الفتاة وقد خنقتها العبرة يستحيل ذلك يا مولاتي لان الثوب الآخر قد ارسلناه منذ ساعتين بالسكة الحديدية الى مسس ماركهام وليس من طريقة ارضية ترجعه الى هنا قبل الغد فلا بد من الانتظار . فكان جوابي ان امسكت بشعرها ودفعتها الى الباب ثم اتبعتها بالصندوق فنزل الاثنان يتدحرجان على سلم البيت

ولم استسلم لليأس بعد كل تلك النكبات بل قويت عزمي وقلت لن ادع التقدير تقوى عليّ فلا بد من الذهاب الى الكنيسة ولو بثياب البيت العادية فعمدت الى غرفتي وارتيديت ثوباً كنت البسه كل يوم وكان جورج يستحسنه



ووضعت على رأسي قبعةً واخذت قفازاً اسود بدأت بأدخال يدي فيه واذا بوقع  
اقدام على السلم فلم احفل بها لانه لم يعد شيء يهمني واذا بشاب يدعى الفونس كان  
جورج قد عينه اشيناً له فدخل مسرعاً وهو لا يقوى على الكلام من التعب غير  
انه قال لي بكلمات متقطعة ما بالك يا اقلين باقية هنا ولم كل هذا التأخر وكنت  
لم انتبه للوقت فسألته عن الساعة فقال انها قد صارت واحدة بعد الظهر وان جورج  
والمدعوين والاسقف ينتظرون في الكنيسة منذ الظهر حتى ضاقت صدورهم وقد اوفدني  
جورج لارى ما الخبر . ولا تسألوا عما حل بي عند ذلك فوثبت كمن فقدت رشدها  
وامسكت بذراع الفونس وقلت هيا بنا وجررتُه قسراً تاركَةً والدتي وشقيقتي في حيرة  
ودهشة عظيمتين وقلت لهما لتبعاني متى شاءتا . ولما بلغنا الحديقة رأيت مركبة فوثبت  
اليها مع الفونس والهبت ظهر الجواد بالسوط وكنت في الطريق اقصر عليه ما  
اصابني حتى تأثر جداً ومسح دموعه مراراً . ولم يكن قد انقطع جبل مصائبي بعد  
لانا تقابلنا في طريقنا بسيارة لم يتمكن سائقها من كبح جماحها فاصابت عربتنا  
واوقعتها فسقطت الى الارض غائبة عن الرشد . ولما افاقت وجدت الفونس ووالدي  
يمهدان في مساعدتي على الوقوف وللحال صعدنا الى مركبة اخرى اوصلتنا الى  
الكنيسة بدون ان يعرض في طريقنا شيء آخر فوجدنا ان جميع المدعوين قد  
انصرفوا ولم يبق في الكنيسة الا جورج واقفاً على بابها . وكان الاسقف قد استدعي  
لحضور جنازة لم يمكنه تأخيرها واناب عنه كاهناً بسيطاً فاخذت بيد جورج وسرنا الى  
امام المذبح وبدأ الكاهن بتلاوة العقد . ولما انتهينا من كل ذلك خرجنا من الكنيسة  
وكان جورج قد اعد كل شيء لنذهب فنقضي شهر العسل في باريس فودعت  
والدي وشقيقتي وركبت وجورج قطاراً اوصلنا الى الشاطئ فركبنا البحر واتمنا سفرنا  
بغاية السرور وانا اقصر حديثي على جورج فتارةً نبكي وتارةً نضحك وكان تلك  
الليلة المشؤومة كانت آخر مصاعب العزوبة لاني منذ اقتراني الى الان لم يعديصادفني  
ما يسؤني بل انا وجورج في سرور ونعيم وسعادة نستناكل ما سبقها من الكوارث

## — لغة الجرائد —

(تابع لما قبل)

ويقولون فلانٌ كلما عَظُم قدرُهُ كلما تواضع فيكررون كلما مع كل واحدٍ من الفعلين وحينئذٍ يَختلُّ المعنى والتركيب جميعاً لبقاء كل واحدةٍ من المكررتين بلا جواب وانقلاب الكلام الى جملتين ناقصتين كلٌّ منهما مُقتضبةٌ بنفسها . وذلك ان كلما هنا في معنى الظرف لا ضاقتها الى ما المصدرية الزمانية وصلتها ولا بدَّ لها والحالة هذه من شيءٍ تتعلق به وهو جوابها فيكون قولك كلما زارني فلان اكرمه في تأويل كل اوقات زيارته لي اكرمه . فاذا كررت كلما مع الجواب وقلت كلما زارني كلما اكرمته كان التأويل كل اوقات زيارته لي كل اوقات اكرامي له فتأملهُ

ويقولون مما لا خلاف فيه هو ان الامر كذا وكذا وهو تركيبٌ فاسد لوقوع ضمير الغائب فيه بلا مرجع لان ما قبله لا يصلح لعود الضمير اليه . والصواب اسقاط هذا الضمير ليكون ما قبله خبراً عن المصدر المتأول مما بعده على حدِّ قولك في الدار زيدٌ ونحو ذلك

ويقولون حظوت برؤيا فلان اي فزت برؤيته فيضعون الرؤيا مكان الرؤية والاشهر فيها انها مصدر رأى الحلمية واما رأى البصرية فيقال في مصدرها الرؤية كما ان رأى العقلية يقال في مصدرها الرأي . وقولهم حظوت فيه غلطٌ في اللفظ والمعنى اما في اللفظ فلأن هذا الفعل من باب علم لا من باب نصر فيقال فيه حظيت بالياء مع كسر الظاء واما في المعنى فلأن الحظوة



— وهم يقولون فيها الحَظْوَى — معناها المكنانة والمنزلة يقال حظي فلان عند الامير وحظيت المرأة عند زوجها ولا يقال حظي بالشيء بمعنى ظفر به انما هذا من استعمال العامة كما سبق لنا التنبيه عليه في غير هذا الموضع ويقولون تزوج فلان ولم يلد له بنون فيستعملون ولد لازماً وربما عداه بعضهم بالهمزة فيقول اولد كذا بنين مع انهم يقولون للأب والد وللابن مولود ولم يرد في كلامهم مؤلد ولا مؤلد فكأن هذا الاستعمال مخصوص عندم بالفعل وهو غريب . على انهم يقولون في ماضي يلد بالمعنى المذكور وولد بكسر اللام وهو ولا ريب من اسندراج العامة لانهم يحرفون مجهول الثلاثي بكسر اوله وحينئذ يلتبس باللازم من باب علم لانهم في هذا الباب ايضاً يكسرون فاء الفعل فيستوي اللفظان ومن هذا قولهم من غلب المجهول غلبان ومن عدم عدمان كما يقال من عطش عطشان ومن شبع شبعان وما اشبه ذلك . والصواب ان يقال لم يؤلد له بنون بالمجهول وولد فلان كذا بنين بصيغة الثلاثي

ومن هذا القبيل قولهم شيء فاقداي مفقود ويقولون في فعله فقد من باب علم وانما الفاقد اسم فاعل من فقدت الشيء وقد فقد الشيء بصيغة المجهول

ويقولون هذا الامر للأسف كذا وكذا وجاء الامر للأسف على غير ما نريد يعنون يا للأسف فيحذفون يا وهي لا تحذف في مثل هذا المقام وانما يجوز حذفها في النداء الصريح على شرط ليس هذا محل ذكرها ويقولون بلغ ايراد فلان كذا وكذا اي دخله وبلغ ايراد هذه الارض

كذا وكذا اي ريعها وغلتها وكلاهما استعمالٌ عامٌّ  
ويقولون لفلان في هذا الامر الباع الطولى فيؤنثون الباع والصواب  
تذكيره

ويقولون فلان يأنف هذه الخطبة اي يستنكف منها ويستكبر وانما  
يقال من هذا أنف من الشيء واما أنفه فبمعنى كرهه تقول أنفت طعام  
كذا وأنفت المقام بهذا البلد

ويقولون حضرنا خطوبة فلان يعنون مصدر خطب المرأة ولم ترد الخطوبة  
في شيء من اللغة وانما هي من الفاظ العامة والصواب الخطبة بالكسر  
ومثل ذلك قولهم خصوبة الارض وهي عاميةٌ ايضاً وصوابها  
الخصب ايضاً بالكسر

ويقولون هو ظريف المعشر يريدون العشرة الاسم من اعشر القوم  
اي تعاشروا وتخالطوا ولا يجيء المعشر بهذا المعنى ولا وجه له في الاشتقاق  
انما هو بمعنى الجماعة امرها واحد يقال معشر الكتاب ومعشر التجار ومعشر  
الرجل اهله

ويقولون يلزم عليه ان يفعل كذا اي يجب عليه ولا يعنى هذا الفعل  
بلى والصواب يلزمه ان يفعل

ويقولون حدث بالوباء كذا كذا وفيه يعنون واحدة الوفيات ويقراؤها  
وفية بوزن رحمة ومنهم من يقرأها وفيه بتشديد الياء وكلاهما غلط والصواب  
وفاة وزان فتاة وجمعها وفيات بفتح الفاء وتخفيف الياء

ومن هذا القبيل قولهم طعنه بمدية ويلفظونها بوزن هدية وربما



جاءت في بعض الكتب مشددة بالرسم وصوابها مُدِيَةٌ بضم فسكون  
وعكس هذا ما أولعوا به في هذه الايام من استعمال لفظ الرقي بمعنى  
الارتقاء فلا تكاد تقرأ صحيفة حتى ترى هذه اللفظة مكررة فيها مراراً  
لكنهم يغلطون فيها احياناً فيلفظون ياءها الفاء يقولون هذا من اسباب  
حضارة الامم ورقاها وانما هي الرقي بياء مشددة آخرها مثال عتي وأصلها  
رُقُويٌّ على فُعول ثم قلبت واوها ياءً واُدغمت  
ويقولون فعل فلان كذا وثمَّ فعل كذا فيدخلون عاطفاً على عاطف  
وربما قال بعضهم وثمَّ فان الامر كذا كما تقول وبعدُ فان الامر كذا مثلاً  
وهو اعرب

ويقولون وعدهُ بالامر شرطاً ان يفعل كذا اي بشرط ان يفعل وهو  
من غريب التراكيب ولعل هذا الشرط من شروط لغة الدواوين . . .  
ويقولون اخذ هذا الشيء باكماله ولا معنى لصيغة التفضيل هنا والمشهور  
في هذا التعبير اخذهُ بكماله ومنه في لسان العرب « الجملة جماعة كل شيء  
بكماله » . وتقول اخذهُ بتمامه وبرُمته وبجملته وباجمعه وبأسره  
( ستأتي البقية )

### الرق والنخاسة

( تمة ما في الجزء السابق )

وقد كان اكتشاف اميركا من أعظم المهيئات لا تساع تجارة الرقيق  
واقبال النخاسين على طلبه من كل اوب والتماسه بكل ذريعة وذلك على اثر

ما كان من جور الاسپنيول على سكان جزائر الأنتيل بعد احتلالهم لها حتى اوشكوا ان ينقرضوا عن بكرة ابيهم بحيث احوج الامر الى اناس يملون محلهم في عمل الارض فكانت سفنهم تتراد سواحل افريقيا وتشحن الالوف من اهلها وتذهب بهم فتنزلهم هناك . ثم كان في سائر املاكهم في القارة ما كان في الجزر المذكورة فكانوا يرسلونهم الى تلك الاملاك ايضاً وحذا غيرهم في ذلك حدوهم حتى انتشر الرقيق في جميع الآفاق الاميركية . وكانت النخاسة في اول الامر انما تميزها الحكومات من طريق التسامح فلم تلبث بعد ذلك ان صيرها شرلكان من التجارات الجائزة من الطريق الرسمي اذ أباح لاحد الموالي من الفلامان سنة ١٥١٧ ان يشحن اربعة آلاف رقيق الى جزائر الانتيل . ومنذ ذاك انتشرت هذه التجارة جهاراً بين جميع امم اوربا ممن لهم املاك في اميركا وزادت الحكومات على ما صنعه شرلكان بأن كانت تعين جوائز للنخاسين حتى ذكر ان الجوائز في فرنسا كانت تبلغ كل سنة ما تزيد قيمته على مليوني فرنك

على ان النخاسة لم تعدم في كل عصر من يمتتها ويجهد في مناهضتها ومنعها ولا سيما بعد انتشار شرائع الدين المسيحي وما تندب اليه من الرحمة وتوجيه من المساواة والنصفية . وقد كان اشد ما ثار عليها من النكير في القرن الخامس عشر وما بعده حين بلغت معظم استفحالها واسرف الموالى في العسف والجور على الارقاء الى ما لم تحتمله نفوس ارباب المروءة والعواطف الدينية . واول من جهر بالفاء الرق الطائفة المعروفة بالكويكر في اميركا الشمالية سنة ١٧٥١ فانهم اوجبوا منعه على كل فرد من جماعتهم وابطال كل حق فيه معها



كانت جهته فلم يأت على ذلك ثلاث سنين حتى كان أكثر اصحاب هذه  
الفرقة قد أعتقوا عبيدهم واستمر العتق بعد ذلك الى سنة ١٧٨٩ فلم يبق في  
جميع الكويكر من يملك عبداً

وكثر بعد ذلك انصار العبيد في اميركا واورپافاً بطل الرق في ولاية  
فرجينيا من الولايات المتحدة الاميركانية سنة ١٧٧٨ وفي ولاية بنسلفانيا  
سنة ١٧٨٠ وتتابع على ذلك عدة ولايات اخرى . ثم انه كان من السنن  
القديمة في فرنسا ان كل من يطاؤها يصبح حراً فوضعت انكارتا سنة  
١٧٧٢ مثل هذه السننة في حق ارقاء طوارثها<sup>(١)</sup> . وفي سنة ١٧٨٧ انشئت في  
انكارتا جمعية لتحرير العبيد ثم انشئت في السنة نفسها جمعية اخرى في فرنسا  
للفرض نفسه كان من اعضائها لافاييت وميرابو وغيرهما من اكابر رجالها .  
وفي سنة ١٧٩٢ اصدر ملك الدنمرك امراً بالغاء الرق من جميع طوارثه  
ابتداءً من سنة ١٨٠٣ وتبعته في ذلك حكومة فرنسا سنة ١٧٩٤ وحكومة  
انكارتا سنة ١٨٠٧ فنشأ على اثر ذلك مقاومات عنيفة من قبل اصحاب  
الاملاك في الطوارث لما يترتب على هذا العتق من تعطيل اراضيهم وسألو  
امهالهم في انفاذ تلك الاوامر الى ان يتسنى لهم الاستغناء عن العبيد . وفي  
اشاء ذلك اخذوا يستميلون اولي الامر من الوزراء حتى انقلبوا الى حزبهم  
ولما اشتد ساعدتهم بهم صبوا نقيمتهم على العبيد وساموهم من ضروب العسف

(١) جمع طارئة والمراد بها القوم يطراون على المكان اي يأتونه من بلاد  
آخر او من مكان بعيد وهم الطراء وتطلق الطارئة على الارض التي يطراون  
اليها . معرب colonie

والنكال ما لم يُعهد له ميثيل من قبل حتى انه في مدة سبع سنوات هلك منهم  
خمسون الف نفس

ولبثت بعد ذلك تصدر والاوامر تلوا الاوامر والجمعيات والافراد في  
هياج مستمر الى ان اتفقت فرنسا وانكلترا سنة ١٨١٥ على وجوب منع  
النخاسة منعاً باتاً من تلك السنة وسنناً حكماً من مضمونه الحجر على كل  
سفينة تتعاطى هذه التجارة واقامة سفن مراقبة تجول حول سواحل افريقيا  
لتتعقب النخاسين ووافقهما على ذلك سفراء بقية الدول . غير ان كل ذلك  
لم ينف في قطع دابر النخاسة وما برح تجار خشب البنوس وهو اللفظ الذي  
كانوا يطلقونه على اولئك المبيد يجدون مجالاً واسعاً لترويج تجارتهم في  
الطوارئ الاسبانيولية والبرتوغالية وفي جنوبي الولايات المتحدة من اميركا .  
واذ ذك اقترحت عدة من الجمعيات ان يباح لسفن كل مملكة ان تفحص  
سفن الممالك الاخر للاستيثاق من خلوها من الرقيق فوافقت انكلترا على  
هذا الاقتراح وعرضته على بقية الحكومات فقبلته الا حكومة الولايات  
المتحدة فانها امتنعت من قبوله

على انه مع إلغاء الاتجار بالرقيق في اكثر الممالك فان الرق نفسه لم يمتنع  
لان كل من كان رقيقاً او ولد من رقيق كان باقياً في الرق على عهده  
ولذلك كان من هم انكلترا وفرنسا وهما اشد الدول انتصاراً للانسانية ان  
تُبطل الرق من اصله فقررت حكومة انكلترا في ١٤ مايو سنة ١٨٣٣ مبالغ  
٥٠٠ مليون فرنك فكافاً للمبيد الذين في طوارئها وامهات اربابهم في ذلك  
مدة خمس سنين فلم يأت اول اغسطس من سنة ١٨٣٨ حتى كان جميع





وعشيرانس . وإنما هو قوامٌ عليها بما له من افضلية القوة ومزية الرجولية فلا تبرح تابعة وهو المتبوع

وذهب آخرون الى انها صنوه وشريكه ورفيقه ومعينه تضارعه — لولا استبداده بها وحجره عليها — بالقوى والمدارك والاخلاق وتماثله بالمنزلة والتصرف والحقوق . يجذب اليها بعامل الميل الجنسي كما تجذب اليه ليتمم كل منهما نقص الآخر وليؤلفا من كليهما معاً انساناً كاملاً يقوى على حفظ النوع بما له من مزية الاثمار . فلا هي اذن تابع ولا هو متبوع بل هو هي وهي هولة ما لها وعليه ما عليها بلا تفریق ولا تمييز كأنهما واحد لا اثنان

« انا من اهوى ومن اهوى انا » نحن روح قد حللنا بدنين

كل من جزأنا نحسبه جاهلاً والعلم للعاقل زين

وارتأى اقوامٌ انها للرجل اداة تسلية وانا ذرية فهي له بمنزلة سائر الحيوان والمتاع يكثر منها او يقل كما يشاء وتدعوها الاهواء . لاحرمة لها ولا حقوق الا ما خوَّطها الحب واطلقة الولوع بحسب الدواعي والظروف . فهي على هذا خادمٌ او مملوكٌ والرجل المخدم المالك تُسام الذل والخسف والامتهان . وتشتتم وتضرب<sup>(١)</sup> وتهان . وليس لها ان تبوح بشكوى . او تنطق

(١) ورد في اقوال دبومنوار « انه يوجد في العصور المتوسطة قانون من جملة

احكامه هذه الفقرة « يحق للرجل ان يضرب زوجته على شرط الرفق »

وقال ليكوفه « ما برحت اذكر ان حوذيًا (سائق عربة) قال امامي مشيراً الى سوط بيده هذا كفيل السلام في بيتي . فقلت اتضرب زوجتك . قال لا شبهة ولا ريب . قلت علام . قال هذا فرسي اسوطة اذا لم يجر كما أريد وان



بنجوى . بل تباع وتُشْرَى وتُسبى وتمتلك كالعبيد او كالبهائم صابرة على البلوى  
ولنا على ذلك أمثلة كثيرة مما نراه من حالة النساء بين سكان الخيام ورعاة  
الانعام المنتشرين في شبه جزيرة العرب وصحاري افريقيا واواسط آسيا  
ومتحضري حوران والبلقاء وغيرهم من الهمج العائشين في اكناف العراقيين  
وسورية والصعيد والمغرب

واعتمدت أمم<sup>(١)</sup> انها مخلوق لئيم سافل ينحط إدراكاً عن الرجل فهي  
شيطانه المطبوع على الحيلة والرياء والمكر . وعدوه المورث له الويل والشقاء  
والقهر . شأنها العهر . وشعارها الحبث والغدر . ولقد جرى على شاكاة هؤلاء

جمح ادميت ظهره . قلت وهل تقاس المرأة بالفرس . قال لا وايبك انما الفرس  
اكثر منها انقياداً وهي اشد منه عناداً . قلت دع اللجاج أليس من الجهل ان  
تثور غضباً على امرأة . قال تمهل يا سيدي اني اضربها ولا يمسي غضب  
وقد اباح الدين عند بعض الامم ضرب الزوجات اذا نشزت ولا يبرح  
الكثيرون من الرجال حتى في البلاد المتمدنة لا يشفون غيظهم من نساءهم الا  
بالعصا . ويعجبي قول بعض ذوي العقول

رأيت رجالاً يضربون نساءهم فشلت يميني يوم اضرب زينا  
(١) الصينيون في جملة تلك الامم التي تقبح اخلاق النساء وقد ملأ  
حكماؤهم المجلدات والاسفار تصريحا بعيوبهن الفطرية ومساوئهن الغريزية . من  
جملة ذلك قولهم « صلاح المرأة مثل شجاعة الجبان . في كل عشر نساء تسع  
حواسد . اذا كانت المرأة فتاة فهي الالهة فاذا شاخت مسخت قرداً . لا يُعدُّ  
ناب الافعى وحمه الزنبور شيئاً في جنب السم المكنون في قلب المرأة . ثلاثة اعشار  
جمال النساء جمال حقيقي والسبعة الاعشار الباقية تبرج ولباس . قد ترتقي المرأة الى  
المناصب ولكنها تلبث امرأة »

العربُ قال شاعرهم

رأيتُ الشرَّ في الدنيا كثيراً  
فلا تأمن زمانك غدر اثني  
واكثر ما يكون من النساء  
ولو هبطت عليك من السماء

وقال الآخر

اعص النساء فتلك الطاعة الحسنة  
يعقنه عن كمال في فضائله  
فان يفوز فتى اعطى النساء سنة  
ولو سعى طالباً للعلم الف سنة

وورد على لسان ( منتسيكو ) في القرن الثامن عشر على ما ترجمه صاحب

الدُرَر « ان الطبيعة ميزت الرجل بالقوة والعقل فليس لسلطته من حدٍ سوى تلك القوة وذلك العقل وخصت المرأة بالبهجة والرونق والجمال فسوطها تزول بزوالها » فكانه يقول ان النساء اللواتي لم يُقسم لهن من الملاحه نصيب لاسطوة لهن بتاتاً واما الحسان فيتمتعن بالسطوة بين الخامسة عشرة والثلاثين من اعوامهن فقط لان الحسناء قبل سنّ الإحصار لا تتوفر لها جواذب الجمال وقلما يمكنها المحافظة عليها بعد زوال غضاضة العمر ونضارة الصبا فكانها إذن موجودة « لانتظار موعود وراثاء مفقود » ليس الا وهو رأي من الغرابة بمكان

ولقد قال ( ليكوفه ) مما عرّبه صاحب الدُرَر ايضاً « ان الأمم الغابرة

وان تشعبت مذاهبهم وتضاربت اقوالهم في بيان حقيقة المرأة فهم من حيث — عدم المساواة — على وفاق واجماع وكلهم يرمون الى غرض واحد نفصح عنه بما معناه « ان في السماء كواكب ثانوية تابعة ليس لها من شأن سوى الدوران حول كواكب اسمى منها على سبيل الخفارة كما هو شأن



القمر حول الارض . فالمرأة على رأي القدماء قمر الرجل وقد يكون للكوكب الواحد جملة اقمار كما للسيار المعروف بالمشتري « وعلى هذا تكون المرأة في عرفهم كائناً عاقلاً — منخفض الرتبة موجوداً بالنسبة — وهو تعريف لا يرضى به بل يخجل عند ايراده متتورو العصر الذين وضعوا مسألة النساء موضع البحث في الملاعب والمكاتب والمنابر والمحاضر بل في كل مكان حتى ان ندوة العلماء الفرنسية ( الاكادمي ) فرضت مبلغاً من النقد جائزة لمن تهيأ له الاجادة في هذا المطالب العسير

ولقد قال روسو « ان المرأة انما وجدت لترضي الرجل فاذا تعين عليه ارضاً وها فهذا الارضاء هو دون ذلك ويكفيها منه لترضى مجرد كونه قوياً » وهذا القول ادعى الى التزييف والاستهجان وغاية ما علم من احوال الغابرين ان المرأة عندهم ملحق للرجل « حاوي خير » واما عند القبائل المتوحشة حتى اليوم فهي تتخذ السلاح للكفاح وتحمل الاثقال وتهض بفادح الاعمال فهي فيهم بل في غيرهم من الأمم الشرقية التي يطلق عليها اسم نصف متمدنة بمثابة عبد الرجل او حماره . ومما يضحك ويبيكي ان سائلاً سأل في محشد من الرؤساء في القرون المتوسطة قائلاً « هل للمرأة من نفس » . . . ويرجح ان اليهود في هذه الايام ينكرون على المرأة النفس الخالدة

واذا رجعنا الى الفلاسفة والشعراء رأينا بعضهم يقولون « المرأة شيطان

رجيم » والبعض الآخر يقول « هي ملك كريم » ولعلمهم جميعاً مصيبون

حسب المرأة قوم آفة من يدانها من الناس هلك

ورأها بعضهم امنية فاز بالنعمة فيها من ملك

وصواب القول لا يجله  
 حاكم في مذهب الحق سلك  
 انما المرأة مرآة بها  
 كل ما تنظره منك ولك  
 فهي شيطان اذا افسدها  
 واذا اصلحتها فهي مالك (\*)  
 ( ستأتي البقية )

### التلغراف والتلفون في اليابان

قرأنا تحت هذا العنوان فصلاً في إحدى المجلات الفرنسية لمكاتب لها باليابان فأحببنا تعريبه لما فيه من بيان منزلة هذه الأمة من قوة الذكاء وتيقظ الفطن والاستعداد الفطري لتلقي دقائق العلم والصناعة قال منذ نحو ثلاثين سنة نزعنا اليابان إلى الائتمام بالحضارة الغربية وقد آنت منها ما شاقها وحبب إليها الخطو إلى جانب تلك الأمم الراقية فبعثت إلى ممالك أوروبا والولايات المتحدة باميركا تستدعي نفراً من أهل العلم والصناعة تستعين بهم على ادراك امنيتها واختارت من اذكياء فتيانها من يتلقى عنهم فلم يأت على اولئك الطلبة الا بضع سنوات حتى خرجوا عن حد التلمذة ووجدوا من انفسهم القدرة على الاستقلال فآلقوا حبل اساتذتهم على غاربهم وانفردوا في تمة ما شرعوا فيه وقد اصبح كل منهم استاذ نفسه ولم يكن ذلك منهم مقصوراً على القواعد العلمية والمدارك النظرية ولكنهم كانوا على الحد نفسه في الامور العملية ايضاً وحسبنا ان نورد من ذلك ما كان من تاريخ انشاء التلغراف والتلفون في هذه البلاد



وذلك انه في سنة ١٨٦٨ ارسلت دولة اليابان الى انكلترا تطلب مهندسين  
يشرعون في مدّ الاسلاك التلغرافية في بلادها وكان اول خطّ انشاؤه بين  
طوكيو ويوكوهاما وفرغوا منه سنة ١٨٦٩ . غير انه من ذلك التاريخ الى  
سنة ١٨٧٧ لم يظهر التجار ولا الحكومة احتفالا بهذا التلغراف حتى اذا  
شبّت ثورة الجنوب الغربي المعروفة بثورة ستسوما في السنة المذكورة عرف  
اكابر رؤساء الحرب منفعة التلغراف بحيث انه في سنة ١٨٧٨ لم يبق مكتب  
من مكاتب التلغراف - وكانت قد اصبحت عديدة - الا فتّح للمراسلة بين  
العاصمة وسائر جزر اليابان . وفي السنة التالية انضمت اليابان الى الجامعة  
التلغرافية ثم تكاثرت الخطوط فيها ولم يمض الا قليل زمن حتى مدّت الى جميع  
اطراف المملكة بحيث انه في سنة ١٨٨٤ لم تبق مدينة ولو من صغرى  
المدن الا وُجد فيها بريد تلغرافي . وبعد ذلك أخذ في زيادة عدد الاسلاك  
على كل خط وانشئت خطوط تحت البحر تجمع بين جزائر المملكة وابتعت  
الخطوط التي مدتها الشركة الدنمركية بين اليابان وكوريا

وكانت الخطوط التي انشئت من سنة ١٨٦٨ الى سنة ١٨٧٧ من صنع  
المهندسين المذكورين وفي أثناء هذه المدة كان الذين يعملون تحت ايديهم  
من الوطنيين قد احكموا العمل وصاروا بحيث يستطيعون ان يتولوه  
بانفسهم . ثم ان الحكومة كانت قد انشأت مدرسة للهندسة وخرج منها  
عدة شبان فاقامتهم مهندسين للاعمال الاميرية وفي سنة ١٨٧٩ استغنت  
الحكومة اليابانية بمن عندها من الوطنيين فصرفت الاجانب ولم تبق  
لديها منهم الا بضعة من المهندسين ليتولوا تركيب الاسلاك فلبثوا عندها

الى سنة ١٨٩٠ واذا ذلك استغنت عن هؤلاء ايضاً فانقلبوا الى اوطانهم  
اما المواد التي تُصنع منها آلات التلغراف في اليابان فهي نفس المواد  
المستعملة في غيرها فالاساطين تتخذ من شجر الشربين وقبل ان تُنصب  
تُنقع مدةً طويلة في محلول كبريتات النحاس صيانةً لها من التعفن .  
والكؤوس العازلة تتخذ من الصيني الابيض وهي من صنعة البلاد نفسها .  
واما الاجهزة فكان المهندسون الانكاز قد استصحبوا بعضاً منها عند  
ورودهم على اليابان سنة ١٨٦٨ من طريقة بريجيت . ثم انه في السنة نفسها  
اهدت حكومة النمسا الى الميكادو جهازين من طريقة مورس لقصد  
لايخفي فاختر اليابانيون جهاز مورس وعهدوا في صنعه الى أناسٍ منهم وفي  
سنة ١٨٧٣ انشأوا معملًا لهذه الصنعة فلم يأت عليهم خمس سنين بعد ذلك  
حتى كانوا مجهزون حاجة المراكز باسرها . والآن فان كل الادوات التلغرافية  
وفيها الاسلاك والآلات الدقيقة تخرج من المعامل اليابانية  
وفي اليابان اليوم نحو ٢٥٠٠ مركز تلغرافي و ٣٠٥٠٠ كيلومتر من الخطوط  
تبلغ الاسلاك المستخدمة فيها نحو ١٣٥٠٠٠ كيلومتر وعدد الاجهزة العاملة  
٤٥٠٠ جهاز . وقد وُجد ان المرسل في سنة ١٩٠٢ كان ١٨٠٢٧٨٠٦  
تلغرافات بين داخل البلاد وخارجها مع ان ايطاليا وهي من الممالك الكبيرة  
في اوربا لم تزد التلغرافات فيها في السنة المذكورة على ١٢٧٦٩٤٩٨ وكان  
مجموع التلغرافات في فرنسا في السنة نفسها ٥١٤٦٣٤٩٠  
واما التلفون فلم تهتم به حكومة اليابان الا في سنة ١٨٩٠ فبدأت في  
تلك السنة خطأً منه بين طوكيو ويوكوهاما غير انه لم يكن له من الوقع في



اول الامر زيادة على ما كان للتغراف عند اول انشائه ولذلك مرت بضع سنين ولم يكن من الاهالي من يطلب ان يصله بمنزله الا عدد قليل ولكن من سنة ١٨٩٥ تكاثر الطلب عليه الى حد ان الادارة لم تستطع ان تلبي الطالبين كلهم الا بعد ان لجأت الى اکتتاب استعمانت به على نفقات العمل واحداث احصاء تلفوني وقفنا عليه لليابان هو لسنة ١٩٠١ وفيه انه في آخر هذه السنة كان الموجود من الخطوط يبلغ ٢٣٧١ كيلومتراً في داخل المدن قد مد فيها ١٢٨٣٨٧ كيلومتراً من الاسلاك و ٦٦ خطاً بين المدن فيها من الاسلاك ١٠٠٤٧ كيلومتراً . وعدد المشتركين ٢٥٦٠٣ وعدد الخطابات في داخل المدن ٨٠٣٤٦٠١٠ وبين المدن ٨٩٢٣٣١٠ وكان المتحصل من الدخل ٤٣٦٠٦٠٤ فرنكات ومبلغ النفقات ٧٤٥٨٩٢٥ فرنكاً فمن هذا البيان الموجه في هذين الامرين يُستدل على الشوط البعيد الذي خطاه اليابان في هذه الثلاثين سنة الاخيرة وعليه يقاس ما بلغوا اليه في سائر احوال المدينة وال عمران . انتهى

### — علاج البول الزلالي —

بقلم حضرة النطاسي الفاضل الدكتور نجيب افندي بدورة

في خلال السنة الغابرة رفع الاستاذ رينو الشهير الى الندوة الطبية في باريس تقريراً مطولاً ذكر فيه معالجته للبول الزلالي بنقاعة كلية الخنزير ووصف النتائج الحسنة التي نجمت عن استعمال هذه الطريقة . فاخذت العلماء بعد ذلك تمتحن هذا العلاج لتتحقق فوائده وقد اطّعت مؤخراً على

مقالة بهذا المعنى للاستاذين موريس باج وداردين ذكرا فيها نتيجة ابحاثهما  
فرايت ان انقل خلاصة ذلك لقرآء الضياء . لما فيه من الفائدة

ان الاستاذين المذكورين عاجلا ثمانية عشر شخصا مصابين بالبول  
الزلالي بنقاعة كلية الخنزير فشفوا منهم ستة عشر شفآء تامآ بحيث انه بعد  
مضي عشرة ايام من استعمال العلاج المذكور لم يبق أثر للزلال في البول  
وزالت جميع الاعراض المصاحبة لهذه العلة . اما الاثنان الباقيان فتحسنت  
حالتهم ولكنهما لم ينالا تمام الشفاء

والطريقة التي جرى عليها الاستاذان المذكوران هي نفس الطريقة التي  
ذكرها المسيورينو وهي ان تؤخذ كلية خنزير مذبوح حديثآ وتقطع قطعآ  
صغيرة وتغسل حتى تزول منها بقايا البول ثم تدق وتوضع في محلول  
مركب من ثلاثمائة غرام ماء مضاف اليها غرامان ونصف من ملح الطعام  
وتترك في هذا المحلول مدة ثلاث ساعات . ثم يسقى العليل هذه النقاعة  
على ثلاث مرات في النهار فيشرب كل مرة ثلث الكمية وتكرر هذه  
المعالجة مدة عشرة ايام متتابة لا يتناول العليل في خلالها سوى اللبن الحليب  
وبعض الخضراوات

ويجب ان تكون النقاعة مجهزة في نفس يوم استعمالها لا من قبل لانها  
اذا باتت تختمر

وقد ذكر الاستاذان المشار اليهما انهما استعملا هذا العلاج في كل  
انواع البول الزلالي حتى المستعصي منه والمسبب عن تصلب الشرايين المزمين  
فكانت النتيجة في كل ذلك مدهشة لسرعة الشفاء وثباته . قالا وقد شاهدنا



بعضاً من المرضى الذين عالجناهم بهذه الطريقة بعد ثمانية اشهر من شفائهم  
وفحصنا بولهم فلم نجد اثراً للزلال فيه

وقد شرحت في المقالة التي نحن بصددها حال الثمانية عشر شخصاً المذكورين  
كل واحدٍ بمفرده مع ذكر عمر المريض ونوع العلة والادوية التي استعملت  
له قبلاً بدون فائدة واخيراً شفاء العلة شفاءً تاماً بنقاعة كلية الخنزير ولولا  
ضيق المقام لسردنا هذه الحوادث بالحرف الواحد

فيظهر اذاً مما تقدم ان نقاعة كلية الخنزير انجع علاج للبول الزلالي  
الى الآن كما قال الاستاذ رينو وان فائنا تعليل فوائد هذه الطريقة . فان  
شفاء ستة عشر شخصاً من ثمانية عشر مبتلين بهذه العلة هو من النتائج التي  
لا يمكن الا الاقرار بها وان تعذر تعليلها

على انه لا يُنكر ان ستة عشر حادثة قد لا تكون كافية للجزم بفوائد  
هذه الطريقة انما لا نرى مانعاً من استعمالها في كل الحوادث التي تقع تحت  
نظر الطبيب فاذا لم تصدق في كل مرة فلا اقل من ان تصدق في بعض  
حوادث هذا الداء الذي اصبح كثير الحدوث في قطرينا المصري والسوري  
والله الشافي

## مطالعات

الدفء الطبيعي — جاء في احدى المجلات الاميركانية ما محصله ان  
مدينة بواز من ولاية ايداهو احدى الولايات المتحدة وهي تشتمل على ١٥٠٠٠  
ساكن يُستمد دِفْؤُها كله من الينابيع الحارة . وذلك ان تلك الناحية

يكثر فيها سقوط الثلج ويبلغ البرد فيها في فصل الشتاء الى ٣٠ و ٣٥ تحت  
 الصفر بحيث ان نفقات الوقود تكون عبأً ثقيلاً على السكان . فحفر لواحد  
 من اهلها يقال له الكولونيل هنري دمنجج ان يستعاض عن الحرارة الصناعية  
 بحرارة باطن الارض فاحتفروا عدة آبار عميقة بلغوا باحداها ٣٠٠ متر  
 فخرج منها ماء على ٥٠ من الحرارة ثم حفروا بئراً اخرى ابلغوها الى  
 ٣٧٥ متراً فكانت حرارة مائها على ٦٢،٥ وبلغوا غيرها الى ٤٥٠ متراً  
 فكانت حرارة مائها على ٧٠ واخيراً حفروا بئراً هبطوا فيها الى عمق ٦١٠  
 امتار فخرج منها ماء على ٦،٤ اي فوق درجة الغليان بقليل  
 فكانوا يجمعون الماء الخارج من تلك الآبار في حياض كبيرة ثم يرسلونه  
 في قنوات تمر في الابنية العمومية والمخازن والمنازل الخصوصية فيسخن  
 الهواء الداخلي في هذه الاماكن جميعها بحرارة متعادلة . ثم خصصوا جانباً  
 من هذا الماء لنضح الطرق فنشأ عن ذلك ان الشجر المغروس فيها كان  
 يخرج ورقة منذ شهر مارس . وقد وجدوا ان نفقة هذا الدفء الطبيعي  
 لا تزيد على الخمس من نفقة الدفء الصناعي

اكتشاف قمر سادس للمشتري — بينما كان المسيو پرين يفحص الزجاجات  
 الفوتغرافية المأخوذة من ٣ ديسمبر سنة ١٩٠٤ الى ٤ يناير سنة ١٩٠٥ ظهر له ان  
 للمشتري قمراً سادساً . وهو صغير جداً يُعد من القدر الرابع عشر ونوره اضعف من  
 نور القمر الخامس الذي اكتشفه المسيو برنار في ٩ ستمبر سنة ١٨٩٢ ويعد من  
 القدر الثالث عشر . وقد امكن رصد هذا القمر الجديد من ٤ يناير وكان اذ ذلك  
 على ٤٥ من السيار وهو يقرب اليه ٤٥ في اليوم  
 فريد البرباري



## فكاهات

شرلوك هولمز (١)

جرأنا القراء باستحسانهم سلسلة روايات الكولونيل جيرار على نشر مثل تلك السلسلة وقد اخترنا لذلك روايات من وضع المؤلف الشهير والكاتب البليغ والروائي الذائع الصيت السير كونان دويل في وصفه اعمال شرلوك هولمز وقد جسد فيه مهارة وذكاء رجال الشحنة في كشفهم المخبات وتخليصهم الحقائق مهما حال دونها من العقبات . ومما يدل على شهرة تلك الروايات انها ترجمت الى لغات عديدة ووُضعت في قالب تمثيلي ولا تزال تمثل في انكلترا واميركا وقد كافأت الحكومة الانكليزية كاتبها المذكور بلقب سير ايدانا بفضله .

ولا بد لنا من تعريف بطل الرواية وذكر وصفه وحالته مرة واحدة ليسهل فهم وتناول الروايات المتعلقة به . فالرجل يدعى شرلوك هولمز وهو طويل القامة واسع الجبهة طويل الانف مستطيل الوجه حاد النظر له منكبان عريضان وصدر متسع مولع بالتدخين . اما صفاته العقلية فانه رجل لا يعرف للخوف معنى حادّ الذهن سريع الادراك شديد الاقدام لا يثنيه شيء عن ادراك غايته . وكان شغله كشف مخبات الجرائم وحل معضلات الاسرار لحسابه الخاص واشتهر امره حتى صار يرجع اليه رجال الشحنة السرية في كثير من امورهم ويستفتونه في ما يستبهم عليهم من الامور . واستصحب شرلوك هولمز رجلاً طيباً يدعى وطسن كان يرافقه في جميع اعماله ويساعده في قضاء المهام وكان وطسن كاتباً فجعل يدون ما يتفق لهما من الاعمال وهو يعجب بمهارة رفيقه شرلوك وقد تمكنت بينهما روابط الوداد . فحدث انه وجد في بلاد الانكايز عصابة اشقياء لم يرق لهم وقوف

شرلوك بالمرصاد فعملوا على قتله . واتفق يوماً أن ذهب شرلوك الى جهات سويسرا لتبديل الهواء وقابله رئيس تلك العصبة واسمه موريارتي فاضمر كل منهما الانتقام من الآخر وتقابلا على منحدر عال في اواسط تلك الجبال وتحتهما واد عميق في سفحه نهر جار فتعاركا وتقاتلا وآخر ما عرف عنهما انهما سقطا في تلك الهوة العميقة فمهما وكان آخر العهد بهما . ولما بلغ ذلك وطن حزن على رفيقه حزناً شديداً وقضى ايامه بعد ذلك في العزلة والانفراد يكتب ما يعن له عن رواياتهما الغريبة . وقد كتب التاريخ الآتي عن نفسه قال

— شرلوك هولمز —

— ١ —

﴿ البيت المهجور ﴾

ضجت مدينة لندن في ربيع سنة ١٨٩٤ لخبر مقتل الشريف رونالد أدير ولا سيما لان هيئة القتل كانت عجيبةً سرية فلم يبلغ الجرائد منها الا ما ذكر في دائرة المحاكم وبقي من تلك الاسرار شيء كثير تحت ستار الابهال لانه لم يلزم محاكمة المتهم . وكنت بعد معاشرتي اليك صباي شرلوك هولمز قد نشأ عندي ميل شديد الى البحث في مثل تلك الحوادث فتبعت خبر القتل الى ان وقفت على تفاصيله في ذلك الوقت ولكني لم اكن حراً في نشرها اما الآن فقد اُطلق قيد لساني ولذلك اقص حديثاً في منتهى الغرابة ولا سيما للنتيجة الفاتحة التصور التي وصلت اليها والتي لا ازال اشعر بارتعاش جسدي كلما تفكرت فيها

قلت اني بعد فقد صديقي شرلوك هولمز انقطعت الى حياة الانفراد وكان قد تولد في الميل الى تتبع حوادث الجنايات واعمال الشحنة وكنت بعض الاحيان استعمل الخطة التي رسمها لي صديقي على امل ان اتوفق مثله الى كشف القناع عن بعض المبهمات التي لم يقوَ الغير على كشفها . فلما قُتل رونالد ادير وقرأت ذلك في الجرائد وجدت في الامر سرّاً شاقني حله وشعرت بالخسارة الفادحة التي المّت برجال الشحنة بعد فقد شرلوك المذكور



وكان القميل رونالد ادير ابن الارل مينوث حاكم احدى المستعمرات  
الاستراالية وكانت زوجة الارل قد اصببت بمرض في عينيها فجاءت انكلترا  
للاستشفاء منه واحضرت معها ابنتها المذكور رونالد وابنتها هيلدا فسكنوا في شارع  
شهير من شوارع لندن . اما رونالد فكان لا يعاشر الا نخبة القوم ولم يكن له عدو  
لان كل صفاته كانت مستحسنة وكان شريف الطبع جميل المسلك لطيفاً مسالماً  
محبوباً عند الجميع . غير ان تلك الصفات الحسنة لم تعصمه من تجرع كأس المنون  
على غير انتظار فقضى مقتولاً بين الساعة العاشرة والحادية عشرة من ليل ٣٠ مارس  
سنة ١٨٩٤

وكان رونالد يتردد في اوقات الفراغ على بعض المتدييات فيصرف اوقاته  
بلعب الورق ولكنه لم يكن مولعاً به قط وشهد الكثيرون من اعضاء تلك المتدييات  
انه كان يلعب للتسلية فقط وانه كان شديد التحذر فاذا خسر لا يخسر الا مبلغاً  
زهيداً لا يزيد على اربع او خمس ليرات مما لا يؤثر في ثروته الطائلة وانه كان  
اغلب الاحيان يقوم عن مائدة اللعب بربح يعادل تلك القيمة الا مرة واحدة  
لعب فيها بشركة رجل يدعى الكولونيل موران فربحاً عظيماً اصاب رونالد منه  
اربع مئة وعشرين ايرة استرلينية

وعاد رونالد الى البيت في مساء مصرعه من المتدى عند الساعة العاشرة  
وكانت امه وشقيقته قد خرجتا لعيادة بعض الاصحاب وعرف بعد ذلك من  
خادمتها انها سمعته قد دخل غرفته وكانت قد اعدت فيها ناراً وتركت نافذتها  
مفتوحة فلم تعد تسمع صوتاً الى ما بعد الساعة الحادية عشرة عند رجوع اللادي  
مينوث وابنتها . وكان من عادة الام ان تدخل فتقبل ابنتها قبل النوم فلما ذهبت  
الى غرفته وجدت الباب مقفلاً من الداخل فقرعته شديداً بدون فائدة ثم استدعت  
الخدم فكسروا الباب فوجدوا ذلك المسكين ملقى على الارض وقد شج رأسه من  
حيث خرجت رصاصة المسدس . ولما بحثوا في الغرفة لم يجدوا فيها سلاحاً البتة بل  
كان على المائدة ورقتان بنك قيمة كل منهما عشر ليرات والى جانبها قيمة سبع عشرة

ليرة ونصف من النقود الذهبية والفضية مرصوفة بكميات مختلفة القيمة واما ذلك  
مذكرة عليها اسماء رفاقه في اللعب وبعض الارقام مما دلّ لاول وهلة ان رونالد  
كان يحسب ارباحه وخسائره قبل حصول تلك الفاجعة

ولم يكن بحث الشحنة وتدقيقهم بعد زيارتهم تلك الغرفة الا ليزيد سر القتل  
غموضاً فانهم وجدوا ان الباب كان مقفلاً من الداخل ولم يكن من سبب يوجب  
اقفاله الا ان يكون القاتل قد فعل ذلك ليمنع دخول احد قبل هربه . وانه لم  
يكن للقاتل منفذ يهرب منه الا نافذة الغرفة وهي تعلو عن الارض نحو عشرين  
قدماً وتحتها في ارض الحديقة نباتات من الورود والرياحين لم يظهر فيها اثر اقدام  
ولم يكسر شيء من اغصانها وزهورها فثبت اذاً ان القاتل لم يخرج من هنالك . وعلى  
فرض ان القاتل اطلق عياره عن بعد فلا بد انه كان على مسافة لا يستطيع احد  
اصابة غرضه منها فضلاً عن ان النافذة المذكورة متجهة الى شارع مطروق فيه  
موقف للعربات ولدى الفحص الدقيق لم يذكر احد هنالك انه سمع طلقاً نارياً  
اورأى من يرتاب به في تلك الفاجعة . وجملة الامر ان القتل حصل حقيقة ولكن  
سببه لم يمكن الوصول الى معرفته ولا سيما وقد ثبت انه لم يكن لرونالد المذكور عدو  
ولا خصم ولا من يرغب في اذيته

اما انا فبقيت يومي اردد تلك الامور في خاطري واجتهد في تعليلها فلم ازد  
الا اعتقاداً بوجود سرٍ عظيم يتعلق بمقتل ذلك الفتى وزادت بي الهواجس حتى  
خرجت علي غير هدى وتوجهت الى البيت الذي حصل فيه القتل لعلي ارى في  
فحص الطريق والحديقة والنافذة ما يسهل لي التكهن على كيفية حدوث الجريمة .  
ولما بلغت منتهى الشارع الموصل الى المكان المذكور وجدت جمهوراً واقفاً ينظر  
الى النافذة مصغياً الى حديث رجل طويل القامة ظننته لاول وهلة من الشحنة  
السريين ولكنني ما سمعت حديثه حتى علمت ان فكري في غير محله فرجعت الى  
استمام فحصي وفيما حوّلت ظهري صدمت رجلاً احذب الظهر يحمل كمية من  
الكتب القديمة فوقعت كتبه وتبعثرت على الارض . ولا انسى ما شعرت به لدى



مشاهدة ذلك الرجل المسكين فاسرعت الى مساعدته في جمع كتبه والاعتذار اليه .  
اما هو فما صدق ان حمل كتبه حتى ادار ظهره واختفى بين الجموع . وعدت الى  
فحص الجية فوجدت ان البيت ضمن حديقة فسيحة يحيط بها جدار مرتفع لا يتعذر  
تسلقه وانما يتعذر الوصول الى النافذة لارتفاعها وعدم وجود ما يسهل التسلق اليها .  
ولم تجدني ابجائي نفعاً فعدت الى غرفتي وانا اشد حيرة مما كنت سابقاً فلم يستقر  
بي الجلوس الى مكتبي حتى دخلت الخادمة واعلمتني ان بالباب رجلاً يروم مقابلي .  
وقبل ان آذن لها في ادخاله كان الرجل قد صار في وسط الغرفة وزاد تعجبي عندما  
رايت انه هو نفس حامل الكتب الذي ذكرته . ولما خرجت الخادمة واغلقت  
الباب تفرست فيه فوجدته شيخاً ذا لحية بيضاء يحمل ما لا يقل عن العشرين مجلداً .  
وبعد ان حياً قال اظنك استغربت دخولي عليك يا مولاي . قلت نعم ولا انكر  
ذلك العله لم يكفك اعتذاري اليك . قال كلا بل اني رايتك داخلاً الى هذا  
البيت فعلمت انك جار لي واحبيت ان اتعرف بك واشكرك على اهتمامك في جمع  
كتبي التي سقطت مني الى الارض ولا علمك اني كتبت في آخر هذا الشارع وارى  
على مكتبك بعض المجلدات القديمة مما يدل انك تحب قراءة مثل هذه الاوراق  
فاذا شئت فانك ترى محلي مستعداً في كل دقيقة لقبولك . وفضلاً عن ذلك فاني  
ارى الآن هذه المجلدات الضخمة قد علاها الغبار فاذا اذنت لي اجيء يوماً  
لانظفها لك وارتبها في اماكنها . فادرت وجهي لارى الكتب التي يشير اليها ولما  
اعدت نظري وجدت امامي شرلوك هولمز بنفسه . فوثبت عن الكرسي وبقيت مدة  
جاحظ العينين فاغر الفم ثم سقطت غائباً عن الوجود وقد مرت امام عيني ضباة  
كثيفة اعمت بصري . ولما افقت وجدت نفسي ملقى على سريري وقد حلت ازرار  
ثوبي ووقف شرلوك الى جانبي يجرعني شيئاً من زجاجة كانت بيده . فقال العفو  
يا عزيزي وطسن فانه لم يخطر ببالي قط ان حضوري سيؤثر فيك الى هذا الحد .  
فاخذت بيده وقلت آه يا عزيزي هولمز وهل انت حقيقة امامي ام ان روحك قد  
جاءت تعودني . ولما شعرت بجسمه وتاكدي وجود شخصه حقيقة قلت اخبرني

بربك كيف عدت من بين الاموات وكيف رجعت من تلك الهوة التي سقطت فيها . فتبسم ثم جلس بازائي واشعل لفاقة حسب عادته وكان قد نزع الشعر الابيض الذي كان مستتراً به والقي كتبه الى الارض فمدت رجله وقال اني قد اضطرت الى التنكر بالزي الذي رايتني فيه لاسباب اذ كرها لك وقد تعبت كثيراً من تقصير قامتي فانا سعيد الآن لتمتعي بالراحة . اما سوالك عن عودتي من تلك الهوة فاني لم اقع فيها قط ولكن حين قابلت موريارتي اللعين في ذلك الموضع قرأت في عينيه انه يود الانتقام مني غير اني لبثت سائراً في طريقي فتبعني وما سرنا كثيراً حتى باغنا اضيق مسلك على ذلك المنحدر وشعرت بيدي موريارتي قد قبضتا علي . وكان ما تعلمته من المصارعة اثناء سياحتي في اليابان قد افادني كثيراً فتملصت منه ودفعت به عنق فهورى الى المنحدر وقد رأته ساقطاً حتى التطم بصخر بارز هشمة تهشياً ثم اندفع عنه الى اسفل وغاصت جثته في المياه . اما انا فوقفنا لحظة اعجب من حسن حظي وعلمت ان موريارتي لم يكن وحده العدو الخيف الذي اقسم على اهلاكي بل ان رفاقه سيزيد حنقهم وطلبهم للانتقام بعد موت رئيسهم فوجدت الافضل ان اشهر موتي ليتحقق ذلك كل احد فيكف اعدائي عن طلبي واكون اذ ذاك في سعة لا بحث عنهم واتخلص منهم وبعد ذلك اعود الى عالم الاحياء واعيش مطمئناً . وقد قرأت بعد ذلك ما كتبه في الجرائد عن موتي ووصفك ذلك المنحدر الخيف فضحكت كثيراً على تأينك صديقاً لا يزال حياً يرزق . وكان للمنحدر نُقْرٌ صغيرة تكفي لوضع القدم فعزمت ان اتسلقها واجد لي طريقاً منها كي لا يبدو اثر اقدامي على الطريق التي جئنا منها وبذلك أوكد للجميع اني سقطت مع موريارتي الى الهوة . فاخذت في التسلق مستعيناً بتلك النقرو ولا انكر اني اقدمت بذلك على خطر جسيم لانه لو زلت قدمي للحقت بموريارتي بدون شك . ولكن ابي القدر الا ان يحرس حياتي فوصلت الى شبه كهف في منتصف المنحدر جلست فيه ريثما استريح . ولما اتيتم مع رجال الشحنة لاقتفاء اثري وفحصتم الطريق ومحل الحادثة وقررت اني سقطت مع موريارتي وانا هلكنا معاً كنت اسمع كلامكم



واضحك . فلما ابتعدتم وكنت قد اخذت شيئاً من الراحة عزمت على اتمام المسير ولكنني ما كدت اخطو في ذلك العلو الشاهق خطوتي الاولى حتى سمعت صوتاً غريباً ورأيت صخراً كبيراً يتدحرج فوقى فمراً بجانبى ولو اصابني لسقطت واياه الى الحضيض . فلبثت دقيقتين كانني على صفيحة كهر بائية ثم جعلت اعجب من سبب سقوط ذلك الصخر واذا بصخر آخر اكبر من الاول يتدحرج بعده . فتحققت اذ ذاك ان واحداً من عصابة موريارتي كان مراقباً حركاتنا من البداية وانه لم يجسر على مقابلي وجهاً لوجه فصعد الى قمة المنحدر وجعل يدحرج تلك الصخور لتصيبني وتدفعني بنزولها الى الهلاك المحتم . ورأيت بأسرع من لمح البصر شبح ذلك الشخص واقفاً وبين يديه صخر آخر فعلت اني هالك لا محالة ولكن النفس عزيزة والانسان بين ويلين يختار اسهلها فاسرعت بتسلق النقر الباقية لي وبلغت شبه طريق للمعزى جعلت اسير فيه بمنتهى قوتي الباقية مسافة نحو عشرة اميال . وكان الظلام قد سدل جلبابه فاخفاني واستعنت به على تغيير خطة مسيري . وبعد سبعة ايام من تلك الحادثة بلغت فلورنسا وانا واثق انه لا يعلم بي احد وان العالم بأسره سيتحقق انقطاعي من بين الاحياء

ولست انكر ايها العزيز وطني انني قد اسأت في عدم كتابتي اليك وابلانك الحقيقة ولكنني اضطررت الى الاختفاء ولو فعلت ذلك لما امكنت ان تكتب ما كتبت مما يؤيد خبر موتي ويمنع اعدائي من متابعتي . وكان يخطر لي كثيراً في مدة هذه الثلاث السنوات ان اكتب اليك مدفوعاً بعامل الشوق ولكنني خفت ان يؤثر فيك الفرح فيدفعك الى كشف امري قبل ان يتم مقصدي . ولذلك ايضاً ابتعدت عنك اليوم حين صدمتني واوقعت كتي لانني كنت لا ازال في خطر ولو ظهر منك اقل حركة تدل على معرفتي لهلكت لا محالة . ولذلك كتبت سر وجودي عن كل مخلوق الا عن اخي ميكروفت لانني لم اجد بداً من تسليم سري اليه لاخذ منه ما يلزمي من النفقة . وكنت اراقب من مخبائي ما يجري في لندن وعامت ان الحكومة تأثرت عصابة موريارتي وكفت الناس شرهم ولكنها

غفلت عن اثنين منهم من اكبر اعدائي واشدهم غثلة فشاغلت نفسي بالسياحة مدة سنتين زرت فيهما الصين والعجم ومصر وكتبت مقالات نشرت في جرائد انكلترا تحت اسم مستعار وعدت الى فرنسا فجعلت اشتغل بالكيمياء الى ان بلغني من عيد قريب خبر وفاة احد العدوین ثم بلغني ايضاً خبر مقتل رونالد المسكين فاسرعت بالمجيء مدفوعاً بما لهذا القتل من الغرابة وباسباب اخرى شخصية . ولما وصلت الى بيتي ودخلت غرفتي وجدتها كما تركتها تماماً وكان اخي قد ابقى كل شيء على ما كان عليه فلما رأيتي الخادمة كادت تجن فوكت اخي بها وجلست الى كرسي القديم لا ينقصني الا ان يكون عزيزي ووطن كعادته بازائي وكنت اسمع حديث صديقي شرلوك وانا بين الدهش والسرور وقد جعلت لا احول نظري عنه . ثم قال لي اني قضيت ثلاث سنوات بدون عمل فانا اشعر بتعب الكسل وامامنا الليلة عمل عظيم كبير الهمية ولا اظنك تتأخر عن مرافقتي كالعادة . فظهرت له رغبتى في عدم مفارقتي له بعد تلك الدقيقة وسألته عن العمل الذي ينويه فقال متى حان اجل الافشاء أفشيت اما الآن فاتبعني صامتاً وبعد ان استرحنا ساعة ركبنا عربة وكنت ارى في وجهه علامات الاهتمام الشديد فظهرت لي خطورة ما ينويه ولم افه بينت شفة وكان يأمر السائق بالانتقال بنا من شارع الى آخر وهو يحترس ان لا يراه احدهم وبلغنا نقطة استوقف فيها العربة وسرنا ماشيين بين اخربة وازقة ثم في منعطف ضيق انتهى بنا الى باب خشبي دفعه شرلوك بلطف ووجلناه ثم رقبنا ساهماً في اعلاه باب آخر فتحه بمفتاح كان في جيبه ودخلناه فاقفله من الداخل ولبثنا في ظلمة حالكة . ثم اخذ شرلوك بيدي فقادني في دهليز ثم في فسحة ثم في سلم انتهى بنا الى غرفة فسيحة كان ينبعث اليها شيء قليل من انوار الشارع . وعلمت ان البيت مهجور لعدم وجود ريش او اثاث فيه ولتراكم الغبار على جدرانها التي كنت استند اليها . ووقف شرلوك في الردهة التي بلغناها ثم همس في اذني قائلاً اتعرف اين نحن الآن . قلت لا . قال نحن في بيت يشرف على محل سكنائي من الجهة الثانية . واذا شئت ان ترى غرفتي



من هنا فاقترب من تلك النافذة باحتراس تام وتفرس فيما ترى وقل لي ألا يزال صديقك يعدُّ لك عجائب

فاقتربت من النافذة ونظرت الى الجهة التي اشار اليها وللحال اعترتني هزة واندفع من صدري صوت كحشرجة المحتضر فاني رأيت غرفة صديقي امامنا ونافذته مفتوحة وكانت الغرفة منارة فظهر لي من النافذة رجل جالس على كرسي لم اشك في انه نفس شرلوك هولمز . فمدت يدي لالتحقيق هل هو باق بجانب ام حمل بروح خفية الى غرفته فوقعت يدي عليه وشعرت باهتزاز جسمه من الضحك . وبينما انا في دهشة وحيرة عظيمنتين قال لي كيف رأيت هذا الشبه . قلت لم اشك في انك انت هو فقل لي بربك من هذا وما هو المقصود من جلوسه هناك . قال الرأس الذي تراه ليس سوى مثال من الشمع عمله لي احد صناع التماثيل في ايطاليا واما بقية الجسم فمن صني انا وان هي الا اخشاب البستها ثيابي وقد فعلت ذلك بقصد ان يظن بعض الناس اني انا جالس في غرفتي حقيقة . ولا اكنتمك ايها العزيز ان عدوي الوحيد الباقي من عصابة مور يارتي قد علم بوجودي في لندن وهو يسعى في قتلي وقد تحققت انه سيدل جهده في اهلاكي الليلة فوضعت شبهي في غرفتي ليغتر به فيهم باغتياه ونهم نحن بالاطلاع عليه وامسكه . وبانت لي الخطة التي رسمها صديقي فعلمت انه وضع مثاله في النافذة شركاً لعدوه وانا نحن سنكون في الحقيقة الصيادين . ثم امسك شرلوك عن الكلام ورأيتُه قد اصغى ملياً وجعل يراقب الطريق باحتراس تام . واعدت نظري الى النافذة فوجدت المثال قد تحرك فزاد تعجبي ولحظ ذلك صديقي مني فتبسم وقال اراك تعجبت من حركة ذلك الشبح الذي لا روح فيه وهل تظنني ابقيه بدون حركة لكي يعلم اعدائي انه ليس اياي فقد اوصيت الخادمة ان تحركه من حين الى آخر بخيط خفي يتهي الى الخارج بحيث يخيل لمن يراقبه عن بعد انه شخص حقيقي ذو نفس حية

وكان شرلوك يفهمني ذلك همساً وهو لا يحيد نظره عن مراقبة الطريق الفاصل بيننا وبين نافذة غرفته وقد اعار اذناً صاغية . فرأيتُه قد توقف بغتة عن الكلام

وبدت عليه علامات الاضطراب ثم قاذني بيدي الى متهى الغرفة واشد اقسامها ظلمة فوضع يده على في علامة للصمت التام ولبثنا لا نكاد نسمح لآنفنا باخراج تنفسنا . ولما كنت اجهل ما نحن بصدده وضعت يدي على مسدسي وجعلت انتظر ففرع اذني صوت فتح باب واقفاله بسكون ثم لاح لي في تلك الظلمة على نور النافذة شبح قد دخل بتمام الاحتراس وبعد ان وقف قليلاً دخل بجراًة واقدام ماراً على بعد خطوتين منا كما اكد لي انه لم يشعر بوجودنا وبلغ النافذة فجثا امامها تاركاً وجهه فقط مطلقاً عليها . ووقع عليه النور من الخارج فتألمته جلياً فاذا هو كهل ذو انف دقيق اقنى وعينين يتطاير منهما الشرر وكان يحمل عصاً القاها الى الارض بجانبه فسمعت لها صكة ظهر لي منها انها مصنوعة من بعض المعادن . ثم اخرج من جيبه شيئاً لم اره ولكنه اخذ يمالجه ثم قطعه واخذ العصا فادخله فيها وسمعت صوتاً آخر حقق لي ان ما ظننته عصاً لم يكن الا بندقية . ثم رفعها الى كتفه واسند رأسه الى جانبها وتنفس طويلاً كمن بلغ اربه وتطاوت لارى غرضه فوجدته قد صوب البندقية الى الشبح الموجود في نافذة شرلوك هواز وهو يظنه اياه وللحال ضغط باصبعه على الزند فصدر صوت كخفيف الريح اشبه بالصفير وانطلقت الرصاصة الى النافذة فكسرت زجاجها واصابت مثال صديقي . وفي تلك اللحظة وثب شرلوك من مكانه كالاسد المفترس فامسك بعنق ذلك القاتل والقاه الى الارض ولكنه ما اتم ان وقف واوشك ان يصرع شرلوك لو لم ابادره بضربتين على رأسه افقدتاه رشده فسقط ثانية . واقترب شرلوك من الباب فصفر صفيراً مخصوصاً وللحال فتح الباب وسمعنا وقع اقدام تقترب منا واذا اثنان من رجال الشحنة السريين ووراءهما واحد من رؤساء الشحنة اسمه لسترايد . فلما قابله شرلوك ترحب به فقال الرئيس لما بلغتني تذكرتك ايها العزيز شرلوك لم اكد اصدق نظري في تلاوتها ووددت ان احقق بعثك بنفسي فجئت مع هذين الرجلين وعسى ان تكون قد احضرت لنا شيئاً جديداً من عالم الاموات . فقال شرلوك بعثت ايها العزيز لاساعدكم في القاء القبض على هذا الرجل فانه اخبت اشرار البلاد واسمح لي



ان اعرفكم به فهو الكولونيل موران من جيش جلالة الملكة سابقاً وافتك القنلة  
وامورهم الآن . فلما سمعنا ذلك تراجعنا الى الوراء متعجبين لاننا كنا نعهد الكولونيل  
موران من جماعة الشرفاء وخطر لي للحال ان الكولونيل نفسه كان رفيق القليل  
رونالد في اللعب . اما الكولونيل فلما سمع كلام شرلوك واشتم منه الهزء والسخرية  
اضطرب ووثب كأنه الهاج قاعداً الفتك بشرلوك واكتمه لم يستطع التقدم لان  
رجال الشحنة كانوا قد اوتقوا ذراعيه بالحديد . واخذ شرلوك يتفقد البندقية التي  
كانت مع القاتل فبعد ان قلبها في يديه ضحك وقال اني من زمن طويل اشتاق  
الى فحص هذه الآلة الجينمية فانها وحيدة في الدنيا وقد صنعها رجل الماني لموريارتي  
الشهير بموجب وصفه له فهي آلة فتك سرية ينطق رصاصها بدون صوت وقلما يخطئ  
فريسته فدونهاها يا لسترايد وخذ رصاصها فانها تلزمكم للمحاكمة . فقال لسترايد  
اننا في غنى عن البراهين بعد ان شهدنا جميعنا محاولة هذا الخبيث قتلنا مغتراً بالصورة  
الوهمية التي وضعها له . فقال شرلوك اياك ايها العزيز ان تتهمه بذلك فاني لا اريد  
ان تظهر ادنى علاقة لاسمي في هذا الامر بل ابق الفخر لك في امسك الكولونيل  
موران الذي قتل الشريف رونالد ادير في ليلة ٣٠ من الشهر الماضي . وبينما نحن  
نستغرب ذلك اسر شرلوك بعض كلمات في اذني لسترايد ثم اخذ بيدي وقال تعال  
معي الى غرفتي فقد صار يحق لنا ان نستريح قليلاً بعد اعمال اليوم . فتبعته كما يتبع  
الولد مربية الى ان بلغنا بيته ودخلنا غرفته فوجدتها كما فارقتها آخر مرة كنت معه  
منذ ثلاث سنوات ورأيت فيها خادمة شرلوك والمثال الذي شخص ذات شرلوك  
في تلك الحادثة ووجدنا ان الرصاصة التي اطلقت عليه قد اصابت الرأس من  
الوراء وخرجت من الجبهة المصنوعة من الشمع الى الخائط

ولما استقر بنا المقام صرف شرلوك الخادمة ثم اشعل لفاقةً واخذ كتاباً من  
مكتبته وقال قد جمعت في هذا الكتاب اسماء وصفات جميع اصحاب الشبهات  
في انكلترا وسميته كتاب الشخصيات فخذ واقرأ ما كتبتُه عن هذا الخبيث . فاخذت  
الكتاب ونظرت حيث ارشدني فوجدت اسم الكولونيل سبستيان موران وقد كتب

شركوك امامه ما يأتي « هو ثاني شرير يخشى بأسه في هذه المملكة . خال من الخدمة الآن وكان من فرقة البنكالور سابقاً . ابن السير اوغسطس موران الذي كان سفير انكاترا في العجم . تعلم في مدارس ايتون واكسفر د . حضر عدة مواقع وابلى فيها البلاء الحسن . مؤلف عدة كتب وعضو في جملة من منتديات الشرفاء » . فقلت يا للعجب ان كل ذلك يدل على صفات حسنة وخلق حميد . فقل شركوك لا انكر ذلك وقد كان اول سير الكولونيل محموداً ولكنه ما عثم ان بلغ درجة انحط فيها الي اعمال الشر بمهارة غريبة فترك الخدمة في بلاد الهند وجاء انكاترا فاستقبله موريارتي وادخله في عداد رجاله وعهد اليه في قضاء عدة امور اتما بدكآء وحسن تدبير يعجز عنه امهر اللصوص والقتلة . وقد عرفت انه كانت له اليد الطولى في عدة حوادث قتل وسلب عجز عنها رجال الشحنة ولمكنني لم استطع اثبات امره لانه اخفى بمهارته الغربية كل ما يدل على اشتراكه في تلك الجرائم . وقد علمت من زمن طويل انه وموريارتي يقتنيان تلك البندقية الغربية الصنع ولذلك كنت احترس دائماً من التعرض لمواقع رصاصها . ولما قتل موريارتي على شفير ذلك المنحدر في سويسرا واجتهدت انا في الهرب كان هذا اللعين بنفسه يرميني بالصخور ليتبعني باستاذة ولكن ابنت التقادير الا ان تساعدني على الاقتصاص منه . ولما عدت الى فرنسا وعلمت انه لا يزال حياً لم اجسر على القدوم الى انكاترا لعلمي انه لا يتأخر عن قتلي ولم اكن استطيع قتله لثلاث اعداء قاتلاً ولا ينفعني ان اشكوه الى الحكومة لانها لا تقتص منه لجرد وهمي وظني بدون تقديم البيئات . فجعلت اراقب الجرائد وانا موقن انه لا بد ان تحدثه نفسه بارتكاب جريمة واذ ذاك تسنح لي الفرصة التي ابتغيها . وما صدقت ان قرأت في الجرائد عن مقتل رونالد ادير وقد تحقق عندي ان قاتله هو نفس موران لانه كان يلعب معه دائماً في المنتديات ولانه رافقه ليلة القتل الى بيته . فجيئت اذا ذاك الى لندن تحت ستار التخفي ولكنني لم اتبه تمام الانتباه لان جاسوساً من قبل موران علم بقدومي فاخبره به وتحققت اذ ذاك ان موران سيهتم جداً بمجيبتي بعد ارتكابه تلك الجريمة وانه



لا يتأخر عن قتلي في اول فرصة . فاخترعت له الشبح الذي وضعته في نافذتي  
واتقنت صنعه وحركته كما رأيت فجازت حيلتي هذه على موران وصدق ظني وجاء  
كما رأيت الليلة ليقتلني فكان جزاؤه ان القي عليه القبض وانتهى امره . فبل  
ادركت سري ايها العزيز وطسن وهل بقي شيء غير واضح من حديثي . قلت  
لم توضح لي السبب الذي دفع موران الى قتل ذلك المسكين وهو رفيقه في اللعب  
كما ظهر . فقال آه ايها العزيز وطسن ان آفة الانسان ظنه والعالم باسره يلهو بالظن  
عن الحقيقة وقد ظن الجميع مثلك ان موران رفيق رونالد فلا يمكن ان يكون قاتله .  
اما الحقيقة فهي ان ذلك المسكين لم يكن يعلم شيئاً عن موران الا ما ظهر للجميع  
من صفاته الخارجية . وكان موران يشاركه في اللعب معتمداً على تقوده . وكان  
خائناً في لعبه غشاشاً ولم يفتن له احد وقد ربح في ذات ليلة مع القتل مبلغاً عظيماً  
كما ظهر في تقرير المحكمة . وحدث في ليلة القتل ان رونالد المسكين لاحظ ما يأتيه  
موران من الغش في اللعب فكلمه سراً والح عليه بوجوب رد الاموال المأخوذة  
بتلك الطريقة الى اصحابها وان ينقطع موران عن تلك المتدييات والا كشف امره  
للجميع . فلم يهن على موران ان يفضح امره فتى مثل رونالد ولم يشأ ان ينقطع  
عن اللعب فيخسر الاموال التي يعيش من كسبها بالغش والاحتيال فرأى ان اسهل  
واسطة للتخلص من ذلك ان يسكت رونالد الى الابد فتبعه الى جهة البيت . ولما  
دخل رونالد غرفته اخذ المبلغ وجعل يقسمه ليرجعه الى اصحابه واقفل بابه من الداخل  
لثلاث فاجئه والدته وتساله عما يفعل . واغتم موران اللعين فرصته فارسل الى رأس  
الفتى تلك الرصاصة القاضية كما كان يود ان يرسلها الى رأسي . اما الآن فقد امننا  
الخطر فان بقية جند الشر قد اصبحت في يد العدالة وهيئات ان ينجو منها والبندقية  
التي كنا نخاف شرها في حزر حريز في دار الشحنة ولم يعد من مانع يمنع ظهور  
شرلوك هولمز بعد الآن ولا ما يقف دون تداخله كالسابق في غوامض الامور  
وكشف المخبات

## ﴿ لغة الجرائد ﴾

(تابع لما قبل)

ويقولون سوّلت له نفسه بفعل كذا فيزيدون بآءٍ على مفعول سوّل  
والصواب سوّلت له فعل كذا

ويقولون رجع بالثاني يريدون مُطلق الرجوع فيزيدون قولهم بالثاني  
ولا معنى لهذه الزيادة بل هي مفسدة للمعنى لأنها توهم ان الرجوع كان  
مرتين . على انه مع ارادة هذا المعنى ايضاً فالتركيب غير صحيح لانك  
لا تقول فعلت كذا بالثالث وفعلته بالرابع وكأن الذي استدرجهم اليه قولنا  
فعلته في الاول الات الاول هنا اسم يراد به ما يقابل الآخر لا الرتبة  
العددية والصواب رجع ثانياً او ثانيةً اي رجوعاً ثانياً او مرة ثانية وكذا فيما يليه  
ويقولون لبث بموضع كذا الى غاية شهر اكتوبر مثلاً يعنون الى ان  
دخل شهر اكتوبر لكنهم يزيدون لفظ الغاية مضافاً الى الشهر فينقلب المراد  
عن جهته ويكون المعنى انه لبث الى آخر شهر اكتوبر لان غاية الشيء  
بمعنى آخره ونهايته . والصواب اسقاط لفظ الغاية والاكتفاء بلفظ الى وهي  
تدل على الغاية التي يريدون التعبير عنها الا انها تكون لما قبلها اي لمدة اللبث  
لا لما بعدها وبذلك يستقيم المعنى

ويقولون من الاسف ان الامر كذا وكذا يريدون من دواعي الاسف  
مثلاً فيجعلون الامر نفسه من الاسف وهو غريب

ويقولون يجب عليه مها يكن من امره ان يفعل كذا فيأتون بالفعل



بعد مهما في مثل هذا التركيب مضارعاً وهو ممنوع في افعال الشرط اذا كان  
الجواب او ما في معناه متقدماً على اداة الشرط لما يلزم عنه من اعمال  
الاداة في الشرط حالة كونها غير عاملة في الجواب . فالصواب في مثل هذا  
العدول في فعل الشرط الى الماضي لان اثر الجزم لا يظهر فيه لفظاً فتقول  
اكرم زيدا متى زارك ولا تقول اكرمه متى يزرك

ويقولون هذا افضل من ذاك نوعاً وتحسن الامر نوعاً يريدون افضل  
قليلاً وتحسن شيئاً او من بعض الوجوه مثلاً فيعبرون بالفظ النوع ولا معنى  
له في هذا الموضع

ويقولون هذه السلعة تعلق فلان اي ملكة وهو استعمال عامي ولعله

من لغة الدواوين

ويقولون سيصير الشروع في الامر وصار بيع السلعة بالمزاد اي  
سيشرع في الامر وبيعت السلعة فيعدلون الى هذا التركيب الركيك وهو  
من لغة الدواوين ايضاً

ويقولون هذه الخصلة من احسن الخصائل وانما الخصائل جمع خصيلة  
وهي كل عصابة فيها لحم غليظ . والصواب في جمع الخصلة خصال بالكسر  
وهو القياس

ويقولون فلان من ذوي الشطارة والمهارة يريدون بالشطارة معنى  
المهارة كما تقوله العامة وانما الشطارة في اللغة صفة الشاطر وهو الذي اعيا  
اهله خبثاً

ويقولون ارض قحلاء اي مجدبة ولم يحك الوصف من هذه المادة

على أفعل وإنما يقال شيء قاحل اي يابس  
ويقولون هل ستفعل كذا يريدون النص على الاستقبال في الفعل  
فيأتون بالسين بعد هل وهو خطأ لان هل اذا دخلت على المضارع  
خصصته للاستقبال مثل السين وحينئذ يجتمع حرفان لمعنى واحد فالصواب  
حذف السين

ويقولون فعل هذا بغير رضائي فيمدون الرضى وهو مقصور في الاشهر  
واما الرضاء بالمد فهو بمعنى المراضاة مصدر راضاه مثل القتال من قاتل  
ويقولون تحرى عن الامر اي بحث ونقب ولذلك يعدونه بعن وانما  
تحرى بمعنى طلب الأحرى تقول تحريت الشيء اي تعمدته وخصصته  
بالطلب وانا اتحرى بهذا الامر مرضاتك اي اقصدتها واتوخاها  
ويقولون اعتنق دين كذا اي صبأ اليه ودان به وهو من التعريب  
الحرفي عن اللغات الاوربية واللفظ العربي في هذا المعنى اتحل دين كذا  
اي اتخذه ديناً له وهو نحلته بالكسر

ويقولون في جمع القهوة قهاوي وهذا مثل قولهم في جمع الكسوة  
كساوي وقد تقدم ذكره في غير هذا الموضع وكلاهما متابعة للعامة  
والصواب قهوات

ويقولون ولّى فلان الأدبار ويقرأونه الإدبار بكسر الهمزة على انه  
مصدر ادبر وهو من التراكيب التي لا تصح لان المصدر الموكّد لا يعرف  
بال . وانما اصل هذا التعبير ان يقال ولّى القوم الأدبار وولّوا أدبارهم بفتح  
الهمزة اي جعلوا ظهورهم تلي عدوهم كناية عن انهزامهم لان المنهزم يطلب



الجهة المخالفة لموقف عدوه فيوليّه قفاهُ

ويقولون سعى في إيجاد مطلوبه اي في ان يجده فيستعملون المصدر  
من أوجد الرباعي مع انهم يقولون في الفعل وَجَدَ مطلوبه بصيغة الثلاثي  
وشتان ما بين الصيغتين في المعنى وقد مرّ مثل هذا قريباً . والصواب سعى  
في وجدان مطلوبه

ومثله قولهم انا قليل الإعباء بهذا الامر اي قليل المبالاة به مع انهم  
يقولون في الفعل هذا امرٌ لا اعبأ به بصيغة المجرد . على ان مصدر هذا  
الفعل وهو العبء مهجورٌ في الاستعمال فالاولى العدول عنه الى المبالاة  
او الاكترث او الاحتفال او غير ذلك والالفاظ بهذا المعنى كثيرة  
( ستأتي البقية )

### غرائب البصر<sup>(١)</sup>

ذكرنا فيما تقدم ان حسن البصر متوقف على العُصَيَّات والجزيرات  
لكن ظهر بعد الاغراق في البحث ان لكل من هاتين الطائفتين وظيفة  
في ادراك المُبَصَّرَات ليست للأخرى فان العُصَيَّات تشعر بقوة النور مجردة  
فترسم عليها اشكال الاشباح بمحدودها وما عليها من مواقع الضوء والظل  
لكنها لا تدرك الوانها ولكن ادراك الالوان من خصائص الجزيرات  
المنبثّة بينها . وعلى هذا بنى بعضهم ان شبكية الحيوانات الليلية كالخفاش  
والبومة لا جزيرات فيها

وهذا عينه يُرى في بعض الناس ممن يميزون اشباح المبصرات ولا يفرقون بين بعض الوانها وهي الآفة المعروفة بالدلتونيسم او الدلتونية نسبة الى عالم انكليزي من علماء الطبيعة يسمى دلتون كان مبتلي بالآفة نفسها . واصحاب هذه الآفة قد تكون فيهم كلية بمعنى انهم لا يميزون شيئاً من الالوان على الاطلاق وهو قليل وقد تكون جزئية بحيث يدركون بعض الالوان دون بعض وهو الغالب . واشد الالوان خفاءً عليهم البنفسجي فانهم لا يفرقون بينه وبين الاحمر فيكون اللونان عندهم شيئاً واحداً . وقد اثبت الاختبار ان نحو ثلث الدلتونيين لا يميزون الازرق من الاخضر ومنهم من يخلط بين الاحمر والاخضر فيراها لونا واحداً ومثل هؤلاء لا يميزون الكرز الناضج مثلاً من الفسج كما لا يميزون لون ورق الورد من لون زهره اذ كلاهما عندهم احمر او كلاهما اخضر . ولا يخفى ان من كان كذلك لا يجوز استخدامه في بعض الوظائف كتولي الاشارات في سلك الحديد والسفن لما يترتب على الاخلال في ذلك من الخطر العظيم . ولما كان اصحاب هذه الآفة يكتسونها في الغالب لم يكن بد لمن يطلب الدخول في مثل الوظائف المذكورة ان يمتحن قبل اتخاذها ليوثق ببراءته من الآفة المذكورة . اما طريقة الامتحان فهي هذه على مارسة المسيو سنذرف تبسط قطع من نسيج الصوف مختلفة الالوان على ملاءة بيضاء في يوم صاف ثم تختار منها قطعة خضراء صافية جداً بحيث لا تضرب الى الصفرة ولا الى الزرقة فتوضع الى جانب ثم يكف الممتحن ان يضع بجانبها جميع القطع التي من لونها بدون ان يسمى له اللون الذي اختير



لامتجانهِ . فاذا خلط بين الالوان بان يضع بجانب الاخضر الرمادي او نحوه من الالوان الصافية علم انه مكفوف البصر عن الالوان وان وُجد متردداً في بعض الالوان فلا يتخيرها الا بعد توقُّفٍ وحيرة علم ان قوة ادراك الالوان في بصره لا تخاو من آفة

على ان الخلط في ادراك الالوان قد يكون لغير آفة في عضو البصر وذلك ان الشبكية ينطبع فيها لون المبصرات كما تنطبع فيها اشكالها . ومعلوم ان الالوان قد تكون بسيطة كألوان الطيف وقد تكون مركبة فان الاخضر مثلاً يمكن ان يركب من الاصفر والازرق . وكذلك البنفسجي فانه يركب من الاحمر والازرق والبنفسجي فانه يركب من الاحمر والاصفر . وعليه فاذا عمدنا الى دائرة وقسمناها اقساماً وجعلنا لكل قسم منها لونا ثم ادركناها بسرعة فان هذه الالوان تنطبع كلها على الشبكية في وقت واحد على التقريب ويختلط بعضها ببعض فيكون المدرك منها في البصر اللون الناشئ عن مجموعها . فاذا كان بعض هذه الاقسام اصفر وبعضها ازرق ظهرت لنا في حال الدوران خضراء واذا كان بعضها احمر وبعضها ازرق ظهرت بنفسجية وهكذا . واذا جعلنا لكل من الاقسام المذكورة لونا من الوان الطيف السبعة تراكبت تلك الالوان على الشبكية فلا يتميز شيء منها بنفسه ولكن يرى مجموعها الذي هو النور الابيض

وهناك امر آخر وهو ان الشبكية كما تتعب اذا طال تأثرها بالنور الابيض فانها تتعب اذا طال تأثرها باحد الالوان على خصوصه واذا ذلك لا تعود تشعر بذلك اللون ولكن شعورها ينقلب الى مئمة وهو اللون الذي

اذا اجتمع معه نشأ عن اجتماعهما اللون الابيض . وذلك كما اذا اطلت نظرك الى الشمس عند الغروب وهي حمراء ثم نظرت الى جهة اخرى من السماء فانك ترى صورة الشمس على نحو ما ارتسمت في الشبكية الا انها خضراء وكذا اذا كتبت حيناً بالحبر الاحمر ثم كتبت بعده بالاسود فانك تراه اخضر . بل قد يحدث مثل ذلك بدون سبق تأثر للبصر باحد الالوان وذلك كما اذا نظرت في الوقت الواحد الى رقتين احدهما بجانب الاخرى وهما متخالفتان في اللون فان كل واحدة منهما تظهر كأنها تستمد شيئاً من مِثْمِ لون الاخرى فاذا كانت احدهما حمراء والاخرى صفراء فالحمراء تضرب الى اللون الازرق الذي هو مِثْمِ لون الاصفر والصفراء تضرب الى اللون الاخضر . اه

قلنا بل هناك امرٌ اغرب واظهر وهو انك اذا اخذت صحيفة خضراء وكتبت عليها بالسواد ثم غطيتها بورقة رقيقة تامة البياض بحيث تشف عما تحته رأيت لون الكتابة احمر واذا كان لون الصحيفة احمر ظهرت الكتابة خضراء او كان لونها اصفر ظهرت الكتابة زرقاء وهلم جرا وكلما كان لون الصحيفة اشرق ظهر لون مِثْمِ اوضح وهذا ما لم نجد من تنبه له والله اعلم

دخل زياد بن ابيه على عمر بن الخطاب فاجلسه احسن مجلس وبينما هو جالس عنده دعا بكاتبه فاسر اليه بما يكتبه فشرع يكتب فقال زياد انه كتب غير ما أمر به . فقال عمر واني لك هذا . فقال اني رأيت حركة قلمه لا توافق حركة شفتيك . فاخذ عمر الكتاب ونظر فيه فاذا هو على غير ما أملى كما قال زياد



— هلال أم هلالان —

— ١ —

نشر الاب شيخو اليسوعي في العدد الرابع والعشرين من مجلد السنة الثانية لمشرقه الأغرّ مقالةً للقيم بن هلال الصابئي في « الضوء وحقيقته » نقلها عن كتب أرسطوطاليس حنين بن اسحاق العبادي الشهير<sup>(١)</sup> وقد استهلها حضرة الاب بتوطئة جاء في ختامها ما نصه (المشرق ٢ : ١١٠٨) :  
ولعلّ قائلًا يقول ما معنى عنوان هذه الرسالة انها « للقيم بن هلال

(١) توفي حنين المذكور سنة ٢٦٠ هـ (٨٧٤ م) وكان طبيباً ماهراً وفصيحاً لسناً شاعراً . وهو اشهر من نقل كتب اليونان الى العربية . كان يعرف من اللغات العربية والسريانية واليونانية والفارسية ونقله في غاية من الجودة . (راجع ترجمته وقائمة كتبه في تاريخ ابن خلكان (١ : ١٦٧) وتاريخ ابن ابي اصبيعة (١ : ١٨٤) وتاريخ ابن العبري ص ٢٥٠ وتاريخ سورية للعلامة المفضل المطران يوسف الدبس (٥ : ٣٣٤) — وقد ذكر ابن خلكان (١ : ٦٧) في ترجمة ولده اسحاق بن حنين اصل تسميته بالعبادي فقال ما نصه :

« والعبادي بكسر العين المهملة وفتح الباء الموحدة و بعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى عباد الحيرة وهم عدّة بطون من قبائل شتى نزلوا الحيرة وكانوا نصارى ينسب اليهم خلق كثير منهم عدي بن زيد العبادي الشاعر المشهور وغيره . قال الثعلبي في تفسيره في سورة المؤمنين في قوله تعالى : « فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومها لنا عابدون » اي مطيعون متذللون والعرب تسمي كل من دان لملك عابداً له . ومن ذلك قبيل لاهل الحيرة العباد لانهم كانوا اهل طاعة لملوك العجم انتهى . وقال الشاعر

يسقيها من بني العباد رشاً منتسبٌ عبده الى الاحد

الصآبىء» . ( نقول ) ان المراد بذلك ان جامع هذه الرسالة وهو حنين صنفها باللغة السريانية ثم نقلها بعده الى العربية القيم بن هلال . ونظن ان ابن ابي اصبعة وابن النديم لم يذكرآ هذه الرسالة لان صاحبها وضعها باللسان السريانى . ومن المحتمل ان القيم المذكور نقلها وهذبها فقط .

والله اعلم

واما القيم بن هلال الصآبىء المذكور فاننا لم نجد لاسمه ذكرا على هذه الصورة . والمرجح انه هلال ابن ابي هلال الحمصي الذي ذكره ابو الفرج بن النديم في الفهرست ( ص ٢٤٤ و ٢٦٧ ) وانه ابن اخت الكاتب الشهير ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصآبىء ( راجع تاريخ ابن العبري ص ٢٩٥ )<sup>(١)</sup> . وقد اشتهر كلاهما في القرن الرابع للهجرة الموافق للقرن العاشر للمسيح » انتهى

فمن آجال في هذا الكلام طرف التدقيق وسبره بمسبار النقد والتحقيق وراجع النصوص التي استند اليها الاب شيخوفي كلامه عن هلال الحمصي وقابل بين ما كتبه عنه هنا وما كتبه عنه في غير هذا الموضع من مشرقه الاغر يرى في تلك الاقوال من التناقض والاختلاف ما يدل على ان حضرة الاب مرتكب متن الخطأ والخلط . وجار على سنن المجازفة والخبط . واليك بيان ذلك :

جآء في تاريخ ابن العبري المذكور ( طبعة الاب صالحاني ص ٢٩٦ )

ما يآتي :

(١) كذا والصواب صفحة ٢٩٦



« وكان في أيام المطيع لله وفي امارة الاقطع معز الدولة احمد ابن بويه ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة وكان بارعاً في الطب عالماً باصوله فكأن كتاباً للمشكلات من الكتب ٠٠٠ وعمل ثابت هذا كتاب التاريخ المشهور في الآفاق الذي ما كتب كتاب ( والصواب ما كتب كاتب ) في التاريخ اكثر مما كتبه وهو من سنة نيف وتسعين ومائتين الى حين وفاته في ( احد ) شهر سنة ثلاث وستين وثلاثمائة . وعليه ذيل ابن اخته ( والصواب لابن اخته ) هلال ولولاها لجُهل شيء كثير من التاريخ في المدين « انتهى فالفهوم مما ذكره ابن العبري ان لثابت بن سنان الصابي ابن اخت اسمه « هلال » . واما هل هو هلال الحمصي كما زعم الاب شيخو او هلال غيره فلا يتكلم عن ذلك شيئاً

وجاء في مجلة المشرق للاب شيخو نفسه ( ٣ : ٩١١ ) ما يأتي :  
 « ( هلال بن ابي هلال الحمصي ) اما هلال بن ابي هلال فهو احد اطباء الذين نقلوا كتب اليونان الى العربية . قال في حقه ابن ابي اصيبعة ( ١ : ٢٠٤ ) : « كان صحيح النقل ولم يكن عنده فصاحة ولا بلاغة في اللفظ » . اشتهر في أيام المأمون وخدم بين يدي محمد بن موسى الفلكي الشهير . ومن نقله كتاب الخروطات لابننيوس من برغا . انتهى  
 فلا يكاد القارئ اللبيب يُنهي قراءة هذه الشذرة حتى يشعر معنا بشطط حضرة الاب عن مهيع الصواب . ويرى من تخليطه في اقواله المتضاربة ما يقضي بالعجب العجاب . فانه قال في مقدمة مقالة الضوء ( المشرق ٢ : ١١٠٨ )  
 « ان هلالاً الحمصي اشتهر في القرن الرابع للهجرة الموافق للقرن العاشر

للمسيح . « . وقال هنا : المشرق ٣ : ٩١١ ) : « انه اشتهر في ايام المأمون »  
وهو قد ولي الخلافة من سنة ١٩٨ الى سنة ٢١٨ هـ ( ٨١٣ - ٨٣٣ م )<sup>(١)</sup>  
اي في اوائل القرن الثالث للهجرة الموافق للقرن التاسع للمسيح . والفرق بين  
القولين كما ترى قرن واحد من الزمان ( فقط ... )

كذلك زعم « ان هلالاً الحمصي ابن اخت ثابت بن سنان » . وقد  
رأيت مما اورده من نص ابن العبري - الذي استند حضرته اليه - ان  
ثابتاً المذكور « كان في عهد المطيع العباسي » وهو قد ولي الخلافة من سنة  
٣٣٤ الى سنة ٣٦٣ هـ ( ٩٤٦ - ٩٧٤ م )<sup>(٢)</sup> اي في اواسط القرن الرابع  
لهجرة والعاشر للمسيح . واما هلال فقد قال حضرته انه « كان في عهد  
المأمون » اي قبل الزمان الذي عاش ثابت فيه بقرنٍ ونيف ... فكيف  
يمكن اذن ان يكون ابن اخته وهو اكبر من خاله بمئة سنة وزيادة ؟ ...  
أولا يجب لاصلاح هذه « الهدرة الشيخوية » ان ينسى الله في عمر الجدل  
ويجعل قرنين من الزمان ؟ ... بل ألا يستنتج من كل ذلك ان هلالاً ابن  
اخت ثابت بن سنان هو غير هلال الحمصي . وان حضرة الاب قد خلط  
بينهما وزعم انهما شخص واحد جرياً على عادته في التخليط بين المتشابهات .  
( راجع مقالاتنا الماضية في هذه المجلة ٥ : ٢٧٢ و ٦٢٣ و ٦ : ١٨٠ )

- ٢ -

ولعلّ قائلاً يقول : فمن هو اذن هلال ابن اخت ثابت الذي خلط

(١) راجع مجاني الادب للاب شيخو ( ٥ : ٣٠٩ )

(٢) مجاني الادب ٥ : ٣١٥



حضرة الاب بينه وبين هلال الحمصي . فنجيبه : جاء في كتاب عيون الانبياء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة ( ١ : ٢٢٦ ) ما نصه : « وكان ثابت بن سنان خال هلال بن المحسن بن ابراهيم الصابي الكاتب البليغ » . وقد اورد ابن خلكان في تاريخه ( ٢ : ٢٠٢ ) ترجمة مختصرة لهلال هذا نذكر هنا خلاصتها مع ما اتصل بنا من اخباره المتفرقة في كتب التاريخ : هو ابو الحسن - وقيل ابو الحسين<sup>(١)</sup> - هلال بن المحسن بن ابي اسحاق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون بن حيون الصابي الحراني الكاتب حفيد ابي اسحاق الصابي المشهور رئيس ديوان الرسائل ببغداد الذي كان اوجد الزمان في البلاغة وفريد الدهر في الكتابة . ولد هلال سنة ٣٥٩ هـ ( ٩٧١ م ) ولما نشأ وشب تثقف وتدرّب وتخرّج على جده المذكور وورثه في رئاسة ديوان الرسائل وجلائل الامور . وكان من كبار العلماء وافاضل الادباء وله عدة تآليف ذكرت في الاسفار التاريخية ولكن يد الحدثان قد ذهبت باكثرها واشهر تآليفه ذيله على تاريخ خاله ثابت بن سنان وهو الكتاب الذي اشار اليه ابن العبري في الكلام الذي نقلناه عنه سابقاً وقد ضمنه تاريخ الحوادث الى سنة ٤٤٧ هـ ( ١٠٥٥ م ) . وقد ذكره ونقل عنه ابن خلكان في تاريخه ( ٢ : ٣٥١ ) . وقد اعتنى بهذا التاريخ جماعة من اكابر العلماء وذيلوه . وأولهم محمد بن هلال المذكور المدعو « غرس النعمة »<sup>(١)</sup> . ومنهم ابو يعلى حمزة بن اسد المعروف بابن القلانسي دمشقي<sup>(٢)</sup> . ومنهم ابن الهمداني وابو الحسن الزاغوني والعميق

صدقة بن الحداد وابو الفرج بن الجوزي وابن القادسي الذي اوصله الى  
سنة ٦١٦ هـ ( ١٢١٩ م )<sup>(١)</sup>

وكان هلال في اول امره صابئاً على دين اجداده ولكنه أسلم في  
آخر عمره وتوفي سنة ٤٤٨ هـ ( ١٠٦٠ م )

— ٣ —

بقي علينا ان ننظر في هل نسبة مقالة الضوء وحقيقته الى هلال الحمصي  
صحيحة ام لا . والذي نراه ان حضرة الاب مرتكب في نسبتها اليه غلطاً  
مبيناً . وذلك لعدة اسباب اهمها :

- (١) ان صاحبها هو القيم « بن هلال » وليس هلالاً
- (٢) انها منسوبة الى رجل صابئ وهلال الحمصي لم يكن صابئاً
- (٣) قد ذكر حضرة الاب ان حينئذ صنفها بالسريانية وان ابن هلال  
ترجمها بالعربية . مع ان هلالاً الحمصي — الذي يعزوها اليه — لم يُرو  
عنه انه كان يحسن الترجمة عن السريانية بدليل قول الاب نفسه ( المشرق  
٣ : ٩١١ ) : « انه احد الاطباء الذين نقلوا كتب اليونان الى العربية » ولم  
يقول « كتب السريان » راجع ايضاً تاريخ ابن ابي أصيبعة ( ١ : ٢٠٣ و ٢٠٤ )  
ولعل حضرة الاب يغير رأيه هذا ويعزو المقالة الى هلال الصابئ .  
فنجيبه انه لم يُصب ولا بهذه النسبة ايضاً للسبب الاول الذي قدمناه وهو  
انها منسوبة الى « ابن هلال » وليس الى « هلال »

اما اذا سئلنا عن رأينا في هذه المسئلة فنقول ان الاخرى عندنا نسبة

(١) راجع كتاب كشف الظنون للحاج خليفة ٢ : ١٢٣



المقالة الى ولده غرس النعمة محمد بن هلال الذي ذكرناه آنفاً . وهالك ما  
قاله في حقه ابن خلدكان في ترجمة ابيه هلال :

« وكان ولده غرس النعمة ابو الحسن محمد بن هلال المذكور  
ذا فضائل جمة وتآليف نافعة منها التاريخ الكبير المشهور ومنها الكتاب الذي  
سمّاه « الهفوات النادرة من المغفلين المحظوظين والسقطات البادرة من  
المغفلين المالحوظين » جمع فيه كثيراً من الحكايات التي تتعلق بهذا الباب »  
وقد علمت مما مرّ ان والده هلالاً كان رئيساً لديوان الرسائل فلا  
يبعد ان يكون ولده المذكور قد خلفه في منصبه . واما تسميته في صدر  
مقالة الضوء « بالقيّم » ( وهو في اللغة المتولي على الامر ) فلانه كان قائماً  
برئاسة الديوان . هذا هو الرأي الذي نراه اقرب الى الصواب . والله اعلم  
احد القراء بجمص

### الشعر العربي

من نظم حضرة صاحب السعادة سليم بك عنحوري الدمشقي الشاعر المشهور  
الشعرُ درُّ والخيالُ بحورُ      والفكرُ فُلُكٌ في العبابِ يمورُ  
ما كلُّ غواصٍ اقاصي جِلَّةٍ      يبدو لديه الاؤلؤ المذخورُ  
حاز الفرائد كلَّ عصرٍ بضعةً      مع انَّ رهط الغائضين كبيرُ  
ما كلُّ من ركب الصوافن فارسُ      ياوي الدِحال الليثُ واليعفورُ  
او كلُّ من يسعى لمجد ناله      ما كان بين العالمين خطيرُ  
او كلُّ من نظم القريض اجاده      ما قيل ذا فحلُّ وذا شعورُ

بعضُ القرائحُ نَفْحَةٌ عُلُوِيَّةٌ  
 من تلك يُبعثُ للصدورِ نَسائمٌ  
 يا مَنْ يظن الشعرَ ما وَزَنَ القَتِي  
 كم من نظامٍ لم يكن شعراً وكم  
 فالشعرُ ما أُبتكر الذكاءُ مولداً  
 فاذا أتى نظاماً فتلك صناعةٌ  
 والبعضُ رِيحٌ بالهباءِ تشورُ  
 تحيي ومن هذي قَدَى وكدورُ  
 نظاماً لانت الجاهل المغرورُ  
 شعرٌ يقال ولفظه مشورُ  
 معنًى له يرتاح منك شعورُ  
 أخرى جلاها الطبع والتحريرُ

\* \* \*

لهجت به الاعرابُ دون تصنعٍ  
 يلج القلوب بلا حجابٍ قبل ان  
 شعرٌ كما انتظم الحباب ودونه  
 هو في الوغى نخرٌ وفي حال الهوى  
 جلست به الشعراءُ في دَسْتِ العلي  
 ونيابهم في الحرب كل سمينعٍ  
 فهمُ الملوكُ على الملوكِ رضاهمُ  
 فيه فجاء وحسنه منطورُ  
 يابح المسمع لفظه الماثورُ  
 لدوي الحصافة نشوة وجبورُ  
 سحرٌ وفي وقت الصفا شحورُ  
 يعنو لهم ملكٌ سما ووزيرُ  
 ويثيبهم زمن السلام اميرُ  
 غنمٌ وسخطهم اسي وثبورُ

\* \* \*

ولقد غدا من بعد ذلك حرفةً  
 يتكافون به ثناءً كاذباً  
 اضحى سجلاً للمديح وللرثا  
 وسطاً على المعنى الجناسُ فلم يزل  
 سلكوا به عكس المراد جهالةً  
 لهمُ بها يسترزق المعسورُ  
 مع ان حبل الكاذبين قصيرُ  
 ولسرد وصفٍ جله تزويرُ  
 ينقاد بين يديه وهو نفورُ  
 فجرى بضیعة مجده المقدورُ



هدموا بسوء صنيعهم اركانهُ فبدا خراباً بيتهُ المعمورُ

\* \* \*

ولقد اتاح له الزمان اليوم من  
نهضت به بعد السقوط قرائحُ  
لم تتخذهُ ذريعةً لمغانم  
لبس القريض بها طرازاً معلماً  
قد عاد رونقه القديم مجدداً  
وزكت منابته واخصب روضهُ  
فلتنظم الاقلام فيه قلائداً  
فيه غدا هومير بعد مماته  
يحلو له الابدال والتغييرُ  
بأشعة العلم الصحيح تسيرُ  
يوليها الممدوح وهو حقيرُ  
ما إن حكاهُ عسجدٌ وحريرُ  
وانجاب عن ارجائه الديجورُ  
وجلا المحاسن رقة المنشورُ  
منها يفيض على المدارك نورُ  
حياً تصوغ له الفخار عصورُ

## مطالعات

مرض جديد — من غريب ما حدث في لنديرا بين عمال السكك  
الحديدية الكهربية تحت الارض مرضٌ لم يكن معروفاً من قبل مسببُ  
عن الهواء المضغوط الذي يُرسل في الأنفاق ليتنفس منه العمال  
واعراض هذا المرض تظهر احياناً بما يشبه اعراض التسمم بالاشربة  
الروحية فيشعر المصاب بالام مُمِضَّة فان ضغط الهواء البالغ ثلاثة اضعاف  
من ضغط الهواء الجوي او نحو ٣، ٣ كيلغرامات على السنتمتر المربع يشق  
غشاء الاذن وكثيراً ما حدث عنه الفالج وربما سبب الموت . وعلى الجملة  
فان اكثر العمال يشكون الماء في الآذان والاسنان وجميعهم يشكون آلاماً في

في مفاصل الركبتين وتشتد تلك الآلام حتى ان اجلد الرجال لا يملكون انفسهم من الصياح . وقد اصاب في اثناء العمل في نفق باكر ستريت وسكة حديد واترلو تحت التاميز ٤٧ عاملاً بهذا المرض من ١٢٠ عاملاً في اثناء ستة اشهر . وهذا مع مزيد عناية الطبيب الذي لم يبرح ملازماً للعمال وكان لا يأذن لاحد في دخول النفق اذا لم يكن قلبه سليماً من كل آفة او اذا كان من المعاقرين

وكان العمال كلما بدأوا يعودون الرجوع الى الهواء الخارجى شيئاً فشيئاً ومن الغريب في تلك الحال انه كان عند اطلاق الهواء المحبوس وانتشاره فوق النهر يجيش ماء النهر كأنه مرجلٌ عظيم حتى كان يصعب على السفن ان تجري فيه

اقدم ساعة ضاربة — اقدم ضوارب الساعات التي لم تزل مستعملة ساعة كنييسة بـيتربوروف الكبرى صنعت سنة ١٣٢٠ وصانعها احد الرهبان وهي تمتاز عن سائر الساعات بأنها تدور بدولاب من الخشب محيطه اثنتا عشرة قدماً فيلتف عليه حبلٌ طوله نحو ثلاث مئة قدم منوط به ثقل من الرصاص وزنه نحو ٣٥ اقة ويألف ذلك الحبل على الدولاب بادارته كل يوم ولها جرس عالي الرنين ثقله نحو ٦٠٠ اقة يضرب كل ساعة بمضرب ثقله ٢٨ اقة ومجال حركة الرقاص بضع اذرع ( النشرة الاسبوعية )

نظر سليمان بن وهب وزير المهدي يوماً في المرأة فرأى شيئاً كثيراً فقال عيبٌ لا عدمناهُ



## اسئلة واجوبتها

القاهرة - لما قرّظتم خطاب « المرأة في الشعر » للدكتور تقولا  
 فياض البيروتي في ضياء نكم الأغر تافت النفس الى تلاوته فطالعتة واذا  
 في الصحيفة الحادية والعشرين منه الفقرة الآتية  
 « واني اذكر في هذا العرض نكتة عن اليازجي كبير شعرا ثنا رواها لي  
 ابي وكان كثير التردد عليه . قال كان الشيخ اذا ضاقت قريحته ينادي  
 يا أم حبيب فتأتي زوجته وتقف امامه حينئذ يتسم لها ويصرفها فيعود  
 الى نظمه الشائق وقد فتح عليه »

فهل ما رواه ابو الخطيب صحيح وان لم يكن صحيحاً كما أرجح فكيف  
 وقع نظركم على رواية مثل هذه ولم تفندوها تفنيداً مع انكم اخذتم على  
 الخطيب في عرض التقريرية جملة امور رأيتوها تستحق المؤخذة . فارجوكم  
 تعليق سؤالي مع جوابه في الضياء الأغر جلاء للريب ثم استنفتكم الى  
 الجملة الواردة بعد تلك الفقرة من ذلك الخطاب وبيان رأيكم فيها فانه حجة  
 لدينا في مثل هذا المقام كما هو في غيره من سائر فنون الادب وكفى

سليم عنجوري

الجواب - اما ما رواه ابو الخطيب وبعبارة اخرى ما نسبة الخطيب  
 الى ابيه من تلك الرواية السمجة فهو من التقولات التي لا يعقل صدقها .  
 واول دليل على اختلافه استظهاره على صحة هذه الحكاية بان اياه « كان  
 كثير التردد عليه » اي على والد صاحب هذه المجلة يعني ان ما ذكره كان

مما جرى بحضرتي وشهدتهُ بنفسه . ولا يلزمنا التكذيب هذه المقالة الا ان نعرفه ان الشاعر ليس بنجارٍ يضرب بقدميه او خياطٍ يغرز ابرته حتى يعمل عمله بحضرة زواره وهم بين يديه يحادثونه ويحادثهم بل كثيرٌ من ارباب الصنائع الدقيقة يتوقفون عن العمل في مثل تلك الحال مخافة ان يفسد عليهم عملهم فما الظن بشاعرٍ يصرف ذهنه الى خلق المعاني ويغوص بخواطره على بعيد التصورات ويهتم بتخيُّر الالفاظ والتراكيب وينظر لكل بيت القافية التي تنزل منه منزلها وهل يكون ذلك الا وهو خالٍ بنفسه لا يشاغل حسه مشاغل ولا يحول بينه وبين خواطره حائل

على ان دعواه ان اباه كان كثير التردد عليه لا صحة لها لضعف الجامعة بين الفريقين اذ لم يكن ابوه من اهل العلم ولا من اهل الشعر انما كان من بعض معارفه الذين يزورونه في الاعياد والدواعي الكبيرة . وفضلاً عن ذلك فان المعرفة بينهما لم تكن الا في اواخر حياة المرحوم اي حين كان ابن ستين سنة وكانت « ام حبيب » فوق الخمسين وانظر اي صبوة كانت تنشأ في فؤاد مثل هذا الشاب الغيساني عند نظره الى تلك الكاعب الهيفاء . . . . . واغرب من هذا ما صورته بعد ذلك من تمام هذه الرواية حيث ذكر انه كان بعد ان تقف امامه يتسم لها ثم يصرفها فهل رأيت ابلد من هذا التمثيل واقل معنى منه وهل هذا كله الا اختلاقٌ ظاهر يدل على ذهنٍ فاطر وتصويرٍ قاصر

هذا اذا كان الخطيب يقصد مما ذكره الجد وان اباه حقيقةً روى له تلك الرواية وهو مما نشك في صحته لما عرفنا في ابيه من الرصانة والكمال



وصدق اللسان والترفع عن مثل هذا السُّخف المَعيب الذي اراد ولده ان يلصقه به فاعتدى بذلك على حرمة شيخين جالين نائمين في اكنافهما احدهما والده والاخر لا يقل فضله عليه عن فضل والده الا وهو الذي في كتبه تعلم وعلى كلامه تخرج ومن الفاظه اقتبس فلم يزد على ان جعل كليهما مورداً لما اخترعه من تلك الملحّة الصبائية

واما اننا لم ننفد هذه الرواية عند تقرّيظنا للخطاب فلاننا لم نتبع كل سطرٍ فيه لما نحن فيه من ضيق الوقت وتراحم الاشغال فضلاً عن انه ليس بكتاب علمي يتعين علينا ان نستقري كل ما فيه ولكننا تصفحناهُ تصفحاً مجملًا وتكلمنا عليه كذلك فكانت هذه الرواية مما زلّ عنه البصر وكانها شعرت من نفسها بما لم يشعر به قائلها فاستترت عنا بين اضغاف السطور . . . . .  
واما ما ورد له بعد ذلك من الكلام على الشعر والشعراء فما لو شئنا التفرغ لمثله للزمن ان نقصر القلم عليه وان نملأ صفحات الضيآء بانتقاد مثل تلك السخافات ولا سيما مع ما هو معلوم من فوضى الاقلام في هذه الايام والله المسؤول ان يعرفنا من اقدارنا ما يكفينا معرفة الافتضاح وان يلهمنا من الادب ما يكبح السنتنا عن الجراح ولا حول ولا قوة الا بالله

## آثار ادبية

آية العصر — هو عنوان نبذة من ديوان السريّ الالمعيّ الشاعر المطبوع صاحب السعادة سليم بك العنحوري جمع فيها المنظومات التي جادت بها قريحته سنة ١٩٠٤ وهي النبذة الخامسة من شعره . وقد تفنن فيها ما

شَاءَ بين وصفِ رائقِ وادبِ فائقِ وغزلِ شائقِ الى اغراضِ اخر مما  
انطوى على كل معنى دقيق في اللفظ الرشيق فلا زال مصدراً للمحسن  
يجلو علينا كل خريدة من بنات افكاره ولا زلنا نتمتع بما يُطْرِفنا به الحين  
بعد الحين من بدائع اشعاره

دليل مصر والسودان — غني حضرة الاديبين الامثلين « ثابت  
وانطاكي » بوضع دليل مفصل لهذين القطرين التزما فيه ذكر كل ما  
تهم معرفته من احوالهما وبيان ما فيهما من طبقات السكان على اصنافهم  
فسردا اسماء موظفي الحكومة ومعتمدي الدول والرؤساء الروحانيين  
واعيان البلاد والمحامين والاطباء والتجار واصحاب الصنائع وغيرهم من  
كل من له علاقة بالمجتمع مع تعيين مقر كل واحد منهم . وافتتحا الكتاب  
بملخص تاريخ مصر في عصر بعد عصر من اول عهدا الى الزمن الحاضر  
والحقاه بتراجم عدة كبيرة من اعيان القطر المصري ومشاهيره مع رسومهم  
فجاء كتاباً وافياً بهذه المطالب كلها حرياً بان يعتمدوا اصحاب المصالح في  
كل ما يرومون الوقوف عليه من المعلومات المشار اليها . وقد عيننا ثمن النسخة  
منه اربعين غرشاً اميرياً وهو ثمن قليل بالقياس الى ما يقتضيه مثل هذا العمل  
الكبير من العناية والبحث . فنأمل من جمهور المطالعين الاقبال عليه بما ينهض  
من همة مؤلفيه الفاضلين ليزيداه تحسيناً في السنين المقبلة ويبلغا به الى غاية  
ما في الامنية من هذا التأليف المفيد



## فكاهات

شرلوك هولمز<sup>(١)</sup>

- ٢ -

بناء نوروود

قال الدكتور وطسن ولقد سررتي جداً عودة صديقي العزيز شرلوك هولمز الى عالم الاحياء فانقطعت اليه وعدت الى سابق عادتي معه عن ملاحظة الامور الخفية والسعي في كشف المعميات حسبما اتفقنا عليه اخيراً . ولكن عاندتنا الظروف فلبثنا مدة طويلة لم يحدث فيها ما يدعو الى اتباهنا وسعيننا حتى ضجر صديقي وقال لي يوماً ارى يا عزيزي وطسن انه بعد ان مات موريارتي لم يعد يحدث في لندن ما يستحق ان نهتم بالبحث عنه . قلت بل الحوادث لا تنقطع ولكنك ايها العزيز قد غدوت لا تهتم الا بعويض المسائل وهذه لا ينتظر حدوثها في كل يوم . ثم غير شرلوك حديثه فقال وما فعلت ايها العزيز وطسن بمحل عيادتك . قلت بعته لطبيب يدعى ثرنر وقد دفع لي ثمنه مبلغاً جسيماً لم اكن اظن قط اني سأحصل عليه . فتبسم شرلوك وعلمت بعد ذلك ان الطبيب المذكور كان من انساب صديقي وانه هو اقرضه المبلغ ليشتري مني محل عيادتي كما اتفرغ لمراقبته والعمل معه بعد ما حصل في ما كتبتة سابقاً عن البيت المهجور

وحدث بعد ذلك انه بينما كنا في احد الايام معاً وقد فرغنا من طعام الغداة وانحاز شرلوك بكرسيه الى جانب يطالع جريدة الصباح اذا بقرع عنيف على باب البيت الخارجي ولم يكد الباب يفتح حتى سمعنا وقع اقدام مسرعة جداً تصعد السلم

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

الى الغرفة التي نحن فيها . وفي اقل من دقيقة فُتح باب الغرفة واندفع منه الى الداخل فتى في مقتبل الشباب اصفر اللون قد بانت في عينيه وملامحه علامات الجنون والاضطراب الشديد وقد انتشر شعره واسرع نفسه فوقف امامنا واجال نظره في كل منا وكأنه افاق على نفسه وشعر انه دخل فجأة بدون استئذان فنظر الى صديقي شرلوك وقال اعذرني يا مولاي ولا تاهني على ما ظهر مني فاني اكاد اجن وان شئت ان تعرف اسمي فانا الشقي التعيس يوحنا هكتور مكفرلين . وكأنه ظن ان مجرد ذكر اسمه يوضح قصته بتامها فاختمت النظر الى صديقي فوجدته مثلي لم يستفد كثيراً من سماعه ذلك الاسم . ولكنه تبسم في وجه الزائر وقال له تفضل ايها العزيز مكفرلين وخذ هذا الكرسي فينظر صديقي الدكتور وطسن في حالتك ولعله يصف لك دواءً يخفف عنك فان الحر الشديد في هذين اليومين قد اثر على كثيرين مثلك . ولكن لعلك الآن تتمكن من الجلوس واخبارنا بالتفصيل عن الامر الذي جئت فيه لانه لم يسبق لي ان رأيتك قبل الآن ولسوء الحظ لا اعرف عنك شيئاً . فقال الزائر اني اشقى واتعس انسان الآن في هذه المدينة العظيمة وقد جئت لاستحلفك بمروءتك وشرفك ان لا تتركني قبل ان اطلعك على حديثي بتامه وان لا تسلمني الى رجال الشحنة قبل ان اشرح لك جميع حالي فاني اكون مسروراً ضمن سجنني اذا علمت انك عارف بامري وانك تجتهد في العمل لخلاصي من الجنود الذين يسعون الآن في القاء القبض عليّ . فقال شرلوك وقد تهال وجيه بشراً لشعوره بوجود امر يقتضي اتباهه . يسعون في القاء القبض عليك ؟ حقاً ان هذا ليسر . . . ليسوني جداً فبأي شيء انت متهم . قال الفتى اني متهم بقتل المستر جوناس اولداكر من نوروود . فبانت على وجه شرلوك علامات التأسف ممزوجة بدلائل الاستبشار عند سماعه بوجود ما ربما يستلزم مساعدته واستشارته في العمل . فقال اني كنت الآن اخطب صديقي وطسن في هذا المعنى واتأسف لخولندن من الحوادث التي تستدعي تدخلنا . فاشرب الزائر بعنقه ورمق الجريدة التي في يد شرلوك ولما



عرفنا قال اذا قرأت الصفحة الثانية من هذه الجريدة يا مولاي تعرف الحامل لي على المجيء اليك الآن . والمقالة عنوانها الخطب السري في نوروود وفيها ذكر اختفاء بنائ شهير وحصر الشبهة في متهم هو انا وان رجال الشحنة تجد في اثري . وكنت قد اغتنمت الفرصة لفحص ملامح الرجل وسائر حالته فرأيتُه اشقر الشعر ازرق العينين جميل المنظر حليق اللحية غير متجاوز السابعة والعشرين من سنه تلوح عليه امارات الاستقامة والشرف وقد بانت من جيبه عدة اوراق تدل على انه محام . فقال شرلوك وقد ناولني الجريدة خذ يا عزيزي وطسن واقرأ لي المقالة التي يذكرها ضيفنا . فاخذت الجريدة ونظرت حيث ارشدني فقرأت ما يأتي

« حدث في الليل الغابر امرٌ هو من الجنايات الفظيعة وذلك ان رجلاً يدعى جون اولداكر بنائاً معروفاً في نوروود له من العمر ثنتان وخمسون سنة وهو غير متزوج اعتزل الاشغال بعد ان جمع ثروة عظيمة وانقطع الى قصر فخيم بناه لنفسه والى جانب قصره مخزن للاخشاب . ففي الليل الماضي شبَّت النار في ذلك المخزن واسرعت اليه رجال المطافئ ولكنها لم تتمكن من اخماد النيران الا بعد ان التهمت المخزن برمته . وبعد اجراء البحث لمعرفة سبب شوب النار وجد ان صاحب القصر غير موجود ولدى دخول رجال الشحنة الى غرفته وجدوا سريره في غاية الترتيب مما يدل على انه لم ينم فيه وان خزائنه الحديدية مفتوحة وجملة من الاوراق المهمة مبعثرة في وسط الغرفة . وظهر لهم ما يدل حصول خصام ومنازعة وبعض بقع دم ولا سيما على عصا بجانب الباب . ولدى استنطاق خادمة المستر اولداكر علم ان زائراً جاء في المساء الى البيت وهو فتى محام يدعى جون مكفرلين . ويؤكد رجال الشحنة ان في الامر جنائية فظيعة يسعون في كشف حقيقتها »

وما كدت اتم قراءة ذلك حتى انتزع مكفرلين الجريدة من يدي ثم بحث عن محل آخر فيها وقال اقرأ هذه ايضاً . فقرأت

« علمنا بعد كتابة ما مضى ان الشحنة اتهمت المدعو مكفرلين بقتل المستر اولداكر واصدرت امراً بالقبض عليه . وقد اظهر البحث المدقق ان نافذة الغرفة

فتحت وظهر عليها اثر سحب جسم ثقيل فان القاتل بعد ان اجهز على ذلك المسكين جرّه من النافذة الى مخزن الخشب ثم احرق المخزن ليخفي اثمه لانه ظهر في رماد الحريقة بعض العظام المحترقة وبقايا الجثة . وقد وُضع الامر في يدي مفتش الشحنة الشهير المستر لستريد ليكشف معاهُ بحذقه المعهود ومهارته العجيبة «

وكان شرلوك يسمع باصغاء تام فلما انتهيت نظر الى الزائر وقال له وكيف اراك هنا يا صاح مع صدور الامر بالقاء القبض عليك . فقال انا يا مولاي قاطن في بلاك هيث مع والدي . ففي المساء الماضي دعيتني اشغال مهمة الى مقابلة المستر اولداكر فاتيت الى نوروود وعند رجوعي وجدت اني قد تأخرت عن موعد القطار فذهبت الى نزل في تلك البلدة وبت فيه ولم اعلم شيئاً مما حصل الى هذا الصباح حين ركبت القطار عائداً الى محلي فابتعت الجريدة ووقع نظري على ما كتب فيها فكذت اجن وعامت انني ان بلغت محل شغلي وجدت الشرطة بانتظاري فاتيت توّاً اليك لعلمي انه ليس في امكان غيرك ان ينقذني من هذه الورطة . وقد لاحظت رجلاً يتبعني في مسيري اليك و . . . . .

وقطع حديث الرجل قرع الباب ثم ظهر على باب الغرفة المفتش لستريد ووراءه اثنتان من الشرطة . ولما رآنا لستريد قال بتبسم ايها المستر مكفرلين انني باسم الحكومة التي عليك القبض لقتلاك المسكين جون اولداكر في نوروود . فجمحت عينا الفتى واصفر وجهه ثم نظر الينا نظرة اليأس وسقط الى كرسي بجانبه

فقال شرلوك قد بدأ المتهم يقصُ حديثه علينا ايها العزيز لستريد قبل دخولك فهل لك ان تسمح له باتمامه فلعلنا نجد ما يكشف القناع عن هذه الجريمة واذا تأخرت نصف ساعة عن اخذه فلا يضرُك ذلك . فقال لستريد لا امنعك شيئاً ايها العزيز شرلوك ولا سيما لاننا نقرّ جميعاً بفضلك ومساعدتك لنا في امور كثيرة فانا نسمح للسجين ان يتم حديثه ولكن يجب ان ابقى معه . وامتلك الفتى روعه فقال انني لا اعرف المستر اولداكر الا بالاسم فقط وقد كان من اصدقاء والدي قديماً . ففي الامس كنت في مكثبي واذا به داخل فعرفني بنفسه فتعجبت من



مجيئه اليّ ولكن زاد عجيبي جداً عند ما علمت غايته من المجيء . فانه جلس بقربي وطرح امامي عدة اوراق مذكرات لا تزال معي وقال لي هذه ايها المحامي وصيتي فارغب اليك ان تكتبها لي بالطريقة القانونية . فاخذت الاوراق وبدأت بالعمل فكنت افقد عقلي لما وجدت انه في تلك الوصية قد ترك كل املاكه وامواله ومقتنياته لي انا . فنظرت اليه مستغرباً فتبسم وقال لا تتعجب من ذلك ايها العزيز فانا غير متزوج وليس لي انساب وقد عرفت والديك من زمن طويل وسمعت عن مهارتك وحسن سيرتك فعلمت ان ثروتي اذا وصلت اليك تزيدك نفعاً ويسرنى انها تكون في يدي من يقدرها حق قدرها . فشكرته كما يليق وعدت الى الكتابة فاطمعت الوصية وامضاها وطلب من كاتبى ان يشهد عليها ففعلوها هي المذكرات الاصلية التي نقلت عنها . ولما انتهينا طلب منى ان اجيء اليه في المساء الى نوروود ليسلمني بعض صكوك وحجج وان ابقى عنده للعشاء والحلّ عليّ ان لا اخبر احداً بالامر وعلى الخصوص والديّ قبل ان يتم كل شيء فوعده بذلك . واذا ذلك ارسلت الى والديّ بالبرق اني لست بعائدي الى البيت تلك الليلة لاشغال تمنعني وجئت نوروود فبحثت عن بيت الرجل حتى اهتديت اليه ودخلت . . . فقاطعه شرلوك قائلاً ومن فتح لك الباب . قال امرأة في منتصف العمر اظنها خادمتها فادخلتني الى غرفة رأيت فيها مائدة الطعام . وبعد ذلك اخذني المستر اولداكر الى غرفته وفتح خزائنه الحديدية فاخرج منها وراشاً عديدة وجعلنا نتلوها معاً الى نصف الليل ولما هممت بالانصراف امرني ان اخرج من النافذة لانه لا يجب ان يزعم خادمتها بفتح الابواب واقفالها . فخرجت من النافذة ونسيت عصاي فسألته ان يعطيني اياها فقال لا بأس من تركها هنا لتكون رهناً لمجيئك ثانية لاني اود ان اراك كثيراً بعد الليلة . فانصرفت وكان قد فاتني القطار فبت في النزل ولم اعلم شيئاً مما حصل بعد ذلك

ولما فرغ مكفرلين من سرد حديثه قال لستريد أيمكنني اخذ سجينى الان ايها العزيز شرلوك ام لديك مسائل اخرى تريد القاءها . قال لم يعد لي شيء اسأل

عنه قبل ان ازور بلاك هيث . فقال لستريد اظنك تعني زيارة نوروود حيث حصلت الجناية . فتبسم شرلوك وقال ربما غلطت في ذكر الاسم . فالتفت لستريد الى الشرطيين وقال خذا السجين وانتظراني خارجاً لاني اود ان اكلم صديقنا شرلوك على انفراد . ففعلاً كما أمرا والقي علينا مكفرلين قبل خروجه نظراً ترجم عما يكنه صدره من الحزن وتعليق الامل بنا . وكان شرلوك قد اخذ الاوراق المكتوبة فيها الوصية فقال لستريد ماذا تستنتج من هذه الاوراق . فقال بعد ان رمقها بنظره ان بعضها مكتوب بخط جيد وبعضها تصعب قراءته وبعضها لا يمكنني تفسيره ولكنني لا اعلم سبب ذلك . فقال شرلوك ذلك يدل على انها كتبت في اثناء السفر فالواضحة منها كتبت في المحطات والبقية كتب بعضها عند اول سير القطار وبعضها عند اشتداد سيره . فقال لستريد ولكن ماذا يهمننا من معرفة ذلك فلا فرق عندي كتبت الوصية في القطار او في البيت . فقال شرلوك اما انا فان ذلك يهمني كثيراً لاني علمت اولاً ان اولداً كتب الوصية في القطار وثانياً انه كتبها بعد خروجه من زيارة في بلاك هيث وهو عائد الى لندن . فقال لستريد ومن اين تنبأت عن ذلك . فقال من عدد المحطات فان كل كتابة واضحة تدل كما اسلفنا على انها كتبت في احدى المحطات ومجموع الاسطر الواضحة كتابتها يوافق عدد المحطات التي يقف فيها القطار ولا يوجد خط يقف فيه القطار على ما يناسب تخميننا هذا الا الخط الممتد من نوروود الى بلاك هيث فلندن . فقال لستريد لا ارى في كل ذلك ما يتعلق بما نحن فيه فانه من المؤكد ان مكفرلين هو القاتل وهي حقيقة واضحة فانه لما علم بان ثروة تتصل اليه بعد وفاة اولداً اراد ان يعجل في الحصول عليها فاتاه الى بيته وقتله ثم جرّه الى مستودع الخشب فاحرقه ليخفي الجثة ويخفي فعلته

فقال شرلوك لا اظنك تترك كثيراً بهذا الوهم ايها العزيز لستريد لانه لا يُحتمل ان رجلاً يقتل غنياً ليستولى على ماله بعد ان يكون ذلك المال قد صار ملكاً له بموجب الوصية . ثم اذا فرضنا ذلك فلا اظن من المحتمل ان يقع القتل



في نفس اليوم الذي كتبت فيه الوصية ولا في نفس بيت الموصي ولا بعد ان يُعرف ان الموصي له قد دخل بيت الموصي . واخيراً لا اظن ان القاتل يجهد نفسه باخذ الجثة لاحراقها وكنتم امرها ويترك عصاه في البيت لتكون شاهداً على جريمته . فقال لستريد ليس هذا بالبرهان يا شرلوك لانه كثيراً ما يعرض القناتة ان يغفلوا عن اشياء صغيرة كهذه فهل لك برهان غير ذلك . قال عندي براهين كثيرة ولكن مالنا ولذكراها فاني مع وجود كل الادلة على جريمة مكفرلين لا اجزم بصحة ذلك قبل تحقيقه تماماً فمن الجائز ان يكون ما ذكره المتهم صحيحاً وان يكون القاتل لصاً غريباً مرّ فرأى من النافذة الخزانة المفتوحة والاوراق فانتظر خروج المحامي ودخل فقتل الرجل طمعاً في ماله ولما لم يجد الا اوراقاً تركها لانها لا تنفعه . فقال لستريد بتهمكم انا ذاهب الآن لاتمام عملي واسع انت ايها العزيز شرلوك في القاء القبض على اللص الذي تدعي وجوده وعساك ان تظفر به قبل ان ينفذ حكم القتل على مكفرلين . ولما قال ذلك حتى رأسه مودعاً وخرج

ولما خلونا نهض شرلوك هولمز وجعل يستعد للخروج وقال لي سأذهب ايها العزيز وطسن الى بلاك هيث . فملت ولم لا الى نوروود . قال اراك كرجال الشحنة تبدأ بالعمل من آخره فان مبدأ الامر كان من بلاك هيث واولدا كرم يفكر في كتابة الوصية الا بعد خروجه من هناك . ولا ارى لزوماً لان تتبعني فاني سأعود سريعاً

ولما عاد شرلوك وكنت انتظره بكل شوق رأيتُهُ مشرّداً الفكر وبعد ما استراح قليلاً سألتُهُ عما بداله فقال قد تحققت ما داخلني من الريب . فان اولدا كرم ذهب الى بلاك هيث قبل كتابة الوصية وزار فيها والدة مكفرلين وقد علمت انه كان يحبها شديداً ووعدا بان يتزوجها ثم نكث عهده فاقترنت بزوجها الحالي . وعلمت ان اولدا كرم ذهب اليها بالامس يسألها ان تنفصل عن زوجها وتعود اليه فابت والح فلم تقبل لمعرفتها بسوء اخلاقه وشروعه فخرج وبه غيظ عظيم مهدداً اياها بالانتقام . ولما رجعتُ من هناك عرّجت على نوروود فزرت بيت القاتل

واعملت جهدي في ملاحظة كل ما فيه فلم اجد شيئاً جديداً بل رأيت على بساط  
الغرفة آثار اقدام اولدا كر ومكفرلين فقط مما يدل على عدم وجود ثالث . ورأيت  
آثار الدم ولكنه كانت خفيفاً جداً لا اظنه دم قتيل ورأيت العصا فتحقت انها  
عصا مكفرلين واقفيت اثر سحب الجثة من النافذة فلم استوضحه جيداً ولكن  
رأيت الاثر يتصل الى مخزن الخشب ووجدت في الرماد قطع عظام لو كانت جثة  
انسان لبقى منها اكثر من ذلك . ورأيت ايضاً ازرار الثياب ففحصتها فحسباً مدققاً  
فوجدت انها ليست من جنس واحد مما يدل على ان الشخص كان مرتدياً بثوبين  
او اكثر او ان الجثة كانت ملفوفة بعدة ثياب مختلفة . ثم واجهت الخادمة وبذلت  
جهدي فلم استفد شيئاً جديداً . ومع كل ذلك فاني اعتقد ان في الامر سرّاً الا بدلي  
من كشفه لاظر لصديقنا لستريد انه هو الواهم واقص منه جزءاً عدم اكرائه  
بملاحظاتي . وفوق هذا كله فان في صدري ما يؤكدي ان صديقنا مكفرلين بري  
ومن الظلم ان نتركه ولا نمد يداً لمساعدته فقد عزمتم على ايضاح امره ولا  
بدلي من ذلك

ونما ليلتنا فلما كان الصباح نزلت الى غرفة الطعام فوجدت صديقي شرلوك  
هولز جالساً الى مائدة عليها عدة جرائد ورسالة برقية وقد ملأ ارض الغرفة من  
بقايا لفائف التبغ ونظرت اليه فوجدت حول عينيه هالة سوداء دلتي على انه لم ينام  
تلك الليلة . وقبل ان اسأله عن شيء اشار الى الرسالة التي امامه وقال ما قرلك في  
هذه يا وطن . فقرأت الرسالة واذا هي من لستريد يقول فيها « انصح لك ان  
تقلع عن بحثك فقد ظهرت لنا دلائل جديدة قاطعة تثبت جناية مكفرلين وارتكابه  
الجريمة » . اما انا فلبثت بعد قراءتها صامتاً فقال لي شرلوك اني لم اقطع الامل بعد  
وربما كان في ما يصفه لستريد من الدلائل القاطعة ما يساعدي على تحقيق ظني  
فلم بنا الى نورود . والحال ركنا عربة وانطلقنا مسرعين فقابلنا لستريد بوجه  
طافح سروراً وقال هازناً عسى ان تكون قد اظهرت غلطي ايها العزيز شرلوك ووجدت  
اللس . ثم قال تعال معي فاريك البرهان القاطع والحجة الدامغة الدالة على جريمة



مكفرلين . ولما قال هذا قادننا الى غرفة اولدا كر ولما وصلنا الى قرب الباب قال هنا الجهة التي جاء اليها مكفرلين ليأخذ قبعة فانظرا الى الحائط تجدا اثر ابهام يده مرسوماً بالدم على الحائط . ومن المقرر انه لا يوجد في العالم خطوط ابهام تتشابه بين شخص وآخر وقد اخذنا رسم هذه الخطوط وقابلناها على ابهام مكفرلين فوجدناها اياها بعينها واظن ان هذه العلامة هي نهائية في مسألتنا . فاخذ شرلوك من جيبه بلورة معظمة وفحص الاثر ثم قال نعم ان هذه العلامة نهائية . ولما سمعت ذلك منه اوشكت ان اقطع الامل من جهة فكره الاول لولا ما ظهر لي في وجهه من الابتسام الدال على انه لم يُغلب بعد . ثم قال لم لم تروا هذه العلامة امس . فقال لستريد لاننا لم نهتم بفحصها قبلاً . قال شرلوك اما انا فقد اهتمت بها واؤكد لكم ان هذه العلامة لم تكن امس على الحائط فهي مما أحدث اليوم . ولما كان مكفرلين منذ صباح امس في سجنه فليس من المحتمل ان يكون قد جاء فرسم هذه العلامة ثم عاد الى سجنه . وقد تيقنت الآن ما فرضته قبلاً واؤكد ان مكفرلين ليس مجرمًا ولي الامل ان اظهر لكم برأته بعد قليل . ولما قال هذا اخذ بيدي وقادني الى خارج القصر وجعل يتأمل الغرفة والنافذة ثم سطح البيت ومدخله فابرت اسرته وبانت ملامح السرور على وجهه . ثم قال اتبعني فتبعته ودخلنا القصر فمررنا من امام غرفة كان فيها لستريد جالساً الى مائدة يكتب تقريره فقال له تعال ايها الصديق قبل ان تتم كتابتك لأريك ما ربما يلزمك ان تذكره في تقريرك . فمض لستريد مستغرباً وقال ما الذي تريد ان ترينيه ايها المكتشف العظيم . قال اود ان اريك الشاهد الذي يؤيد دعواي . قال واين هو . قال سأحضره اليك عن قريب ولكن كم عندك من رجال الشحنة هنا . قال ثلاثة . قال وهل اصواتهم قوية . قال صوت كل واحد منهم كصوت الثور ولكن ما مرادك من ذلك . قال ستري فارجو ان تدعوهم اليك وتأمروهم باحضار دلوين من الماء فان ذلك يلزمنا فيما سنفعله . ثم نظر الي وقال اما انت يا وطن فادخل الاصلب وهات منه ما تستطيع حمله من الهشيم والحشيش اليابس . فاسرعت لتلبية امره

عاداً بأنه لا يفعل شيئاً عن غير روية واحضرت ما امر به . وكانت رجال الشحنة قد احضرت الدلاء فتادنا بسكون الى الطبقة العليا من البيت وفيها ممرٌ امرنا ان نقف فيه وكنا جميعنا ولا سيما لستريد نستغرب فعله ونعجب بسكونه وتسمه الغريب . ولم يطق لستريد احتمال مثل ذلك التشخيص فقال لعلك تهزأ بي يا شرلوك هولمز . قال معاذ الله ايها العزيز بل قد تحققت وجود شاهد يشهد بصحة ما ذهبت اليه وسأحضره امامك في الحال . ثم امرني ان اشعل الهشيم الذي احضرتة فوضعتة في منتصف الممر واشعلت ثقاباً وادنيته منه فالتهب للحال وارتفع عنه دخان كثيف جداً وكنا جميعنا ننظر الى شرلوك نظرنا الى مشعوذٍ سيقوم بتمثيل فصول غريبة . ولما ارتفع الدخان امرنا ان نصيح باعلى صوتنا « الحريق . . النار » فامثلنا امره وصحنا بملء حناجرنا . ثم امرنا فكررنا ذلك مرة ثانية ثم ثالثة واذا بجائط الممر قد انشق وفتح فيه باب سرّي خرج منه شخص قصير القامة ضخم الجثة فاخطا خطوتين حتى رأنا فامتقع لونه واضطربت اعضاؤه واراد الرجوع فلم تمكنه رجلاه من الانتقال . وكان شرلوك قد القى يده على عنقه فقال له اهلاً وسهلاً بك ايها الشاهد الامين فاننا في انتظارك . ولما قال هذا نظر الى لستريد فقال قد انتهى الامر ولا لزوم الآن لاحراق البيت فمر رجالك بصب الماء واطفاء الهشيم المشتعل ولما احطنا بالرجل وفحصنا امره وجدنا انه هو نفس جون اولدا كرا القليل المزعوم فنظر الى شرلوك نظرة الدليل وقال صدقني يا مولاي اني انما فعلت ذلك بقصد المزح فقط ولم يخطر لي قط ان يلحق مكفرلين ادنى ضرر بسبي . فقال شرلوك تقول هذا اقول في موقف القضاء فانه لا يعني . اما لستريد فوقف مسروراً بما حصل وخجلاً من شرلوك وهن نفسه لانه رأى من هو ادري منه في مهنته . واظهر التحقيق بعد ذلك ان اولدا كرا البناء المذكور هو باني بيته وقد اوجد فيه ذلك الخبأ الخصوصي امله يحتاج اليه . فلما زار عشيقته والدة مكفرلين ورأى انها لا تطيع رغبته صمم على الانتقام منها بقتل ابنها الوحيد فنصب ذلك الشرك لمكفرلين واخذة الى غرفته ولما انصرف منها كما مر اخذ اولدا كرا ابناً عنده



فذبجهُ ولطخ بدمه عصا مكفرلين وبعض جهات الغرفة ثم لفهُ بأثواب قديمة عندهُ  
وجرهُ الى مخزن الخشب فاحرقهُ واختفى في مكانه وترك هذه الدلائل كلها مع  
عصا مكفرلين شواهد تثبت جناية الفتى ليحكم عليه بالقتل ويفوز بانتقامه

وكان لستريد كالمبهوت فلما تبجلى ذهوله قال لشرلوك كيف توصلت الى كشف  
هذا السر العجيب . فقال شرلوك اني تحققت من علامة الابهام ان مكفرلين لم يكن  
هو القاتل لان العلامة لم تكن امس ولانه يستحيل ان يخرج ذلك من سجنه ليرسمها .  
وتيقنت من الدلائل السابقة ان اولدا كر لم يمت وان ما وجد من العظام المحترقة  
ليس من جسده واطهر لي بجثي في بلاك هيث انه كان عاملاً على اهلاك الفتى .  
وقد تحققت اليوم انه لما دعاه الى غرفته كلفهُ ان يختم رزمة من الاوراق بابهامه  
ثم خرج في هذه الليلة فاخذ ذلك الختم وصب عليه شمعاً ثم غمسه في الدم ولطخ  
به الحائط ليحقق التهمة على المسكين مكفرلين . ولما تقررت لدي هذه الحقيقة  
علمت ان اولدا كر ليس بعيداً عن هذا البيت ثم عند فحصي اليوم وجدت ان  
بجانب سطح الطبقة العليا سطحاً آخر ينحط عنه مسافة فلم اشك ان هناك غرفة  
سرية بناها صاحب البيت لغايات خصوصية . وخطر لي ان اجرب حريق البيت  
لعلمي انه لا يقوى على ضبط نفسه من الخروج ففعلت ونجحت

وكننا جميعنا نعجب من دقة افكاره وتوقد ذهنه ولا سيما لستريد فانه حتى  
رأسه مقراً بقصوره وعاد الى الغرفة التي كان فيها لیتتم تقريره فقال امل عليّ  
يا شرلوك ماذا اكتب . فقال اكتب الحقيقة واياك ان تذكر اسمي بل دع الفضل  
كله لك لانك احوج الى ذلك مني . فصافحه لستريد شاكراً وخرجنا عائدين  
الى منزلنا ولم ار شرلوك مسروراً كما رأيته في ذلك اليوم

اما مكفرلين فاطلق سراحه للحال وكان اول اعماله ان اتى شاكراً وحكم على  
اولدا كر فسال جزاء فعله وعادت جميع املاكه الى مكفرلين طبقاً لمنطوق الوصية  
فاستولى عليها وخص شرلوك بجانب كبير منها اقراراً بفضله ومكافأة له على صنيعه

— لغة الجرائد —

(تابع لما قبل)

ويقولون سألتُه معنى الكلمة وسألتُه غرضه فيعدُّون الفعل هنا الى المفعول الثاني بنفسه وهو غير الوجه . وذلك ان السؤال يكون بمعنى الطلب وبمعنى الاستخبار فاذا كان بالمعنى الاول عدِّي الى المفعول الثاني بنفسه تقول سألتُه الكتاب وسألتُه بيان معنى الكلمة واذا كان بالمعنى الثاني عدِّي اليه بعن تقول سألتُه عن غرضه وسألتُه عن معنى الكلمة وهو الاشهر في استعمال هذا الحرف <sup>(١)</sup>

ويقولون سأتيك غير مرّة اي غير هذه المرّة او مرّة غير هذه ولكن غير اذا اضيفت الى النكرة افادت النفي تقول هذا غير حسن اي ليس بحسن وهم اذا قالوا غير مرّة يعنون نفي المرّة اي نفي الوحدة فيكون المعنى سأتيك مرّتين او ثلاثاً مثلاً . وتقول جاءني غير رجل فيحتمل ان يكون المعنى جاءني رجلان مثلاً او جاءني امرأة او غلام غير انهم في الغالب يصرفون المعنى في مثل هذا الى العدد فيكون المقصود هو المعنى الاول دون ما يليه فاذا قلت جاءني غير واحد تعين العدد

(١) خبط اللغويون في هذه المسئلة خبطاً عجيباً قال صاحب القاموس سأله كذا وعن كذا وبكذا بمعنى . قال في تاج العروس وفي استعماله متعدياً بنفسه وبهذه الحروف بمعنى واحد اختلاف في شرح خطبة الشفاء للخفاجي انه يتعدى بنفسه وعن ومن وفي اذا كان بمعنى الرجاء لا الاستعطاف (كذا) وفي تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد للبدر الدماميني ان سأل يتعدى للمال بنفسه ولغيره



ويقولون جاءني نحو المئتي رجل فيستمرّون على لفظ الاضافة مع دخول أل على المضاف والصواب اما اسقاط أل وابقاء الاضافة فيقال نحو مئتي رجل او اثبات أل مع ردّ نون التثنية ونصب رجل على التمييز فيقال نحو المئتين رجلاً

ويقولون هذا الجيش ينوف عن كذا اي يزيد ولا يُستعمل ناف بهذا المعنى والصواب يُنِيف بالياء بعد النون مضارع أناف بصيغة الرباعي ويقولون الشطرة من البيت يعنون احد مصراعي بيت الشعر وانما يقال في هذا المعنى الشطر لا الشطرة

ويقولون فقط كان من الامر كذا وكذا فيجمعون بين الواو والفاء والصواب اسقاط الواو او تأخير فقط فيقال وكان من الامر كذا وكذا فقط ويقولون هذا المبلغ بالكاد يكفي العمل وزيدٌ بالكاد أراه اي لا يكاد يكفيهِ ولا اكاد أراه وهو من التعبيرات العامية

ويقولون هذا عملٌ منهُك وحديثٌ مُكربٌ ومشهدٌ مُرعبٌ وامر

بالجاء . وفي شفاء الغليل للشهاب انه يتعدى الى المسؤول عنه بنفسه وقد تدخل عن على السائل ( كذا ) وقد تدخل على المسؤول عنه . قال قال شيخنا ودخولها على السائل لغة بني عامر ( ؟ ... ) . وقال ابن برّي سألتُهُ الشيء بمعنى استعطيتُهُ اياهُ وسألتُهُ عن الشيء استخبرتهُ . . . وهناك كلامٌ آخر اجتزأنا عن نقله لطوله وبعضه لا يستغني عن شرح وفيما ذكرناه كفاية . والصحيح قول ابن برّي وهو موافقٌ لما ذكرناه وعليه في سورة يس اتبعوا من لا يسألكم اجراً وفي سورة محمد يؤتكم اجوركم ولا يسألكم اموالكم وفي البقرة يسألونك عن الاهلة يسألونك عن الشهر الحرام واذا سألك عبادي عني الى غير ذلك وهو كثير

مُضْنِك يَبْنُونَ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ أَفْعَلِ الرَّبَاعِيِّ مَعَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ رَجُلٌ مَكْرُوبٌ  
وَمَرْعُوبٌ وَمَنْهُوكٌ وَمُضْنُوكٌ بِنَاءِ جَمِيعِ ذَلِكَ مِنَ الثَّلَاثِيِّ وَهُوَ الصَّوَابُ لِأَنَّهُ  
لَمْ يُسْمَعْ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْأَفْعَالِ عَلَى صِيغَةِ أَفْعَلٍ

وَيَقُولُونَ نَوَّهَ بِالشَّيْءِ وَنَوَّهَ إِلَيْهِ يَعْنُونَ عَرَّضَ بِهِ وَالْمَعِ إِلَيْهِ وَالتَّنْوِيهِ  
لَا يَجِيءُ بِهَذَا الْمَعْنَى إِنَّمَا يُقَالُ نَوَّهَ بِفُلَانٍ وَنَوَّهَ بِاسْمِهِ إِذَا رَفَعَ اسْمَهُ وَذَكَرَهُ  
عَلَى جِهَةِ الْمَدْحِ وَالتَّعْظِيمِ

وَيَقُولُونَ كَلَّفْتُهُ بِالْأَمْرِ فَيُعَدُّونَ هَذَا الْفِعْلَ إِلَى الْمَفْعُولِ الثَّانِي بِالْبَاءِ  
وَالصَّوَابُ تَعْدِيتهُ إِلَيْهِ بِنَفْسِهِ تَقُولُ كَلَّفْتُهُ الْأَمْرَ

وَيَقُولُونَ آثَرُوا الْخُلُودَ إِلَى السَّكِينَةِ فَيَأْتُونَ بِهَذَا الْحَرْفِ مِنَ الثَّلَاثِيِّ  
وَالفَصِيحُ الْإِخْلَادُ مِنْ بَابِ أَفْعَلَ يُقَالُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَمْرِ إِذَا سَكَنَ إِلَيْهِ وَلَا  
يُقَالُ خَلَّدَ إِلَّا فِي لُغَةٍ ضَعِيفَةٍ

وَيَقُولُونَ هُمُ الْعَرَبَانُ يَعْنُونَ الْبَدُوسَكَاتِ الْخِيَامِ وَصَوَابُهُ الْأَعْرَابُ  
وَاحِدُهُمْ أَعْرَابِيٌّ

وَيَقُولُونَ هَذَا أَمْرٌ يَهُمُّ عَمُومِ السَّكَّانِ أَيْ يَهُمُّ السَّكَّانَ عَامَّةً أَوْ يَهُمُّهُمْ  
بِالْعَمُومِ . وَرَبَّمَا اسْتَعْنُوا بِلَفْظِ الْعَمُومِ وَحَدَّهُ يَقُولُونَ أَجْمَعَ الْعَمُومِ عَلَى كَذَا أَيْ  
الْجُمْهُورِ أَوْ عَامَّةِ النَّاسِ مِثْلًا وَكُلِّ ذَلِكَ مِنْ اسْتِعْمَالِ الْعَامَّةِ

وَيَقُولُونَ كَلَّ هَامَةُ الشَّيْبِ أَيْ رَأْسُهُ وَإِنَّمَا الْهَامُ جَمْعُ بِمَعْنَى الرَّؤُوسِ  
وَالوَاحِدُ هَامَةٌ

وَيَقُولُونَ فُلَانٌ يَهْجِسُ فِي كَذَا أَيْ يَحْدُثُ نَفْسُهُ بِهِ وَتَتَحَرَّكُ بِهِ خَوَاطِرُهُ  
وَإِنَّمَا يُقَالُ مِنْ هَذَا يَهْجِسُ الْأَمْرَ فِي صَدْرِهِ وَفِي نَفْسِهِ أَيْ وَقَعَ فِي خَلْدِهِ وَلَا



يقال هجس هو في الامر

ويقولون بمجرد ما دخل قمت لاستقباله اي اول ما دخل وهو

تركيب عامي

ويقولون تأكدت الامر اي تحققت واستيقنته ولم يُسمع تاكدا

لازماً تقول تاكدي الامر اي ثبت عندي وتحقق ( ستأتي البقية )

### الشاي

هو هذا النبات المشهور وهو ضرب من الجنبة اي النبات بين البقل

والشجر يرتفع من متر الى مترين وتتشعب من ساقه شعب كثيرة واوراقه

سنانية الشكل جلدية البناء لازغب عليها مسننة تسنيناً منشارياً . وله زهر

ايض طيب الريح ينمقد بشكل سنفة ذات ثلاث خشلات مستديرة (١)

بحجم البندقه تنشق كل منها عن بذرة

والشاي اصناف اشهرها الصيني واصله من أسام العليا والجنوب الغربي

من الصين ومن هناك انتشر الى اكثر جهات الصين واليابان والهند ونقل

الى اميركا الجنوبية والبرازيل وغيرها لكن اجوده الصيني الذي منابته ما

بين ٣٠ و ٣٥ من العرض . وهو ينمو في الاراضي الخفيفة المكسوة بطبقة

رقيقة من التربة النباتية وارضه لا تقتضي علاجاً ولا سماداً ولا سقياً لكن

(١) السنفة بالكسر وعاء الثمر سواء كان مستطيلاً كسنفة اللوبياء ام مستديراً

كسنفة البندق . والخشلة في الاصل البيضة اذا اخرج جوفها والمراد بها هنا احد

الاقسام التي ينقسم اليها وعاء بعض انواع الثمر كالخشخاش ونحوه وهي تعريب coque



يُختار ان تكون متجهة الى الجنوب بحيث تكون معرضة للشمس . ويبدأ باستغلاله بعد ان يأتي عليه ثلاث سنوات من زرعهِ ويحني ثلاث مرات

في السنة اي في مارس ومايو

ويوليو . وافضاه ما جني في

مارس حين تكون اوراقه

جديدة رخصة ويسمى

بالشاي الملكي لانه في

الغالب يكون مخصوصاً

بكبراء المملكة . وفي مايو

ويوليو يكون اناؤه اكثر

الا ان كل ما تأخر منه يكون

دون ما قبله في الجودة .

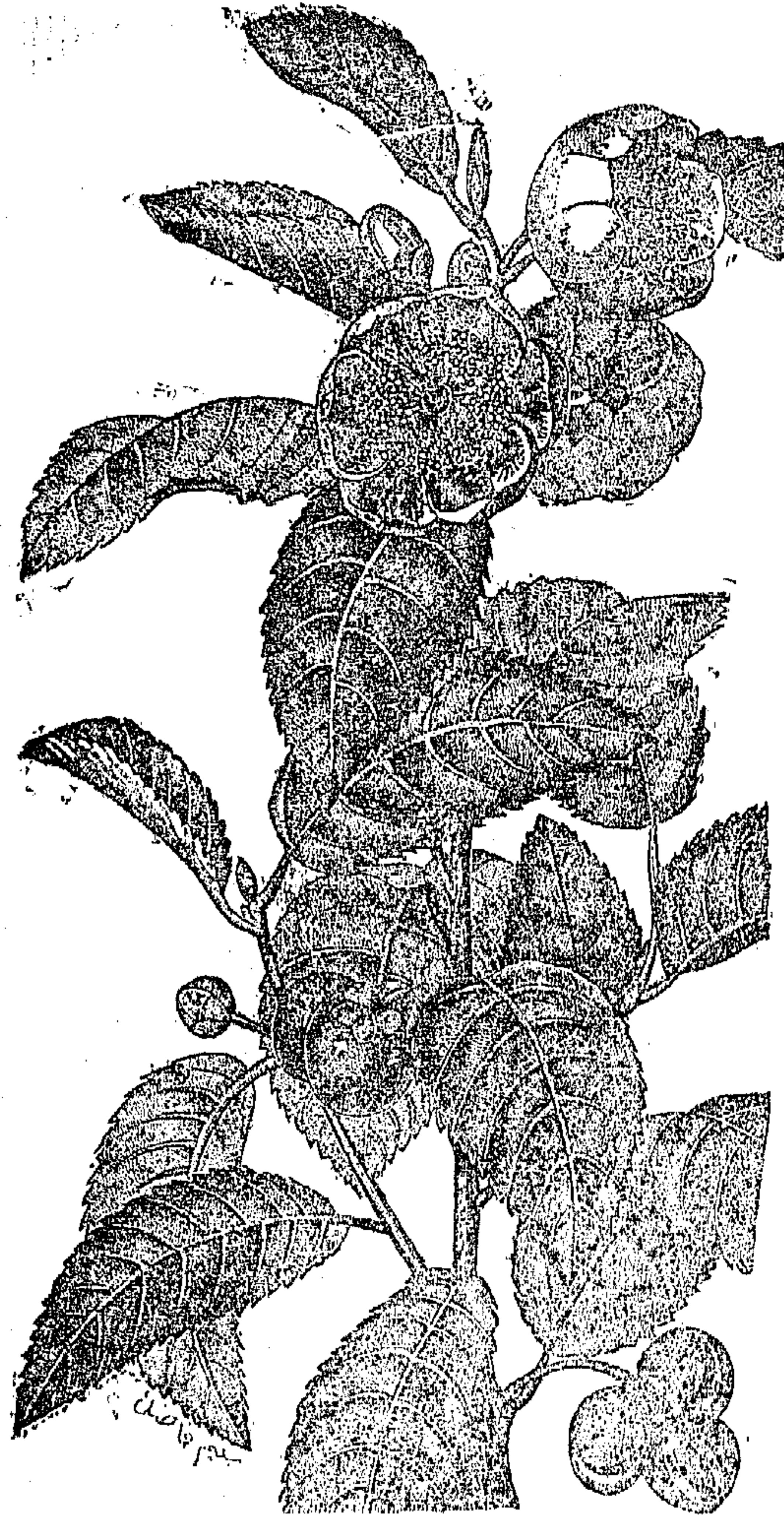
فاذا بلغ سبع سنين قل اناؤه

جداً واذا ذلك تقطع ساقه

فتنبت منه شعب جديدة

تستغل من سنتها

اما علاجه بعد ذلك



فيقتضي دقة وعناية عليهما تتوقف جودته وحسن لونه . وهو يكون اما اخضر

واما اسود وكلاهما يترتب على نوع العلاج الذي يعالج به فاذا اريد ان يكون



اسود عرّضت الاوراق اولاً للشمس بان تُبسّط طبقات رقيقة على اطباق  
من الخيزران ثم تؤخذ وتجفّف على صفائح من المعدن تُحمى في تنور مخصوص  
فتوضع الاوراق عليها وتحرك تحريكاً متواصلاً باليدين الى ان يُسمع صوت  
احتكاكها على الصفائح . واذ ذاك تُبسّط على مواثد مغطاة ببواري من  
الخيزران دقيقة النسيج وتقتل فتلاً سريعاً بحركة مطردة براحة اليد ويكرّر  
القتل عليها الى ان تبرد لانه لا يمكن قتلها الا وهي حارة فاذا بردت ثبتت  
على الهيئة التي قتلت عليها . واذا وُجد بعد ذلك انه لا يزال فيها شيء من  
الطوبة اعيد تجفيفها ثم قتلها وقد يكرّر ذلك عليها الى الرابعة حتى تجفّ تمام  
الجفاف . واذا اريد ان يكون الشاي اخضر فلا تعرّض الاوراق للشمس  
لكن توضع رأساً على الصفائح المحماة فتجفّف وتقتل في اسرع ما يمكن بحيث  
لا يعرض لها الاختمار كما يحدث للشاي الاسود . وبعد ان يتم ذلك كله  
يؤخذ في فرز الاوراق فيعزل منها ما لم يتم قتله ثم تُغربل في غربيل من  
دقيق الخيزران حتى يسقط من بينها ما قد يكون خالطها من فتات القشر  
ثم تُنخل لنفي ما لعله بقي عليها من الغبار . وبعد ذلك تحمّص في تناير مخصوصة  
وهو اصعب ما في هذا العلاج لانه اذا زادت الحرارة عليها او نقصت درجة  
واحدة كان ذلك كافياً لان يقلل من جودتها

والشاي الاخضر اذكي رائحة من الاسود وطعمه اشدّ عفوصةً ولذعاً  
وهو مهيج مؤرّق والجديد منه شديد التخدير الى حد السكر ولذلك  
يخلطه اهل اليابان بمثل مقداره من القديم واهل اوربا يخلطون الاخضر  
بمثله او بمثليه من الاسود تخفيفاً من تأثيره على اصحاب المزاج العصبي

وهناك صنف آخر منه يُعرف بالقرميدي وهو ما اتخذ من فُتاته وناعمه يضعونه في قوالب مربعة ويضغطونه ضغطاً شديداً فيخرج اقراصاً شبيهة بالقرميد . واكثر ما تنفق هذه الاقراص على القلموق ومن اليهم من بلاد التتار الروسية وسيبيريا فيغزلونه في مرجل مع انواع آخر من النبات ويلقون فيه ملحاً ويتخذونه ممزوجاً باللبن والسمن وهو كثير الاستعمال عندهم يجدون فيه لذة عظيمة

واستعمال الشاي وغلاتيه كثير الشيوخ في الصين واليابان لا تستغني عنه طبقة من الطبقات ولا يكادون يعرفون مشروباً غيره والصينيون يشربونه صرفاً فلا يمزجونه بالسكر ولا بغيره . ولامبراطور اليابان ارضٌ مخصوصة تُزرع فيها حاجته منه وهي جبل بجوار مدينة أُسري بقرب البحر يُزرع كله من هذا النبات . وقد حفر حوله خندق يمنع الناس والبهايم من الوصول اليه ويُغسل ما فيه من النبات كل يوم لازالة الغبار عنه وفي مدة الجنى يستحم جانوه كل يوم مرتين او ثلاثاً ولا يقطفون الاوراق الا والقفايز في ايديهم . وبعد ان يتم قطفها ومعالجتها بمثل ما ذكر توضع في آنية ثمينة وتُحمل الى الامبراطور في احتفال عظيم

اما ادخال الشاي الى اوربا فكان منذ اواسط القرن السابع عشر وكان اول ما عرف في انكلترا وهي تنفق منه اليوم ما يزيد على اربعين مليون كيلغرام في السنة . واما في فرنسا فلبث زمناً معدوداً من العقاقير الدوائية ولم ينتشر استعماله فيها الا منذ سنة ١٨١٤ . ويقدر ان الشاي الذي يُستهلك في الارض كلها يبلغ ما يزيد على ١٠٠٠ مليون ليبرة منها نحو الثلثين تستأثر



به الصين وحدها والباقي يوزع في جهات اوربا واميركا

حديقة السوسن

بقلم حضرة صاحب السعادة سليم بك عنحوري

( تابع لما في الجزء التاسع )

والحاصل ان اسلافنا على ما نرى خبطوا في المسألة خبط عشواء ولم يصيبوا منها حتى اليوم هدايةً ولا رشداً . وكما انهم اختلفوا في حقيقة المرأة وماهيتها ومنزلتها اختلفوا ايضاً في وجوب تعليمها وعدمه - فقريق منهم - حضر التعليم عليها حظراً باتاً حتى القراءة والكتابة زعماً انه مدعاة لاسترسالها في الغرور وانهما كهما في المفسد والشرور<sup>(١)</sup> . - وفريق - قال بوجوب

(١) ومن افسد الآراء وابعدها عن الصواب قول بعض معارضي التعليم « ان الانثى اذا تعلمت زال عنها رونق الانوثة وفقدت مزية الحب فانها لا تقتن اللب وتجذب العواطف الا لكونها لا تجادل ولا تحتج ( والحال ان الجاهلة اكثر جدالاً واطول حجةً واشد عناداً ) ولانها شحورور<sup>١</sup> يغرد<sup>٢</sup> وطفل<sup>٣</sup> يعبت<sup>٤</sup> وقلب<sup>٥</sup> يجب<sup>٦</sup> فكيف يحصل لها الحب اذا هلت عنه بشواغل العلم » وقد فات هؤلاء ان كل قوآت الارض وشواغل الكون ومتاعب الحياة وسلطات الممالك لا تقوى على الوقوف في سبيل الحب الذي تبعثه الاميال الجنسية الكافلة لعالم العمران بنماء النوع ودوام البقاء . بل العلم يزيد القلب ارتياحاً للصباية وحينئذ الى الغرام ويجعل وجهتهما المحاسن المعنوية وقبلتها الجمال الادبي فتصح مبادئ الحب وترسخ دعائمه وتمناً مظهره ويورث ذويه المجد والفخر والعلاء يجتنونها في خلال الانس والمسرة والصفاء بعكس الحب المادّي المقترن بالجهل فانه واهي الاساس قصير العمر وخيم المرتع جالب<sup>٧</sup> للذل والشقاء . وفضلاً عما ذكر فان وظيفة المرأة لم تكن

الاقتصار على تعليمها قواعد الدين وتدير المنزل وشيئاً من صناعات اليد  
ليس الا . - وآخرون - اوجبوا لها الاطلاق في التعليم اسوةً بالرجال  
وهذا هو اليوم مذهب الغربيين عامةً وعدد يسير من الشرقيين  
ألا ترى ان أمة عظيمة لا يقل عديدها عن مئة وثمانين مليوناً منتشرة  
في اطراف العالم الشرقي طولاً وعرضاً ما برحت مصرّة على عدم اطلاق  
تعليم المرأة ووجوب حجبها في ظلمات البيوت محجوبة عن الرجال وراء  
الستور والحجاب

أجل انه قام منذ بضع سنين في وادي النيل من يطالب هذه الامة  
بتحرير المرأة من هذا الرقّ واطلاق سراحها وتحويلها من العلم وحرية  
الظهور والتصرف ما يجدر بمقام المخلوقة المقول عنها « ان التي تهز السرير  
بيمينها تهز العالم بيسارها » غير ان السواد الاعظم من هذه الامة وفي  
مقدمته قادة الدين واساطين الفقه رمى صاحب هذا الاقتراح<sup>(١)</sup> بكل

مقصورة على الشغف فانها لا تلبث ان تكون زوجةً واماً ومدبرة أسرةٍ ورئيسة  
بيتٍ . ولا زوجة نافعة مفيدة الا حيث يكون علم ولا امّ مربية رشيدة الا حيث  
يكون أدب ولا ربة بيتٍ انيق بهيج يجمع اسباب الاتقان والنظافة والراحة  
والسرور الا حيث يكون اختبارٌ وعرفان . وكيف تكون المرأة معاشرة مسلية  
ومؤانسة معرّية اذا خلت من الحس المعنوي وتجرّدت من الجواذب الادبية التي  
ترافق العمر وتجعل سطوة المرأة في بيتها وحرمة الناس لها وتهالكهم على مزاورتها  
ومجانستها راسخة ابد الدهر

(١) هو قاسم بك امين من افاضل ناشئة المصريين الجديدة المتضلعين  
بالعلوم العصرية والقوانين



موبقة وضرب بكتاييه « المرأة الجديدة » و « تحرير المرأة » عرض الحائط .  
وقد قام المعارضون يسلقونه بالسنة مسمومة حاسبين انه اتى بدعة في الدين  
توجب عليه الحد والرجم . وهكذا انطفت هذه الشعلة في بدء شيوها  
فجاءت النتيجة مصداقاً لما نظمه احد الشعراء المصريين المجيدين مخاطباً  
صاحب الكتاب وهو ممن يصوبون رفع الحجاب ويظهرونه عليه : قال

« أقاسمُ » ان القوم ماتت قلوبهم  
الى اليوم لم يُرفع حجاب ضلالهم  
فلوان شخصاً قام يدعو رجالهم  
ولو خطرت في مصر حواءُ أمنا  
وفي يدها العذراء يسفر وجهها  
وخلفهما موسى وعيسى واحمد  
وقالوا لنا « رفع الحجاب » محلل  
ولم يفقهوا في « السفر » ما انت كاتبه  
فمن ذاتناديه ومن ذا تعاتبه  
لوضع نقابٍ لاستقامت رغائبه  
يلوح محياها لنا ونراقبه  
تصافح منا من ترى وتخطبه  
وجيش من الاملاك ماجت مواكبه  
لقلنا نعم حقاً ولكن نجانبه<sup>(١)</sup>

ولا يوجد الآن من يرى هذا الرأي من مجموع افراد هذه الامة  
سوى نفر من ناشئة المصريين الذين ربوا في مدارس اوروبا وتمرسوا  
بمادات اهلها ومشاربهم وتضلعوا من العلوم الطبيعية بيدان هؤلاء المتتورين  
بنور العصر لا يعدون بالنسبة الى سائر الامة الا نزرًا من وفر وقطرة من بحر  
والشدوذ لا حكم له على كل حال

ومن العجب العجاب انه قد اتى على وجود الانسان في هذه الكرة  
بضعة الوف من السنين — على رأي اهل الدين — او بضع عشرات

الالوف - بحسب استقراء الجيولوجيين والارخيولوجيين واجماع علماء الطبيعة - ومع هذا نجد حتى اليوم عاجزاً عن حلّ مسألة كهذه يتوقف على جلائها والجزم بها سعادة العالم اجمع وهنأ الف وستائة مليون<sup>(١)</sup> من البشر تطويهم الارض ثم تأتي بمن يخلفهم فيها ثلاث مرّات كلما مرّ عليها قرن واحد فقط

ان هذا الموضوع الخطير قد تنبّهت له خواطر دهاقين المعرفة وقادة العقول منذ ثورة الفرنسيين الكبرى التي قلبت في اواخر القرن الثامن عشر العالم المتمدّن ظهراً لبطنٍ وغيرت احواله المعاشية وعوائده الألفية وافكاره الدينية والسياسية اعظم تغيير . فهبوا من سباتهم العميق شاحدين اقلامهم باسطين الستهم وتناولوا اطراف هذا المبحث مناقشين ومجادلين سالبين موجبين يصدعون في ذروات المنابر وينشرون على صفحات الجرائد ويثبتون في بطون الاسفار ما تخيلوا انه الحقيقة او شبهها فالفوا الآفاً من الخطب وألّفوا من الرسائل الضافية والكتب الضخمة ما لو جمع لتكوّن منه جبل عظيم . ولكنهم ويا للأسف قد اشبهوا بما تأم هذا حجر الرحي فهم منتهون اليوم بدورتهم حيث هم مبتدئون

(١) يقول الجغرافيون ان مجموع البشر في القارّات الخمس وما يلتحق بها من الجزر يبلغ في عهدنا هذا نحواً من الف وستائة مليون ويقول علماء الاحصاء ان معدّل عمر الانسان على الارض كافة لا يتجاوز ثلاثاً وثلاثين سنة وعلى هذا يكون عدد البشر الذين يقطعون برزخ الحياة مجتازين الى الابدية نحو اربعة آلاف وثمانائة مليون كل مئة سنة



هذا ولما كان قد قضى نكد الطالع على الشرق في هذه العصور ان يكون عبداً للغرب في مجمل احواله مقلداً له مقتدياً به في جل اعماله نهض في الثلث الاخير من القرن التاسع عشر رجال في سورية ممن مهرؤا في صناعة الانشاء ولقفوا عن معاصري الغرب بعض منازعهم وعلومهم مقتفين آثار كتبهم في ورود هذا المشرع الكثير الزحام فتباروا وتساجلوا وتناظروا وتناضلوا ماشاءوا فمنهم من عرج بالمرأة الى مراتب الملائكة ومنهم من هبط بها الى اسفل سافلين حتى حسبها حلقةً متوسطةً بين الرجل وسائر الحيوان وفي تلاوة خطاب الفاضل الدكتور شبلي افندي شميل المثبت في مجلة المقتطف وما ورد عليه من ردود بنات حواء وانصارهن من بني آدم . ومراجعة ما كان يسطره وديع افندي الخوري البيروتي على صفحات الجنان وغيرها . وتصفح ما تثبته مجلة الجامعة من معربات اقوال تولستوي فيلسوف الروس الجديد و جول سيمون قهرمان الفرنسيين الشهير ما يعني عن مزيد بيان . ولكن ما النتيجة يا ترى ؟

ان رجال البسيطة اليوم لا يزالون كما كانوا من قبل يجرون فيما يختص بالمرأة على طرفي نقيض فريق يرفعها الى الارجح وفريق يهبطها الى الخضيض اي انه بعد كل هذه الجمعية وقد مر عليها مئة وستة عشر عاماً ( من ١٧٨٩ الى ١٩٠٥ ) لم يقع الاجماع على حقيقة راهنة يجدر ان يبنى عليها دستور عام واجب الاتباع من كل امة وفي جميع الاصقاع

ان في ذلك لعمر الله ما يدعو الى الحيرة والذهول كأن المسألة التي يحاولون استخراجها كثر مطمسم عصي الأغلاق والطريق اليه اظلم من ليالي

الحاق فلا بدع اذا ضلّ فيها السارون ونكص عنها دُهاة الناس وهم سادرون  
على ان هذا لا يمنع طفيلياً مثلي عن طرق هذا الباب اسوةً بالعدد  
العديد من زملائي الافاضل الذين اضاعوا اوقاتهم عبثاً في استجلاء سرّ  
المسألة الخفي فان التمثّل بالكرام فلاح . وما انا من يقول باليأس من الفوز  
في اي مقصدٍ ومنزع ما دام العقل طوع الارادة . والشبات خادم الاثنين .  
والحزم رفيق الثلاثة . والعلم رائد الجميع . فان قطع الرجاء شأناً الوضيع  
الخمول . وشعار العاجز الكسل والجهول . وناموس الارتقاء لا يبرح ملازماً  
هذا الكيان الانساني مبقياً له بالانتخاب الطبيعي الأنسب فالأنسب حساً  
ومعنى حتى يرتقي به في مجموع احواله الى اسمى مراقي الكمال وينزله في  
حظيرة المعرفة القدسية حيث الراحة والهناء والنعيم والامن والدعة والسلام  
وعلى هذا المبدأ اقدمت على خوض عباب هذا المبحث العويص  
فانشأت هذا الكتاب بعد الدراسة والاختبار متعمداً فيه اثناء التعليل وايراد  
الدليل ايداعه ما في محفوظي وما انتهت اليه مطالعاتي من الاوابد والشوارد  
المتعلقة بحياة المرأة التاريخية مما لا يتهيأ الوصول اليه دون تلاواتٍ بكثّة  
ومراجعاتٍ بجدّ حتى اذا لم اصب الهدف فيما اري اليه من الموضوع لا يعدم  
كتابي - على الأقل - مزيةً أخرى تجمع بين الفائدة والفكاهة فتبعث  
أولي الذوق على الرغبة فيه والتهافت عليه . وما الهداية الا من عند الله  
يؤتيها من عباده من يشاء

ثم لا انكر اني بعد إطالة التروّي والامعان ومراوحة التأمل وقتاً  
طويلاً لم ار خيراً من ان اجعل قاعدة بحثي فيما اوردت من الفصول « ان



المرأة مساوية للرجل ولكنها غير الرجل « بمعنى ان مماثلتها للرجل من جميع الوجوه - ولا سيما فيما خص به وخلق له من الاعمال - مفسد لطبيعتها مغاير لنظام فطرتها . موجب لزوال بهجة انوثتها . منتج - ولو بعد امدٍ مديد - لا تقراض النوع الانساني . ولذلك لا بد من المساواة في المنزلة مع بقاء الفارق فيما يجب بقاؤه وما هو بقليل

وهي قاعدة وان لم اكن السابق الى القول بها - على قربها من الصواب ومماسستها للحقيقة - الا ان القائل بها قبلي لم يجلل اشكالها . ويفصل اجمالها . ويعطها حقها من الجلاء والبيان . بحيث تشربها الافهام وتحيط بها الاذهان . ويتوفر لها من معدّات الاقناع . ما يقع عليه الاجماع . وهذا ما وطنت النفس عليه وحثت الهمة اليه فيما اذكر وان لجأت احياناً الى التكرار ولكن مع تنوع الاساليب واختلاف المقاصد في الرواية ذاهباً في عبارتي بين الخطابة والترسل كل مذهب حسبما دعاني المقام واوحت اليّ السليقة . فان وُفقت الى ما اريد بشرت قومي خاصةً وسائر بني الانسان بطالع سعيد يسفر عن فوزٍ اكيد فيه الرباح والنجاح والا فاعلى باذل وسعة وان اخفق من جناح ( ستأتي البقية )

### — الحرب الروسية اليابانية —

من نظم حضرة الشاعر المصري نقولا افندي رزق الله

أجسوماً خلقتهم ام حديداً      وشياطين في الوغى ام جنودا  
وعذاباً يلقون في ساحة الحر      بٍ وموتاً ام غبطةً وخلودا

يعشقون المنون حتى تراهم  
 رَبِّ هَبْهُمْ أَنْ يَرْحَمَ الْبَعْضُ بَعْضًا  
 سهل منشوريا لك الويل من  
 ملأوا أرضك الخصبية جذبا  
 لا سقى الغيث تربة جنود  
 خوف أن تنبش السيول عظاما  
 يحسبون القتل منهم سعيدا  
 فلقد ترحم الاسود الاسودا  
 فرشوا منك بالجسوم الصعيدا  
 وأعادوا الليالي البيض سودا  
 حكمة الله امطرتها جليدا  
 أحرقتها نار الوغى وجلودا

\*\*\*

أيها الجند أي حرب دفعتم  
 لم تثرها الا مطامع قوم  
 رب يوم يموت فيه أوف  
 أتم تسقطون قتلى زكاما  
 واذا ما انتصرتهم لبسوا الفخر  
 بس حرب دعوتوها جهادا  
 إن رباً يبيع سفك دماكم  
 فاندفعتم على لظاها وقودا  
 تخذوكم من غير حق عبدا  
 منكم يعدلون منهم وحيدا  
 وهم ينعمون عيشا رغيدا  
 رداء طول الزمان جديدا  
 تغضب الله ثم تغضب بودا  
 لست ارضى لكم به معبودا

\*\*\*

دولة الروس لا ارى لك في حربك  
 غير اطماع دولة تطلب الفتح  
 يقف الفكر متعبا قبل ان يجتاز  
 وبلاداً يضل في جوها الطير  
 م رأيا موقفا او سديدا  
 م وتبني على المزيد مزيدا  
 م جزءا من ملكها محدودا  
 م ويبدأ منها تجاور بيديدا



قيصرَ الروس كُنْ أباً للرعايا حين تدعى أباً شفوفاً ودوداً  
 قد رأينا اليابان مثلك تبغي وهي ليست ترتدُّ حتى تسودا  
 تدعي مثل ما ادعى الروس حتى يحكم النصرُ حكمة الموعودا  
 وهو حقُّ القويّ يسطو به سرّاً م وجهراً وينثي محمودا  
 عبثاً تُظهر الممالكُ حبَّ ال سلم أو تعقدُ الملوك عهدا  
 ليسَ فيهنَّ غيرُ من تمني أنها تبلغُ السماء صعودا  
 ثم تبني فوقَ النجوم حصوناً شامخاتِ الذرى وتُعلي بنودا  
 أيها الناسُ لا حياةَ لقومٍ في دجى الجهلِ راقدين جمودا  
 إنما هذه الحياة جهادٌ فاز فيها من يبذل المجهودا

## مطالعات

علة زُرقة الجوِّ — قامت آراءٌ كثيرة في علة زُرقة الجوِّ ونسخ بعضها  
 بعضاً ورجع الفلاسفة الى اثبات ما أبطلوه ثم رجعوا عنه الى غيره . فمنهم  
 من ذهب الى ان زرقته من الصفات القائمة به ومنهم من قال انها عرضٌ  
 في غير الهواء ومنهم من قال انها ناشئة عن انعكاس اشعة الشمس الزرقاء  
 عن الغبار الجوى . وهذا رجحهُ كثيرون في هذا العصر . وقد جاء في احدى  
 الجرائد الانكليزية حديثاً ما مترجمهُ على وفق اصله « قال بريسل ليونرد  
 اذا قلنا ان علة زُرقة الجوِّ ما يملأهُ من الغبار استغرب ذلك السامعون  
 وحسبوه مما صيد بجبائل الاوهام . والواقع ان هذا رأي كثيرين من كبراء  
 الفلاسفة ومنهم الفرد رُوسل ولأس . والدليل على ذلك ان الهواء الخالص

من الشوائب لا لون له ولا يرى ولا يعكس ضوءاً واذا ملئت انبوبة من زجاج طولها اقدم كثيرة هواءً نقياً مر شعاع الضوء الكهربي من اولها الى آخرها ولم يشاهد فيها شيء من الاضاءة ولكن اذا خالط الهواء الذي فيها قليل من الغبار امتلأت الانبوبة من النور الازرق السماوي فزرقة الجو ناشئة عما فيه من الغبار . والمحقق اليوم وامس ان الجو مملوء من الغبار الى علو نحو ثلاثين ميلاً او اكثر من ذلك وهذا ينشأ عنه اقصر الامواج الضوئية من الطيف الازرق ولكن بعض الاشعة الشمسية التي تمر بين دقائق الغبار لا يتغير لونها لعدم انعكاسها عن تلك الدقائق والا لصبغ وجه الارض بالزرقة والخلاصة ان بعض اشعة الشمس تترك قليلاً في الجو من اللون الازرق الذي هو احد الوان الضوء السبعة فيظهر الهواء على البعد ازرق . ويزيد الغبار الجوي كثافةً بزيادة القرب من الارض فالغبار في طبقات الجو السفلى اكد من الغبار في الطبقات التي فوقها

وللغبار الجوي عدة اسباب فهو يأتي الجو من الغبار الذي تقذفه جبال النار من متنفساتها او تُغرّها وما تشيره الرياح من السهول والصحارى وترفعه بين الارض والسماء فلا تترك له مهلة للقرار . ولو قر الغبار وسكن في طبقات الهواء لحصل مشهد من اغرب المشاهد فكدر الجو واسود ورأينا النجوم نهاراً كما نراها ليلاً ولكنها تكون اقل ظهوراً . وقد صرح كثيرون ان من مصادر الغبار الجوي النيازك فانها متى بلغت الهواء اتقدت فصار اكثرها غباراً وهي كثيرة جداً فلم يكن غيرها من اسباب الغبار الجوي لكفت ان تكون سبباً لزرقة الجو . فتأمل ( النشرة الاسبوعية )



## اسئلة واجوبتها

بيروت - ارجو الجواب على هذين السؤالين

(١) قرأت في كلام بعض المحدثين ان امراً القيس كان نصرانياً وهو الذي اثبتته مؤلف كتاب شعراء النصرانية اذ عدّ امراً القيس في جملتهم . وقد جاء في هذا الكتاب ايضاً ان امراً القيس طلق زوجته امّ جندب لانها حكمت بافضلية علقمة الفحل عليه في الشعر . فكيف يوفق بين هذين القوانين وهل كان الطلاق محلاً عند الامة المسيحية من قبل وحرّم حديثاً ام القول بنصرانيتها زعم لا صحة له

(٢) من اشعر شعراء الجاهلية ومن اشعر شعراء الاسلام

محمد اسعاف النشاشيبي

الجواب - اما نصرانية امرئ القيس فمن الدعاوي التي لا يمكن اثباتها واول دليل على انتفاؤها امر الطلاق المشار اليه وهو مما لا يقول نصراني بجوازه لمثل السبب المذكور . على ان الطلاق كان امراً مباحاً في عشيرته فان اباه من قبله طلق امرأته ام سعد بن الضباب . قال الوزير ابو بكر عاصم بن ايوب وسعد هذا اخو امرئ القيس وذلك ان ام سعد كانت تحت حجر ابي امرئ القيس فطلقها وهي حامل ولم يعلم بها فتزوجها الضباب فولدت سعداً على فراشه فلحق به نسبة وسقط نسبة الى حجر . اه . وبعد فانه لم يرد فيما نقلوه ان النصرانية كانت في كنده بل الذي ذكره التوحيد ان كنده كانت فيهم اليهودية . والذي يظهر لنا ان امراً القيس كان يعبد الوثن ودليله

ما نقله الوزير ابو بكر المشار اليه في ترجمته من ان القيس اسم صنم قال  
ولهذا كان الاصمعي يكره ان يروي « يا امرأ القيس فانزل » وكان يروي به  
« يا امرأ الله فانزل » اه . والظاهر ان ما ذكر من ان القيس اسم صنم  
لا ريب فيه كما يدل عليه تسمية عبد القيس وهو ابو قبيلة من اسد . ومن  
الادلة على انتفاء نصرانية امرئ القيس قوله في ذم قيصر  
اني حلفت يمينا غير كاذبة لانت اقلف الا ما جنى القمر  
فغيره بانه اقلف وهذا لا يعبر به نصراني لان النصارى كلهم كذلك  
واما شعر الشعراء فالذي عندنا انه في الجاهلية زهير بن ابي سلمى  
المزني وفي الاسلام المتنبى والله اعلم

القاهرة — جنحت نفسي للمطالعة في كتابكم المسمى نجمة الرائد  
فتناولته وقرأت فيه ما جعلني الهج بالثناء عليكم والدعاء لكم بالتوفيق  
ولكنني وقفت عند كلمات في صفحة ١٩٢ تكاد ان تكون من باب واروا  
الميت التراب وخذلوهما بطون الاوراق وهي « بوى جدته وانزل حفرة  
وارهن رمسه واودع لحدته ووسد الضريح ووسد التراب » اذ هي على  
ما يظهر لي انها من اسماء المكان المختصة التي لا تصاح للظرفية فارجو من  
حضرتكم ازالة اللبس عن هذا الاشكال بالجواب في ضيآئكم الأغر  
ولكم الشكر مني سلفاً  
عطية حسنين

بدائرة المرحوم محمود باشا البارودي

الجواب — الصحيح ان نصب هذه الاسماء انما هو على المفعولية لا



على الظرفية لان كلاً من الافعال قبلها يتعدى الى مفعولين . وبيانهُ انك اذا رددت هذه الافعال الى مطاوعاتها تقول تبواً الدارَ ونزل الواديَ وارتهن السلعةَ واستودع المالَ وتوسد الفراشَ فتتنصب كل هذه الاسماء على المفعولية . ومعلوم ان الفعل المتعدي اذا عدّي ايضاً بقي مفعوله على حكمه فتقول لبس زيدُ الثوبَ وألبستهُ الثوبَ فلا يتغير الثوب في المثال الثاني عن حكمه في الاول وقس على ذلك ما اشبههُ . وهذا لا يتأتى في مثل قولهم واروهُ الترابَ وقوله خلدَ وها بطون الاوراق لانه لا يقال في المطاوع توارى الترابَ ولا تخلص بطون الاوراق فلم يبق الا ان الاسمين منصوبان على الظرفية وهي ممتنعة فيهما لما ذكرتم

## آثار ادبية

الرياض — عنوان مجلة تهذيبية علمية صناعية اجتماعية لحضرة صاحبها الفاضل حسن افندي صديق . وقد انتهى اليها الجزء الثاني منها فالفيناهُ مشتملاً على عدة مباحث مفيدة في المطالب المشار اليها منها مقالة في الرياضيات عند المصريين ومقالة في احكام الشعر ومقالة في تاريخ الفيلسوف لبنز الالمانى وغير ذلك مما نحض المتأدين على مطالعته . والمجلة تصدر مرة في الشهر في اربعين صفحة وقيمة اشتراكها خمسون قرشاً مصرياً فنتمنى لها الثبات والانتشار

## فكاهات

— شرلوك هولمز<sup>(١)</sup> —

— ٣ —

### الاشباح الراقصة

قال الدكتور وطنن كنت يوماً في غرفتي مع صديقي شرلوك هولمز فتضى ساعات متتابعة في سكوت تام وقد حنى ظهره ليفحص بانتباه المعتاد اناءً فيه بعض الاجزاء الكيماوية . ثم رفع نظره اليّ بسرعة وقال اذا قد صممت على عدم المخاطرة بشراء اسهم معادن الذهب الافريقية ؟ ومع علمي بمقدرة شرلوك على كشف الاسرار وملاحظاته الدقيقة لم اتمالك ان اظهرت شديد الاستغراب لاطلاعه على بعض اسراري الخصوصية والتي لم افه بها لاحدٍ من الناس قط . فحدجته ببصري وقلت له قل لي بربك كيف علمت ذلك . فادار كرسية ونظر اليّ بابتسام وقال اذا تعترف باني مصيب في ما قلته . قلت نعم انت مصيب ولكن من اطعمك على هذا الامر وكيف عرفت سري لتأتي بمثل هذه المعجزة . فقال ليس في الامر معجزة ايها العزيز وطنن بل الامر من ايسر ما يوجد كما سأشرح لك . فانه من اسهل ما يكون ان يستعمل الانسان قوة عقله لاكتشاف كل ما تصعب عليه معرفته فاذا عرف النقطة الاولى فرض ما يتبعها وتوصل شيئاً فشيئاً الى كشف الحقيقة برمتها وانا من ملاحظتي حالتك واصابع يديك تاكد لي انك صممت على عدم شراء الاسهم المذكورة . وذلك اني اولاً رأيت اثر الطباشير بين ابهامك والسبابة عند رجوعك امس من النادي . ثانياً علمت من ذلك الاثر

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني



انك كنت تلعب بالبيلياردو. ثالثاً اعرف انك لا تتعاطى هذه اللعبة الا مع صديقك  
 ثرستون. رابعاً اخبرني منذ اكثر من شهر ان ثرستون الح عليك بشراء بعض  
 تلك الاسهم. خامساً ان اوراقك المالية محفوظة عندي ولم تطلبها فداني ذلك على ان  
 ثرستون لم يفز باقناعك ولم تقبل المشتري والا لكنت اخذت النقود اللازمة للمشتري.  
 سادساً واخيراً تحققت مما ذكر انك صممت على عدم المخاطرة بشراء تلك الاسهم.  
 وكنت اسمع حديثه معجباً بكلامه وقلت اني لاعجب من توصاك الى هذه النتيجة  
 البعيدة بهذه الطريقة البسيطة. فضحك حتى بانته نواجذه ثم نظر الي وقد اخذ  
 بيده ورقة فدفعها الي وقال خذ هذه وقل لي ما عساك ان تفهم منها. فاخذت الرقعة  
 وفحصتها ملياً ثم قلت له اني لم افهم منها سوى انها لعبة صيدانية وان لم تكن كذلك  
 فماهي اذاً. قال ذلك ما ارجو ان اتوصل اليه اجابة لرغبة صاحبها المستر هلتون  
 كيوبت فانه ارسل الي هذه الرقعة وطلب مني ان احل رموزها واعداداً انه سيأتي  
 في القطار الثاني ليكلمني في شأنها واني اسمع الآن قرع الجرس الخارجي فلا اشك  
 انه هو القادم. وما كاد شرلوك يتم كلامه حتى سمعنا وقع اقدام تقرب من غرفتنا  
 ثم ظهر امامنا رجل طويل القامة اشقر اللون حليق اللحية حسن البزة جميل الوجه  
 فاقرب منا فصافحننا. وقبل ان يجلس وقع نظره على تلك الرقعة التي كانت لا تزال  
 في يدي فقال مخاطباً شرلوك علمت انك شديد الرغبة في حل المشاكل والمعضلات  
 فارسلت اليك هذه في القطار الاول لتكون لك مهلة كافية للتبصر فيها وتبعتها  
 انا لاري ما ذا عساك ان تستنتج من هذا الرسم الغريب. فاجابه شرلوك قائلاً  
 لا شك انه رسم غريب والذي يظهر منه لاول وهلة انه من مبتدعات الاطفال اذ  
 ليس فيه الا رسم اشباح راقصة على طول القرطاس فلماذا اهتمت به هذا الاهتمام  
 العظيم وما الذي جعلك تنتبه اليه وتظنه شيئاً. فقال الرجل اني لم اهتم به قط  
 يامولاي ولكن زوجتي احوجتني الى البحث عن رموزه لانها خافت منه خوفاً شديداً  
 بحيث انه لم يقع نظرها عليه حتى ارتسمت علامات الرعب على وجهها وفي عينيها مما  
 دعاني الى البحث في امره والكشف عن سره.

ورفعُ شراوك الرقعة فبان انها قطعة من دفتر جيب وقد رُسم عليها بقلم الرصاص

هذه الصورة

فأملها تأملاً ملياً ثم طواها واودعها محفظة كانت في جيبه . ثم قال يظهر ان لهذه الاشباح سرّاً غريباً لا بدّ لي من فحصه ولكنك لم تكتب لي التفصيل الكافي ايها العزيز كيوبت فهل لك ان تعيد لي الرواية شفهاً ليشاركني وطن في سماعها . فقال كيوبت لست ماهراً في سرد الروايات ولكنني اخبركم بما اعلمه واذا وجدتم في كلامي ما يستدعي الايضاح فنبهوني اليه . انني تزوجت منذ سنة ومع ان أسرتي لم تكن غنية فانها كانت منذ خمسة قرون متواليه في محل يسكنه اشرف القوم . وجئت لندن في السنة الغابرة لحضور حفلة اليوبييل فنزلت في فندقٍ وتعرفت فيه بفتاة اميركانية تدعى ألسي باتريك فتصادقنا واوصلتنا الصداقة الى الحب فاحببنا واحببني وانتهى حبنا بان اقترنت بها هناك وعدت بها الى مسقط رأسي . ولا انكر انه من الجهول ان يقترن فتى شريف الاصل بفتاة غريبة لا يعرف عنها شيئاً ولكن لورأيتم زوجتي لما استغربتم ذلك فانها صورة العفاف ومثال الطهارة والحب وكانها رأت ما لم اتبه له انا فنصحتني ان اقلع عن محبتها او ان اتأخر الى ان اعرفها تمام المعرفة واعاشرها كما ينبغي . ولكنني اجبت داعي الهوى ولم اصغ لصوت الحبيب ولما رأت الحاحي قالت لي لا اخفي عنك ايها العزيز انني في حياتي السابقة أُجبرت على مخالطة اقوام لا يحسن ذكرهم ولا احب ان اعيد ذلك التذكار المحزن . فاذا تزوجت بي يا كيوبت اوكد لك انه لم يكن في ماضي حياتي الشخصية ما يستوجب الخجل ولكنني اشترط عليك ان تضرب صفحاً عن ماضي فاذا رضيت باشتراطي فلا تجد زوجةً اشد امانةً مني على حبك وطاعتك واذا رفضت فاذهب ودعني استكمل ما بقي لي من حياة العزلة التي وجدتها فيها . اما انا فدفعني الحب الى ان وعدتها بما شاءت وتزوجنا وحافظت على وعدي فلم افانحها بشيء من الماضي . ومرت علينا هذه السنة ونحن في رغد عيش وسرور الى اول الشهر الماضي حين بدأت اقرأ



في وجه زوجتي بعلام الضجر والقلق . فانه جاءها يوماً رسالة من اميركا عرفتها من طابع البريد فما قرأتها حتى امتنع لونها ثم مزقتها وطرحتها في النار ولم تذكر لي شيئاً عنها ولا انا سألتها عن شيء . ولكنها لم يأخذها قرار بعد ذلك ولم يفارق وجهها دليل الخوف كأنها تتوقع خطراً جسيماً سيفاجئها . وكنت اود لو وثقت بي وشككت لي امرها ولكنها تبادت في الكتمان قماديت في حفظ السكوت عملاً بوعدني لها وعلى الخصوص لاعتقادي التام ان ما يشغل افكارها ليس الا حوادث خصوصية لا علاقة لها البتة بما يشين شرفها او شرف زوجها . ومن الغريب في روايتي انني رأيت منذ اسبوع على خشب النافذة رسم اشباح راقصة مثل المرسومة على هذه الرقعة وقد رسمت بالطباشير فظننت أنها من عمل ابن الحوذني فزجرته فاقسم انه لا يعرف عنها شيئاً فامرت بمحوها غير مؤتم بالامر . ولما كان المساء ذكرت ذلك عرضاً امام زوجتي فاهتمت به جداً وتوسلت الي ان اريها ما يرسم من مثل ذلك اذا حصل . ومرر علينا اسبوع لم نر فيه شيئاً حتى نسيت الامر فلما كان يوم امس وانا في حديقتي وقع نظري على هذه الرقعة التي امامكم وكانت موضوعة على المزولة فاخذتها واريتها لزوجتي . ولن انسى ما حل بها لدى مشاهدتها اذ اصابها ارتعاش شديد وسقطت غائبة عن الرشد ولما افاقت لم تعد الى حالتها الطبيعية بل بقيت مشردة الافكار وقد غارت عيناها واصبحت كأنها تنظر الى هوة هائلة امامها . فاخذت الرقعة وارسلتها اليك ايها العزيز شرلوك وانا ارجو ان تكشف لي شيئاً من امرها لانني لو ارسلتها الى رجال الشحنة لسخروا بي وعدوني معنوهاً . فاتوسل اليك ان تشير علي بما يجب ان افعله لاني مع كوني فقيراً احب زوجتي حباً شديداً ولا اتأخر البتة عن المدافعة عنها ولو كلفني ذلك بذل حياتي وما امتلك . وكان شرلوك يصغي لحديثه ويتأمله فلما فرغ من سرد قصته قال له اولم يخطر لك ان تسأل زوجتك مشاطرة سرها . قال معاذ الله ان افعل فقد وعدتها ان الزم الصمت فان شاءت هي ان تطلعني على ذلك والا فلن اجبرها ولكن ذلك لا يمنعني عن البحث بنفسني لعلني اتوفق الى حل اللغز . فقال شرلوك اني اعدك ان ابذل

جهدني في مساعدتك من الآن غير مدَّخِرٍ وسعاً فقل لي هل تذكر انك سمعت  
 بقدوم شخص غريب الى ناحيتكم . قال لا وليست ناحيتنا من الاماكن المأهولة حتى  
 يجتني فيها الغريب غير انه يوجد على بعد منا منازل للفلاحين يقبلون فيها الضيوف  
 والمسافرين . فقال شرلوك لا شك عندي ان لهذه العلامات الميرغلفية معنى ربما  
 تعذر علينا الوقوف عليه ولكني لما كنت لا اسلم بوجود المستحيل فسأزاول قراءتها  
 غير ان هذه الرسالة قصيرة للغاية لا يسعني معها تعيين نقطة ابتدئ في البحث منها  
 ويسوئي انك لم تأخذ صورة ما رسم على النافذة بالطباشير فر بما كان افادنا ذلك .  
 اما الآن فاشير عليك ان تعود الى بيتك وتكتم الامر وتزيد انتباهك فاذا ظهر  
 مثل هذه الرسالة فخذ صورتها وارسلها الي في الحال واجتهد ان تعرف هل جاء  
 البلدة غريب او مسافر فاذا علمت شيئاً من ذلك فلا تتأخر عن ابلاغي وعرفني  
 عن اقل حادث يحصل ترني مستعداً في كل وقت ان اوافيك الى بيتك في نورفولك  
 وخرج كيوبت بعد تلك المقابلة تاركاً شرلوك غائصاً في بحار التأملات وكان  
 طول يومه يأخذ تلك الرسالة الغربية فيفترس فيها ملياً ثم يعيدها الى جيبه ولا ينطق  
 ببيت شفة ومضى علينا اسبوعان لم يحدث فيهما ما يشير الى تلك الحادثة . وفي  
 صباح احد الايام عزمتم على الخروج من البيت فاستوقفني شرلوك وقال ابق اليوم  
 هنا فان لنا بك حاجة . قلت وما ذاك . قال قد جاءني رسالة برقية من صديقنا  
 كيوبت يقول فيها انه قادم لمقابلتنا فلا اشك انه وقف على شيء جديد يختص  
 بالاشباح الراقصة فاذا كان قد ركب القطار بعد ارساله الرسالة فلا يبعد ان يكون  
 هنا بعد بضع ثوان . ولم يكذ شرلوك يتم كلامه حتى فتح باب غرفتنا ودخل كيوبت  
 وقد بانت عليه علائم الضنك الشديد والسهر والقلق فالتقى بنفسه على كرسي كبير  
 وقال آه يا عزيزي شرلوك ان هذا الامر قد اقلقني اكثر مما كنت اتوقع واي امر  
 اشد على الانسان من ان يعلم انه محاط باعداء غير منظورين وغير معروفين يسعون  
 في سلب راحته واهلاك زوجته . اجل اني ارى زوجتي المحبوبة تنحني امامي  
 شيئاً فشيئاً الى القبر وانا لا استطيع ان امد اليها يد المساعدة . وقد حاولت مراراً









الاسراع فيها بنا يا وطن . والحال تناولنا طعام الصباح واسرعنا فركبنا القطار وبلغنا نورفولك . وما ترجلنا على رصيف المحطة حتى رأينا اختلاطاً وغوغاءاً وسمعنا الناس يلهجون بأمر قدوم رجال الشحنة . فسألت رجلاً عن الامر فقال ان زوجة كيوبت اطلقت عليه الرصاص فقتلته ثم على نفسها فسقطت مجروحة وربما بقيت في قيد الحياة اذا عاجلنا الاطباء . فنظرت الى شرلوك هولمز فرأيتُهُ قد امتقع لونه ولكنه وثب بسرعة البرق الى عربة فتبعته وجعلت الجياد تنهب بنا الارض حتى بلغنا بيت ذلك المسكين كيوبت . وما دخلنا باب الحديقة حتى استقبلنا احد مفتشي رجال الشحنة واسمه مارتن فلما رأى صديقي شرلوك دهش وقال له اني اعجب من قدومك لان الجريمة حدثت في الساعة الثالثة بعد منتصف الليل فكيف امكنك ان تعرف بها وتأتي من لندن فتصل حال وصولي انا ايضاً . فقال شرلوك اني كنت متوقفاً ذلك فتركت لندن قبل حدوثه وسأشرح لك الامر بعد ان تقوم بمهمتنا ونفحص الدلائل فهل تريد ان تتعاون معاً ام تفضل ان تقوم بعملك منفرداً . فقال مارتن بل تتعاون على كشف الحقيقة معاً فيها بنا للحال لان هذا الفحص لا يحتمل التأخير . وسعى شرلوك في تحقيقه فوجد ان الطبيب قد فحص الجثتين فكان كيوبت قد دخلت الرصاصة في قلبه فاقدته الحياة للحال واما زوجته فان الرصاصة دخلت في مقدم جبهتها فجرحتها جرحاً بالغاً ولكنه لم يكن فيه خطر على حياتها فرفعوها الى سريرها للاعتناء بها . وعند البحث لم يجدوا في الغرفة الا مسدساً واحداً مطروحاً بين الجثتين فلا يمكن الجزم بمعرفة القاتل فر بما كان كيوبت الفاعل وربما كانت زوجته . فاستدعى شرلوك الخادمة والطباخة فقالتا انهما كانتا نائمتين فايقظهما صوت طلق ناري تبعه طلق آخر فاسرعنا الى جهة الصوت فوجدنا كيوبت ملقى على وجهه فاقد الحياة والدم يتدفق من صدره وزوجته الى جانب تسيل الدماء على وجهها ولكنها غير قادرة على النطق . فاسرعنا للحال وايقظنا الخادم فارسلناه في طلب الطبيب وأحد رجال الشحنة ثم حملنا الزوجة الى سريرها . واكدتا ان نافذة الغرفة كانت مقفلة من الداخل وان جميع ابواب البيت ونوافذه كانت مقفلة ايضاً

بميت يتعذر دخول او خروج شخص غريب عن البيت . و بعد ذلك طلب شرلوك ان يعاد فحص الغرفة فانتقلنا اليها فوجدنا جثة كيوت المسكين ولدى فحصها المدقق ثبت انه ليس بالفاعل لما ظهر من هيئة دخول الرصاصة في جسمه وعدم وجود اثر على كفه . واخذ شرلوك المسدس فوجد رصاصتين منه مفقودتين والاربع الرصاصات الاخر باقية فيه . فسأل المفتش هل استخرجوا رصاصة من الجثتين ليضاهوا بينها وبين رصاصات المسدس . فقال المفتش انهم لم يفعلوا ولا فائدة من ذلك . فقال شرلوك بل الذي ارى ان لذلك فائدة كبيرة لانني اعتقد ان ما حدث لم يكن من فعل كيوت ولا زوجته بل ان القاتل شخص ثالث والذي يؤكد لي ذلك انه لم يفقد من المسدس الا رصاصتان احدهما في صدر كيوت والاخرى في رأس زوجته وهذه الثالثة من اين اتت . ولما قال هذا اقترب من النافذة و اشار الى ثقب فيها ثم اخرج سكيناً من جيبه فقطع في الخشب الى ان استخرج الرصاصة وبقينا جميعنا مبهورين . فقبس شرلوك معجباً بفوزه ثم قال قد تاكد لي من هذا الامر وجود ثالث هو الفاعل وقد خرج ولا شك من النافذة بدليل ان الشمعة الموقدة قد سال الشمع منها الى الجهة المخالفة للنافذة مما يشير الى فعل الهواء المندفع اليها من الجهة الاخرى . ثم وقع نظر شرلوك على محفظة ملقاة في ارض الغرفة فاخذها وفتحها امامنا فوجدنا فيها اوراقاً مالية بقيمة الف ليرة استرلينية فسامها شرلوك الى المفتش لازومها في المحاكمة . ثم قال اننا قد حصلنا على كل ما نتظره من الفائدة في هذه الغرفة فبنا الى الحديقة لعلنا نرى فيها ما يسهل لنا ربط حلقات هذه الرواية معاً . فخرجنا جميعنا الى الحديقة فرأينا امام النافذة آثار اقدم كبيرة وبعض الزهور مدوسة وقد تكسرت اغصانها فقال كفي فقد اتممت فحصي وحققت ظني فسأقبض على غريمي سواء ماتت تلك الزوجة المسكينة او بقيت حية . ولكن هل يعرف احدكم نزلاً يدعى نزل أريديج . فقال الشحني لا اعرف نزلاً بهذا الاسم ولكنني اذكر وجود شخص يدعى أريديج منزله في بقعة منفردة في آخر البلدة . فقال شرلوك نادوا لي واحداً من الخدم ثم اخرج من جيبه كل الاوراق التي





الاخيرة فحالت معناها للحال واذا بها تهديد من كاتبها يقول فيها « استعدي يا ألسي للموت » فعلمت ان حلقة الخطر قد ضاقت واسرعتُ بصديقي ووطن الى هنا غير انه لسوء الحظ تأخر مجيئنا وقضي الامر بوفاة ذلك المسكين ولكن بعد ان تسهلت لنا وسائل الانتقام له . فقال المقتش مارتن اذاً لا بد لنا من المبادرة الى الريج والقاء القبض على هذا الشرير قبل ان يفرّ من ايدينا . فقال شرلوك لا حاجة الى ان تتكلف عناء المسير اليه فستراه قادماً الينا عن قريب . قال وكيف ذلك . فقال اني قد كتبت اليه الرسالة التي بعثتها مع الخادم بنفس اللغة التي كتب بها وعن لسان ألسي اطلب حضوره ولاعتقاده ان لا احد يعرف رموز تلك الكتابة سواها فسيصدق الدعوة ويلبثها عاجلاً فلنكن على استعداد لملاقاته . وبعد قليل سمعنا وقع حوافر جواد ثم خطوات رجل يصعد السلم فوقفنا وراء باب الغرفة فوصل القادم ودفع الباب فما بلغ الغرفة حتى اقتضضنا عليه وشددنا كتابه ووقفت رجال الشحنة تحرسه . فنظر الينا بهوتاً وهو لا يصدق ما يجري ثم قال انني اتيت بدعوة من السيدة ألسي كيوبت فهل لي ان اراها . فقال شرلوك انها في حالة الخطر الشديد ولا يمكنها مقابلة احد . فقال الرجل لا يمكن ان يكون ذلك وقد كتبت لي هذه الرسالة بخطها . فتبسم شرلوك وقال الرسالة ليست بخطها ولكني انا كاتبها فاني حملت رموز لغزك وتعلمت لغتك وقد وقفت على جلية امرك فلا فائدة لك من الانكار وعساك ان تقرّ بما يدرك الشبهة عن تلك المسكينة . فنهد الرجل وقد بان عليه علامات الكمد وقال آه اني اود ان اموت حالاً ولا يصيب ألسي ادنى مكروه . واذ قد ظهر الامر فاعلموا يا سادتي انني واحد من عصاة اشرار في شيكاغو اشتهر امرنا وخافنا الجميع حتى الحكومة . وكان رئيس العصاة والد ألسي وهو الذي اخترع هذه اللغة السرية وعامها لابنته وهي تجهل تمام الجهل صفة ايها وصفتنا فانها كانت ملكاً ظاهراً ولا تزال كذلك . اما انا فاحببتها واحببني ولكن قبل ان يتم عقد قراننا اطلعت على سرنا وعرفت امرنا فجددت والدها وانكرت خطيها وهربت الى انكلترا ولم نعرف مقرها الا بعد ان اقترنت بالمستر كيوبت .



فضاق صدري ولم احتمل ان يسلمني احد حبيتي فتبعتمها الى هنا وجعلت ارسلها  
واتوسل اليها ان تجيء اليّ فلم تقبل وتهددتها فلم افلح . ثم توسلت اليّ ان اوافيها  
ليلاً من نافذة الغرفة لتكلمني ففعلت ورأيتها قد احضرت لي مبلغاً من القراطيس  
المالية فتوسلت اليّ ان آخذ المال واترك هذه الديار فلا اجلب الشقاء عليها وعلى  
زوجها . اما انا فلم انتصح ولم يهمني المال وحاولت ان اختطفها بالرغم عنها . واذا  
بزوجها قد دخل الينا شهراً مسدسه واطلق عليّ الرصاص فلم يصبني فاخذت  
مسدسي مدفوعاً بنار الانتقام واطلقت عليه فسقط قتيلاً واطلقتهُ ثانيةً على غير  
هدى فاصبت حبيتي وكنت قد نزلت من النافذة فشعرت باقفاها ورأيتني . وخشيت  
ان يُعرف امري فرجعت الى البيت الذي اقيم فيه ولم اعد اعلم شيئاً الى ان  
اتني هذه الرسالة اليوم فطرت مسرعاً لابي دعوة حبيتي . فها قد اعترفت  
لكم بكل شيء وانا مستعدّ لاكون تحت قيادتكم وانما اتوسل اليكم ان تسمحوا لي  
بمشاركتها . فقال المفتش مارتن لا يمكن ذلك الآن بل تكرمم باتباع هذا الرجل  
واشار بيده الى الشحني فأخذه وقاده الى عربة كانت بالانتظار نقلته الى دارسجنه  
وأرانا شرلوك الرسالة التي كتبها اليه فاذا بها

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

ولدى مقابلتها على المفتاح الذي اوضحه لنا شرلوك علمنا انها تعني « تعال اليّ  
بدون تأخير » وكانت نتيجة المحاكمة ان حكم على ذلك الخبيث بالقتل ثم استبدل  
بالاعمال الشاقة لانه ظهر ان كيوبت كان البادئ باطلاق النار . اما ارملة كيوبت  
فقضت باقي ايامها في الحزن على زوجها ومواساة اليتامى والارامل والصلوات عن  
نفس ذلك الزوج المسكين الذي لو اطلعتهُ على سرها من البدأة لم يقع عليه مكروه



## ﴿ لغة الجرائد ﴾

(تابع لما قبل)

ويقولون كان ذلك عام كذا من التاريخ الميلادي او الهجري مثلاً فيضعون العام موضع السنة وهو لا يصلح لذلك دائماً . والفرق بينهما ان العام اربعة فصول السنة وبعبارة اخرى هو من احد فصول السنة الى مثله من القابل والسنة من يوم معلوم من العام الى مثله من القابل فهي تبدأ من اي يوم اتفق والعام لا يكون الا فصولاً كاملة . قال في المصباح قال ابن الجواليقي ولا تفرق عوام الناس بين العام والسنة ويجعلونهما بمعنى فيقولون لمن سافر في وقت من السنة اي وقت كان الى مثله عام وهو غلط والصواب ما أخبرت به عن احمد بن يحيى انه قال السنة من اي يوم عدته الى مثله والعام لا يكون الا شتاءً وصيفاً . وفي التهذيب ايضاً العام حول يأتي على شتوة وصيفة وعلى هذا فالعام اخص من السنة فكل عام سنة وليس كل سنة عاماً

ويقولون قبض على اللص بمعرفة الشرط يعنون ان الشرط هم الذين قبضوا عليه لا ان القبض تم باطلاعهم والقابض سواهم فيأتون بهذا التركيب الغريب وهو من لغة الدواوين

ويقولون في جمع الحارة حوارى وهذا كجمعهم القهوة على قهاوي وقد تقدم ذكر ذلك قريباً وهو من كلام العامة ايضاً والصواب في جمعها حارات لانه لم يسمع لهذا اللفظ جمع مكسر

ويقولون ما بالك بكذا وما بالك اذا كان الامر كذا اي ما ظنك او



ما قولك مثلاً وإنما البال في مثل هذا التركيب بمعنى الشأن والحال تقول  
 ما بالك واقفاً وما بالك لا تتكلم اي ما الشأن الذي لاجله تفعل كذا او  
 لأي حال انت كذا

ويقولون فعل كذا في بادئ الامر اي في اوله وبدئه ولا معنى للبادئ  
 هنا لانه اسم فاعل والمقام يقتضي المصدر او الظرف  
 ويقولون ادمن على شرب الخمر فيعدون هذا الفعل بعلى وهو متعد  
 بنفسه يقال ادمن الشرب وادمن العمل ولا يقال ادمن عليه  
 ويقولون تعهد له بكذا اي عاهدته عليه وواتقه ولا يجيء تعهد بهذا  
 المعنى انما يقال تعهد الشيء اذا تفقده وعاوده مرة بعد مرة  
 ويقولون حرر الرسالة وحرر الجريدة اي كتبها وانشأها والذي في  
 كتب اللغة ان التحرير بمعنى اقامة حروف الكتابة واصلاح سقطها  
 واستعماله بمعنى الانشاء عامي

ويقولون تبودلت كؤوس المسرات بين الحضور وبعضهم وهو تعبير  
 فاسد لان حاصل المعنى ان جميع الحضور بادلوا البعض كؤوس المسرات .  
 على ان البعض هم من جملة الحضور فيكونون قد بادلوا انفسهم ايضاً .  
 والصواب اسقاط «وبعضهم» لان التبادل لا يكون الا مشتركاً وحصوله  
 بين الحضور يفيد ان بعضهم قد بادل بعضاً

ويقولون هذا الامر قد عرف من فلان يعنون ان فلاناً عرف الامر  
 فينبون الفعل للمجهول ثم يذكر الفاعل المحذوف ويجرّونه بمن وهو  
 من التعريب الحرفي عن اللغات الاوربية . وقل ما في هذا التعبير انه

كثيراً ما يؤدي الى الالتباس وذلك كما في العبارة المذكورة فانها تحتل ان يكون المعنى ان هذا الامر قد عرفه الناس من فلان بل هو المعنى الصحيح الذي يفهم من هذا التركيب . ومثله قولك أخذ هذا الشيء من زيد وسرق من خالد واغتصب من بكر وطلب من عمرو وقس على ذلك كثيراً من الصور . هذا فضلاً عما في هذا التركيب من العبث لان الفعل انما يُبنى للمجهول ويُسند الى غير فاعله اما للجهد بالفاعل او لقصد اغفال ذكره فاذا صرح بذكر الفاعل بعد ذلك تدافع طرفا الكلام وجاء آخره ناقضاً لما بُني عليه اوله

ويقولون اذنب فلان ضدي وتعصب ضد فلان وحميت فلاناً ضد غريمه وكل ذلك من التعريب الحرفي ايضاً والصواب اذنب الي وتعصب على فلان وحميته من غريمه

ويقولون استقل السفينة واستقل القطار اي ركبته واستوى عليه وهو استعمال غريب لانه يقال استقل الشيء اذا رفعه وحمله فهو على عكس المعنى الذي يريدونه كما ترى

ويقولون استطرد العمل واستطرد الحديث اي تابعه ومضى فيه وليست اللفظة في شيء من هذا المعنى والذي في كتب اللغة يقال استطرد الفارس للفارس اذا اراه انه منهزم امامه فاذا تبعه وانفرد عن الصف عطف عليه فطمعته . واشتهر في كلام المولدين استطرد لذكر كذا وهو ان يذكره في غير موضعه فيمهد له وجهاً لذكره وهو مجاز عن الاول كما لا يخفى ولم يرد الاستطراد في غير ذلك



ويقولون مدرسةً علياً فيأتون بهذا اللفظ ممدوداً وهو غلط لان  
افعل التفضيل يؤنث على فُعَلن بالقصر مع ضم الفاء (١) واما العليا بالمد  
فمعناها المكان المشرف وهي اسمٌ بمنزلة البيداء والصحراء وما جرى  
مجراها وهي بفتح الفاء

ويقولون هذا من المصالح الدائمة يعنون الدائمة فيزيدون عليه ياء  
النسبة لغير معنى وهو غريب (ستأتي البقية)

✽ ما وراء زمن التاريخ ✽

من البديهي ان زمن التاريخ لم يبدأ الا بعد استنباط الكتابة والشروع  
في تدوين الحوادث ويختلف عهده في كل بلاد تبعاً لحالة الحضارة فيها وزمن  
دخول الكتابة بين اهلها فهو في اوربا لا يتعدى ١٥٠٠ سنة قبل التاريخ  
الميلادي وفي مصر ينتهي الى ٤٠٠٠ سنة قبل التاريخ المذكور. واما قبل  
ذلك فلم يكن لشيء من الامم تاريخٌ مدوّن وانما كانت اخبار السلف  
تُنقل بالرواية والسماع وربما اُفرغ حديث الوقائع الكبرى منها في قالب  
النظم تسهيلاً لحفظه واستظهاره كما فعل اوميروس وغيره من شعراء  
الدهر القديم. بيد ان تلك المنظومات التقليدية قد اعتورها ولا ريب كثيرٌ

(١) اما استعمال هذه اللفظة مؤنثة مع التنكير على خلاف المنصوص عليه  
في قواعد هذا الباب فالذي حققه غير واحد ان ذلك انما يمتنع عند قصد المفاضلة  
اي عند اقتران لفظ التفضيل بمن ولو مقدرةً كما اذا قيل زيد طويل وهند اطول  
اي اطول منه فلا يقال وهند طولى. فاذا قصد به مجرد الوصف بالزيادة جرى  
كغيره من الصفات فيقال امرأة فضلى ورجال افاضل وهلم جرّاً

من التبديل والزيادة في اثناء تداول الرواة لها عصرآ بعد عصر بحيث  
انها لم تباغنا الا بعد ان تنكرت فيها صور الوقائع ودخلها كثير من الخرافات  
والقصص الموضوعة ولذلك كان غالب ما فيها لا يصلح لتقرير الحقائق  
التأريخية اللهم الا فيما يختص بالعادات والشرائع وما جرى مجراها مما كان  
لاخر عهد اولئك الرواة

وفضلاً عن ذلك فان تلك التقاليد لم يرد فيها الا الشيء النزر مما  
يتعلق بخاصة بعض الامم وذكر شيء من مشهور وقائعها ولم يكن ما روي  
فيها الا من الحوادث المتأخرة التي حدثت بعد ان تجيئت الاجيال وتحيزت  
الامم واصبح للانسان شؤون اجتماعية وبعبارة اخرى بعد ان خرج  
الانسان من حال الهمجية المحضة وصار على شيء من الحضارة . وبقي  
وراء ذلك من النوازل الكونية والحوادث العمرانية وتطورات الانسان  
في الصناعة والسكنى والمعاش وسائر احوال المدينة مما استغرق مئات كثيرة  
من القرون ما سدل دونه حجاب الغيب وطوي بين تضاعيف الايام  
ولا ريب ان الوصول الى معرفة ما كان في تلك العصور النائية مما  
لا سبيل اليه غير ان المباحث الجيولوجية قد أدت الى كشف كثير من  
الخفايا المحتجبة وراء ظلمات القدم وابدت لنا من آثار الاولين ما دل على  
ما كانوا عليه في الجملة بل دل على كثير من مفصل احوالهم ووقائعهم وما  
مر بهم من الحوادث وتنقلوا فيه من الاطوار . وذلك ان اصحاب هذا العلم  
يقسمون تاريخ الارض الى اربعة ادهر يتقدمها دهر خامس يعرف بالدهر  
الفاكي وهو الزمن الذي تم فيه تكوّن الارض وانتهى بظهور بعض الانواع



الدينية من الكائنات العضوية كالطحالب والخمّاش وهي ما لا دماغ له من الحيوان . والدهر الاول بعده هو الذي رسبت فيه التربة الاولى المتجمعة عن احتكاك الصخور وفعل السيول والامطار وفيه ظهرت الحيوانات القشرية والهلامية ثم الاسماك والحشرات الاولى التي انقرضت في الازمنة التالية . وظهرت في الدهر الثاني الاشجار الدائمة الخضرة وبعض انواع الحشرات . وفي الثالث الاشجار التي تتجدد خضرتها كل سنة وذوات الاثدي من الحيوان . وفي الرابع ظهر الانسان والحيوانات الداجنة والنباتات البستانية وينتهي هذا الدهر بانتهاء الانقلابات العامة وثبوت البر والبحر على ما هما عليه الى هذا اليوم . ويقدرّون مدّة هذه الادهر الاربعة بنحو ٢٤٠ الف سنة ولهم في كل واحد منها تفاصيل طويلة ليست من غرضنا في هذا الموضوع

واول من شرع في البحث عن آثار الانسان في الطبقات الجيولوجية رجل من علماء الفرنسيين من اهل القرن الغابر يقال له بوشاي فانه عثر على قطع من الصوان المنحوت في تربة الدهر الرابع ثم عثر على فك انسان وبقايا اخر من هياكل بشرية من الدهر المذكور وبعضها من الدهر الثالث استدللّ منها على شيء من احوال الانسان في العصور الخالية ومذ ذاك تنبه العلماء للبحث عن هذه البقايا فنشأ عن ذلك علم قائم بنفسه يُعرف بعلم ما وراء التاريخ

وهذا العلم لا يُستند فيه الى شيء من الروايات التقليدية ولكن مرجعه الى ما يسمى بعلم الرفات (الپاليونتولوجيا) ومداره على الدفائن التي

توجد في طبقات الارض من رُفات العظام البشرية وما يوجد معها من الآلات والمواعين مما يُستدلّ به على اوائل امر الانسان وتدرُّجه في اطوار الحضارة في كل عصرٍ من تلك العصور المتطاولة . وقد تبين من فحص تلك المخلفات انه في اول عهده لم يكن يعرف من الادوات والاساحة الا الطرار وهي شظايا من حجر الصوّان كان يكسر بعضها ببعض او يوقد عليه حتى يتشقق وينفصل بعضها من بعض ثم يختار منه ما كان ذا اطراف حادّة يستعمله في ذبح الحيوان ويدافع به عن نفسه . ثم توصل بعد ازمان الى نحت تلك الطرار وتسوية وجوها ولعله كان يحك بعضها ببعض حتى يزول ما فيها من الأمت والخشونة وهو اول عهده بالصناعة . ولبث على ذلك زماناً آخر ثم انتقل فجأة من استخدام الصوّان الى استخدام حجر الجاد وهو نوع من الصخر شبيه بالصَّبِّي اي حجر المسنّ زيتي اللون او رماديّه شحمي البناء كان يتخذ منه ادوات مختلفة كالقؤوس والمدى ونصال السهام والمزاريق فارتى درجة اخرى في الصناعة . وكان في هذا العصر كله وهو اطول العصور التي مرّت به لا اداة له الا تلك الحجارة ولذلك يُعرف بالعصر الحجري

ويأتي بعد ذلك عصران آخران احدهما عصر الحديد والآخر عصر الشبه او الشبران وهو معدن شديد الصلابة يتخذ من مزيج من النحاس والقصدير . ولا يتعين السابق من هذين العصرين لانه في بعض البلاد تُرى الأدوات الحديدية سابقة لأدوات الشبه وفي بعضها بالعكس فالظاهر ان هذين المعدنين كانا متعاصرين لكن في جهات مختلفة



من الارض ثم عم استعمالهما . وذلك انه في اوربا عامة وُجد زمن الشبه سابقاً لزمن الحديد وفي سيبيريا وُجد في مكان الشبه النحاس وبعكس ذلك في افريقيا فان الحديد وُجد تالياً للحجر ولم يدخلها الشبه الا بعد انتشار الحضارة ورد عليها من آسيا

ثم انه في اواخر الدهر الرابع نشأت صناعة الخزف وكانوا اولاً يصنعون منه اواني يجففونها في الشمس ثم توصلوا الى طبخها بالنار . وقد وُجد شيء كثير من تلك الاواني في بلاد الدنمرك وُجد بعد ذلك آنية من الصدف وادوات من قصب الحيوان وقد شقّ طولاً لاجراج المنخ من جوفه اما مساكنهم فقد اتى على الانسان دهرٌ طويل لم يكن له مأوى الا الكهوف ولم يتوصل الى بناء الاكواخ الا في عهد متأخر . وكان كثيراً ما يرفع تلك الاكواخ على اعمدة يركزها في وسط بحيرة او مجرى نهر كبير فتكون مكتنفة بالماء من جميع جهاتها . والظاهر انه كان يقصد من بنائها كذلك الاعتصام فيها من الضواري المفترسة وقد كانت ولا بد في ذلك الزمن اكثر مما هي لهدنا هذا وربما قصد بها التحصن من الانسان نفسه . ولعل هذا هو السبب في بناء المدن المائية العجيبة التي اكتشفت سنة ١٨٥٣ في بحيرة زورنيخ من بلاد سويسرا وذلك انه في شتاء تلك السنة انحطت مياه البحيرة كثيراً وكانوا يودون اصلاح طوارها (١) اي الطريق الممتد على شواطئها فاخذوا في حفر جوانبها

(١) مأخوذ من طوار الدار بالفتح وهو ما كان ممتداً معها من الفناء اي الساحة

التي امامها . تعريب quai

فوجدوا الاعمدة التي كانت قائمة عليها تلك الابنية وبتتبعها وجدوا انها  
تجمع عدة مدن كانت قائمة فوق الماء تؤوي الواحدة منها ما بين ١٥٠٠  
الى ١٨٠٠ نفس وحول كل منها صف من الاعمدة يقدر ان الغرض منه  
منع سفن العدو من الافضاء الى داخل المدينة . وقد وجدوا بين تلك  
الاعمدة كثيراً من بقايا الادوات المسكنية من عظام آنية خزفية وعظام  
حيوانات وغيرها . وعثروا بعد ذلك على آثار كثير من تلك المدن المائية على  
على طول شواطئ بحيرات سويسرا وكان بعضها لا يشتمل الا على ادوات  
من حجر وبعضها يشتمل على ادوات من الحديد او من الشبه ووجد في  
بعضها ادوات من عظام الرنة وهي من حيوانات الشمال قد نقش عليها  
امثلة حيوانات او نباتات محكمة الحفر مما يدل على ان الصناعة في ذلك  
العصر كانت قد بلغت شيئاً من الكمال

هذا محصل ما ذكروا من الكلام على آثار الانسان قبل عهد التاريخ  
مما عثروا عليه في نواحي اوربا وسيبيريا وافريقيا وبقية الكلام على مثل ذلك  
في بقية آسيا وأستراليا واميركا ولم نجد في ذلك ما فيه غناء . لكن تقدم  
في الكلام على العصر الحجري انهم وجدوا في جملة تلك المخلفات ادوات  
من حجر الجاد وهذا الحجر ليس من صخر اوربا وانما هو من حجارة  
جنوبي آسيا وقد استدل من وجوده في اوخرمدة العصر الحجري بعد  
ان لم يكن قبله في كل ذلك العصر الطويل الا الصوان فضلاً عن ان  
صنعتة تخالف صنعة الادوات الصوانية على انه لا بد هناك من حدوث  
طارئ عظيم طراً فجأة على البلاد الاوربية فاحدث فيها ذلك الانقلاب .



وقد تين من الاطلاع على اللغة السنسكريتية والزندية ان بينهما وبين  
 اكثر لغات اوربا تناسبا في كثير من الاوضاع والاحكام مما يشير الى ان  
 جميعها اصلا واحدا هو اللغة الآرية . فاستدل من ذلك كله على ان اقواما  
 من الآريين هاجروا في ذلك الحين الى الغرب وانتشروا فيه وكانوا عدة  
 قبائل قيل كانت مساكنهم بارض لموريا وهي برّ واسع بجنوبي الهند  
 طغى عليه البحر على اثر انخساف حدث في تلك الناحية فنجا من نجا منهم  
 ولحق بالبلاد الاوربية وذلك في اواخر الدهر الرابع . ثم امتزجوا باهل اوربا  
 فانتقلت ملامحهم وهيااتهم الى السلائل التي امتزجوا بها كما يتبين ذلك  
 في الامم الجرمانية والصقلية وغيرها وكانوا ارقى مدنية منها فاقبست من  
 صناعتهم ولا يزال اثر ذلك فيها الى هذا اليوم والله اعلم

حديقة السوسن

لحضرة صاحب السعادة سليم بك عنحوري الدمشقي

( تابع لما قبل )

— ١ —

من انت ايها الرجل النشوان بخمرة غرورك . ومن هي المرأة التي  
 تتبعك اتباع الظل وتمتزوج بك امتزاج الماء بالراح في معاشك ومصيرك .  
 أليس ان اسم « الانسانية » يشملكما معا ويربط احدكما بالآخر رباطا  
 لا انفكاك له بلا امتياز بينكما ولا تفريق  
 أليس ان وحدة النوع جعلتكما كيانا واحدا ذا شطرين متحدين  
 روحا ومعنى وصورة وان كتما منفصلين وجودا وجسما ووظيفة

أرأيت في عمرك أرومةً في روضةٍ ذات جذعين مختلفان في الإثمار  
 فيكون جنى احدهما حلواً وبنى الآخر مرّاً . كلاً ان الشجرة الواحدة  
 وان كانت ذات جذعٍ او جذوعٍ لا يمكن ان تكون طبعاً الأ ذات ثمارٍ  
 متشاكلة ومزية واحدة تتجانس فروعها وجذوعها وتماثل ازهارها واوراقها  
 فما بالك إذن ايها الرجل تنسب الى المرأة وقد نبتت واياها من أرومةٍ  
 واحدة اخلاقاً احطاً من اخلاقك او طبائعٍ اخس من طبائعك ومدارك  
 ادنى من مداركك . تقرّر لنفسك عليها مزية التفوق والافضالية في  
 الخلق فتحسبها كذوباً وانت الصادق . محتالةً وانت المستقيم . ماكرةً  
 روائيةً حمقاء وانت السوي العاقل الحكيم . ترميها بالخيانة وتستأثر  
 بالوفاء . وتريدها ذليلةً ممتهنةً وانت العزيز المنع . قضيت بان تكون  
 محكومةً وانت الحاكم . واسيرةً وانت المطلق . وخادمةً وانت المخدم  
 عجبى بك ايها الظالم لنفسك اكثر مما لها كيف تطمع ان تكون جنتك  
 وانت لها نار . ونعيمك وانت لها شقاء . ومحبّتك وانت لها مبغض .  
 تستمد من بناتها الراحة وانت لها تعب

افرأيت شريكاً تضمر له غدرافيني . وتظهر له العداوة فيسلم . تقابله  
 بالعبوسة والمقت فيدش . تريد به السوء فيخلص . تحاول اهتضامه فيسر .  
 وتسومه الذلة فيجألك ويرفع قدرك . لا لعمر الله فانه ولا جدال يكايك  
 صاعاً بصاع . وهيهات ان تحصد الامما زرعت

كن اذن على يقين انك لم تظلم المرأة بل ذاتك ظلمت اذ توهمت ان  
 استعلاءك عليها واذلالك لها وسلبك حقها سيعود عليك بالفوز والهناء



والغنم . مع انه كان ولا يزال مجلبةً لانهم ومدعاةً للبؤس والههم . أفستريح  
وشطرك المتتم كيانك متعب . او تلتذ وأليفك الملازم لك موجع . وهل  
يمكن ان تسعد ورفيقك شقي او تعتره وجارك ذليل

لما رأى ارسطو<sup>(١)</sup> مرشد ذي القرنين عتو تلميذه الاسكندر وشدة  
الجبروت والغطرسة اللذين يعامل بهما الامم استبداداً في الحكم ونزوعاً  
الى الاطلاق في السيادة قال له ناصحاً « لا ينفك ان تؤسس عرشك

(١) هو الفيلسوف اليوناني الشهير اكبر حكماء التاريخ ولد في ستاجيرا  
بمكدونية سنة ٣٨٤ قبل الميلاد وتوفي سنة ٣٢٢ في مدينة خلكيس . تلمذ في  
في آثينا لافلاطون في السنة السابعة عشرة ولبث يتخرج عليه زهاء العشرين عاماً  
فعدّ رأس الفلاسفة المعروفين بالمشائين . وسمي المعلم الاول لانه اول من وضع  
التعاليم المنطقية وقرر قواعدها ومنزلته منها منزلة واضع النحو ابي الاسود او واضع  
العروض الخليل بن احمد . فلما مات افلاطون برح اثينا واقام في جزيرة لسبوس  
فورد عليه سنة ٣٤٣ رقيم من فيلبس المكدوني يطلب اليه ان يكون استاذاً  
لابنه الاسكندر ومما قال في ذلك الرقيم « اني لم اهنأ بولادة ابني بمقدار هتآءي  
لولادته في ايامك » فاجابه ارسطو الى طلبه وعلم الاسكندر وثقفه ما امكن الشقيف  
لرجل كالاكندر جبار عنيد . فكان ذا منزلة سامية في بلاطه وبلاط ابيه وكان  
لا يبرمان امراً خطيراً من امور الملك دون استشارته والاخذ برأيه . وبهذا ومثله  
كانت تسود الملوك . ولقد قلت

لا تزعمن ان المراتب خصصت بذوي القرائح والفؤاد النير  
لو كان قدر العلم يعطي منصباً لغدا ارسطو سيد الاسكندر  
ومن حكم ارسطو البالغة قوله « كن عبداً للحق فان عبد الحق حر » و « انما  
فضّل الناس على البهائم بالنطق فأحقهم باسم الانسانية ابلغهم منطقاً »

على الرؤوس بل على القلوب « يعني ان خضوع الرعية له انما يكون  
بامتلاك قلوبها والتحجب اليها لا بقهرها واستذلالها فان الملوك لا يثبت  
سلطانهم بين محكوميههم بالقسوة والعنف بل بالاستيلاء على عواطفهم  
ومعاملتهم بالرعاية والالطف

وهذا القول عينه يصدق على المرأة بالنسبة الى الرجل لانه اذا كان  
اسكندر الكبير مع قوة سلطانه وبسطة يده وسعة اقتداره لا يستطيع  
ان يسود رعاياه دون ان يعدل فيها ويرفق بها وينتصف من نفسه لها  
فكيف يتأتى لك ايها الرجل ان تكون سعيداً في عيشك منعماً في بيتك  
هنيئاً بين سربك مع كونك تبني سيادتك على رأس المرأة لا على قلبها  
كن قوقاسياً اسويياً . اوزنجياً افريقياً . او هندياً اميركياً . بل كن  
ما شئت عربياً او تركياً . بوذياً او برهيمياً . مسيحياً او مجوسياً . ديناً تقياً .  
او معظلاً طبيعياً . فلا محيص لك عن السلوك في رهطك وبين اسرتك  
وفقاً لهذه القاعدة العامة وهي « المرأة والرجل سواء . والرابطة بينهما العدل  
والوفاء » فالعقل الاصيل الرأي من اذا رأى العبرة اعتبر واذا زجر بحكمة  
وصواب ارعوى عن الجور وازدجر

ان الأمة الفرنسية لما ثارت في اواخر القرن الثامن عشر فألقت  
عن عاتقها نير تحكم الملوك وحلت من عنقها ربقة استبداد السادات ومحت  
من صفحات قوانينها امتيازات الرؤساء شاريةً بدماء الآباء حرية  
الابناء وضعت نظاماً سمته « حقوق الانسان » وجعلت هذا النظام قاعدةً  
لحكومتها الجمهورية المؤسسة على مساواة حقوق الافراد



فالمادّة الاولى من هذا النظام مؤداها « ان الانسان حرٌّ في تصرفه  
مستقلٌ باعماله مطلقٌ في افكاره وتصوّراته واعتقاداته لا جناح عليه ولا  
تثريب الا فيما يُحِقُّ ضرراً بغيره من افراد نوعه او يأتي بحديث يشوش  
الامن العام »

فهذه المادّة التي تحسب زبدة الحقوق البشرية والتي لاجلها أُريق  
دم عشرات بل مئات الوف من بني الانسان وعلى دعامتها القويمة تأسس  
نظام جميع الامم المتمدنة في هذا العصر وستتمشى في اجسام سائر المجتمعات  
القومية من قطب الى قطب لم تضع فارقاً في الحرية الممنوحة بموجبها بين  
الرجل والمرأة ولم تخصص الرجل بالذكر عند بيان هذه الحقوق بل في  
قولها « الانسان » تركتها شائعة عامة تتناول كل فردٍ من افراد الجنسين  
الرجال والنساء بلا تمييز ولا تفريق . اما في الوظائف والواجبات فين  
الجنسين تفاوتٌ بعيد وبونٌ شاسع لا مزية فيه ولا خلاف . من ذلك ان  
النساء معفيات من الجنديّة وحراسة الوطن والتكسب بمشاقّ الاعمال  
وبواعث الابتذال لا لانحطاطهنّ عن الرجال رتبةً بل لان هذه الاحوال  
لا تتناسب مع قواهنّ الطبيعية وواجباتهنّ الانثوية ولأنها تخلُّ بنظام  
المنزل الذي هنّ الحاكِمات فيه ووظائف الحمل والولادة والتربية . وهذه  
امورٌ تستلزم الراحة والتفرُّغ والتخلي عن الصنائع والمِهَن وما وراءها مما  
يُخصّ بالرجال تحصيلاً للمجد والمال

والحاذق الصادق الحدس يدرك بالبداهة ماهية الفرق بين المنزلة  
والحقوق وبين الواجبات والوظائف . كما ان العاقل الخبير يشعر بادنى تأمل

ان حقوق المرأة التي سنتها الحكمة منذ الازل ولكنها لبثت مدؤوسة تحت  
 اقدام الجهل واستبداد الرجل حتى دفعها جيل الفرنسيس في أخريات  
 الدهور من الخضيض واقعدها على العرش قد انتشر سلطانها انتشار البرق  
 في اطراف العالم الغربيّ وتسربت احكامها في قليل من الزمان الى اكثر  
 الممالك والشعوب الاوربية والاميركية . ولما اصبحت عند اولئك الاقوام  
 واجبة الرعاية جديرة بالاتباع مزقت عن بصائرهم حجب العماية والجهل  
 وعرجت بهم الى فلك الهداية والمعرفة ناقلة اياهم من مهاوي الاستعباد  
 والفقر والشقاء الى معارج الحرية والغنى والسعادة في فراديس الدعة  
 والامن والهناء

وهذا برهان واضح على وجوب مساواة المرأة بالمنزلة والحقوق والتجافي  
 عن اعتبارها مخلوقة لتجسس في السرايب وتحجب في القصور وراء الستور  
 مقصورة حياتها على الاهتمام بارضاء الرجل والقيام بخدمته . وما ذلك الا  
 لكونها بحسب زعمهم ادنى من الرجل رتبةً واقرب الى الشر . وهذا عين  
 ما يعتقد السواد الاعظم من الشرقيين في آسيا وافريقيا حتى اليوم اولئك  
 الذين مع انتشار هذه الحقيقة الساطعة وظهور نتيجتها النافعة في اوربا  
 واميركا لا يزالون يكابرون فيها جهلاً وعناداً

جملة الامر ان الرجل الذي يسعى بان يسلب المرأة شيئاً من حقوقها  
 فانما يسلب ذلك الحق من نفسه لان الانسان الكامل طبيعة بالنظر الى  
 النظام المعاشي والعمرانيّ انما هو مركب من ذكرٍ واثى معاً ولا عبرة  
 بالانفصال المحسوس عند الخوض في هذا البحث . فالرجل والمرأة يؤلفان



في عالم الوجود الألفي كياناً واحداً لا كيانين . فاذا لم يكن الكيان بجملة  
متناسب القوى متساوياً في الاعتدال وصحة المزاج معنى ومادة مرتبطاً  
كل عضو منه بوظيفة التعاون مع الآخر قلباً وقالباً متواطئاً مجموعته على  
سلامة اجزائه وحفظه وجلب المنافع له ودرء المضار عنه لا يمكن  
ان يدوم صحيح الحيوية غير معرض للآفات والمعاهات ولا سالم من  
الاعتلال والاختلال او على الاقل يلبث دون غيره نماءً وارتقاءً في سلم  
الحياة . وما دام كذلك فهو طبعاً غير هنيء العيش ولا سعيد

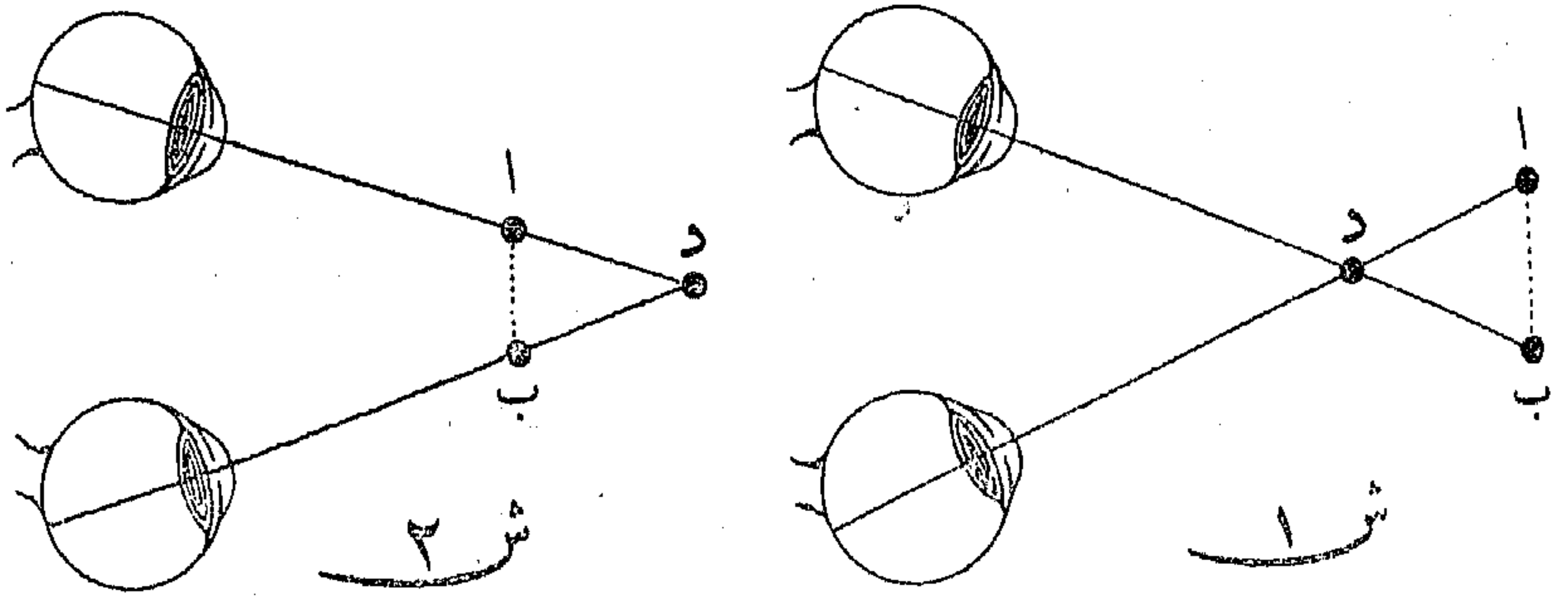
فاذا فعل الرجل اذن بما سلب من شطره ألم تعاقبه نواميس الكون  
العادلة على ما ابداه من الحيف بان صيرت كيانه المزدوج غير صحيح ولا سليم  
واقفاً عند اول درجة من مرقة المدنية ينظر الى من باعلاها وهو مسلوب  
القرار معدوم الهناء والنعيم

تلك لعمر ك نتيجة عدم التعادل في كل كيان موجود « وكل مملكة  
تنقسم على نفسها تخرب » ستأتي البقية

— غرائب البصر (١) —

اذا نظرنا الى شبح فمن الضرورة ان صورة ذلك الشبح ترسم على  
شبكة كل من العينين فكان ينبغي ان نرى هناك شبحين ولكننا مع  
ذلك لا نرى الا شبحاً واحداً . والسبب في ذلك ان كل نقطة نيرة من  
الشبح ترسم على نقطتين من الشبكتين توافقان عصباً واحداً من

اعصاب الدماغ فتتحدان فيه وتؤديان الى الدماغ اثرًا واحدًا . ولاستثبات ذلك خذ انبوين من المقوّي وضع على مائدة امامك شيئين متماثلين ككرتين صغيرتين مثلاً ثم انظر الى هاتين الكرتين من الانبوين بان تضع كل انبوب امام احدى العينين على نحو ما في الشكل الثاني بحيث يكون امامك شبهان في الخارج فانك ترى الكرتين ككرة واحدة لكنها ابعد من مكان الكرتين على المائدة اي في مكان تقاطع محوري البصر.



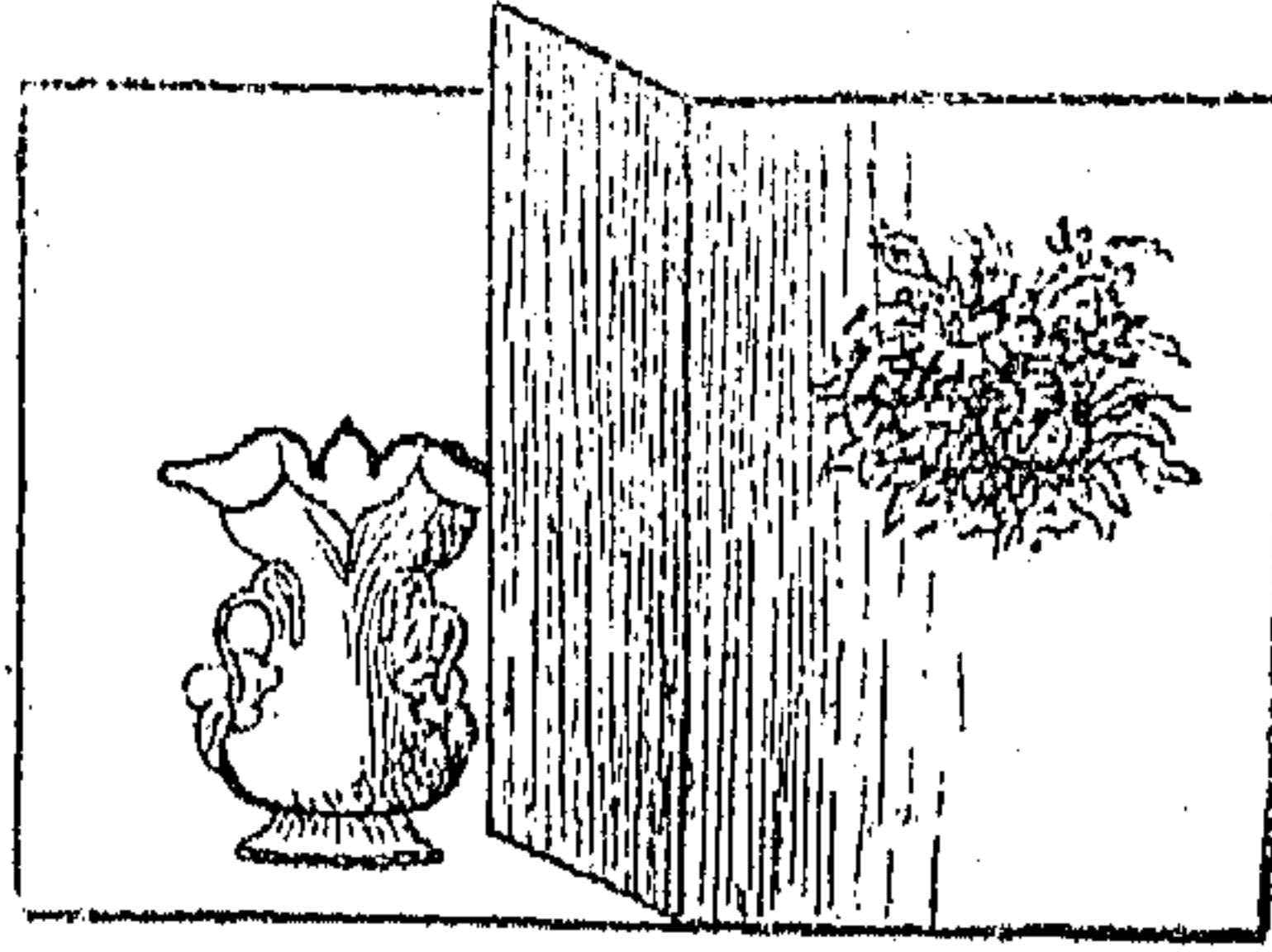
ثم ضع الانبوين على شكل زاوية وأعد النظر الى الكرتين بحيث ترى التي الى اليمين بالعين اليسرى وبالعكس على نحو ما في الشكل الاول فانك لا ترى الا كرة واحدة ايضاً لكنها اقرب من مكان الكرتين في الخارج (١) ولكي تقع صورتا الشيء الواحد على نقطتين متوافقتين من الشبكيّتين لا بدّ ان توجه العينان في الوقت الواحد الى منظور واحد ولذلك اذا كان هناك شيان مختلفا المسافة ووجه النظر الى احدهما لزم ان يُرى الشيء الآخر شيئين . وهو ما يمكن تحقيقه بالفعل اذا نظرت الى شبح

(١) هذا ما ذكره صاحب هذه المقالة وهو الذي اثبتته اشهر علماء الطبيعيات ( انظر بخانو صفحة ٧٣٢ ) وقد نقلناه عنهم في مثل هذا البحث في مجلد



على بعد ٥ او ٦ امتار مثلاً ثم رفعت احدى اصابعك فجعلتها بين عينك وذلك الشبح بحيث تكون على نحو ٣٠ سنتيمتراً من العين فانك ترى اصبعين شفافتين يُرى الشبح المنظور اليه من ورأيهما . وكذا اذا اضفت الي الاصبع الاولى اصبعاً اخرى على بعد ٧ او ٨ سنتيمترات وانت تنظر الى الشبح البعيد فانك ترى هناك اربع اصابع لكنك اذا حولت نظرك الى احدى الاصبعين رأيتها واحدة ورأيت ما سواها مزدوجاً

ومن غريب الامتحانات في ذلك انك اذا اخذت بطاقةً او نحوها ورسمت على احد جانبيها زهريةً مثلاً وعلى الجانب الآخر ضمة زهر على نحو ما في الشكل الثالث ثم وسّطت



( ش ٣ )

بين الرسمين بطاقةً اخرى تجعلها قائمة على الاولى ثم نظرت بالعينين الى الزهرية وضمة الزهر بحيث تراهما معاً - وذلك بأن تضع انفك على البطاقة الفاصلة - فانك ترى الضمة فوق الزهرية . وقس على ذلك صوراً

السنة الاولى (ص ٧٤٠) . واكسنا عمداً بعد ذلك الى امتحان هذا الامر فوجدنا ان القول الاخير غير صحيح فانه اذا تخالفت العينان في النظر الى الشبحين اي اذا نظر الى ايمنهما بالعين اليسرى والى ايسرهما باليمنى رؤيا شبحين اثنين لا شبحاً واحداً كما يمكن كل احد ان يعيد هذا الامتحان بنفسه والظاهر انهم اثبتوا هذا القول من طريق القياس النظري على خلاف المشهور عن علماء هذا العصر في اثبات القضايا العلمية

شقي كعصفور في قفص وفاكهة في صحفة ونارس على فرس وهلمَّ جرًّا  
وهناك امتحان آخر تأخذ انبوباً من الورق طوله ٢٠ او ٢٥ سنتيمتراً  
وتجعله على عينك اليمنى وهو ممسك باليد اليسرى ثم تنظر بالعينين معاً  
الى شيء موضوع على مسافة بضعة امتار فانه يظهر لك ان العين اليمنى لا  
تراه ولكنك تراه باليسرى وحدها ويظهر لك كأنك تراه من خلال خرق  
في اليد اليسرى . واغرب من ذلك انك اذا اخذت الانبوب باليد اليمنى  
وادنيت الى يساره من الخارج قطعة ورق صغيرة مربعة قد رُسم في  
وسطها دائرة سوداء فانك ترى هذه الدائرة كأنها في داخل الانبوب  
اما كيفية حدوث هذه المغالطات كلها فما يصعب ايضاحه واكثه  
على الجملة مسبب عن وجود الفاصل بين العينين بحيث يتعذر اتحاد  
الصورتين المرتسمتين على الشبكييتين فيحدث عن ذلك هذا الاختلاط

## مطالعات

اكتشاف قمر سابع للمشتري - ذكرت في الجزء التاسع من هذه  
المجلة خبرا اكتشاف قمر سادس لهذا السيارة اكتشافه المسيو برين في ٤  
يناير من هذه السنة . وقد جاء بعد ذلك من نيويورك بتاريخ ٢٨ فبراير ان  
المشار اليه اكتشاف له قمرًا سابعاً تبين من امره انه يدور حول السيارة  
دورةً مستقيمة اي من الغرب الى الشرق بخلاف القمر السادس فانه  
يدور حوله دورة متقهقرة من الشرق الى الغرب . اما سائر ما يتعلق



بهذين القمرين من بيان حجمهما وبعدهما عن سطح السيار ومدة دورانهما  
فلم يتحققوا شيئاً منه إلى الآن  
فريد البرباري

## آثار أدبية

الهدى - عنوان مجلة « إسلامية علمية أدبية عمرانية إصلاحية » لحضرة  
مديرها الفاضل سيد افندي محمد ناظر المدرسة التحضيرية ومدير المجلة  
المدرسية . وقد وردنا الجزء الاول منها فوجدناه مشتملاً على عدة مقالات  
ونبذ في اغراض شتى من المطالب المشار اليها منها بعد المقدمة مقالة في  
آراء حكماء العرب ومذهب دروين ومقالة في العلوم الاجتماعية ونبذة  
عن مسلمي القزان والبلغار وغير ذلك من المباحث المفيدة وكلها في عبارة  
فصيحة محكمة النسيج لنخبة من أفاضل كتاب العصر . والمجلة تصدر في  
غرة كل شهر عربي في ثمان وعشرين صفحة كبيرة وقيمة الاشتراك  
فيها اربعون قرشاً في مصر والسودان واثنان عشر فرنكاً في الخارج . فثني  
على حضرة مديرها الفاضل اجمل الثناء ونرجوا لها الثبات والانتشار

تذكار المهاجر - اهدى لنا حضرة الشاعر المتفنن قيصر افندي  
ابراهيم المعلوف نزيل سان پاولو بالبرازيل نسخة من ديوان له بهذا  
العنوان جمع فيه المنظومات التي جادت بها قريحته في اثناء اقامته بتلك  
البلاد وهي تشتمل على اغراض مختلفة من الشعر العصري فنشكر حضرة  
الناظم على هديته النفيسة وثني على قريحته ثناء طيباً

# فكاهنايات

\*\*\*

شركه هولمز (١)

٤

## راكبة الدراجة

قال الدكتور وطسن ولم يبقَ صديقي شرلوك هولمز بعد الحوادث المار ذكرها يوم راحةٍ فإنه بقي من سنة ١٨٩٤ الى سنة ١٩٠١ منهمكاً في قضاء عدد جسيم من المهمات المتعلقة بوظيفته فلم يحدث في انكاثرا حادث ولا واقعة غريبة الا كان له دخل في كشفها وسبر غورها وابداء رأيه فيها عدا الحوادث السرية الخاصة التي كان يفوض امرها اليه . ولا انكر انه اتفق له ما يعرقل مساعيه في بعض تلك الامور ولكن هذا لا يذكر في جانب النجاح العظيم الذي صادفه وما ابدى من الذكاء المفرط الذي جعله في منزلة تفوق سائر البشر . ولا ادري اي امر يهم تدوينه قبل غيره فاني لا اود ان اشرح معضلات الامور وفضائح الجنايات بقدر ما يهمني ان اصف مقدرة صديقي العقلية وقوة تصوره وذكائه . وعليه فقد يخطر لي الآن ان اكتب قصة السيدة فيوليت سميت راكبة الدراجة لاظهر خاتمة تلك المأساة الغريبة

يبتدىء تاريخ هذه الحادثة في اليوم الثالث والعشرين من شهر ابريل سنة ١٨٩٥ وكان صديقي شرلوك اذ ذاك ملازماً الغرفة مستغرقاً في حل معضلة تتعلق بمحاكمة رجل من افاضل الاغنياء . وكنت قد عرفت من خلقه انه اذا رام ان يخلو بفكاره لا يجب ان يقاطعه احد ولذلك انزويت الى طرف الغرفة وجعلت

(١) بقلم نسيب افندي المعشلاي



اقطع الوقت بتلاوة بعض الرسائل التي كانت تردني من اصدقائي . وبينما انا كذلك اذا بباب الغرفة قد فتح ودخلت فتاة في مقتبل العمر غضة الشباب طويلة القامة جميلة انظر ذات ابهة وشأن فحيث وتوسلت الى صديقي ان يمدّها بمساعدته ومشورته . فاعتذر اليها شرلوك بقوله ان لديه اعمالاً كثيرة تمنعه من قبول اشغال جديدة . اما الفتاة فلم تقنع بقوله والحّت عليه ان يسمع حديثها ويأخذ بيدها لانها كما قالت قد وضعت بقية رجائها في الله وفيه . ولما لم يتمكن شرلوك من التخلص منها التقي اوراقه الى جانب واعارها اذناً صاغية وهيئة تدل على انه انما يسمع الحديث بالرغم عنه . فقالت الفتاة انا ابنة رجل يسمى جيمس سميث وكان ابي استاذاً للموسيقى في الملعب الملكي ثم توفي وتركني انا ووالدتي بدون نصير ولا قريب سوى عمّ يدعى رالف سميث كان قد سافر منذ خمس وعشرين سنة الى افريقيا فلم نعد نسمع عنه شيئاً . ولم يذخر لنا والدي شيئاً من المال فتركنا في حالة الفقر المدقع الى ان بلغنا يوماً وجود اعلان في جريدة التيمس بتوقيع احد المحامين يسأل عنا وعن محل اقامتنا فخطر لنا لاول وهلة ان قريباً مجهولاً توفي فترك لنا ماله والحال اسرعت مع والدتي لمواجهة المحامي الذي نشر ذلك الاعلان . ولما وصلنا اليه رأينا عنده رجلين احدهما كهلٌ ويُدعى كاروذر والآخر فتى ويسمى وُدلي فاخبرانا انهما كانا في جنوبي افريقيا وقد عادا لزيارة الوطن وانهما كانا من اصدقاء عمي وانه مات فقيراً في مدينة جوهانسبرج وقد كانا عنده في ساعة احتضاره فتوسل اليهما عند نفسه الاخير انهما اذا رجعا الى الوطن يفحصان عنا ولا يتركانا في حالة الفقر . فتعجبنا جداً من هذه الوصية لان عمي لم يكن يفكر فينا قط في حياته فكيف ذكرنا في ساعة موته . فاخبرنا المستر كاروذر ان عمي علم بوفاة والدي فرأى من واجباته ان يهتم بامرنا . وكنت اراقب الشخصين فوجدت المستر وُدلي فتى فظ الاخلاق كرهته وخفت من منظره لاول وهلة وهو ذوانف اقنى وشعر ابيض منسدل على جانبي وجهه وله عارضان لونهما مائل الى الحمرة فاجتهدت ان اتجنب النظر اليه وعلمت ان خطيبي سيريل مورتون ما كان يسمح لي بمخاطبته

لو حضر تلك المقابلة . اما المستر كاروذر فع كونه اكبر سنًا كان الخلف منظرًا وارقّ خلقًا و بعد ان سألنا عن كيفية معيشتنا وعلم انني من العارفات بفن الموسيقى سألتني هل احب ان اعلم هذا الفن لابنته فقلت لا مانع عندي سوى والدتي التي لا تستطيع تركها وحدها . فقال اذا شئت ان تتعاطي هذا التدريس عندي فاني اسمح لك ان تزوري والدتك في آخر كل اسبوع وعين لي اجرة لذلك مئة ليرة في السنة . ولما كنا في حاجة الى مثل هذا المبلغ لم نستطع ان نرفض طلبه واتفقنا على القبول فسرت معه الى بيته وهو يبعد عنا نحو ستة اميال . فوجدت بيته نظيفًا مرتبًا وجملة ان زوجته توفيت وقد اتخذ خادمة تعني بابنته وترتيب منزله اما الابنة فكان لها من العمر عشر سنوات . وابتدأت بتعاطي عملي في تعليم ابنته وذلك منذ اربعة اشهر فكنت مسرورة جدًا . وفي احد الايام اتى المستر ودلي ليزور صديقه ويقضي عنده اسبوعًا فكان حضوره سببًا لاستيائي لاني شعرت بنفور شديد من هذا الرجل الفظ وزاد على ذلك انه جاءني احد الايام وانا خالية في غرفتي فكاشفني بحبه وسألني قبوله زوجًا لي واخذ يصف لي غناه الطائل وثروته الجسيمة وانه يهبني من الالماس والحجارة الثمينة ما لا نظير له في كل اوروبا . فاجبته اني لا احبه ولا اميل اليه ولا يمكنني قبول طلبه ولو طرح مال الدنيا امام قدمي . فاثار جوابي غيظه فزجر وثار ثم امسكني بيديه القويتين حتى آلمني وقال اما ان تقبليني وتعديني بالحب او اقتلاك . فاخذت ابكي واصرخ مستغيثة حتى سمع صاحب البيت المستر كاروذر فجاء وخلصني من يدي ذلك الظالم فارتد عليه وضربه فجرحه ثم خرج من البيت ولم اعد اراه . اما كاروذر فاعتذر اليّ عما حصل ووعدني انه لن يدعني اتعرض لمثل تلك الالهانة فيما بعد

وكنت كما ذكرت سابقًا اذهب في آخر كل اسبوع لزيارة والدتي ففي يوم سبت ركبت دراجتي لاصل الى محطة القطار وكان في طريق مسافة مقفرة يكتنفها من احدي جهتيها غابة كثيفة ومن الجهة الاخرى حديقة متسعة في وسطها بناية شارلتون . فحانت مني التفاتة فرأيت دراجة تتبعني على مسافة مثني يرد يركبها



رجل لم اعرفه ولكن رأيتُه لابساً قبعة جوخ وله لحية سوداء تغطي وجهه فلم اهتم به . وبلغت المحطة فركبت القطار حتى وصلت الى محل اقامة والدتي فلبثت عندها يومين ورجعت في صباح الاثنين فما بلغت تلك الطريق المذكورة آنفاً حتى تبعتني الدراجة براكبها كما في المرة الاولى فلما اجتزت المسافة المقفرة اختفت فجأة . ولما كان السبت التالي ركبت كما دتي فلما بلغت المكان تذكرت الامر ونظرت فرأيت الرجل يتبعني في الذهاب والاياب فبدأت اشعر بوجل واخبرت المستر كاروذر بذلك فاهتم بحديثي وقال لي انه لن يسمح لي بعد ذلك بالذهاب وحدي ووعدني انه سيبتاع عربة تقاني في آخر كل اسبوع الى المحطة وتعود بي منها عند عودتي . ولما كنت في هذا السبت الاخير اعتذر لي كاروذر عن عدم حضور العربة فاضطرت ان احيي كما دتي على الدراجة . ولما بلغت شارلنتون نظرت فرأيت نفس الشخص يتبعني حسب العادة فصممت ان لا اخاف منه هذه المرة وان لا بد لي من معرفته ومعرفة غرضه من اتباعي فوقفت سير دراجتي فتوقف ثم اسرعت فاسرع . وكان في آخر الطريق عطفة حادة فاسرعت حتى بلغت فمكان يسرع مثلي فلما بلغت وقفت الدراجة ونزلت الى الارض وانا انتظر قدومه وراي ومضى على ذلك نحو ثلاث دقائق فلم يظهر . فعدت الى الطريق فرأيتها خالية كأنه لم يطررها احد فعميت جداً لانه لا يمكن ان يكون قد تحول عنها ولو كان قد عاد من حيث اتى لكنت رأيتُه راجعاً

هذا آخر ما اتفق لي من هذا الامر وقد اقلقني ما رأيت من الاعمال الغريبة واوجست من ورائي خوفاً شديداً ولا اري لي تفسيراً سواك فاتوسل اليك ان تمدني برأيك فاما ان يكون هنالك خطرٌ تنقذني منه واما ان تشير عليّ بلزوم منزلي والانتطاع عن منزل كاروذر . فقال شرلوك وقد بان عليه علامات الاهتمام بحديث الفتاة قلت انك مخطوبة لفتى يدعى سيريل مورتون فاين يقيم أولاً تظنين انه هو الذي يتبعك . قالت ذلك من المستبعد لانه لا يمكن ان تخفي عليّ معرفته ولو كان هو ذلك الرجل لفضل ان يسير بجاني على اتباعي عن بعد . فقال



شرلوك وهل تعلمين ان احداً غيره يهواك . قالت كان كثيرون من الفتيان يميلون اليّ حتى خطبني سيريل فقطعت آمالهم وابتعدوا عنا ولا اذكر شخصاً يميل اليّ سوى المستر كاروذر نفسه . ولا ادعو ذلك حباً بل لما كان يقضي اكثر اوقاته في البيت وهو مغرم بالموسيقى كان يحضر وقت تعاليم ابنته ويظهر لي كل لطف فلم الق منه سوى اتم الصفات اللائقة . فقال شرلوك وما هو شغل كاروذر قالت يظهر انه غني مع انه لا يقتني خيلاً ولا مركبات وله ولع باخبار المعادن الذهبية في جنوبي افريقية فهو يلزم بيته ولا يخرج منه الا مرتين في الاسبوع الى لندن للسؤال عن تلك المناجم واخبارها

وبعد ان اطرق شرلوك حيناً قال لها لقد فعلت حسناً بمجيئك اليّ ايها الفتاة وانا اشير عليك ان تعودي الى سابق عملك ولا تخبري احداً بما جرى وان لا تفعلي شيئاً الا عن مشورتي واذا حدث اي حادث جديد فاخبريني للحال . اما الآن فان اشغالي تمنعني من مرافقتك ولا ارى لزوماً لذلك ولكنني ارجو ان ازورك عن قريب . فخرجت الفتاة مسرورة شاكرة وقد ظهر عليها انها وثقت بكلام صديقي والقت همها عليه . ولما خلونا قال لي ان امر هذه الفتاة اهم مما تصورت اولاً ولا اظن ان تابعها محب بسيط في الامر سرّاً لا بد من الوقوف على خفياته ولا بد لنا من معرفة داخل بناية شارلوتون وسكانها حيث يظهر ويختفي ذلك التابع الغريب . ثم ينبغي ان اعرف العلاقة التي بين كاروذر وودي مع تباين طباعهما وكيف اتفق وجودهما عند عم الفتاة ساعة موته ولماذا يؤدي كاروذر مئة ليرة اجرة معاملة لا يؤديها اعظم الاغنياء وهو مع ذلك لا يقتني خيلاً ولا مركبات مع بعد منزله اكثر من ستة اميال عن المحطة . والحاصل ان هذه الحادثة تستوجب انتباهنا وبما انني في شغل مهم الآن فاني اكلفك يا عزيزي وطن ان تنهض صباح الاثنين باكراً جداً وتذهب الى فارنهام ومنها الى شارلوتون فتختفي في الغاب وتراقب رجوع الفتاة من تلك الناحية وماذا يحصل ثم اجتهد في اكتشاف امر تلك البناية وما تمكنت معرفته عن ساكنيها وعد اليّ بالتفصيل



الدقيق حسب عادتك

ولما كنت اعلم ان اوامر صديقي شرلوك هولمز مما لا يجوز التوقف عن انفاذه جهزت نفسي وفي صباح يوم الاثنين ركبت اول قطار فاقلني الى فارنهام ومنها سرت الى شارلتون وكنت اراقب تلك الجهة فوجدت الغابة التي ذكرتها الفتاة وسور الحديقة المحيط بالبنية وقد فتح فيه عدة معابر ضيقة وفي وسط المسافة باب كبير له اعمدة عليها نقوش ورسوم قديمة . وكانت كل علامات تلك الجهات تدل على الخلاء والقفر وهجران المكان . فاما تفقدت كل ذلك اخترت مكنماً اختفيت فيه بحيث اراقب ذلك الباب والطريق فتربصت قليلاً واذا بدراجة مرّت بي وعليها رجل بلباس اسود ولحية كبيرة سوداء تبعته بنظري فرأيتة قد نزل عن الدراجة ثم دخل بها احد تلك المعابر الضيقة فاخفى . وبعد نحو ربع ساعة رأيت دراجة اخرى قادمة ورأيت عليها الفتاة عائدة من المحطة وكانت تلتفت كأنها تتوقع شيئاً فابلغت تلك النقطة حتى رأيت الرجل قد خرج من مكنمه بدراجته فركبها وسار على اثر الفتاة فلم يكن سواهما احد على كل تلك الطريق . وكانت الفتاة تنظر من حين الى آخر الى جانب الطريق والرجل يتبعها منحنيماً على مقدم دراجته بحيث لا يرى وجهه . ثم جعلت تبطل في سيرها ففعل مثلها ثم وقفت فوقف . وكأنه خطر لها فكر فجآي فرأيتها قد ادارت دراجتها وتوجهت اليه بمتتهى السرعة فلم يكن اقل من لمح البصر حتى ادار دراجته ايضاً وهرب امامها مسافة واذا بها قد عادت وكانها احتقرته اشد الاحتقار فلم تعد تلتفت اليه . اما هو فعاد الى اتباعها كما كان يفعل محافظاً على نفس البعد بينهما وما زال سائر في حتى غابا في آخر الطريق فلم اعد اراها . ولبثت في مكمني حيناً واذا بالرجل قد عاد بسير بطيء فقارب جدار الحديقة وترجل فاصلح ثيابه ثم عاد فركب وتوجه الى البنية . فسرت تحت ستار الاشجار اراقب وجهته حتى دنا من بنية شارلتون ثم حجبتة كثافة الاشجار عن نظري ورأيت اني قد حصلت على ما تهمني معرفته في ذلك النهار فعدت الى المحطة . وفي اثناء انتظاري القطار سألت عن بنية شارلتون وساكنيها فقيل لي ان لا احد



يعرف شيئاً عنها سوى الوكيل وهو يقيم في لندن . ولما بلغت لندن طلبت مواجته  
وسألته ان يؤجرني البناية مدة اشهر الصيف فقال اتأسف يا مولاي انك جئت  
متأخراً فان البناية قد استأجرها منذ شهر رجل شيخ يدعى وليمسون . فطلبت منه  
ان يخبرني شيئاً عن ذلك المستأجر فقال لا يمكنني ان اصرح لك باكثر مما قلت .  
فتركته وعدت الى البيت وكان شرلوك هولمز في انتظاري فلما اخبرته برحاتي  
وكنت ارجو ان يسره عملي رأيت فيه غير ذلك وقال لي قد اخطأت جداً ايها  
العزيز وطمس باختيارك ذلك الممكن الذي لم يفدنا شيئاً فانك لم تستطع مشاهدة  
الرجل عن مسافة اقرب مما شاهدته الفتاة ولو اخترت الجهة الثانية من الطريق لكان  
افضل لان الفتاة تقول انها لم تعرفه وانا مقتنع بانها كانت تعرفه لو استثبتت  
هيئته والا لما كان يهتم باقترابها اليه . على ان انحاءه على مقدم الدراجة يدل على  
تحفيه فانه لو لم يكن يخشى ان تعرفه لما فعل ذلك . ثم انك سميت لمعرفة الرجل  
فذهبت الى وكيل البناية وهذا غلط فاضح لانه كان يجب ان تذهب الى اقرب  
ناد فكننت سمعت هناك من كلام الحضور ما دلك على اسم الرجل وصفاته وجميع  
داخلية بيته . ثم انك اقتنعت بان الذي استأجر البيت رجل شيخ غير ان ركوب  
الدراجة بالصفة التي ذكرتها لا يفعله شيخ مسن . فكانك لم تفعل شيئاً في رسالتك  
هذه ولم تستفد شيئاً سوى ان قصة الفتاة حقيقية وهذا لم اشك فيه وانه يوجد  
علاقة بين الرجل المطاردي والبناية وهذا ما كنت قد تحققتة وان اسم الرجل وليمسون  
وهذا لا يفيدنا شيئاً . وعلى كل حال فلم يعد لدينا ما نصنعه في هذا الامر قبل يوم  
السبت القادم غير انني سأسعى لعلني احصل على بعض المعلومات في هذه الاثناء .  
ولما كان الصباح التالي اتتنا رسالة من الفتاة تخبرنا فيها بما حصل كما ذكرت  
وقد زادت عليه انها ترغب الى شرلوك ان يحفظ امرها سرّاً عن كل بشر وقالت  
ان المستر كاروذر طلب منها الاقتران به وانها رفضت لانها مخطوبة فاطهر انقباضاً  
عظيماً ولكنه لم يخرج عن معامتها بمزيد اللطف واللين . فتبسم شرلوك لدى تلاوة  
الرسالة وقال ارى الامر يتضح امامي كما زعمت ولا يبعد ان تقترب من حل هذا



المعنى باسرع مما املنا وان افكاري تحدثني بأمرٍ سأجربه بنفسى فسأذهب غداً للتنزه في ضواحي لندن وعسى ان اتوقف . وذهب شرلوك حسب قوله في اليوم التالي فاقت انتظرة الى المساء ولما عاد تبين لي من منظره انه حضر عراكاً شديداً فقد تقطعت ازراره وجرح في فيه وبانت على وجهه آثار ضرب فاستقباني ضاحكاً وقال اشكر الله انى كنت اعرف فن المصارعة والا لما عدت اليك حياً يا وطن . ثم بدأ يقص علي ما اجراه فقال توجهت الى حيث اشرت عليك ان تتوجه فدخات حانة وتظاهرت بانى اريد الشرب فتعرفت بشخص اخذ يقص علي حديث بناءة شارلتون وساكنها فقال ان الرجل المسمى وليمسون ذو لحية بيضاء وعنده عدد من الخدم ويقال انه من رجال الدين مع ان هيئة معيشته تخالف ذلك وتدل على ان حياته مكثفة باسرار خفية . وهو لا يزار الا مرة في آخر كل اسبوع وزائروه بضعة رجال تدل ملاحظهم على انهم من الاشرار وعلى الخصوص احدهم المدعو ودلي وهو رجل احمر الشعر فظ المنظر والطبع . . . وما كاد الرجل يصل الى هذا الحد من الكلام حتى رأيت رجلاً قد جاء فوقف امامي وقال انا هو المستر ودلي فما يعنك السؤال عني . وكان قد دخل الحانة وسمع حديثنا . فلما لم اجبه رفع يده ولطمني فتصدت له وحصلت بينا معركة انتهت برجوعي على هذه الحالة وتقل ودلي الى بيته محمولا

وفي اليوم التالي اتتنا رسالة اخرى من الفتاة تقول فيها انى سأترك خدمة كارودر غير آسفة على دخلي الجسيم فسأجىء يوم السبت في عربته ولن اعود اليه . اما سبب تركي الخدمة فمعظمه من عودة ذلك الوحش ودلي الى الظهور بيننا فقد رأيت بالامس وكأنه اصابه حادث فكان مهشم الاعضاء مغير اللون تسيل الدماء من جراحه وقد خلا بالمستر كارودر مدة فظهرت على الاخير علامات الخوف والقلق ويظهر لي ان ودلي مقيم بالقرب منا لانه لم يبت عندنا ولكنه عاد في الصباح مبكراً وانى لاعجب من مصادقة كارودر اللطيف لمثل هذا الوحش الضاري . ومهما يكن الامر فان السبت القادم سيكون آخر عهدي بهم



فقطب شرلوك حاجبيه وقال لم يخطئ ظني فان حول الفتاة اجولة مخيفة  
وينبغي ان نسهر عليها الى ان تترك ذلك المكان بامان فيجب ان نستعد للسفر  
ونراقب خروجها صباح غد ووصولها الى بيتها سالمة . اما انا فلم اكن اعتقد ان  
في الامر ما يوجب الحذر ولكنني لما رأيت ان شرلوك قد اخذ مسدسه فاخفاه في  
جيبه ايقنت ان المسألة اشد خطراً مما اظن ففعلت مثله وخرجنا من البيت فقضينا  
جزءاً من الليل ثم ركبنا القطار فاقلنا الى فارنهام وسرنا من هناك سيراً بطيئاً حتى  
اشرفنا على جهة شارلنتون . فرأينا عند طرف الطريق الاقصى شيئاً اسود فقال  
شرلوك اظن ان هذه عربة تحمل الفتاة وكأنها تنوي ان تركب اول قطار يقوم من  
فارنهام فقد تأخرنا وستجتاز شارلنتون قبل ان نصادفها . ولما قال هذا اسرع في  
سيره وتبعته وكان امامنا عطفة تخفي عنا العربة القادمة فما زلنا نجد السير وكان  
شرلوك يسبقتني فرأيتُه قد توقف فجأة ورفع يده علامة اليأس والاسف الشديد .  
ونظرت الى حيث اشار فاذا بالعربة يجرها جوادٌ نشيط يسير بها مسرعاً الى جهتنا  
وليس فيها احد وكانت الاعنة قد ارخيت وراء الجواد فكان يسرع في جريه ولم  
يكن الا كالحص البصر حتى صرت بقرب شرلوك فوقفنا في وجه الجواد الجامح وتمكنا  
من امساكه . فقال شرلوك اواه من عدم انتباهي فقد كان يجب علي ان استعد لكل  
ذلك واقتكر في اول قطار فلست آمن ان يكون قد قضي الامر الآن وتم الفعل .  
فآه يا وطن اني اكاد اجن من اهمالي ولكن هيا بنا فاعل الحظ يساعدنا ونصل  
قبل فوات الوقت . وصعد امامي الى العربة فتبعته وادار رأس الجواد من حيث  
اتي والهب ظهره بالسوط فجعل يعدو بنا بسرعة الطير حتى اتهينا الى الطريق  
المستقيم فبان كاه امامنا ووقع نظري على رجل راكب دراجة وقد جعل يسابق بها  
الرياح فوجهت نظر شرلوك اليه . وكان الرجل كأنه يقصد العربة فلما اقترب منا  
رأيناه اصفر الوجه وقد انتشرت لحيته السوداء ولما رأنا نزل عن دراجته فوقف في  
طريقنا وصاح بأعلى صوته قفا لفوركما والا اطلقت غدارتي على الجواد . فاستوقف  
شرلوك العربة وقال له مهلاً يا صاح فاننا نحن ايضاً نود ان نستوقفك عن المسير



لسألك عن محل وجود السيدة فيولت سميت . فقال الرجل مستغرباً تسألاني انا  
وانما في عربتها فقولا لي اين تركتها . فاخبره شرلوك بمصادفتنا العربة شاردة  
فصرر باسنانه واندفعت من فيه الشتائم ذاكراً فيها اسم الخسيس ودلي والكاهن  
اللعين . ثم نظر الينا فقال اخاف ان تكون قد صارت في قبضتهم وقضي الامر  
ولكن اذا كنتم تعرفان الفتاة وترغبان في خلاصها فاتبعاني . وكان ذلك ما نطلبه  
فسار امامنا الى معبر في جدار حديقة شارلنتون وتبعه شرلوك فتركت الجواد يرمي  
النبات على جانب الطريق وتبعتهما وظهرت لنا آثار اقدام كثيرة فتحققنا ان  
الجانين قد دخاوا من هناك . ولما تقدمنا قليلاً عثرنا على سائق العربة ملقى على  
الارض وقد قيدت يداه ورجلاه وسال الدم من جراح خفيفة في رأسه فتركناه  
واسرعنا الى داخل الغابة حيث كان الرجل يقودنا او بالاحرى حيث كان شرلوك يأمر  
بالتقدم مستدلاً بآثار الاقدام . ولما بلغنا منتصف الغابة سمعنا صوت فتاة تستغيث  
واتتهى الصياح بما يشبه الحشرجة فهامت قلوبنا وضاعفنا سرعتنا حتى بلغنا شبه  
شارع رأينا في آخره شجرة تحتمها ثلاثة اشخاص اولهم الفتاة وقد عرفناها للحال  
وكانوا قد اوثقوها ووضعوا منديلاً في فيها فهوت الى جانب الشجرة فاقدة الشعور .  
اما الشخص الثاني فكان رجلاً في مقبل الشباب فظ الهيئة قبيح المنظر والثالث  
رجل شيخ ابيض الشعر قد ارتدى فوق ثوبه حلة بيضاء تدل انه كاهن وظهر لنا  
انه كان يعقد صلاة الاكليل واتتهى حال وصولنا فردت كتابته الى جيبه . وادركت  
ان القصد من ذلك عقد زواج الفتاة بالرغم منها على ذلك الوحش ودلي . فقال  
الرجل الذي قادنا ذو اللحية السوداء اتبعاني فان هذا الشيخ الالبس البياض هو  
وليمسون صاحب بناية شارلنتون والآخر ودلي . ومازلنا نتقدم حتى صرنا عندهم فتقدم  
ودلي وحيماً بازدرآء ثم نظر الى رفيقنا وقال انزع هذه اللحية التي تخفيك يا كاروذر  
وتعال اقدمك الى زوجتي . فرفع كاروذر يده الواحدة الى لحيته فانزعها ورمى  
بها الى الارض ثم اخذ بالاخري مسدسه فصوبه الى صدر ودلي وقال نعم انا  
كاروذر ولكنني قلت لك انني انتقم ممن يزعم هذه الفتاة فسأريك اني اقوم



بوعيدي ولو مت . فقال ودلي قد تأخرت يا هذا فانها اصبحت زوجتي . فقال  
 كاروذر نعم وستصير ارملةك ولما قال هذا اطلق الرصاص فسقط ودلي الى  
 الارض يخبط بدمه . واذا بالكاهن قد اندفع يشتم كاروذر ثم اخرج مسدسه  
 وقبل ان يصوبه اليه كان شرلوك قد شمر مسدسه في وجهه وامره ان يلقي  
 سلاحه الى الارض . وفعل كذلك مع كاروذر فالتقى سلاحه أيضاً فامرني ان احتفظ  
 بالمسدسين وقال انما الآن اسيران في يدي الى ان تأتي رجال الشحنة . فقال وليمسون  
 ومن تكون انت يا هذا . قال انا شرلوك هولمز فبهت الاثنان . ورأى شرلوك احد  
 الخدم عن بعد فناداه وكتب له رسالة وامره ان يسرع جهده الى فارنهام ويساهم الى  
 رئيس الشحنة . ولما ذهب الغلام امر وليمسون وكاروذر ان ينقلا الجريح الى البيت  
 ويذهبا امامه واعتنيت انا بالفتاة فحلت وثاقها واسندتها الى ذراعي فسرنا جميعنا  
 حتى بلغنا البناية . وفحصت الجريح فعلمت انه لا خطر عليه وما كدت اصرح بذلك  
 حتى وثب كاروذر كالوحش الضاري وقال لا لن يعيش فدعوني اجهد عليه لئلا يعيش  
 زوجاً لهذه الفتاة الطاهرة . فقال شرلوك مهلاً يا هذا انه لن يكون زوجها وقد علمنا  
 انه اعظم اشرار جنوبي افريقيا . اما عقد الصلاة فلا عبرة به لانه اجباري ولان  
 الكاهن ليس الا لصاً دينياً مقطوعاً من الكنيسة . فقال كاروذر اذا اتكل عليك  
 ايها المولى ان تحرس الفتاة بعدي فاني احببها حباً عظيماً ودامت ان هؤلاء  
 الابالسة ينوون بها شراً وقد استأجروا بناية شارلتون لاجل غايتهم الدنيئة . فكنت  
 كل يوم سبت اسير وراءها على دراجتي لارى ذهابها بسلام واستقبالها كذلك  
 صباح الاثنين لاحرسها في عودتها وقد تخففت تحت هذه اللحية السوداء لكي لا  
 تعرفني ولا تظن بي سوءاً . اما الآن وقد قضي الامر فاني اعترف امام الله وامامكم  
 بما كان مني ومن هذين الرجلين وعسى الله ان يغفر لي ما اقدمت عليه واذا حكم  
 علي القضاء بعقوبة ما فاني اقبأها بنفس طيبة عالماً اني مستحقها . ولكن الله يشهد  
 بسلامة ضميري وان كان قد صدر مني ما اوأخذ عليه فهو موافقتي لهذين الشريرين  
 على مقاصدهما الخبيثة التي لم البث ان نزع يدي من مشاركتهم فيها وقد رأت هذه



الفتاة من حسن معاملتي لها ومحافظتي على شرفها وعرضها ما احسبها لا تنكره ولا بد ان تكون قد قصت عليكم شيئاً منه . وكان وليمسون في اثناء سماعه كلام كاروذر يتلمل تماماً شديداً ثم وثب كلبوءة مفترسة وقال له اياك يا هذا والتصريح والا فقلت بك كما فعلت بودلي . فتبسّم كاروذر مستخففاً واقترّب شرلوك من وليمسون مهدداً فسكت وفي تلك الدقيقة دخل رجال الشحنة فاصبح الاسيران والجريح في قبضتهم . وعاد كاروذر الى تمة حديثه فقال اننا كنا ثلاثتنا في جنوبي افريقيا فلم نصادف نجاحاً وكان صاحب الارض الذي نعمل عنده هو المستر رالف سميت وعمّ الفتاة فاصاب مالا كثيراً وثروة طائلة . وعلمنا ان ليس له وارث ولا يهتم باحد وانه اذا مات بدون وصية عادت ثروته الى بيت اخيه فاحتلنا على اهلاكه . وبعد ان قضى نخبه اتينا الى هنا فوجدنا الفتاة ووالدها فقط فصممنا على ان يقترن احدنا بالفتاة فيستولي بواسطتها على تلك الثروة الجسيمة ونقتسمها بيننا نحن الثلاثة ثم اقترعنا على الفتاة فاصابت القرعة هذا الخبيث وودلي . وكنت لم ار الفتاة بعد فلما رأيتها لم يطاوعني ضميري على تركها له واحببت ان اتنازل له عن كل المال اذا تركها لي فلم يقبل . وتجادلنا كثيراً في ذلك حتى افضت بنا الحال الى الخصام ولم استطع صرفه عن قصده وقد اوشك ان ينجح فيه كما رأيتم

وكان شرلوك يسمع وهو يتبسّم ثم اخرج من جيبيه مذكرة كتب فيها كل تفاصيل تلك القصة تقريباً من ملاحظاته الشخصية فتعجبنا جميعاً لقوة ادراكه . ثم سلم شرلوك الجميع الى رجال الشحنة وعدت واياهُ بالفتاة الى منزل والدتها حيث وجدنا خطيبها سيريل مورتون في انتظارنا . ولم تمض علينا ايام كثيرة حتى بلغنا ان المحكمة قد حكمت على وودلي ووليمسون وكاروذر بالاشغال الشاقة المؤبدة . اما فيوليت فاستولت على شركة عمها الطائلة واقترنت بسيريل وكانت بعد ذلك كثيراً ما تزورنا هي وزوجها ويدعوانا لزيارتهم فيذكراننا بتلك المأساة وذلك الخلاص العجيب الذي اتشلنا به الفتاة من بين انياب الخطر

✽ لغة الجرائد ✽

(تابع لما قبل)

ويقولون وصلت المكان فيعدّون هذا الفعل بنفسه كما تقوله العامة

والصواب وصلت اليه

ويقولون فعل هذا بشور فلان اي بمشورته وكانهم يبنون هذا اللفظ

على المشورة لسبق وهمهم انها مفعلة من الثلاثي على حدّ المرحمة والمصلحة

وما شا كليهما وانما المشورة اسم مصدر من اشار عليه بكذا كالمثوبة من

اثاب والمغوثه من اغاث والمعونة من اعان والمجوبة من اجاب وهي كلمات

محفوظة لم تسمع الا من باب افعال من الاجوف الواوي

ويقولون اثى عنه بكذا اي وصفه به ولم تسمع تعدية هذا الفعل بعن

والصواب اثى عليه

ويقولون تعارف بفلان فيسندون هذا الفعل الى واحد وهو من

افعال المشاركة لا يسند الا الى اثنين فما فوق وانما يصحّ هذا في تعرّف

يقال تعرّف بفلان وتعارف الرجلان

ومثله قولهم تقابل بفلان فيسندونه الى واحد ايضاً والصواب قابل

فلاناً وتقابلا

ويقولون تجارى على الامر وعلى فلان اي اجترأ عليه وكان اصله

تجاراً بالهمز وهذا ايضاً غير محكي

ويقولون تصادف ان حدث كذا اي اتفق يبنونه من الصدفة بمعنى

الاتفاق ومنهم من يقول صادف كذا فيجعل هذا الفعل لازماً وكل ذلك



من الفاظ العامة والذي في اللغة يقال صادفه اذا قابله وتصادف الرجلان  
ويقولون جاءه خمس انفس اي خمسة اشخاص فيؤثثون النفس في  
مثل هذا وانما تؤثث النفس اذا كانت مرادفة للروح واما اذا كانت بمعنى  
الشخص فهي مذكرة لا غير تقول عندي نفس واحد وجاءني خمسة انفس  
قال الشاعر

ثلاثة انفس وثلاث ذودٍ لقد جار الزمان على عيالي  
ويقولون ورد عليه جواب من فلان يعنون بالجواب مطلق الرسالة  
ولو كانت خطاباً ومفاتيحة وهذه من كلام عامة مصر  
ويقولون تمنى له طول العمر وهذه من كلام العامة ايضاً والصواب  
طول العمر

ويقولون في جمع عطاء عطاءات وهذا ليس من الالفاظ التي تجمع  
جمع السلامة والصواب اعطية  
ويقولون فعل كذا بصفته مأموراً وكأن هذا من التراكيب المعربة عن  
اللغات الافرنجية الا انه لا يمكن رده الى وجه صحيح في الاعراب  
والصواب ان يقال بصفة كونه مأموراً مثلاً  
ويقولون عين فلان قائماً على بلد كذا فيجمعون المتضايين كلمة  
واحدة يصلونهما بالرسم ويعربونهما اعراب الكلمة الواحدة وهذه مخصوصة  
بالجرائد الشامية فوق ما اقتبسته عن الجرائد المصرية من مثل التحوير  
والحماس وغير ذلك . والصواب عين قائم مقام بفصل الكلمتين واعرابهما  
اعراب المتضايقات

ويقولون في جمع المدير مدراء اجراء له مجرى فعيل كامير وامراء  
وربما قال بعضهم في جمعه مديريون فيزيد عليه ياء النسبة لغير معنى وكلا  
الوجهين غلط قبيح والصواب مديرون

ويقولون قد تم للجيش فتوح البلاد فيستعملون الفتوح مفرداً على توهم  
انه مصدر فتح بمنزلة الجاوس والدخول وانما هو جمع فتح  
ويقولون لم يعرفه اذناً مصغية وانما يقال اذن صاغية لا مصغية لان  
اصغى متعدي تقول اصغيت اليه اذني اي اتمتها وصغيت اذني الى كذا  
صغواً وصغيت صغاً ولا تقول اصغيت

ويقولون زارني اليوم فلان او هو كاتب الامير ولا محل لأو في هذا  
الموضع لانها انما تكون بين المتغايرين والثاني هنا هو عين الاول فالصواب  
وهو كاتب الامير

ويقولون استعرض الجيش اذا امره على نظاره والمستعمل في هذا  
عرض الجيش لا استعرضه وانما الاستعراض بمعنى طلب العرض  
ويقولون اقام فلان في المحتجر اي الموضع الذي يجبر فيه على المسافر  
اذا قدم من بلد مو بوء ولم يرد الاحتجار بما يصلح لهذا المعنى والصواب  
المحجر اسم مكان من حبر عليه اذا منعه التصرف

ويقولون في جمع الدير اديرة على افعلة وهذا الجمع غير منقول ولا  
هو مما يصح في القياس لان افعلة خاص بما ثلثه حرف مد . ومنهم من  
يقول في جمعه دياره وانما هو جمع دار لا دير والصواب في جمعه اديار  
وديورة نقل هذا الثاني في المصباح  
( ستأتي البقية )



## حديقة السوسن

لحضرة صاحب السعادة سليم بك عنحوري الدمشقي

(تابع لما قبل)

- ٢ -

قد يتوهم بعض الناس ان الحقوق التي اشرنا اليها في الفصل الاول  
انما يراد بها مضارعة المرأة للرجل ومحاكاته بكل وظيفة وواجب وعمل  
ومشاركتة في جده واقدامه ومساعدته لكسب المال واحراز المجد سواء  
كان من حيث الانتظام في سلك العمال ومزاولة الصنائع والحرف العامة  
من مثل الطب والصيدلة والذود عن حقوق ذوي الشأن امام القضاء او  
الدخول في مجالس الامة كنواب والتصدير في الندوات السياسية كقهرامة  
البلاد وحناة العروش وبالجملة مزاحمة الاناث للذكور بالمناكب في  
جميع فروع الحياة القومية والمجتمع البشري فلا يُفرقن عنهم في شيء  
خلاف المظاهر الانثوي البادي للابصار . كلا ثم كلا . ما هذا المراد من  
قولنا « حقوق المرأة » وان كان كثير من الخلق المتمدن بل معظمه يزعم  
ان جميع تلك المعدودات مندمج ضمن حقوق النساء

ومما يقضي بالعجب ان فريقاً من الكتبة الذين يقيمون انفسهم مقام  
هداة الامم ومنوري البصائر ومثقفي العقول ومهذبي العوائد يعتقدون  
هذا الاعتقاد جهلاً او يتظاهرون به تزلفاً الى افئدة من احبوا من الحسان  
الفواتن آخذين على انفسهم وظيفة الدفاع عن هذا الجنس اللطيف وهم

لا يدرون انهم له قاتلون . فيعدّون هذه الامور تعداداً مموّهاً كثير الزخرف والتميق ثم يعترضون على عدم اباحتها للمرأة قائلين بوجوب المساواة التامة بين الجنسين مادّة ومعنى يحسبون انهم يحسنون صنعا وهم مفسدون . وما زال هذا دأبهم حتى جزمت نساء اوروبا واميركا بل قسم من نساء الشرق ايضاً ان ما يزعونه حق وعدل وان العمل بمقتضاه نافع لمن لازم لحياتهنّ موجب لاسعادهنّ مع كونه سماً ناقماً اذا مزج دم المجتمع الانساني ذهب بحياته العمرانية اجلاً او عاجلاً الى عالم الضياع وعادت العواصم الزاهرة والمدن الفخيمة اطلالا دائرة وبلاقع . فاصبحنا نرى من جرّاء سريان ذلك الوهم في الازهان الوفاً بل مئات الوف من النساء طبيبات وتاجرات ومحاميات وموزعات برّد ومأمورات مراسلة بالبرق والتليفون وخادemat مطاعم وبائعات خمور في الحانات<sup>(١)</sup> ولم يزلن يتطاولن الى كل عمل من اعمال الرجال ابتغاء مساواتهم واللحاق بهم في كل الشؤون والاحوال العائدة اليهم ولا نعلم اين يكون المصير

(١) اثبتت صحيفة نيويرك هرالد احصاء اتضح منه انه يوجد في البلاد المتحدة وحدها من النساء ٢٤٣٧٢٢ عاملة في حرف مختلفة و٤٢٧ دكتورة و٢٤٣٢ خادمة بريد وتلغراف و٢١٧ صيدلية و٣١٦٤٩ بائعة خمور و١٧٣ تاجرة و١٦ محامية عن الحقوق و٧١ منشئة في الجرائد و٨٩ مراسلة اخبار و٢١٤ كاتبة في دوائر الحكومات ومصالحها . وقد ابيح في كثير من حكومات اميركا للنساء التصدر في الدوائر العمومية كاعضاء بعد ان اجيز لمن مشاركة الرجال في الانتخابات الى غير ذلك مما يثبت تهافت الاناث على محاكاة الذكور . ثم ثبت من احصاء اخير ان في واشنطن وحدها ثمانية آلاف مستخدمة في دوائر الحكومة



فلودرت المرأة بما وراء مناظرتها للرجل وطلب مساواتها له في المجتمع ومشاركتها اياه في الاعمال الخاصة به من التعب والشقاء فضلاً عما يترتب عليه من سقوط منزلتها السامية في المجتمع الانساني وضياع سلطتها المعنوية التي بها تقوم حياتها الادبية لعدلت عن مطامعها المتطرفة وعرفت انها مخدوعة بما تصوّره لها اميالها وما يزينه لها الذين يغرونها من جهة الرجال ولا يقنت انها تحاول نيل ما يعود عليها بالنقص من حيث تروم الكمال . لان مساواة النساء للرجال من هذا القبيل غير طبيعية ومتعدرة بل مستحيلة وكما ان الرجال لا يستطيعون ان يفوا الوظائف الطبيعية والمنزلية الخاصة بالنساء كذلك يستحيل على هؤلاء ان يقمن مقام الرجال بتأدية وظائفهم المنحصرة فيهم بمقتضى نوااميس الاشياء التي وضعها المبدع . ولقد ضلّ من قال انه لو لم تُجسّس المرأة باستبداد الرجل وتمنع عن مشاركتها منذ البدء في جميع اعماله لكانت الآن مساوية له في بسطة الجسم واشتداد القوى والاقْتدار على الجهاد في ميادين الجد في جميع الامور التي استأثر بها الرجل دونها بحيث يكون غير ممتاز عنها بشيء

الا ترى كيف ان الحيوانات من الطبقة العالية (١) المشاركة للانسان جسماً وتركيباً والمحاكية له احساساً وغريزة والمتماثلة معه في التماس القوى والافتراس وطلب الملاذ والجهاد في سبيل حفظ النوع ودوام البقاء -

(١) يراد بها الحيوانات الثديية او اللبونة ذات الفقرات الظهريّة من مثل الاسد والفرس والفيل والهرّ . وما الانسان من حيث هو حيوان الانوع من هذه الانواع المعدودة

مع انها مطلقة السراح ذكورا واناثا وتتحمل عناء تحصيل الغذاء بالسواء وتروض اجسامها وتلهو وتمرح على نمط واحد فالذكور منها على الاطلاق اكبر اجساما من الاناث واكثر قوة مع ان جهادهما منذ بداءة الخلق في ميدان الحياة واحد ولا يستبد الذكر بانثاه ولا يحتبسها تحت حجب ووراء جدران كما كان الرجال ولا يزالون يفعلون بالنساء . وكفى بهذا دليلا على ان المرأة لا يمكن ان تساوي الرجل بسطة او تماثله قوة مهما أُعطي لها من حرية الاطلاق في التصرف والارادة في العمل

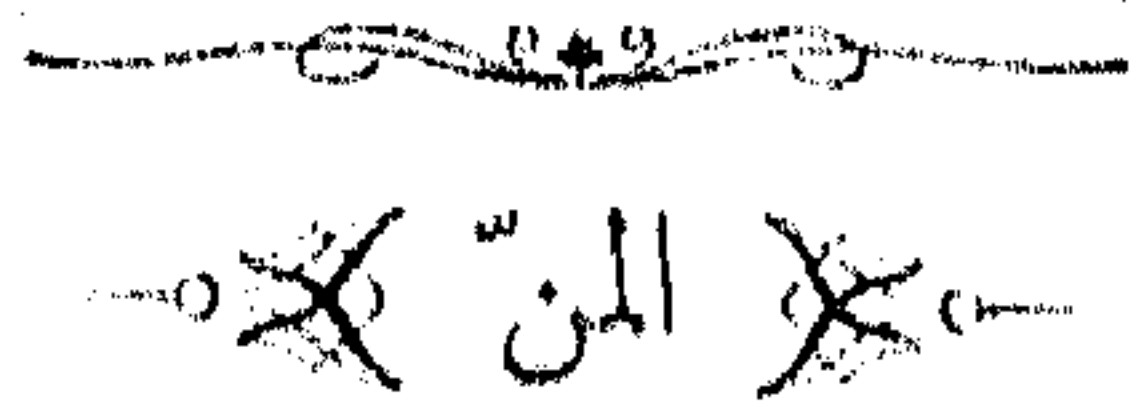
أجل انما تماثله في الطبع والاميال والمدارك والاخلاق متى تيسرت لها معدات الممانلة وترك لها ما هو جدير بها من الحقوق والحرية والتعلم فهي والحالة على ما اوردنا تستطيع ان تشاكله معنويا وادبيا مع بقاء الفارق حسا ومادة ومن مارانا في ذلك احلناه على المشتغلين بالبحث في طبيعة الانسان ووظائف اعضائه الفطرية فهم أولى منا باقناعه بما لديهم من البراهين التي لا يسعنا نقلها في هذا المقام

تحصل من هذا ان المرأة لم تُخلق لتعمل عمل الرجل كما ان الرجل لم يُخلق ليعمل عمل المرأة فان صانع الاكوان ومهندسها العظيم قد خص بحكمته كلا من الجنسين بوظائف محدودة ومستقلة عن وظائف الآخر لكي يتم بذلك التعاون بينهما ويكمل كل منهما نقص صاحبه فننتظم الحياة ويستتب قيام النوع ونماؤه وان زال الحد الفاصل بين ما لهما وما عليهما يصبحان خصمين متناظرين لا اليفين متعاونين . وما من عاقل يشك انه اذا لبثت النساء تراحم الرجال وتدافعهم بالسواعد قصد مشاركتهم



في كل شيء يكن سبباً لخراب نظام الأمم وتداعي قواعد بناء العمران  
وبالتالي سبباً اولياً لانقراض الجنس البشري

هذه حقيقة راهنة متى عرفها الناس كما هي بذلوا النفوس كدّاً وجدّاً لاصلاح  
الخلل الطارئ من جرّاء السلوك على خلافها فان حركة الخواطر الشاغلة  
ادمغة العالم الاثوي في هذه السنين المتأخرة تهتد المجتمع الانساني  
بالويل والدمار مما سنورد عليك ادلتة بالبيان الواضح ( ستأتي البقية )



### المنّ

نكتب هذا الفصل اجابة لصديق بعث الينا بقطعة من المنّ اهداها  
له بعض اصحابه السياح يسألنا عن تركيبها وهل هي المنّ الاسرائيلي الذي  
ورد ذكره في التوراة . وهي مادة شبيهة بالصمغ قواماً ومنظراً الا انها  
متخلخلة القوام خشنة المكسر ولا لزوجة فيها يشوبها شيء من الخضرة  
لما يخالطها من فتات ورق النبات وفي طعمها حلاوة قليلة

والمنّ كلمة عبرانية وهي في الاصل اسم للمادة التي كان بنو اسرائيل  
يلتقطونها من البرية . قال في سفر الخروج ( ص ١٦ ) ما محصلة انهم  
اصبحوا في احد الايام فرأوا على وجه الصحراء شيئاً دقيقاً مكتلاً كالجليد  
على الارض فلما رأوه قال بعضهم لبعض من هو اي ما هو فسمي  
بالمنّ . وهذا اللفظ يطلق اليوم على عدة موادّ سكرية تفرزها بعض  
انواع الشجر كالطرفاء والبلوط والخيطمي وغيرها وهي من عصارة ذلك  
الشجر تخرج منه خروج الصمغ على اثر مرور بعض الهوامّ عليه وكدها

باسنانها وقد يُحتال على خروجها بان يُبضع بدن الشجرة بفأس ونحوها كما  
يُفعل بشجر المطاط

والمن اصنافٌ منها الاسترالي وهو يخرج من شجر الاوكالبتس ويتجمع  
كثلاً بيضاً محببة الظاهر ذات طعم قليل الحلاوة. ومنها الفارسي ويعرف  
بالحاجي ويسميه العرب بالترنجبين قال ابن البيطار عن اسحق بن عمران  
هو طل يقع من السماء وهو ندى شبيه بالعسل جامد متجيب وتأويله  
عسل الندى واكثر ما على يقع على شجر الحاج وهو العاقول ينبت بالشام  
وخراسان ذو ورق اخضر ونور احمر لا يثمر. اه. ومنها المن السيناوي  
ويخرج من اغصان الأثل والطرفاء وهو مزيج سائل لونه الى الصفرة.  
ومنها المن الكردي وهو عجين القوام مؤلف من سكر ودكستين  
ومادة شمعية يخالطه حطام نباتي ولونه الى الخضرة ولعل منه القطعة التي  
بعث بها الينا الصديق المشار اليه لان هذا الوصف ينطبق عليها تمام  
الانطباق

اما المن الاسرائيلي فكان ابيض اللون وكانوا يلتقطونه عن  
الارض. قال في سفر الخروج في الموضع المشار اليه انه كان يظهر في  
الغداة بعد ارتفاع الندى كانه الجليد فاذا حميت الشمس يدوب. وهو  
يشبه بزر الكزبرة وطعمه كطعم قطائف بعسل وكان كل واحد من  
الشعب يلتقط منه ما يكفي يومه وهو مقدار حمر واحد (نحوء النار) لانه  
اذا بقي منه شيء الى الغد يتن ويدب فيه الدود. وجاء في سفر العدد  
(ص ١١) انهم كانوا يطحنونه بالرحى او يدقونه في الهاون ويطبخونه في



القدور ويصنعونه مليلاً . اه . وهذا الوصف لا يصدق على شيء من اصناف المن المذكورة قبل خلافاً لمن زعم انه هو المن الفارسي او الترنجيين لما تقدم من ان هذا يؤخذ عن الشجر وهو على الصحيح صمغ لا ندى وذهب آخرون الى انه صنف من الأشنة وهي شيء يلتف على ورق البلوط والصنوبر وغيرها كأنه مقشور من عرق قالوا وهو يظهر احياناً في صحارى الشرق فجأة فينتشر على مساحة واسعة من الارض وذكرت احدى المجلات العلمية انه في شهر يناير من سنة ١٨٥٤ سقط في قضاء بني شهر من آسيا الصغرى مقدار عظيم من المن غطى وجه الارض وتراكم الى سمك ثلاثة او اربعة قراريط وكان كثلاً بيضاً بحجم البندقة وان الناس هناك لبثوا يأكلون منه عدة ايام وكانوا يصنعون منه خبزاً الا انه لا طعم له . وتُقل عن لُقِّيَّاي انه رأى منه في اثناء سفره في نواحي القرى مقداراً كبيراً منتشراً على وجه الصحراء في عدة اماكن وكان هناك اغبر اللون وتناول شيئاً منه فوجده منفصلاً عن الارض تمام الانفصال مما يدل على ان الريح حملته والقته هناك . واوردوا من ذلك امثلة كثيرة لا فائدة من نقلها الا ان غالب ما ذكروا من وصفه لا يصدق على المن الذي نزل على بني اسرائيل فهو ولا ريب شيء آخر والله اعلم

جزيرة الامراء (١)

من نظم حضرة الشاعر المطبوع عزتو فكتور بك خياط من سراة حلب الشهباء  
سار فلك الصفا بنا في المساء داحراً حملة الدجى والماء

(١) هي جزيرة مشهورة بجوار الاستانة يقصدها كبار القوم للزهة تعرف ببوك اطه

راح ينسلُّ يمتنةً ويساراً  
وصغيرٍ يحكي العويل صداهُ  
بين داعي الهنا ووقع الغناء  
وضجيجٍ يفضي الي الجوزاءُ

\* \*

عند ما مالت السفينة نحو ال  
هبَّت الريح صرصراً من شمال  
فاعتلى المركب الصغير كمنظاً  
تارةً ينثني وطوراً تراهُ  
ثمَّ حيناً تراهُ يسجد للبحر م  
ماخراً جارفاً مياهاً بكفٍ  
وتوالت من بعد ذلك عليه  
موجةٌ بعد موجةٍ بعد اخرى  
زجر الريح فوقها ثم ارغى  
وعلا من منافذ الفلك صوتٌ  
ودخانٌ يثور فيه شرارٌ  
وصراخٌ فجهشةٌ فبكاءٌ  
ومن الركب من تمدد فوق ال  
وينادي يا قوم من لعليل  
بهتافٍ يجمدُ الدم خوفاً  
دام داء الدوار حتى عددنا

\* \*

غرب في فسحةٍ من الدماء  
فحسبنا الربيع فصل الشتاء  
ديروم المسير فوق الهواء  
يتشنى كالحية الرقطاء  
خشوعاً كطالبٍ للجداء  
وبأخرى يقول من للنجاء  
ثائرات الرياح والانواء  
كجبالٍ يمدن في البيداء  
زبدُ البحر مُنذراً بقضاء  
كزثيرٍ مروّعٍ وعواء  
صاعداً كالغمام نحو الفضاء  
فوداعُ الآباء للابناء  
فلك يبغي الشفاء من شرِّ داء  
بطيبٍ يُغيثه بدواء  
ودموعٌ تجري كصوب الحياء  
هُ جميعاً من اصعب الادواء



سكن الريح بعد طول هبوب  
وبدا البدر في السما فتردّي آل  
وتدلّي فمغنط النور منه  
وسطا عنوة عليه فنام آل  
وتلالت صوارم من لُجَيْنِ  
فأمنّا من بعد خوف ويأس  
وصعدنا وصحبنا فوق سطح آل  
قترأت لنا على البعد ارض  
وفريقن قضا عجابا وقالوا  
حملته البحار فاعجب لنار  
مثلت للعيون حسنا اصاب آل

وَجَرَى الْفُلْكَ جَرِيَهُ بِاسْتَوَاءِ  
يَمُّ مِنْ بَاهِرِ السَّنَى بِكَسَاءِ  
صَفْحَةَ الْبَحْرِ بِاحْتِكَاكِ الضِّيَاءِ  
مَوْجٍ فِي لُجَّةٍ مِنْ الْاِغْفَاءِ  
فَوْقِ دَرَعٍ مِنْ لَازُورِدِ الْمَاءِ  
وَاسْتَرَحْنَا مِنْ شِدَّةِ وَعْنَاءِ  
فُلْكَ دَفْعًا لِأُزْمَةِ الْأَوَاءِ  
خَالَهَا الْبَعْضُ شِعْلَةً مِنْ ذُكَاةِ  
نَيْزِكٍ قَدْ هَوَى مِنْ الْخُضْرَاءِ  
لَمْ تُصِبْهَا الْمِيَاهُ بِالْاِطْفَاءِ  
شَاعَرَ الْوُدْعِيَّ بِالْاِصْفَاءِ

\*  
\*  
\*

كلما سارت السفينة بانث  
قد أحاطت بها الجزائر والاء  
ومروج نضيرة وغياض  
نثر الطل دُرّه فسقاها  
فتبدت في مظهر الحسن ترهو  
بينما نحن في تأمل سر  
في مجال من الطبيعة لاحت  
اذرسا الفلك عند جنة عدن

تلكم الارض فتنه للراعي  
لام والرايات كالخفراء  
ومريع الحدائق الغناء  
وكساها بردي سنى وسناء  
مائسات في حلة خضراء  
عنه كلت قرائح الشعراء  
بسنى البدر حالات الرداء  
نخرجنا منه إلى الميناء

حبذا جنة بها كل شيء  
 جنة خصها الإله بحسن ال  
 جنة تربها من المسك والماء  
 فرشت أرضها الحصى فحسبنا  
 ولكم شيدت بها من قصور  
 حفها الزهر من خزامى وريحا  
 ومن الياسمين والفل والور  
 وحياض تسلسات بمياه  
 قام فيها الاسود من حجر المر  
 تدفق الماء من ثغور كرمح  
 لطم الصخر حده فغدا مثل م  
 لعبت ثم في الحياض سمنك  
 واستعاضت عن الاجاج زلالا  
 ومقاما قد طين فيه مقاما  
 ليس حوت هناك يسطوعلى الشمل م  
 أو شبك تصطادهن صباحا  
 ثم حرية وصدق ولاء

\* \*

وإذا سرحنا النواظر شمنا  
 جامعات حسن البداوة خلقا  
 ثم سربا من أنسات الأطباء  
 ورواء الحضارة الغراء



تمشين في الرياض كما يسري م نسيم الاصبح والامساء  
يتبدن في النهار شمساً وبدوراً يلحن في الظلماء

\*  
\*  
\*

ففرقت منهن يعزف بالقيثار وفقاً لمستطاب الغناء  
وعلى العود والكنجا وصوت ال ناي في الشدو نحن كالورقاء  
فاسترقن القلب الشجي المعنى واستملن الخلي للاصغاء

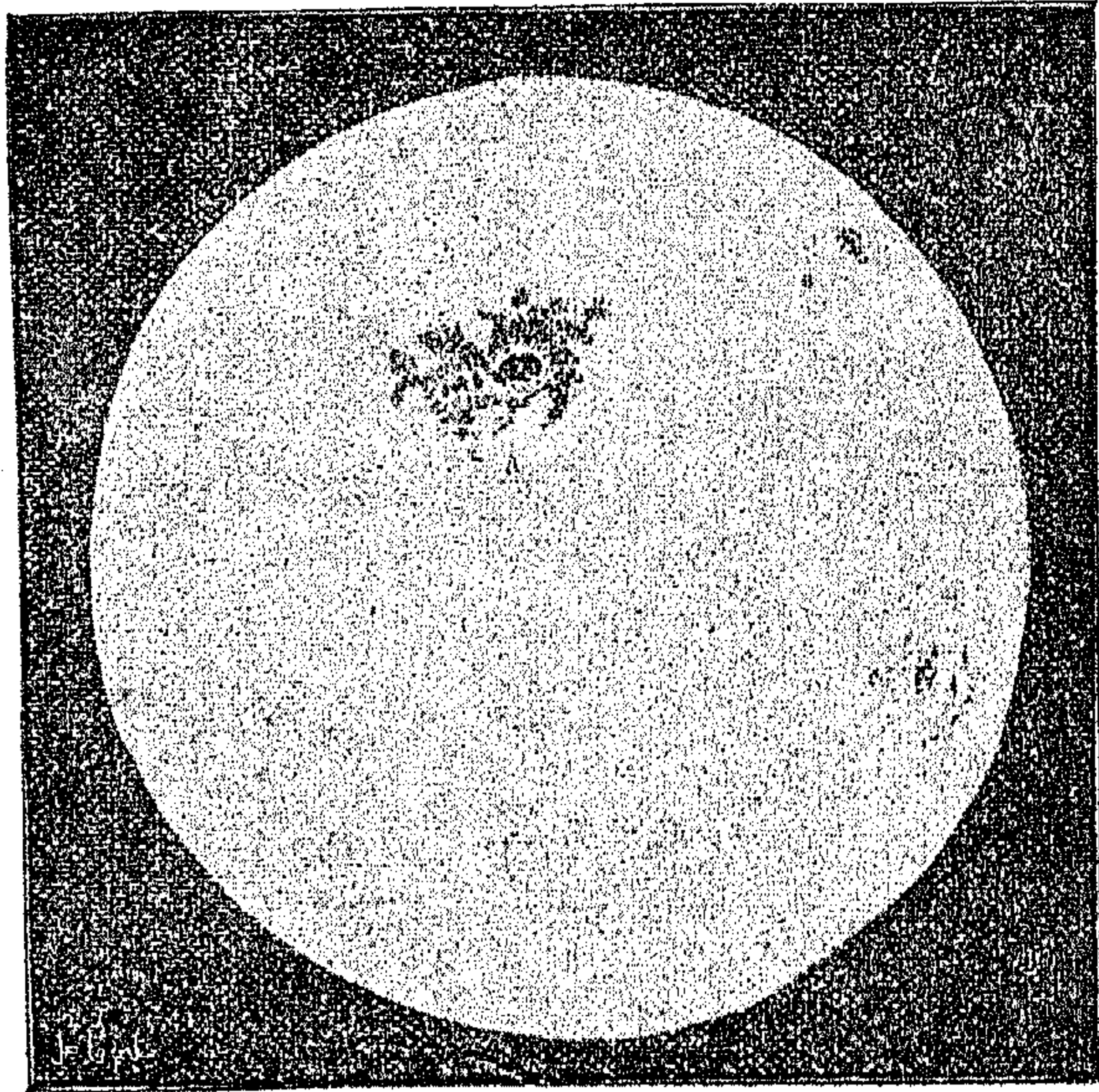
\*  
\*  
\*

ذاك ليا قد جار فيه دُجَاهُ فانتضي الفجر صارم الأضواء  
فض جيش الظلام فوراً فغار ال بدرٌ يجري منكساً للواء  
وتبدت في الافق أمُّ الدراري فاستنارت بها جهات العراء  
وآستوت ربة الضيا فوق عرش ال م بحر تحت المظلة الزرقاء  
وتعالى على الجبال غمامٌ يتحنى تحيةً لدُكَاءِ  
وقد افترت الطبيعة بشراً وابتهاجاً بوفد ذات الخباء  
وبدا من ذيل الهضاب ضبابٌ كبخور يفوح في الارحاء  
وغدا الديك صائحاً وتغنى ال طير شكراً لمبدع الاشياء  
بلغني تقاضي الشناء لمولى حمده واجب على الاحياء  
يا لها جنة نعمنا لديها بصنوف المنى وصفو الهناء  
هي عدن وقد نقت عدن قدماً أبويننا عن ارضها الفيحاء  
ققفلنا ولم يزل كل قلب سائحاً في جزيرة الامراء



## سُفْعَةُ الشَّمْسِ

اكثرت الجرائد والمجلات في هذه الايام من الكلام على السُفْعَةِ الكبرى التي ظهرت على وجه الشمس في اوائل شهر فبراير من هذه السنة واشتغلت بها المراصد والندوات الفلكية في جميع جهات الارض بل لم يبق من عامة الناس من لم يتحدث بها لانها كانت تُرى بالعين المجردة وهي

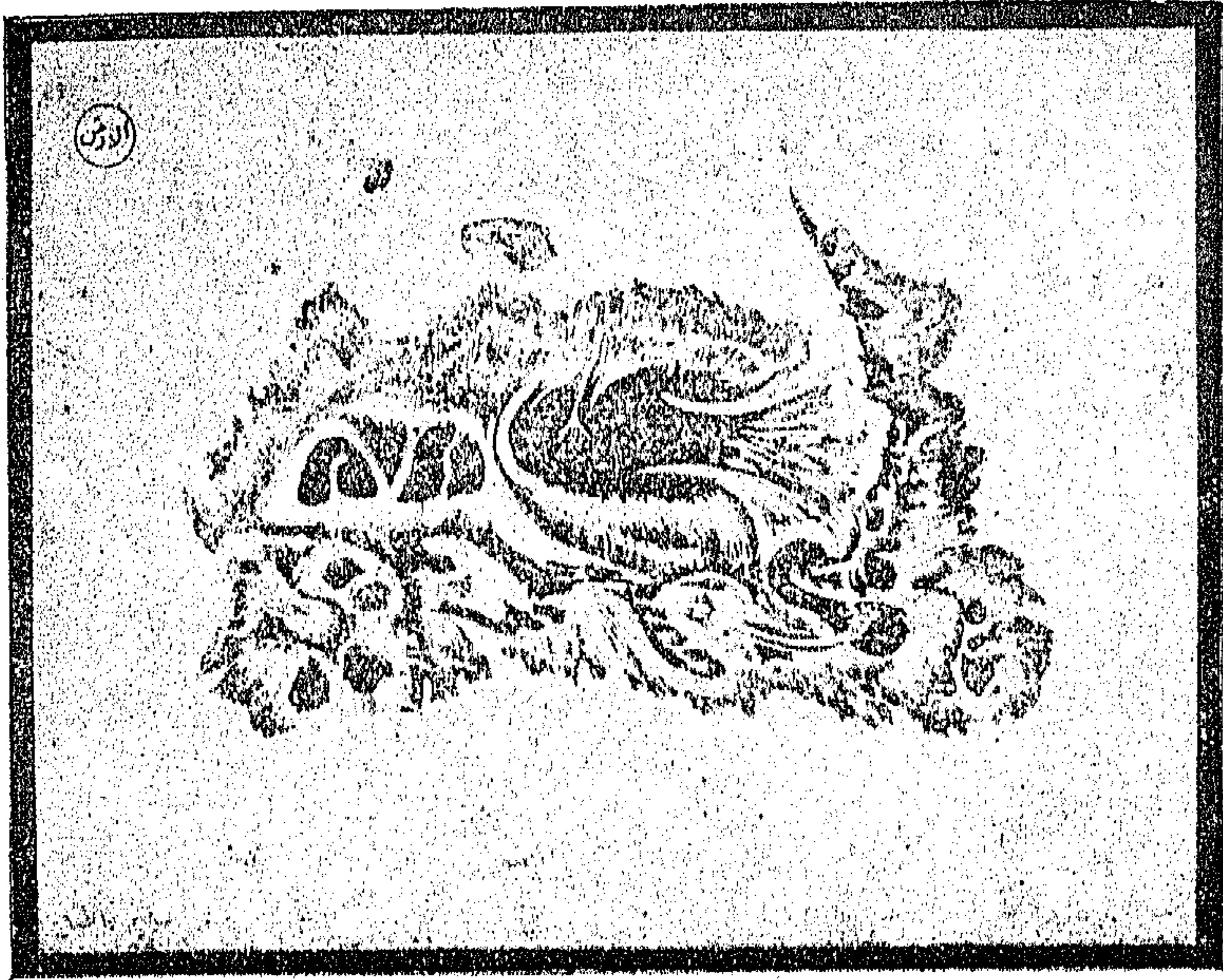


( ش ١ )

اكبر سفعة ذكرت الى اليوم . واول سفعة قبلها رؤيت بالعين المجردة هي التي ظهرت سنة ٣٢١ للميلاد ذكرها الاب مياك الجزويتي في تاريخ الصين الذي نقله عن الصينية الى الفرنسية في اواسط القرن الثامن عشر . وقد تنبه فلكيو العرب لهذه السفعة منذ القرن التاسع للميلاد ولعل اول



سفعة تذهبوا لها هي التي ظهرت سنة ٨٠٧ لعهد شرلمان وكانت كبيرة جداً  
ولبثت تُرى مدة ثمانية ايام متوالية . ويُذكر أن الاسبنيول لما دخلوا البيرو  
وجدوا ان الهنود هناك كانوا يعرفون السُفَع الشمسية وقيل ان لها ذكراً  
في كلام فرجيل الشاعر اللاتيني المشهور في صدر القرن الاول من



(ش ٢)

التاريخ الميلادي . الا انها لم تكن تُرى في كل ذلك الانكته سوداء على  
وجه الشمس ولم يُعلم شكلها وتفاصيلها الا منذ اختراع المنظار الفلكي في  
اوائل القرن السابع عشر . وكان اول من فحصها به غاليلاي الفلكي المشهور  
سنة ١٦١٠ بعد اختراعه المنظار المشار اليه وهو الذي حقق كثيراً من مغيبات  
العالم العاوي كالجزم بان نور السيارة مستفاد من ضوء الشمس واثبات دوران



الشمس حول محورها وغير ذلك

وكان ظهور السُّفعة التي نحن في صدد ذكرها في ٢٨ يناير واستمرت الى ١٠ فبراير ثم غابت في الجانب الآخر من الشمس الا ان شكلها كان يتغير في هذه المدة كلها فيختلف منظرها بين ساعةٍ واخرى بل بين دقيقة واختها. اما مساحتها فقد كان معدّل طولها نحو ١١٢ الف ميل وهي مسافة تزيد على ثمن قطر الشمس وتبلغ نحو ١٤ ضعفاً من قياس قطر الارض . ومعدّل عرضها نحو ٦٣ الف ميل ومساحتها نحو خمسة آلاف مليون وثلاث مئة مليون ميل مربع وهي مساحةٌ لا يغطيها اقل من ١٠٨ اجرام من مثل الارض ومن ١٤٤٥ جرمًا من مثل القمر. ولو قُطعت مناطق عرضها بقياس قطر القمر ووُصل بعضها ببعض لكان طولها ضعفي طول فلك القمر وفضل منها فضلةٌ تطوّق الارض ثلاث مرّات

واكبر سُفعةٍ ظهرت قبلها هي التي شوهدت سنة ١٨٥٨ وكان طولها نحو ١٤٠ الف ميل الا انها كانت اقل عرضاً من هذه بحيث لم ترد مساحتها على اربعة آلاف مليون ومئتي مليون ميل . وظهرت سفعةٌ اخرى سنة ١٨٩٨ كان طولها نحو ١٠٠ الف ميل الا انها كانت مؤلفةً من عدة سُفَع صغيرة متفرقة على هذه المسافة لا مجتمعمة كالسُّفعة التي ظهرت في هذه السنة

على انه قد ظهر مع هذه السُّفعة عدة سُفَع صغيرة بلغت في ١٠ فبراير عشر سُفَع متفرقة على ابعادٍ مختلفة على وجه الشمس. وذكر انه حدث عنها اضطرابٌ مغناطيسي شعروا به في غرينويچ في ٣ فبراير بعد نصف الليل



واستمرَّ طول النهار ثم الليل بعدهُ الى الساعة الثامنة من صباح الغد .  
ورؤي في لسبرن شفقٌ شمالي ظهر نحو الساعة التاسعة من ليل ٣ فبراير  
واستمرَّ الى نصف الليل

وقد اكثر الفلكيون من رسم هذه السفعة وتتبعوها في جميع اطوارها  
فاكتفينا هنا برسمها في ٣ فبراير كما تُرى على قرص الشمس (ش ١) وكما  
تُرى وحدها مكبرةً (ش ٢) وقد رُسِمَت الارض بجانبها ليظهر القياس  
النسبي بينهما . اما الكلام على طبيعة السُفَع الشمسية فسنفرد له فصلاً  
مخصوصاً ان شاء الله

## قَوْلُكَ

مسحوق لتفضيض النحاس - يؤخذ ١٢ جزءاً من سيانور البوتاس  
و ٦ من تترات الفضة و ٣٠ من كربونات الكلس تُسحق معاً وتحفظ في  
قارورة تُسدَّداً محكماً . وعند ارادة الاستعمال يُوضع شيء من هذا الخليط  
على ما يراد تفضيضة ويُفرك فركاً شديداً وبعد تمام العمل يغسل بماءٍ نقي  
وهنا لا بد من التنبيه الى ان سيانور البوتاس من اشد السموم فعلاً  
وتترات الفضة من المواد الكاوية ولذلك ينبغي عند استعمال هذا المسحوق  
ان لا يباشر باليد ويُستعمل الفرك بقطعة من الجلد اللين او بشعرية  
(فرشاة) ناعمة ونحو ذلك

## اسئلة واجوبتها

بيروت - جاء في اقرب الموارد في مادة (ل دن) ما نصه « ولا يستعمل (ل دن) الا في الحاضر بخلاف عند يقال لديه مال اذا كان حاضراً ولديه مال كذلك ». ثم ذكر الفروق بين لدن ولدى فقال « الثاني ان لدن لا يصح وقوعها عمدة فلا تكون خبراً للمبتدا بخلاف لدى فانه يصح ذلك فيها نحو لدينا زيد » فقد منع هنا وقوع لدن خبراً للمبتدا مع انه في الموضع الاول مثل لها بقوله « لديه مال » فكيف يُعرب لدن في هذا المثال ولماذا يجوز ان يقال « لديه مال » كما يقال « لديه مال » ولا يجوز ان يقال « لدينا زيد » كما يقال « لدينا زيد » وما الفرق بين التمثيين \* ف

الجواب - لا ريب ان قوله في الموضع الاول « لديه مال » غلط لنصهم على ان لدن « لا يصح وقوعها عمدة فلا تكون خبراً للمبتدا ». قال في مغني اللبيب في الكلام على عند ولدى ولدن « ويفترقن من وجه ثان وهو ان لدن لا تكون الا فضلة بخلافها » اي بخلاف عند ولدى لكن الذي يظهر لنا ان المؤلف اختلط عليه الامر بين لدى ولدن لان الذي ذكره اولاً يصدق على الاولى دون الثانية . وفي مغني اللبيب في الموضع نفسه « ثم اعلم ان عند امكن من لدى من وجهين احدهما انها تكون ظرفاً للاعيان والمعاني . . والثاني انك تقول عندي مال وان كان غائباً ولا تقول لدي مال الا اذا كان حاضراً » اه



## آثار ادبية

تلخيص المفتاح - هو الكتاب المشهور في علم البيان الذي لخصه  
الامام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني من كتاب مفتاح العلوم  
لأبي يعقوب يوسف السكاكي . وهو متن نفيس كثير الفوائد جامع لمهمات  
هذا العلم الا انه غامض العبارة على الطالب لما توخى فيه من اليجاز  
تذرعاً الى سهولة استظهاره . وقد عني كثير من العلماء ببسط مؤجزه  
والكشف عن مخباته الا ان غالبهم اوغلوا في مذاهب الفلسفة حتى  
خرجوا بالكتاب عن حده وزادوه استغلاً وبعداً على الطالب . ولذلك  
رأى حضرة الاديب المهذب الشيخ عبد الرحمن البرقوقي احد نجباء شبان  
العصر المنقطعين للتبحر في اسرار العربية ان يضع له شرحاً بيناً يتكفل  
بإيضاح اشاراته وابرار ما انطوت عليه فصوله مقتصراً على ما هو من غرض  
الفن نفسه . وقد تحرى فيه الاكثار من الشواهد والامثلة وشرح ما فيها من  
النكت البيانية على نحو ما فعل الامام الجرجاني تعزيراً لما ورد في المتن فجاء  
سفرًا كثير الفوائد اثير العوائد حرياً بان يعتمد طلاب هذا العلم عليه  
ويرجعوا في فهم مقاصد المتن اليه

والكتاب حسن الطبع جيد الورق يقع في نحو ٤٦٠ صفحة وقد جعل  
ثمان النسخة منه اربعة قروش مصرية وهو يطلب من مكتبة الشيخ محمد  
سعيد الرافي بالقاهرة ومن سائر المكاتب المشهورة بالقطر

## فكاهات

شرك هولمز (١)

— ٥ —

ابن الدوك

لم يكن شرلوك هولمز بعد بعثه الا مقصداً لكل سائل وملجأ لكل من يطلب مساعدته فكان منزلنا لا يخلو من الزائرين والقصّاد حتى صار اشبه بدار الشحنة . ولا اتذكر منظراً اثار في من جميع الذين اتونا اكثر من دخول الدكتور نرثكروفت فاني كنت وصديقي شرلوك في غرفتنا واذا بالخدام قد دخل وبيده بطاقة زيارة باسم الدكتور المذكور ولم نكد نقرأ الاسم حتى رأينا باب الغرفة قد دُفِع بعنف ودخل منه الزائر وهو رجل طويل القامة ممتلي الجسم هادئ الحركة تلوح عليه امارات العظمة والجد . فأغلق الباب بعد خروج الخادم ثم تقدم الى منتصف الغرفة فارتعش جسمه واهتزت ساقيه فاستند الى المائدة ولم يتمكن من الثبات فسقط بطوله الى الارض فاقد الرشيد وعامنا ان ذلك نتيجة تعب واجهاد نفس فأسرع شرلوك بوسادة وضعها تحت رأسه واسرعت انا بزجاجة كنيك ادنيته من شفتيه . وعند التفرس في وجهه رأينا عليه غضون التعب والغم وقد ظهرت تحت عينيه بقع سوداء . ونظر الي شرلوك مستفهماً فقلت بعد ان جسست نبضه لا خطر عليه فان ما اصابه لم يكن الا عن تأثر واجهاد نفس فوق طاقتها . وكان شرلوك لا يغفل عن شيء فوجد تذكراً سفر في جيب الدكتور فقال هذه تذكراً القطار قد قطعها ذهاباً واياباً من ماكتون ووصل قبل انتصاف النهار فلا شك ان زائرنا قد جاء في قطار الليل .

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني



ولم نزل نجته في انعاش تلك الجثة حتى فتح العليل عينيه وتأمل فينا هنيئاً ثم استجمع قواه فنهض بتمهل ثم قال بصوت خافت اعذرا ضعفي يا سيدي وتكرما علي بشيء يسند قلبي لأقص عليكما حديثي وقد جئت بنفسي يا سيدي شرلوك هولمز لاضمن ذهابك معي في الحال لا اعتقادي ان رسالتي مها كانت قوية ربما لا تقنعك بالحضور العاجل . ولما تناول كأساً من اللبن وقليلاً من الخبز قال اتوسل اليك ايها المولى ان تستعد للرجوع معي حالاً الى ماكتون . فتبسم شرلوك وقال يصعب علي جداً ان اجيبك الى طلبك ورفيقي الدكتور وطسن يخبرك عن الاشغال العظيمة الالهية التي في يدي الآن والتي لا تسمح لي بمغادرة لندن الا لاسباب اهم منها . فصاح الدكتور قائلاً اهم منها ! كأنه لم يبلغك خبر اختطاف ابن الدوك هلدنس رئيس الوزارة فانه مع شدة اجتهادنا في كتم الخبر تمكنت الجرائد من معرفته ونشره فلم اظن الا انه بلغكم . ولم يتم الرجل كلامه حتى نهض شرلوك الى دفتر مذكراته ففتح فيه اسم هلدنس فوجد اسم الدوك وتاريخه ووظائفه السامية واسم ابنه الوحيد الى آخر ما هنالك فلما اتم قراءة ذلك قال لا ريب ان الرجل في غاية من الالهية . فقال الدكتور نعم وفي غاية من الغنى فانه قد خصص خمسة آلاف ليرة لمن يدلّه على محل وجود ابنه والف ليرة لمن يعلمه بالذي اختطفه . فقال شرلوك ان الجائزة تستحق الاهتمام ولكن تكرم واخبرنا ماذا حدث واين وكيف واي علاقة بينك وبين الدوك ولماذا تأخرت عن اعلامي بالامر مع انه حدث منذ ثلاثة ايام كما يشهد بذلك ظهور الشعر في وجهك لاهمالك حلاقتة

وكان الدكتور قد عاد الى نشاطه فتهند قليلاً ثم قال ان لي يا سيدي مدرسة انشأتها واتقنتها حتى اشتهرت كثيراً وقصدها الطلاب واكثرهم من ابناء الامراء والشرفاء . ومن نحو ثلاثة اسابيع جاءني وكيل الدوك يسألني ان اقبل اللرد سلتير ابن الدوك في عداد التلامذة فلم اتوقف البتة وقد سرني جداً ان يكون في مدرستي وتحت اعتنائني مثل هذا الشريف فيشهر اسم مدرستي ويعلي شأنها . وفي اول مايو جاء اللرد وهو فتى في العاشرة من عمره رقيق الجسم حسن الطلعة لطيف مطيع



فأحبيته واعتبرته وعلمت منه أنه لم يكن مسروراً كثيراً في بيت أبيه لأن الدوك لم يتفق مع زوجته فكانا في نفور دائم حتى انفصلا برضى الفريقين فذهبت الدوكة الى جنوبي فرنسا واقامت هناك . وكان الفتى يحب والدته جداً ولم يرق له صنع أبيه فكان حزينا كثيراً بعد فراق والدته فاهتم الدوك بتسليته وارسله الى مدرستي ولم يمض عليه اكثر من عشرة ايام حتى ألفت المدرسة واتخذ له اصحاباً من التلامذة وبانت عليه علام السرور والانبساط . فلما كان اليوم الخامس عشر من وصوله فقدناه في الساعة السابعة صباحاً ولم نقف له على اثر . وكانت غرفته محاذية لغرفة اخري ينام فيها اثنان من التلامذة وكانا قد نظرا داخل الى غرفته فلم يعلما شيئاً آخر وثبت لدينا انه خرج من النافذة مع انه لم يظهر امامها اثر اقدام ولا تكسرت النباتات القائمة بجانبها . وظهر لنا انه نام تلك الليلة في سريره ولكنه كان قد ارتدى ثيابه الرسمية المدرسية قبل خروجه ولم يبق في الغرفة اثر لدخول احد او لمجاهدة او اغتصاب . ولما بلغني الخبر في الصباح استدعيت كل من في المدرسة من تلامذة واساتذة وخدم فظهر لنا حينئذ ان اللرد سلتير لم يكن وحده المقفود بل قد اختفى معه استاذ اللغة الالمانية واسمه هيديجر وكانت غرفته بازاء غرفة سلتير وظهر من سريره ايضاً انه ام تلك الليلة ثم نهض فارتدى ثيابه وخرج من نافذة غرفته كما ظهر من النباتات المتكسرة التي نزل عليها وكانت له دراجة يضعها في ناحية من المدخل فوجدناها مفقودة ايضاً . وبعد ان بحثنا عنهما ولم نهتد سألنا في بيت الدوك هل رجع الولد اليه فعلمنا انه لم يره احد واضطرب الدوك اضطراباً شديداً حتى كاد يفقد عقله . اما انا فقد رأيت من حالتي ما يدلكم على تأثير هذا الامر في لانه يقلل من ثقة الناس بي ويقوض اسم مدرستي ومستقبلي فاستحلفك يا سيدي شرلوك ان تبذل كل ما في وسعك لمساعدتي في هذا الامر

وكان شرلوك يصغي بمزيد الانتباه فأخذ من جيبه مذكرة قيد فيها بعض ملاحظاته ثم القى على الدكتور عدة اسئلة تحقق من جوابه عليها انه لم تكن علاقة قط بين الاستاذ والفتى وانه لم يكن للفتى دراجة وبما انه لم يفقد سوى دراجة



الاستاذ ولا يُعقل ان يكون الاثنان قد ركبا دراجة واحدة فلا شك انهما ذهبا بطريقة اخرى واخفيا الدراجة للتمويه . وكذلك انه لم يزر الفتى احد ولا اتته رسائل سوى واحدة من ابيه لم يطلع عليها الدكتور ولكنه عرفها من العنوان . وكان شرلوك يلقي هذه الاسئلة ويأخذ ملاحظاته من اجوبة الدكتور ثم قال سنذهب معك بحسب طلبك ولكن لا ينبغي ان يعلم احد هناك بحضورنا . وبعد نصف ساعة ركبنا عربة اقلتنا الى موقف القطار فبلغنا بلدة الدكتور ووصلنا الى المدرسة فأخبرنا البواب ان الدوك نفسه وكاتب اسراره قد دخلا يرومان مقابلة الدكتور . فدخل الدكتور وقادنا بيده ليقدمنا الى الدوك ولما دخلنا وجدناه واقفاً في وسط الغرفة وهو طويل القامة له وجهٌ طويل اصفر ولحية شقراء وقد بان على وجهه علامات اليأس والغضب والى جانبه رجل اقصر منه قامته حسن الهيئة تلوح عليه علامات النجاسة والذكاء عرفته انه كاتب اسرار الدوك . فبدأ الكاتب بالحديث وقال مخاطباً الدكتور اني اتيت في هذا الصباح لامنحك عن احضار شرلوك هولمز لانه بلغني انك تنوي الذهاب لاحضاره فكيف اقدمت على هذا العمل بدون استئذان الدوك مع انه اعلمك انه لا يريد ان يشيع هذا الامر ويتحدث الناس به . فقال الدكتور بصوت مرتجف اني استعنت بصديقي شرلوك هولمز لما علمت ان رجال الشحنة لا يستطيعون شيئاً ومع ذلك فالامر سهل ولا يتأخر صديقي عن الرجوع ونسيان الامر . فقال الدوك بصوت يهدج خشونةً اما وقد اطلع المستر شرلوك هولمز على هذا فليس من الصواب ان تتركه بل ان نستفيد من مساعدته وعليه فاني وكاتب اسراري مستعدان لالقاء الامر بين يديك يا شرلوك . فأبرقت اسرة شرلوك وقال اشكرك يا مولاي لحسن ظنك بي وعليه فاسمح لي ان اسالك هل خطر لك شيء عن سبب اختفاء الولد . قال لا . قال اعذرني اذا اشرت الى اشياء ربما لا تسرك هل تظن ان للدوكة يداً في اختطافه . فقال الدوك وقد تامل لا اظن . فقال شرلوك اذاً ربما اختطفه احد اللصوص ليطلب منك فكافة فهل تطلب منك شيء من ذلك قال لا . قال شرلوك وقد بلغني انك كتبت اليه بالامس



فهل كان ذلك حقيقةً وهل تحققت ان رسالتك وُضعت في صندوق البريد بدون ان يمسه احد . فأجاب كاتب الاسرار بجدة ان مولاي كتب الى ابنه حقيقةً وانا الذي بعثت بالرسالة لانه ليس من عادة الدوك ان يأخذ مكاتيبه الى ادارة البريد . ثم قال الدوك اما انا فمع اعتقادي ان الدوكة لم تتداخل في هذا الامر فقد وجهت انظار رجال الشحنة الى ذلك واطن انه لم يبق ما يدعو الى بقائي هنا . ولما قال هذا خرج مع كاتب اسراره ورأيت من صديقي شرلوك انه كان يود القاء اسئلة اخرى منعه منها خروج الدوك . فلما صرنا وحدنا اخذ شرلوك في فحصه الدقيق بغاية الحزم والالتباه فبدأ بغرفة الولد فلم يستنج منها الا ان نزوله كان من النافذة . فعاد الى غرفة الاستاذ فوجدها كذلك الا ان النبات الذي امام النافذة قد تكسر بعضه من نزوله وظهر اثر قدميه في الحديقة ولم يجد غير ذلك . وبعد ان اتم شرلوك فحصه تركني وذهب الى القرية فانتظرتُه الى منتصف الليل واذا به قد عاد ويده خريطة الناحية فوضعها على مائدة وجلس يدرسها بتأمل . فتركتُه مدة ساعة ثم سألتُه عما يراه في ذلك الامر فأشار الى الخريطة وقال هذه هي المدرسة وليس امامها الا طريق واحدة وقد فحصت الطريق من ناحيتها وعلمت ان الهاربين لم يذهبوا من الجهة الشرقية لانه كان هناك شرطي في ذلك الوقت علمت من سوء الحظ انه لم يراه احدًا . واتبعت الجهة الغربية فوجدت فيها فندقًا وكان فيه مريض في تلك الليلة استدعى الطبيب وبقي عدد من الخدم ينتظرونه الى الصباح فلم يروا احدًا من تلك الطريق . وعليه فلا يمكن ان يكون المختطفون قد سلكوا الطريق السلطانية . وقد بقي علينا جهتا المدرسة الشمالية والجنوبية فالاولى صحارى ورمال لا يمكن ان تسير فيها الدراجة اما الثانية فتنتهي الى قصر الدوك ومع انها وعرة فلا يصعب على المتصارع ان يجتازها راكبًا دراجته . وبينما شرلوك يوضح لي ذلك فتحت باب غرفتنا ودخل منه الدكتور نرثكروفت صاحب المدرسة وقد ابرقت اسرته فقال قد ظهر لنا شيء جديد ايها العزيز شرلوك فأسرعت لاخبرك به فان رجال الشحنة وجدوا قبعة الولد مع زمرة من النور الرحل ولما سئلوا قالوا انهم



وجدوها في القفر الذي وراء المدرسة غير ان رجال الحكومة القوا عليهم القبض لفحصهم فلا يبعد انهم هم الذين اختطفوا الولد او انهم يعرفون مقره . اما شرلوك فمز رأسه وبقي صامتاً ولما خرج الدكتور قال لي دعهم في اغترارهم واستعد لمرافقتي غداً لفحص الطريق التي بين المدرسة وقصر الدوق لعلنا نهندي الى شيء . ولما نهضت صباحاً وجدت شرلوك في انتظاري فقال قد فحصت موضع الدراجة ودار المدرسة قبل ان اوقظك فأسرع واتبعني . فهضت للحال وخرجت معه وقد تاكد لي انه سيقضي نهاره في البحث الدقيق وان امامنا يوماً من ايام الشغل الجدّي وتبع شرلوك القفر الذي يحيط بالمدرسة فسرنا فيه مسافةً وهو لا يرفع نظره عن الارض وما زلنا نسير الهويني وكلنا عيون حتى رأيت خطأ عرفتُه انه اثر دراجة فصحت مسروراً والتفت الى شرلوك فرأيتُه قد جثا وجعل يفحص ذلك الاثر ولكنه لم يظهر عليه السرور الذي كنت اتوقعه ثم قال لي بلهجة الآسف ان اثر هذه الدراجة يا وطن يدل على انها من نوع دراجات دنلوب ودراجة الاستاذ الالماني التي نطلبها هي من دراجات پلمر . ثم اننا نسعى وراء دراجة غادرت المدرسة وهذا الاثر يدل على دراجة آتية الى جهة المدرسة كما يظهر من خطي عجلتها فانك ترى العجلة الخلفية ايبين اثرًا من الامامية وذلك طبيعي لان ثقل الراكب يكون عليها ولكن لا بأس فر بما هداانا هذا الى اثر آخر . فتبعنا تلك العلامة الى مسافة ونحن اشبه بالكلاب التي تبحث عن طريدها واذا بشرلوك قد صاح صياح الفرح ورأيت هذه المرة علامات السرور بادية على وجهه فقال الي يا وطن فقد وجدت اثر عجلة الاستاذ . واذا ذلك تبعنا معاً ذلك الاثر وهو متجه الى الغاب ولم نر سواه الا آثار دوس البقر التي كانت ترعى في تلك الجهات . وبعد ان سرنا مسافةً طويلة وقف شرلوك وقال انظر فان الآثار هنا تدلنا على شيء مهم . وبعد ان تفرس قليلاً قال يظهر ان الاستاذ قد سقط هنا عن دراجته ثم عاد فركب هناك ولكن ما هذا . ولما قال ذلك نظرت فاذا يقع حمراء على الاحجار وعلى اوراق النبات فدهشت لذلك المنظر ولما اقتربنا من الغاب رأيت الدراجة عن بعد ملقاة الى جانب الطريق



فاسرعنا اليها ولم نكد نبلغها حتى استوقفنا منظر اقشعرت له اجسامنا فاننا رأينا  
الاستاذ الالماني بعينه ملقى على الارض مخضباً بالدماء . فاقترب شرلوك من الجثة  
وبعد ان فحصها بتدقيق وقف وقال قد رأيت فيما رأيت حتى الآن ان الولد  
خرج من غرفته بنفسه بدليل لبسه الكامل وان هذا الاستاذ رآه هارباً فتبعه  
ليردّه وكان ذلك بسرعة بدليل انه لم يكمل لبس ثيابه فوصل الى هنا ولقي حفة  
من الذين اختطفوا الولد . بقي علينا ان نتبع اثر الدراجة الثانية التي جاءت الى  
المدرسة فلعلها تهدينا الى الذين اتوا واختطفوا الولد او اغروه بالخروج . ولما قال  
ذلك رأى راعياً عن بعد فناده ودفع اليه تذكرة امره بايصالها الى المدرسة ليعلم  
الدكتور نرثكروفت بوجود جثة الاستاذ . وعدنا الى تتبع اثر الدراجة الاخرى  
فاتمى بنا الى فندق على الطريق في منتصف المسافة بين المدرسة وقصر الدوك .  
فلما اقتربنا من الفندق وجدنا صاحبه على بابه يدخن فصاح شرلوك صيحة المتألم  
وجعل يعرج وكنت قد اعتدت حيله فلم اظهر الاستغراب . ولما بلغنا باب الفندق  
سلمنا على صاحبه وسأله شرلوك هل عنده مركبة للاجرة فقال لا . قال ولا دراجة  
انقدك اجرتها ما شئت فقال لا . قال شرلوك اننا مضطرون ان نصل الى قصر  
الدوك وقد وثقت رجلي فلا استطيع المشي فكيف السبيل الى الحصول على دراجة .  
فقال الرجل لا دراجة عندي ولكن ان احببنا فعندي رأسان من الخيل أوجرها  
لكما . فقال شرلوك لا بأس ولكن نحن في حاجة الى الطعام فهل لك ان نحضر لنا  
شيئاً نأكله بينما تجهز لنا الفرسين . فقال الرجل نعم ولكن ما غرضكما من زيارة  
الدوك . فقال شرلوك اننا نبحث عن ابنه المفقود . ولما قال هذا نظرنا الى صاحب  
الفندق فرأيناه قد امتقع لونه وبانت عليه علامات الارتباك ولكنه تجلد وقال اني  
لا اود للدوق خيراً فاني كنت حوذيماً عنده فطردني بدون ذنب سوى جنونه .  
ولما ذهب الرجل ليعد لنا الطعام نهض شرلوك بنخفته المعتادة فالتقى نظراً الى كل جهة  
من غرف الفندق ووقف حيناً امام نافذة الاصطبل ثم عاد الي فقرأت في وجهه  
علامات الاستبشار العظيم ثم قال لي اتذكر يا وطن اننا رأينا آثار البقر في الغاب



قلت نعم . قال وهل لاحظت فيها شيئاً قلت لا . فقال اني قد لاحظت ان بعض  
آثار ارجلها كانت هكذا : : : : : وبعضها هكذا : : : : : . والبعض هكذا  
. . . . . وهذه الآثار تدل على المشي المعتاد وعلى الخلب والجري السريع  
وهذا غير مألوف في البقر . وجاء صاحب الفندق بالطعام فجلسنا نتناوله وكان  
شرلوك يراقب الرجل ويسر الي انه يعتقد ان له دخلاً في امر الاختطاف . ولما  
فرغنا من الطعام دفع شرلوك ثمنه وقال للرجل اشعر انني استطيع المشي الآن فلا حاجة  
بنا الى الركوب . ثم خرجنا وكان الرجل يتبعنا بنظر غريب مجاهلنا حتى اذا ابتعدنا  
عن الفندق بحيث لا يرانا اخذ شرلوك بندراعي وقال لا يطاوعني قلبي يا وطن  
على ترك الفندق فلا بد لي من الرجوع اليه ولكن هلم نختفي قليلاً هنا لئلا نرى من  
القادم . ولم نكد نستتر وراء بعض الصخور على جانب الطريق حتى مر بنا رجل  
على دراجة كالبرق الخاطف فعرفناه انه كاتب اسرار الدوك الذي رأيناه امس  
ولكن كان قد تغيرت سمحته وظهرت عليه علامات قلق شديد كمن قد فقد  
رشده . ولما اجتازنا نهض شرلوك فقال اظنه ذاهباً الى الفندق فلا بد من اتباعه  
والاطلاع على غرضه من المجيء . فجعلنا نتنقل من صخر الى آخر حتى اشرفنا  
على الفندق فوجدنا الدراجة امام بابه وعلمنا ان كاتب الاسرار هناك فلبثنا منتظرين  
الى ان خيم الظلام ثم ظهر لنا نور عربة خرجت من الفندق وابتعدت عنه الى الجهة  
الاخري فعلمنا ان الرجل لم يبرح الفندق لبقاء دراجته امام الباب . وبعد هنيهة  
ظهر لنا نور آخر في احدى غرف الفندق فتقدمنا مسرعين حتى بلغنا بابه . واشعل  
شرلوك ثقاباً ففحص الدراجة وقال نعم هي بعينها من دراجات دنلوب وهي الدراجة  
التي ذهبت لاحضار الولد وكنت اود ان اصل الى النافذة لارى ماذا يجري ضمن  
الغرفة . وقبل ان يتم كلامه حنيت له ظهري فتبسم ووثب الى كتفي فبلغ النافذة  
ولم يكديصل اليها حتى نزل وقال هيا بنا يا وطن فقد علمت كل ما تهمني معرفته  
الآن . فسرنا راجعين في الغاب الى المدرسة وكان شرلوك صامتاً كل الطريق  
ولم يدخل المدرسة توتاً بل توجه الى المحطة فارسل عدة رسائل برقية وعدت وياه

فقابلنا الدكتور نرثكروفت وعزينا عن وفاة الاستاذ . ثم دخلنا غرفتنا لننام فقال شرلوك ان التقادير تساعدنا كثيراً واعتقد اننا سنكشف سر الامر قبل مساء الغد ونام في تلك الليلة نوماً هادئاً مريحاً ولما اصبحتنا تناولنا الطعام ثم ساربي حتى بلغنا قصر الدوك فدخلناه عند الساعة الحادية عشرة واستقبلنا كاتب اسرار الدوك فلما رآنا بهت ولاحظت في وجهه شيئاً من قلق الامس . ثم ابتدنا بالكلام وقال اظنكما تودان مقابلة الدوك ولكنه لسوء الحظ مريض لا يستطيع مقابلتكما وقد اثرت فيه حوادث هذه الايام ولا سيما خبر مقتل الاستاذ . فقال شرلوك لا بد لنا من مقابلته مهما كانت الحال . فقال ولكنه في غرفته . قال شرلوك ندخل عليه . قال وهو نائم في سريره . قال نوقظه . فلما رأى كاتب الاسرار اصرار شرلوك قال انتظرا اذا ريثما استأذنه في دخولكما . وبعد نصف ساعة دخلنا الى مكتب الدوك فوجدناه امام مائدته وهو اشبه بالجنة منه بالانسان الحي . وبعد السلام قال هل عندكما خبر جديد . قال شرلوك نعم ولكن يجب ان تسمع الخبر وحدك . فامتقع لون كاتب الاسرار وتردد الدوك قليلاً ثم اشار اليه بالخروج . ولما اغلق الباب وراه قال شرلوك مخاطباً الدوك بلغنا يا مولاي من الدكتور نرثكروفت انك عينت جائزة خمسة آلاف ليرة لمن يخبرك عن محل وجود ابنك فهل هذا صحيح . قال نعم . قال وجائزة اخرى الف ليرة لمن يخبرك عن الشخص او الاشخاص الذين يحجزونه الآن او الذين يكيدون له فهل هذا صحيح . قال نعم . فقال شرلوك وقد ابرقت اسرته اني ارى دفتر اوراقك المالية امامك فارجو منك ان تتكرم بكتابة حوالة بقيمة ستة آلاف ليرة باسمي وتسليمها الي الآن . فبهت الدوك وقال اتمرح يا شرلوك هولمز . قال كلا يا مولاي بل اطالبك بما هو حق لي فقد علمت ان ابنك موجود في الفندق الواقع على بعد ميلين من هذا القصر . فزاد اصفرار لون الدوك والقي ظهره الى الكرسي كمن خائته قواه ثم قال ومن الذي اختطفه وسجنه هناك . فقال شرلوك وقد اشار بيده الى الدوك انت هو يا مولاي وانت اعلم مني بالامر فتكرم واعطني الحوالة



ولن انسى ما حل بالدوك عند سماعه تلك الجملة فكانه صعق ثم تشنجت اعصابه فوثب عن كرسيه وسقط عليه ثانية ولما استجمع قواه قال بصوت لين هل عرفت كل شيء يا شرلوك . قال نعم وقد رأيتم جميعاً امس في الفندق . فاخذ الدوك قلمه وبدأ بكتابة الحوالة ثم نظر الى شرلوك وقال اضن انه لم يعلم احد بذلك الا انت ورفيقتك فانا اضاعف قيمة الحوالة اذا وعدتماني باخفاء الامر عن كل بشر . فهز شرلوك رأسه وقال ان ذلك يصعب بعد اشتهار مقتل الاستاذ . فقال الدوق بلهجة تدلل استخفافك بالله يا شرلوك ان تمدني بنصائحك لتلافي السخرية التي ستترتب على هذا الحادث وابعاد الخطر ما امكن . فقال شرلوك لا بد لي اذاً من معرفة تفاصيل الامر بتمامه . فقال الدوك لا مانع من ذلك وقد نجا القاتل . قال شرلوك يظهر يا مولاي ان مهارة شرلوك هولمز لم تبلغ اذنيك بعد فان القاتل لم ينج وان صاحب الفندق قد ألقى القبض عليه امس حين خروجه في عربته ليهرب من انكلترا . فدهش الدوك وقال يظهر لي ان لديك قوة غير بشرية يا هذا فاسمع حديثي بتمامه وعسى ان تتمكن من انقاذ جيمس . فقال شرلوك لعلك تعني كاتب اسرارك يا مولاي . قال هو ليس بكاتب اسراري ولكنه ابني البكر فاني احببت في صباي فتاة وهذا ابني منها وكنت عرضت عليها ان اقترن بها فلم تقبل وتعلت بانها من اسرة غير معروفة فلا يحسن ان تصبح زوجة لي . ولو بقيت تلك الفتاة حية لما تزوجت قط ولكنها توفيت وتركت لي هذا الولد فاعتنيت به اكراماً لها ولم استطع ان اعترف به جهراً واكفي بذلت جهدي في تثقيفه كما يليق بابن دوك . ولست اعلم كيف تمكن من الاطلاع على سر ولادته فهددني بان يشهر امري او اعترف به شرعاً . ثم لما تزوجت كان وجوده سبباً للشقاق بيني وبين الدوكة زوجتي ثم رزقني الله منها ولداً فاضمر له الشر والبغض . ولم اتمكن من ابعاد جيمس عني لاني كنت ارى في وجهه صورة والدته فلم تطاوعني نفسي على تركه وكنت احافظ على ولدي الثاني جداً ولما خشيت ان يوصل اليه جيمس اذية ارسلته الى مدرسة الدكتور نثركروفت ليكون في امان . واضمر جيمس



الشر فثواطاً مع صاحب الفندق وهو رجل شرير لص قاتل كان حوذاً عندي  
وطردته لما عرفت صفاته . واتفق اني كتبت لابني قبل اختطافه كتاباً ودياً فاخذه  
جيمس وفضه ثم كتب فيه للولد عن لسان والدته انها تود مقابله في ساعة معينة  
وتطلب ان يخرج من المدرسة بدون ان يعلم احد ويقابلها في ذلك القفر . وخرج الولد  
مدفوعاً بالشوق لمشاهدة والدته فقابله جيمس وقال له ان والدته تنتظره في الفندق  
ثم سار ممتطيين جواداً اخذه جيمس لهذه الغاية . وظهر ان رجلاً كان يتبع الولد  
من المدرسة كانه يريد ارجاعه او المحافظة عليه فكمن له الخبيث صاحب الفندق  
ولما بلغ الغاب ضربه على ام رأسه بعصاه الحديدية فلقاه صريعاً ثم اخذ الولد الى  
الفندق فسجنه في احدى غرفه . اما انا فلم اكن اعلم شيئاً من ذلك ولا غاية  
جيمس من فعله هذا وربما قصد باخفاء الولد ان يجبرني على كتابة وصيتي باسمه  
وان يشترط علي ذلك لارجاعه ولكن اكتشافكما جثة الاستاذ واشتهار الامر افسداً  
تداير جيمس وخشي سوء المغيبة . فانه لما بلغنا من الدكتور نرتكروفت انكما عثرتما  
في بحثكما على الجثة رأيت على وجه جيمس علامات الاضطراب فسألته فاعترف لي  
بما فعل وتوسل الي ان اكرم الامر ثلاثة ايام فقط الى ان يتمكن اجاني من الفرار فلم  
استطع مخالفته فتوجه الى الفندق ليلح عليه بالهرب . ولم استطع انا الذهاب الى  
هناك نهراً لثلا يراني احد فانتظرت الى ان خيم الظلام واسرعت لمشاهدة ولدي  
الحبيب الذي لم اشك في انه يقاسي عذاباً اليماً في سجنه . ووددت ان احضره معي  
فنغني جيمس واجبرني ان ابقيه ثلاثة ايام بقوله انه اذا ظهر الولد الان يتمكن  
الشرطة من معرفة قاتل الاستاذ وتعود تبعة الامر على جيمس وعلى اسم اسرتي .  
فاصخت لتوسلاته مرة اخرى وعدت وفي نفسي شجون فلم استطع نوماً وبقيت  
مشرد الفكر مشغول البال الى ان بلغني قدومه كما الان

ولما اتم الدوك حديثه تنفس الصعداء فقال شرلوك يسوئي يا مولاي ان  
سياسياً محنكاً نظيرك يلقي بنفسه الى مثل هذه الامور التي تخالف العدل والقانون  
فقد اشركت مع المجرم بسكوتك عنه ومساعدتك على هربه لان جيمس لم ينفق



على كل ذلك الا من مالك الخاص . وبما انك طلبت مساعدتي فاسمح لي ان اتصرف كما اشاء . ولما قال هذا قرع جرساً امامه فدخل الخادم فقال له شرلوك لا بد انك تسر يا هذا متى علمت ان ابن مولاك قد وجد فاسرع بمركبة الى الفندق الذي في الغاب واحضره الينا سريعاً . فكاد الخادم يجن لفرط سروره واسرع لانفاذ الامر . ثم التفت شرلوك الى الدوك وقال اما صاحب الفندق فلا شيء يخلصه الآن من يد العدالة ولا اسعى انا لخلاصه منها ولكنك ربما استطعت يا مولاي ان تقنعه بان لا يذكر اسمك ولا اسم جيمس وان يعترف بأنه انما اختطف الولد طمعاً في طلب فدية مالية لارجاعه . اما جيمس فبقاؤه في قصرك مما يجلب عليك مصائب وويلات لا تؤمن عاقبتها . فقال الدوك قد علمت ذلك وقررت من امس ان يسافر الى استراليا ويقضي بقية حياته هناك . فقال شرلوك وبما انك قلت ان وجوده كان سبب النزاع الداخلي مع الدوكة فلا ارى مانعاً بعد ذهابه يمنع رجوع الدوكة اليك . فقال الدوك قد افكرت في ذلك ايضاً وكتبت اليها هذا الصباح استغفرها عما سلف واطلب اليها الرجوع العاجل . فقال شرلوك يسرني ان مجيئنا لم يأت الا بفوائد حسنة ولكن بقي لدي امر واحد اود معرفته فاني لاحظت ان الجواد الذي ركبته جيمس كانت حوافره كأظلاف البقر وهذا مالم استطع حله . فتبسم الدوك وقال انظر واطار الى صندوق فتحه فوجدنا فيه اربع نعال مشقوقه كالأظلاف فقال الدوك ان جيمس قد اخترع هذا الاختراع ليموه به اذا شاء الذهاب الى جهة راكباً ولم يشأ ان يتبعه احد ولكنه غاب عليه ان لشرلوك هولمز عيناً تخترق حجاب الظلام وتقرأ التاريخ بعد محوه . فقال شرلوك لا شك ان هذه فائدة اخرى استفدتها في هذه الرحلة . فقال الدوك وما هي الفائدة الاولى . فقال شرلوك وهو يتبسم هي هذه الحوالة يا مولاي . ولما قال ذلك تناول الحوالة فوضعها في محفظته وحينما الدوك باحترام وخرجنا من لدنه عائدين الى محل اقامتنا في لندن مسرورين بتلك الرحلة وانا اعجب من وقائعها وشرلوك يعجب بالدخان المتصاعد من لفائفه

## - لغة الجرائد -

(تابع لما قبل)

ومن اغلاطهم في الرسم كتابة الثقات بتاءٍ مر بوظة كما يُكتب القضاة مثلاً وشتان ما بينهما فان الاهد جمع سالم ومفردة ثقة فهو مثل جهات جمع جهة والثاني جمع مكسر مفردة قاض واصله قُضِيَّة بوزن رُطْبَة ثم قُيِّت يَأْوُهُ الفاء لتجرُّكها بعد فتحة . وربما كتب بعضهم الرُّفَات كذلك وهو انكر لان هذا اللفظ مفرد لا مجموع كما تقدم الكلام عليه وتَأْوُهُ اصلية لانها لام الكلمة

ومن ذلك كتابتهم الأُرطَة للفرقة من الجيش « اورطة » بزيادة واو بعد الهمزة متابعةً للاصل المنقولة عنه مع ان الكلمة معرفة يستعملونها استعمال اسماء الاجناس العربية ويجمعونها كذلك فيقولون خمس أُرط على حدِّ غُرْفَة وغُرْف فلم يبق فيها وجهٌ لاستصحاب اصل الرسم . على انهم يبقون هذه الواو في الجمع ايضاً مع انه صيغةٌ عربية محضة فيكتبونه « اورط » وفي ذلك من الهجنة ما لا يخفى

ومن هذا القبيل كتابتهم الكُبْرِي للجسر « كوبري » بزيادة واو ايضاً مع انهم يقولون في جمعه كباري . على ان لا ندري الموجب لاستعمال هذين اللفظين مع وجود ما يرادفهما في العربية ومع كون كلٍّ من اللفظين العربيين لا ثقل فيه ولا غرابة

ومثل ذلك بل اغرب منه كتابتهم الرُّصَيْرِص وهو اسم مكان بالسودان



« الروصيرص » بزيادة واو بعد الراء الاولى مع ان لفظه موافق للاسماء العربية المصغرة بل هو اشبه ان يكون عربي الاصل مأخوذاً من الرصاصة وهي الارض الصلبة

ويلحق بذلك كتابتهم نحو باللو ودويلو هكذا بلامين وهو من المتابعة للاصل الاعجمي ايضاً لكن العجب انك لا تجد هذه المتابعة الا في كتابة حرف اللام كما في الكلمتين المذكورتين وقس عليهما كثيراً من الالفاظ كبلار مينوس وتوريشلي وابولونيوس وغير ذلك مما لا يكادون يشذون فيه وبخلاف ذلك بقية الحروف المكررة فانهم يكتبون فيها برسم حرف واحد يشددونه في اللفظ فيكتبون غمبتاً مثلاً بتاء واحدة وفري برآء واحدة وكذلك سكي وجواني وهلم جرّاً وهو غريب

ومن غرائبهم في الرسم نحو قولهم ابتاع هذه الارض ١٠٠٠ ليرة مثلاً فيرسمون الباء هكذا منقطعة مستقلة بنفسها مع ان من الاصول المقررة ان الكلمة اذا كانت على حرف واحد سواء كانت حرفاً ام اسماً لا تستقل في الرسم ولو تقديراً فتكتب الباء والفاء والكاف واللام والسين الداخلة على اول المضارع متصلة بما بعدها وكذلك الضمائر في مثل ضربت وضربك وكتابي وهلم جرّاً واذا ازادوا ان يبروا عن احد هذه المذكورات وامثالها قالوا الباء مثلاً حرف جرّ والهمزة حرف استفهام ولم يقولوا ب حرف جرّ او حرف استفهام . ومما يزيد المسئلة غرابة انهم يرسمون الباء ونحوها في مثل ما ذكر بصورة الباء المتصلة في اول الكلمة مع انها لا تتصل بشيء لان ما بعدها ارقام لا حروف فتبقى لا متصلة ولا منفصلة .



وما ندري بعد هذا ما الداعي الى هذا التكلف وما ضرهم لو كتبوا « بألف ليرة » عوض « ١٠٠٠ ليرة » وخلصوا من غرابة ذلك الرسم وهجنته وبقى هناك اشياء خاصة نورد بعضها في هذا الموضوع فكاهة للمطالع الاديب ولعل ايرادها لا يخلو من فائدة لبعض المتحذلقين ممن يتطالون الى غير المألوف من صيغ الكلام او يجازفون في استعمال الفاظ اللغة فيأتي كلامهم في نهاية الغرابة والابهام . وذلك كقول بعضهم « سمع حركة تعقبها دخول فلان » يريد عقبها وتلاها ولكنها لم يرض باللفظ المتعارف فعدل الى تعقبها فخطأ المراد وفسد المعنى لان تعقب لا يأتي بمعنى عقب والذي في كتب اللغة تعقب الرجل اذا اخذه بذنب كان منه وتعقب الامر اذا تدبره ونظر فيه ثانية وتعقب الخبر اذا تتبعه واستثبته وانظر اي هذه المداني يصالح للمقام .

ومن هذا القبيل قول الآخر « استفزه ففز » يريد استخفه خفف او استثاره فثار ولكن لم يجيء فز في كلامهم مطاوعاً لاستفز انما المنقول عنهم فز عني عدل وانفرد والظبي فزع والرجل توقد (كذا) والجرح سال وندي . على ان كل هذا من اللفظ المهجور الذي ترك استعماله من عهد بعيد وقريب من هذا قول الآخر « امر محمود المغبة مشكور النقية » اراد بالنقية العاقبة ونحوها على حد قوله محمود المغبة ولكن النقية لا تكون بهذا المعنى فضلاً عن انه لم يسمع في كلامهم امر مشكور النقية انما يقال رجل ميمون النقية اي ميمون المشورة وقيل ميمون الامر مظفر بما يحاول وجاء في كلام بعضهم « كانوا يذبحون الاهالي ويرمونهم وهم مطروحون



على بطونهم بالرصاص رمياً رأسياً فكانت هذه المقذوفات تثقب جسومهم»  
 اراد بالرمي الرأسي انهم كانوا يرمونهم من جهة رؤوسهم فجاء بهذا التعبير  
 الغريب . وتحرير المعنى انهم كانوا يذبحون الاهالي ومن انطرح منهم على  
 بطنه كانوا يرمونه بالرصاص في قبة رأسه فيثقب جسمه وانظر ابن هذا  
 المعنى من مفاد عبارته

وقال بعد ذلك « كانت المقذوفات تتراعى من البنادق جزافاً وعمايةً  
 فتصيب الكثيرين قتلاً وجرحاً » يريد ان المقذوفات كانت تُطَلَّق الى كل  
 جانب فعبر بالجزاف والعماية ومعنى الجزاف في اللغة ان يباع الشيء بغير  
 كيل ولا وزن والعماية بمعنى الغواية . ثم ان قوله « تتراعى » اراد به المشاركة  
 من رُمي المجهول لان المقذوفات كانت تُرمى لا ترمى . وفعل المشاركة لا  
 يُبنى الا من المعلوم لاقتضائه الفاعلية والمفعولية في آن واحد لان قولك  
 تضارب الرجلان معناه ان كل واحدٍ منهما ضرب الآخر فكان كل واحدٍ  
 ضارباً ومضروباً معاً وهذا لا يتصور من الفعل المجهول لانه لا فاعل له  
 وجاء في كلام آخر « يا لله من الثقة ما اجملها » اراد ان يمدح الثقة  
 ويحبيبها الى السامع فانعكس عليه المراد وجاءت عبارته على حد قول احد  
 المتشاعرين يرثي رجلاً « تبا له وسط النعيم مخلداً » . وذلك انه يقال يا لله  
 من كذا ويا لله من فلان في مقام الشكوى والتظلم لا في مقام المدح  
 والاعجاب وهي صيغة استغاثة عليه ومنها قول الشاعر

يا للرجال ذوي الالباب من نفر لا يبرح السفه المردي لهم دينا  
 فاذا اريد المدح قيل لله الثقة بخذف من وهي عبارة تفيد المدح مع

التمعجب كما في قولهم لله انت والله ابوك وما اشبه ذلك ( ستأتي البقية )

— حديقة السوسن —

( تابع لما قبل )

— ٣ —

من المقرر ان العاقل الحازم اذا زاول مهنةً تحتم عليه اتقانها : —  
افاق في بعض الليالي رجلٌ على صوت بكاء طفله الرضيع ولما لم يجد  
امه في سريرها — وكانت من المحاميات عن الحقوق — نهض من فراشه  
مدعوراً وخرج يبحث عنها فاذا هي على منصة في المكتب منكبة على  
اوراق تطالعها ورسائل تتصفحها . فقال لها انت هنا لاهية بما لديك  
ووليدك المسكين قد اضر به البكاء . فأجابت ان غداً موعد المدافعة  
في المحكمة عن دعوى موكلي فلان ولا بد لي من درس ماجرياتها وتلاوة  
حججها وصكوكها تهينة لاسباب الدفاع فاذهب انت الى وليدك وعلمه بما  
تشاء فان من زاول مهنةً تحتم عليه اتقانها

فعاد الرجل صابراً على مضضه واخذ يجهد النفس في اسكات الطفل  
وتنويمه بما لديه من الذرائع وعيناه مطبقتان نعاساً لانه كان مجهوداً من  
اعمال النهار وعبثاً اضاع جهده لان الولد جائع وهيهات الجائع ان ينام .  
ولما فرغ صبره وضعف عن مقاومة الناس السائد على دماغه عمد الى  
وصيفة البيت فايقظها تاركاً طفله لعنايتها وعاد الى فراشه يغط في نومه العميق  
ولما هب صباحاً افتقد الطفل فاذا هو مريض ين تألماً لشدة ما



نالهُ من عناء الجوع والسهر والبكاء فسأل الخادمة عن امرأته فقالت له  
 انها في مكتبها تفاوض رجالاً جاءوا يوسدون اليها المحاماة عن حقوقهم في  
 قضية تخصهم. فامر الخادم ان يدعو الطبيب وهو ضيق الصدر خائر النفس  
 حزين الفؤاد ثم مضى الى عمله دون ان يتناول طعام الصباح لان ربة  
 البيت كانت كما علمت لاهية عن واجباتها البيتية بمهام الاشغال وكسب  
 المال والرجل لا يستطيع طبعاً ان يقوم مقام المرأة في تدبير امور المنزل.  
 ولما عاد قبيل الظهر الى بيته رأى طفله جثة لا حراك لها وذلك لان  
 الطبيب المدعو عادة والام غائبة فوصف له علاجين احدهما للشرب  
 والآخر للضماد. وكان هذا ساماً فغطت الخادمة لجهلها القراءة وجرعته  
 السام الموصوف للضماد بدلاً من الشراب فقضي عليه بعد نزاع يفتت  
 الاكباد ذاهباً ضحية تهالك أمه على مناظرة الرجال بالاعمال.

اما المرأة - وكانت حاملاً - فصرفت صباح ذلك اليوم العصب في  
 اعداد اللوائح الطنانة واسباب الدفاع غافلة عما حل في بيتها من البلاء.  
 ثم مضت توثاً الى المحكمة تناضل وتداول لاهم لها الا الانتصار على  
 خصومها واحراز قصب التفوق والغلبة على مناظريها وتحصيل الربح لموكليها  
 اغتناماً للجعل المرصد لها. وهي لا شك معذورة فيما تفعل لان « من زاول  
 مهنة تحتم عليه اتقانها »

ولكن واسفاه انها اهمت ما يعينها وعكفت على اتقان ما لا يعينها.  
 تركت واجباتها الطبيعية التي على ايضاً يتوقف بقاء النوع ونظام الاجتماع  
 وهنأ الأسرة وحفظ حياة افرادها وانتظام معاشهم ونزعت نفسها

التواقة الى ما به دمار الكون وتنغيص الحياة وشقاء الانسان  
ومن اغرب ما حدث انها اثناء انبعاثها في الدفاع واحتدامها في المناقشة  
والجدل بدرت منها كلمات عددها الرئيس افتراءً على المحكمة وازدراءً بالقضاة  
فاوسعها انتهاراً وزجراً وامر بطردها قسراً وكانت كثيرة الازدهاء مفرطة  
الفرور شديدة الاعجاب فامتلات خجلاً وانفعلاً وكادت تميز من الغيظ  
فمضت تشكو المخاض ولم تباع البيت حتى ادركها الاجهاض . فكان الزوج  
المسكين بين خطين هائلين يجرعانه الأمرين  
أما هي فلم تبال بما هنالك بل كانت مستويةً في مضجعتها تحرق  
اسنانها غيظاً وغضباً تناجيها النفس بطلب الانتقام ممن ألحق بها الذل  
والصغار على مشهده من الكبار والصغار . وهي تزعم انه بدون بلوغ هذه  
الامنية لا يمكن ان يهدأ لها بال او يقر لها قرار  
لا مرآء ان المرأة معذورة في انصباها على العمل في المهنة التي اتخذتها  
مرتزقا لها لان « من زاول مهنة تحتم عليه اتقانها »  
ولكن ليت شعري كيف يتهيأ اتقان مهنة خصت بالرجال لامرأة  
انما خلقت لتكون زوجاً مؤاسية وأماً مربية ومرضعاً مغذية ورأساً لبيت  
بها تنحصر ادارته وترتيبه واعداد ما يلزم لذويه من الملبس والغذاء . واسباب  
الدعة والهناء . وعلى عنايتها يتوقف ما يحتاج اليه فؤاد كل منهم من  
التسلية والعزاء . وهي التي اذا غصت ردهتها بالضيوف وحف بمقامها  
الاصدقاء تعين عليها ان تكون للنادي بهجة تملأه بالرونق والانس والبهاء  
فتي غادرت هذه الواجبات التي هي مندوبة لها طبعاً ووضعاً وعكفت



على محاكاة الرجال ومباراتهم فيما هو اجنبي عنها ولا يجدر بها سقطت ولا شك من مقامها السامي في المجتمع الانساني القائم بجهاها الادبي والمادي وترفعها عن امثال هذه الامور والمتاعب اكتفاء بما اودع في ذاتها العجيبة من جواذب الدل والالطف الناشئين عن الحياء والضعف ثم كانت سبباً لتداعي اركان البناء الانساني وانقراض الجنس في مستقبل الايام لا ريب ان انبعاث الاناث في اوربا واميركا لمناظرة الذكور والتحدّي بهم في الاعمال والدخول معهم في انواع الجهاد الحيوي والمعاشي او بعضها هو ما جعل الرابطة الزوجية هنالك انشوطاً سهلة الحل مع ان من الواجب حرصاً على انتظام الحياة وقياماً بتربية البنين واسعادهم ان تكون رابطة ابوية لاحل لها ولا انفصام الاسباب جوهرية لاسبيل معها للوثام والالتئام

ان هذه الاماني الزائفة الجائلة في هذا العصر في أفئدة النساء هي ما جعل الحياة الزوجية سلسلة عذاب وشقاء ومجموع خصومات وشحناء ونقل الحب الطبيعي الواجب الوجود بين الزوجين الى حالة مداهنة ورياء وان كنت في ريب من هذه الانباء فأعد النظر معي في هذا الاحصاء نقلت جريدة الغلوب الانكليزية الاحصاء الآتي : ان احد مبعوثي مجلس الامة الانكليزية نشر هذا التقويم اظهارة لحالة المتزوجين في حي الستي ومديرية لسكس لكي يقيس عليه المطالع حالة المتزوجين في سائر البلاد الانكليزية التي اصبحت اليوم راقية ذروة الحضارة والمدنية ومستولية بما لديها من الجد والاقدام وحسن التخرج في اساليب الحياة على اهم

اقسام الكرة الارضية برًا وبحرًا وحكمةً مئات ملايين من البشر شرقًا وغربًا قال

« ان عدد الزوجات اللاواتي هجرن ازواجهن في الجهتين المذكورتين هو ١٨٧٢ والازواج الذين هجروا زوجاتهم ٢٣٧١ وقد تفرق ٤٧٢٠ زوجاً وزوجةً بالطلاق القانوني . اما الازواج والزوجات الذين يتنازعون على الدوام فعددهم ١٩١ الفاً و٢٣ نفساً . والذين يكره بعضهم البعض الآخر ولكنهم يكتمون ذلك عن الناس ١٦٢ الفاً و٣٠٠ نفس . والذين يعيشون معاً بدون نزاعٍ ولا حبٍّ وتوادٍّ ٥١٠ آلاف و١٥٢ نفساً . اما الذين تدلُّ الظواهر على انهم يعيشون عيشة زواجٍ سعيد فعددهم ١١٠٢ والذين هم حاصلون على بعض السعادة ١٣٥ والذين يعيشون بالزواج سعداء ومحبين ومؤتمنين بالفعل فلا يزيدون عن ستة اشخاص »

وليس ذلك بمعجيب لانه كما يستحيل على الرجل طبعاً ان يكون حاملاً ومرضعاً كذلك يتعذر عليه عقلاً - اذا تمت فيه صفات الرجولة - ان يكون طابحاً غاسلاً كاوياً مناغياً للاطفال مدرّباً للخدم على القيام بحاجات المنزل مرقعاً رافئاً للاثواب البالية والجوارب الرثة ممشطاً شعور الاولاد خائطاً لما يلزمهم من انواع الملابس . فان انزال الامور منازلها ووضع كل شيء في محله من متمات الاتقان الذي هو شرط اولي من شروط العمران

اخبرني رعاك الله اية حرفة او وظيفة يتيسر للمرأة ان تعانيتها كسباً للمجد او المال مما هو من خصوصيات الرجال دون ان تهمل واجباتها الطبيعية او تقصر في بعضها مما هو ضروري لسعادة الحياة سواء كانت



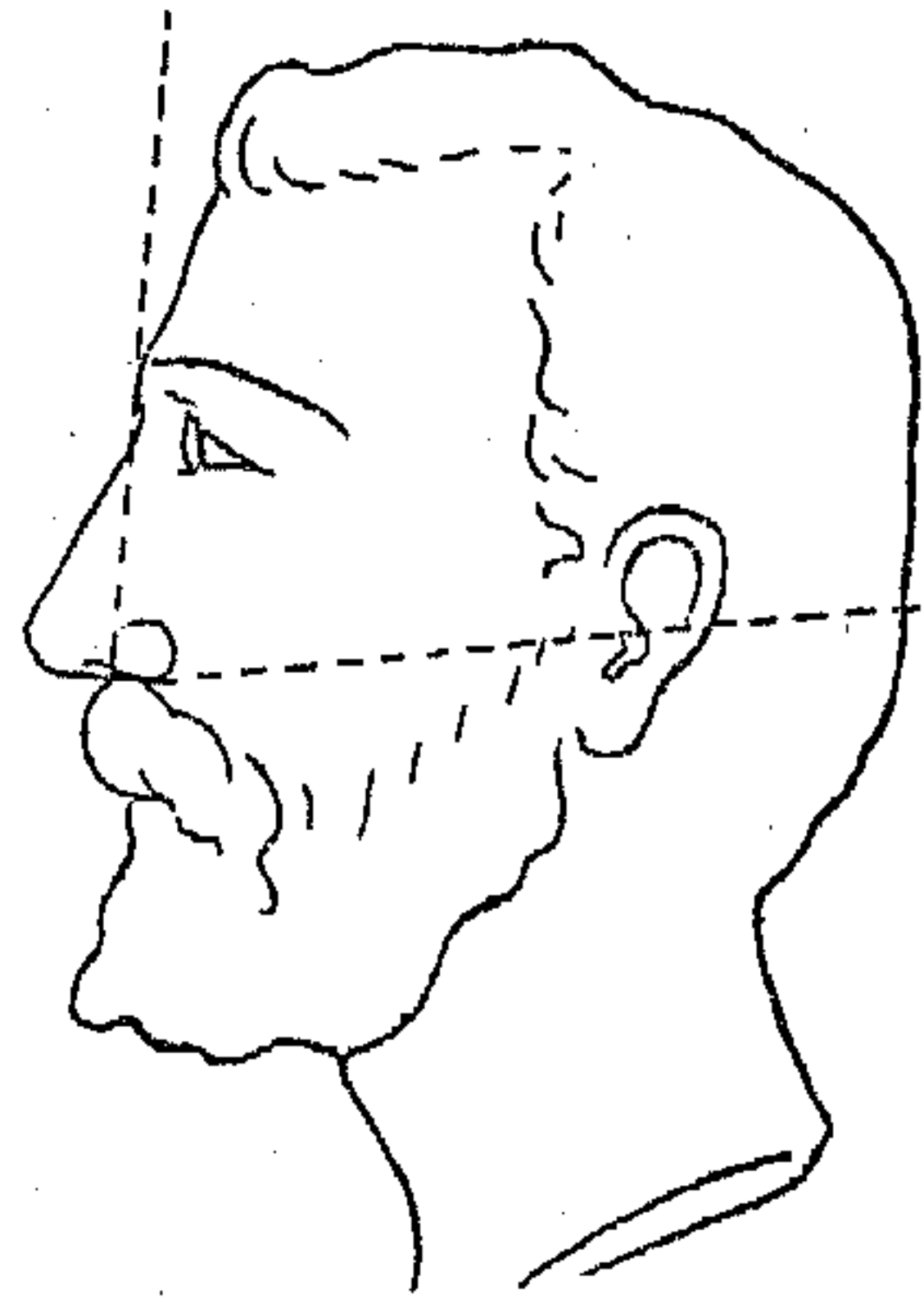
تلك الواجبات زوجية ام والديه معاشية ام الفية . الطبُّ ام الصيدلة ام  
الجندية ام الامارة ام التجارات والصناعات على اختلاف انواعها واطواعها  
ام خدمة البواخر برًا وبحرًا ام البحث عن المناجم واستخراج كنوزها من  
اعماق الارض ام الفلاحة وما يتبعها من اعمال الزرع والغرس ام رعاية  
الانعام والمواشي في مناجع العشب ومواقع النبات ام ماذا  
انك لو نظرت بعين نقادة وتأملت بفكرة لم تحرف في مؤثرات الاهواء  
وجواذب الاغراض لرأيت ان كل هذه المفردات المعدودة يتعذر على  
المرأة ان تمارسها حق الممارسة دون ان تفقد مزايا الانوثة التي سلطتها  
بحكمها النفاذ على المجتمع البشري وجعلت صلاحه وشره وسعادته وشقاءه  
وسلامه وحر به وراحته وعناءه موقوفة على بقائها سالمة مصونة دون  
ان تسقط عن عرش مملكتها البيئية التي لا يستتب نظامها ولن يستتب  
ما لم تحصر المرأة وجودها واوراقها وافكارها وعنايتها في المحافظة على سلامة  
وانماء ودعة تلك المملكة الصغيرة التي من امثالها تتألف الممالك الكبيرة  
والعوالم العظيمة وتأهل الاوطان بني الانسان ويسود العمران  
( ستأتي البقية )

### ○- الدماغ والعقل ○-

مما لا خلاف فيه ان الدماغ محل القوى العاقلة كما انه مركز الحس  
والحركة . وقد دل الاستقراء على ان مبلغ تلك القوى تابع لحجم الدماغ  
فكلما كان الدماغ اكبر حجماً كان العقل اكمل استعداداً واقوى ادراكاً  
والى هذا مرجع التفاوت في القوى العاقلة بين آحاد السلالة الواحدة وبين



سلالةٍ واخرى من السلائل البشرية . بل وُجد ان قوة الادراك الطبيعي  
ايضاً في الحيوانات العُجم ترجع الى هذه القاعدة على ما سيبيح  
وحجم الدماغ انما يقدر بالقياس الى مبلغ مساحته من عامة الرأس  
وبعبارة اخرى يرجع الى النسبة بين الجمجمة والوجه . وللتوصل الى هذا  
الغرض عمد كوفيائي الى عدة رؤوس من سلائل مختلفة فنشرها من المقدم  
الى المؤخر ثم قاس سطحها الباطن فوجد ان مساحة عظم الوجه في السلالة  
البيضاء تكون ٢٥ ، من مساحة عظم الجمجمة وفي السلالة الصفراء ٣٠ ،



وفي الزنوج ٤٠ . ثم ان هذه الزيادة في مساحة  
عظم الوجه تستلزم ولا بد بروز عظم الفكين  
على النسبة المذكورة فيكون مقدار بروزه دليلاً  
على مقدار حجم الدماغ . ومن هنا اخذ كبير ما  
يسمى بالزاوية الوجهية وهو انه ممد خطاً مستقيماً  
من اعظم نتوء في الجبهة الى اصول الثنايا العليا

ثم ممد خطاً آخر من اصول الثنايا الى صمخ الاذن على نحو ما تراه في  
الشكل فوجد قياس هذه الزاوية في الابيض ٨٠ وفي الاصفر ٧٥ وفي  
الزنجي ٧٠ . ثم تتبع ذلك في الحيوانات العُجم فوجد هذه الزاوية في اعلى  
اصناف القرادة ٦٥ وفي ادناها ٣٠ ثم تضيق كلما نزلت رتبة الحيوان في  
سُلم الحيوانية

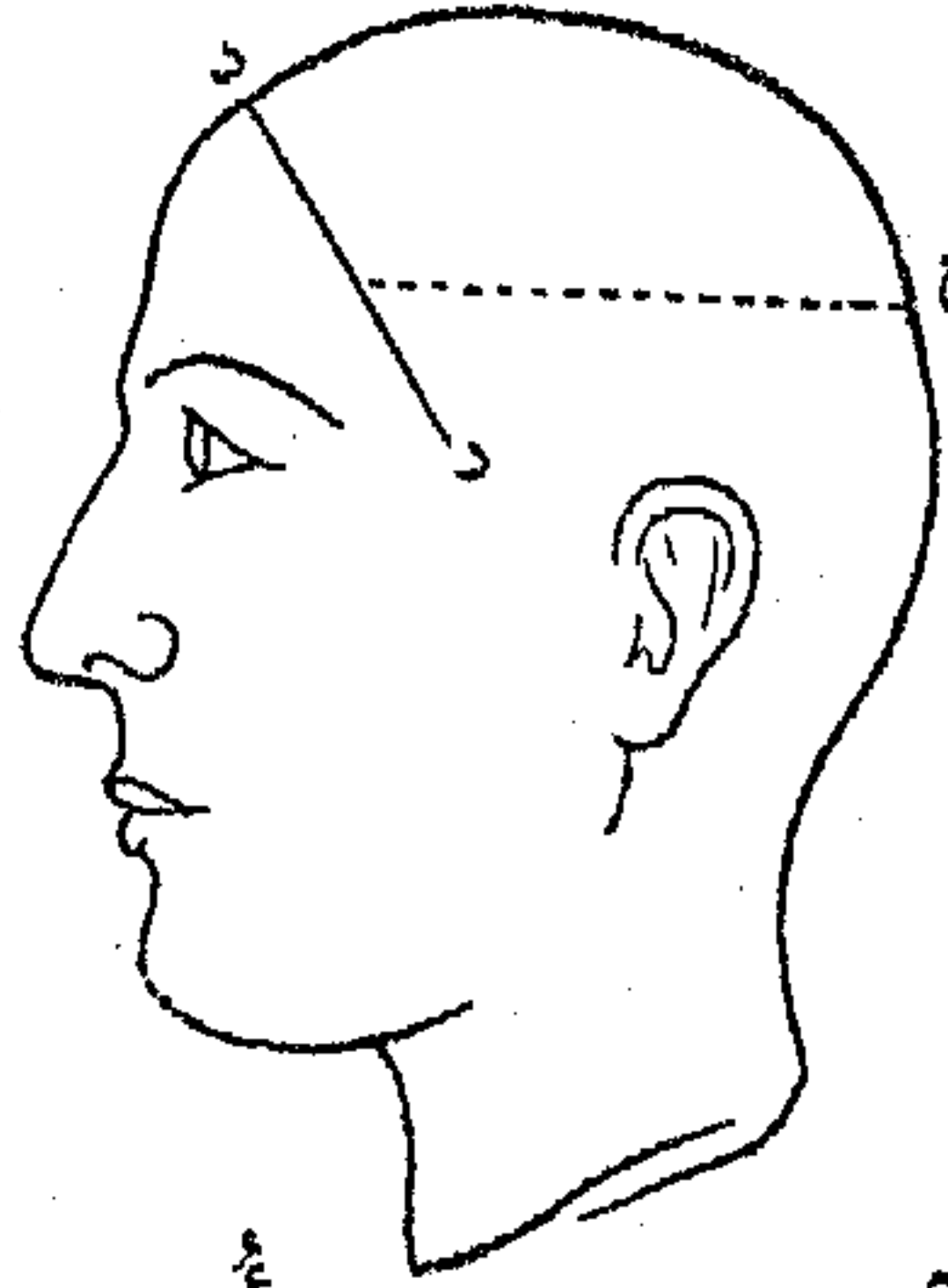
ثم انهم اعتبروا ذلك بوزن الدماغ نفسه فوزن الميسو بروكا سبعة ادمغة  
من الزنج فوجد معدّل وزن الواحد منها ١٣١.٦ غراماً ووزن غيره عدة ادمغة



منهم في اماكن مختلفة من اوربا فكان اقلها ١٥٨٧ غراماً واخفها ٧٣٨  
ومتوسط ذلك ١٢٤٨ غراماً وهو لا يزيد على متوسط دماغ المرأة من  
البيض . اما ادمغة البيض فقد وزنوا منها ٢٧٨ دماغاً فبلغ اقلها ١٨٤٢ غراماً  
واخفها ٩٦٣ ومعدّلها ١٤٠٣ . على انه قد يجيء في النادر ما يتعدى هذين  
الطرفين ثقلاً وخفةً فقد بلغ وزن دماغ كرومويل ٢٢٣١ غراماً ووزن  
دماغ بيرون ٢٢٣٨ حالة كون بعض ادمغة البهائم لا يتعدى ٦٤٠ غراماً . اما  
ادمغة النساء فقد وزنوا منها ١٩١ دماغاً فكان اقلها ١٥٨٨ غراماً واخفها  
١٨٧٨ ومعدّلها ١٢٣٣

ثم انهم وجدوا ان الدماغ اسرع ما يكون نموّه بين السنة الاولى  
والسابعة ثم يبطئ الى السنة الرابعة عشرة ثم الى العشرين فالثلثين فالاربعين  
وفي زمن الشيخوخة ينقص وزنه نحو ٣٠ غراماً في كل عشر سنين فدلّ  
ذلك كاه على نسبة مطردة بين حجم الدماغ ومباغ العقل . اما ادمغة  
الحيوان فكما دون دماغ الانسان ما خلا دماغ الحوت والفيل  
هذا على الجملة وهو محصل بحثهم فيما يعرف عندهم بالفزيولوجيا اي  
علم العقل . وقد ذهب بعضهم الى ما وراء ذلك فزعم ان الدماغ مؤلف  
من عدة اجزاء او اعضاء كل منها قائم بنفسه يختص بقوة من قوى  
الدماغ وان كل قوة غلبت واستحكمت عظم حجم الجزء المختص بها من الدماغ  
واستدل عليه بنتوء الموضع الذي يستبطنه من عظم الجمجمة ولذلك يسمى  
هذا البحث بالكرانولوجيا اي علم الجمجمة وواضحة الطبيب چال الالماني .  
وقد قسم قوى الدماغ الى ثلاثة اقسام اولها القوى العقلية والثاني القوى

الادبية والثالث القوى الحيوانية . ومحل الاولى مقدّم الدماغ ويحدّها الخط  
د د من الشكل المرسوم في هذا الموضع . ومحل الثانية ما يلي هذا الخط  
من اعلى الدماغ ومحل الثالثة ما يليه من الاسفل ويفصل بينهما الخط ج



وقد اختلف اصحاب هذا العلم في عدد  
القوى المندرجة تحت هذه الاقسام ومحل كل  
منها فجعلها جال سبعا وعشرين قوةً وابعثها  
خرّيجهُ سپورزهيّم الى خمسٍ وثلاثين بعد  
ان اسقط منها وزاد عليها وصحح بعض

الشطط في مذهب استاذهِ . واستدرك من جاء بعدها قوتين أُخرين  
فبلغ عددها سبعاً وثلاثين منها احدى عشرة حيوانية واثناعشرة ادبية  
ويُلق على هذه كلها القوى العاطفة . والاربع عشرة الباقية عقلية

اما القوى الحيوانية فأولها الملاقة او الحب الطبيعي ومحلها قفا الرأس  
ويدلّ عليها التواءان الذاهبان من النقرة الى ما وراء الاذنين وهما القذالان .  
والثانية حبّ الولد او الحوبة الوالدية ويتصل بها العطف على الصغار  
والضعفاء ومحلّها فأس القفا وهو التواء المتوسط بين القذالين فوق النقرة .  
والثالثة قوّة التشبث وهي ان يتشبث الشخص بما يعرض له من ميل او  
فكر فلا يمكن صرفه عنه ومحلّها فوق تلك . والرابعة الألفة وهي ان يألّف  
مسكناً مخصوصاً او ضرباً من المعيشة وعنها ينشأ حب الوطن وميل بعض  
الحيوانات الى سكنى الاماكن العالية ومحلّها بجوار التي سبقتها . والخامسة  
حبّ المخالطة وينشأ عنها الأنس بالاخوان والميل الى المعيشة الاجتماعية



ومحلها وسط الجانب المؤخر من الفودين وهما جانبا الرأس. والسادسة الميل الى  
الحرب ومحلها تحت الاذن نحو زاوية التواء الحلمي من العظم الصدغي وعنهما  
تنشأ الشجاعة في مواقف الخطر والاقدام على تذليل العقبات والقيام في وجه  
المظالم. والسابعة الميل الى التدمير ومحلها فوق الاذن في الجهة العليا من  
مؤخر العظم الصدغي. وهذه القوة شديدة الظهور في آكلات اللحم من  
الحيوان وينشأ عنها في الانسان القسوة والشراسة. والثامنة التشهي  
وهو الميل الى الاطعمة اللذيذة وهذه القوة اذا افترطت كان عنها الشره  
والقرم اي شهوة اكل اللحم والاكثر من معاورة الشراب ومحلها فوق  
عظم الوجنة بالقرب من مقدم الاذن. والتاسعة التكم ومحلها فوق محل  
الميل الى التدمير وهي اذا غلبت كان صاحبها كئيبا لوجداناته وخواطره  
واذا كان ذا خلال طيبة افادته حكمة وتحرزا والا كان متسكرا مرائيا  
كذوبا خداعا. والعاشرة حب الكسب وينشأ عنها الميل الى الاكثر  
من المقتنيات وادخار الاموال لاوقات الحاجة واذا افترطت قادت في الغني  
الى الشح والاشرة وفي المعدم الى السرقة والاختطاف ومحلها فوق التي  
سبققتها. والحادية عشرة حب الانشاء وهي تسوق صاحبها الى اقامة الابنية  
وعمارة الاراضي وتنشأ عنده الميل الى الصنائع والاعمال الهندسية ومحلها  
فوق لحاظ العين اي موقعا المؤخر بالقرب من ماتب العظم الجبهي والصدغ  
( ستأتي البقية )

من كلامي الشافعي اذا ارتفع اللئيم انكر معارفه وجفا اقاربه واستخف بالاشراف  
وتكبر على ذوي الفضل

## - حديث ليلة -

من نظم حضرة الشاعر العصري نقولا افندي رزق الله

جمعتنا ليلة ذات هلال  
 بسط اللهو علينا ظله  
 كل خود برزت فتانة  
 ترشق النبل اذا ما نظرت  
 تعرف الحب بلا حب كما  
 فشر بنا الراح حتى هتكت  
 وتنادمنا على اقداحنا  
 وتناجينا بأسرار الهوى  
 وتجادبنا على غير هدى  
 وتهتكنا كما شاء الهوى  
 وتمشينا فرادى وثنا  
 تباهى بجناتها كما  
 وقدود الغيد يثنيها هوى  
 ترفل الاغصان في اوراقها  
 يتخطفن غصونا حملت  
 يا له من ثمر او زهر  
 وهو مها يشغف القلب به  
 في رياض بين زهر وظلال  
 ثم ساوانا نساء رجال  
 ترتدي ثوبي جمال وجلال  
 وهي قد تجول ما رشق النبال  
 تقتل النفس من غير قتال  
 حجب الحشمة كف الابتدال  
 باحاديث هي السحر الحلال  
 فاجابت كل عين عن سؤال  
 وتدافعنا على غير ضلال  
 وتعبدنا لسلطان الجمال  
 بين اغصان ثناها الاختيال  
 حركت اغصانها ريح الشمال  
 مزج السكر وسكر ودلال  
 وكذا هن باثواب غوال  
 خير ما ناء به الغصن ومال  
 يخدع الراي كما يخدع آل  
 قطفه إلا على الطرف مجال



كمْ تصدّي لجناه عاشقٌ  
 ربّ نهدي لم تلامسه يدٌ  
 فاذا أقربه نائي المنال  
 فوقه أنقر من جيد غزال  
 وشبهوا الرمان والعاج به  
 ولقد يحيا به عاشقه  
 ذلك الحسن عشقناه وقد  
 فقضينا ليلة نحسبها  
 سل نجوم الليل والروض معاً  
 وتفرقنا فما تجمعنا  
 كان ما كان فلم يبق لنا  
 غير ذكرى تتلاشى كخيال

## مطالعات

صنف جديد من البطاطة - من غريب ما توصل اليه اهل العلم في  
 هذا العصر انهم اخذوا يعالجون النبات بالطرق الكيماوية وغيرها من  
 الدرائع فيبدلون لونه وطعمه وحجمه وربما اوجدوا منه اصنافاً (١) لم  
 توجد لها الطبيعة من قبل . وذلك فضلاً عن انهم بتلك الطرق يستغلون  
 من الارض اضعاف ما تغله بطبيعتها حتى كأنهم يستخرجون قوتها جبراً  
 كما يُستخرج جري الدابة بالسوط والمهاز

وقد وقفنا على فصل في احدي المجلات العلمية محصّله انه ورد على  
 الاستاذ هكل قيم ندوة الطوارى في مرسيليا خمسة ارؤس صغيرة من

(١) المراد بالصنف ما تحت النوع وهو ما يسميه بعض كتابنا بالتباين . تعريب variété

نبات يشبه البطاطة الا انها ذات طعم شديد المرارة الى ما لا يطاق . وهذا الصنف من نبات اميركا الجنوبية ينبت في السهول الغمقة من الجمهورية الفضية والبرازيل وفرنويلا . فزرع تلك الارؤس في تربة صلصالية بحديقة النبات في مرسيليا ولبث يستفرخها سبع سنوات متوالية اي من سنة ١٨٩٦ الى سنة ١٩٠٢ فكان حجمها يعظم سنة بعد سنة حتى انتهى الرأس منها من وزن ٣ غرامات الى ١٥٠ غراماً . الا انها لم تنزل ذات لباب يضرب الى الخضرة وظهرها مكسو بجلبة<sup>(١)</sup> خشنة لكن مراتها خفت بعض الشيء وكان شكل رؤوسها على هيئة القلب لا كروياً كالبطاطة المعروفة ثم انه في سنة ١٩٠١ ارسل بعضاً من رؤوس هذا النبات الى المسيو لابرجري في فينا فاخذ الآخر في معالجته فوجد انه اكثر ما ينمي في الاراضي الرطبة والمغمورة بالماء بحيث يمكن من هذا الوجه ان يكون سبباً في اصلاح الاراضي الغمقية وتسني الانتفاع بها . ولما كانت سنة ١٩٠٤ رفع مذكرة الى الندوة العلمية الفرنسية يصف فيها ما انتهى اليه امر هذا النبات فذكر انه بلغ من الخصب مبلغاً عجبياً بحيث انه في سنة ١٩٠٢ كان الاصل الواحد يُغَلُّ نحو ثلاثة كيلغرامات ونصف وكانت سوقه ترتفع الى علو ٣ امتار و ٨٠ سنتيمتراً وقد اخذ يجمع الجلبة التي عليه ويملاس ظاهره . وكان طعمه يصلح شيئاً بعد شيء حتى انه في السنة الاخيرة اخذ

(١) هي في الاصل القشرة تعلو الجرح عند البرء والمراد بها هنا ما يبدو احياناً على ظاهر اغصان الشجر من نتوءات قشرية تكون في الغالب اهليلجية الشكل شقراء اللون . تعريب lenticelle



بعض الرؤوس الملساء وذاقها فلم يكن فيها شيء من المرارة . وقد ازدادت غلته بعد ذلك فبلغت في الارض المائتة تسعين الف كيلغرام في الهكتار الواحد وهي نحو عشرة اضعاف غلة البطاطة المعروفة وربما بلغ الرأس الواحد منه ١٦٠٠ غرام

## اسئلة واجوبتها

سان پول ( البرازيل ) - اختلف بعض الادباء في هذا البيت وحق جمالي والعيون وبهجتي وجنة وصلي والتسعر في خدي فرواه بعضهم هكذا ورواه آخرون « والتسعر من صدي » فأبي الروايتين اصح انطونيوس يافت

الجواب - الظاهر ان الرواية الاولى هي الصحيحة لان الشاعر اراد ان يطابق بين الجنة والنار فلم يساعده الوزن فعدل الى التسعر اي الاشتعال . واما الرواية الاخرى فلا معنى لها

بيروت - جاء في معجم الجزويت المسمى بأقرب الموارد في مادة ( ل و ص ) ما نصه « وعبارة اللسان لاصه بفيه لوصاً ولاوصه طالعه من خلل اوستر » وقد كشفت في مادة ( ط ل ع ) فوجدته يفسر طالعه بقوله اطلع عليه بادامة النظر فيه فكيف يطلع عليه بفيه

وفي مادة ( ص ع د ) « خميس الصعود اليوم الذي صعد المسيح اصعدة فيه الى السماء » ما معنى قوله « صعد المسيح اصعدة » . ارجو

الجواب - اما قوله « لاصه بفيه » فصوابه « لاصه بعينه » وهو الذي في اللسان . واما قوله « صعد المسيح اصعدة » فما لم ينكشف لنا مراده به وقد راجعنا هذا الموضوع في النسخة الاصلية اي في محيط المحيط فلم نجد لفظه « اصعدة » فهي زيادة من الناسخ سامحه الله

### آثار اوپسته

نظرة في المبارزة ( الدويالو ) - انتهت الينا رسالة بهذا العنوان لحضرة الاديب سليم افندي عواد بالاسكندرية افتتحها بتعريف الدويالو وسرد انواعه مع بيان تاريخي ادبي ذكر فيه معنى اللفظة ومفادها في الاصطلاح واصل هذه السنة وما ينشأ عنها من الاضرار ومنزلتها في اعتبار العاقل . ثم سرد ما ورد عليها من النصوص العقابية في قوانين كل دولة من دول الممالك المتمدنة مما يستفاد منه اجماع الحكومات على منعها والتشدد في العقوبة على كل ما يقع فيها من انواع الجنايات . لكن بقي العجب ان تلك القوانين مع شدتها لا تتعدى حيز الصحف المسطورة فيها والظاهر ان حرمة العادة غلبت على سطوة القضاء . فالحمد لله على ان هذه العادة الوحشية لم تكن في ارض السلف في هذه الديار وان رأينا بعض منتحلي التمدن الغربي يودون التلبس بها لانهم اعتادوا ان لا يقتبسوا من ذلك التمدن الا قبائحها فهي ولا جرم تدل على بلوغهم منتهاه ...

والرسالة المذكورة تطلب من حضرة مؤلفها ومن مكتبي جرجي افندي الغرزوزي ونقولا افندي سابا بالاسكندرية



# فكاهات

شرلوك هولمز (١)

- ٦ -

بطرس الاسود

لا اذكر اني رأيت صديقي شرلوك هولمز فرحاً مسروراً اكثر مما رأيتُه في سنة ١٨٩٥ ولا استطيع ان احصر عدد كبار القوم واصناف البشر الذين طرقتوا بابنا التماساً لمساعدته في تلك السنة بعد الشهرة البعيدة التي نالها . الا انه كان كسائر المولعين بالفنون يتناول من القضايا التي يرى فيها ما يسره ويلذ له البحث فيه ويرفض الامور البسيطة بقطع النظر عن اصحابها وعن المبالغ التي تعرض عليه ولا اذكر انه تقاضى مبلغاً جسيماً اجرة عمله الا في مسألة الدوك هلد رنس التي ذكرتها اخيراً . وقد اشتهر في السنة المذكورة بعدة اكتشافات غريبة اهمها ما كان منه في مقتل الربان بطرس كاري وهو ما اذكره هذه المرة لما فيه من الدلالة على فرط حذقه ومهارته الخارقة

لما كان الاسبوع الاول من شهر يوليو سنة ١٨٩٥ رأيت صديقي شرلوك قلقاً يكثر من تعيبه عن المنزل فعلمت ان لديه مسألة ذات شأن . وكان عدد من الرجال الذين يُستدَل من هيئتهم وضخامة اجسامهم انهم من النوتية يأتون في اثناء غيابه ليسألوني عن الربان باسيل فعلمت ان باسيل اسم تنكر به شرلوك كعادته لانه كان له خمسة اماكن في نفس لندن يختلف اليها ويغير شكاه فيها . اما هو فلم يذكر لي شيئاً عن همه ولم اسأله انا لمعرفتي التامة باطواره واعتقادي انه لا يخفي عني ذلك

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

متى حان وقت اطلاعي عليه

وحدث يوماً اني نهضت صباحاً وبعد ما ارتديت ثيابي وجلست لانتناول طعام الصباح اذا بشرلوك داخل عليّ وقد جعل على رأسه قبعة عريضة الجوانب وتأبط حربة كبيرة معكوفة الرأس يستعملها النووية لصيد الحيتان . فلما وقع نظري عليه اضحككتني هيئته فتبسم هو ايضاً وقال لا شك انك قد استغربت منظري يا وطني ولكنك لم تعلم اني منذ ساعتين كنت على بعد خمسة اميال من هنا عند رجل جزار اطعن بحررتي هذه خنزيراً ميتاً وقد عدت مقتنعاً ان الانسان مهما كانت قوته لا يستطيع ان ينفذ هذه الحربة من جسم الخنزير بضربة واحدة . وقد افادني هذا التمرين ايضاً انه نبه في شهوة الطعام وقد خارت قوتي من الجوع والحال تقدم الى المائدة وجعل يلتمهم بشره وشدة . اما انا فاستغربت كلامه وقلت له وما عسى ان تكون الفائدة من هذا التمرين ثم ما معنى خروجك من البيت بهذه الهيئة . فقال ان في الامر مغزى لا تعامه الآن ايها العزيز وسترى ان له فائدة في الكشف عن سرّ مقتل الربان بطرس كاري

وقبل ان يتم شرلوك حديثه ففتح باب الغرفة ودخل منه فتى عرفته للحال انه ستانلي هوبكنس احد مفتشي الشحنة وكان يحترم شرلوك وينظر اليه نظر التلميذ الى معلمه وكان شرلوك يحبه ويتوقع له مستقبلاً حسناً . ولما دخل قال لشرلوك اخبرك بكل اسف ان بحثي لم يجنِ فائدة وانت تعلم يا مولاي ان هذه اول حادثة اود ان اشهر بها نفسي وقد خانتني التقادير فاتوسل اليك ان تعينني في بلوغ آمالي . فقال شرلوك اني لن اتأخر عن ذلك ولكن قل لي ماذا تبين لكم من امر كيس التبغ الذي وجدتموه في محل الجناية . فقال هوبكنس عامناً انه للمقتول وانه من جلد السمك الذي كان مولعاً بصيده . فقال شرلوك ولكن الرجل لم يكن عنده غليون للتدخين وهذا يدل على انه لم يكن يدخن . فقال هوبكنس نعم ولكن يمكن انه كان يحمل التبغ ليقدم لاصحابه . فتبسم شرلوك وقال حسن ولكن بما ان صديقي وطني لا يعلم شيئاً من هذا الامر فهل لك ان تعيد علينا وقائع الحادثة



ليفهمها هو وربما افادتني مراجعتها انا ايضاً . ولما قال ذلك اشعل لفاقة واتكأ على كرسيه واخذ هو بكنس في سياقة الخبر فقال

ولد بطرس كاري القليل سنة ١٨٤٥ ولما شب جعل دأبه صيد الاسماك والحيتان . وفي سنة ١٨٨٣ تولى قيادة باخرة دعاها وحيد القرن وسافر فيها عدة سفرات متتابعة نجح فيها نجاحاً عظيماً ثم اعتزل العمل واتى الى وطنه فاشترى ارضاً وبني فيها بيتاً فسكن فيه ست سنوات الى ان قُتل منذ اسبوع . اما صفات الرجل فانه كان دائماً عبوس الوجه منقطعاً عن الناس وكان مولعاً بالمسكر وله زوجة وابنة في العشرين من عمرها وخادمتان فاذا شرب نزا الشيطان في رأسه فيطرد زوجته وابنته من البيت بالشتائم والضرب حتى تجتمع الجيران على صراخهما . ولم يكن يتجاسر احد على نصحه او محادثته لشراسة خلقه وفضاظة طباعه حتى لقبوه ببطرس الاسود لسواد خلقه وخلقته ولا اذكر اني سمعت من تأسف او حزن على فقدته .

ولما بنى بيته المذكور بنى في الحديقة بقرب البيت غرفة خشبية اشبه بكوخ كان يختلف اليها في كل مساء وينام فيها ولم يكن يسمح لاحد بالدخول اليها بل كان يتولى بنفسه كنسها وتنظيفها ويحفظ مفتاحها في جيبه فلا يفارقه . وكان للكوخ نافذتان احدهما الى جهة الطريق والاخرى تقابلها وكانتا مجالتين بستائر كثيفة لم تفتح قط فاذا دخل بطرس كوخه وانا مصباحه وراه المارة كانوا يقولون ان بطرس الاسود يضيف الارواح الشريرة في منزله . وقد علمنا في اثناء التحقيق ان بنساءً مرّ في مساء الاثنين امام المنزل فاستوقفته النور ورأى من النافذة شبح شخص يؤكد انه غير الربان بطرس وانه اجعد الشعر وله لحية ولكنها اقصر من لحية الربان . غير ان تقريره هذا لم يفدنا شيئاً لانه رأى ذلك في مساء الاثنين وقد حدث القتل في مساء الاربعاء . وقد عرفنا ايضاً ان الربان سكر في يوم الثلاثاء سكرًا شديدًا واصبح اشرس من الوحوش الضارية وكان يمشي في بيته قهرب النساء من طريقه وبقي كذلك الى المساء فعاد الى كوخه ونام . وفي الساعة الثانية بعد منتصف الليل استيقظت ابنته على صياح مخيف لم يعرته اهتماماً لانهن اعتدن



سماع مثل ذلك منه في حالة سكره ولكنهنّ لما نهضن في الصباح وجدت الخادمة باب الكوخ مفتوحاً على غير عادته فاستغربن الامر ولم يجسرن على الاقتراب من الكوخ الى الظهر . ولما دخلن الكوخ وجدن فيه ما ملأ قلوبهنّ خوفاً ووجلاً وجعلن يركضن مبتعدات كمن اصابه مس من الجنون . وبعد ساعة من ذلك كان قد بلغني الخبر فذهبت بنفسي الى محل الحادثة . ولا انكر ان ما رأيته في ذلك الكوخ جعلني اقشعر من فظاظة الانسان وشدة توحشه . وكان الكوخ اشبه بداخل باخرة وقد زينت جدرانها بالخراطط والادوات المستعملة في تسيير البواخر ورأيت الربان ملقى على ظهره في وسط الكوخ وقد دخلت في صدره حربة صيد اخترقت جسمه وغرزت في الارض الخشبية فسمرتة بها وكان رأسه مداراً الى جهة اخرى وعليه ملامح الآلام الشديدة . وللحال اخذت في فحص المكان على طريقتك فبحثت في الحديقة وفي ارض الغرفة فلم يكن فيهما اثر اقدام . فقال شرلوك بهمكم قل انك لم تر اثر اقدام ولا تقل انه لم يكن لانه لا يعقل ان جنانية كهذه يرتكبها غير البشر والبشر لا يطيرون حتى لا تبين آثارهم . فقال هو بكنس يجوز اني لم ار ولقد ندمت جداً لاني لم استدرك في تلك الساعة ولكن قد فات الامر . وقد علمت ان الحربة التي طعن بها كانت احدى ثلاث حراب موضوعة على رف في الكوخ وقد كتبت على جميعها اسم الباخرة وحيد القرن التي كان بطرس ربانها وظهر لي ان القتل حصل في ساعة غيظ فجائي ولم يكن لدى القاتل اسلحة فاخذ الحربة وهي اول ما وقع نظره عليه . ثم استبنت ان القاتل كان زائراً الربان في غرفته بدليل بقاء الربان مرتدياً ثيابه ووجود زجاجة خمر مفتوحة وامامها كأسان فيهما اثر الشراب . فقاطعه شرلوك قائلاً ان ظنك في محله يا هو بكنس ولكن الم تر غير الخمر من اصناف المشروب . قال بلى فقد رأيت على جانب المائدة زجاجة وسكي ولكنها ملاءى لم يشرب منها شيء فلم اهتم بها . ووجدت على وسط المائدة كيس التبغ وهو من جلد الحيتان وعليه حرفاب . ك . اي اسم الربان . وفي الكيس نحو نصف رطل من التبغ . ورأيت ايضاً هذا الدفتر . ولما قال ذلك اخرج



من جيبه دفترًا صغيرًا وسخًا فاخذه شرلوك وجعل يتصفح اوراقه بدقة فوجد في اوله هذه الاحرف س . ك . ب . وتاريخ ١٨٨٣ . ووجد في الصفحة الثانية ج . ه . ن . وفي باقي الصفحات ارقامًا وحسابات ثم اسم الارجتين وكستاريكا وسان پاولو . فقال شرلوك هو بكنس وهل فهمت شيئًا من هذا الدفتر . فقال الذي اظنه انه دفتر اسهم وان س . ك . ب . اسم المصرف الذي اخذت الاسهم منه وج . ه . ن . اسم المشتري . فقال شرلوك ولماذا لم تظن ان س . ك . ب . معناها سكة كندا الباسيفيكية . فهبت هو بكنس وقال آه ما اشد تعفلي فلا ريب ان هذه هي الحقيقة والاحرف الاخرى هي اسم القاتل فلا بد لنا من معرفته . ثم رأى شرلوك اثر دم على غلاف الدفتر فقال اين وجدت هذا الدفتر وكيف . قال وجدته بقرب الباب . قال وفي اي جانب منه كان هذا الدم . قال في الجانب الذي من جهة الارض . فقال شرلوك اذاً لا بد انه يخص القاتل وقد سقط منه بعد ارتكاب الجريمة . وهل تظن ان القتل حصل بقصد السرقة . فقال هو بكنس لا لاني وجدت كل شيء باقياً في مكانه .

وبعد ذلك صمت شرلوك واطرق يفكر ثم قال اني اود زيارة المكان بنفسي وسأذهب معك يا هو بكنس ويصحبنا وطسن . فشكره هو بكنس وقد بانته عليه علامات السرور وللحال استدعينا عربةً اقلتنا الى محل الحادثة فترجلنا وادخلنا هو بكنس فقدمنا الى الارملة وابنتها ثم عاد بنا الى الكوخ فأخذ من جيبه مفتاحاً واقرب من الباب وانكبه توقف فجأة وظهرت على وجهه علامات الاستغراب فقال يظهر ان شخصاً حاول فتح الباب لاني اجد فيه هذا الخدش وهو لم يكن بالامس . وكان شرلوك من الجهة الاخرى يفحص النافذة فقال ويظهر ان نفس الشخص قد حاول فتح النافذة فلم ينجح . فقال هو بكنس ما رأيك في هذا يا مولاي . فقال شرلوك ان الذي حاول الدخول وترك هذه العلامات ليس لصاً لان اللص لا يعسر عليه فتحه وليس من رجال البلدة الذين دفعهم الاستغراب الى مشاهدة داخل الكوخ لانهم لا يجسرون على ذلك بل ان الشخص له غاية في

دخول الكوخ قد تكون اخذ شيء نسيه فيه ولما لم يجده مفتوحاً حاول فتحه بسكين صغير فلم ينجح . ولا أشك انه رجع على عزم ان يعود الليلة بادوات تضمن له فتحه واننا اذا تربصنا له امكننا الظفر به ومعرفة غايته . ثم دخلنا الكوخ فاقام شرلوك فيه ساعتين يفحص بمزيد الدقة كل ما فيه ثم قال لهوبكنس هل اخذت شيئاً من هذا الرف قال لا . قال لا بد ان شيئاً رُفع عنه مؤخرًا لان الغبار في هذه البقعة اخف من الباقي . ولما تم فحصه خرجنا وكان قد اقبل المساء فذهبنا لتناول الطعام ثم عدنا الى الحديقة ننتظر القادم . واراد هو بكنس ان يترك باب الكوخ مفتوحاً ليسهل دخول الرجل المجهول فمنعه شرلوك قائلاً ان فتحه ربما ينبهه الى قصدنا فالأفضل اقفاله والتربص له بين اشجار الحديقة حتى اذا جاء وانار الداخل تمكنا من مشاهدة ما يصنعه بدون ان يرانا قبل ان نلقي القبض عليه . وهكذا اختفينا في جهة مظلمة سترتنا فيها كثافة الاشجار ولبثنا على تلك الحالة الى الساعة الثانية بعد منتصف الليل حتى كدت اياس من قدوم الشخص المنتظر واذا بصوت رنة معدنية خفيفة في باب الحديقة تلاه وقع اقدام تقرب في الظلام الى ان بلغت باب الكوخ وكنا كلنا اذانا تسمع وعيوننا تحاول ان تشق حجاب الظلمة . ثم سمعنا معالجة باب الكوخ وكان القادم قد استحضر في هذه المرة الادوات اللازمة فما عم ان فتح الباب ودخل فانار شمعة ولم يكديفعل حتى صرنا قرب النافذة نراه ولا يرانا . فوجدنا ذلك الزائر الليلي فتى لا يكاد يبلغ الخامسة والعشرين من عمره رقيق الجسم اصفر الوجه وقد بان عليه علامات الخوف الشديد حتى اصطكت اسنانه ورجفت ركبته فوضع الشمعة على المائدة وجعل يبحث في الكوخ بعين حائرة خوفاً الى ان بلغ كتاباً وضعه امامه وجعل يقلب صفحاته وكأنه بلغ ما يريد فوقه حيناً كأنه يناجي افكاره ثم اطبق الكتاب بعنف واعاده الى مكانه ثم اطفأ النور وخرج ولكنه لم يجتز الباب حتى كان هو بكنس قد امسك بطوقه واعاده الى الداخل واسرعنا في اعادة النور فانبعث من صدر المسكين صوت اشبه بمشرجة المحتضر وجلس ينظر الينا . ولما ملك روعه قال اظنكم من رجال الشحنة ويمكن ان



تظنوا ان لي يداً في مقتل الربان بطرس كاري ولكنني اؤكد لكم اني بريء واسمي جون هوبلي نليجان . فتبادل شرلوك وهو بكس نظرةً علمت منها موافقة اسم الفتى للاحرف المطبوعة على الدفتر السابق ذكره . ومضى الفتى في اتمام حديثه فقال واما سبب وجودي في هذا المكان فله خبرٌ اقصه عليكم بالاختصار

كان في انكلترا شركة صيارف بعنوان داوسون ونليجان افلست على مبلغ مليون ليرة استرلينية وخرّب بسقوطها نصف تجار البلاد . وكان لي اذ ذاك عشر سنوات فقط غير انني شعرت من ذلك الوقت بالخجل ووصمة العار التي ستلصق بنا وفرّ والدي الى حيث لا نعلم ولذلك اشتهر عنه انه سرق مال الشركة وضماناتها وهرب . غير ان ذلك لم يكن على شيء من الحقيقة وانما كان غرضه اخذ مهلةً يتمكن فيها من وفاء جميع الديون فركب يخته الخاص وسافر الى نروج قبل صدور الامر بالحجر عليه . ولن انسى تلك الليلة التي ودّعنا فيها واعطى والدي بياناً كافياً بجميع الديون التي على الشركة والاوراق المالية التي اخذها معه وقال لها انه سيتاجر في بلاد بعيدة حتى اذا جمع المال اللازم عاد ليرجع الاموال الى اربابها مع ارباحها ويمحو عن اسمه وصمة العار التي ربما لحقت به حينئذ . وبعد ما سافر والدي لم نسمع عنه شيئاً فخيّل لنا ان الامواج ابتلعتة بمركبه الصغير وبقينا فاقدي الامل الى وقت ليس بعيد حين اخبرنا احد اصدقائنا الاقدمين انه رأى بعض اوراق والدي المالية في اسواق لندن . فكنا نرجو فرحاً ولبثت اشهرًا ابحت عن تلك الاوراق وكيفية وصولها الى هنا ومن اين جاءت حتى علمت اخيراً ان الذي احضرها وباعها هو الربان بطرس كاري صاحب هذا الكوخ . فاخذت اتنسم اخبار هذا الرجل وبعد الفحص الطويل علمت انه كان ربان باخرة تدعى وحيد القرن كان يصطاد بها الحيتان في القطب الشمالي وعلمت انه كان عائداً من احدى سفراته حين ذهب والدي الى نروج فازددت اجتهاداً في ان اقابل الربان واسأله عن والدي وعن وصول تلك الاوراق اليه . وعلى ذلك جئت هذه البلدة ولم اكد ابلغها حتى سمعت بخبر قتله فأسفنت لمعاندة الظروف لي ولكنني لم اياس من التوصل الى شيء من مطلوبي .

ولما قرأت خبر قتله ووصف كوخه وما يحتوي عليه من بقية ادوات وحسابات  
الباخرة التي كان ربانها رجوت ان اجد مذكرات الربان اليومية بين كتبه واطلع  
على ما جرى له في شهر اوغسطس من سنة ١٨٨٣ فربما علمت شيئاً عن والدي .  
وقوي عندي هذا الامل حتى جئت ليل امس فلم اتمكن من فتح الباب ثم زاولته  
هذه الليلة فنجحت ووجدت الكتابة ولكن وجدت ان الاوراق التي فيها تاريخ  
الشهر المذكور مقطوعة منه فحزنت لسوء طالعي وعدت من الكوخ فلم ار نفسي  
الا اسيراً بين ايديكم . ولما فرغ من حديثه سأله هو بكنس قائلاً اذا لم تدخل هذا  
الكوخ قبلاً . قال كلا . قال فمن اين اتى هذا الدفتر . وأراه الدفتر الذي كان قد  
اخذه من قرب القتل وعليه بقعة من الدم . فلما رآه الفتى اضطرب اضطراباً  
شديداً وقال من اين وصل اليك هذا فاني كنت اظن اني اضعته في الفندق .  
فقال هو بكنس كفي كفي فلا بد من مجيئك معي وغداً تم قصتك امام القضاة .  
ثم التفت الى شرلوك وقال باعجاب وتيه لم يكن من موجب لحضورك ايها العزيز  
فاني كنت اكون حصلت على هذه النتيجة بدون ازعاجك ولكنني على كل حال  
شاكر لك واقدم لك غرفتي في الفندق اذا شئت البقاء هذه الليلة . فاعتذر شرلوك  
رافضاً واخذ هو بكنس اسيره وهو كانه قد ملك كنوز الدنيا

اما نحن فعدنا الى المحطة وركبنا القطار راجعين الى لندن . ورأيت في وجه  
صديقي عدم الموافقة على ما حصل فسألته في ذلك فقال اني كنت اعتقد في  
هو بكنس انه اشد مهارة مما رأيت منه وانه سيبرع يوماً في مهنته فسأه قالي . اما انا  
فلا اعتقد ما يعتقده ولي خطة خصوصية في هذه المسألة سأجري عليها فاذا نجحت  
اظهرت له غلظه وعنفته على كلماته الاخيرة . ولما بلغنا منزلنا وجدنا عدة رسائل  
باسم شرلوك فاخذ يفيض ختمها ويتلوها بسرعة ثم رأيت قد ابرقت اسرته وصاح  
حسن انني لم اكن مخطئاً . ثم قال لي عجل يا وطن وارسل رسالتين برقتين  
الاولى الى شركة البواخر في راتكليف ان يرسلوا لي ثلاثة من رجالهم في الساعة  
العاشرة صباحاً ووقع على الرسالة باسم باسيل لانهم لا يعرفونني الا بهذا الاسم .



اما الرسالة الثانية فالى هو بكنس كلفه فيها ان يأتي لتناول الغداء معنا في منتصف الساعة العاشرة من صباح الغد بدون تأخير. ولما كتبت الرسالتين نظر اليّ ضاحكاً وقال اني قد شغلت فكري عشرة ايام بهذه الحادثة وقد ازف الوقت لاظهار حقيقتها ولما كان منتصف الساعة العاشرة من صباح الغد اقبل هو بكنس وهو لا يزال مسروراً بنجاحه الباهر فلما جلس قال له شرلوك الا تزال معتقداً ان الفتى هو القاتل . فقال وهو معجب بنفسه واي شك في ذلك بعد ما ظهر لنا من دلائله التي عرقها . وقد علمت بعد ذلك انه وصل الى الفندق في نفس المساء الذي حصل فيه القتل واتخذ له غرفة في الطبقة السفلى منه ليتمكن من الخروج متى اراد . فيظهر انه في نفس الليلة ذهب الى الكوخ وقابل الربان فافضى حديثهما الى النزاع فاخذ الفتى الحربة وقتله وكأنه ارهبه الفعل فهرب وسقط الدفتر منه في هر به . ولما لم يكن حصل على جميع المعلومات التي يروم الاستفهام عنها ولم يجسر على المجيء علناً اختار ان يأتي ليلاً وهكذا فعل . فلما فرغ من كلامه قال له شرلوك بتبسم اظنك واهماً يا هو بكنس فهل جربت ان تضرب احداً بحربة فتخرق بها جسمه وتجعلها تنغرز في الارض . اني جربت ذلك بكل قوتي كما يعلم وطنس ولم اتمكن من ذلك فكيف يمكن ان يفعل ذلك فتى نحيف الجسم ضعيف البنية مثل اسيرك . وهل نسيت ما قلت لي ان النساء رأى شبحاً من نافذة الكوخ قبل حدوث القتل بيومين فهل ينطبق وصفه على هيئة فتاك . انك واهم يا هو بكنس والفتى بريء والقاتل لا يزال مطلق السراح حتى الآن . فقال هو بكنس وقد علاه الكمد انه لا يعجبك الا عمالك يا شرلوك فلا ترى لغيرك فضلاً ولا اصابة . اما انا فكفاني ان الفتى كان حاضراً ليلة الجريمة بدليل وجود دفتره فوق الدم المسفوك وتلى كل فقد ضبطت الجاني الذي توهمته اما انت فأين الجاني الذي تتوهمه . فقال شرلوك ببرود انه قادمٌ سريعاً وقد بلغ السلم فخذ مسدساً يا وطنس واستعدّ فلعله يلزم . ثم اسرع فاخذ رقعة مكتوبة ووضعها على مائدة في جانب الغرفة ولم يأت على ذلك الا ثوانٍ قليلة حتى قرع آذاننا اصوات خشنة امام الباب

ودخلت خادمة البيت فقالت لشرلوك ان بالبواب ثلاثة رجال يطلبون مقابلة الربان باسيل . فقال شرلوك دعهم يدخلون واحداً واحداً . فغابت لحظةً واذا باحد الرجال قد دخل فاستقبله شرلوك وسأله عن اسمه فقال اسمي لانكستر . فقال شرلوك يسوءني يا صاح انه لم يبق لك محلّ فخذ هذه الليرة جزاءً تعبك وادخل هذه الغرفة الثانية وانتظرنى قليلاً فأدخل الرجل وأقفل عليه الباب . ثم دخل الثاني ففعل به كالأول ولما أقفل عليه الباب دخل الثالث وكانت هيئته غريبة له وجه وحشي ونظر مخيف وشعر متلبد اسود مجعد ولحية سوداء وعيون براقه يندفع نظرها الحاد من تحت حاجبين مظالمين بالشعر الاسود الكثيف . ولما حيا سأله شرلوك عن اسمه فقال باتريك كيرنس . قال وصناعتك قال صياد حيتان . قال وهل تريد الدخول في خدمتي قال نعم . قال وما هي الاجرة التي تطلبها قال ثماني ليرات . قال وهل انت مستعد للسفر ومعك اوراقك . قال لا شيء يعوقني عن السفر هذه الدقيقة اما اوراقي فما هي . فاخذ شرلوك الاوراق وفحصها قليلاً ثم قال له حسن فانت الرجل الذي يازمنا فتكرم بالتوقيع على عقد الاتفاق . فتقدم الرجل الى المائدة ليوقع على الرقعة واقترب منه شرلوك ليريه اين يجب ان يكتب اسمه فمدّ يده من وراء ظهره وفي اقل من طرفة عين سمعنا اقفال القيد الحديدي على معصمي الرجل وتبعه زججرة اشبه بعجيج الثور وارتداد الرجل الى شرلوك وسقوط الاثني الى الارض في عراكٍ شديد . وكانت قوة الرجل غريبة لانه مع وجود القيد الحديدي في معصميه كاد يبطش بشرلوك لو لم يثب هو بكنس لمساعدته وأضع انا حديد مسدسي في رأسه . ولما رأى استحالة المقاومة استسلم لنا فشددنا وثاقه وتركناه ملقى على الارض . ولما امنّا شره قال شرلوك مخاطباً هو بكنس تفضل يا عزيزي لتناول الطعام فقد تفرغنا الآن بعد امسك هذا المجرم . اما هو بكنس فايقن حينئذ انه اخطأ في معاملة شرلوك وتحقق انه لا يزال تلميذاً حقيراً امام استاذه الشهير فقال بصوت يمازجه الخجل اعذرني يا مولاي على ما فرط مني فقد علمت الآن انك تهوقني كثيراً وانني لن ابلغ مهارتك ما حبيت . فقبس شرلوك وقال عمسك



ان تنتفع بهذا الدرس وان لا تحصر نظرك في جهة واحدة بعد الآن فانك استغرقت كل انتباهك في الفتى المسكين نليجان ولم تلتفت الى باتريك كيرنس الذي قتل الربان بطرس كاري غدرًا . فقاطعه الرجل بصوت اجش قائلاً لا تقل قتله غدرًا بل قتله عدلاً كما يتأكد لك متى اخبرتك بحقيقة الواقع . فقال شرلوك لا أحب الينا من سماعها فهاث ما عندك . قال اجل وانا اخبركم بقصتي من اولها لتعلموا اني كنت مدفوعاً الى ما فعلت واني لم اقدم على قتل هذا الرجل الا بعد ما هم باغماد خنجره في صدري فلم اجد سبيلاً للنجاة منه الا بان طعته بالحرية فهاث . واما قصتي فهي اني كنت معه في باخرته المسماة وحيد القرن وكنت قد اشتهرت بصيد الحيتان بالحراب فاتفق اننا بينما كنا في شهر اوغسطس من سنة ١٨٨٣ راجعين من جهات القطب صادفنا في طريقنا يحنًا صغيراً فيه رجل واحد لم يستطع ضبطه فكانت الامواج والعواصف تتلاعب به وعلنا منه ان نوتيته لم يامنوا السفر معه في ذلك البحر الهائج فتركوه سابحين الى جهة شواطئ نروج واظن انه لم ينج منهم احد . فاخذنا الرجل الى باخرتنا ولم يكن معه شيء يود اخذه سوى صندوق حديدي صغير . ولما صار بيننا خلا بالربان بطرس مدة في غرفته ولم نعرف اسم الرجل فبقي معنا ذلك اليوم ولكنه في اليوم الثاني اختفى من الباخرة ولم يعلم احد هل رمى نفسه الى البحر او اتفقت له داهية اخرى ذهبت به الا انا فاني رأيت الربان بطرس عند الهزيع الثالث من ذلك الليل قد اوثق الرجل وسد فمه ليمنعه من الصياح ورماه الى البحر من ظهر الباخرة . فكتمت الامر لاري ما يكون منه ولبثنا سائرين الى ان بلغنا ايكوسيا ونسي الامر كانه لم يكن . وبعد ذلك بمدة قصيرة اعتزل الربان بطرس العمل ولم اعلم اين ذهب فبحثت عنه سنوات عديدة قبل ان علمت محل اقامته وتحققت انه استغنى عن العمل لما وجد في ذلك الصندوق الحديدي وايقنت اني ان ذهبت اليه واخبرته بما اعلم لا يتأخر عن مقاسمتي او اعطائي شيئاً مما غنمه . فلما زرته اول مرة استقبلني استقبالاً حسناً ووعدني بان يعطيني ما يغنيني عن ركوب البحار وطلب مني ان اعود اليه بعد يومين ريثما يكون

قد اعدت لي المال . ولكنني لما رجعت اليه في الموعد وجدته في حالة السكر الشديد  
 وقد بدأ يعربد فجلست عنده وطقنا نشرب معاً وكان كلما شرب يزداد خشونة  
 وشراسة . وحانت مني التفاتة فرأيت الحراب المعلقة على الحائط ففرحت بها لاني  
 كنت اعزل من السلاح وصممت ان استعين باحداها اذا اقتضى الامر  
 ولما بلغ من الربان السكر نظر اليّ بغضب شاماً لاعناً واخذ خنجراً كان  
 بالقرب منه وكنت اعلم ما عنده من الشراسة والقوة فرأيت اني مائت لا محالة  
 اذا تهاونت في الامر فقبل ان يتمكن من اخراج الخنجر من غمده اخذت الحربة  
 وطعته بها طعنة شديدة فاخرقت جسمه ودخلت في الخشب فسمرت به .  
 ولن انسى ذلك الصوت المزعج الذي صرخ به عند موته ولا تلك النظرة المخيفة  
 التي ارتسمت على وجهه وكان دمه يتدفق علي وعلى ارض الغرفة . اما انا فوقف  
 حيناً وانا صامت ولما لم اشعر بقدم احد شددت عزائي ورأيت الصندوق الحديدي  
 فقلت ان لي فيه حقاً لا يقل عن حق الربان فاخذته وخرجت ولكنني من  
 هوجي تركت كيس التبغ الذي لي على المائدة . ومن الغريب اني ما كدت ابتعد  
 عن الكوخ حتى سمعت وقع اقدام فاخفيت وراء شجرة لاري من القادم واذا  
 بفتي رقيق الجسم بطيء الخطوات قد تقدم الى الكوخ ولم يكديطاً داخله حتى صرخ  
 صراخاً مخيفاً كأنه رأى باب الجحيم واطلق ساقيه للريح ولم اعرف من هو ولا  
 غايته من المهيء في تلك الساعة . فانتظرت بضعة دقائق ثم سرت محتباً الطريق  
 مسافة عشرة اميال ثم اتيت لندن . ولما خلوت بنفسي فتحت الصندوق فلم اجديه الا  
 اوراقاً لم اجسر ان اظهرها مخافة ان تتم علي فعلتي فذهب عملي ادراج الرياح ولم  
 اكسب شيئاً فبقيت في لندن لا املك شروى تقير . ثم قرأت من بضعة ايام  
 اعلاناً يُطلب فيه صيادٌ ماهر بأجرة وافية فقدمت نفسي الى الشركة التي اعلنت  
 فارسلوني الى هنا وانتم ادري بالباقي . واني لا انكر اني قتلت الربان بطرس كاري  
 ولا اخشى بأس الحكومة بل اتوقع انها تكافئني على مساعدتها في اهلاك احد  
 اعظم الاشرار وقد وفرت عليها ثمن الجبل الذي كان يجب ان تشقه به .



وكان شرلوك يصغي الى حديثه بارتياح وسرور فلما فرغ قال اراك قد حكيت الحقيقة يا هذا فبقي على هو بكنس ان يجد لك محلاً تستريح فيه غير هذه الغرفة . فقال هو بكنس اني لا استطيع وصف شكري لك يا مولاي ولكنني لم أفهم حتى الآن كيف تمكنت من معرفة هذا الشرير . فقال شرلوك الامر بسيط يا هو بكنس لا يغرب عن الملاحظ الخبير . فان دخول الحربة في جسم القاتل بتلك القوة والحداقة ووجود الخمر على المائدة وكيس التبغ المصنوع من جلد السمك وصنف التبغ الموجود ضمنه كل ذلك دلني على ان القاتل نوتي وصياد حيتان . ثم ان حرفي ب . ك . مع دلاتهما على اسم بطرس كاري لا يمتنع ان يدل على اسم آخر يشبهه بل هو الاقرب لان الربان لا يدخن . ثم ان وجود الوسكي على حاله مع شرب الخمر دلني بتاكيد ان الرجل بحري لتفضيله الخمر على سواها . فلما تحققت هذه الظنون والافتراضات تاكد لي ايضاً ان النوتي القاتل كان مصاحباً للربان او مستخدماً عنده في باخرته وحيد القرن فقضيت ثلاثة ايام في المفاوضة مع الشركة التي ابتاعت تلك الباخرة وعرفت من دفاترها اسماء نوتيتها سنة ١٨٨٣ ووجدت بينها اسم باتريك كيرنس وان صناعته صياد حيتان بالحرايب فتيقنت اني وجدت الرجل . ثم خطر لي ان الرجل لا بد ان يكون قد قصد لندن للاختفاء فيها وانه يود كثيراً ان يتعلق بسفر يبعده عن البلاد التي ارتكب فيها مثل هذا الجرم فقضيت يومين في جهة من لندن باسم مستعار هو الربان باسيل واظهرت اني اقصد القطب الشمالي واعلنت احتياجي الى صيادين ماهرين باجرة طيبة وقد توقفت كما ظهر لكم . والان فعليك ايها العزيز هو بكنس ان تسرع في اطلاق سراح المسكين نليجان وتعتذر اليه كثيراً وتعيد اليه الصندوق الحديدي بما فيه . اما الاوراق التي تصرف فيها الربان بطرس كاري فلا امل في رجوعها فخرج هو بكنس بالاسير بعد ان شكر شرلوك كثيراً . ولما خلونا تنفس شرلوك الصعداء وقال لي اني قد تعبت جداً يا وطنس واحب ان ازايل هذه الديار مدة فاستعدت لمراقفتي الى نروج

## ﴿ لغة الجرائد ﴾

(تابع لما قبل)

ومن هذا القبيل قول الآخر « ظلت المدرسة سائرة ولكن سيرها كان يتراوح بين القهقري تارة وبين الخيزلي اخرى » وفي هذه العبارة عدة ما أخذ احدها انه جعل المدرسة تسير وموضعه من الحزازة لا يخفى وان امكن ان يتمحل له وجهٌ بعيد . والثاني قوله بين القهقري تارة وبين الخيزلي اخرى ومقتضاه ان التراوح الذي ذكره كان يقع في زمانين مختلفين احدهما « بين القهقري » والآخر « بين الخيزلي » وحينئذ انفردت كل واحدة من بين الاولى وبين الثانية بما اضيفت اليه . ومعلوم ان بين لا تضاف الا الى متعدّد لان معناها لا يتصور بدون ذلك ولهذا منعوا تكرارها الا حيث تقتضي الصناعة كما اذا كان بعض ما اضيفت اليه ضميراً على ما هو مقرر في مواضعه . والثالث انه اسند يتراوح الى ضمير السير وهو مفرد وهذا الفعل لا يسند الا الى اثنين فما فوق تقول تراوح الرجلان العمل اذا تعاقبا هذه مرة وهذا مرة وهم يتراوحون عمل كذا واما اذا كان الفاعل واحداً فيستعمل له رَواح المجرّد من التاء تقول راوحت بين الامرين وفلان يراوح بين يديه في العمل . والرابع قوله « وبين الخيزلي » وكأنه توهم ان الخيزلي ضد القهقري فجعلها في مقابلتها وانما هي مشبهة فيها تشاؤم وتراجع فهي الى ان تكون موافقة للقهقري اقرب من ان تكون مضادة لها كما ترى وجاء في كلام غيره « الواجب ان يكون لنا هذا المستشفي ( مستشفي



المجازيب... ) من كل بدّ وسبب « اراد ان انشاء هذا المستشفى واجباً حتماً او واجباً لا محالة فعبر بقوله « من كل بدّ » وهو من التراكيب التي حرقتها العامة عن موضعها لان معنى البدّ المحيد والمنصرف ولا يُستعمل الامع النفي تقول لا بدّ لي من كذا وسافعل هذا الامر من غير بدّ. وقوله بعد ذلك « وسبب » لا معنى له وهو من متابعة العامة ايضاً وكانهم يزيدون هذه اللفظة بقصد التوكيد وكم في كلامهم من مثل هذا اللغو اذا اعوزتهم القوالب اللفظية ولا سيما في مواطن التوكيد والمبالغة فيلجأون الى ما لا معنى له تذرّعاً الى المقصود ولو بتكثير الالفاظ (١)

وربما ارسل بعضهم الكلام من غير ان يتبصر في مؤداه فيخرج به الى نوع من الهديان اما من جهة المعنى التركيبي كقول القائل « وهذه هي القصيدة بنصها الفائق » وانظر كيف تكون القصيدة بغير نصها وهي مقيدة بالوزن والقافية

وإما من جهة معنى اللفظة في نفسها كقول الآخر « ما اجابته اذن سامعة » وهي اول مرة سمعنا فيها ان الجواب يكون من الاذن

(١) وحسبك في ذلك لفظة « البتاع » في لغة عوام المصريين فانها تأتي بكل معنى وترادف كل لفظ حتى لو فسرت في جميع مواقعها لاستخرج من تفسيرها معجم حاوٍ لجميع الفاظ اللغة. وأحر بها ان تكون كذلك لأنها تجمع كل مقاطع الحروف فالباء من الشفتين والتاء من اللسان والعين من الحلق وبقيت في الالف فائدة اخرى وهي فتح الفم عند النطق بها دلالة على استغراقها جميع انواع اللفظ

ويتصل بهذا قول الآخر « هبت عليه ريحٌ سمومٌ أماتتهُ بيردها » فظن ان السموم الريح الباردة وانما هي الريح الحارّة وأما الباردة فتسمى الصرصر وقول الآخر « الارض منبعجة من قطبيها » يريد انها مفلطحة من ناحيتي القطبين وانما يقال انبعج الشيء اذا نشقّ واكثر ما يُستعمل البعج في البطن تقول بعج بطنه بالسكين اذا طعنه به . والعامّة تستعمل البعج بمعنى الغمز في الشيء الرخو يقولون بعج العجين ونحوه اذا غمزه باصبعه ففاصت فيه وكلا المعنيين بعيد عن المقام

ويحق بذلك قول الآخر « وطد العلائق بينهما » والعلائق لا توطد لان التوطيد يكون للارض ونحوها يقال وطد الارض اذا ردمها وداسها لتصلب ومنه الميطدة وهي خشبة يوطد بها اساس البناء وغيره . والوجه وثق العلائق او اكدها ونحو ذلك

وانكر منه قول الآخر « جبال شاهقة تنطح رؤوسها اعناق السماء » فاستعار للسماء اعناقاً وانظر ما اراد بها

وجاء في كلام آخر « انكسار الاوعية الشريانية » يعني انفجارها ولا يقال انكسر الشريان لان الكسر خاص بالشيء اليابس

وفي كلام غيره « هذه المباني عبارة عن هياكل » فجعل المباني عبارة ... ومثله قول الآخر يذكر امرأة « كانت عبارة عن خادمة » ...

وفي كلام آخر « ولكنها المطامع تؤدّي بالمرّة للمدلة والهلاك » يريد تؤدّي تارة او في بعض المرّات الى المدلة فعبر بقوله « بالمرّة » وانما هو من التعريب الحرفي عن الفرنسية .



ومن هذا القبيل قول الآخر « تدفقت الدماء من جسميهما حتى غطت سطح السطح . وهو من التعريب الحرفي ايضاً لكن اللفظين الافرنجيين مختلفان وكأن اصلهما ( la surface du toit ) فلم يتعرباً له الا بسطح السطح ولم تطاوعه نفسه على اسقاط احدهما . . . . .

ومثله قول الآخر « لا يوجد احد يقدر كيف يفسر اسباب هذا التسليم » وما نظن الا ان اللفظ الاصلي « يعلم كيف يفسر » فوضع مكان يعلم « يقدر » لان فعل العلم عندهم يُستعمل في بعض تصاريفه بمعنى الامكان والقدرة فذهب وهمه الى هذا وترجم العبارة بالحرف . وكان ينبغي على الاقل اذا عدل الى هذا المعنى ان يبدل لفظ « كيف » بأن المصدرية لانه يقال فلان يقدر ان يفعل ولا يقال يقدر كيف يفعل ( ستأتي البقية )

### الدماغ والعقل

( تابع لما قبل )

واما القوي الادبية فأولاها احترام الذات ومحلمها وراء قمة الرأس بالقرب من زاوية ملتقى الفودين . وهذه القوة اذا كانت متعديلة نشأ عنها ثقة الشخص بقواه الذاتية وشعوره بمنزلته في نفسه وحبهُ للاستقلال واذا افرطت نشأ عنها الاعتداد بالنفس الى ما وراء الطور والاستخفاف بالغير والكبر والتعجرف والخروج عن الحد في الأثرة وحب التسايط . والثانية حب الامتداح ومحلمها على جانبي احترام الذات واسفل منه قليلاً . وهذه القوة اذا كانت في ذي طبع معتدل مال الى اكتساب حسن

الاحدوثة والرفعة في العيون وتوفر الحرمة وبعده الذكر واذا بلغت غايتها  
نشأ عنها التمدح والطمع وحب التعظيم . والثالثة الحزم والاخذ بالوثيقة  
ومحلها تحذب الفودين ومن شأنها ان يتجنب صاحبها مواقع الخطر ويكثر  
من اليقظة والتحرز واذا افرت كان كثير الارتباب والتردد هيوباً جباناً  
مخلوع القلب . والرابعة حب الخير ومحلها مقدم الرأس فوق نتوء العظم  
الجبهي ومن خصائصها الرأفة وصنع الجميل واللفظ والايناس وخفض  
الجناح . والخامسة التهيّب ومحلها قمة الرأس ومن خصائصها التكريم  
والخضوع لذوي المنزلة السامية واحترام ذوي الاقدار الجميلة وهي منشأ  
التدين والورع . واذا تناهت كان عنها التذلل والاستكانة والاستسلام للرق  
والتهوؤس الديني وما يتصل بذلك . والسادسة الثبات ومحلها القسم المؤخر  
من اعلى الفودين وهي اذا افرت كان عنها العناد والتصلب . والسابعة  
حب النصفية ومحلها من الدماغ فسحة صغيرة فوق الحزم وتحت الثبات  
ووراء الامل وعنها يتأني الميل الى العدل واحترام حقوق الغير وحب الصدق  
والاخلاص . والثامنة الامل وهي منشأ الصبر واحتمال المكاره ومن  
خصائصها الاتكال على المستقبل واليها مرجع الايمان . واذا افرت كان  
عنها سرعة التصديق وتصوّر المفروضات الباطلة التي لا اساس لها ومحلها  
وراء محل الاعجاب . والتاسعة الاعجاب او التعجب ومن خصائصها حب  
الجديد والاعجاب بالامور المستحدثة والشؤون الخطيرة واذا افرت ادت  
الى الولوع بالخوارق والمعميات والاعمال السرية والتصديق بالسحر  
والكرامات وكل ما هو فوق الطبيعة ومحلها في جانبي الزاوية الجبهية فوق



قوة حب التفنن وتحت قوة التهييب . والعاشرة حب التفنن ومن خصائصها الميل الى الاشياء الجميلة وبدائع المصنوعات والتصورات الشعرية ولكنها كثيراً ما تسوق الى المبالغة والاغراق في الامور وتميل بصاحبها الى استحسان الاشياء المزوقة والصدّ عما لا زينة فيه ومحلها تحت التي سبقتها مع ميل الى الخارج . والحادية عشرة فكاهة الطبع ومن خصائصها المزاح والمهازلة والتهمك والهزؤ وما لا معنى له من الامور ومحلها جانبا الجبهة بين قوة الاعجاب وقوة حب التفنن . والثانية عشرة حب الاقتداء ومن خصائصها الميل الى التقليد في كل الامور ويتبع ذلك الاكثار من الاشارة ومقارنة معاني اللفظ بما يدل عليها من ضروب الایماء . وهذه القوة تبلغ معظمها عند كبار الممثلين والمصورين وبها يقلد الانسان الاصوات والحركات والهيات ومحلها على جانبي قوة حب الخير بالقرب من محل الاعجاب

واما القوى العقلية فاولاها التشخيص اي تمييز الاشياء بأشخاصها ومن خصائص هذه القوة الاستعداد لدرس الاشياء بتفاصيلها وهي تقوى في المطبوعين على المراقبة والبحث ولا سيما المشتغلين بتقويم الفصول المنوعة كأصحاب علم الحيوان وما جرى مجراه ومحلها وسط القسم الاسفل من الجبهة ويُسْتَدَلُّ على تكاملها بالتساع الفرجة بين الحاجبين . والثانية قوة التصور ومن خصائصها الاقتدار على تمثُّل صور الاشياء بمحدودها وبها تُتَذَكَّرُ صور الاشخاص ويُسْتَحْضَرُ ما بينها من المشابهات ومحلها تحت محل تلك بحيث انه كلما انفرجت المسافة بين العينين كانت هذه القوة اتم وهي تقوى في المصورين . والثالثة قوة ادراك الامتداد ومحلها

باطن تقويس الحجاج اي العظم الذي عليه الحجاب وهي تعين على تقدير المسافات ومساحة السطوح وقياس الاشباح . والرابعة قوة تقدير الثقل ومن خصائصها معرفة اوزان الاشياء وتقدير القوة والمقاومة في الاجسام ومحلها وراء الحجاج ايضاًين قوة ادراك الامتداد وقوة تمييز الالوان . وهي تقوى في الرقاصين واللاعبين على الجبال والبحارة واصحاب علم الحيل (الميكانيك) واذا فقدت أو ضعفت كان الشخص معرضاً للهدام اي الدوار البحري . والخامسة قوة تمييز الالوان وبها تدرك حقائق الالوان وما بينها من النسب ومحلها وسط تقويس الحجاج وما يجاوره من اسفل الجبهة . والسادسة قوة معرفة الأحياز ( جمع حيز ) ومنزلتها من الامكنة منزلة قوة التصور من الاشباح ومحلها الفسحة الصغيرة من الجبهة التي تعلو باطن حرف الحجاج . والسابعة قوة معرفة الاعداد ومحلها مقدم الدماغ مما يلي باطن الحجاج وبها يُقتدر على ضبط الاعداد وصحة الاعمال الحسابية والتبحر في العلوم الرياضية . والثامنة قوة الترتيب ومن خصائصها الانطباع على تنظيم الاشياء ووضعها في مراتبها ومحلها وراء التي سبقتها وعلى الخط نفسه . والتاسعة قوة حفظ الحوادث ومحلها وسط الجبهة وهي تقوى في اطباء واصحاب علم وظائف الاعضاء والسياسيين والمؤرخين . والعاشره قوة معرفة الزمن ومن خصائصها حفظ المواقيت وتواريخ الحوادث وبها يُقتدر على ضبط الزمن في النغم ومحلها فوق وسط الحجاب . والحادية عشرة قوة معرفة الاصوات وبها يُقتدر على تمييز درجات الاصوات الموسيقية ومراعاة ما بينها من النسب ومحلها الزاوية الجبهية فوق طرف



الحاجب . والثانية عشرة قوة النطق ومحلها عند قاعدة التوء المقدم من  
 الدماغ وهي اذا بلغت معظم نموها كانت العين كبيرة بارزة . والثالثة  
 عشرة قوة المقابلة ومحلها فوق محل قوة التشخيص من العظم الجبهي وهي  
 تكون نامية في الطبيعيين والشعراء والخطباء . والرابعة عشرة قوة التعليل  
 وبها تدرك النسبة بين علل الاشياء ومعلولاتها ومحلها امام التي سبقها  
 من جهة ظاهر الجبهة . وهاتان القوتان اذا استوفتا نموها نبغ صاحبهما في  
 اي فرع توخاه من فروع العقليات ( ستأتي البقية )

— ❦ — حديقة السوسن ❦ —

( تابع لما قبل )

— ٤ —

قولي بربك ايتها المرأة الغريبة التي غررتها من مظاهر حياة بعض  
 الرجال زخارف علفت نفسها بها فأغررتها بطلب المحال  
 اين انت الان واين تكونين بعد ان تصبحي قائداً يقارع الابطال  
 في ميادين النضال او حاكماً يقضي على هذا بالقتل وعلى ذلك بالسجن  
 والنكال او تاجراً يماري زيدا ويغن عمراً ويهاثر خالداً ويساوم بكراً  
 ترويحاً للساع وحشداً للاموال

اما ترين بربك في كل ذلك ما يقضي على الجلال الانثوي بالابتدال  
 أولاً تجدين نفسك بعد ذا عدوة مناصبة للرجال بعد اذ كنت المالكة  
 قلوبهم القابضة على ازمتهن المستولية على عواطفهم وامياهم بما اوتيت من

آيات اللطف والرفقة وجواذب الخفر والدلال  
 أويتسرك بعد ذا ان تلبثي كما كنت معبودة لتصوراتهم وهيكلًا  
 لاميا لهم وفردوسًا تجول فيه سوانح مخيلاتهم وتحوم حوله بدائع اغزالهم  
 وقد صرت لجنسهم في عداد الاعداء سفاكة للدماء خراجة ولاجة  
 بين الشوارع والاحياء متجوالة بين الدساكر والحانات ودور المكس  
 والحانات للبيع والشراء والاخذ والعطاء

وهي انه يتها لك مع هذه الحال ان تجلي وتلدي وترضعي وتربي  
 ثم اقترضي ان سيادتك تدوم على افئدة الرجال وان ابتدالك بالتعامل  
 والتشاغل والتضاغن والتشاحن لا يسلب منك جواذب لطفك الفعال  
 وسحرك الحلال . وان المناضلة والمصاولة والتعرض للفتح الحر ونفح القر  
 واقتحام الاهوال والمخاطر التي يخوض غمارها الرجال لا تزحزح عن  
 تكوينك البديع رونق الملاحظة ومسحة الجمال  
 اخبريني بعد اقتراض كل هذه المحاليات ماذا تربحين وفيم تؤملين  
 وما هو الذي تجنين

أيفوتك ان المجد الذي ينفق الرجال في سبيل احرازه الاعمار  
 مقتحمين جلائل الاخطار آناء الليل واطراف النهار مفكرين  
 مدبرين ساهرين مجدين كادحين تعين لا ينالون منه في الغالب قليلاً  
 من كثير الا بعد شق النفس واعينات الارواح وانتزاف دماء القلوب .  
 هذا اذا لم تحب آمالهم او تخترم آجالهم او يمتلوا في الحروب بعض  
 اعضائهم او يفقدوا نور ابصارهم . على ان هذا المجد غير منحصر فيهم ولا



مختص بأشخاصهم بل تشاركهم في منافعهم وسؤدده النساء ابدأ فيقاسمته  
رجالهن ويتلذذن بحلاوته هنيئاً مريئاً بلا عناء ولا نصب  
افتكرين ان زوجة الملك تكون ملكة وان كانت من بنات الطريق (١)  
وان المرأة شريكة الرجل في المنزلة والمال على حالي السراء والضراء  
والحرمان والتوفيق . فما لها اذن وللدخول فيما يعينها ولا يعينها ويشقيها  
ولا يعينها . واي خير ترجو من ولوج هذه المضايق والتهافت على ما دونه  
خرط القتاد واقتراش الرمضاء معرصة جسمها الرخص الغض وبنانها  
الترف البض لانواع البلايا والشقاء طمعاً في مجد أو مال هي حائزة  
عليه بغير مزاحمة ولا نضال

(١) ان كاترينا زوجة بطرس الاكبر قيصر امة الروس ومؤسس مدينتها  
العظيم كانت ابنة احد الفقراء من قرية رنجان ولما بلغت الثامنة عشرة من عمرها  
تزوجت بجندي اسوجي قتل غداة عرسها في الحرب الثائرة بين كارلوس ملك  
اسوج وبين الروسيين ثم اسرها قائد روسي فاستخدمها كالوصيفة الى ان تحوت  
الى خدمة كرمتوف قائد الجيش الاكبر اذ ذاك ثم اعطاها هذا لمنشيكوف احد  
امراء الروس فراها عنده بطرس الاكبر فاحبها وتزوج بها فاصبحت اميرة  
الروسيين عامة وكانت سبباً لنجاة مملكتهم من يد العثمانيين فانها بلطفها وحذقها  
انقذت زوجها القيصر من الاسر واقنعت القائد العثماني ( وهو محمد باشا البلطجي  
الصدر الاعظم ) ان يبرم الصلح بعد انتصاره التام واقتداره على اكتساح البلاد  
الروسية والاستيلاء على عاصمتها فعد صلحاً بشروط سهلة وعاد الى القسطنطينية  
بالجيش فقتله السلطان لما ابداه من التسامح والتساهل مع الروسيين بداعي افتتانه  
بجمال كاترينا وانخداعه بأساليبها السحرية

أفما تسلدين معي إذن ايتها الغانية اللعوب العابثة بالقلوب بأن  
الغرور هو الذي جعلك تطالين محالاً وتسعين وراء أوهام وابطيل تعيد  
صحتك سقماً وثروتك إقلالاً فيلم بك النقص من حيث تطالين الزيادة  
وينالك الشقاء من حيث تبتغين السعادة

فما أخدع ما زينت لك الأمانى وما اضل ما زخرفت لك المطامع .  
ومن الغريب ان لك حقوقاً مساوية تكفل لك السعادة المنشودة لو  
سعيت وراء استردادها لكنك عادية في الطلب فغادرتها جزافاً وأولعت  
بما ليس لك تحاولين نيله تهوراً واعتسافاً فكنت كصاحب قطع من  
الاعناب أبصر في بعض السفوح وعلاً يقفز ويثب فتوهمه عن بعد كبشاً ضالاً  
عن قطيعه فاخذ يعدو وراءه مكابداً عرق القربة حتى اذا لحق به بعد  
تمام العناء عرف انه وعل يستحيل عليه امساكه فعاد أدراجهُ أسفاً على  
ما لقي من التعب . ولما انتهى الى حيث كان رأى أعنابه مشردةً وادواته  
مبددة . هذه نتيجة عدم التروي في مصائر الامور قبل مباشرتها وعدم  
اعطاء الاشياء حقها من التبصر حال مزاولتها ( ستأتي البقية )

### خبايا الزوايا

وردتنا عدة اسئلة من بعض مشتركينا الادباء عن اشياء من مآثور الشعر والنثر  
اشتهر ذكرها بين الخواص ولكنها غير متداولة بين القراء لندرة نسخها وعزّة  
الوصول اليها منها مقالة الملك النعمان لكسرى المشار اليها في خطبة نجمة الرائد ومنها  
الرسالتان السينية والشينية للحريري صاحب المقامات ولهاتين الرسالتين ذكر في  
بعض كتب الادب ومنها القصيدة الطنطراية التي عارضها المرحوم والد صاحب



هذه المجلة بالقصيدة التي رواها لهُ حضرة الكاتب الاديب امين افندي الحداد في ترجمته في صدر النبذة الاولى من ديوانه فرأينا ان ثبتت هذه المذكورات كلها الواحدة بعد الاخرى مع تحريي ما استطعنا من الصحة في روايتها وتفسير ما في بعضها من الغريب حيث تدعو اليه الحاجة تمةً للفائدة وبالله التوفيق

فاما مقالة الملك النعمان لكسرى فقد ذكرنا ملخص ما كان من امرها هناك وهي مطبوعة في الجزء الاول من كتاب العقد الفريد في باب الوفود (صفحة ١٢٤ وما بعدها من النسخة المطبوعة في مصر) ولكننا عثرنا لها على نسخة اخرى في احدى المجموعات القديمة منقولة عن كتاب تحفة الاخلاء فرأينا ان نعدل اليها هنا حتى ان من وقف على صورتها هناك لا يعدم فائدة الجمع بين النسختين . وهذا نصّ النسخة المشار اليها

وقد النعمان على كسرى<sup>١</sup> وقد حمل اليه هدايا مما يكون في بلاد العرب مثل الدرّ وأواني الجزع وحلّل اليمين والورس الاحمر والسيوف اليمانية والخليل والابل العربية . فدخل عليه وعنده وفود ملك الصين ووفود ملك الهند ورسل ملك الاتراك واخو قيصر ملك الروم وافاضوا في الحديث فذكروا بلادهم وافتخروا بقومهم وقوة ملوكهم وطيب ارضهم وكثرة خيراتها . وتكلم النعمان فافتخر على جماعتهم بالعرب من غيرتها وكرمها وشرفها وبجبوحه ذكرها وحسن وجوهها ورصانة عقولها وفصاحة منطقتها وحكمتها في اشعارها ولم يستثن بكسرى ولا باهل مملكته . فاخذت كسرى الغيرة فقال يا ابن المنذراني قد نظرت في جميع الامم وبلادها فرأيت الروم لها حظ في اجتماعها وكثرة مدائنها وحسن بناؤها ولها مع ذلك دين يحل حلالها ويحرم حرامها وملك يجمع امورها ويحميها من

١ المراد به كسرى بن هرم بن كسرى انوشروان وكان ملكه سنة ٥٩٠ للميلاد

عدوها ويأخذ لضعيفها من قوتها . واهل الهند لها حظ في حكمتها  
وعزائمها وطيب بلادها وكثرة عطرها ولها دين يفصل بين حلالها وحرامها  
وملك يجمع بين اقصيها وادانيها ويبي الحكم بينها ويمنعها من عدوها .  
والصين لها حظ في صنائع ايديها وهمتها في آلة الحرب وجودة صناعة  
الحديد والاواني ولها دين يحال ويجرم ومملك يحكم ويجمع ويمنع . والخزر  
والاتراك لهما شدة ونجدة وبأس ومكان يحميان ارضهما ويقومان اودهما  
متوارثين المملك خافاً عن سلف ولست ارى للعرب من ذلك شيئاً . وان  
مما يدل على تقاصر همتهم رضاهم ببلادهم التي هم بها من تلك القفار والبراري  
مع الوحوش النافرة والسباع الضارية يقتلون اولادهم من الحاجة ويغزون  
بعضهم بعضاً من الفاقة . وقد خرجوا من لذات الدنيا طعاماً وشراباً افضل  
طعامهم لحوم الابل التي يعافها كثير من الطير والوحش وان احدهم ليقري  
الضيف يوماً واحداً في دهره ويشبع الشبعة الواحدة في عمره فيجدها غنماً  
فصال بذلك شعراًؤهم وافتخر مفتخروهم خلا ارض اليمن فان جددي كسرى  
انوشروان سن لها اجتماع ألفتها ونصب لها مملكته فجرى بها ذلك الى  
الآن وان لها شيئاً من الاثاث واللباس والحصون والقري واموراً تشبه  
بعض امور الناس . فقال النعمان ايها الملك ان عندي جواباً لكل ما تفوهت  
به من غير تكذيب ولا رد فان أمنتني غضبك تكلمت . فقال كسرى قل  
ما بدا لك غير مألوم . قال النعمان اما أمّك ومملكتك فلا تنازع في فضلها  
وما هي عليه من احلامها وسطوتها وما كنفها الله به من ولايتك وولاية  
آبائك عليها من قبل . واما سائر الامم فاية امة منها تقرنها بالعرب الا



وكان الفضل للعرب . قال كسرى ولمَ ذا . قال لعزّ العرب ومنعتها وحسن  
وجوها وصفاء الوانها وشدة بأسها ونجدتها وجرأة قلوبها وغلظ اكبادها  
وانفتها من الهوان وصحة انسابها وفرط كرمها وفصاحة كلامها وكثرة  
حكمتها في اشعارها وجودة عقولها وتمسكها بما هي عليه من دينها . فأما  
عزّتها ومنعتها فانها مجاورة لآباءك الذين دوخوا الأرضين واحتوا عليها  
وذلت لهم الملوك فلم يطمع فيهم طامع ولم يعلق بهم متناول ولا متناول .  
حصونهم سهوات خيامهم وسقوف بيوتهم السماء وسواهم حصونهم القلاع  
وجزائر البحار وسقوفهم الخشب . واما حسن وجوههم فقد عرفت  
فضاهم على الهنادك<sup>١</sup> المحترقة الوجوه والروم المشوّهة الوجوه والترك والصين  
العريضة الوجوه والحبش السود الوجوه . واما معرفتهم بانسابهم فانه  
ليس في الامم امة الا وقد جهات آباءها واصولها وكثيراً من اوائها فالرجل  
منهم ربما سئل عن ابيه الذي خرج من صابه فلم يعرفه وليس في العرب  
احد الا ويسمي آباء آباءه حتى ينتهي الى آدم . فقد عرفوا انسابهم وضبطوا  
اصولهم فلا يستطيع احد منهم ان يدخل في غير قومه ولا يكون احد  
فيهم مجهول النسب . واما دينهم فانهم متمسكون به محافظون عليه وقد  
بلغ من ذلك ان لهم اشهر حراماً وبيتاً حراماً ينحرون فيه ذبائحهم وينسكون  
مناسكهم ويسوقون اليه انعامهم ويهرعون بأجمعهم الى حججه فيلبق الرجل  
منهم قاتل ابيه او اخيه في ذلك البيت وفي ذلك الشهر وتحمل به الدماء  
على اخذ ثاره فيحجزه تمسكه بدينه فلا يتعرض له بمساءة . واما وفاءهم

١ هم اهل الهند واحدهم هندي وهي من شواذ النسب ويقال ايضاً هندي والجمع هنود



فان الرجل منهم يبلغه ان الرجل استجار به او لجأ اليه فيمنعه من كل من اراده ولا يخفر ذمته ولا يسلمه ابدًا ولو قُتل دون ذلك وهلكت عشيرته وفاء منه وحفظاً لعهدده . ويلجأ الي الرجل منهم المخدول المطلوب من غير ان يكون ذا قرابة وذا رحم فيبذل دونه ماله ونفسه . وان الرجل لياحظ اللحظة ويومئ الايماءة فيجعل الملحوظ نحوه والمؤمأ اليه ذلك عهداً وثيقاً لا يحاة الا خروج نفسه . واما السننهم فان الله عز وجل قد اعطاها من ايجاز المنطق وعدوبته ما لم يعطه احداً من الناس مع ضربهم الامثال ونظمهم الشعر شيخاً وصديقاً ونطقهم بالحكمة . واما خيولهم فافضل الخيول الخيل العتاق . واما لباسهم فافضل اللباس حلل اليمن . ونسائهم اعنت النساء ومعادنهم الذهب والفضة وحجارة جبالهم الجزع<sup>١</sup> وعشب ارضهم الورس<sup>٢</sup> ومطاياهم الابل التي لا تقطع الاسفار البعيدة الاعليها ولا تسلك القفار والضيافي الابهيا . واما كرمهم فان الرجل يكون له البعير او الناقة التي منها زاده ونفقته وهي مركبة ومحملة فيطرقه الضيف الذي يجتري<sup>٣</sup> بالاكلة<sup>٤</sup> ويكتفي بالباغة<sup>٤</sup> فينجرها له . واما ما ذكرت من ان ليس لهم ملك يجمع اقاصبيهم ويمنع عنهم كسائر الامم فسائر الامم انما ماكوا عليهم ملوكاً لانهم اقرّوا من انفسهم بالضعف وخافوا عادية اعدائهم فلكوا عليهم ملوكاً تدفع اعداءهم عنهم وتأخذ لضعيفهم من قويهم . واما

١ هو ضرب من الحجارة يكون باليمن فيه سواد وبياض ٢ هو نبت اصفر يكون باليمن يصنع به قال الاصمعي نباته كنبات السمسم فاذا جف عند ادراكه تفتقت سنفته اي وعاء ثمرته فينتفض منه الورس ويخرج صبغه اصفر فاذا كان حديث العهد بالزرع كان في لونه حمرة وهو اجوده . اه تحصيلاً ٣ يجتري اي يكتفي والاكلة بالفتح الوجبة الواحدة من الطعام ٤ مقدار ما يمسك الرمق من الطعام



العرب فقد كادوا يولدون كلهم ملوكاً لغناظ اكبادهم وانفتهم من الاقرار  
بالقهر واداء الخراج ولكل قبيلة رئيس منها يحمي من يايه

واما ما ذكر الملك من قتل اولادهم من الحاجة فانما يفعل ذلك من  
يفعله منهم بالاناث دون الذكور انة من العار وغيره من الازواج لا  
من الحاجة والضرب . واما ما ذكرت من اكل الابل فوهت انها زهمة  
للحوم غليظة الشحوم خبيثة المذاق فايست كذلك بل هي اكثر النعم  
شحماً واطيبها لحمًا واحلاها مضغَةً واقولها غائلة وانما ترك العرب ما سوى  
الابل لما احتقروا منها فعمدوا الى اعظم الانعام واقواها فجعلوها ركابهم  
وطعامهم . واما ما ذكر الملك من ارض اليمن وما كان من كسرى  
انوشروان في مملكتها فانه انما بعث اليها بالجيش عند غلبة الاحباش عليها  
فورد على امر مستوسق وجند مجند ولولا ما كان من تحاسدهم على سلطانهم  
وتنافسهم في ملكهم ووقوع المعصية بينهم حتى حملهم ذلك على التحاسد  
وحداهم على التخاذل لما قدرت الاحباش على اقتناصهم سلطانهم وابتزازهم  
اياهُ ولكان فيهم من يجيد الطعان ويأنف من الضيم يستغنون به عن  
استنصار غيرهم . اه

قال فلما سمع كسرى ما اجابه به النعمان عجب من رصانة عقله وادلائه  
بالصواب في قوله وما احتج به عن قومه واعجب بجرأته واقدامه وجودة  
حواره فقال يا ابن المنذر انك اهل لما انت فيه من السيادة على قومك  
ولقد اصبحت في كلامك وصدقت في حجتك ثم كساه خلعاً كثيرة من

لباسه واكرمه وردّه الى مملكته وقد زاد بما سمع منه نبلاً عنده  
وحظوةً لديه . انتهى

### الرياح والشجر

معلوم ما للريح من القوة حتى انها تنتسف الابنية الضخمة وتطير  
سقوف المنازل وتقتاع الشجر العادي بل ربما كان فعلها بما يعترضها من  
الاشباح الكبيرة اعظم جداً من فعلها بما تمرّ عليه من الاشباح الضئيلة  
كالعشب والزرع فانها لا تزيد مها اشتدّت قوتها على ان تقيئه وتحني رؤوسه  
امام ممرّها فاذا جازت لم تترك فيه اثرًا يذكر . الا ان هناك فعلاً آخر للريح  
اذا استمرت على مهبّ واحد فانها تحني الشجر وتميله شيئاً فشيئاً وتكرّر  
ذلك على الايام يثبت على انحنائه . واكثر ما يماين ذلك على شواطئ البحار  
لما أن الرياح هناك تكون دائمة الهبوب الى اتجاه واحد اي من جهة البحر  
الى البرّ ولذلك ترى الرمال التي تقذفها الامواج على الشاطئ تحملها الريح  
فتجعلها احقافاً وكشباناً ثم تبددها من هناك في كل وجه حتى يتألف منها  
صحارى رمالية تمّ بقاعاً واسعة من الارض . ثم ان الريح فضلاً عن حملها  
تلك الرمال وتقلها من موضع الى موضع فان ما تحمله منها يؤثر بقوة  
هبوبها على ما تمرّ به وهو السبب فيما يرى في بعض الصخور من  
الاضراس والتتوءات لانه باستمرار وقوع الرمل عليها بتلك القوة تتاكل  
في المواضع الهشّة ويبقى ما صلّب منها بارزاً . وكذلك ما يرى في زجاج  
المنازل المجاورة للرمال اذا كانت زجاجها مواجهاً للريح فانه يتخشن حتى



كانه أخذ بالسنباذج ومن هنا تنبه بعضهم لطريقة نقش الزجاج وثقبه  
أحياناً بتسليط مجرى شديد من الرمل عليه على ما ذكرنا تفصيلاً في  
غير هذا الموضوع

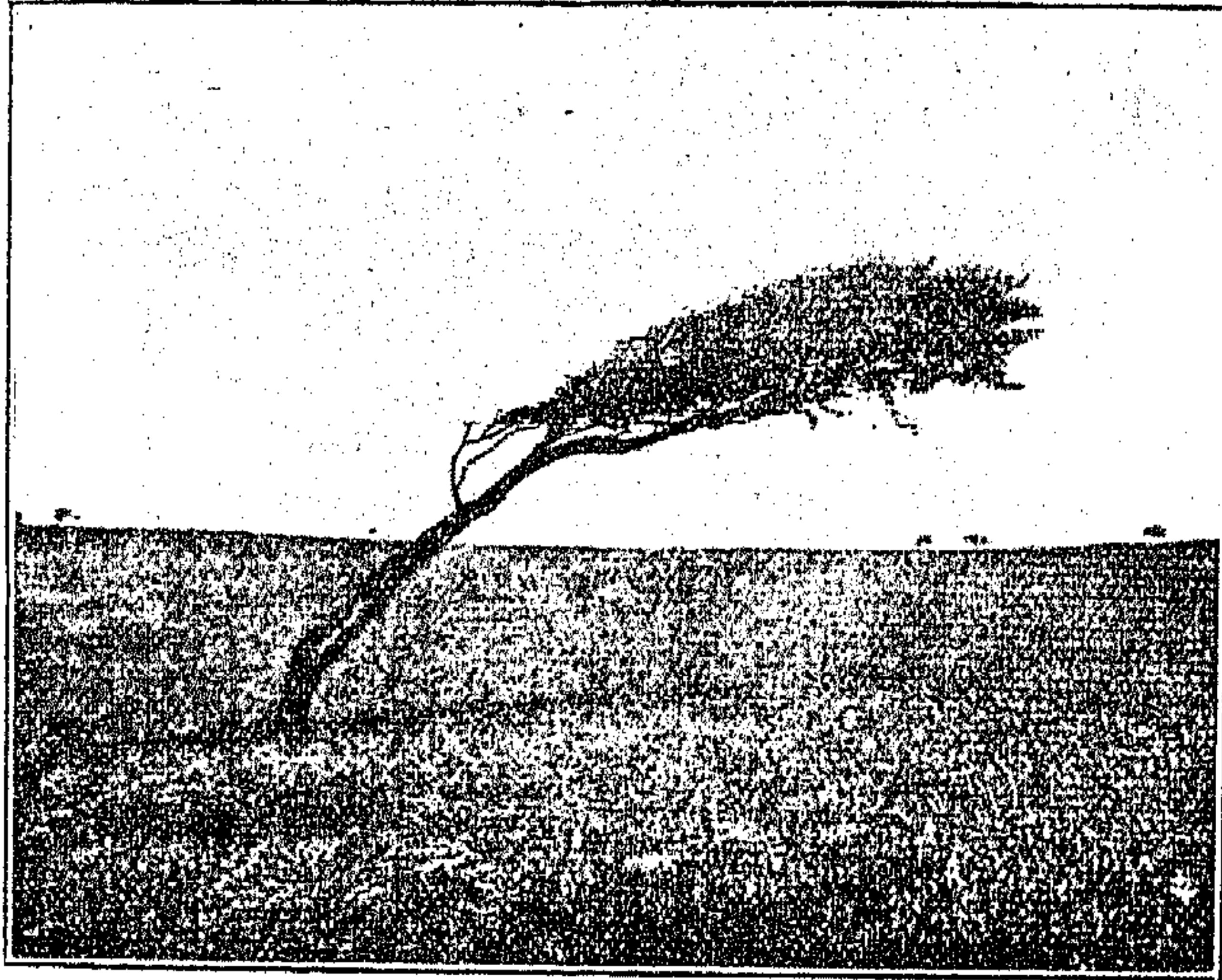
وترى امامك رسمين في الاول منهما صورة صف من الاشجار وهي  
غابة من السنديان في سهل مجاور للبحر بناحية غرائيل من ايالة المانش  
والارض هناك معرضة لهبوب ريح دائمة تأتيها من الشمال الغربي وقد



ظهر فيها فعل الريح على تمام الوضوح فان الشجرات الواقعة في اول الصف  
تستقبل الريح مباشرة لا يحجبها من دونها حاجب فهي تستمكن منها  
بكل قوتها ولذلك تراها اشد ميلاً من اخواتها والميل يتبدى من اصولها  
فصاعداً ويزداد كلما ارتفعت وترى اعاليها قد انحنت متتابعة على خط مستو  
لانجرار ذيل الريح على اغصانها الرخصة واستمرارها على ذلك . ثم ان هذا  
الميل يقل شيئاً فشيئاً في الشجرات التالية لاستدراؤها بالتي ورائها الى ان  
تراها اخيراً قد استقامت نبتتها ما خلا بعض رؤوسها المعرضة للريح فانك



تراها كأنها قد شُدَّتْ اعالِيا فلم يُتْرَكْ غصنٌ منها ناتئاً عما يجاوره  
 وانغرب من ذلك ما يُرى في الرسم الثاني وهو صورة شجرةٍ من  
 العِضاه في سهلٍ من الارض لا يحجبها حاجبٌ من الورااء ولا تستند على شيءٍ



من الامام ولذلك تسلطت الريح عليها بكل شدتها وهي قائمة على منحدر  
 مستطيل ينتهي الى البحر . على انه يُظهر في قرب اصلها ما يدل على ان  
 هناك كسراً خفيفاً وهو ولا ريب من فعل الريح ايضاً وبذلك صارت الى  
 هذا الشكل الغريب

### الشيب الصناعي

من نظم حضرة الشاعر المتمنن الياس افندي الغضبان

ما بال شعرك بالبياض تخضبا      فبدا على عهد الشبية أشيباً  
 ام ذاك لونٌ قد غدا في عصرنا      في عرف ربات التجميل اصوباً



يادُميةً ان اسبت فرعاً لها  
 واذا اثنت ارخى الظلام سجوفه  
 كيف استعصت عن السواد بابيض  
 ورضيت بالشيب الذي يدعو الى  
 واخترت توديع الشباب بلا اسي  
 والعمر في سوق التجميل بعته  
 لا بدع ان جازفت في زمن الصبا  
 الله اكبر فالحياة رخيصة  
 كم غصن قامتك النحيف هصرته  
 واديم طلعتك الرقيق طليته  
 ولكم حسرت عن الترائب حيث لا  
 قلدت بنت الصين في لبس الحدا  
 موته في دعوى المشيب فقام ذال  
 وافي لقاضي العدل يرفع امره  
 اذ قد سدلت الشيب فوق ملامح  
 فرع كفرع الخيزبون مضفر  
 فبدا محياك المنير ككوكب  
 والشيب عنوان الكمال وانني  
 قلت تمهلاً يا فتى واعذر ولا  
 للخود زي ليس يثبت فهو كال

سدلت على افق البرية غيها  
 والبدر كور في الفضاء مغرباً  
 وكسوت هذا الفرع ثوباً اشهباً  
 يوم الرحيل وانت في غض الصبا  
 ودعوت اهلاً بالمشيب ومرحبا  
 ياليت هذا البيع صادف مكسبا  
 فالوهم يجعل كل ذا مستعدبا  
 في عرف من تخذ التجميل مذهبا  
 ضمن المشد فبات فيه معذباً  
 فغدا بألوان السموم مخضباً  
 تخشين من برد يمز المنكبا  
 ارايت هذا للتجميل اقرباً  
 وجه النضير لما ادعت مكذباً  
 متظلماً ولحقه متطالباً  
 حاكت غضاضتها رياحين الربى  
 في رأس غانية لها قد الطبا  
 يغشى بياض الصبح ذاك الكوكبا  
 لم ان شيبك عن كمالك معرباً  
 تك في الذي منا ترى متعجباً  
 حرباء يبصر دائماً متقلبا

يحتلن فيما يجذب الابصار اذ يؤد دن لو اصبحت مثل الكور با  
ولقد يحدبن الظهور تجملاً ان كان للابصار ذلك اجلبا  
فاذا تكلفن المشيب تصنعاً لم يبتغين سوى الخديعة مطلبا

## اسئلة واجوبتها

الاسكندرية - متى أطلقت لفظة خديو على عزيز مصر وما معنى

هذه الكلمة اسعد الارقش

الجواب - الخديو كلمة فارسية معناها سيد او امير واصحابها خديو بفتح  
الخاء وكسر الدال فتحرفت على السنة العامة الى لفظ المصغر واكثرهم يزيد  
في آخرها ياء استيحاشاً من وجود الواو متطرفة بعد ياء ساكنة  
وأما اطلاقها على عزيز مصر فأول من سُمي بها المرحوم اسماعيل باشا  
سنة ١٨٦٧ أطلقها عليه السلطان عبد العزيز ثم صارت لقباً لكل من يتولى  
اريكة مصر من بعده

حلب - اختلفنا في تصغير حيوان فقال قائل يصغر على حيوين  
ذهاباً الى انه اسم جامد وقال آخر يصغر على حيوان ذهاباً الى انه وصف  
مختوم بالف ونون زائدتين بمنزلة صميان للشجاع وان من شرط ما يصغر  
على فعيلين ان يجمع على فعالين والحيوان لا يجمع على حياوين فما هو  
الحق في ذلك احد المشتركين

الجواب - الحق ان الحيوان اسم جامد لا وصف وهو في الاصل  
مصدر حيي ثم أطلق على الجنس بخلاف صميان لانك تقول رجل



صَمِيَانٌ وَلَا تَقُولُ جِسْمٌ حَيَوَانٌ وَحَيْثُذِ فَهُوَ يَصْغُرُ عَلَى حَيَوِينِ كَمَا يَصْغُرُ  
كَرَوَانٌ عَلَى كُرْيُونِ . وَأَمَّا أَنَّهُ لَا يَجْمَعُ عَلَى حَيَاوِينِ فَأَنَّمَا وَضَعُوا هَذَا  
الشَّرْطَ لِتَمْيِيزِ الصِّفَةِ مِنَ الْاسْمِ لِأَنَّ الصِّفَةَ لَا تُجْمَعُ عَلَى فَعَالِينِ فَإِذَا تَعَيَّنَتْ  
الْإِسْمِيَّةُ لَمْ يُلْتَفَتْ إِلَى هَذَا الشَّرْطِ

القاهرة - قد اطلعتم ولا شك على كلام الجرائد عن العيد الذي  
يراد الاحتفال به لمرور مئة سنة على ولاية محمد علي لكن رأينا بعضها تسميه  
العيد المئوي وبعضها تسميه المئيني فما هذه النسبة الثانية مستفيد  
الجواب - هي نسبة إلى مئین جمع مئة وهو عجيب لأن العيد إنما هو  
لمرور مئة واحدة من السنين فما ندري من أين جاء هذا الجمع . على أنه  
لو فرضنا أن هناك مئین لا مئة لم تكن النسبة إلا بلفظ مئوي لأن قياس  
الجمع أن يُرَدَّ عند النسبة إلى المفرد

## آثار أدبية

مجلة سر كيس - صدر الجزء الأول من مجلة بهذا العنوان لحضرة  
الكاتب الأريب سليم أفندي سر كيس وهي مجلة لطيفة تنطوي على كل ما  
رقّ وطاب من النوادر الأدبية والنكات المستماحة على أسلوب جديد من  
الفكاهة مما يدل على لطف ذوق منشئها وسعة تفننه في هذه الصناعة .  
وهي تصدر مرتين في الشهر في ٣٢ صفحة وقيمة اشتراكها السنوي ٦٠  
غرشاً في مصر و ٢٠ فرنكاً في الخارج فنتمنى لها الرواج والانتشار

## فكاهات

— شرلوك هولمز (١) —

— ٧ —

### الشرف الرفيع

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم  
ان ما اكتبه الآن هو تدوين وقائع حقيقية حدثت من وقت غير بعيد بين  
اشخاص مشهورة اسماؤهم. غير اني ارى نفسي مضطراً ان اغفل ذكر المكان والزمان  
واستبدل الاسماء خشية ان اسوء عن غير تعمد من قد يكون له اتصال بهذه الرواية  
خرجت يوماً مع صديقي ورفيقي شرلوك في حاجةٍ ثم عن لنا ان تنزه في بعض  
الحدائق غير ان المطر المهمل بغزارة والبرد القارص اجبرانا على الرجوع الى منزلنا  
فعدنا اليه في الساعة السادسة مساءً وكان قد خيم الظلام . فلما دخلنا الغرفة واطلقنا  
مجرى النور الكهر بائي وقعت عين شرلوك على بطاقة زيارة موضوعة على المائدة فتناولها  
وما كاد يقرأ الاسم المطبوع عليها حتى رمى بها الى الارض واظهر علامة الضجر  
والتكره . فالتقطتها وقرأتها فاذا عليها هذه الكلمات « شارلس اوغسطس ملقرتن »  
ولم اكن اعرف هذا الاسم من قبل فسألت شرلوك عن صاحبه فقال لي اجارك  
الله منه ايها العزيز وطنس فانه افزع انسان تظله سماء لندن . ثم جلس على كرسيه  
قرب الموقد وقال هل كتب شيئاً على البطاقة . فادرتها بيدي فوجدته قد كتب على  
جانباها الآخر ساعود في منتصف الساعة السابعة . فقال شرلوك قد قرب الموعد اذا  
ثم نظر اليّ وقال اذا ذهبت يا وطنس الى حديقة الحيوانات ووقفت امام قفص

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني



الافاعي ألا تشعر بانقباض غريب وتماثل في جسمك كلما رأيت تلك الخلائق السامة التي تنساب بوناءٍ وخبث وهي ترمي اليك نظراً بارداً ثابتاً من عيونٍ قبيحة بارزة في وجوهها المسطحة فان نفس الشعور ينتابني عند مشاهدتي هذا الرجل . ولقد رأيت عدداً عظيماً من الاشرار والقتلة ولكن اشدّهم جرماً لم يؤثر عليّ بمثل الوجدان الذي اشعر به عند مقابلي لهذا الوحش الناطق ومع كل ذلك فاني ارى نفسي مدفوعاً الى مقابلته لانني استدعيتُهُ . فقلت وما غرضك منه اذاً . قال انه سلطان الاثمة وملك الاشرار فالويل للرجل وبالبحري للمرأة التي يسوقها سوء الطالع الى ان يطلع ملقّرين على شيء من اسرارها فانه يتمصّ دمها شيئاً فشيئاً الى ان ينضب وهو يتبسم بوجهه الكالح ويطرب بقلبه الحجري . ولست انكر ان الرجل شعلة ذكاء وانه كان يمكنه بلوغ اسمى مقام لو صرف همه عن الدنيا الى الاعمال الشريفة ولكنه اتبع مهنة دينية فهو يرشو الخدم والخادمت وبعض الاحيان السادات والسيدات الذين باعوا الذمة ونبذوا الضمير فيدفع اليهم المبالغ الطائلة على ان يبيعوه رسائل او اوراق ساداتهم او اصحابهم اذا كان فيها ما يوقعهم في شبهة . وقد علمت انه دفع يوماً سبع مئة ليرة الى حوذي ثمن رسالة مؤلفة من سطرين كانت نتيجتها خراب اسرة شريفة بتمامها . ولقد طارت شهرته بذلك حتى لا يذكر اسمه امام كبار القوم الا تظهر عليهم علام الكراهة والانتقاص فانهم يخافونه ولا يعامون كيف ومتى يسقطون في يده . والغريب انه اذا امتلك رسالة يخفيها سنوات الى حين الاحتياج اليها فيتقاضى اصحابها المبالغ الطائلة او يتهددهم باذاعتها فيجعلهم اسرى ارادته جبراً .

وكنت اعجب من كلام صديقي لانني لم اسمعه قط يتكلم بمثل هذا الوصف والحدة فقلت له ولماذا لا يشكونه الى الحكومة . قال واية فائدة تجنيها احدي السيدات اذا سُجن اشهرًا ثم خرج لينتهك عرضها وينزل اسمها الى اسفل دركات العار والهوان . ثم لو فعل ذلك مع اناس ابرياء لا يمكن القبض عليه ومجازاته غير انه خبير بالشر كرئيس الجحيم نفسه فهو يعلم من اين تؤكل الكتف ولا يصادر الا الذين زلوا ويعلم انهم يخافونه . فقلت وهل لك ان تخبرني عن سبب مجيئه الآن .



قال ان سيدة شريفة وهي اللادي ايثا برا كول اجمل والطف فتاة في يومنا هذا  
 قد خطبت للارل دو فر كورت وسيُعقد له بعد اسبوعين . وقد اتفق انها في اوائل  
 جهلها كتبت بعض رسائل حبية الى شخص آخر وليس في رسائلها تاريخ فتمكن  
 هذ اللعين ملقرتن من الحصول على تلك الرسائل فهو الآن يتهدد اللادي بان  
 تشتريها منه بمبالغ جسيمة او يبلّغها الى الارل ويظهر له انها وان كانت قبلته بعلاً  
 لها فهي تراسل عشيقاً سواه فتكون النتيجة ابطال العقد وهدم شرف الفتاة . وقد  
 شكت لي اللادي امرها وكلفتني ان اتوسط لها مع هذا الخيث واسترجع الرسائل  
 باحسن طريقة امكن منها . ولم يكده شرلوك يتم كلامه حتى سمعنا صوت عربة  
 وقفت امام باب البيت وخرج منها رجل رقي السلم حتى بلغ الغرفة التي نحن فيها .  
 ولما دخل تأملته فاذا هو في نحو الخمسين من العمر قصير القامة ضخم الجسم وله  
 رأس كبير وجبهة عالية تدل على الذكاء والمهارة وهو ذو وجه حليق سمين يلوح عليه  
 تبسم مريب دائم وله عينان صغيرتان ولكنهما حادتان يندفع منهما نور شديد تحت  
 حواجبه الكثيفة السوداء . وكان صوته كصوت المرأة فالتقى التحية باسطة يده الى  
 شرلوك وقال اتأسف انني لم اجدك في زيارتي الاولى . فتغافل شرلوك عن اليد  
 الممدودة للسلام عليه ورأى ذلك ملقرتن فبرز منكبيه ثم القى رداءه على كرسي  
 وجلس . ثم نظر الي وقال مخاطباً شرلوك الا يوجد مانع من التكلم بحضرة هذا  
 السيد . فقال شرلوك انه صديقي وشريكي الدكتور وطسن وله الامام بالامر فارجو  
 منك الاختصار ما امكن لان اللادي ايثا قد فوضت الي انهاء الامر فما هي شروطك  
 الاخيرة . فقال ملقرتن ببرود ان شروطي الاخيرة هي ان تنقدي سبعة آلاف ليرة  
 وتسلم الرسائل وانه اذا لم اتسلم المبلغ في الرابع عشر من هذا الشهر تعذر عقد  
 الزواج في الثامن عشر منه . فقال شرلوك انك تطلب ثمناً فاحشاً يا هذا مع انه يمكن  
 اللادي ايثا ان تعترف لخطيئها ولا شك ان حبه الشديد لها يصفح عن هفوتها  
 الصببانية فلا تهمة الرسائل وتخسر انت كل شيء . فقهرقه ملقرتن ساخراً وقال يظهر  
 انكم تجهلون طباع الارل ولكن ذلك لا يهمني فافعلوا ما تشاءون . ولما قال ذلك



نهض يريد الانصراف فاستوقفة شرلوك وقال مهلاً يا هذا فاننا نفضل ان لا يكون في الامر ما يشين اسم اللادي وانت تعلم انها ليست ذات ثروة وان غاية ما تملكه هو الفاليرة فهل تقبل بهذا الثمن . قال انا اعلم انها لا تملك المبلغ الذي اطلبه ولكن اعلم ايضاً ان مثل اللادي ايها متى تزوجت لا بد ان تأتيها هدايا كثيرة ثمينة جداً من اصحابها ومعارفها . ثم اخذ محفظة من جيبه وقال ان هذه الاوراق اذا وصلت الى يد الارل ابطلت الزواج حتماً وتركت اللادي ايها تعسة شقية طول حياتها وكل ذلك لامساكها علي المبلغ الزهيد الذي اطلبه . فقال شرلوك ولكن يا هذا ان اللادي ايها لا يمكنها جمع هذه القيمة وفضلاً عن ذلك فاية فائدة لك من ابطال زواجها . قال ان ذلك يفيدني جداً لانه يوجد لدي خمس اوست قضايا مثل هذه فمتى اشتهر امر هذه سهل علي اقناع الباقين

ولم يستطع شرلوك ان يضبط نفسه فوقف بغضب وقال دونكه يا وطنن فلا بد لنا من الاطلاع على ما في هذه المحفظة . ورأى ملقرتن ذلك منا فوثب بسرعة البرق الى الحائط ثم اخرج مسدساً وقال قفا عندكما فهل تحسبانني جاهلاً حتى اسلم نفسي كولد صغير . فانا اولاً مدجج بالسلاح وثانياً لم افقد عقلي حتى احضر الرسائل معي فلا فائدة لكما مني . ورأينا صدق كلامه فاحجمنا عنه فتقدم الى رداًه والتف به ثم انحنى مساماً وخرج وبعد دقيقتين ركب عربته فسارت به الجياد تنهب الارض

وبقي شرلوك نحو نصف ساعة يدخن بلقافة بعد الاخرى وهو صامت ثم دخل غرفته الخصوصية وعاد منها متنكراً بهيئة واحد من الفعلة فقال انا ذاهب يا وطنن وساعود سريعاً . فعلمت انه قد شهر حرباً عواناً على ملقرتن وايقنت انه فائز ولا بد وان لم اعلم الخطة التي رسمها لنفسه في الهجوم والدفاع

وبقي شرلوك بضعة ايام يخرج ويدخل وهو مشرد الفكر الى ان عاد يوماً ولما جلس على مائدة الطعام ضحك ضحكاً عالياً ثم قال ان الانسان يا وطنن يضطر ان يفعل بعض الاحيان ما يهزأ به من نفسه متى افكر فيه فاني قد فزت باغواء

خادمة ملقرتن فاحببتها واحببني وخطبتها وهي تعتمد اني سأزوجها قريباً متى استوفيت  
 مدة خدمتي في المنجم وأخذت المكافأة . وانا في كل يوم اخرج بها للنزهة والمحادثة  
 وقد علمت منها داخل بيت ملقرتن حتى صرت اعرفه كما اعرف اصابعي وسأزور ذلك  
 البيت الليلة لاني عزمت على سرقة الاوراق من ملقرتن اذ لم اجد طريقة اخرى  
 ولما سمعت ذلك رأيت للحال جسامه العمل وما يترتب عليه من الخطر اذا وقع  
 شرلوك في قبضة ذلك الاثيم فحاولت صرفه عن عزمه فقال قد افكرت كثيراً يا  
 عزيزي وطسن وعامت اني ساكون مذنباً في دخولي البيت خفية ولكن لما كنت  
 لا اقصد السرقة ولا القتل بل تخلص شرف فتاة من يدي وحش يسعي في تمزيقه  
 رايت ان سمة اللصوصية اذا وُسِّمت بها اسهل علي من ان يقال ان فتاة القت  
 اتكلها علي لا تقاذ شرفها وسعادتها ولم افعل . فالغد آخر الايام التي سمح بها ذلك  
 اللعين واللاذي ايضاً لا تملك المبلغ الذي يطلبه ولا تستطيع الحصول عليه من أحد  
 وقد وعدتها أن لا ادع الاوراق تصل الى الارل ورهنت كلامي فان ارجع فيه  
 ولما تحققت عزم شرلوك وكنت اعلم طبعه اذعنت وقلت له حسن فني اي  
 وقت نذهب . فقال لا تقل نذهب لاني لا احب ان تشاركني في هذه المخاطرة.  
 فقلت اقسم بشرفي يا شرلوك اني ان لم اصحبك الليلة فسأذهب توّاً الى دار الشحنة  
 واشكوك فافسد عليك تدبيرك . ولما رأى اصراري قال لا بأس فاذهب معي وقد  
 عشنا الى الآن معاً فسنكون كذلك في حجرة السجن معاً . ثم اخرج من جيبه  
 محفظة فتحتها فوجدت فيها ادوات عديدة ومفاتيح مختلفة لكسر الاقفال والزجاج  
 وفتح الخزائن ومصباحاً خصوصياً ثم قال لي هذه عدتي كاملة ولكن هل عندك حذاء  
 من المطاط . قلت عندي . قال ولثام . قلت يسهل عمله من نسيج اسود . قال اذا  
 استعدت لتناول العشاء فسنخرج من هنا في الساعة الحادية عشرة ونبدأ عملنا عند منتصف  
 الليل حين يكون ملقرتن مستغرقاً في النوم لانه ينام كل ليلة في منتصف الساعة  
 الحادية عشرة فاذا ساعدنا التوفيق نرجع في الساعة الثانية ومعنا سائل اللاذي ايضاً  
 وفي الوقت المعين ارتدينا ثياباً سوداء كاننا ذاهبان الى مرقص وركبنا عربة



فاقلتنا الى مسافة ثم تركناها وسرنا راجلين . فقال شرلوك يجب الانتباه التام فيما سنفعله لان ملقرتن يحفظ الاوراق في صندوق حديدي في غرفة متصلة بغرفة نومه وقد علمت من خطيبي خادمته انه اذا نام فلا يستطيع مها حصل . وله وكيل لا يفارق الغرفة في النهار اصلاً فلذلك آثرت المجيء ليلاً . وفي حديقته كلب مه شرس وعدتني خطيبي ان تر بطة الليلة وها هو البيت اماناً فهبنا بنا . وللحال تثلثنا فصرنا كاصوص لندن واقترت شرلوك من الحديقة فوثب الى داخلها وتبعته فبلغنا باباً على جانب البيت وكان مقفلاً فاخذ شرلوك من محفظته اداة كسرها الزجاج ثم ادخل يده ففتح الباب وصرنا داخل البيت فاقل الباب علينا واصبحنا في نظر العدالة مجرمين . وكانت الظلمة شديدة جداً فقادني شرلوك بيدي واجتزنا الغرفة الاولى والثانية ثم ممرًا ضيقاً ثم انتهينا الى غرفة رأينا فيها ناراً موقدة يندفع نورها فاقفلنا بابها وكانت هي الغرفة المقصودة تتصل بغرفة النوم بباب عليه ستائر كثيفة ولها نافذتان بمحالتان بالاستائر الكثيفة ايضاً وفي وسط الغرفة مائدة امامها صندوق حديدي كبير فحصة شرلوك قليلاً . اما انا فخطر لي ان نضمن خط الرجوع لو طرأ علينا طارئ ففحصت باباً يتصل بالدار الخارجية فوجدته مفتوحاً واخبرت شرلوك بذلك فاطهر الاتقباض وقال لا بد من سبب لبقائه مفتوحاً ولكن وقتنا محدود فقف ياوطنن بقرب الباب واذا سمعت اقل حركة فنبهني واقفل المدخل وقبل ان يتمكن القادم من فتحه نكون خرجنا من هنا . ثم اخذ شرلوك محفظته واستخرج منها اداة اخرى ومفتاحاً واقترت من الصندوق المذكور فاخذ يعالجه وهو يجرب المفاتيح والادوات مدة نصف ساعة وكنت على احرم من الجمر فسمعت صوتاً خفيفاً ورأيت باب الصندوق قد فتح وبانت ضمنه كمية من الاوراق مرزومة ومختومة كل رزمة على حدة وعليها كتابة . فاخذ شرلوك رزمة منها ولكنه لم يستطع قراءتها على نور النار الضعيف فاخذ مصباحه السري من جيبه ولكنه توقف فجأة فرد الاوراق واقفل الصندوق ووثب الى ما وراء الستار الذي يغطي النافذة وأشار الي ان افعل نظيره ففعلت . واذا ذلك سمعت صوت خطوات تقترب من الغرفة كان قد سمعها



شرلوك قبلي لشدة تلك الحاسة فيه . وكانت الخطوات تقترب حتى بلغت باب  
الغرفة ففتحت وشممت رائحة السيجار الافرنجي فعلمنا ان الداخل رجل ففتح مجرى  
النور الكهر بآتي ثم جعل يسير في الغرفة ذهاباً واياباً على بعد نحو متر من مخبأنا .  
وبعد بضع دقائق شعرنا انه جلس على الكرسي وفتح الصندوق فاخرج منه اوراقاً  
وجعل يقلبها في يديه . فتجرأنا اذ ذلك وجافينا الستارة قليلاً فرأينا امامنا  
ملقرتن نفسه وقد ادار لنا ظهره فتعجبنا من بقاءه مستيقظاً الى ذلك الحين على  
غير عادته ورأينا من تدخينه وهيئة جلوسه انه لا ينوي الانتقال سريعاً فانه كان  
من حين الى آخر ينظر الى ساعته ويعود الى القراءة . وكنت انا وشرلوك نتبادل  
غمز الايدي والعيون فنخاطب بعضنا بعضاً في الاتقضاض على ذلك اللعين وخطر  
لي ان اثب عليه وثبة واحدة فاغطي رأسه بردائي واسد فمه الى ان يتمكن شرلوك  
من البحث عن مطلوبه واخذ الاوراق التي يود اخذها . ولكن خطر لنا انه متى  
فرغ من شرب لفاقه واكمل تلاوة الاوراق التي بيده يقوم الى سريره وينام فتم  
عملنا على وجه اسهل وبدون ان يعلم . وعلى ذلك لبثنا ننتظر ولكن كانت حالة  
ملقرتن تدل على القلق والانتظار ولم يخطر لنا قط انه يتوقع قدوم زائر في مثل تلك  
الساعة حتى طرق اذني صوت وقع اقدام تقترب ثم عقبها قرع على باب الغرفة  
فهض ملقرتن وفتح الباب قائلاً قد تأخرت عن الموعد نصف ساعة فاقبلني الانتظار  
وسلبتني راحة النوم فعسى ان يكون في قدومك ما يعوّض علي ذلك . ثم عاد الى  
كرسيه فجلس ووضع اللقافة في فيه وهو غير مكترث . ونظرنا الى القادم فوجدناه  
امراً قد سترت رأسها الى عنقه ببرقع اسود ولفت حول جسمها رداءً طويلاً اشبه  
بالعباءة بحيث لم يبين منها شيء . فتقدمت حتى وقفت امام ملقرتن فقال لها ماذا  
لم تأتي في غير هذا الوقت هل منعتك الكنتة من الحضور اذا لا شك انك تتمكنين  
الآن من الانتقام منها . ولكن مالي اراك ترتعدين سگني روعك وتعالين تقم  
عملنا فقد قلت ان لديك خمس رسائل تلقي الشبهة على الكنتة دالبرت وانك تحبين  
بيعها فانا اشتريها منك فعيني الثمن ولكن لا بد من الاطلاع على الرسائل لا تحققي



انها اصلية وانها تحتوي ما ذكرته لي . ولكن ..... ولم يتمكن من اتمام حديثه حتى شهق وقال يارباه اهذه انت.

وكانت السيدة قد نزعَت البرقع عن وجهها وكشفت لفاعها فبانَت لنا بوجهٍ حنطي اللون جميل الملامح وهي سوداء العينين طويلة الاهداب ولها شفتان حمراوان قد فتحتهما بتبسم منكر فقالت بصوت اجش نعم انا هي المرأة التي نغصت عيشها وقوضت سعادتها . فتهقته ملقرتن ضاحكاً وقد اجتهد في اخفاء خوفه ثم قال ليس الذنب ذنبي فان عنادك هو الذي دفعني الى ما فعلته واني اؤكد لك اني لا ارغب البتة في اذية احد من تلقاء نفسي غير انه على كل انسان ان يسعى في مصلحة نفسه فقد طلبت منك ثمناً زهيداً وكان في امكانك دفعه واجتناب ما حصل . فقالت والغيط يكاد يخنقها نعم اما انت فبعثت بالرسائل الى زوجي وهو اشرف الناس خلقاً واطيبهم قلباً فشقت ذلك عليه جداً وبلغ منه حتى مات . وانك تتذكر ولا بد تلك الليلة التي جئت فيها اليك من هذا الباب فتوسلت وتضرعت اليك طالبة الرحمة فقابلتني بالتهكم والسخرية كما تود ان تفعل الآن ولم يخطر لك قط اني ساعود الى مقابلتك وارى هذا الوجه الكالح مرة ثانية على انفراد . فانتصب ملقرتن امامها وقال كفي يا هذه والناديت الخدم ليقبضوا عليك ويوثقوك كجانية تدخلين البيوت سراخير اني اشفق على فؤادك الكسير الذي دفعك الى ما فعلت وانصح لك ان تعودني من حيث اتيت وتكفي نفسك الوقوع في شر اعظم وكانت السيدة واقفة امامه كمثل الانتقام وقد وضعت يدها في صدرها ولم يتحرك من اعضائها سوى شفاه ترعجف بتبسم مخيف . فلما سمعت ذلك من ملقرتن قالت له بل سوف يكفي الناس شرك فلا تسيء الى احد كما اسأت الي ولا تمزق قلب احد من بعدكما مزقت قلبي وقد آليت على نفسي ان اطهر العالم من نفثات سمك القتال فخذ هذه ايها الكلب النجس . وهذه . وهذه . وهذه . وهذه . وكانت قد اخرجت يدها من صدرها وفيها مسدس صغير افرغت رصاصاته جميعها الواحدة بعد الاخرى في صدره . فارتعش جسمه وسقط على المائدة يتدفق

الدم من فيه وجراحه وقد حاول ان يلتقط الاوراق التي وقع بينها فلفظ روحه وهوى عن المائدة الى الارض. ولما رآته السيدة تحت اقدامها رfst وجهه بنعلها ثم اصغت قليلاً فلما لم تسمع حركة خرجت من حيث اتت . ولم يكن في وسعنا انقاذ الرجل لانها لم تميلنا لذلك على اني وددت ان اتقدم بعد اول طلق غير ان شرلوك منعني قائلاً قد لقي الغادر جزاءه فلا يهمنا نحن الا الحصول على الاوراق التي اتينا لاجلها . ولما ذهبت السيدة اسرع شرلوك بخفة غريبة فاقفل الباب من الداخل ثم عاد الى الصندوق الحديدي فجعل يأخذ الاوراق التي فيه ويلقيها الى موقد النار حتى اتى على جميعها. وكان صوت الرصاص قد ايقظ اهل البيت فترأض اخدم واصبح البيت شعلة نور وهجموا على الباب يحاولون فتحه فاخذ شرلوك بيدي الى النافذة فوثب وتبعته في الحديقة فجعلنا نعدو الى الجدار . وانا احد اخدم فتأثرنا وهو يصيح ويستغيث وكان شرلوك قد بلغ الجدار فتسلقه بخفة وفعلت مثله غير انني شعرت بيد اخدم قد امسكت بعقبتي فرفسته في وجهه وتخلصت منه . ولما بلغنا الطريق جعلنا نعدو بمتتهى القوة والسرعة حتى قطعنا مسافة ميلين على الاقل واذ ذاك وقف شرلوك واصغى ثم قال قد نجونا يا وطن

وفي الصباح التالي بينما كنا تناول طعام الغداة وفد علينا لستريد احد مفتشي رجال الشحنة وبعد التحية قال مخاطباً شرلوك اني اتيت ايها الصديق اطلب مساعدتك في امر اعلم انه يسرك السعي فيه فهل علمت ما حصل ليل امس في بيت المستر ملقرتن . فقال شرلوك كلا فاذا حصل . قال قد قتل ملفرتن قتلة فظيعة ولم يعلم قاتله بل لم اتمكن من وجود اقل دليل ابني عليه خطة البحث . ولما كنت اعلم قوة ملاحظتك ومقدرتك في مثل هذه الوقائع جئت اسألك ان تصحبي الى محل الحادثة لعلك تتمكن من الاستدلال على شيء لم اره انا فنسعى معاً لمعرفة القاتل . وانا اعلم ان ملفرتن يتاجر بأوراق واعراض الناس فقد وجدنا كل تلك الاوراق طعمة للنار ولم يفقد شيء ذو قيمة قط مما يدل على ان الفاعلين ليسوا من القتلة الاذنياء وان غرضهم ستر الاعراض وانقاذ الشرف . فقال شرلوك اراك



اقول الفاعلين بصيغة الجمع فما ادراك ان القاتل لم يكن واحداً . فقال لستريد هما اثنان وقد اوشك الخدم ان يقبضوا عليهما غير اننا وجدنا آثار اقدمها وليس ببعيد ان تتوصل اليهما قريباً واحدهما طويل القامة رشيق الحركة ضعيف الجسم اما الثاني فتوسط القامة شديد العضل ممتلئ الجسم وقد تستر الاثنان بلثام اسود . فضحك شرلوك وقال ان هذا الوصف ينطبق على وطنس وعلي . فقال لستريد نعم انه ينطبق عليكما ولكن مالنا ولهذا فهل تحب ان تساعدني في البحث عنهما . فقال شرلوك يسؤني ايها العزيز اني لا اتمكن من مساعدتك هذه المرة لانك تعلم اني لا اتداخل الا في ما اشعر بميل اليه من نفسي وانا اعرف ملفرتن وصفاته الدنيئة وقد كنت اود له مثل هذه النهاية من زمن طويل فقد صادف ما يستحقه ولست بمتداخل في امره لانني لا اکتتمك ايها العزيز اني اميل الى مساعدة القتلة من الانتقام للقتيل . فخرج لستريد يائساً من مساعدة شرلوك وقد صمم على البحث وحده . . .

وبقي شرلوك مفكراً كأنه يهتم بحل معسى الى ما بعد الظهر ثم صاح فجأة قائلاً قد عرقها فتعال معي يا وطنس . وللحال تناول قبعته وخرج فتبعته ومازلنا سائرين حتى بلغنا شارع ريجنت واقتر بنا من نافذة زجاجية لاحد المحازن داخلها عدد من الصور الشمسية تمثل اجمل سيدات العصر . فاخذ شرلوك ينقل نظره فيها الى ان ثبتته على واحدة منها فاذا هي نفس صورة تلك السيدة التي افرغت رصاصات مسدسها في صدر ملفرتن ثم قرأت اسمها في اسفل الصورة فلم اتمالك ان شهقت مستغرباً لاني قرأت اسم رجل من اكابر ساسة البلاد واعظمتهم شرفاً كانت زوجته . فغمز شرلوك يدي ووضع سبائته على شفتيه علامة الصمت والكتمان وابتعدنا متعجبين من غرائب الاسرار

اما اللادي ايضا فاقتربت بالارل في اليوم المعين وقد اطأنت ان الرسائل المذكورة لن تظهر مع انها لم تعلم كيف وبأية واسطة تداخلت التقادير في مساعدتها على الخلاص منها

## لغة الجرائد

(تابع لما قبل)

ويلحق بما تقدم قول القائل « تنقسم كل طريق الى محطات او مواقف في افراس او هجن » وانظر ما معنى قوله في افراس او هجن وقول الآخر « وكان معلقاً على حيطان الكوخ درقات من جلد اسد مصور عايتها شكل وحشين مفترسين امامها دبوس قد سخرا به مدينة » وهذه العبارة الاخيرة من الطلاسم التي لا يفكها الثقلان وقال في موضع آخر « فاذا مر السائح من هناك وقلب طرفه في صحو تلك السماء وشفاء ذلك الماء لم يتالك ان يستشعر قلبه الانحلال ونفسه الالتيات » ولقد « قلبنا الطرف » في لفظتي الانحلال والالتيات « فالتات » علينا القصد منهما ولم نجد الى « انحلال » عقدهما سبيلاً . اما تفسيرهما اللغوي فمعنى الانحلال ظاهر والالتيات قال في القاموس هو الاختلاط والالتفاف والابطاء والقوة والسمن والحبس . فليتأمل ومن ذلك قول الآخر « وكان اشهل العينين حادتهما مع ارتفاع موقتيهما » يريد بموقتيهما موقبيهما وهما طرفا العينين مما يلي الانف ولم يُسمع تأنيث الموق الا هنا . وبقي الاشكال في مراده بارتفاع الموقين وهو ما عجزت مخيلتنا عن تصويره

وقول الآخر « استنبط طريقة جديدة لاستخراج الكاوتشو بسحق اشجاره » وليُنظر كيف تُسحق اشجار الكاوتشو وكيف يُستخرج



الكاوتشو منها بهذه الطريقة

وقول الآخر « يرتفع اليها من مخارم الرخام دخان مجامر الطيب ونوافج المسك » فقوله « مخارم الرخام » لا معنى له قال في القاموس وخُرْمُ الأكمة ومخَرَمها منقطعها ومخرم الجبل والسييل انفه ( اي ما تقدم منه ) والمخارم الطُرُق في الغلط ( وهو خلاف السهل ) . وقوله بعد ذلك « ونوافج المسك » النوافج جمع نافجة وهي وعاء المسك من حيوانه وهي اما ان تكون معطوفة على دخان فمقتضاه انها ترتفع ايضاً واما ان تكون معطوفة على مجامر او على الطيب فتقتضي ان لها دخاناً او انها توضع على المجامر وكل ذلك مما يستبعد تصوُّره

وقول الآخر « يأخذ هنا الفلاح ارضاً جديدة لم تمتد لها يد ولم يضرب فيها نير » يعني انها لم تملك من قبل ولم تحرث وليُنظر كيف تحرث الارض بضرب النير

وقول الآخر « شرع ببناء معسكر من الحجر بدل الاطم والابخية » ففهوم هذا الكلام ان الاطم ليس من الحجر وهو غريب . قال في القاموس « الأُطْمُ القصر وكل حصن مبني بالحجارة » ولا اصرح من هذا القول

وهناك الفاظ لا ندري بم نعتها لا تنطبق على اللغة الفصحى ولا هي من لغة العامة ولكنها مما حرّف وشوّه حتى تنكرت صورها واشكل ردها الى اصولها . وذلك كقول القائل « آمال فلكية » هكذا بمدّ الالف من « آمال » وتنوين آخره مكسوراً فجاء اول هذه الكلمة اشبه بوزن أفعال

نحو آبال وآرام وآخرها اشبه بوزن فَمَالِ المنقوص جوار و لِيَالٍ وهذات  
الضبطان لا يجتمعان في صيغة عربية . وكان الكاتب رأى هذه اللفظة في  
بعض الكتب لكنه لم يعلم ما هي فمدّ اولها لانه وجد هجاءها يشبه هجاء  
آمال جمع أمل ورأى آخرها منوناً تنوين الكسر فحكاها فيها فجاءت على  
هذه الصورة المنكرة . وانما هي الامالي جمع إملاء مصدر أَمَلَى واصليها امالي  
بالتشديد بعد قلب همزتها ياءً ثم حذفت احدى الياءين جوازاً كما هو  
القياس في مثلها من الجموع فصارت أمالي بتخفيف الياء واذ ذاك عوملت  
معاملة جوار ونحوه

ومن ذلك قول الآخر « عرضت نفسها للاصابة بسهامه الراشية »  
ولا معنى للراشية هنا لانها من الرشوة وكانه اراد المريشة من قولهم راش  
السهم يريشه اذا ركب عليه الريش فاختلط عايه اللفظان  
ويقرب من ذلك قول الآخر « عياهل غسان » يريد جمع عاهل وهو  
الملك العظيم وعاهل لا يجمع على عياهل كما لا يجمع صاحب على صياحب  
وانما العياهل جمع عيهل او عيهلة وهي الناقة السريعة

ويلحق بهذا الباب قول الآخر « لث الاسنان » يريد جمع لثة وهي  
اللحم المطيف بالاسنان وهو يقرأها لثة بتشديد الشاء فجمعها على مثال  
علاه وعال . وجاء في كلام غيره « اللغغ » يعني جمع لغة فزاد على الغلط  
ثقل اللفظ . ومنهم من يقول في القجة بمعنى الوقاحة قجة بتشديد وقد  
وقعت هذه الكلمة في كلام بعض مشاهير الشعراء وهي ليست بأقل  
قبحاً من التي سبقتها . وانما كل ذلك بالتخفيف وجمع اللثة واللغة لثي



بوزن رضى ولغى بوزن هدى

وجاء في كلام آخر « ان المانيا لا تسعى الى التحرش ببحر بنا فهي غير  
مسلحة كفوًا » يريد ان سلاحها غير كافٍ فعبر بقوله كفوًا وانما الكفو  
النظير والمثيل فكأنه قال غير مسلحة نظيرًا

وقال في موضع آخر « ان الندوة البحرية هي قيد وضع مشروع  
لمضاعفة القوات البحرية » فقوله هي « قيد وضع مشروع » من اغرب  
ما سُمع من تراكيب الكلام

واغرب منه قوله بعد ذلك « واذا ما فرضنا ان نماء شعوبنا لا يعاد  
على تنظيم البلاد المغزوة الا ببطء فعلى الاقل ان الشبيبة الحريصة على  
مغامرة الحوادث تجد ثمة ما يؤايتها على تحقيق امانها » وهو اشبه بكلام  
النائم وهذيان المحموم

ونحتم باب الالفاظ بقول احد مشاهير الكتاب « ان الله وهب ذلك  
الرجل العظيم عقلاً لا يخلق مثله الا في القرون الطويلة » . . . . .  
( ستأتي البقية )

حديقة السوسن

( تابع لما قبل )

— ٥ —

ان الحقوق التي اشرنا اليها في الفصول السابقة تعود الى الذات اكثر  
مما تعود الى الوظائف لان الوظائف قد فصلت وحددت منذ خرج



الانسان من حالة الوحشية الطبيعية ودخل في دور الألفة والاجتماع فصلاً طبيعياً عادلاً بين الذكور والاناث

اما الحقوق الذاتية التي عليها مدار نعيم الحياة واستقلال الوجدان والفكر والارادة وتنوير البصيرة والذهن والقلب فقد تحوفاً الرجل تحوفاً منشأه جهله ما ينفعه وما يضره وتهالكه على الأثرة والاستعلاء بلا تبصر ولا تدبر في عواقبهما

فقد كان من حقوق الانثى الطبيعية منذ دخل الانسان في عداد الموجودات الحية حرية التصور والفكر واستقلال الارادة وان تختار لها من البعول من تحب تبعاً لاميال قلبها المطلقة من كل قيد منشأه استبداد الوالدين او مصالحتهم وتحكم شيوخ العشيرة فان هذه الحقوق الرئيسية يتمتع بها الرجل منذ فطر ويحصل عليها كل فرد من افراد الحيوان ذكراً كان ام انثى من النقايات الصغيرة التي لا ترى بالعين المجردة الى اعلى طبقات المملكة الحيوانية بعد الانسان كالاسد والفيل والعقاب والحوت فما بال انثى الانسان وحدها محرومة ايها دون سائر المخلوقات المتحركة بالارادة

وما السر والحكمة في صيرورة هذه المسكينة آلة صماء عادمة الحس والارادة يحررها الرجل كما يشاء ويبيع حياتها لمن يشاء<sup>(١)</sup> ذات قلب

(١) ان الطنغوس من قبائل سيبيريا كغيرهم من اكثر امم الارض يبيعون الضرار ولكنهم يتناعون نساءهم ابتغاءاً وثمن الزوجة عندهم عشرون ايلاً (الوحش المعلوم) او اكثر بحسب جمال المرأة وقبحها . اما دياتهم فالشامانية وهي ديانة التتر



ولكن لموت وهو في الحياة وذات فكر ولكن ليكون في حالة العطفة  
والحمود مستغرقا في سبات الغفلة الى ما شاء الله ولها ارادة ولكن لتكون  
محوآ في حكم الوجود

كيف يصح هذا وهي شطر تام من النوع الانساني كالرجل لها  
- من حيث الذات والطبع - ماله . وعليها ما عليه بلا تمييز بينهما  
ولا تفريق

يسوغ له ان يميت منها ما هو حي فيه ويحبس عنها ما هو مبذول  
له - لا والحق الذي من لم يستعبد له لا يلبث حراً - ولورات الحكمة  
ان الاصلح لحياة النوع ان تكون المرأة كما شاء الرجل لا وجدتها على الارض  
احط منه احساساً وتصوراً واضعف منه ادراكاً ونزوعاً الى السيادة لا  
تسهر بالحرية فتلتمسها ولا تدري ما الشرف فتطلبه ولا تقدر الحياة الادبية  
قدرها فتهفو اليها . فما دامت تلك المشاعر موجودة في الانثى طبعاً كما هي  
موجودة في الرجال كانت نواميس الوجود تقتضي استعمالها في الجنس  
على السواء وكان تعطيها او تقييدها كلاً او بعضاً مخالفاً لكل المخالفة  
لقانون العمران

فلا ادري اذن كيف يحول للرجل العيش ورفيقة الطبيعي دونه وشطره  
الابدي غريمه وموضوع انعطافه الجنسي عدوه واليفه الساهر على راحته  
واسعاده ومؤاساته محتبس الارادة حامل الفكر ناقص الدربة جهول احمق  
غير متثور ولا حكيم قد ضربت عليه الذلة والمسكنة وحكم عليه بالحبس  
والاختباء واسبل بينه وبين معرفة الحقائق حجاب كثيف ووضع دون



ارادته وحرّيته المقدّستين سيفٌ ذو حدّين احدهما السلطة العمياء والثاني  
الغيرة الرعناء

فقد اخرج على هذه الصورة انشاءً من مقام الرفيق المعين والمحب  
المطوف ووضعه في عداد المقتنيات والاشياء . ولم يكتف بهذا بل صار  
يحسبه في مصفّ الادوات التي ينبغي الاكثر منها كالقدور والوسائد  
واشكالها فاصبح الواحد منهم يجمع من النساء العشرات والمئات بل  
الالوف كما فعل كثيرون من الملوك والاعاظم ولا يزالون يفعلون  
ولم يقف جور الرجل وجهله عند هذا الحد بل اخذ يكرم الدابة من  
مثل الفرس والناقة والفيل وغيرها من المراكب فيرعها ويسوسها بنفسه  
مميزاً اياها بالعناية على ذلك الرفيق الصديق فان البدوي العربي حتى اليوم  
يفضل مطيئته على زوجته ويجعلها صباح مساءً موضوع اهتمامه وخدمته  
وقد يجود بامرأته ولا يجود بها

ولقد تجاوز الرجل في بعض الامم هذه الغاية فاسترسل في ظلم هذا  
المخلوق المشاكل له صورةً وطبعاً ومنزلةً والمترج به جسماً وروحاً ومعاشاً  
حتى اصبح يستقضي زوجته الخدمات الشاقة ويمتهنها بالاعمال السافلة  
كالاختطاب من الغاب وجمع الروث من المراعي وحلب النياق والبقر  
والنعاج واستقاء الماء من الموارد والمناهل وان كانت بعيدة عن الاحياء  
والمنازل ساعاتٍ ومراحل . يكلمها بالاتهار ويناديها بالسبّ ويؤذيها بالعصا  
وان اتت فعلةً منشأها العواطف — يأتي هو مثلها كل يوم ولا جناح  
عليه ولا تثريب — كان القتل اقلّ جزاءها . وان ترمت عاشت عبدةً



متهنة في بيت زوجها خادمةً لاهله حتى الموت كما يفعل الهنود والصينيون  
 او زوجها بعد ممّن يريدون كما نسمع حتى اليوم عن بعض القبائل في  
 بلاد المغرب . وان كان القوم على سفر كما في البادية مثلاً كانت المرأة  
 الماشية وزوجها الراكب او كانوا في حرب او غارة كانت عرضةً للخطف  
 والسبي والاقتراش كأنها بعض الاثاث والرياش كما يفعل حتى في هذا  
 العصر كثير من اهل الوبر والمدّر في شبه جزيرة العرب وبلاد البلقاء  
 وهوران وغيرها . تلك حالة لا يرضى بها الحيوان ومع ذلك رضي بها هذا  
 الرجل المعروف بالانسان<sup>(١)</sup>

(١) وجدوا في اطلال القدماء في جنوبي مالابار بالهند اطباقاً واسعة كانوا  
 يذبحون العذارى ويقدمون اجسادهن عليها اكراماً للآلهة وكانوا يذبحون للآلهة  
 كالي صبية حبلى بأول واد ثم يرشون المذبح بدمها ويدرجون رأسها تحت قدمها  
 وقد ثبت ان الملوك في اواسط آسيا كانوا يدفنون البنات وهن في قيد الحياة  
 على تخوم ممالكهم زعماء ان ذلك يدفع الاعداء عنهم ودامت هذه السنة القبيحة  
 عندهم حتى دخل الانكيز بلادهم فاكرههم على ابطالها ولكنها ما لبثت على ما سيمر  
 بك فاشية عند بعض اهل القرى الهندية يفعلونها سرّاً لغرض آخر لا يزال مجهولاً .  
 وفي اميركا الجنوبية قبائل لا تبيح لنسائها المتزوجات اكل لحم البقر ولحم القرود  
 ولا تبيح للايامى والبنات اكل اللحم مطلقاً ولا اكل السمك اذا زاد طوله عن القدم  
 واهل طليتي يحلون للرجال اكل لحم الخنزير والطير وبعض الاسماك  
 والجوز الهندي والموز وغيره مما يقدمونه لآلهتهم ويحرمون مس ذلك على  
 النساء زعماء انهن يدنسهن ويحرمون عليهن ايضاً الطبخ على نار يطبخ عليها الرجال  
 والاكل في الآنية والبيوت التي يأكل فيها الرجال خوفاً من ان يدنسها ويقتلون  
 ويأكلن المأكلة الدنيئة في احقر المنازل



ارجع الى قصص الامم المسطورة وآثارها المذكورة تجد ان الرجل  
 اينما حلّ وحيثما كان منذ شعر انه المستقلّ بالكسب والانفاق المطالب  
 بالذود عن الحوزة والدفاع عن القبيلة بما له من البسطة والقوة اخذت  
 تغرّه الاباطيل ويضله سوء التأويل ويذهب به التماذي في الزهو والتطرف  
 في حبّ الذات كلّ مذهب فسام شطره الطبيعي الخسف وقضى عليه  
 بالذلّ زاعماً ان ذلك ادعى الى راحته وسعادته وادنى الى ارضاء كبريائه  
 ومنازع علائه شأن كل قويّ مع ضعيف وقدير مع عاجز ما لم يكن  
 حكيماً منصفاً متنوراً ذا وجدانٍ عادلٍ ورأي اصيل يؤديان به الى الحكم  
 بان الظالم وخيم المرتع والجور يقتل صاحبه والعدل اساس العمران والربح  
 من غير وجهه المعقول عين الخسران

ولكن اين الحكمة والاختبار في ذلك الزمان بالنظر الى الانسان وهو  
 لم يبرح من حيث الوجهة الادبية طفلاً في مهد الوجود حديث النشأة في  
 دور الحضارة قريب العهد من الحالة الوحشية التي ألفها دهوراً دهارير  
 واحقاباً متطاولة لا يعلم عددها الا بالحدس والتقدير

وعُدّ الى تاريخ الامم الغابرة والممالك الدائرة من مثل الاشوريين  
 فالعيلاميين فالفينيقيين فالعبرانيين<sup>(١)</sup> فالعرب العاربة طسم وجديس

(١) ان يفتاح الجمعادي قاضي اسرائيل قدم ابنته العذراء الحسنة محرقة  
 بعد رجوعه من الحرب منتصراً . فعل ذلك وفاءً لنذرٍ على ما تراه مثبتاً في التوراة .  
 وشاول اول ملوك اسرائيل عرض ابنته زوجةً لكل من يقوى على قتل جليات  
 جبار الفلسطينيين كائناً من كان كانها بهيمة من جملة مقتنياته يهبها لمن شاء ان



وحير فاكتر الاقدمين فالقووط فالكوشيين فالقرطاجيين فالسكنديناث  
فالهنود<sup>(١)</sup> فالصينيين فغيرهم وغيرهم تر ان جميع من عددنا ومن لم نعد من  
الامم القديمة خلا المصريين<sup>(٢)</sup> القدماء في الشرق والرومان في الغرب

اعجبها ذلك او اغضبها . واحد اولاد داود غضب اخته العذراء نفسها ثم  
طردها في الحال تتعثر في خزيها وتلتحف بعارها لا يبالي بشأنها وهي بنت ملك  
عظيم ذلك لانه ابغضها بعد هيامه الشديد فلم يرق لديه بقاؤها عنده ولا بقية يومها  
حتى تعود الى بيت ابيها تحت ستار الظلام

( ١ ) قد تحقق ان قسماً عظيماً من سكان القرى في بلاد الهند يقتلون  
بناتهم او يدفنونهن حياً كما كان العرب يصنعون في عهد جاهليتهم الى ان قام  
جد الفرزدق الشاعر فاخذ يشتريهن من آباءهن بالمال ويهب لهن الحياة فسمي  
بين قومه « محيي الويدات »

( ٢ ) لقد حقق منيشون المصري وهيرودوطس المؤرخ وثبت من الآثار  
المهيرغليفيه المنقوشة على الهياكل المصرية ان المصريين فاقوا جميع امم الارض في  
تكريمهم للنساء بل سبقوا الكل في اعطاء المرأة حقها منذ دهور متناهية في القدم  
حتى تجاوزوا في ذلك حدود الاعتدال وافرطوا افراط بعض الغربيين في هذا  
الزمان مما آل الى شكوى العقلاء وتدمير الجهلاء فان تلك الدول التي قامت قبل الميلاد  
باكثر من ثلاثة آلاف سنة كانت تورث عروشها للنساء . وكان يسمح للنساء اذ ذاك  
بان يجالسن الرجال ويلعبنهم بانواع من الملاهي والالعب الرياضية ويشاركنهم في  
الاعمال والآراء وكان مباحاً لهن البروز الى المنزهات والمواسم والشوارع بلا  
حارس ولا رقيب وكن يشربن المسكر كالرجال ويخطبن في المحافل والاندية في  
اي موضوع شئن كانهن قادة الضمائر وهداة الالباب . وبالجملة فان الرجل المصري  
كان مجانياً في ميدان هذا الفضل بين رجال سائر الامم اذ عرف المرأة بصفتها  
الحقيقية ووصفها الطبيعي ومنزلتها الانسانية فلم يقهرها ولم يستعبدها وخولها من حرية

قد اتبعوا هذه الخطة الشنعاء مخالفين ناموس الارتقاء لان كل امة لم يتخذ افرادها وحكومتها العدل شعاراً والمساواة قانوناً والحرية اماماً يتعذر بل يستحيل عليها الثبات في معترك الوجود وتقفل في وجوه ذريتها ابواب السعادة والمنعة والاستقلال وتتهافت في مهاوي الذلة والضعف الى ان تُكتب على اعلامها آية الزوال والاضمحلال ( ستأتي البقية )

### الدماغ والعقل

(تمة ما سبق)

هذا مجمل ما ذكره اصحاب هذا البحث ولعلّ بعضه لا يخلو من صحة لكن لا على الوجه الذي قرره من ان كل واحدة من تلك القوى لها عضو قائم بنفسه مستقل بعمله والا لزم تجزئة الدماغ الى عدة ادمغة وبالتالي تجزئة العقل الى عدة عقول لكل منها حافظته وحاكته ومخيلته وهلم جرا . واقل ما يلزم عن ذلك تعدد الذات التي يعبر عنها كل واحد بقوله « أنا » بحيث يصبح هناك عدة ذوات لا ذات واحدة وهو منقوض بشهادة الوجدان لان كل احد يشعر من نفسه بهذه الوحدة وان جميع ما

الفكر والارادة ما جعل عيش المصريين هنيئاً وزمانهم مجيداً وعرج بهم الى ذروة التمدن والعز والشهرة . بيد انهم قد افرطوا وتطرفوا في التسامح حتى اصبح الرجل منهم يتزوج بشقيقته كما فعل كثيرون من البطالسة الذين تملكوا مصر واخذوا هذه السنة الذميمة عن اهلها . نعم ان قدماء الكلدانيين وغيرهم كانوا يتساهلون بزواج الاخت لأُمّ دون اب وبالعكس كما وقع لابراهيم جدّ العبرانيين مع سارة ولكن لم يسمع انهم تزوجوا بشقائقهم من الام والاب كما فعل المصريون



يصدر عنه من الافعال انما يصدر عن عامل واحد لا تجزؤ فيه ولا تعدد  
فالذي يجب فيه مثلاً هو الذي يبغض والذي يدرك الالوان هو الذي  
يدرك الابعاد والاعداد والذي يتفكر ويتعجب هو الذي يتذكر الهيئات  
والحوادث وهلم جرا

وفضلاً عن ذلك فان ما وصفوه من تقسيم الدماغ لاحقيقة له في  
نفس الامر اذ لا يرى لشيء منه اثر في التشريح كما ان تخصيصهم لكل  
قوة من قوى النفس قسماً معلوماً من تلك الاقسام لا دليل عليه ولا  
سبيل الى اثباته . بلى لا ينكر ان بعض المتأخرين من علماء التشريح  
توصلوا الى معرفة شيء من وظائف الاقسام الطبيعية للدماغ وأشاروا الى  
مواضعها منه على ما اثبتته فرثش وهتسيج وفرّيأي وغيرهم لكن ذلك لا  
يتعدى مراكز الحس والحركة واما ما وراء ذلك من المدارك العقلية ومعرفة  
مكان كل منها فيما لا تزال مباحثهم قاصرة عن الوصول اليه لدخوله في  
حيز ما وراء الطبيعة

لكن على كل حال لا سبيل للريب في ان الدماغ هو محل القوى  
العاقلة وان افعالها انما تتم بواسطة الدماغ لتنزله منها منزلة الآلة من العامل  
ولذلك تكون سلامتها متوقفة على سلامته فضلاً عن ان مبالغها من الكمال  
يقاس بمبالغ حجمه على ما تقرر في صدر هذا المقال . وحينئذ فلا يبعد ان  
تستخدم النفس لكل واحدة من قواها جزءاً مخصوصاً من الدماغ على  
وجه لا نعلم كيفيته بدليل الاختلاف في تغلب بعض تلك القوى على بعض  
بين شخص وآخر وهو السبب في تباين العقول والاهواء بين آحاد البشر



فترى بعض الناس مطبوعاً على الشعر مثلاً وغيره مفطوراً على الرياضيات او على الميل الى التجارة والكسب او التقشف والزهد او طلب الرفعة والسيادة الى غير ذلك من الاطوار والبلكات لان هذه كلها من المميزات الشخصية التابعة للاستعداد الفطري لا من خصائص النفس المدبرة . بل قد تجد هذا الاختلاف بعينه في الشخص الواحد بين طورٍ وآخر من اطوار الحياة فان الانسان في زمن الحداثة الاولى اشد ما يظهر فيه قوة الحفظ والتصوّر والنطق فاذا بلغ أشده مال الى التعقل والتدبّر ومعرفة قدر الذات ونمت فيه قوة القياس والاستنتاج واذا ادركته الشيخوخة ضعفت فيه الحافظة وقوتنا التصوّر والحكم وتنبهت قوة الذاكرة<sup>(١)</sup> ولذلك ترى الشيوخ مولعين بذكر ايامهم الاولى وحكاية ما مرّ بهم في عصر الشباب واظهر من ذلك انه قد يصاب الدماغ بآفة او مرض فيتعطل فيه بعض القوى دون بعض واكثر ما يحدث هذا التعطل في قوة الذاكرة . والروايات في ذلك عديدة منها فيما يتعلق بغرضنا ما ذكره بعضهم من ان قسيساً من اكابر العلماء اصاب بمرض شديد فلما افق منه لم يجد في محفوظه شيئاً من كل ما تلقاه من العلوم فاخذ يتعلم ثانية مبتدئاً من الحروف الهجائية حتى اذا انتهى الى درس قواعد اللاتينية شعر بألم شديد في رأسه وعلى اثر ذلك اشرقت عليه معارفه الاولى وعادت اليه ذاكرته كما كانت .

(١) الفرق بين الحافظة والذاكرة ان الاولى تحفظ ما تدركه القوة الوهمية من المعاني والثانية تستحضر تلك المعاني وتذكرها ولذلك قالوا كأن الحافظة سكون ما والذاكرة حركة ما .



وروي عن آخر انه عرضت له علة دماغية فلما سُئِنِي منها نسي كل اسماء  
الدوات من الاجناس والاعلام فر بما سمي الشيء باسم غيره او تدرع الى  
الابانة عنه بذكر شيء من صفاته كأن يقول هذا الطويل او هذا القصير  
وما أشبه ذلك

وهناك امر آخر اعم مما ذكر وهو ضرب من ضروب الاختلاط  
يُعرف بالجنون الخاص تختل فيه احوال العقل في معنى من المعاني ويكون  
فيما سوى ذلك صحيحاً . فمن هذا النوع ما يسمى بجنون العظمة وهو خال  
في الوجدان يشتد ولوع صاحبه بالفخر والأبهة والالقباب المجيدة وعلو  
الكعب في السيادة او العلم او الغنى فيتخيّل انه فيلسوف كبير او قائد  
منتصر او ملك او نبي او الله نفسه . ومنه جنون الاتجار وهو حال شبيه  
بالحلم فيسمع صاحبه كأن قائلاً يأمره بان يقتل نفسه او يتصور ان له  
اعداء يطلبون قتله ومن ذلك ما حكى عن الشيخ ابي نصر اسمعيل بن  
حماد الجوهري صاحب الصحاح من انه بعد ما اصاب بالوسوسة في اواخر  
حياته كان يوماً جالساً في منزله نخيل له كأن رجلين وقفوا بابه فقال احدهما  
للاخر هذا الشيخ ابو نصر الجوهري وهو شيخ كبير قد جمع اموالاً  
كثيرة فهلم نقتله ونستول على امواله . فقال الآخر ان سمع مني فانا  
ارى له ان يقتل نفسه بيده ولا يدع سبيلاً لامثالنا ان تمتد ايديهم اليه .  
فقال الشيخ اصببت والله وعمد الى سكين بجانبه فوضعها على عنقه وحز  
فلما سال الدم انته فلم ير احداً . ومنه جنون السرقة وهو يظهر غالباً على  
هيئة الدناة والخسة في ذوي المقامات العالية وارباب الحرمة والسيادة

فيسرقون اشياء يقع عليها اختيارهم مما لا حاجة لهم به . قيل ويكثر عروض هذا النوع للنساء الجمالى وهو من غريب الاسرار . فمن ذلك ما روي عن رجل من مشاهير اهل السياسة كان يتناول طعام الظهر في فنادق المدينة فكان كلما دخل فندقاً يسرق ما وصلت اليه يده من الآنية الفضية ويدفعه الى خادمه ليحمله الى بيته . وذكر ان رجلاً من المصايين بهذه العلة كان يسرق مراكن الغسالات فكان يجمعها عنده وهو لا يدري لها منفعة . واغرب منه ان رجلاً مشهوداً له بالتقى كان من عادته سرقة التوراة فأغضب عنه مراراً ولما تمادى على ذلك وضع تحت المحاكمة وشهر . ويقرب من هذا جنون الإسفاف وهو التهاك على جمع الفضلات الدنيئة والأسقاط التي لا قيمة لها كأعقاب الشمع وعلب الثقاب الفارغة ومقابض السكاكين وقطع الزجاج والمسامير واشباه ذلك وقد عرفنا من اولئك رجلاً من كبار اصحاب البيوتات وجد عنده بعد موته عدة زناجيل ملأى بامثال هذه الخسائس

وهناك ادلة اخرى منها الذهول وهو ان ينصرف العقل الى قوة من القوى كالمفكرة مثلاً فيتوقف سائر القوى عن العمل بحيث انك لو كلمته في تلك الحال لا يسمع الكلام او يسمع اللفظ ولا يفهم المعنى وربما لمسته او وكزته فلا يشعر او عرضت عليه شيئاً يحبه او يكرهه فلا يميزه الى غير ذلك

ومنها ما يعرض للانسان في حالة النوم فانه ما دام مستيقظاً تكون جميع قوى العقل متوفرة فيه يوجهها انى شاء فاذا نام بطل معظم تلك



القوى لكن تبقى الحافظة والمتخيلة والذاكرة وهي التي ينشأ عنها ما يتمثل له  
من الاحلام

فترى في كل ذلك ان قوى العقل تقوى تارة وتضعف اخرى  
ويعرض لبعضها الاختلال مع بقاء غيره سليماً وقد يبطل بعضها بتاتا  
والاظهر ان كل ذلك ناشئ عن حالة تعرض الآلات الادراك للقوى  
المدركة انفسها بدليل عود تلك القوى الى ما كانت عليه عند زوال الآفة  
المرضية او غيرها . واما معرفة اماكن تلك الآلات وتعيين كل منها  
بحدوده وهل تتميز الواحدة عن الاخرى بجزءها او بطبيعة جوهرها ونوع  
تركيبها فكل ذلك مما حجب العقل عن ادراكه وان كان من اخص  
خصائصه واقرب الموجودات اليه . قال استيئون وهو من اشهر الباحثين  
في امر القوى العقلية واعجب ما في الامر ان العقل البشري الذي وصل  
في بحثه الى اقاصي الفضاء يجهل الآلات التي يستعين بها في ذلك البحث  
فكانه متى أوى الى منزله الخاص تجرد من جميع قواه

الرسائل السنية والشينية

هما الرسائل اللتان وعدنا بنشرهما في الجزء السابق وقد اتسختناهما من  
مكتبة الامة في باريس سنة ١٨٩٥ عن نسخة قديمة العهد سقيمة الخط لا تخوروايتها  
من خطأ ثم ظفرنا بنسخة للنظم الذي فيها في مكتبة حضرة السري اللوذعي  
عزتو احمد بك تيمور وهي لا تخلو من غلط النسخ ايضاً فاستأذناه في مقابلة نسختنا  
عليها واستعنا بنظره في اختيار الاشبه من النسختين مع تدبر ما بقي مما لا نسخة له  
عنده فجاءت هذه النسخة موافقة للصحة فيما نظن



ثم ان هاتين الرسالتين ليستا من فائق كلام الحريري ولا من جيده وانما تواتر ذكرهما في كتب علماء الادب لندرة امثالهما في مصوغ الانشاء وممن ذكرهما صاحب المثل السائر في باب المعازلة اللفظية قال « فانه اتى في احداها بالسين في كل لفظة من الفاظها واتى في الاخرى بالشين في كل لفظة من الفاظها فجاءتا كأنهما رُقي العقارب » . وذكر في موضع آخر في الكلام عن الحريري ما نصه . « هذا ابن الحريري صاحب المقامات قد كان على ما ظهر عنه من تميق المقامات واحداً في فنه فلما حضر ببغداد ووقف على مقاماته قبل هذا يستصلح لكتابة الانشاء في ديوان الخلافة ويحسن اثره فيه فأحضر وكلف كتابة كتاب فأفحم ولم يجز لسانه في طويلة ولا قصيرة .. » قال « وهذا مما يعجب منه وسئلت عن ذلك فقلت لاعجب لان المقامات مدارها جميعها على حكاية تخرج الى مخلص واما المكاتبات فانها بحر لا ساحل له لان المعاني تتجدد فيها بتجدد حوادث الايام وهي متجددة على عدد الانفاس .. على ان الحريري قد كتب في انشاء مقاماته رقاعاً في مواضع عدة فجاء بها منحطة عن كلامه في حكاية المقامات .. وله ايضاً كتابة اشياء خارجة عن المقامات اذا وقف عليها ذو بصر بالانشاء اقسام ان قائل هذه ليس قائل هذه لما بينهما من التفاوت البعيد » انتهى المقصود من كلامه . والظاهر انه يعني بالاشياء الخارجة هاتين الرسالتين لاننا لم نظفر له بغيرها على ان العذر فيهما واضح لضيق المضطرب بين سيناتها وشيناتها فان كان ثمة ما يؤخذ عليه فهو اختياره هذا السلك المعقد ينظم فيه جواهر كلامه والطريق المتوعر يرسل فيه سوابق اقلامه . وهذه نسخة ما وجدناه في المكتبة المشار اليها

الرسالتان السينية والشينية انشاء الامام ابي محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري رحمه الله كتب احداها وهي الشينية الى الشيخ الامام شمس الشعراء طلحة بن احمد بن طلحة النعماني نور الله ضريحه . والثانية وهي السينية على لسان الامير امين الملك ابي الحسن بن فطير



المداديّ وكان يتولى ديوان الاستيفاء بالبصرة الى الامير الاجلّ الحسام  
 وكان قد دعاه الاسفہسالار الاجلّ النفيس<sup>١</sup> - وألقابه تجيء في الرسالة -  
 وشرباً جميعاً في داره بالبصرة في المحلة المعروفة ببني حرام وهي محلة الشيخ  
 الحريري . وكان امين الملك جاره وصديق الاسفہسالار النفيس فلم يدعه<sup>٢</sup>  
 فكتب اليه يداعبه على لسانه رسالة له نور الله مضجعه وجعل دار السلام  
 مرجعه وقد التزم فيها ان لا يُخلى كلمة من السين

✽ - الرسالة السينية غير معجزة ✽ -

باسم السميع القدوس أستفتح وبإسعاده أستنجح سيرة<sup>٣</sup>  
 سيدنا الاسفہسالار السيد النفيس سيد الرؤساء سيف السلاطين حرست  
 نفسه واستنارت شمسُه واتسق<sup>٤</sup> أنسه وبسق غرسُه استماله<sup>٥</sup>  
 الجليس ومساهمة<sup>٦</sup> الانيس ومساعدة الكسير والسليب ومؤاساة  
 السحيق والنسيب والسيادة تستدعي استدامة السنن<sup>٧</sup> وحراسة الرسم  
 الحسن وسمعت بالامس تدارس<sup>٨</sup> الألسن<sup>٩</sup> سلاسة خندريسه<sup>١٠</sup>  
 وسلسال<sup>١١</sup> كؤوسه ومحاسن مجالس مسرته واحسان مسمعة ستارته<sup>١٢</sup>  
 واستسلفت السراء<sup>١٣</sup> وتوسمت<sup>١٤</sup> الاستدعاء وسوفت نفسي بالاحتساء<sup>١٥</sup>

١ الاسفہسالار لفظ فارسي معناه رئيس الجيش والنفيس اسمه ٢ اسم نوع من سار  
 اي طريقة . ويروي سجية ٣ اجتمع واستوى ٤ ارتفع ٥ خبر سيرة ٦ مشاطرة  
 ٧ البعيد ٨ جمع سنة اي طريقة ٩ من درس الكتاب ونحوه اي تذاكر ١٠ السلاسة  
 مصدر قولهم شراب سلس اي سهل سائق والخندريس الحمر ١١ من قولهم شراب سلسال  
 وهو بمعنى سلس ١٢ المسمعة المغنية ويريد المغنية التي خلف ستارته ١٣ يقال استسلف  
 منه مالا اي اقترضه واستعمله الحريري هنا بمعنى تعجل الشيء اي اخذه قبل اوانه ١٤ يقال  
 توسم الشيء اذا تأمله بعينه يريد ترقبت ١٥ الاحتساء الشرب وسوفت نفسي يريد علقتها



وَأَنْسَتْهَا بِمُؤَانَسَةِ الْجُلَسَاءِ وَجَاسَتْ<sup>٢</sup> اسْتَقْرَى السُّبُلَ<sup>٣</sup> وَأَسْتَطَع<sup>٤</sup>  
 الرُّسُلَ<sup>٥</sup> وَاسْتَطَرَفَ<sup>٦</sup> تَنَاسَى<sup>٧</sup> أَسْمَى<sup>٨</sup> وَأَسَامِرَ<sup>٩</sup> الرُّسَاوِسَ<sup>١٠</sup> لِاسْتِحَالَةِ رَسْمِي<sup>١١</sup>  
 وَسَيْفِ السَّلَاطِينِ<sup>١٢</sup> مَسْتَأْثَرُ<sup>١٣</sup> بَأْنَسِ<sup>١٤</sup> السَّمَاعِ<sup>١٥</sup> وَحَسَوِ<sup>١٦</sup> السِّكْوُوسِ<sup>١٧</sup>  
 سَلَانِي<sup>١٨</sup> وَلَيْسَ<sup>١٩</sup> لِبَاسِ<sup>٢٠</sup> السَّلَاوِ<sup>٢١</sup> يَنَاسِبُ<sup>٢٢</sup> حَسَنَ<sup>٢٣</sup> سِمَاتِ<sup>٢٤</sup> النَّفِيدِ<sup>٢٥</sup>  
 وَسَنَ<sup>٢٦</sup> تَنَاسَى<sup>٢٧</sup> جُلَاسِهِ<sup>٢٨</sup> وَأَسْوَأُ<sup>٢٩</sup> السَّجَايَا<sup>٣٠</sup> تَنَاسَى<sup>٣١</sup> الْجَلِيسِ<sup>٣٢</sup>  
 وَسِرَّ<sup>٣٣</sup> حَسُودِي<sup>٣٤</sup> بِطَمَسِ<sup>٣٥</sup> الرُّسُومِ<sup>٣٦</sup> وَطَمَسَ<sup>٣٧</sup> الرُّسُومَ<sup>٣٨</sup> كَرَمَسَ<sup>٣٩</sup> النَّفُوسِ<sup>٤٠</sup>  
 وَسَاقِي<sup>٤١</sup> الْحَسَامِ<sup>٤٢</sup> بِكَأْسِ<sup>٤٣</sup> السُّلَافِ<sup>٤٤</sup> وَأَسْهَدَنِي<sup>٤٥</sup> بَعْبُوسِ<sup>٤٦</sup> وَبُوسِ<sup>٤٧</sup>  
 وَأَسْكَرَنِي<sup>٤٨</sup> حَسْرَةَ<sup>٤٩</sup> وَأُسْتَمَاضَ<sup>٥٠</sup> لِقَسْوَتِهِ<sup>٥١</sup> سَكْرَةَ<sup>٥٢</sup> الْخُنْدَرِيِّسِ<sup>٥٣</sup>  
 سَأَكْسُوهُ<sup>٥٤</sup> لِبَسَةَ<sup>٥٥</sup> مُسْتَعْتَبِ<sup>٥٦</sup> وَأَلْبَسَ<sup>٥٧</sup> سِرْبَالَ<sup>٥٨</sup> سَالِ<sup>٥٩</sup> يَوْوِسِ<sup>٦٠</sup>  
 وَأَسْطَرُ<sup>٦١</sup> سَمِينَاتِهِ<sup>٦٢</sup> سِيرَةَ<sup>٦٣</sup> تَسِيرِ<sup>٦٤</sup> إِسْطِيرِ<sup>٦٥</sup>هَا<sup>٦٦</sup> كَالْبَسُوسِ<sup>٦٧</sup>

وَحَسْبُنَا السَّلَامُ وَالسَّلَامُ لِرَسُولِ الْإِسْلَامِ . اهـ

واما الرسالة الشينية فسنثبتها في الجزء الآتي ان شاء الله

مرة بعد اخرى بأني سوف احتسي ١ اتتبع ٢ استخبر ٣ يقال استطرف الشيء  
 اي عدّه طريقا وهو الغريب المستطرح ٤ اي الغناء ٥ هو اسم الاسفيسالار  
 المذكور وقد تقدم ٦ يريد اسوأ بهمز آخره فلينه للضرورة ٧ دفن ٨ اسم المدعو  
 ٩ يقال اسهم له اي اعطاه سهما وهو النصيب فاستعمله هنا متمديا بنفسه اي وجعل  
 حظي البوس والبؤس ١٠ اللبسة الضرب من اللباس ويقال استعتبه اذا استرضاه من عتبه  
 اي ساجله يستقبل من ذنبه الي ١١ اسطر مضارع والبسوس اسم خالة جاس بن  
 مرة التي ثارت بسببها الحرب بين تغلب وبكر اي ساجل ما سطرته من هذه الرسالة ذات  
 السينات بمنزلة قصة يتناقلها الناس بينهم كما تناقلوا قصة البسوس



## آثار ادبية

ديوان ابي تمام - اهدى لنا حضرة الاديب محمد افندي جمال في بيروت نسخة من ديوان هذا الشاعر وقد جدد طبعة بالتزامه ومناظرته مع تفسير غريبه بقلم حضرة الفاضل الشيخ محي الدين افندي الخياط . فنشكر حضرة الاديب المشار اليه على عنايته باحياء هذا الاثر النفيس ونحض المتأدين على مقتناه وهو يطلب من طابعه في ادارة جريدة ثمرات الفنون الغراء ومن المكاتب المشهورة في بيروت وثمان النسخة منه ثلاثة فرنكات يضاف اليها اجرة البريد في الخارج وهي نصف فرنك

الف يوم ويوم - هو عنوان كتاب فكاهي على نسق الف ليلة وليلة يتضمن منتخبات قصص فارسية وتركية وصينية عربيّة عن الفرنسية حضرة الاديب وهبة افندي ابراهيم منصور وطبع بنفقة حضرة الاديب ابراهيم افندي زيدان مزيناً بعدة رسوم تمثل بعض وقائعه . وهو يباع في مكتبة الهلال وثمان النسخة منه عشرة غروش اميرية واجرة البريد الى الخارج غرش ونصف

المساعد - مجلة اسبوعية علمية مدرسية تصدرها جمعية حفظ العهود بالاسكندرية بقلم حضرة الاديب عز الدين افندي صالح . وقد وردنا العدد الاول منها فوجدناه مشتملاً على عدة نبد مفيدة واسئلة علمية يطلب حلها من الدارسين . وهي تصدر كل مرة في اربع صفحات كبيرة وقيمة اشتراكها السنوي عشرون غرشاً اميرياً فنرجو لها الثبات والنفعة



## فكاهات

شرلوك هولمز<sup>(١)</sup>

- ٨ -

تماثيل نابوليون الستة

لم تكن زيارات لستريد احد مقتشي دار الشحنة وتردده علينا بالامر النادر فانه عودنا ان يأتي غرفتنا في اكثر الايام وكان شرلوك يسرّ جداً باستقباله فيعلم منه ما يجري من غرائب الامور في دار الشحنة ويساعده كثيراً بملاحظاته وارشاداته . وحدث في ذات مساء ان كنا جالسين وقد توسد شرلوك كرسية الطويل وهو غارق في التدخين وانا اقرأ له جرائد اليوم واذا بالباب قد فتح ودخل منه لستريد كعادته فاستقبلناه باسمين وسأله شرلوك هل لديه شيء جديد . فقهرقه لستريد وقال لا يخلو الامر من حدوث اشياء في كل يوم غير ان بعضها كحادث اليوم لا اهمية له او ليس فيه ما يهم استاذاً نظيرك . فقال شرلوك لا بأس ايها العزيز فقل ان لم يكن للفائدة فلا اقل من قطع حصة من الوقت . فقال لستريد ان امر اليوم مع بساطته غريب جداً واظن انه يتعلق بالكتور وطسن حله اكثر مما يتعلق بنا . فقال شرلوك لعل ما تعنيه يتعلق بمريض . قال ربما كان ذلك ولكن المرض عقلي فهل خطر لكم انه يوجد في يومنا الحاضر رجل يكره نابوليون الاول الى حد انه لا يطيق ان يرى صورته ولا تمثاله حتى يهجم فيمزق الصورة او يكسر التمثال . وليس ذلك فقط بل انه يسطو على البيوت التي توجد فيها تماثيله فيسرقها تحت خطر القتل ليكسرها على ابواب اصحابها

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني



ولما سمع شرلوك كلمة السرقة والقتل تنبه كمن سمع حديثاً يطر به فاستوى على كرسية وقال يظهر ان في الامر ما يلد سماعه فهات لنا تفصيل ذلك . فاخذ لستر يد مذكرة من جيبه واجال نظره فيها قليلاً ثم بدأ بحديثه فقال . حدث منذ اربعة ايام في مخزن تباع فيه الصور والتماثيل ان صاحب المخزن ادار ظهره لحظة لقضاء بعض الحاجات ففرع اذنيه صوت تكسير فعاد مسرعاً الى واجهة مخزنه فرأى من بين مئات التماثيل الموجودة ان تمثالاً لرأس نابوليون الاول مصنوعاً من الجبس قد سقط الى الارض فتحطم . فأسرع الرجل الى الطريق ليعلم من الفاعل فاخبره المارون انهم رأوا رجلاً خرج من المخزن وجعل يعدو بمنتهى قوته فسعى في اتباعه فلم يدركه . ولما كان التمثال لا تزيد قيمته على بضعة شلينات تناسى امره وقد ظن ان بعض الاحداث انما فعل ذلك بقصد الاذى

اما الحادث الثاني فكان اهم واغرب وذلك انه على مقربة من المخزن السالف ذكره يوجد محل عيادة لطبيب يدعى برنكو وهو يسكن منزلاً بالقسم الجنوبي من البلدة على بعد ميلين من محل عيادته . وهذا الطبيب مغرم بذكر نابوليون الاول واعماله حتى انه ملأ خزائنه من توارينه والجدران من صور ورسومه وقد اشترى من مدة من المخزن المذكور تماثيل من رأس نابوليون وضع الواحد في منزله والاخر في محل عيادته وكان التمثالان من عمل النقاش الفرنسي الشهير ديقين . فلما نهض الطبيب صباح اليوم ونزل الى غرفة الطعام وجد ان لصاً قد دخل بيته ليلاً ولكنه لم يسرق منه شيئاً سوى ذلك التمثال ووجد ان اللص قد حمله الى طرف الحديقة حيث ضرب به الحائط فتحطم . ورأى الطبيب قطعة العديدة فاستاء جداً ثم جاء لتعاطي عمله في محل عيادته فما بلغ المكان حتى وجد زجاج احدي النوافذ قد فتح ورأى ايضاً التمثال الموجود هناك مأخوذاً من مكانه وقد ضرب به جدار الغرفة ايضاً فتبعثت قطعة الصغيرة في كل الغرفة . فابلغني الخبير فاضفته الى الخبر الاول ورأيت ان في الامر ما يستدعي الانتباه والبحث فذهبت بنفسي الى المحلات الثلاثة وفحصت بمزيد الدقة فلم أر اقل دليل يرشدنا



الى معرفة الجاني او المجنون الذي فعل ذلك

وكان شرلوك قد بانت عليه دلائل الاهتمام والتفكير لانه كان يدرك لاول وهلة مبلغ ما تستحق المسائل التي تلقى عليه من الاهتمام ثم قال وهل كان التمثالان الاخيران مثل التمثال الاول تماماً . فقال لستريد نعم فالكل من قالب واحد عمله رجل فرد شهير كما ذكرنا وهو ديشين الفرنسي . فقال شرلوك اذا لا يدل ذلك على كراهة الفاعل لنابوليون وانتقامه من تماثيله لانه يوجد في لندن مئات من تماثيل ذلك الرجل العظيم لكن يظهر ان الفاعل له غاية خصوصية في اتلاف التماثيل التي من هذا القالب فقط . فقال لستريد ان هذه التماثيل الثلاثة كانت عند ارباب المخزن من ثلاث سنوات قبل ان ابتاع الطيب اثنين منها ومع انه يوجد كما ذكرت مئات من تماثيل نابوليون المختلفة التركيب فلا يبعد ان يكون الفاعل المجنون قد بدأ بهذه التماثيل التي يعرف مقرها وهو ينوي ان يتوصل الى الباقي ولا شك ان صديقنا الدكتور وطسن يعرف اطوار المجانين وفعالهم . فقلت لا انكر ان الجنون على انواع وقد يكون الانسان عاقلاً في كل شيء وينحصر جنونه في جهة واحدة او غرض واحد ولا يبعد ان يكون هذا الرجل قرأ عن نابوليون ما اثر على دماغه تأثيراً شديداً او يكون من اسرقة اصابها شيء من شر نابوليون فتسلسلت كراهته منها اليه . فهز شرلوك رأسه وقال اذا كان ذلك فمن المحتمل ان الرجل يحطم مثل تلك التماثيل اذا اتفق ان يصادفها في طريقه ولكنه لا يعقل انه يبحث عن محلات وجودها ويخطط بحياته في دخول البيوت ليلاً لمجرد كسرها . ثم انه يوجد دليل على ان الفاعل ليس بفاقد الادراك لانه في بيت الطيب خشي ان يشعر به احد فحمل التمثال الى طرف الحديقة اما في محل العبادة فعلم انه لا يسمعه احد فكسره في نفس الغرفة . ولا انكر ان ظواهر الامر لا تستحق الاعتناء غير اني تعلمت ان لا احتقر شيئاً مهما كان طفيفاً ولي في المسائل الماضية اكبر برهان فلا يسعني ان لا اهتم بامر التماثيل ايها العزيز لستريد بل اكون لك من الشاكرين اذا تكرمت بافاداتي ما يجدد في شأنها . وخرج لستريد فبقي شرلوك نهارة مفكراً



وفي الصباح التالي ايقظني شرلوك باكراً ويده رسالة برقية من لستريد يقول له فيها « احضر حالاً الى شارع كنسنتون رقم ١٣١ » ثم قال لا اعلم لاي شيء يستدعيني لستريد ويغلب على ظني انه لامر يتعلق بالتمائيل فعجل ايها العزيز وقد أعدنا الطعام والمركبة في انتظارنا . فنهضت مسرعاً وبعد نحو نصف ساعة كنا في شارع كنسنتون فوجدنا عدداً غفيراً من الناس مجتمعين امام منزل قد وقف لستريد في احدى نوافذه . فلما رأنا استقبلنا باسمنا وادخلنا الى غرفة الاستقبال فرأينا فيها رجلاً طاعناً في السن قد غطى الشيب رأسه وكان لا يزال بثياب الليل ويدل شعرة المنفوش على انه لم يلم ليلته تلك وكانت علامات الحيرة والخوف بادية على وجهه . فعرفنا لستريد به واسمته المستر هركر ثم قال لشرلوك رأيتك امس مهتماً بامر التمائيل فاحببت ان استدعيك اليوم لترى ما آل اليه امر عدو نابوليون فقد اوصاه جنونه الى ارتكاب جريمة القتل كما سيخبركم المستر هركر . فنظر الينا الرجل بلون شاحب وعيون غائرة وقال ان الامر في منتهى الغرابة وقد رأيت كثيراً وسمعت اكثر فلم يؤثر في شيء قط كما اثر حادث الليل الغابر وانا لا اجعل شهرتك يا مستر شرلوك هولمز فعساك ان تجد حلاً لما حصل . اني ابتعت منذ اربعة اشهر تمثال رأس نابوليون مصنوعاً من الجبس ووضعت في غرفتي ولما كانت صناعتي الكتابة كنت اقضي معظم الليل في مكتي . وحدث البارحة اني اطلت السهر فلما كانت الساعة الثالثة بعد نصف الليل سمعت اصواتاً في الطبقة السفلى فاصغيت فلم تتكرر فظننت اني واهم واذا بصوت انين وصياح قد قرع اذني فذعرت ووقفت كمن فقد رشاده ولبثت مدة دقيقتين ثم اخذت عصا حديدية ونزلت فدخلت غرفتي هذه فوجدت النافذة مفتوحة ووقع نظري الى حيث كان التمثال فلم اجده فتعجبت من لصوص يترك كل هذه الاشياء ويهتم بسرقة تمثال من الجبس ليس له قيمة . وعلمت ان اللص قد خرج من النافذة لانها تتصل بالرواق فسرت فيه ولم اكد اسير بضع خطوات في الظلام حتى عثرت رجلي فسقطت ثم نهضت فرجعت الى الغرفة واشعلت مصباحاً اخذته بيدي وعدت لارى ما ذلك فرأيت جثة قتيل ملقاة على



الارض وقد اخترق عنقه خنجر ففتح فيه فوهة كبيرة تدفق منها الدم بغزارة وكانت ساقاه مرفوعتين وفمه مفتوحاً وله هيئة مخيفة ارتسمت على شبكية عيني فلن تبرح من مخيلتي . واحببت ان استغيث او استدعي رجال الشحنة غير ان المنظر كان مؤثراً جداً حتى افقدني رشدي فسقطت مغمى عليّ ولم استيقظ الا وانا في غرفتي والخدم ورجال الشحنة حولي . اما القتل فلم يعرفه احد وقد نقلت جثته الى محل عرض القتلى وهو طويل القامة لا يتجاوز الثلاثين من العمر وقد لدعت وجهه حرارة الشمس وبانت عليه علام القوة وشدة العضل . اما لباسه فكان بسيطاً يدل على انه فقير وقد وجد بجانب الجثة خنجر مقبضه من القرن وقد سقط في بركة من الدم ولم يعرف هل كان هذا الخنجر من سلاح القاتل او المقتول ولم توجد في جيوبه اوراق تدل على اسمه لكن وجد فيها تفاحة وشيء من الخيوط وخريطة لندن وصورة فوتوغرافية مأخوذة عن رجل قوي العضل له حاجبان كثيفان وحنكه الاسفل عريض بارز ممتد الى الامام

فقال شرلوك وماذا جرى بالتمثال فهل عرقم عنه شيئاً فقال لستريد سمعنا منذ هنية انه وجد في حديقة بعض البيوت المجاورة وسأذهب بنفسي لاشاهده فهل ترغب في مراقبتي ولكنهم اخبروني انهم وجدوه محطماً كالسابقين . فقال شرلوك اود جداً ان ارافقك ولكن اسمح لي ان افحص هذه الغرفة قليلاً ثم اجال نظره من البساط الى النافذة وقال اما ان يكون للرجل ساقان طويلتان جداً او ان يكون خفيف الحركة كالمهرّ لانه يتعذر للواقف على الارض ان يصل الى النافذة فيفتحها ثم خرجنا الى حيث كسر التمثال فرأينا تلك القطع العديدة متفرقة على الارض فاخذ شرلوك يفحصها بدقة ويجمعها ثم نهض فنظر الى لستريد وقال يظهر لي ان الفاعل قد اهتم بتكسير هذه التماثيل اكثر مما كان يفعل بها لو كانت شخصاً حياً وفضلاً عن ذلك فاني اعجب من حمل التمثال الى هنا وعدم كسره اياه في نفس البيت او حال خروجه منه . فقال لستريد لعله كان فعل ذلك لو لم يصادف الرجل الذي اعترضه فقتله وكأنه استولى عليه الرعب فسار علي غير هدى حتى وصل الى



هذا المكان الخالي وكسر التمثال عالماً ان لا احد يسمعه . فقال شرلوك ولكنه يوجد مكان آخر خالٍ قبل هذا فلماذا لم يكسره هناك بل الذي اراه انا انه لم يؤخره شيء عن كسر التمثال الا الظلمة فانه لم يشأ ان يكسره الا حيث يوجد نور ولذلك جملة حتى وصل الى هنا فحطمة على نور هذا المصباح بحيث يرى ما هو فاعل وهذه حقيقة يجب ان تذكرها لانها قد تفيدنا في بحثنا . والآن فماذا تقصد ان تفعل . فقال لستريد ارى انه من الواجب ان ابدأ بالبحث عن المقتول ومتى عرفت من هو اتوصل الى معرفة قاتله والغرض من مجيئه الى ذلك الشارع . فقال شرلوك اما انا فارى ان ابدأ بغير هذه الخطة فليس كل منا بحسب رأيه ومتى تقابلنا نرى النتيجة التي نتوصل اليها فارجو منك ان تسمح لي بالصورة التي وجدت في جيب القتل لانه يمكن ان احتاج اليها وان تعديني بمقابلتي في منزلنا الساعة السادسة مساءً لانه اذا صدق ظني وما اتوقعه من امر هذه التماثيل فاننا سنضطر الى الخروج ليلاً في مهمة يليق جداً بل يجب ان ترافقنا فيها

ولما افترقنا سار بي شرلوك فركبنا عربة قادتنا الى المخزن الذي كسر فيه اول تمثال وطلب شرلوك مواجهة صاحبه فحادثه نحو نصف ساعة وعلم منه انه كان عنده ثلاثة من هذه التماثيل باع اثنين منها للدكتور برنكو والثالث كسر في مخزنه كما مر وانه اشترى تلك التماثيل من معمل سباك جيس يدعى جلدر . ورأى الصورة بيد شرلوك فقال انه يعرف صاحبها وهو رجل ايطالياني يدعى بيوك كان عاملاً عنده وهو ماهر في صناعته وقد ترك خدمته قبل كسر التمثال بيومين

فخرج شرلوك شاكراً وقال قد صار يجب ان نذهب الى محل جلدر ايضاً لعلنا نحصل على افادة اخرى هناك . فسدنا الخطة حتى بلغنا المحل المذكور وهو بناية عظيمة تعمل فيها الصور والتماثيل رأيناها مكتظة بالعملة وانواع التماثيل متفرقة في جهاتها بين ايديهم فطلبنا مواجهة المدير وسأله شرلوك بعض اسئلة فعمد الى سجل واخبرنا انهم سبكوا مئات من رؤوس نابوليون على قالب اصلي عمله ديقين الفرنسي الشهير وان الارؤس الثلاثة التي اشتراها اصحاب المخزن الآنف ذكره هي من



سنة تماثيل عملت في وقت واحد والثلاثة الاخر ارسلت الى تجار آخرين يقال لهم آل هردن ولا يوجد ادنى فرق بين هذه التماثيل وسواها لانها جميعها تؤخذ عن قالب واحد . ثم اراد شرلوك الصورة الفوتوغرافية وسأله هل يعرف صاحبها فلما وقع نظره عليها قطب حاجبيه وقال كيف لا اعرف هذا الخيـث فهو بيـو الايطالياني وقد كان في خدمتنا غير انه صادف يوماً رجلاً في الشارع فتخاصما وطعنه بيـو بخنجره ثم دخل محل العمل فتأثره الشرطة وقادوه الى حيث حكم عليه بسجن سنة وكانت تلك اول مرة دخلت فيها الشرطة الى محلنا . ولهذا الرجل قريب لا يزال في خدمتنا فاذا شتم استدعيته فرما افادكم عن محل وجود بيـو . فقال شرلوك كلا وارجو ان لا تذكر شيئاً لهذا القريب فان الامر في غاية الاهمية وقد رأيت في السجل انكم بعتم التماثيل الستة في ثالث يونيو من السنة الماضية فهل تذكر تاريخ القبض على بيـو . فبحث المدير في دفتره ثم قال كان آخر مدة خدمته عندنا العشرين من شهر مايو . فشكره شرلوك والح عليه ان يكتـم الامر . ثم خرجنا وكان قد بلغ منا الجوع فدخلنا مطعماً وتناولنا شيئاً يمـسك رمقنا واحـد شرلوك جريدة قرأ فيها الخبر وقد أكدت الجريدة ان الفاعل فاقد العقل . فتبسم ثم نهض وقال قد بقي علينا ان نزور محل آل هردن فتوجهنا اليه ولدى مواجهة المدير علم شرلوك منه ومن دفاتره زمن مشتري التماثيل الثلاثة واسماء الاشخاص الذين اشتروها منهم وعناوينهم وانهم لا يعرفون بيـو وان بين العملة عدداً من الايطاليان وان دفتر المبيع موجود دائماً على المكتب ولا يصعب على العملة ان يطلعوا عليه . وكان شرلوك يكتب كل ذلك في مذكرته

ولما خرجنا قال شرلوك قد ازفت الساعة السادسة فلا بد ان يكون لستريد في انتظارنا فرجعنا الى البيت فوجدنا لستريد ينتظر قدومنا فقابلنا والسرور طافح على وجهه فقال قد نجحت يا شرلوك وعرفت القتل وسبب الجناية . اما القتل فاسمه بيترو وهو ايطالياني من نابولي ومن القتل المشهورين وقد كان عضواً في جمعية سرية تنفذ غاياتها بالقتل . ويظهر ان القاتل ايضاً كان من هذه الجمعية وقد ارتكب



ما اوجب اعدامه وعين بيترو لتنفيذ الامر فزودوه صورة الرجل لكي لا يغلط عنه  
 وكأنه رآه دخل البيت فانتظر خروجه ليفتك به فلما خرج ذاك كان اسرع من  
 بيترو فارداه . فقال شرلوك حسن جداً ولكن ما هو السبب في سرقة تلك التماثيل  
 وتكسيورها . فقال لستريد عجباً ايها العزيز الا تزال مهتماً بامرها بينما نحن نبحث عن  
 سبب القتل والقاتل ألم تعتقد بعد ان كراهة الرجل لتلك التماثيل ناشئة عن ضرب  
 من الجنون ليس الا . فقال شرلوك ليكن لكل رأيه فماذا تنوي ان تفعل الآن .  
 قال الامر بسيط بعد تأكيد ما تلوته عليك وبما ان صورة القاتل معنا فلا اسهل  
 من ذهابنا الى القسم الذي يقطنه الايطاليان والبحث عن الرجل واخذوه فهل تراقبني .  
 فقال شرلوك كلا بل ارى انك اذا رافقتني انت الى شارع آخر اتمكن من تسليم  
 الرجل اليك فارجو منك ان تطاوعني الليلة واذا لم انجح اطيعك غداً . وبما اننا  
 جميعنا قد تعبنا اليوم وامامنا تعب آخر فلنتناول الطعام ولنم قليلاً لاننا لا نخرج قبل  
 الساعة الحادية عشرة . ثم التفت الي وقال تكرم يا عزيزي وطسن واحضر لي رسولاً  
 يوصل لي هذه الرسالة الى المحل المعنونة به فانها ضرورية جداً

وبعد تناول الطعام اختلفت ولستريد الى مقعدين اتكأنا عليهما اما شرلوك  
 فاخذ في التدخين ومطالعة اوراق عديدة وكانت دلائل الارتفاع بادية على وجهه .  
 اما انا فكنت اراقب اعماله وما يستنتجها فاتضح لي انه بعد ان اخذ اسماء الاشخاص  
 الذين ابتاعوا الستة التماثيل وبعد ان كسر الجاني اربعة منها غلب على ظنه ان نفس  
 الفاعل لا بد ان يذهب في تلك الليلة لكسر التمثال الخامس وهو موجود في بيت  
 في شارع شيسويك وان شرلوك سيأخذنا الى ذلك البيت لنتنظر قدوم الجاني فنقبض  
 عليه متلبساً بجنايته . ولما قاربت الساعة الحادية عشرة ايقظنا شرلوك وأشار علي  
 ان استصحب مسدسي وكانت عربة تنتظرنا فركبناها . ولما اقتربنا من الشارع  
 المطلوب امر شرلوك فوقفت العربة وترجلنا فسرنا متلصقين حتى بلغ بنا منزلاً تحيط  
 به حديقة واسعة لها باب حديدي فتحة شرلوك وادخلنا ثم اقفله وراءنا وسار امامنا  
 الى جهة البيت وكان العشب الاخضر يخفي صوت اقدامنا . وكان البيت كله مظلماً



ما خلا نوراً ضعيفاً على السلم المتصل بالمدخل فوقف بنا شرلوك ناحية وقال علينا الآن ان ننتظر وعسى ان لا يزعجكما طول الانتظار ويجب ان لا تبدو منا اقل حركة ولي الامل ان ننال جزاء هذا التعب

وظهر ان وقت انتظارنا لم يطل لاننا بعد قليل سمعنا فتح الباب الحديدي ثم سمعنا صوت خطوات خفيفة تقترب غير ان الظلمة الحالكة لم تمكننا من مشاهدة القادم حتى حاذى المدخل فرأيناهُ شبحاً رقيق الجسم خفيف الحركة شديد العضل ثم اختفى ثانية فستره الظلام. وبعد هنيهة سمعناه يعالج احدى النوافذ ففتحها وبعد ان اصغى قليلاً وثب الى الداخل ثم اشعل مصباحاً سرياً وجعل يبحث في الغرفة وكأنه لم يهتد الى مطلوبه فدخل الى غرفة ثانية وثالثة. وكان رأي لستريد ان تتبعه فنلقي القبض عليه داخل البيت اما شرلوك فمنعه وامرنا ان ننتظر واذا بالرجل قد عاد الى الغرفة الاولى ثم خرج من نافذتها وقد تأبط شيئاً ناصع البياض فسار و اشار الينا شرلوك فسرنا في اثره ولكنه لم يتنبه الى وجودنا وما زال مسرعاً حتى بلغ جهةً فيها مصباح ضعيف فسمعنا سقوط شيء على الارض تبعه صوت تكسير تلك القطع وقد انحى الرجل الى الارض ينظر اليها. وفي مثل لمح البصر وثب شرلوك كالنمر الجائع فامسك بعنق الرجل والقاء الى الارض وفي اقل من دقيقة كنت انا ولستريد قد قبضنا عليه ووضعنا الحديد في معصميه ثم تأملته فوجدته طبق الصورة الفوتوغرافية وله اكره منظر لن انساء ما حيت. واذ ذاك ففتح باب المنزل وظهر منه رجل متوسط القامة ممتلئ الجسم فحياه شرلوك فرد التحية قائلاً وصلتني رسالتك ففعلت كما امرتني ويسرنى انكم فرتم بالقاء القبض على الشرير فهل تتفضلون بالدخول لنقدم لكم شيئاً من المنعشات. فشكرناه واعتذرنا ولا سيما لستريد فانه خرج بغنيمته فاستدعى العربة ووضع الرجل فيها وركبنا معه فاوصلناه الى دار الشحنة. ولما نزلنا قال لستريد ستري ايها العزيز شرلوك بعد الاستنطاق ان فكري في محله وان هذا الرجل من الجمعية السرية واني على كل حال شاكر لمساعدتك في كيفية القبض عليه. فقال شرلوك ليس الآن وقت التوضيح ولكنك



اذا زرني غداً في الساعة السادسة مساءً افدتك كيف تتبعب مثل هذه المسائل . ولما عدنا الى البيت قال لي شرلوك سيكون امر هذه التماثيل فريداً في بابهِ فلا تنسَ تفاصيله وَاكتبهُ متى سمحت لك الفرصة

وفي المساء الثاني جاء لستريد حسب الاتفاق واخبرنا انهم علموا من استنطاق الرجل ان اسمه ييبو وانه ايطالياني وانه كان نقاشاً ماهراً وقد سجن مرتين احدهما لسرقة بسيطة والاخرى لطعنه رفيقاً له كما مرّ الا انه لم يفصح عن السبب الذي يدفعه الى كسر تلك التماثيل سوى اننا علمنا انها تماثيل صنعها هو حين كان في خدمة جلدر . وكان شرلوك يسمع تلك الاخبار التي كانت يعامها قبل لستريد وهو تارة يظهر الارتياح وطوراً الاقباض الى ان قُرِع جرس الباب فانبسطت هيئته وجلس على كرسيه مسروراً . ثم فُتِح الباب ودخل منه رجل ظاعن في السن له لحية خفيفة وفي يده كيس وضعه على المائدة وبعد ان القى التحية قال من منكم المستر شرلوك هولمز . فقال شرلوك هو انا يا حضرة المستر سندفورد . فقال الرجل اعذرني يا مولاي فقد اخذت كتابك وحاولت المجيء في الوقت فأخرنى القطار ولكن هل ما ذكرته في كتابك حقيقي وانك تودّ الحصول على التمثال رأس نابوليون الموجود عندي وتدفع ثمنه عشر ليرات وكيف عرفت بوجود هذا التمثال عندي . فقال شرلوك ان ما ذكرته في كتابي صحيح واني لما كنت راغباً في اقتناء هذا التمثال ذهبت الى المعمل الذي صنع فيه فأخبرت انه لم يبقَ عندهم من نوعه وانك اشتريت واحداً منه فخطر لي انه يمكن ان لا تتمتع من بيعه بثمان موافق . فقال الرجل نعم يا مولاي ولهذا السبب احضرتهُ معي غير انه مع اني لست من اهل اليسار فانا لا احب الا الحق فاخبرك اني لم اشترِ هذا التمثال باكثر من خمسة عشر شلينا ويجب ان تعرف ذلك قبل ان تنقدي الثمن الذي ذكرته . فقال شرلوك قد ذكرت لك الثمن فلا ارجع عنه ولما قال ذلك اخذ من جيبه القيمة فدفعها الى الرجل واخرج هذا من كيسه التمثال فوضعه على المائدة . ثم اخذ شرلوك ورقة وطلب من المستر سندفورد ان يكتب له وصولاً بالمبلغ وان التمثال قد اصبح ملكاً



شرعياً لشرلوك هولمز ولم يعد للبائع اقل حق في المطالبة به او بما ينشأ عنه . فكتب  
البائع ذلك ووقع عليه وشهد لستريد وانا ثم اخذ الرجل النقود وانصرف  
ولما استقر بنا المقام نهض شرلوك وهو يكاد يرقص من شدة الفرح فاخذ  
ملاءة بيضاء وضعها على المائدة ثم وضع التمثال فوقها وتناول عصاه فضربه بها ضربة  
شديدة على ام رأسه فتناثرت القطع الصغيرة كما كنا نرى في الحوادث السابقة  
وانحنى شرلوك يبحث فيها واذا به قد اخذ قطعة لصق بها شيء اسمر اللون فكاد  
يثب عن الارض من فرط سروره ثم نظر الينا وقال هلم فانظرا اللؤلؤة السوداء  
المشهورة التي كانت في تيجان أسرة برجيا

اما لستريد وانا فلم نستطع كلاماً ووقفنا ناظرين الى شرلوك ذاهلين من شدة  
العجب كأنه ساحر امامنا اولى من طينة البشر . اما هو فتبسم وقال ان هذه اللؤلؤة  
فريدة في العالم وقد ساعدني الحظ ان اتبع تاريخها من حين فقدها البرنس كولونا  
برجيا في نزل واكر الى الآن ولما فقدت اهتمت شحنة انكارتا في البحث عنها  
واستشاروني حينئذ فلم يتمكن من معرفة السارق . وقد اتهموا خادمة البرنس وكانت  
ايطاليانية ولها اخ في لندن وكان اسم الخادمة بترينا ويغلب على ظني انها شقيقة  
القتيل السابق ذكره . ومن مطالعة مذكراتي علمت ان اللؤلؤة سرقت قبل ان  
سجن ييبو بيومين وذلك على اثر خصام بينه وبين رفيق له في معمل جلد حيث  
كان يصنع هذه التماثيل . وما ذكرته لكما الآن كاف لان يظهر لكما وقائع القصة  
وذلك ان بترينا سرقت اللؤلؤة وسلمتها الى شقيقها بيترو فعلم بها ييبو وسرقها منه  
على اثر تلك المشاجرة فلما تبعته رجال الشرط ولم تكن له مهلة لاختفاء اللؤلؤة الثمينة  
عمد الى احد التماثيل التي كان يصنعها وكانت لا تزال طريئة فخرق رأس التمثال  
باصبعه ووضع اللؤلؤة ثم اعاد الجبس عليها كما كان فلم يبن لذلك اثر . ثم القي عليه  
القبض وسجن سنة توزعت التماثيل في اثناهما كما علمنا واذ لم يكن لمخبا اللؤلؤة  
علامة تفرق التمثال الذي هي فيه عن سواه عزم على كسر الواحد بعد الآخر الى  
ان يسترجع هذه الجوهرة . وكان لييبو قريب لا يزال يعمل في محل جلد فلما



خرج بيبيو من سجنه تمكن بواسطة قريبه من معرفة اسماء وعناوين الذين اشترى التماثيل وبدأ بالبحث عنها وتكسيدها كما مر بنا الى ان وصل الى بيت المستر هركر وكان بيبيو يشعر بشيء من امر بيبيو فتبعه الى هناك ليكن له فعاجله بيبيو بطعنة كانت القاضية فارداه . اما سبب حمل ذلك صورته فلكي يستدل عليه او يسأل عنه من لا يعرف اسمه . ولما ادركت هذه الافتراضات بعد القتل علمت ان بيبيو سيسرع في الحصول على التماثيل الباقية قبل ان ينكشف امره . ولم اكن مؤكداً امر اللؤلؤة غير اني علمت انه يبحث عن شيء مخفي في التماثيل لانه كان يحملها الى حيث يوجد نور فيكسرها ويفحصها . ولم اكن اعلم انه لم يجد مطلوبه في التمثال الذي كسره وقت القتل غير اني احببت ان امتحن في التمثالين الباقين فخدمني التوفيق وكتبت الى صاحب التمثال في شارع شيسويك ورسمت له ما يجب ان يفعله كي لا تحصل جناية اخرى وقد تم الامر هناك على ما علمنا . وبما انه لم يبق من التماثيل الستة سوى هذا الاخير كتبت الى المستر سندفورد طالباً مشتراه منه فحضر بنفسه وباعني التمثال امامكما بيعاً شرعياً فاصبح التمثال وما فيه ملكي كما تريان وصدق ظني وتأكدت ملاحظاتي وهذه اللؤلؤة تحقق ذلك وكنا نحن كمن في غيبوبة من شدة الاعجاب بدهاء شرلوك وذكاؤه . فقال لستريد قد رأيت من اعمالك كثيراً ايها العزيز غير ان ما فعلته هذه المرة يفوق كل ما سبقه ونحن لا نحسدك في ادارتنا بل نفتخر بوجود نظيرك ونطلب مساعدتك عند الحاجة ففي اية ساعة تأتي الى دار الشحنة ترى الجميع من اكبر مفتش ومدير الى اصغر مستخدم يتشرف باخذ يدك وتقديم اعتماره لك . فشكره شرلوك وقال تراني في كل حين مستعداً لان اخدمك ايها العزيز . ثم نهض لستريد فودعنا وانصرف وبعد ما خرج قال لي شرلوك خذ هذه اللؤلؤة يا وطنس واحتفظ عليها في الصندوق الحديدي وهات لنا الاوراق المختصة بقضية التزوير فان امامنا شغلاً عظيماً نسأل الله كما سهل لنا اوائله ان يسهل لنا بلوغ منتهاه



## لغة الجرائد

(تابع لما قبل)

هذا على انه لا بد لنا من الاعتراف بان لغة جرائدنا ولا سيما في هذا القطر قد نفضت عنها كثيراً من الركاكات العامية وجنحت الى تخير الفصيح من الالفاظ والصحيح من التراكيب مما يدل على ان كتابنا قد تنبهوا الى موضع اللغة مما يكتبون وانكشف لهم ان البلاغة سر من اسرار اللفظ قائم بحسن انتقاء الكلمات وإلباس كل معنى الثوب الذي يشف عنه ويمثله بكل تفاصيله ودقائقه . لكن من العجب انه لا يزال في جنب اولئك فريق من الكتاب لم ينتقلوا عن موقفهم ولم يزالوا ما عرفوا به من الغثاء واللحن والتورث على الالفاظ السوقية والتراكيب العامية بل قد تجد فيهم من يتجسس بمثل ذلك يزعم ان همه في تقرير الحقائق المعنوية لا في الاشتغال بهذه السفاسف اللفظية ( بنج بنج ) . وقد فات هذا القائل وامثاله ان اللفظ صورة المعنى وان « الحقائق المعنوية » اذا لم يسمعها ما يمثله من القوالب اللفظية لم تخرج من مخيلة القائل الى منطقه بل كلما كانت تلك القوالب اصح وضعا وأتم إحكاماً جاءت صور المعاني أوضح أشكالاً وانصع ألواناً وبهذا تتفاضل طبقات الكتاب حتى تجد كلام بعضهم أشبه بالالغاز والرقي وترى كلام غيره يمثل لك المعاني تمثيلاً حتى كأنما يعرضها عليك اشباحاً محسوسة . وما ننكر ان هذه المنزلة الاخيرة لا يبلغها الا افراد من أقطاب البلاغة في كل عصر ونحن لا نطمع ان نراها في كثير



من كتابنا الحاليين فضلاً عن امثال الطبقة المذكورة لكن لا اقل من ان يعبروا عن كل معنى باللفظ الموضوع له فلا يسمون الرأس كتفاً والسيف حجراً ولا يضعون الفعل المعلوم مكان المجهول واللازم مكان المتعدي والمفرد مكان الجمع وهلمَّ جرّاً على ما مرّت بك مثلاً فيما تقدم. والا فاذا كان كل كاتب يضع لنفسه لغة خاصة ويجازف في استعمال الالفاظ على ما يخيل له او على ما سبق الى فهمه فكيف تبقى اللغة لغة تصلح للتفاهم بين جمهور اربابها وما القاعدة التي يرجع اليها والحالة هذه في فهم مقاصد المتكلم

ولتقرير ذلك لا بأس ان نورد عليك امثلة اخرى مما يختص بهذا الباب لتعتبرها بالقياس الى اغراض قائلها وتنظر مكان «الحقائق المعنوية» من اللفظ الذي عبر به عنها

وذلك كقول القائل «خافوه لئلا يكون قادماً بدسيسة» ولا تزيد المطالع علماً ان اصل «لئلا» لأن لا بمعنى لكي لا فيكون تأويل العبارة انهم خافوه «لكي لا» يكون قادماً بدسيسة. وانظر ماذا يفهم من هذا القول

ومن ذلك قول الآخر «يجب علينا التمسك به الى آخر رمق من حياتنا التي نفديها عن طيب خاطر فداءً له» ولا نخال المطالع في حاجة ان نفسر له معنى «نفديها» ولينظر ما اراد الكاتب بهذا اللفظ وكيف تكون مفديّة وفداءً في وقت واحد وكيف يمكن الجمع بين هذين المعنيين وقول الآخر «وكان عليه قباً بسيط الزيّ اشبه بالقفطان» وصریح



هذا اللفظ ان القباء غير القفطان والصحيح ان كليهما شيء واحد انما القفطان كلمة تركية واصله « قفتان » بالتاء وبه فسر عاصم « القباء » في ترجمة القاموس

ومن ذلك قول الآخر « قباب نواقيس غرناطة » يعني بالنواقيس الاجراس وانما النواقيس جمع ناقوس وهو كما فسرهُ صاحب القاموس خشبةٌ كبيرةٌ طويلة تُقرعُ بخشبة قصيرة يقال لها الويل ايذانا بوقت الصلاة . وكل احد يعلم ان هذا النوع لا وجود له في كنائس غرناطة بل هو مما لا يُعرف له وجود في جميع اوربا غير ان الكاتب لم يكتفِ بذلك حتى جعل محل النواقيس في قباب الكنائس وهو اغرب

وقول الآخر « رأتهم يقطعون من الضعف قوة » وكأنه اراد بذلك القول المشهور « فلان يظهر من الضعف قوة » فعبر بلفظ « القطع » وليُنظر بعد ذلك كيف يكون تأويل المعنى

وقول الآخر « فما راعها الا والحب جار مجرى الدم في مفاصلها » وهو من الكلام الذي اراد قائله ان يقلد به الفصحاء فاخطأ المرعى ونقل العبارة من العربية الى الكردية

وفي طريقه قول الآخر « اصبحت وتكاد تكون عظماً بالياً » . والله

اعلم كيف يفسر هذا القول

واغرب منه قول الآخر « اسال لى الفصاحة على لهواتها » قلنا اللى واللهوات يجوز ان يكون كلاهما بفتح اللام فيكونان جمع لاهة وهي اللحمة المتدلية في اقصى الخلق او بضمها فيكونان جمع لهوة وهي العظية وليتأمل



المطالع ماذا يمكنه ان يستخرج من هذا التركيب . وما نظن الا ان الكاتب  
احب ان ينسج على مثال قول القائل  
لئن جاد شعر ابن الحسين فانما تجيد العطايا واللهي تفتح الاله  
اللهي الاولى بالضم بمعنى العطايا والثانية بالفتح جمع لهمة الفهم و اراد بها  
الافواه على تسمية الكل باسم الجزء فجاء بهذا اللغو الذي لا يفهمه  
انس ولا جان

وآية الآيات في هذا الباب قول القائل

على مثله التي الفخار « رحاله » ومن غير نصر الله اولى بذا الفخر  
فلم يزد على ان جعل ممدوحة بعيراً تلقى عليه الرحال ثم من عليه بان ذلك  
فخر لا يحق لغيره « من الرجال » . . . . . ( ستأتي البقية )

حديقة السوسن

(تابع لما قبل)

- ٦ -

ومن اعجب العجب ان المشترعين والمصلحين القدماء مع كونهم  
افراداً وجدوا قبل اوانهم وهم اكثر حكمة واسمى ادراكاً من العامة الضالة  
وقد ادعى اكثرهم انهم مؤيدون بالوحي معززون بالالهام مسيرون بالاوامر  
والمناهي العلوية قد جاروا مشارب رجال اعصارهم فجاروا على المرأة ولم  
يعدلوا وسلكوا بما سنوا من الشرائع ووضعوا من النواميس مسلك من  
يريد الأثرة للرجل في كل طورٍ من اطوار الحياة كأنهم يريدون ان



يؤلفوا قلوب الرجال فاستمالوهم بذلك الى اتباعهم والاعتقاد بتعاليمهم والتشيع لهم فبعضهم حسب المرأة آلة لخدمة الرجل وبعضهم عدّها ملكاً له في حياته ومماته وقسم منهم اخرجها من نوع الانسان وادرجها في عداد الحيوان هذه امة الهندود تقول ان شريعته المنسوبة الى برهما<sup>(١)</sup> اله الآلهة تقضي على المرأة اذا مات زوجها ان تدفن او تحرق معه حية وهي مسرورة مختارة غير مضطرة . وان أبت عاشت اسوأ عيش ونالها اعظم ذلّ والتحفّت بأردية البؤس والعار الى منتهى الادهار والهندود انفسهم يقولون ان للزوج حقاً ان يتخذ ما شاء من النساء عشرات او مئآت على ان تكون الاولى منهنّ الزوجة الشرعية وتحسب الباقيات بمثابة السراري والخادّات

وهكذا قل عن الصينيين وغيرهم من الامم التي تقتخر بشرائها ونواميسها وعوائدها وهم يعدّون بمئات الملايين من الخلق . فيا للعجب من غوتاما<sup>(٢)</sup> وبوذا وزرادشت وكنفوشيوس وماني وغيرهم كيف رضوا

(١) هو المعبود الاول والاكبر عند الهندود وكثيراً مما يجعلونه اسماً للاقانيم الثلاثة المؤلف منها ثلاث الهندود وهي برهما ووشنو وسيوا والثلاثة عندهم اله واحد يظهر بثلاثة مظاهر فيسمى في كل منها باسم ولذلك يمثّلونه بثلاثة رجال جالسين الواحد بجانب الآخر وكل اجسامهم ووجوههم عيون تنظر الى الكون من جميع الجهات

(٢) غوتاما او سقيموني اسمان لمسمى واحد . ومعنى غوتاما الذي يقتل الحواس ومعنى سقيموني سقيا الناسك وسقيا اسم اسرته ويراد بهما شخص اردها شيدي مؤسس الدين البوذي وهو من اهالي بلاد يدعى كايلا على مقربة من نيبول نشأ هذا الرجل في القرن العاشر قبل الميلاد على ارجح الاقوال واسس دين بوذا



مع تقانيهم على اصلاح النوع البشري وتهالكهم على الاستئثار بالسيادة

الذي يدين به الصينيون واليابانيون والسيلاونيون والمغول والتتر واهالي سيام وبورما وغيرهم على اختلاف بينهم في بعض العقائد والشعائر  
نشأ غوتاما من اسرة ملكية وكان غنياً وبعد ان انغمس في ملاذ الدنيا ونعيمها  
حيناً من الدهر قيل تسعاً وعشرين سنة هجر الرغد والرفاهية ونبذ المجد والسعادة  
وعاش منفرداً ثم ادعى النبوة او الالهية قائلاً انه ولد من عذراء تحت ظل شجرة  
وبعد ان بدأ بتعاليمه باربعة اشهر اجتمع اليه خمسة مر يدين ( او تلاميذ ) وفي نهاية  
العام صاروا الفاً ومئتي رجل ولم يبلغ آخر حياته حتى جاوز عداد تابعيه الملايين .  
وهم الآن اي بعد تسعة وعشرين قرناً من ظهوره يربون على اربعمائة مليون .  
وتعدُّ تعاليمه اصلاحاً وتعديلاً للديانة البرهمية التي كانت قبله كثيرة الانتشار في  
الشرق الاقصى

وقد سادت البوذية - مع كونها تفوق الادراك البشري - بالوعظ والانذار  
لا بالسيف فهي من هذا القبيل تضارع الديانة المسيحية . وقد تأسست مثلها على  
جهد الذات وايقار التولية ولها اديار ورهبان وراهبات ويدعي رجالها اجتراح  
العجائب وايقان المعجزات . وقد صادف دعائها في القرون الاولى ما صادف دعاة  
الدين المسيحي من المناصب والاضطهاد فكانوا يعذبون ويقتلون ويتردون من  
مواطنهم . ومع كل ذلك فقد تغلبوا على تلك القوى والعناصر المناهضة ولم يبالوا  
بما لديهم من الصعوبات والمخاطر مبهدين ما اعترض في سبيلهم من العقبات الكؤود  
حتى نشروا هذا الدين في اطراف شرقي آسيا على اساس ابدى متين . وهم اليوم  
اكثر عدداً من اصحاب اعظم اديان المعمورة من قطب الى قطب  
واما بوذا فهو اسم هندي معناه عالم او حكيم وهو عالم المعلمين من  
البوذيين اتخذهم الهنود آلهة وهم يعتقدون انه ظهر عدده لا يحصى من البوذات  
لينيروا العالم ويهدوهم الى الحق وفي جملتهم غوتاما المار ذكره الذي يعتقد البعض



الابدية على الامم ان يبنوا شرائعهم التي لا يخلو بعضها من الحكمة

انه تجسّد تاسع لوشنو الاقنوم الثاني لبرهما وقد قالوا انه ولد من عذراء اسمها مايا وانها حبلت به بحاول شعاع من نور ذي خمسة ألوان وان معجزات كثيرة تمت حال ولادته من جنب امه اليمين . وهم يزعمون ان معبود الحب والخطيئة والموت ويسمونه المارا جرّ به طويلاً فانتصر عليه متغلباً على سحره واهواله بسلاح النسك والتقشف والصوم . وانه بعد جلوسه في ظلال التينة المقدسة واستوائه على عرش المعرفة ذهب الى قرب نهر الكنج وهناك وجد تلاميذه الخمسة الاولين ومنذ ذلك الحين اخذ يعظ الناس ويرشدهم في القفار بلغات مختلفة ناشراً تعاليمه الجديدة المؤسس عليها دين بوذا وقد مارس اعماله هذه مدة اربع وخمسين سنة متجولاً في اقطار كثيرة وابتنى ديراً عظيماً منه خرج اكثر كتب البوذيين المقدسة . ولما مات بعد ان ناهز الثمانين من عمره حدث اضطراب عظيم في الاكوان وخوارق في الطبيعة . ولما اعدّ الوقود لاحراف جثته عقب موته بثمانية ايام تعذر اشعاله بالوسائط العادية حتى ظهر لهيب التأمل من صدره فافنى جثته . وقد اختلف البوذيون كثيراً في تاريخ وفاته وكان الفرق نحو الف سنة . واقرب تاريخ يعول عليه هو السيلاني وهذا التاريخ يجعل وفاته سنة ٥٤٣ قبل المسيح . ومن تقاليد تابعيه ان دار العقاب مختلفة الدركات فيها مئة وست وثلاثون جهماً وان المرأة هنالك تطرح في بحيرة من الدماء او تقع بين الافاعي النارية او تقلى بالزيت في اناء من الحديد واما زرادشت فهو مشرع الفرس والمادويين القدماء ونبينهم الوحيد . ادعى انه مرسل من السماء الى قستشب بمدينة باخ فدخل عليه وفي يده اناء فيه نار بلا حطب ولا بخور ولا دخان وقال له « اني نبي مرسل اليك لاريك سبيل الله وهذه النار التي بيدي من الفردوس اعطانيها الله وقال لي خذها فان فيها صورة السماء والارض . فخذ مني الدين الحق واستر به ودع غرور الدنيا . وكان معه كتب زعم ان الله كتبها اسمها زنداوشتا وهي تتضمن اسرار الديانة التي يدعو اليها



والاصابة والعدل على هذا الاساس الفاسد الموضوع على التحامل وعدم

زرادشت المذكور . وهو مولود بالريّ او في جوار بلخ في المئة الثانية عشرة قبل  
المسيح وقيل في اواسط المئة السادسة . وقد وضع ديناً يُعدّ من اصح اديان الاقدمين  
واصول هذا الدين مثبتة في كتاب لهم قديم جداً ألف قبل ان هجر المادويون وطهم  
الاول وقبل ان عرفوا الكتابة . وكانت عقيدتهم الاصلية مبنية على عبادة المادة  
كأن الله ذاته فيها ونشأ عن تلك العقيدة عبادة الاوثان التي كانت منتشرة بين  
كل الامم العظيمة اذ ذاك . ولكن زرادشت لم يسلم بتلك العقيدة فعمد الى اصول  
ذلك الدين فاصلاحها بقوله « ان المعبود ينبغي ان يكون ذاتاً مجردة عن المادة  
ومتسلطاً عليها » وقال « انه يوجد روح صالح خلق الانسان وكل ما يتمتع به وسماهُ  
ارمزد واثبت له كل الصفات السامية والافعال المحمودة وجعل له جنوداً تخدمه  
كالملائكة وهو عندهُ اله الخير . ثم لما رأى هو او خلفاؤه ان الشر كثيراً ما يستولي  
على الخير ويفسدهُ قال بوجود الهٍ للشر اسمه اهرمان له جنود واعوان اشرار  
يسعون بافساد ما يصنع اله الخير ويحوّلون المنافع الى مضار والصلاح الى فساد .  
وان ليس في وسع اله الخير ان يميت اله الشر ويقوى عليه . وبهذا الاعتقاد الاخير  
أفسد الدين الزرادشتي وصار ثنائياً بعد ان كان في حالته الاولى من اقرب الديانات  
القديمة الى التوحيد . وهو يشبه ديانة اليهود من حيث رفض الاصنام والقول بوجود  
روح صالح هو الله وروح شرير هو الشيطان الا ان اليهود لا يعتقدون ان للشيطان  
قدرة كالاله ولا انه مختارٌ فيما يفعل على رغم الروح الصالح

والزرادشتيون يزعمون ان الاموات يمرّون على صراطٍ منصوب من جبل  
البرج الى الجنة مقر الاله ارمزد فيسقط الاشرار منهم في جهنم وتعذبهم الابالسة  
هناك عذاباً اليماً وفي آخر الايام تضطرم الارض بنجم من ذوات الاذنان فتشتعل  
وتذوب فينصب ذوبها في جهنم ومعه الاشرار الذين يكونون على الارض فيسلكون  
ثلاثة ايام بلياليها حتي يظهروا من ارجاسهم ثم يعرجون الى السماء ومعهم الابالسة



رعاية الحق مع انهم يعلمون ان ذلك موجب لشقاء البشر ومخالف كل  
المخالفة لناموس النمو وال عمران  
( ستأتي البقية )

وزعيمهم اهرمان اذ يكونون قد تطهروا جميعاً فيحلون في مساكن النور ونعيم الابرار .  
وهذا نصّ قانون الايمان عند الفرس بعد ان فسدت ديانتهم باختلاطهم مع المجوس  
« نؤمن بالله واحد خالق السماوات والارض والملائكة والشمس والقمر »  
« والنجوم والنار وكل الاشياء . اياه نعبد وله نسجد وبه نستعين . الهنا لا وجه له »  
« ولا شكل ولا مكان محدود ولا مثل له ولا يستطاع وصف مجده ولا تدرك »  
« عقولنا كنهية له الف اسم واسم ولكن اسمه الاول ارمزد اي الروح الحكيم وعند »  
« ما نعبده نستشفع ببعض خلائقه كالشمس والنار والماء والقمر . وقد علمنا نبينا »  
« زرادشت ان الله واحد وهو نبيّه وان نؤمن بالاويشتا ( كتب الزنداوشتا ) »  
« ويجودة الله وان نستسلم لمشيئته وتبع اوامره ونفعل خيراً ونتكلم بما هو حسن »  
« ونصلح ضمائرنا ونياتنا ونصلي خمساً كل يوم ونؤمن بالحساب وبانه يكون في الرابع »  
« بعد الموت وان نرجو السماء ونخشى جهنم ونؤمن بالبعث »

وقد لبثت هذه الديانة سائدة في بلاد الاكسرة حتى ظهر ماني الذي اباح  
الاشترك في النساء والاموال فانتشر مذهبه زمناً تداعت فيه اركان المملكة الفارسية  
لما انبت فيها من مفسد المبادئ المانوية حتى اذا قام انوشروان العادل وكان  
حائقاً على ماني لانه تجراً على مشاركة ابيه في امه وهو صغير لا قدرة على معارضة  
ابيه الملك فيما يفعل اهدر دم المانويين جملة واعاد الدين المجوسي المبني على قواعد  
زرادشت وكانت البلاد قد انتهت الى حالة سيئة فاصلحها بعض الاصلاح ودامت  
بعده ينتابها الضعف بما دب في جسم الامة من سموم تعاليم ماني حتى افتتح المسلمون  
البلاد على عهد يزيد جرد وذلك سنة ٦٥١ مسيحية فدان اكثر الاهلين بالاسلامية



وتشتت الباقون في اطراف الارض . ولا يزال حتى اليوم في بلاد الهند وفي انحاء  
ايران نحو سبعين الفا منهم وهم محافظون على النار المقدسة المقتبسة من نار زرادشت  
المحكي عنها وهم شديدو الحرص على عقائد اسلافهم وتقاليدهم . وهم في الهند ارقى  
مدنيةً واكثر تفنناً واقتداراً من جميع الاهالي ولهم صحف ومجلات ولنساءهم حرية  
الظهور وقد نبغ منهن كاتبات وشاعرات . اه

واما كنفوشيوس فهو فيلسوف ومصالح صيني شهير فضله بعضهم على سقراط  
اليوناني . ولد في ايبالة لو من بلاد الصين سنة ٥٥١ قبل المسيح على عهد كورش  
الفارسي وبعد ان خاض عباب السياسة حيناً من الدهر واجاد واحسن في كل وظيفة  
تولاها حتى بلغ منصب رئاسة الوزراء وشي به حاسدوه والحسد عدو كل نابغة  
فاضل فعزل من منصبه واذ ذلك بارح بلاده وذهب باصحابه ومريديه يجول في  
الاقطار واعظاً منذراً ومعلماً مرشداً . ولما بلغ السنة السادسة والثمانين عاد الى موطنه  
واكب على التأليف في الفلسفة والحكمة واللغة الصينية والتاريخ واجاد فافاد وهو  
صاحب القاعدة الذهبية المشهورة « عامل الناس كما تحب ان يعاملوك » وتوفي سنة  
٤٥٨ قبل الميلاد . وكان في آخر ايامه يتبرم من ظلم الحكام وجور الايام ويتأسف  
لعدم مؤازرة الناس له اصلاحاً لاحوال البلاد . ولكن بعد موته عرف معاصروه  
قدره وناحو اعليه كثيراً واقاموا على ضريحه قبة فخيمة يحج اليها الخلق حتى اليوم .  
والصينيون يعتبرون تعاليمه اعتباراً سامياً وعندهم ان من لا يدرس مؤلفاته غير جدير  
بالترقي ونيل المناصب . وكنفوشيوس وان لم يعد من مؤسسي الاديان وواضعي  
الشرائع فان تعاليمه قد اصلحت كثيراً من اخلاق قومه وسننهم وعوائدهم فحسب  
مصلحاً وان لم يكن مشترعاً





﴿٥﴾ تقويض معتقد قديم ﴿٥﴾

او تفصيل هول عظيم

بقلم حضرة الكاتب الاريب يوسف افندي البستاني

احد منشي حريدة الاهرام الغراء

قام في اوهام المؤرخين والكتاب وفلاسفة الاخلاق والطبائع معتقد  
راسخ بلغ من الافكار مبلغ الحقيقة الراهنة حتى عد من يعارضه جاهلاً  
غافلاً في مذهب جميع الاوربيين على اختلاف النزعات والطبقات  
وذلك المعتقد الماثور هو ان الشرقي اضعف عزماً وعقلاً وادنى خُلقاً وطبعاً  
من الاوربي . ولقد وفق أهل هذا المذهب الى براهين قوية يفحمون  
بها المعارضين وما هي بالبراهين التي يمكن انكارها لانك لا تلتفت التفاتة  
الى تواريخ الأمم حتى يقع نظرك على ذكر اعمال عظيمة واختراعات جليلة  
وتأليف طالحة بفرائد الفوائد لعظماء اوربا فلا يبقى في وسع المنصف الا  
أن يقر لهم بالفضل والتقدم . واذا كان هناك ما يستحق الاعتراض في  
ذاك المذهب فانما هو مغالاة الاوربيين في الاستهانة بالشرقيين وتشهير  
انحطاطهم والقول بان الارتقاء الى درجة الاوربي مستحيل عليهم . واني  
اذكر كما يذكر كثير من المطالعين ان معظم جرائد اوربا قامت تهزأ  
بالانكايز يوم حالفوا اليابان وتقول ان أبناء التاميز ادركهم الهلع لما رأوا  
انفسهم فيه من العزلة فالتفتوا يميناً وشمالاً شرقاً وغرباً فلم يجدوا الا اولئك  
القزم الصفر الشرقيين . وذلك ان الصيني والياباني والسيامي وسائر ذوي  
الجلدة الصفر آء كانوا يعدون انزل مقاماً واصغر نفوساً عند معظم الاوربيين



من سائر الشرقيين البيض . ولما وقف الامبراطور غليوم الثاني منذ بضع سنوات وقال « حذار من الخطر الاصفر » ضحك اكثر الكتاب ملء الاشداق وقالوا « ان جلالتة في اضغاث احلام »

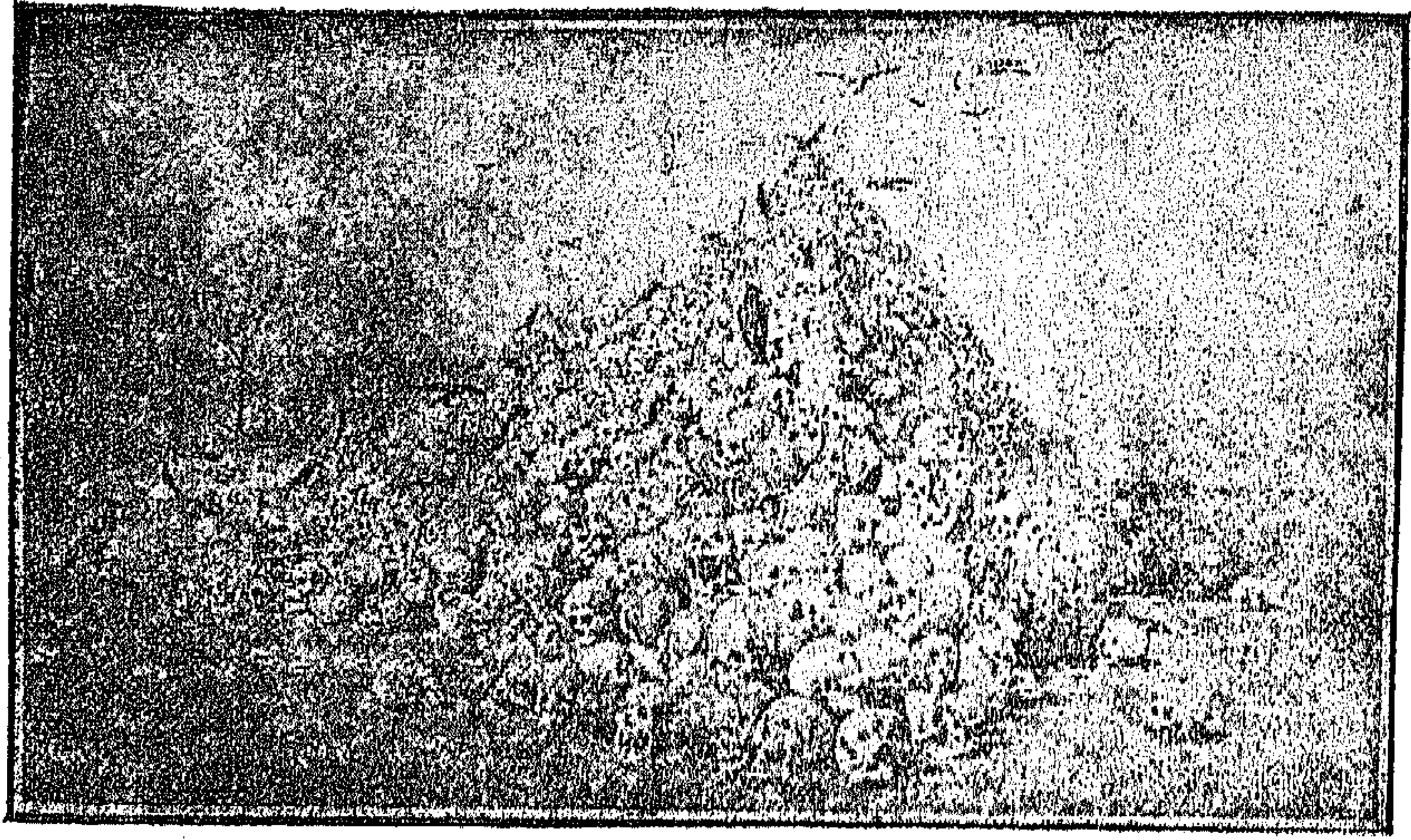
اما اليوم فان اشد القوم مغالاة في القول بانحطاط الشرقي قد بدّلوا من خطتهم ولطفوا من لهجتهم لان الحرب الروسية اليابانية اتهم بمالم يكن في الحسبان ودلتهم على ان الشرق لا يستحيل عليه ان يثبت عقولاً كبيرة ونفوساً عالية وعزائم تقرّض الرواسي . ولقد صدق منشيء الفيجارو في قوله « اذا كان المؤرخون العصريون يريدون ان يجرّوا على سنن رصفائهم القدماء فمن الصواب ان يجملوا معركة موكدن او معركة تسوشيما بدآة عصر تاريخي جديد كما جعل الذين قبلهم فتح الآستانة سنة ١٤٥٣ فاتحة التاريخ الملقب بالحديث وخاتمة تاريخ القرون المتوسطة لان السيادة المطلقة التي نالتها اليابان في بحار الشرق الاقصى بل في ذلك الشرق كله ستفضي الى نهضة عامة في ذلك الجزء الكبير من العالم فترى عاجلاً او آجلاً اولئك الصينيين جنوداً بارعة تحت إمرة قواد يابانيين شهد لهم السيف مع العالم كله واذا كان من المستحيل عليهم ان يتسلقوا اسوار بطرسبرج او باريس فقد سهل عليهم ان ينظروا الى الشرق الاقصى كله نظرة السيد الاكبر » . اه . فحسب اليابان مجداً وشرفاً ما بلغوه بهذه النهضة الكبرى وعلى ذلك الحلم الذي حلمته اوربا بتقسيم ذلك الشرق السلام

\* \*

وههنا يقف المتبصر هنيهةً والقلب كعصفورٍ في قفص حين يفكر



في تلك الالهوال التي ركبها اليابان وخطت عليها النيل ذاك المجد ومحو ذلك  
الحلم ولا نرى شيئاً ابغ في العبرة من الصورة التي تراها هنا للمصور الروسي  
فرشنجين الذي غرق في بور ارثور



انظر الى هذا الهرم من الجماجم وقد كُشط جلدها وعُرق عظامها  
وصهرتها الشمس وسحقتها الرياح وبرتها عناصر الطبيعة وحامت فوقها  
جوارح الفلا ونسور السماء وهي كل ما بقي على اثر معركة شربت فيها  
الالوف كؤوس الختوف . وحسب القارئ ان يتصور ان هذا المنظر الهائل  
قام مثله في بور ارثور وفي لياوينغ وفي موكدن ليتمثل له ذلك الهول الجسيم  
وأى حرب في العالم اكتسب فيها المنتصر المجد والفخر ولم تكن  
فضيلة في ذاتها وان تكن شريفة في المبدأ الدافع اليها . اننا لانلوم الامة  
التي تسفك دماءها وتبذل ابناءها وتنفق الاموال وتقتحم الالهوال  
للدفاع عن وطنها واستقلالها ولكن اللوم كل اللوم بل الجرم العظيم



الفظيع انما هو لملك او سلطان يبذل الاموال والرجال ويشكل النساء ويؤتم الابناء لكلمة او نزوة طبع او طمع في بقعة من الارض في اواخر المعمور. ولقد طالعت احصاء يدل دلالة ناصعة واضحة على ما تفعله مطاعم الافراد في نفوس العباد يؤخذ منه ان نابوليون غزاروسيا في سنة ١٨١٢ بجيش يبلغ ٧٠٠ الف رجل فلم يرجع منه سوى ٣٣ الفاً كما ثبت التاريخ. وان انتصارات نابوليون افقدت فرنسا ثلاثة ملايين رجل وافقدت اوربا اربعة ملايين. وان حرب القرم ابتلعت ٨٠٠ الف رجل والتهمت معارك ايطاليا ٣٠٠ الف وابدت معارك روسيا والنمسا مثل هذا العدد واهلكت حرب فرنسا والمانيا في سنة سبعين ٨٠٠ الف وزهقت ارواح ٤٠٠ الف في الحرب الاخيرة بين الدولة العلية وروسيا وبلغت خسائر اوربا في حروبها الاستعمارية منذ فتح الهند الى فتح مدغسكار فقط ثلاثة ملايين نفس فاذا اضيفت ما تقدم الى سائر الخسائر التي لحقت باوربا في القرن التاسع عشر الملقب بعصر التمدن والفلاح بلغت لا اقل من خمسة عشر مليوناً من النفوس والله اعلم كم تباع خسائر الروس واليابان في حرب لم يذكر التاريخ مثلها. واليك الآن رواية قصها المصور الروسي المتقدم الذكر قال « ذهبنا الى بليقنا بعد محاصرتها مدة ثلاثة اشهر لارى اخي العزيز بين القتلى فبحشت طويلاً فما وقع نظري الا على جماجم كاشرة مشوهة الهيئات مقلصة الجلود وهياكل من العظام مغطاة بقطع من الاسمال البالية وايدٍ كأنها تشير الى السماء ولم اتمكن من معرفة اخي بين تلك الجثث المتراكمة فاغرو رقت عيناى بالدموع وتصاعدت من صدري الزفرات» اهـ.



وكانى به قد اتسع لديه نطاق الاخاء في ذلك الموقف الاليم حتى تساوى  
عنده جميع القتلى وذلك الاخ الذي نزل وياه من صلب واحد

\*  
\* \*

تلك هي احوال الحرب وذلك هو ثمن الانقلاب العظيم الذي يتوقعه  
العالم بعد هبة الميكادو والله اعلم بما سيكون من بعده من الامور الكبيرة  
والحوادث الخطيرة والله مقلب الليل والنهار وفي يده مقاليد الامور.

الرسالة الشينية (\*)

وهي التي كتب بها الامام ابو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري  
الى الشيخ الامام شمس الشعراء طلحة بن احمد النعماني رحمهما الله تعالى . قال

بارشاد المنتشى انشىء

شَعْفِي<sup>١</sup> بالشَيْخِ شَمْسِ الشُّعْرَاءِ رَيْشٌ مَعَاشُهُ وَفَشَارِيَاشُهُ<sup>٢</sup> وَأَشْرَقُ  
شَهَابُهُ<sup>٣</sup> وَاعْشُوشِبُ شِعَابُهُ<sup>٤</sup> يَشَا كُلُّ شَعْفٍ الْمُنْتَشِي بِالنُّشُوءِ<sup>٥</sup> وَالْمُرْتَشِي  
بِالرُّشُوءِ<sup>٦</sup> وَالشَّادِنُ بِشَرِّخِ الشَّبَابِ<sup>٧</sup> وَالْعَطْشَانُ بِشَبِيمِ الشَّرَابِ<sup>٨</sup> وَشُكْرِي

(\*) راجع الجزء السادس عشر صفحة ٤٩١ وما يليها ١ بمعنى شغفي  
بالمعجمة وهو فرط الحب ٢ مجهول ريشه اي اصلح حاله واعانه على معاشه  
٣ فشا اي كثر وانتشر والرياش الخصب والمعاش والمال والاثاث ٤ يقال  
اعشوشبت الارض اذا انبتت العشب والشعاب جمع شعب بالكسر والمراد به هنا  
الناحية والفناء ٥ المنتشي السكران والنشوة الاسم منه والحرف متعلق بشعف  
وسائر المجرورات بعده معطوفة عليه ٦ الشادن الصغير الذي قد قوي وترعرع  
واكثر ما يستعمل في اولاد الظباء ٧ وشرخ الشباب اوله ٨ بارد



لنَجْشَمِهِ<sup>١</sup> وَمَشَقَّتِهِ<sup>٢</sup> وشواهد شَفَقَتِهِ<sup>٣</sup> يُشَاكِهِ<sup>٤</sup> شُكْرَ النَّاشِدِ لِلْمُنْشِدِ<sup>٥</sup>  
والمسترشد للمرشد والمستبشر للمبشر<sup>٦</sup> والمستجيش للجيش<sup>٧</sup> المشمر<sup>٨</sup>  
وشِعَارِي<sup>٩</sup> إنشاد شعره وإشجاء الكاشح والمكاشر بنشره<sup>١٠</sup> وشغلي<sup>١١</sup>  
إشاعة وشائعه<sup>١٢</sup> وتشديد شوافعه<sup>١٣</sup> والإشادة بشذوره<sup>١٤</sup> وشنوفه<sup>١٥</sup>  
والمشورة بتشفيعه<sup>١٦</sup> وتشريفه<sup>١٧</sup> وأشهد شهادة المشنع المكاشف<sup>١٨</sup>  
والمقشر الكاشف<sup>١٩</sup> لإِنشَاؤُهُ<sup>٢٠</sup> يُدهش الشائب والناشي<sup>٢١</sup> ويلاشي<sup>٢٢</sup>

١ تكلفه ٢ يشاكه اي يشاكل ويشابه ولعله منحوت منهما . والناشد الذي  
ينشد الضالة اي يطلبها ويسترشد عنها . والمنشد الذي يدل عليها ٣ المستجيش  
الذي يطلب الجيش ويجمعه والمشمر الذي يخف للامر ٤ اي سمّي التي  
اتسم بها ٥ اشجاء من الشجا وهو الغصة والكاشح الذي يضمم العداوة والمكاشر  
الذي يبيدها والضمير من نشره للشعر ٦ جمع وشيعة وهي في الاصل قصبة يُلفّ  
عليها الغزل من الوان شتى من الوشي وغيره يعني نشر ما طرزته اقلامة من فنون  
البلاغة ٧ التشديد الرفع وشوافعه من قولهم شفعت الشيء اذا صيرته شفعا اي  
زوجا وكأنه يريد بها وشائع اخرى انضمت الى الوشائع الاولى فشفعتها ٨ الاشادة  
رفع الصوت . والشذور فرائد تصاغ من الذهب يفصل بها اللؤلؤ . والشنوف جمع  
شنف وهو كالقرط يعلق في اعلى الاذن والمراد بها جواهر كلامه ٩ التشفيح  
قبول الشفاعة وكان المعنى انه يشير على الكبراء والرؤساء بانفاذ كلمته واعلاء قدره  
١٠ المشنع المقبح والمكاشف المجاهر بالعداوة كأنه يقول انه يشهد بما يأتي شهادة  
من دأبه التشنيع على الناس ومكاشفتهم بالعداوة لا شهادة محاب او محب  
١١ كذا ولعله يريد من يكشف عن عيوب الناس واستعار المقشر من تقشير الشجرة  
ونحوها وهو ازالة قشرها حتى ينكشف ما استتر منها ١٢ الحديث السنّ واراد  
بالشائب الاشيب



شعر الناشي<sup>١</sup> ولمشاهدته كاشتيار الشهد<sup>٢</sup> ولمشافته تباشير الرشد<sup>٣</sup>  
ولمشاحته تشقي المشاحن<sup>٤</sup> ولمشاجرته نفسي المشاين<sup>٥</sup> ولمشاعته  
تشظي الأبطال<sup>٦</sup> وتشييط الشيطان<sup>٧</sup> فشرفاً للشيخ شرفاً وشعفاً  
بشئبته شعفاً<sup>٨</sup>

فأشعاره مشهورة<sup>٩</sup> ومشاعره<sup>١٠</sup> وعشرته مشكورة<sup>١١</sup> وعشائره<sup>١٢</sup>  
شأى الشعراء المشمعلين<sup>١٣</sup> شعره<sup>١٤</sup> فشانيه مشجوه الحشا ومشاعره<sup>١٥</sup>  
وشوه<sup>١٦</sup> ترقيش المرقش رقصه<sup>١٧</sup> فأشياءه<sup>١٨</sup> يشكونه<sup>١٩</sup> ومعاشره<sup>٢٠</sup>  
وشاق الشباب الشم<sup>٢١</sup> والشيب وشيه<sup>٢٢</sup> فمنشوره<sup>٢٣</sup> بشرى المشوق وناشره<sup>٢٤</sup>  
شمائله<sup>٢٥</sup> معشوقة<sup>٢٦</sup> كشموله<sup>٢٧</sup> وشريبه<sup>٢٨</sup> مستبشر<sup>٢٩</sup> ومعاشره<sup>٣٠</sup>

١ هو ابو الحسين الناشي كان من شعراء سيف الدولة ٢ استخراجه  
من الخلية والشهد يفتح ويضم ٣ من تباشير الصبح وهي اوائله ٤ معاداته  
٥ اي تظهر العيوب ٦ المشاغبة المشاررة وشظى العود وغيره شققة وفرقة  
قطعاً والاشيطان الحبال ٧ تحرق ٨ طبيعته وخلقه ٩ اقرب ما  
تفسر به انها من مشاعر الحبح وهي مناسكه واعماله ١٠ سبق ١١ المتفرقين  
١٢ شانيه مبعضه واحله شائه بالهمز فلينه للضرورة ومشجوه محزون ومشاعره  
يريد مغالبه في الشعر ١٣ الرقص والترقيش النقش يريد به تجبير الكلام . والمرقص  
اسم شاعر وهما مرقشان الاكبر والاصغر ١٤ اتباعه والهاء في اشياءه للمرقص  
وفي يشكونه للممدوح ١٥ وشيه اي كلامه المحبر مأخوذ من وشي الثوب وهو  
نقشه وتزيينه وقوله منشوره الضمير للوشي وكذلك ناشره ١٦ شمائله سجاياه  
وشموله خمره . وقوله وشريبه اراد وشريبه بتخفيف الراء على معنى مشاركته في  
الشرب فشده للضرورة



شَكورٌ ومَشكورٌ وحشوٌ مُشاشه شِهامةٌ شميرٌ يطيشٌ مُشاجرٌ<sup>١</sup>  
شَقاشقُه مَحشيةٌ وشَباتُه شباٌ مشرفيٌ جاشٌ للشرِّ شاهرٌ<sup>٢</sup>  
شفيٌ بالاناشيد النشاوي وشفهمٌ فمَشفيهٌ مستشفٌ وشاكيهٌ شاكرٌ<sup>٣</sup>  
ويشدوٌ وفيهتشُ الشحيح لشدوهٌ ويَشغفهٌ انشادهٌ فيشاطرهٌ<sup>٤</sup>  
تجشمٌ غشيانِي فشردٌ وحشتيٌ وبشرٌ ممشاهٌ بشرٌ ابشرهٌ<sup>٥</sup>  
سانشدهٌ شعراً تشرقُ شمسهٌ واشكرهٌ شكراً تشيعٌ بشائرهٌ  
وأشهدُ شاهدُ الاشياءِ ومشبعُ الاحشاءِ ليشعانٌ شواظاً<sup>٦</sup>  
اشواقِي شحطهٌ<sup>٧</sup> وليشعنانٌ شملٌ نشاطيٌ نشطهٌ<sup>٨</sup> فناشدتُ الشيخ  
ايشعرٌ باستيحاشي لشسوعه<sup>٩</sup> واجهاشي<sup>١٠</sup> لتشييعهٌ وشايتي بنشيدهِ  
الموشي<sup>١١</sup> وتشكلي<sup>١٢</sup> شخصهٌ بالاشراق والعشي<sup>١٢</sup> وحاشاهُ حاشاه

١ المشاش رؤوس العظام التي تمضع . والشمير الماضي في الامور ٢ الشقاشق جمع شقشقة بالكسر وهي كالجراب يدايه البعير الهاج من شدقه يهدر فيه يريد عارضته في الفصاحة . والشباة حد السيف وهي مبتدا خبره شبا واراد ان يقول شباة مشرفي اي سيف يمان فحذف التاء للوزن ٣ النشاوي السكارى وشفهم انحلهم . وقوله فمشفيه اراد مشفيه بتشديد الياء اسم مفعول من شفي فخفف الياء للضرورة . ومستشف اي طالب الشفاء ٤ الهاء من يشغفه للشحيح ومن انشاده ويشاطره للممدوح اي ان الشحيح يشغف بحسن انشاده فيهبس للبدل ويشاطر الممدوح ماله ٥ تجشم تكاف وغشيانِي اي زيارتي وممشاه مصدر ميمي اي مشيه الي ٦ هب ٧ بعده ٨ التشعيت التفريق ونشطه اي رحيله ٩ بعده ١٠ اي بكائي ١١ قوله وشايتي كذا في الاصل ولا معنى لهذه اللفظة هنا . والموشي المزخرف ١٢ اي تمثلي



تُعشيه شُبُهَةٌ وتغشاه<sup>١</sup> فليستشنت<sup>٢</sup> شرح شجوني لسطونه<sup>٣</sup> وليرشحني<sup>٤</sup>  
لمشاركة شجونيه<sup>٥</sup> وليشغني<sup>٦</sup> بتمشية شؤونه<sup>٧</sup> ليشتد<sup>٨</sup> جاشي<sup>٩</sup> ويشارف<sup>١٠</sup>  
انكماش<sup>١١</sup> عاش<sup>١٢</sup> منتعش<sup>١٣</sup> الحياشة<sup>١٤</sup> مستشري<sup>١٥</sup> البشاشة<sup>١٦</sup> مشحوذ<sup>١٧</sup>  
الشفار<sup>١٨</sup> منتشر<sup>١٩</sup> الشرار<sup>٢٠</sup> شتاما<sup>٢١</sup> للاشرار<sup>٢٢</sup> شحاذا<sup>٢٣</sup> بالاشعار<sup>٢٤</sup> يسترشح<sup>٢٥</sup>  
ويجوش<sup>٢٦</sup> ويقنفش<sup>٢٧</sup> المنقوش<sup>٢٨</sup> بمشيئة<sup>٢٩</sup> الشديد<sup>٣٠</sup> البطش<sup>٣١</sup> الشاخ<sup>٣٢</sup> العرش<sup>٣٣</sup>  
وتشريفه<sup>٣٤</sup> لبشير<sup>٣٥</sup> البشر<sup>٣٦</sup> وشفيح<sup>٣٧</sup> المحشر<sup>٣٨</sup> . انتهى

## مطالعات

اكتشاف قمر جديد - اكتشف المسيو بيكرين قمرًا عاشرا لزلحل  
وقد قدر انه يتم دورته حول السيار في مدة ٢١ يوما

صنف جديد من التفاح - روت بعض المجالات العلمية الفرنسية  
ان احد علماء الزراعة من الاميركان المسمى جون سبنسر بالكولورادو  
وفق الى استنبات صنف جديد من التفاح خال من النوى . ولاعجب  
في ذلك فما زالت اميركا ام الغرائب

١ تعشيه من العشا وهو سوء البصر . وارشحني اي  
شكوكه<sup>٢</sup> انتزاحه<sup>٣</sup> اي قلبي<sup>٤</sup> شارف الامر اطع عليه والانكماش  
السرعة والمضاء اي ويرى اسرعي في قضاء حوائجه<sup>٥</sup> الروح<sup>٦</sup> من  
استشراء البرق وهو تتابع لمعانه<sup>٧</sup> الاظهر انه يروم بهذا مفاكة المكتوب اليه  
يشير الى شيء سبق منه<sup>٨</sup> اي يطلب ان يرشح له بالعتاء<sup>٩</sup> يقنفش  
يجمع والمنقوش الدينار



## اسئلة واجوبتها

طرابلس الشام - ارجو الجواب على الاسئلة الآتية

(١) هل يُلفظ بالضمة والكسرة لفظاً واحداً في جميع مواقعها اي يُلفظ بهما في مثل لم يقتل ولم يضرب كما يُلفظ بهما في نحو لم يقتله ولم يضربه ام يُمالان في مثل الموقعين الاولين الى الفتح كما يُلفظ بهما اليوم في أكثر البلاد العربية

(٢) اذا كانت الحركات لا يُلفظ بها لفظاً واحداً في كل المواقع فلماذا حرمت العربية رسم الحركتين اللتين نجدهما في اختيها السريانية والعبرية اعني بهما الضمة الممالة والكسرة الممالة ثم كيف نصنع اذا لزمنا هاتان الحركتان أو غيرهما مما لا وجود له عندنا لضبط الاسماء الاعجمية

(٣) من وضع رسم الحركات العربية القس بطرس الخويري  
من اساتذة مدرسة الفرنسيكان

الجواب - اما لفظ الضمة والكسرة فهو واحد في جميع مواقعها اذ ليس عندنا حركة ممالمة ما خلا الفتحة في لغة بعض العرب كبنى تميم ومن جاورهم من اهل نجد فانهم كانوا يميلون بها الى الكسرة في بعض مواقعها مما لا محل لبسطه هنا . ولم يضعوا لهذه الامالة رسماً مخصوصاً يقرنونه بهجاء الكلمة لانها اختيارية فبالأحرى ان لا يضعوا علامات لسواها مما ليس في لسانهم . واما ضبط الاسماء الاعجمية مما اضطررنا اليه الحاجة في هذه الايام ومما لا بد من تصويره طبق اصله على ما نبه عليه ابن خلدون



في مقدمته فهو مما شعرنا بلزومه منذ حين ووضعنا لكل واحدة من الحركات التي لا وجود لها عندنا رسماً يدل عليها كما وضعنا لبعض الحروف التي ليست من مقاطع حروفنا ولم يسبق وضع صورة لها وسردنا كل ذلك مع بيان وجهه في فصل التعريب في مجلد السنة الثانية<sup>(١)</sup> . وهذه صورة العلامات التي وضعناها هناك

للضمة المبالغة الى الفتح ( o ) هذه العلامة ( ٢ ) وهي مركبة من ضمة وفتحة  
 « « الكسر ( u ) « « ( ٤ ) « « ضمة وكسرة  
 للكسرة « الفتح ( e ) « « ( x ) « « كسرة وفتحة  
 للحركة التي بين الحركات الثلاث ( eu ) « « ( ٦ ) « « ضمة وفتحة وكسرة

غير انا نأسف اننا الى الآن لم نر في اصحاب الكتب والجرائد العربية من جرى على هذا الاصطلاح لان معظمهم لم يتعودوا توخي الدقة في الاعمال فضلاً عن ان اكثر مطابعنا لا حركات فيها على الاطلاق . ولذلك قلما نجد في قرآء الجرائد والكتب العربية من يقيم لفظ اسم من الاسماء العجمية حتى ان بعض مشاهير الشعراء عندنا كان ينوي ان ينظم شيئاً في الحرب الحالية فعدل عن ذلك لالتباس ضبط الاسماء عليه وخوفه ان تأتي محرّفة في النظم وقد نشر ذلك في رسالة بعث بها الى الجرائد واقترح على اربابها النظر في وجه يُسدّ به هذا الخلل فلم يصادف نداؤه اذناً واعية . . . .  
 واما الذي وضع رسم الحركات العربية والكلام على كيفية وضعها فتجدون ذلك مفصلاً في مجلد السنة الثالثة صفحة ٦٩ وما يليها

(١) راجع الجزء السابع عشر من المجلد المذكور ص ٥١٣ وما يليها



## فِكَاهاَتِ

شرلوك هولمز (١)

- ٩ -

### التلامذة الثلاثة

استدعتني ورفيقي شرلوك الاشغال المتراكمة في سنة ١٨٩٥ الى ان نقطع مدةً عن لندن وتقيم بضعة اسابيع ببلدة فيها مدرسة من المدارس العالية المشهورة . وفي تلك المدة حصل الحادث الذي اكتبه الآن وهو وان لم يكن كغيره في الغرابة فانه لا يقل عن سواه في اظهار ما لشرلوك من حدة الذهن وتوقد الفكر . ويعذرني القارئ اذا لم اذكر اسم المدرسة بنفسه واسماء الاشخاص الذين يتعلق هذا الحادث بهم فان في ذلك ما يعيد ذكرى اليمه وربما سبب شرًا نحن في غنى عنه وفضلاً عن ذلك فالفائدة في تفصيل الحادث لا في معرفة الاسماء .

وكنا قد استأجرنا منزلاً بالقرب من مكتبة عمومية كان يختلف اليها شرلوك يومياً للاطلاع على الاوراق القديمة ولا سيما ما يختص منها بقرارات الحكومة وامتيازاتها وذلك لتعلقها بامرٍ ربما ادونه في المستقبل . وفي ذات مساء دخل علينا استاذ من كلية القديس لوقا يدعى هيلتن سومس وهو في منتصف العمر طويل القامة رقيق الجسم وكنا نعرفه من قبل ونعرف انه عصبي المزاج فهو دائم القلق كثير الحركة ولذلك استغربنا دخوله حين قدم بسكون وريانة فعامنا ان لديه امراً في غاية الاهمية . و بعد ان جلس قل اسمح لي ايها العزيز شرلوك ان اسالك بضع ساعات من وقتك الثمين فقد حدث في مدرستنا الكلية حادث عظيم الاهمية وقد

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني



ساعدتني التقادير بوجودك هنا لاستشيرك في الامر . فقال شرلوك اني لسوء الحظ في شغل شاغل ايها الصديق ويستحيل عليّ اجابة طلبك فهلاً استعنت برجال الشحنة . فقال كلا ايها العزيز ان ذلك لا يمكن لانك متى سلمت الامر الى الحكومة لا يعود في امكانك حصره في حدّ معلوم والحادث الذي الجاني اليك اذا فشا امره يضرّ بسمعة المدرسة فلا يستطيع ان اعتمد على شخص غيرك قد جمع بين المهارة وكتمان السر فاتوسل اليك ان لا تخيب سوءالي . وقبل ان يتمكن شرلوك من الرفض والاعتذار قاطعه الاستاذ بسرد القصة فقال ان غداً موعد امتحان تلامذة الفرقة العليا وانا واحد من لجنة الامتحان وقد خصصوا لي اللغة اليونانية . وفي اول اللوحة مقالة بتلك اللغة يجب ان يترجمها التلامذة وهم يجهلون موضوعها تماماً غير انها مطبوعة في اوراق الامتحان وقد اتخذنا اعظم الوسائط وشددنا الحرص والانتباه لحفظ تلك الاوراق محجوبة عن عيون الجميع لانه اذا اطلع عليها التلامذة ودرسوها قبل موعد الامتحان فسد العمل . وحدث انه في هذا اليوم عند الساعة الثالثة ارسلت لنا المطبعة اوراق الطبع لتصحيحها واعادتها فاخذتها الى غرفتي وانفردت لقراءتها وكنت مدعوّاً لتناول الشاي في الساعة الخامسة عند صديق لي فتركت الاوراق على مائدتي وخرجت على ان اعود الى اتمام مطالعتها بعد رجوعي وغبت لا اقل من ساعة

فلما عدت واقتربت من الباب استغربت وجود المفتاح فيه وظننت اني تركته سهواً حين خرجت فلما وضعت يدي في جيبى وجدت مفتاحي معي . وكنت اعلم ان لغرفتي مفتاحين لا يوجد نظيرهما الواحد معي والاخر يوجد دائماً مع خادمي بانديستر وهو رجل قضى في خدمتي عشر سنوات كان فيها مثال الامانة والاستقامة ولدى الفحص علمت انه هو دخل غرفتي بعد خروجي منها بيضع دقائق ليسألني هل اريد ان ياتيني بالشاي ولما لم يجدني خرج فنسي المفتاح في الباب . واتفق انه نسيه قبل ذلك الحين مراراً فلم يهمني ذلك قط اما في هذه المرة فقد سبب نسيانه مشكلاً عظيماً لاني حالما دخلت القيت نظري على مائدتي حيث كانت مقالة



الامتحان وهي من ثلاث صحائف تركتها كما ذكرت بعض فوق بعضها فوجدت  
 الصحيفة الاولى ملقاة على الارض والثانية على مائدة اخرى بقرب النافذة اما الثالثة  
 فكانت لا تزال حيث تركتها فتيقنت ان شخصاً دخل غرفتي وبحث في الاوراق  
 وكان شرلوك لا يزال صامتاً وكأنه يسمع الحديث بالرغم منه فلما بلغ الاستاذ  
 الى هنا تامل شرلوك في كرسيه واشرب فبانت عليه دلائل الاهتمام وقال كيف  
 كيف . . . الاولى على الارض والثانية قرب النافذة والثالثة حيث تركتها . فقال  
 الرجل نعم وسرته انتباه شرلوك فعاد الى اتمام الحديث فقال . خيّل لي لاول  
 وهلة ان خادمي بانيستر دفعه الفضول الى الاطلاع على اوراقى ولكن لما سأته انكر  
 انكاراً شديداً مما لم يبق لي اقل ريب في كونه صادقاً فخطر لي ان شخصاً آخر  
 مر امام غرفتي فوجد المفتاح في الباب وعلم اني غائب فدخل وفحص الاوراق .  
 ولا اكنتم ان الاطلاع على هذه الاوراق يساوي مبلغاً عظيماً من المال لان هذا  
 الامتحان النهائي وعليه تتوقف شهرة التلميذ ومستقبله ومن المؤكد ان التلامذة  
 يدفعون المبالغ الطائلة للحصول على هذه الاوراق ليجتازوا الامتحان . اما خادمي  
 بانيستر فشق عليه جداً ان اظن به السوء وزاد تأثره حتى اغمي عليه فجرعته قليلاً  
 من البرندي وطففت في الغرفة افحصها فوجدت للحال ان الشخص الذي دخل  
 غرفتي قد ترك فيها آثاراً اخرى تدل على دخوله غير ما علمته من امر الاوراق  
 لانني وجدت على المائدة الصغرى قطعة صغيرة من رصاصة قلم وقطعاً اخرى من  
 خشب القلم مما دلني على ان الفاعل كان ينسخ تلك الاوراق بعجلة كلية فانكسر  
 القلم واضطرب ان يصلحه بسرعة . ثم ان مائدتي مغطاة بجلد احمر جميل وكان من  
 همي وهم خادمي الاعتناء به وتنظيفه فوجدته مشقوقاً بسكين نحو ثلاثة قراريط  
 وبالقرب من الشق كتلة سوداء كالوحل وعليها آثار نشارة خشب فعلمت ان كل  
 ذلك من مخلفات ذلك الزائر الذي ولكن لم اجد آثار اقدم ولا ما يدل على شيء  
 آخر . فطار رشدي لهذا الامر ولكن سرّي عني لما تذكرت وجودك هنا واسرعت  
 اطلب منك المساعدة لانني في مركز حرج فاما ان اجد الفاعل او اضطر ان اؤخر



الامتحان لعمل مقالة اخرى واذا اخترته يلزمي ان اذكر السبب وهو امره اذا  
عرف كان ضباية سوداء تغطي اسم المدرسة وتشين شهرتها . وقد اعلمتك خطورة  
الامر ولست ارى من التجئ اليه سواك وأودّ قضاء الامر بغاية السرعة مع الكتمان  
وكان شرلوك قد نهض عن كرسيه واخذ يرتدي سترته فقال يظهر ان الامر  
لا يخاو من الاهمية فسأذهب معك واساعدك جهدي . ولكن قل لي هل دخل  
عليك احد قبل خروجك لتناول الشاي . فقال الاستاذ نعم دخل علي تلميذ يدعى  
دولت راس وهو هندي الاصل ليسألني عن شيء يتعلق بالامتحان وهو من جملة  
المتحنيين . فقال شرلوك وهل كانت الاوراق على مائدتك . قال نعم ولكن غير  
مفتوحة . قال وهل يعرف احد بوجود هذه الاوراق عندك . قال لا سوى صاحب  
المطبعة . فقال شرلوك واين خادمك الآن . قال تركته ملقى على كرسي في غرفتي  
وجئتك بغاية السرعة . فقال شرلوك يظهر اذا انه اذا لم يكن التلميذ الهندي قد  
عرف بالاوراق فلا بد ان الفاعل دخل على غير قصد فعثر على الاوراق اتفاقاً ولكن  
على كل حال لا بد من ذهابي فيها بنا يا وطن . وكنت انتظر دعوته لرافقه  
فخرجنا يقودنا الاستاذ سومس وبلغنا المدرسة فاجتزنا حديقة ثم باباً متصلاً بسلم  
حجري فرواقاً فيه غرفة الاستاذ في الطبقة الاولى . وعلمنا ان فوق غرفته ثلاث  
طبقات في كل منها غرفة لتلميذ من المرشحين للامتحان . وكان لغرفة الاستاذ  
نافذة تطل على الرواق فاسرع شرلوك الى النافذة ففحصها بتدقيق ثم رفع قامته  
لينظر الى الداخل ثم تبسم وسار امامنا الى الباب ففتحه الاستاذ . ولما دخلنا بدأ  
شرلوك بفحص البساط فلم يجد عليه شيئاً من الادلة ثم قال للاستاذ يظهر ان خادمك  
قد تعافى فترك الغرفة ولكن اين كان جالساً . قال على ذلك الكرسي بقرب النافذة .  
فاقترب شرلوك من المائدة الصغيرة وبعد ان تأمل فيها قليلاً قال ان الامر واضح  
فالفاعل كان يأخذ الاوراق الواحدة بعد الاخرى فيأتي بها الى هذه المائدة  
لينسخها ويراقب مجيئك من النافذة . ثم اخذ شرلوك الاوراق الثلاث فلم ير فيها  
ما يدل على اثر اصابع . فقال لننظر كم من الوقت بقي الفاعل في هذه الغرفة ثم



قدّر الوقت اللازم لنسخ الورقة فقال انه لا يمكن ان تكتب في اقل من ربع ساعة ويظهر انه نسخ الاولى ونصف الثانية ثم سمع وقع اقدامك فهرب بمتهى السرعة .  
 ودليل سرعته انه لم يتمكن من ردّ الاوراق الى مكانها ليخفي الامر وقد كان يكتب بكل قوته بدليل انكسار القلم في يده كما لاحظت حتى اضطرّ ان يبريه ثانية . وبعد ان دقق قليلاً في القطع الخشبية قال يظهر ان القلم ليس من الاقلام العادية فهو اطول ورصاصه ألين وخشبه مصبوغ بلون ازرق مشرب واسم صانعه مطبوع بلون الفضة على الخارج . ويظهر ان القطعة الباقية منه لا تزيد عن قيراط ونصف والسكين التي براه بها عريضة النصل حادة . فاذا بحثت ايها الاستاذ عن التاميد الذي تجده معه قاماً وسكيناً يطابقان هذا الوصف فانك تفوز بالمطلوب . فقال الاستاذ ان وصفك سهل يا عزيزي شرلوك ولكن كيف عرفت ان القلم لا يزيد طوله عن قيراط ونصف . فقال شرلوك ان الامر في غاية الوضوح فاني وجدت هذه القطعة الخشبية من البراية وعليها حرفا NN ولا يخفى ان هذا اسم صانع الاقلام الرصاصية الشهير JOHANN FABER والعادة ان يطبع الاسم على مسافة قيراطين من رأس القلم . والآن فقد بقي علينا ان نفحص المائدة الكبيرة ثم تقدم الى مكتب الاستاذ فرأى كتلة الطين وكانت هرمية الشكل وعليها اثر النشارة ثم رأى الشق في الجلد . وكان لتلك الغرفة باب آخر فسأل شرلوك الاستاذ الى اين يوصل هذا الباب فقال الى غرفة نومي . قال وهل دخلت الغرفة بعد عودتك . قال لا فاني لم افارق هذه الغرفة الا للذهاب اليك . فاطهر شرلوك علامة الارتياح ودخل الغرفة فوجد على جانب منها ستارة كان يعلق الاستاذ ثيابه وراءها ففحصها ثم عاد الى ارض الغرفة فوجد كتلة طين هرمية الشكل كالتي على مائدة الاستاذ فاخذها بيده وقال هذا ما كنت اظنه فان الزائر غير الكريم لم يكتف بالدخول الى غرفة الاستاذ فدخل الى غرفة النوم ايضاً وارى انه لما دخلت غرفتك على غير انتظار خاف الفضيحة فدخل غرفة النوم واختفى وراء هذه الستارة الى ان خرجت . فقال الاستاذ ماذا تقول . . . وهل يمكن ان يكون قد بقي مسجوناً هنا كل المدة التي



قضيتها مع خادمي في البحث والسؤال وقد كان في قبضتنا فلم نلقِ عليه يدًا . فتبسم شرلوك وقال هذا ما يترآى لي ولكن لتبع الغاية فقد قلت لي ان فوق غرفتك غرف ثلاثة تلامذة طريقهم امام باب غرفتك وجميعهم مرشحون للامتحان فهل لديك ما توجهه من التهمة الى احدهم . فقال الاستاذ يصعب انهام شخص بدون براهين ولكنني اصف لك هؤلاء التلامذة وما اعلمه من طباعهم . فالاول وهو الذي فوق غرفتي واسمه جلكريست يمتاز في قوة الجسم والالعاب الرياضية وهو حاد الذهن سريع الحركة ذكي الى الغاية لا اشك في انه ينجح . والثاني وهو دولات راس الهندي رزين عاقل هادئ شديد الانتباه الى دروسه فهو متقدم فيها جميعها الا اليونانية . والثالث ويسمى مكارين شديد الذكاء وهو اعقل التلامذة باسره اذا شاء ولكنه بالاجمال طائش لا تُعرف له وجهة وليس له رادع وهو قليل الانتباه الى دروسه حتى كدنا نظرده في سنته الاولى ولا اشك انه لا يحلم بالفوز في الامتحان . فقال شرلوك حسن فاحب الان ان تنادي خادمك بانيستر فان لي حديثاً معه . فاستدعى الاستاذ الخادم وهو قصير القامة حليق الوجه اجعد الشعر قد قارب الخمسين من عمره وكان لا يزال التأثير بادياً على وجهه المصفر وهو يرتجف فطمأنه الاستاذ قائلاً اننا نبحت عن مسألة الاوراق يا بانيستر فأجب المستر شرلوك عما يلقيه عليك . وبادره شرلوك بالكلام فقال أليس من الاهمال يا هذا ان تترك المفتاح في الباب مع وجود الاوراق المهمة في الغرفة والآن فقل لي متى دخلت الغرفة . فقال الخادم اما تركي المفتاح يا سيدي فقد سبق لي ان ابقية في الباب فلم يحصل قط ما حصل اليوم واما دخولي الى الغرفة ففي منتصف الساعة الخامسة وهو موعد الشاي فلما لم اجد الاستاذ خرجت لفوري ولم انظر الى الاوراق قط وكانت ادوات الشاي في يدي فلم اقفل الباب وكنت انوي الرجوع اليه فنسيت . فقال شرلوك قد علمت انه لما ناداك الاستاذ اضطربت جداً . قال نعم وانغمي علي لشدة ما اخذني من الغم لانه لم يسبق حصول مثل هذا الامر قط . فقال شرلوك واين كنت واقفاً عند ما ابتداء يُغمى عليك . قال كنت هنا قرب الباب . فقال شرلوك



ان في الامر غرابةً فانه ابتداءً يغمى عليك هنا قرب الباب وملت طبعاً الى الجالوس فتركت الكراسي الموجودة بالقرب منك وسرت الى طرف الغرفة فجلست قرب النافذة . فقال لم اكن اعلم ما انا فاعل فلما ملكت روعي وكان قد خرج الاستاذ خرجت ايضاً فاقفلت الباب وذهبت الى غرفتي . فقال له شرلوك وهل قابلت بعد ذلك احداً من التلامذة الثلاثة او كلمته في شأن الاوراق . قال كلام ارا احداً منهم قط . فقال شرلوك حسن فانصرف الآن . ولما خرج الخادم قال شرلوك هلموا بنا الى الخارج فقد انتهى عملنا هنا . وكان قد خيم الظلام فالتفتي نظره الى غرف التلامذة الثلاثة فوجد في جميعها نوراً فقال يظهر ان الطيور في اقباصها ويلوح لي ان الهندي قلق فان خياله يذهب ويحيى في الغرفة واني لا اود ان ازور هؤلاء التلامذة في غرفهم فهل ذلك ممكن . فقال الاستاذ لا اسهل من ذلك لان هذه الغرف قديمة العهد وفيها بعض الآثار وقد اعتاد الزوار ان يدخلوها للتفرج . فقال شرلوك هيا بنا اذاً واياك ان تذكر اسماءنا امام تلاميذك . وبلغنا الغرفة الاولى فدخلناها فاستقبلنا فيها جلكريست ورأى شرلوك في الغرفة قطعة من البناء القديم المنقوش فاخذ دفتره من جيبه وتظاهر برسمها وبعد ان رسم نصفها كسر قلمه الرصاصي فطلب من جلكريست قلماً لا كمال الرسم ثم طلب سكينه ليبري قلمه . ولما فرغ من عمله شكرنا مضيفنا وخرجنا الى الغرفة الثانية وفيها الهندي ففعل شرلوك مثل ما فعله في الغرفة الاولى فلم ارا انه اكتشف شيئاً سوى ان التلميذ الهندي كان ينظر الينا بعين المستفهم القلق البال . ثم قصدنا الغرفة الثالثة فقررنا بابها وانتظرنا واذا بالتلميذ قد اندفع بالشم والكلام القبيح وهو يقول اني لا افتح لاحد اياً كان فغداً الامتحان ولست املك من الوقت ما يمكنني اضاعته . فاحمر وجه الاستاذ لسوء سلوك تلميذه وقال انه لم يعلم من الطارق والالما فعل هكذا . فقال شرلوك لا بأس ولكن هل يمكنك ان تقول لي كم يبلغ طول هذا التلميذ . فقال الاستاذ لا اعرف طوله تماماً غير انه اطول من الهندي واقصر من جلكريست فهو على التقريب خمس اقدام ونصف . فقال شرلوك حسن وقد وقفت الآن على كل ما ارومهُ



فاستودعك الله . ولما قال هذا هم بالخروج فظهرت علامات الاستغراب على وجه الاستاذ فامسك به وقال الى اين تذهب ايها العزيز وكيف تتركني ألم اقل لك ان الامتحان غداً وأنه لا يمكن اتمامه اذا لم اعرف الشخص الذي رأى الاوراق . فقال شرلوك امض على ما بدأت به ولا تغير شيئاً مما عزمتم ان تفعل وسأجيء اليك صباحاً ويغلب على ظني ان اتمكن حينئذٍ من افادتك بشيء فلا تخف . ولما قال ذلك اخذ كتلي الطين وبراية القلم وخرجنا . وكنت اناجي نفسي لاعلم ما الادلة التي يتمسك بها شرلوك واذا به يقول اني اعجب من دخول الخادم بانيستر في هذا الامر فاي غاية له يا ترى . وبلغنا مخزن احد الوراقين فقال شرلوك لندخل هذا المخزن لعلنا نرى فيه شيئاً يهمننا وكان في البلدة اربعة مخازن من هذا النوع فطفنا عليها وطلب شرلوك ان يبتاع قلماً كالذي استعمله التلميذ مستدلاً بالبراية التي بيده فلم ننجح . فعدنا الى غرفتنا وتناولنا طعام المساء ثم تفرقنا الى اسرتنا ولم يذكر شرلوك شيئاً الى الصباح حين ايقظني في الساعة السادسة قائلاً قم يا وطن فان الاستاذ سومس ينتظرنا على احر من الجمر . فقلت وهل قررت نتيجةً تسره بها . قال اني منذ ساعتين ابحت وقد وجدت هذه ثم اراني ثلاث كتل طين هرمية الشكل . فقلت له انهما كانتا اثنتين امس . قال نعم وبما اني وجدت الثالثة اليوم فيجب ان يكون لها علاقة بالاثنتين السابقتين فتعال في الحال

وكان شرلوك يلح عليّ بالاسراع فخرجنا قبل تناول الطعام وبلغنا المدرسة فرأينا الاستاذ مضطرباً قلقاً لان موعد الامتحان قد قرب وهو بين اذاعة الامر وابطال الامتحان او السكوت عنه واعطاء الجاني فرصة الاتفاح بجنايته من غير حق . فلما رأنا مقبلين اسرع لاستقبالنا واخذ بيد شرلوك قائلاً اشكر الله على مجيئك فقد كدت اعدم رشادي ولكن قد قرب موعد الامتحان فهل انت باقٍ على ما اشرت به من اتمامه . قال شرلوك نعم فلا بد من ذلك ولكن يجب ان نمثل مجلساً عسكرياً قبل ذلك . ثم اجلس الاستاذ على كرسي واشار اليّ ان آخذ الآخر وجلس هو في الوسط وقال لا شك ان هيئتنا الآن ترعب الجاني اذا دخل علينا . ثم قرع



جرساً فدخل الخادم بانيستر ولما رأنا اضطرب فامرهُ شرلوك ان يقفل الباب ثم سأله ان يقول الحقيقة عن حادثة امس . فقال قد قلت كل شيء يا مولاي . فقال شرلوك وحين اغمي عليك وذهبت الى الكرسي الذي بجانب النافذة ألم يكن قصدك اخفاء شيء او اثر يدلنا على الفاعل . قال لا . فقال شرلوك عجباً كنت اظن انك فعلت ذلك وانك حالما خرج الاستاذ نهضت فاطلقت سراح الرجل الذي كان مختفياً في الغرفة . فارتعدت فرائص الخادم وصبح وجههُ بلون البهار ثم قال كلا يا سيدي فلم يكن في الغرفة احد . فهزَّ شرلوك رأسهُ وقال يظهر انك لا تريد افادتنا فلا بأس فقف هنا بجانب باب غرفة النوم . ثم التفت الى الاستاذ وقال له تكرم بان تدعو التلميذ الاول جلكريست . فغاب الاستاذ هنيهةً ورجع ومعه جلكريست فدخل بوجهٍ بشوش طلق وقامة معتدلة فحياً ثم أجال نظره في الغرفة فوقع على الخادم فظهرت عليه علامات القلق . فامرهُ شرلوك ان يقفل الباب ثم قال له اننا ايها العزيز في خلوةٍ ويجب ان لا يعلم احدٌ بشيء مما يجري او يقال بيننا فتكلم بكل حرية واخبرني كيف امكن شخصاً شريفاً نظيرك ان يفعل ما فعلته امس . وكان رصاصة اخترقت صدر الفتى فرجع الى الوراى والقي على الخادم نظراً حاداً فصاح الخادم اني اقسام يا مولاي جلكريست انني لم أفه بكامة . فتبسم شرلوك وقال انك لم تتكلم قبلاً ولكنك قد تكلمت الآن . ثم التفت الى التلميذ فقال قد رأيت انه بعد كلام بانيستر لم تبق فائدة من الانكار فيخير لك ان تخبرنا بالحقيقة كما هي

فتوقف التلميذ هنيهةً ثم خائنه قواه فسقط الى الارض جاثياً وأسند رأسهُ الى كرسي بجانبه واجهش بالبكاء . ولما رأى شرلوك تأثره قال تشجع يا هذا فالانسان غير معصوم من الخطأ وانما اود ان تتلو علينا وقائع الامر واذا كنت لا تستطيع فانا اقصها عنك واذا رأيتني تكلمت غير الحقيقة فصحح لي . وبدأ شرلوك بذكر الوقائع كما صورها بعد فحصه والادلة التي وقف عليها فقال . اني لما اعلمني الاستاذ بالامر واتيت الى هنا اقتربت من النافذة لا لأرى اثر الفاعل بل لاتحقق طول



الشخص الذي تمكن ان يرى من النافذة الاوراق الموجودة على المائدة • ولما دخلت الغرفة لم التحقق شيئاً حتى سألت عن صفات التلامذة وعرفت ان جلكريست خفيف الحركة ماهر في الوثوب ثم تبعت افكاري فعلمت ان هذا الفتى خرج بعد الظهر الى دار اللعب وكان يتعاطى الوثوب كما دته ثم رجع وكان حاملاً الحذاء الذي يثب به وهو من المطاط وله شبه مسامير في اسفله فلما بلغ النافذة اطلّ بوجهه فرأى المائدة والاوراق عليها • ولو لم يهمل الخادم المفتاح في الباب لما حصل ما حصل غير انه رأى المفتاح في الباب فسوّلت له نفسه ان يدخل ويطلع على الاوراق ولم يخف ان يفعل ذلك لانه لو وجده احد لادّعى انه دخل ليسأل الاستاذ عن شيء • ولما رأى الاوراق لم يستطع مقاومة تلك التجربة فوضع حذاءه على المائدة ووضع شيئاً آخر كان في يده على الكرسي الذي بقرب النافذة • فقاطعه الفتى وقال نعم وضعت قفازي • فنظر شرلوك الى بانيستر متبسماً وعاد الى اتمام حديثه فقال وضع قفازه على الكرسي ثم اخذ الاوراق واحدةً واحدةً فجعل ينسخها قرب النافذة وهو يضمم انه اذا عاد الاستاذ وهو على تلك الحال يراه عن بعد فيتمكن من الاختفاء • ولكنه لم ينتبه حتى سمع وقع اقدام الاستاذ فلم تبق له مهلة للهرب فترك قفازه واخذ حذاءه فدخل غرفة النوم واستتر وراء الثياب • اما تمزيق جلد المائدة فقد كان خفيفاً من جهة النافذة وكبيراً من جهة غرفة النوم مما داني انه اخذ حذاءه بمنفٍ فعلق مسمار منه ومزق الغطاء الى الجهة التي سحب اليها وقد سقط من الحذاء على المائدة الكتلة الاولى من الطين التي كانت قد جمدت بين مسامير الحذاء • اما الكتلة الثانية فسقطت في غرفة النوم حيث وجدناها • وعلى ذلك ذهبت اليوم الى دار الرياضة فوجدت في ارضها نفس المادة الطينية وقد وُضع عليها شيء من النشارة لتمنع الزلق وقت الوثب فأخذت منها كتلة لمقابلتها أفليست هذه هي الحقيقة بعينها يا جلكريست

فرجع التاميد رأسه وقال بلى يا سيدي غير ان هذا الامر وسقوطي في التجربة قد شوّش افكاري ولذلك كتبت رقعة الى الاستاذ في هذا الصباح املاها عليّ



ضميري الذي حرمني النوم طول ليلي الغابر وها هي الرقعة ومنها تعلم يا مولاي اني صممت على عدم دخول الامتحان واماعي وظيفة في جنوبي افريقيا فسأسافر اليها حالاً . فقال الاستاذ حسناً فعلت يا جلكريست من عدم الانتفاع بهذه الطريقة الدينية ولكن قل لي لما ذا غيرت عزمك . فإشار جلكريست الى الخادم بانيستر وقال ان هذا الشخص قد ارشدني الى الطريق المستقيم . فنظر شرلوك الى بانيستر وقال اما وقد وضح كل شيء وانا اؤكد انك انت اخرجت التلهيد بعد خروج الاستاذ فهل لك ان تعامنا بقصدك من هذا وانكارك ذلك . فقال الخادم بنحجل اني كنت يا مولاي في اول حياتي خادماً عند والد هذا الفتى فلما توفي بعد ان فقد جميع امواله جئت فخدمت في هذه المدرسة وكنت اراعي هذا الفتى كانه ولدي لما لوالده علي من الفضل . فلما دخلت الغرفة امس حين ناداني الاستاذ وقعت عيني على القفاز فعرفته وخشيت ان يفتضح امر ابن مولاي فتظاهرت بالاغماء وجلست على الكرسي لاخفيه . ولما خرج الاستاذ ليذهب اليك خرج جلكريست من مخبئه في غرفة النوم واعترف لي بما فعل فكان من اهم واجباتي بالطبع ان انصح له كما كان يفعل والده لو كان حياً فأرأيتُه سوء عمله واقنعتُه بان ما فعله ليس في شيء من العدل ولا الشرف . ولما رأيت الندم على وجهه وقد عزم ان لا ينتفع بما صنع عزمت انا ايضاً ان لا اشهر عمله هذا الذي يعود عليه بالاحتقار والازدراء فهل ألام يا مولاي .

قهض شرلوك وقال كلا يا بانيستر فقد فعلت حسناً واما انت ايها الفتى فاذهب الى حيث نويت وعسى ان تساعدك الاقدار ويعضدك التوفيق . وانك قد انزلت نفسك هذه المرة منزلة سافلة فعسى ان ترينا الى اي درجة تستطيع ان ترفعها في المستقبل . ولما قال هذا خرج مودعاً وخرجت في اثره وهو لا يصدق ان يصل الى غرفته لاكمال اشغاله التي قطعتُه زيارة الاستاذ عن اتمامها



— لغة الجرائد —

( تابع لما قبل )

وهنا نستأذن المطالع في ايراد شيء من معاني اولئك الكتاب نعتبرها في انفسها مع قطع النظر عن اللفظ الذي تؤدّي به بل نختارها مما استقام لفظه ووضح معناه ليعلم ماتلك «الحقائق المعنوية» التي يشتغلون بتقريرها عن الاهتمام بتصحيح لغتهم . . . وهذا ولا جرم باب واسع ولكننا سنقتصر منه على الحقائق العلمية التي هي موضع تبيح اولئك القائلين وان لم تكن من غرضنا في هذه المقالة والحديث شجون

فمن تلك «الحقائق» قول بعضهم وقد سئل عن كيفية تكوّن الاجرام التابعة للشمس فجاء في جملة جوابه ما نصّه . « ان الكتل التي استحال اليها السديم دارت حول كتلة كبيرة مركزية أو اصبحت السديم بجملته كتلة واحدة تدور حول محورها وتشتع حرارتها فبرد اولاً سطح السديم فتحول الى قشرة جامدة تكسرت وانفصلت عنه ثم تكونت قشور اخرى في ازمنة مختلفة على كيفية يطول شرحها ( . . . ) فأدّى ذلك الى تكوّن السيارات والاقمار وظلت تدور كلها حول كتلة مركزية هي الشمس » ( زه . . . )

قلنا هذا لعمر الحق هو الخلط بعينه واول ما فيه خلط مذهبين مختلفين هما مذهب فاي وهو المفهوم من قوله « ان الكتل التي استحال اليها السديم دارت حول كتلة كبيرة » والثاني مذهب لا پلاس وهو قوله



بعد ذلك « او اصبح السديم بجماته كتلة واحدة تدور حول محورها »  
 ثم جمع المذهبين جميعاً تحت التفصيل الذي ذكره بعد ذلك وهو انما يصح  
 بالقياس الى مذهب لا پلاس دون مذهب فاي لان الاجرام التابعة  
 للشمس على مذهبه وُجِدَت من اول تكوّنهما منفصلة عن الشمس كما هو  
 ظاهر من مفاد عبارته الاولى <sup>(١)</sup>

ثم ذكر في التفصيل المشار اليه ان سطح السديم تحوّل الى قشرة  
 جامدة وان تلك القشرة تكسرت وانفصت عنه فصارت كسرها سيارات  
 واقماراً. ولينظر كيف تحوّل سطح السديم الى قشرة جامدة وهو ما لا يُعقل  
 بوجه ثم كيف انفصت تلك القشرة بعد تكسرها وايّ قوة أطارت كسرها  
 في نواحي الفضاء ثم ما الذي جمعها من هناك وصيرها جرماً واحداً وكيف  
 صار ذلك الجرم الى الشكل الكروي وما الذي جعله يدور حول الكتلة  
 المركزية ولماذا كان دوران تلك الاجرام كلها في وجهة واحدة من الغرب  
 الى الشرق حول خط استواء تلك الكتلة ومن اين خلق لكل منها جو  
 يحيط به وما يجمع عليه بخاراً وينتشر حوله بخاراً وسحاباً. لا جرم ان كل  
 ذلك من « الحقائق العلمية » التي لم تخطر على قلب لا پلاس ولو تجلت  
 لفطنة فاي لما اضطرّ الى احراق دماغه في استنباط مذهب آخر يصحح  
 به القول في كيفية خلق العوالم ...

ثم قال « ويُستنتج مما تقدم ان الشمس ستبرد يوماً وتصير ارضاً مثل

(١) راجع الكلام على خلاصة هذين المذهبين في مجلد السنة الرابعة

صفحة ١٦١ و١٩٣ وما يليهما



ارضنا وكذلك سائر الشمس بل السدم والقنوان (كذا) فانها ستتحوّل الى اجرام باردة ولكن برودها كلها في وقت واحد بعيد الامكان اذ لا بد من حلول الحرارة في بعضها « اهـ . وهو كلام من يعتمد على التمويه على عقول القراء بكثرة التخليط والتليس وانما الصحيح من ذلك كله ان شمسنا وسائر الشمس الحالية ستتحوّل الى اجرام باردة وهذا ما لا رّد عليه واما السدم فلا تتحوّل الى اجرام باردة الا بعد ان تتحوّل الى شمس فتدخل في حكم اخواتها واما انتقالها من حال السديمية الى حال الجمود فمن المحال الا اذا كان ذلك على رأيه المتقدم من ان ظاهر السديم يتحوّل الى قشرة جامدة . . . وانغرب من هذا عطفه القنوان على السدم في ذلك الحكم وظاهره انه يظن القنوان نوعاً من الاجرام السماوية غير ما ذكر وانما المراد بالقنوان الشمس عينها الا انها شمس مجتمعة تؤلف جماعة واحدة سميت بذلك تشبيهاً لها بقنوان النخل اي عناقيده . وهي اما ان تتميز بالنظر المجرد كنجوم الثريا واما ان ترى شبيهة بالسديم ولا تتميز الا بالآلات البصرية ومن هذه قنوّ في ذات الكرسي وآخر في برشاوش واثنان في الجاثي وغير ذلك مما لا نطيل باستقصاء الكلام فيه .

وبقي قوله آخر « اذ لا بد من حلول الحرارة في بعضها » وهو من غريب الكلام الذي لم نفهمه ولا يخرج عن مثل ما تقدم . وجلاء هذا الموضوع على ما ذكرنا فيه ان الاجرام بعد ان تطفأ ويذهب نورها قد يتفق لها ان تهود سديماً بان يصدمها جرم من الاجرام الحية او الميتة فتشتعل على نحو ما شوهد منذ اربع سنوات في صورة برشاوش ثم يكون



منها ما يكون من سائر السُدم الى ان تعود اجراماً تدور في الفضاء  
كغيرها من النجوم

وقال في موضع آخر في مثل هذا البحث « ان الشمس ستبرد في  
زمن لا يعلمه الا الله فتتقضي الحياة عن هذه السيارات ولكنها ربما ظهرت  
في نظام آخر لا يزال سديمة الى الآن حامياً بعد ذلك » وهذا الكلام  
ضرب من العميات ولكنه عندنا خير من الكلام الذي سبقه اذ لا تبعه  
فيه على الافهام ...

وجاء في كلام آخر ما نصه « شوهد المريخ بالتلسكوب ورؤيت  
الحلقة المحيطة به كالنطاق والسُفَع المنتشرة عليها » وهو من مضحك  
الكلام لان المريخ لم تكن حوله حلقة قط والظاهر انه رأى فيما ترجمه  
اسم زُحل فعرّبه بالمريخ الا ان زُحل مطوّق بثلاث حلقات لا بحلقة  
واحدة . وزاد في الطين بآء ما ذكره بعد ذلك من حديث السُفَع المنتشرة  
عليها اي على تلك الحلقة وهو ليس بأقلّ غرابة مما سبقه اذ لا سُفَع هناك  
ولعلّ عبارة الاصل تشير الى الظلال التي تتخلل الحلقات المذكورة او المناطق  
التي تُرى على سطح زُحل فترجمها بالسُفَع ( ستأتي البقية )

حديقة السوسن

(تابع لما قبل)

ولقد ورد على لسان حكيم ملوك اسرائيل ما نصه « رجلاً صالحاً  
بين الف رجل وجدتُ اما امرأةً صالحةً بين جميعهنّ فلم اجد »<sup>(١)</sup> فيا لها



من ضربة هائلة اصاب بها كل اثنى من بني البشر مع ان القائل كان على رواية الكتاب اكثراً منهم معجباً بجمالهنّ منهمكاً في محبتهم . فان كان اصابه بعض ما يكره من جرى انقياده لآراء من أحبّ منهم فعلى من يتجه للزم اولاً ؟ وان اتجه على النساء المسببات أفن العدل ان يرمى الجنس كله بهذا السهم ألا وهو الجزم بكونه على اطلاقه شريراً

اما الانجيل فهو اول كتاب ديني تفرّد بالانتصار للمرأة الساقطة فرفع شأنها حتى على الملائكة بما ذكره عن كيفية ولادة صاحبه من أمه البتول التي يدعوها اكثر المتذممين بالنصرانية « سلطنة المخلوقات » ثم قرّر المساواة التامة في أمور الحياة بجملتها بينها وبين الرجل بتعليمه ان ان الرجل والمرأة انسان واحد لا اثنان وان الزواج رباط مقدس ملازم للحياة لا يقبل الحل بغير الموت

وهكذا حرّر المرأة تحريراً مطلقاً من عبودية الرجل وانقذها من بلاء الضرار وعار الطلاق . ثم بين وجوب اعتبارها ركناً عظيماً من اركان الالفة البشرية لان واضعها السامي لم يأنف من مجالسة النساء بل كان يصحبهن في حله . وترحاله ويعتمد عليهن في كثير من احواله ويوجه الحديث اليهن في كثير من مواعظه وارشاداته من مثل حديثه مع السامرية ومريم ومرتثا اخي اليعازر . وقد أنب الذين جاءوا يستشيرونه في رجم الغاوية وانقذها من القتل بتقريره الرجال المشتكين عليها على تحاملهم بقوله لهم « من كان منكم بلا خطيئة فليرجم هذه المرأة بحجر » فكانه يقول لهم ان كلاً منكم لم يبتزّه عن مثل هذه الحال أفتمرون بالناس بالبر وتنسون



انفسكم وتوجبون معاقبة غيركم على ما تعفون ذواتكم من العقاب عليه  
وهكذا كان للتعليم الانجيلي الفضل الأتم على المرأة وبالتالي على  
النوع البشري بهذا الارشاد . واما الحواري بولس الروماني الذي على  
تعاليمه المعول في اكثر التقاليد المسيحية فقد حدا حدو معلمه بتحرير  
الازواج على محبة النساء وكرامهن ووجوب احترامهن والعناية بهن  
بيد أنه قرّر للزوج الامتياز والسيادة التامة على الزوجة اذ سماه رأسها كما  
ان المسيح رأس الكنيسة وامرها بطاعته كما امره بمحبتها فكان فيما فعل  
مقيداً ما ورد من الجزم بالإطلاق على لسان معلمه ومضعفاً قوة التصريح  
بالمساواة بين الجنسين فعادت المرأة بعد هذا القول الى ربة الاستعباد  
الشائع عند سائر الامم وانما لبثت المرأة المسيحية ممتازة بخلاصها من  
ويلين عظيمين - هما الضرار والطلاق - وليس ما تميّزت به بقليل

—

— ٧ —

ان المرأة لما وجدت ذاتها رهينة الغدر والحيف اسيرة الجور والغبن  
عادمة المسعف والمجير وهي مرتبطة مع الرجل بالتنوع والمعاش والالفة  
ارتباطاً لا حلّ له ولا انفكاك عنه ولا مناص منه فضلاً عن احتياجها الى  
حمايته بسبب قوته وضعفها لم تر بداً من الاذعان لاحكام الضرورة  
فاستسلمت لها صاغرة وانقادت الى الحيلة فانها سلاح الضعيف وكانت في  
ذلك مضطرة - وما على المضطر من جناح - قصد ان تقوى على التخفيف  
من ثقل النير الاستبدادي الموضوع على عنقها بيد الجهل والاستبداد



ومن المعلوم بداهة ان الحيمة تولد المكر والرياء فتمكنت هاتان الصفتان مع تقادم الايام وتوارثهما بالتعاقب من ام الى بنت في هذا المخلوق المقهور حتى توهم الرجل انهما من غرائز المرأة الطبيعية وانها في كل حال احط من الرجل وادنى خلقاً وادراكاً وصفات<sup>(١)</sup>. والحال ان تطبع المرأة على تلك المعدودات انما هو عارضٌ حادثٌ نشأ عن الظلم لا

(١) قال ابقراط وارسطو وغيرهما من الفلاسفة ان المرأة احط من الرجل. وقال آخرون انها احيل من الرجل واكسل وابخل واكثر كبراً وحسداً واشد حنقاً وحقدًا. وقال كواتلت وغيره من المشتغلين بعلم مقابلة افعال الانسان المعروف عندهم بالدموغرافيا ان المرأة اقل ارتكاباً للجرائم من الرجل والذي يمنعها من ذلك انما هو حيائها وانكسارها وعوائدها التي تحجبها عن الناس في اكثر اوقاتها وضعف جسدها وقلة الظروف الداعية الى الخصومات لابتعادها عن المعاملات المالية والشواغل ذات الكسب واعفائها من الانفاق. وقال آخر ان المرأة اذا استقوتك استعطفتك بيكائها واذا استضعفتك قتلتك بكبريائها. وهي محسنة اكثر من الرجل لكن احساناً لا يغني ولا يطاق وقلم تفعله الا لغرض ديني. وقال علماء الاخلاق انها لاهية متقلبة مفرطة مطبوعة على الخرافات والعناد والتمسك بالعادات القديمة اكثر من الرجل وهي مهذار شديدة الهلع

وقال بروكا العالم الاثروبولوجي ان المرأة اقل ادراكاً من الرجل. وقال دروين ان الرجل والمرأة اذا تجاريا فالسابق هو. وقال دلوني ان المرأة تثابر على العمل اكثر من الرجل الا انها اقل ادراكاً منه وعملها اقرب الى ان يكون آلياً من ان يكون عقلياً. وقال فولتير ابت المرأة ان تعيش الا بعواطفها فان لم تجد في الارض من يجعلها يشاعتها او لمرض او عيب فيها او لشيخوختها اذ تكون بلغت السن التي لا يمكن ان تحب بعدها وجهت عواطفها نحو السماء وشغلت قلبها بحب الآلهة والقديسين



خلق ذاتي فهو يزول بزوال مسببه ولو عقل الرجل في مبدأ امره فعدل  
 عن خطئه القاسط محافظاً على ما لرفيق حياته المحبوب من السجايا الفطرية  
 استجلاً بالسعادة الاثني وهنأ هما معاً تم له ما احب وعُد من الفائزين (١)  
 ولكنه ابى الا ان يزيد ظلمه لها ظلماً وجوره عليها جوراً فقال ان المرأة  
 مطبوعة على الحيلة والمكر مجبولة على الخبث والدهاء حتى تطرف فقال  
 ان النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من كيد الشياطين  
 ولم يقف الرجال باقتراءهم على المرأة عند هذا الحد بل تجاوزوا الى ما  
 هو انكى وادهى مما لا يحمد بيانه . . وقد غاب عنهم حقيقة ما ورد في  
 قول الشاعر

انما المرأة مرأةٌ بها كل ما تنظره منك ولك  
 فهي شيطانٌ اذا افسدتها واذا اصلحتها فهي ملك

فلو سمح لها الرجل كما سمح لنفسه ان تدخل حدائق العلم والتهذيب  
 لتعرف ما لها وعليها وعاملها بالنصفة والعدل والرفق كبشر مثله له روح  
 وحسّ وضدير لما غشيتها من الجهل والضعف ما لجأ بها الى الحيلة والمكر  
 حتى اصبحا شعاراً لها . ولكن اين من ينصفون ( ستأتي البقية )

(١) من العادة عند الروسيين انه اذا حكم على احدهم بالنفي الى سبيريا عدوه  
 ميتاً وحق لامراته ان تتزوج بغيره ولورثته ان يقتسموا موجوداته . ولكن النساء  
 الروسيات الشريفات يتبعن ازواجهن الى سفاهم الذي يفضل عليه الموت و يشاركنهم  
 في الضراء كما قاسمهم السراء . وكذلك فعلت برسكوفيا زوجة مورافياف الروسي  
 فانظر الى هذا الوفاء واحكم بما تشاء



## الوان البحار

اذا فحصنا ماء البحر وجدنا انه ليس بادنئ نقاءً وشفوفاً من الماء  
 النابع من الصخر فقد ذكر انه في بعض نواحي بحر الشمال ترى  
 الاصداف واضحة على عمق ١٤٥ متراً وفي بحر الانتيل يرى درك البحر  
 على هذه المسافة نفسها كأنه على بعد بضعة امتار ترى هناك الاصداف  
 ومنابت المرجان واصناف الطحالب البحرية جامعةً لأبهي ألوان قوس  
 قزح . ولكن اذا تجاوزت المسافة المقدار المذكور فان اشعة الشمس  
 تضعف شيئاً فشيئاً فيقل وضوح المنظورات حتى اذا بلغ العمق ٤٠٠ او  
 ٥٠٠ متر كانت هناك ظلمة داخية . اما نور القمر فلا يتعدى الى ما وراء  
 ١٣ متراً في الماء

ثم ان ماء الاوقيانوس اذا نُظر اليه في مكان عميق فلونه ازرق  
 سماوي وهذا اللون ناشئ عن كونه يمتص جميع ألوان الطيف ما خلا  
 اللون الازرق فانه يدفعه فيرى ملوناً به . على ان هذا اللون غير مطرد  
 في جميع البحار على حد واحد فان البحر حوالي جزائر الملايف اسود  
 وفي خليج غينيا ابيض وبين الصين واليابان اصفر وفي خليج كاليفرنيا  
 يضرب الى الحمرة وكذلك في بعض نواحي بحر القلزم وهو السبب في  
 تسميته بالبحر الاحمر . وعند جزائر السعادة وجزائر ارسور يضرب الى  
 الخضرة وكذلك في بعض نواحي الخليج الفارسي فانه على طول شواطئ  
 بلاد العرب يرى منه طريقة خضراء بحيث ان الراكب فيه يرى الماء



الذي الى شماله ازرق والذي الى يمينه اخضر . وفي الاوقيانوس الشمالي قد يُنتقل فجأة من الماء الازرق السماوي الى ماء اخضر زيتوني . قيل والسبب في حمرة ماء البحر الاحمر وجود طحالب دقيقة ارجوانية اللون تكثر في بعض الاحيان كثرة عجيبة فيظهر الماء ملوناً بها وبخلاف ذلك خليج كاليفرنيا فان حمرة مسببة عن نقاعيات مجهرية حمراء اللون وكذا يقال في خضرة مياه البحر الشمالي . اما ما يُرى من السواد في مياه البحر الاسود فلكثرة جوّه بما يحدث فيه من العواصف والزوابع لاشي في مائه على أن النقاعيات المذكورة فضلاً عن انها تلون ماء البحر احياناً فقد تكسوه حلة من النور وهو ما يسمى بالتألق وقد طالما كان ذلك في الزمن القديم موضعاً لحيرة المسافرين وربما اشعرهم لاول وهلة خوف الحريق . وهو يُرى في جميع العروض الا ان اكثر ما يُشاهد في الاقاليم الحارة كالهند وشواطئ مالابار والمليد وسائر الجزر المجاورة فانه يظهر فيها هذا المشهد بكل جماله ويتجدد في كل مساء ولا سيما في اوقات السكينة حين يكون وجه البحر مكسوّاً بالتجعيدات او الامواج الخفيقة . وقد وصف بعض السُيَّاح هذا المنظر فقال انه لا يكاد يغيب ضوء النهار حتى تبتدئ انوار التألق بالظهور فتُرى ألوف الألوف من الاجسام النورانية كأنها تدور وتتصادم على وجه المياه وهي في حركة دائمة بين ظهور وخفاء . ويزداد النور شدة على جوانب السفن والصخور التي تتنفس عليها الامواج وكل ضربة مجذاف او حركة دولاب ينشق عنها شهاب من النور وكل سفينة ماخرة يتبعها خطٌ طويلٌ نيرٍ يضعف كلما ابتعدت عنه الى ان



يضمحل . وعلى الجملة فكل حركة في الماء طبيعية او غيرها يتبعها تألق ولكن البحر يتألق احيانا من تلقاء نفسه من غير حركة فيرى هناك بساط من نور قد امتد على تبج الماء فينقبض احيانا وينبسط ويقصر ويستطيل ويتشكل بكل شكل

وقد خبط الأولون خبطاً عجيباً في تعليل هذا الحادث فارتأى بعضهم انه مسبب عن كهربائية في البحر وزعم آخرون انه مسبب عما يخالط ماء من الاملاح وقيل انه ناشى عن مواد معدنية ومركبات عضوية من الحيوان او النبات يحدث هذا التألق عند انحلالها . وذكر احد ثقات العلماء ان بعض الاحوم من طبيعتها ان تضيء في الظلمة وان مثل ذلك رؤي في بعض المبرزات الحيوانية اذا سبقها اتخاذ الفسفور وفي بول المصابين ببعض انواع الامراض ومفرزات بعض الجراح وكذلك في السمك وعلى الخصوص البحري منه في اوائل انحلاله . قال وليس من الناس الا من رأى في ليالي الصيف بين الاعشاب والغياض نقطاً منيرة هي منبعثة عن حيوان صغير يعرف بالحباب . على ان في البلاد الحارة الوفاء من الهوام المضيئة حتى ان من الفقراء في جزيرة كوبا من يستصبح بهذه الهوام فيتخذون قرعة فارغة يشقونها عدة ثقوب ويعملون فيها بضعا من هذه الهوام فتكون لهم مصباحاً لا يطفأ وعليه فلا يستبعد ان يكون في البحر شيء من امثال هذا الهوام فاذا صعدت الى تبج الماء ظهر لها هذا الضوء . على ان جيف الاسماك الميتة وما يتخلل بناؤها من الفسفور المنتشر في ماء البحر تكون ولا ريب من



جملة الاسباب في ذلك وقد اختبر كلا الامرين جماعة من ركاب البحر في اوقات مختلفة فثبت لهم كل من القولين . اهـ

— ❦ — القصيدة الطنطراية ❦ —

نشر هذه القصيدة اجابة لمن سألنا ذلك من مشتركينا الادباء على ما تقدمت الاشارة اليه لان فيها ما يستحق النشر اذ هي من ضعيف الشعر لغة ومعنى . وهي من نظم معين الدين ابي نصر او ابي البركات احمد بن عبد الرزاق الطنطراي المتوفى سنة ٤٨٥ للهجرة مدح بها الوزير نظام الملك ابا علي الحسن بن علي بن اسحق الطوسي وزير السلطان الب أرسلان السلجوقي . وقد اجتهدنا في تصحيح روايتها بعد ان جمعنا لها ثلاث نسخ قديمة اثنتان منها مشروحتان وقد اتفقت النسخ الثلاث على رواية واحدة الا في مواضع قليلة اخذنا منها بالامثل . والقصيدة هي هذه

يا خليّ البال قد بلبت بالبلبال بال  
 بالنوى زلنتي والعقل في الززال زال  
 يا رشيق القدّ قد قوّست قدي فاستقم  
 في الهوى وافرع قلبي شاغل الاشغال غال  
 يا أسيل الخدّ خدّ الدمع خدي في النوى  
 عبرتي ودقّ وعيني منك يا ذا الخصال خال  
 كم تُسقي زُمرّة العشاق غساق الجوى  
 كم تسوق الحتف من ساقٍ عن الخللخال خال  
 ان قلبي في خمار هاج من سكر الهوى  
 فأسقي من فيك خمراً فيه كالسلسال سال



\*  
لُحِتَ مِنْ وَجْهِ جَمِيلٍ جَمَلَةَ الْعِشَاقِ شَاقٍ  
جُدُّ بِتَقْيِيلٍ إِلَيْهِ قَلْبُ ذِي الْمَشْتِاقِ تَاقٍ

\*  
يَا غَزَالًا قَدُّهُ فِي الْمَشِيِّ كَالْأَرْمَاحِ مَاحٍ  
رَيْقُهُ رَاحٌ وَمَا فِي غَيْرِ تِلْكَ الرَّاحِ رَاحٍ  
لَمْ يَزَلْ يَرْتَاضُ فِي جَنَاتِ عَدْنٍ مِنْ جَنِّي  
مِنْ جَنِّي بَسْتَانَ خَدِّ مَنْكَ كَالْفَتَّاحِ فَاحٍ

قَطُّ مَا أَفْرَحْتَنِي مَدَّ بِالْأَسَى أِبْرَحْتَنِي  
سُرٌّ صَبَاً مَدَّ غَدَاً فِي الْحَزَنِ مَا فِي الرَّاحِ رَاحٍ  
قَدْ كَتَمْتُ الْحُبَّ فِي قَائِي زَمَانًا فَاغْتَدَى  
دُرٌّ جَارِي أَدْمَعِي بِالسَّرِّ كَالْمَصْبَاحِ بَاحٍ

مَنْ يَلْمُنِي فِي هَوَى الْحُورِ الْغَوَانِي قَدْ غَوَى  
أَنْ هَذَا الْأَمْرَ لِي مِنْ رَبِّي الْفَتَّاحِ تَاحٍ

\*  
نَجِّنِي عَمَّا أَقَاسِي أَنْ حَتْفِي الْآنَ أَنْ  
لِنْ لَنَا قَلْبًا فَقَاسِي الْقَلْبِ لِلْخُلَانِ لَانٍ

\*  
فِي عِرَاصِ الْوَصِيلِ عَانِي هَجْرِكَ الْغَدَّارِ دَارٍ  
لَا تَرَحَّلْ فَالْحِشَا مِنْ كَثْرَةِ الْإِسْفَارِ فَارٍ  
لَمْ تَزَلْ تَزُورُ كَبْرًا مِنْكَ عَنِّي جَانِبًا  
لَا تَجْبِرْ فَالْفَتَى مِنْ قَلْبِهِ الْجَبَّارِ بَارٍ



مد شدت الوسط مغترًا بزّار الهوى  
 لم ازل في النار والأولى بذي الزّار نار  
 تاه قلبي اذا اتاه من تباريح الجوى  
 ما افاق القلب مذ من طرفك السحار حار  
 ذر هوى الغزلان واختر مدح صدر ماجد  
 جائد قرم سري عن شعار العار عار

\*  
 سيد في كل خطب سادة الآفاق فاق  
 أيده في الدين بلواه الى الفساق ساق

\*  
 فخر دين الله من جدواه في الإنعام عام  
 وهو من جنس المعالي كثرة الأكرام رام  
 نصر رايات الهدى سباق غايات الندى  
 عادل هندیته العالي على الغشام شام  
 مؤتم الأبناء في الهيجاء من آباءهم  
 مشفق اشفاقه الموموق للأيتام تام  
 صام للمعبود عن لذاته لکنه

ليس عن قتل الاعادي منخدم الصمصام صام  
 ضيغم من دأبه إرغام ضرغام الشرى  
 باسل خمس الى ضرب الطلى والهام هام



لوراهُ صاحبٌ عن صنعة الكتابِ تاب  
او عراهُ رُسْتَمٌ في موضع الإرهاب هاب

\*

يا عليماً عندهُ العلامُ ذو الارشادِ شاد  
زاهداً تقواهُ في دنياهُ للزُهادِ هاد

يا نظام الملك يا نخر الوري يا من اذا  
جآءهُ المستنجد المظلوم بالانجاء جاد

شأنهُ إصفاد من والاهُ من آلائهِ  
وانتدى شأنه في الأغلال والأصفاد فاد

اصبحت منصوراً رايات دين المصطفى  
منهُ واستردى جهاداً من الى الإيجاد حاد

يُرْعِدُ الاطواد بالإيعاد حتى انه  
لورأتهُ ما اعتدت من هول ذا الإيعاد عاد

\*

منهُ في نادي الاعادي طارق الآجال جال  
ما لهم مذراعهم من شدة الوجود جال

\*

مُقْسِطٌ اضحى ومنهُ منهل الانصاف صاف  
قاصرٌ امسى على الاعداء بالاجفاف حاف

ساد والحساد عنه في انحطاطٍ دائمٍ  
ان علياهُ لهم كالزعرع النساف ساف



لم يزل يعطي لعافي ناره اوطاره  
 آثر التقديم والتأخير في الاسعاف عاف  
 سحب اقطار السما لو لم تكف ما ضرّ اذ  
 للورى توّكاف غادي كفه الوكاف كاف  
 دُم على رغم العدى وأربح بعود العيد في  
 دولة غراء فيها أدوم الاطاف طاف

## اسئلة واجوبتها

القاهرة - لا ازيدكم علماً بما لأبي تمام الطائي من المقام الرفيع في  
 اندية اهل الادب حتى ان منهم من يجعله في رتبة المتنبي او يرفعه عليه  
 الا اننا الى الآن لم نظفر لديوانه بشرح يكشف عن معانيه الحجاب .  
 وقد وقفت منذ مدة على تقرير يظكم لنسخة منه طُبعت من عهد قريب  
 في بيروت مفسرة بقلم الشيخ محيي الدين افندي الخياط فبادرت الى طلبها  
 وما صدقت ان حصلت في يدي حتى اقبلت عليها اقبال الظلماء على زلال  
 الماء . وكان اول ما اتفق لي الوقوع عليه القصيدة التي اولها « السيف  
 اصدق انباء من الكتب » فعكفت على مطالعتها ومقابلة كل بيت بما  
 علق عليه من التفسير وانا اطعم ان استخرج بواسطة ما غمض عني من  
 معاني هذا الشاعر ففاجاني هناك ما اقامني بين اليأس من مطلبي والضحك  
 من آمالي وعجبت من تقرير يظكم لهذا الكتاب فوق عجي من سكوتكم عن  
 نقده (المعدرة) . على اني غالطت نفسي بعد ذلك وعدت الى تصفح



قصائد أخر من الديوان فوجدت ان الرجل لم يفارق طريقته في جميع الكتاب بل وجدت انه فضلاً عن كونه لم يأت بما يفيد الكشف عن اغراض الشاعر كان كثير من تفسيره يزيد الكلام اشكالا والافهام تعسفاً. ومصدقا لما اقول تأذنون لي ان اورد لكم بعض امثلة من مواضع متفرقة من الكتاب وذلك كقول ابي تمام من القصيدة المذكورة ( ص ١١ )  
 كم احرزت قضب الهندي مصلته تهتز من قضب تهتز في كسب  
 وقد ذكر في تفسير هذا البيت ما نصه « قضب الهندي السيوف . مصلته مسلوقة . الكسب القرب » اه . فاذا بدلنا الفاظ البيت بالفاظ المفسر جاءت صورة الكلام هكذا « كم احرزت السيوف مسلوقة تهتز من قضب تهتز في قرب » فانقلب البيت الى ضرب من الطلاسم لا مطمع في حله . وجاء في صفحة ١٢ من قصيدة اخرى

اصل كبرد العصب نيط الى الضحى عقب بريحان الرياض مطيب  
 وقال في تفسيره « برد العصب نوع من الثياب يصبغ ثم يحاك . نيط علق » . هذا كل ما جاء في تفسير هذا البيت وهو كلاً تفسير لان الاشكال كل الاشكال فيما بقي منه . ولينظر ما معنى الاصل هنا وكيف يعلق الاصل او البرد بالضحى ثم بماذا جر « مطيب » في آخر البيت واخيراً ما الذي يفهم من البيت كله . ومن هذه القصيدة

يا عقب طوق اي عقب عشيرة اتم وزبة معقب لم يعقب  
 قال « عقب الاولاد ويراد به الاتباع . المعقب كمنبر الخمار او القرط . يعقب يخلف » . فاذا جرينا على تفسيره كان تأويل البيت هكذا « يا اولاد



طوق او يا اتباع طوق ايُّ اتباع اتم وربة خمار او قرط لم يخلف « وليتأمل  
أعرابيُّ هذا الكلام ام هندي . وفي صفحة ٤٧

ولو تبسم عجنا الطرف في بردٍ وفي اقاح سقتها الحمر والضربُ  
قال « العجناء المخنثة . الطرف النظر . الاقاح نوع من الزهر . الضرب  
العسل الابيض » . فتأويل البيت « لو تبسم مخنثة النظر في بردٍ واقاح  
سقتها الحمر والعسل الابيض » ..... وفي صفحة ٨٢

مالي بربع منهم معهوده الا الاسى وعزيمة المجلود  
وذكر في تفسيره ما نصه « الربع المنزل . الاسى الحزن . المجلود المضروب  
بالجلد » . قلت لله درّ ابي تمام لقد اسكرنا بمعانيه وانما الفضل في ذلك  
للمفسر فانه لولاه لبقيت ابيات هذا الشاعر موصدة على ما فيها من  
الجواهر . وفي صفحة ٢١٦

وهي كالظبية النوار ولكن ربما امكنت جناة السحوق  
وقال في تفسيره « الظبية الغزالة . النوار النفور . الجناة القاطفون » فكان  
المعنى على هذا « هي كالغزالة النفور ولكن ربما امكنت قاطفي النخلة  
الطويلة » ..... وفي هذه القصيدة

يوم حلق الملمات ذلك وهذا ال يوم في الروم يوم حلق الخلق  
ولم يزد في تفسيره على قوله « الملمات النازلات » ولينظر اللبيب ماذا يفهم  
من البيت بعد هذا التفسير . وبقي هنا ان وزن الصدر مختلف على ما ارى  
واظن ان في روايته خطأ

واكتفي الآن بهذار القدر راجياً الجواب على كل ذلك كما ارجو بلساني



ولسان كل اديب ان تقرّغوا شيئاً من وقتكم لمطالعة هذا الديوان وتصحيحه  
كما فعلتم بكتب الاب شيخو وصاحبه فانه من الكتب الجميلة التي تستحق  
عنايتكم وان لم يكن التفسير يستحق ذلك في نفسه والا فلا اقل من بيان  
رأيكم فيه ليكون الطلاب على بينة من امره والسلام عليكم ورحمة الله  
احد مشتري الضياء

مصطفى رشاد

الجواب في الجزء التالي ان شاء الله

## آثار ادبية

السلاسل الذهبية لاتقان الخطوط العربية والفارسية - هي مجموعة  
دفاتر من اجمل الخطوط رسماً واتماً إحكاماً وقفنا منها على اربعة دفاتر  
هي التي طبعت الى الآن احدها بالقلم الثلث الموزون والثلاثة الباقية بخط  
الرقعة وكلها من وشي اقلام حضرة الخطاط الشهير والمتشعر الاصولي  
الفاضل عزتو نجيب بك هواويني استاذ اللغة والخطوط العثمانية في الكلية  
الشرقية بمدينة زحلة . وقد تأنق فيها ما شاء ذوقه اللطيف وبنائه الرشيق  
مع العناية الكاملة بجودة الطبع ونظافته فجاءت كأنها سلاسل ذهب تتحلى  
بها لبات الطروس وتنافس حلل الرياض وحلى العروس  
والدفاتر المذكورة تباع في جميع المكتاتب العربية المشهورة وثمان الدقتر  
منها في القطر المصري ٥ مليمات



## فكاهات

— شرلوك هولمز (١) —

— ١٠ —

### النظارات الذهبية

كنت في ليلة من ليالي آخر نوفمبر سنة ١٨٩٤ مع صديقي شرلوك في منزلنا وكانت الرياح تهب بعنف والأمطار تتساقط بغزارة وقد اشتد البرد كثيراً حتى ان النار المستعرة في الموقد لم تكن كافية لتدفئة الغرفة التي نحن فيها . وكان شرلوك مكباً وفي يده منظار يفحص به خطوطاً دقيقة مكتوبة فتركته واقبلت الى النافذة المطلة على شارع باكر فوجدته على طول مقهراً مظلماً ما خلا انوار المصابيح المتفرقة التي كانت تنقطع اشعة نورها بتساقط المطر حولها ورأيت في آخر الشارع عربة واحدة تقترب فعمجت من ركبها لخروجهم في مثل تلك الليلة الباردة . وعدت الى شرلوك فرأيت قد طرح منظاره جانباً وقال كفي الليلة فان هذا العمل يتعب النظر كثيراً ولحسن الحظ ليس علينا ما يستدعي خروجنا في هذا الليل تحت المطر . ولم يكديتم كلاماً حتى اقتربت العربة التي كنت رأيتهما قادمة ثم وقفت حركتها امام باب منزلنا وسمعنا قرع الجرس . فنظرت من النافذة فرأيت رجلاً قد ترجل ووقف ينتظر فتح الباب وبعد ان صرف عربته صعد السلم حتى بلغ غرفتنا واذا هو ستانلي هو بكنس الشحني الذي كان شرلوك يحبه ويتوقع له مستقبلاً حسناً . ولما استقر به الجاوس اقبل عليه شرلوك وقال لا بد من امر مهم اوجب قدومك الينا الآن . فقال هو بكنس حقاً ايها العزيز انني قضيت يوماً لم اذق فيه الراحة فهل قرأتم شيئاً عن حادث يوكسلي .

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني



فقال شرلوك لم أر من جرائد اليوم سوى جريدة القرن الخامس عشر. فقال هو بكنس هذه الجريدة لم تكتب سوى بضعة أسطر ليست من الحقيقة على شيء ولكنني في هذه الدقيقة أت من يوكسلي التي هي محل الحادثة فسأقص عليكم الخبر بكل تفاصيله. وقد استدعيت إليها بالبرق في الساعة الثالثة فركبت في سكة الحديد وبلغتها في الساعة الخامسة فأممت الفحص وعدت في القطار الأخير إلى لندن وحال بلوغني المحطة ركبت تورا إلى هنا وقد قصدتك قبل كل إنسان أيها العزيز شرلوك لدقة الأمر وخفائه وكثرة مشكلاته مع بساطة ظواهره فإني لم أتمكن من معرفة سبب أو دليل أتخذه مبدأً للبحثي ولكن لا بد من تلاوة الخبر كما وقع

يوجد في يوكسلي بيت قديم اشتراه منذ بضع سنوات رجل شيخ يدعى البروفسور كورام وهو عليل الجسم يقضي أكثر أوقاته في السرير وبعض الأحيان يتوكأ على عصاه فيخرج إلى الحديقة أو يجره البستاني في عربة صغيرة تختص بالمرضى وقد اشتهر عنه أنه عالم واسع الاطلاع. أما بيته فيتألف من مدبرة المنزل وتدعى مسس ماركر وخادمة تدعى سوسان تارتون ويعرف الجميع أن صفات الاثنتين حسنة للغاية. وكان البروفسور يؤلف كتاباً علمياً فاضطر إلى كاتب يعاونه فادخل في خدمته اثنين لم يتفق معهما فصرفهما واخذ ثالثاً يدعى ويلوبي سميث وهو فتى جاءه تورا من المدرسة بعد احترازه الشهادة ويظهر أن البروفسور لآءمه هذا الفتى فكان مسروراً من خدمته. وكانت واجبات الكاتب أن يدون ما يمليه عليه البروفسور قبل الظهور أما بعد الظهور فكان عليه أن يعد الشواهد والمواضيع التي تلزم لكتابة الغد. وقد كانت صفات هذا الكاتب حسنة أيضاً كما تبين لي من شهادته المدرسية ولم يعلم عنه في كل مدة خدمته سوى أنه كان لطيفاً مطيعاً سليم القلب ومع كل ذلك فقد وجد في هذا الصباح ميتاً في مكتب البروفسور في احوال تدل على ارتكاب جريمة القتل. وقد اسلفت أن البروفسور كان كالمدفون حياً فهو لا يخرج على الاطلاق وكان كاتبه المذكور متعلقاً به وبعمله وهو لا يعرف احداً من الجيرة فكان كعامله لا يفارق البيت أيضاً وكذلك المدبرة والخادمة فإنه لم يكن ما



يستدعي خروجها البتة . بقي البستاني مورتمير واصله جندي شهد حرب القرم في  
 أحداثه وهو يقيم في كوخ عند طرف الحديقة . ولا يوجد في المنزل غير الاشخاص  
 المذكورين . اما باب الحديقة فيبعد نحو مئة يرد عن الشارع العمومي ويقفل بزلاج  
 بسيط لا يصعب فتحه . ولما اخذت في استنطاق الاشخاص المذكورين لم اجد  
 بينهم من يستطيع ان يفيدني شيئاً سوى الخادمة سوسان فانها قالت لي انها كانت  
 بين الساعة الحادية عشرة والظهر في الطبقة العليا منهكة بتعليق الستائر وكان  
 البروفسور لا يزال نائماً لانه اذا لم يكن الجو دافئاً فهو لا يفارق سريره حتى ساعة  
 الظهر وكانت المدبرة في جهة اخرى من المنزل . اما الكاتب سميت فكان في  
 غرفته وسمعته خرج منها فاجتاز الممر ونزل السلم ليذهب الى المكتب الذي هو في  
 الغرفة السفلى وبعد نحو دقيقتين قرع اذنيها صراخ مخيف ارتفع من تلك الغرفة  
 وكان الصوت غريباً جداً وغير طبيعي حتى لم تعرف هل كان صوت رجل او امرأة .  
 ثم سمعت في نفس الوقت جري جسم ثقيل كان يهتز له البيت وعقب ذلك سكوت  
 تام . اما الخادمة فانه اصابها شيء من الدهول فلما ملكت روعها نزلت السلم وكان  
 باب المكتب مقفلاً ففتحته فوجدت الكاتب سميت ملقاً على الارض فحاولت  
 ان توقظه او ترفعه عن الارض واذا بالدم يتدفق من جرح في اسفل عنقه . وكانت  
 الآلة التي استعملت في ذلك ملقاة على الارض بجانبه وهي سكين صغيرة مقبضها  
 من العاج وشفرتها حادة طويلة وكانت دائماً موضوعة على مكتب البروفسور وهي  
 مكشوفة يستعملها لمحو الكتابة او لبري الاقلام . وقد قررت الخادمة المذكورة  
 انها ظنته قد مات ولكنها اخذت قليلاً من الماء فسكبته على جبينه ففتح عينيه نحو  
 نصف دقيقة وقال بصوت ضعيف « البروفسور » . . « هي » . . ثم اجتهد ان  
 يتم كلامه فلم يستطع رفع عينيه قليلاً ثم فاضت روحه . وكانت اذ ذلك قد جاءت  
 المدبرة ولكنها لم تسمع هاتين الكلمتين الاخيرتين فلما رأت ما كان تركت الخادمة  
 بجانب الجثة واسرعت الى غرفة البروفسور وكان جالساً في سريره مضطرباً لانه  
 كان قد سمع الصراخ وعلم ان شيئاً مهماً قد حدث في بيته . وقد اكدت المدبرة



انه كان لا يزال بثياب النوم وانه يستحيل عليه لبس ثيابه بدون مساعدة البستاني مورتيمر الذي كان قد اوصاه ان ياتيه في الساعة الثانية عشرة  
اما اقرار البروفسور نفسه فكان انه سمع الصراخ عن بعد ولم يعرف شيئاً غير ذلك ولم يفهم مغزى كلمتي سميت الاخيرتين بل يعتقد انهما من هذيان الموت . وقد اكد ان ليس للكاتب عدو ولا يمكن ان يكون له عدو في العالم وانه حالما سمع بما حصل اوفد البستاني لمناداة الشحنة فاستدعاني هو لآء بالبرق ولما ذهبت بنفسي وجدت كل شيء في محله فاوصيت وشدت الاوامر بعدم المرور على الطريق الموصل الى الحديدية وان لا يغير شيء في الغرفة البتة . واطممت الفحص والملاحظة متبعاً طريقتك ايها العزيز شرلوك حتى اذا انتهيت اتيت بنفسي لاوضح لك ما رأيت واستشيرك في الامر وقد رسمت خريطة البيت ليسهل عليك معرفة صورة الحادث وهاهي ذه . ثم اخذ ورقة وناولها لشرلوك فجعل يفحصها واقتربت منه فرأيت الرسم وصرنا كأننا في نفس البيت الذي حصلت فيه الجريمة . ثم اتم هو بكنس حديثه فقال لما دخلت الغرفة فحسنت اولاً عن محل دخول وخروج الجاني فتحقت انه كان من باب خلفي يتصل بالحديقة اذ لا يوجد باب آخر يسهل الدخول منه فانه يوجد بابان آخران اولهما هو الذي دخلت منه الخادمة والآخر يوصل الى غرفة البروفسور . فوجهت انتباهي الى الباب الموصل الى الحديقة وكانت الارض لا تزال مرطبة بالمطر فبدلت جهدي في البحث عن اثر الاقدام فظهر لي ان الجاني من الماهرين جداً في صناعتهم لاني لم اجد اثر قدم واحدة في كل الممر فاستنتجت انه سار على طرف الممر فوق العشب النبات ليمنع ظهور آثاره وداني على ذلك تكسير الحشيش المذكور مع انه لا البستاني ولا غيره مر في تلك الجهة منذ الصباح وقد بدأ المطر من الليل . اما هذا الممر فيتصل بالشارع وطوله نحو مئة يرد وهو عند آخره مبلط فلم اجد على البلاط اقل اثر . ثم عدت الى العشب فما تمكنت من معرفة الآثار هل كانت قادمة او ذاهبة ولا عرفت حجم القدم لان الاثر غير واضح تماماً . فتململ شرلوك في كرسيه وقال وماذا تحققت اذا كنت لم تتحقق شيئاً . فقال



هو بكنس مهلاً ايها العزيز فقد تحققت دخول شخص الى البيت فسرت في الرواق المتصل بالحديقة وكانت ارضه مغطاة ببساط فلم تبين عليه الا آثار وبلغت المكتب الذي حصلت فيه الجناية فوجدت فرشه بسيطاً في الغاية وفيه مائدة كبيرة لها ادراج على الجانبين وخزانة في الوسط وكانت الادراج دائماً مفتوحة لعدم احتوائها على ما يهمّ اما الخزانة فكانت مقفلة وهي تحتوي على اوراق مهمة وذات قيمة غير ان البروفسور اكد لي بعد الفحص الدقيق انه لم يفقد شيء من مكتبه مما داني على ان الجاني لم تكن غايته السرقة . ثم وصلت الى جثة الفتى فرأيت الجرح في جانب عنقه الايسر وهو ممتد من الامام الى الوراء مما يدل على انه ليس هو الفاعل بنفسه وانه لم يقع على السكين بالقضاء والقدر لاننا وجدنا السكين ملقى على بعد من الجثة . وفضلاً عن ذلك فان كلمتي القتل تدلان على ان الفاعل آخر وفوق هذا فقد وجدنا في يده اليمنى نظارات ذهبية وقد علمنا انه كان سليم النظر لم يستعمل النظارات قط فثبت لنا انه انتزع هذه من القاتل . فاخذ شرلوك النظارات بيده ففحصها بدقة ثم قال ان الجاني يا هو بكنس هو امرأة ثمينة اللباس لها انف عريض وعينان صغيرتان وجبهة واسعة وكتفان مستديرتان وقد ذهبت الى احد باعة النظارات مرتين في هذا الشهر . وبما ان نظاراتها قوية للغاية ولا يوجد كثير من تجار هذا الصنف فيمكنك بسؤالهم عنها ان تتوصل الى معرفتها سريعاً

وبينما هو بكنس وانا نتعجب من كلام شرلوك قال ان النظارات قد تكون من افضل الادلة لمعرفة اصحابها اذا جهاوا ونحافة هذه النظارات تدل على ان صاحبها امرأة وكونها من الذهب الخالص تدل على ان باقي لباسها حسن وثمان ويستدل من اتساع الفتحة بين الزجاجتين ان انفها عريض وقصير ويغلب على صاحب هذا الانف ان تكون عيناه صغيرتين وجبهته متسعة وكتفاه مستديرتين . اما ذهابها الى بائع النظارات مرتين فان فتحة ما بين الزجاجتين مبطنة بالفلين وقد لاحظت ان احدي القطعتين لا تزال جديدة والاخرى قد اسودت من العرق والاستعمال فعلمت ان احدي القطعتين سقطت فاضطرت السيدة ان ترجع الى

البائع لتكوين غيرها . فقال هو بكنس لله درك يا شرلوك فقد كانت النظارات معي كل هذا الوقت ولم يخطر لي قط انه يؤخذ منها مثل هذه الادلة . اما الآن وقد علمت الخبر بتمامه كما اعلمه انا او اكثر فقد بقي علي ان ازور جميع المحلات التي تباع فيها النظارات بعد ان ارجع صباح غدٍ الى يوكسلي لعلي اتوصل الى شيء جديد . فقال شرلوك واظنك ترغب ان نراقبك فلا انكر انني ارى في هذا الامر ما اود ان افحصه بنفسي فسرافقك غداً ان شاء الله واذا لا فائدة من الخروج الآن في هذا الليل العاصف فقم بنا نتوسد هذه المقاعد ونريح اجسامنا استعداداً للغد وفي الصباح هدأت العاصفة فسرنا وكان البرد قارساً جداً فقلنا القطار الى اقرب محطة نصل منها الى يوكسلي وسرنا من هناك الى ان بلغنا الحديقة فدخلنا وبدأ شرلوك بفحص الممر حيث كانت آثار الاقدام على العشب النبات وكان يهز رأسه من حين الى آخر ثم قال يظهر لي ان المرأة لم يكن قصدها القتل والا لكانت احضرت سلاحها معها ولم تستخدم المكشطة التي وجدتها على مائدة البروفسور . ولكن من لنا بمن يعلمان مقدار الوقت الذي صرفته في المكتب قبل وصول سميت المسكين . فقال هو بكنس انها لم تلبث طويلاً لاني علمت من مسس ماركر المدبرة انها كانت في نفس الغرفة قبل الحادث بربع ساعة . فقال شرلوك هذه فائدة ضرورية لكن بقي ان نعلم ما اذا كان غرض القاتلة من دخولها الغرفة . واذ ذاك وقع نظره على قفل الخزانة فقال ها انني ارى اثرًا على نحاس القفل كأنه تجربة لفتحه فإين يكون مفتاحه عادة . فقيل له انه لا يفارق البروفسور . فهز رأسه وكأنه استنتج شيئاً آخر ثم صرف المدبرة وقال يظهر اننا قد توصلنا الى تتبع الامر كما حصل فان القاتلة دخلت من هذا الباب وتوجهت الى الخزانة فحاولت فتحها وبينما هي كذلك اذ دخل سميت فاسرعت في اخراج المفتاح فجرح النحاس وترك هذه العلامة . واراد سميت ان يقبض عليها فتناولت شيئاً لتدفعه عنها فاتفق لسوء الحظ انها صادفت يدها المسكين فاعمدته في عنقه وكانت الضربة قاضية ويظهر انها عادت من حيث اتت . وقد فهمت ان هذا الباب يفضي الى الرواق



ومنه الى الحديقة والباب الذي بجانبه يوصل الى غرفة البروفسور فها هموا بنا اليه . فسرنا في ممر كالسابق مفروش ببساط ولما بلغنا غرفة البروفسور وجدناها فسيحة متسعة وقد ملئت خزائنها بالكتب والمجلدات الضخمة وبقى كثير منها ملقى هنا وهناك لعدم وجود محل له . وكان في وسط الغرفة سرير عليه البروفسور وهو طويل القامة نحيف الجسم رقيق الوجه مستطيله وله عينان سوداوان عليها آثار القلق والخوف . وكان شعر رأسه ولحيته ابيض كالثلج ما خلا القسم المحيط به فيه فكان مصفر اللون من الدخان وكانت لفافة التبغ بين اصابعه .

فبعد ان حيناه وترحب بنا قال اني اشكرك يا حضرة المستر هولمز لتكرمك بالحي لمساعدتنا فقد سمعت عنك ما يؤكد لي انك ستوضح لنا الامر بتمامه . ولست ازيدكم علماً اني خسرت بفقدي سميت خسارة لا تعوض فقد كان يدي اليمنى وأرى بمصرعه اني فقدت الذاكرة ولم يعد دماغي يقوى على تصوير الافكار فيا لله ما اشد هذه المصيبة علي . ثم قدم لنا من دخانه وقال انه مولع بالتدخين وانه يستحضر اللفائف من مصر فينفق منها في كل اسبوعين الف لفافة . فرفضت انا اما شرلوك فاخذ لفافة وجعل يشربها بمنتهى الشره وهو يتخطى في الغرفة ولما فرغت اشعل الثانية والثالثة والرابعة فعمجبت لذلك وتحققت ان لا بد له في ذلك من غاية . ثم وقف فجأة وسأل البروفسور عن رأيه في مقتل الفتى وكتيبه الاخيرتين . فقال البروفسور انا اعلم انه لم يكن لسميت عدو قط ولا يوجد من يهمة قتله والذي اظنه انا انه انما انتحر لاسباب غرامية نجعلها . اما كلباه الاخيرتان فلا أفهم منهما شيئاً ولعلها كانتا مجرد توهم من الخادمة التي نقلتهما . واما وجود النظارات في يده فيمكن انها كانت اثرأ من الحبيب الذي جفاه او اوجب بأسه حتى انتحر . فقال شرلوك وهل يمكنك ان تخبرني عما يوجد في الخزانة التي في المكتب . قال ليس فيها ما يهم اللصوص فانها تحتوي على اوراق البيتية ورسائل زوجتي المسكينة وشهادات المدرسة والامتيازات التي نلتها في صباي وهو ذا مفتاحها فافحصوها اذا شئتم . فاخذ شرلوك المفتاح وفحصه بنظره الحاد ثم اعاده اليه وقال لا ارى ما يوجب ذلك ونحن



خارجون الى الحقيقة لاخلوا بافكارى وسأعود بعد الظهر ويغلب على ظني اني سأتمكن حينئذ من اطلاعتك على الحقيقة

ولما خرجنا ذهب هو بكنس الى القرية ليسأل الشرطة لعلمهم سمعوا شيئاً أو اكتشفوا امراً يختص بالحادث وبقيت وحدي مع شرلوك وكان صامتاً فسأته هل تبين له دليل أو وجد املاً يقربه من الحقيقة . فقال امامي دليل عظيم الاهمية يا وطن وهو اللغائف العديدة التي شربتها في غرفة البروفسور فاذا صدق ظني تمكنت من القاء التنبض على القاتلة في منتصف الساعة الثالثة واذا خاتني الفطنة في هذه المرة ذهبت توتاً الى باعة النظارات فلا اعود حتى اعرف الغريم . ومرت بنا المدبرة مسس ماركر فناداها شرلوك وجعل يحادثها وكان له مقدرة غريبة على محادثة السيدات ثم اخذ يسألها عن اطوار البروفسور وبعض عوائده فقالت في عرض الحديث انه مواع جداً بالتدخين فهو لا يترك اللغافة من يده نهراً ولا ليلاً الى ان ينام . فقال شرلوك فن الضروري اذاً ان يفقد البروفسور شهوة الطعام ويغلب على ظني انه لم يأكل صباح هذا اليوم وربما لم يتناول طعام الظهر ايضاً . قالت بل الامر بالعكس فقد كان آكلاً قليلاً الى ان حصلت جناية الامس فقد تعشى ضعفي طعامه العادي وتناول في هذا الصباح كل ما احضرت له من الزاد واوصاني اذا صنعت له طعام الظهر ان اكثر اللحم . مع اني انا منذ دخلت المكتب امس ورأيت جثة القتل الى الآن لم اذق القوت

وعاد هو بكنس فاخبرنا انه علم من الشرطة ان سيدة غريبة عن القرية جاءت بها منذ يومين ولكنهم لم يروها الا مرة واحدة ويظن انها عابرة سبيل فقط . ولما صار موعد الغداء دخلنا جميعنا الى غرفة الاكل واكلنا مريئاً . ولما فرغنا من تناول الطعام وشرب شرلوك لغافته نظر الى ساعته ثم وثب فجأة وقال قد بلغنا الساعة الثانية فهاموا بنا الى غرفة الاستاذ . ولما دخلناها وجدناه قد نهض من سريره وارتدى ثيابه وجلس على كرسي كبير فترحب بنا ثم ادنى علبة اللغائف من شرلوك وقال هل تمكنت من اكتشاف شيء من هذا السر العظيم . وقبل ان يجيبه شرلوك مد يده



ليأخذ لفافةً وتظاهر بعدم الالتباه فاقوع العلبة الى الارض وتناثرت اللفائف فأنحنينا لالتقاطها واذ ذاك انتصب شرلوك وقال نعم يا حضرة البروفسور قد وضحت لي الحقيقة . فنظرت الى هوبكنس فرأيتُهُ ينظر اليّ بتعجبٍ شديد . اما البروفسور فزاد اصفرار وجهه وقال كيف ظهرت لك هل كان ذلك في الحديقة . فقال شرلوك كلاً بل في هذه الغرفة . فقال البروفسور وقد كاد ينقطع صوته هنا ؟ وفي اي وقت . قال في هذه الحديقة . فتبسم البروفسور بتكاف وقال يظهر لي انك تهزأ بنا كأن الامر لا يستحق الاهتمام . فقال شرلوك قد اتبعت حلقات البحث يا مولاي وتاكدت متانة كل حلقة منها فانا لا اعرف مقدار اشتراكك في هذه الفاجعة ولكنني اعتقد انني سأسمع تفاصيلها من فيك عما قليل . ولكي اوفر عنك تلاوة ما عرفته حتى الآن اقول

ان سيدة ذات لباس فاخر دخلت مكتبك بالامس وقصدها الاستيلاء على وراق تهمها مودعة في خزانة المكتب وكان لديها مفتاح نظير المفتاح الذي ار يتنيه . واؤكد لك انك لم تعرف بقصدها انت وقد فتحت الخزانة وأخذت ما تريد . واتفق اذ ذاك دخول الكاتب سميث فاخرجت المفتاح بسرعة فخذش بخروجه القفل النحاسي وكان من الواجب ان يظهر مثل ذلك الخدش على طرف مفتاحك لو كان هو نفسه الذي استعمل . ولما رأى الكاتب السارقة همّ بالقبض عليها فدفعته عنها بشيء اخذته عن المائدة وهي لا تدري ما هو فاتفق ان كان السكين وتسبب عن ذلك موت الفتى على غير قصد من السيدة لانها لو كانت مصممة على ارتكاب القتل لكانت احضرت سلاحها معها . وكانت هذه السيدة تستعمل النظارات فلما رفعت يدها بالسكين حاول ان يدفعها عن نفسه فوقعت يده على نظاراتها ثم سقط الى الارض وبقيت النظارات في يده . ولما كانت حسراً البصر لا ترى بوضوح بدون نظاراتها حازت في امرها ورأت عند خروجها من الباب رواقاً مستطيلاً مفروشة ارضه ببساط فظنته الرواق الذي دخلت منه من الحديقة والرواقان متشابهان ولما بلغت آخر الرواق رأت باباً ففتحته فوجدت نفسها امامك في هذه الغرفة



فجاءت عينا البروفسور وقطب حاجبيه وبانت عليه علام الانزعاج والارتباك فقال يظن السامع يا مستر شرلوك ان قصتك حقيقية فكيف امكن ان تدخل القاتلة الى غرفتي ولا اراها مع اني لم افارق الغرفة ولم اكُ نائماً . فقال شرلوك انا لم اقل انك لم ترها بل اوكد انك رأيتها وعرقها وكتبتها وساعدتها على الاختفاء . فاحمر وجه الاستاذ ولم يملك غيظه وقال له لقد ثبت عندي انك تهذي وقد فقدت عقلك يا شرلوك فاذا كنت تدعي اني ساعدتها على الاختفاء فابن هي الآن . فقال شرلوك بلطف وبرود عظيمين هي يامولاي هنا واثار بيده الى خزانة صغيرة مقفلة كانت الى جانب الغرفة . فبانت على البروفسور اشارات اليأس وكان قد انتصب فتلاشت قواه وسقط على كرسيه خائر العزم غائر العينين . وفي نفس الدقيقة فُتِح باب الخزانة التي اشار اليها شرلوك وخرجت منه سيدة فقالت قد صدقت يا هذا فما انا ذه وكانت هيئتها وجسمها مطابقة للوصف الذي ذكره شرلوك سابقاً . وما رآها هو بكنس حتى وثب اليها فقبض على يدها فدفعته عنها بلطف وقالت اني اسيرتكم ولم يعد في امكاني الهرب فلا تسرع في اخذي . وانني سمعت كلامكم وعلمت انكم عرقتم الحقيقة فانا اعترف امامكم بانني القاتلة وان يكن القتل عن غير عمد . ثم تغير لونها تغيراً سريعاً فقالت لم يبق لي الا دقائق قليلة فلا تقاطعوني في حديثي لانه يجب ان اعترف بكل شيء وبكل سرعة

اني زوجة هذا الرجل الذي تدعونه البروفسور وتظنونهُ انكليزي الاصل وما هو بالحقيقة الا روسي واسمه سرجيوس . وكان البروفسور قد امتنع واصبح اشبه بالموتى من الاحياء فنظرت اليه بازدياء ومضت في حديثها فقالت وانني اعجب من تعلقه بحياته الدنيئة وقد نزع حياة كثيرين سواه ولكنه يوجد اله فلا بد ان يلقي جزاءه اجلاً او عاجلاً . اجل اني زوجة هذا الخبيث وقد اقترن بي وهو في الخمسين من عمره وانا في العشرين وكان ذلك في روسيا وقد رضيت به لضعف عقلي وسوء طالعي . وكنا جميعاً من جمعية النهييلست التي تعرفونها فاتفق ان قامت جمعيتنا بثورة قتل فيها بعض رجال الحكومة فسجن كثيرون والقي القبض



على عدد من المتهمين ونهض هذا الرديء ليخلص نفسه فوشى بزوجته واخوانه  
وكانت نتيجة خيانتهم ان ساقوا بعضنا الى النطع والبعض الى سيبيريا وكنت انا من  
جملة المنفيين غير ان نفى كان الى مدة قصيرة . اما زوجي فجمع ما لديه من اموال  
الجمعية وامواله وهرب الى انكلترا متخفياً ليقيم به انه اذا علمت الجمعية بمقره اهلكته  
للحال . وكان بين رفاقنا في الجمعية فني احببته واحببني وكان ادبياً لطيفاً بعكس  
زوجي هذا بل كان قد رأى الاقلاع من غاية الجمعية لا اعتقاده سوء مقاصدها وكتب  
اليها مراراً ان نحل عنا قيودها ونبتعد عن الاختلاط بها وقد علمت اني لو اظهرت  
رسائله العديدة التي كان يكتبها اليها او مذكراتي اليومية لكفت برهاناً يوجب فك  
اسره وخلصه من النفي الابدي الذي حكم عليه به ظالماً . اما زوجي فكان قد  
اخفى تلك الرسائل والمذكرات وقد صمم على اهلاك ذاك الفتى ونجح بعض  
النجاح لانهم ارساوا حبيبي الكسيس مقيداً بالاغلال الى سيبيريا حيث قضى عليه  
ان يقضي باقي حياته في الشقاء والعذاب

وكانت تظهر عليها علام الآلام الداخلة ولا يزال لون وجهها يزداد تغيراً فقالت  
يجب ان اتم حديثي بسرعة فلا تمنعوني . فاما انتهت مدة منفاي خرجت ابحت  
عن رسائل الكسيس ومذكراتي لا اعتقادي انها تقع الحكومة الروسية براءة  
ساحته واتوصل بها الى اطلاق سراحه . وعلمت ان زوجي قد جاء الى انكلترا  
فتبعته وقضيت اشهرآ في البحث عنه حتى اهتديت الى محل وجوده وعلمت انه  
يحفظ في خزائنه تلك الاوراق وانني اذا ذهبت اليه رأساً وطلبها منه لا يسامها  
الي فعمدت الى الحيلة واستأجرت رجلاً دخل في خدمته بصفة كاتب وهو الكاتب  
الذي كان قبل الفتى سميت فوجد ان الاوراق محفوظة في الخزانة فطلبت منه ان  
يأتيني بهيئة القفل ويرسم لي مدخل البيت وغرفته ففعل واخبرني ان المكتب لا  
يدخله احد في الصباح لان البروفسور يبقى مع كاتبه في غرفته الى الظهر . فجمعت  
كيدي وعملت المفتاح وصممت على المجيء واخذ الاوراق بنفسى وقد نجحت في  
عملي ففتحت الخزانة واخذت الاوراق وكنت على وشك اقفالها فدخل الكاتب



فجأة وقبض على يدي وكنت قد رأيتُهُ في الصباح على الطريق وسألتُهُ عن محل سكني البروفسور . فقاطعها شرلوك وقال نعم وقد اخبر البروفسور بذلك لان كتابتيه الاخيرتين « البروفسور » و « هي » تفيدان انه متى قيل للبروفسور « هي » عرف انها السيدة التي ذكرها له . فقالت السيدة لا تقاطعني يا هذا لانه يجب ان اتم حديثي في الحال . واذ ذاك اردت ان ادفع الفتى عني وصادفت يدي السكين فاعمدتها في عنقه وانا فاقدة الادراك . فلما سقطت اسرعت من الغرفة ولم اهتد الى الطريق التي دخلت منها فما وجدت نفسي الا في هذه الغرفة فرآني زوجي وعرفني وهم باظهارني قهدهدته بأن حياته في قبضة يدي وانه اذا شكاني الى الحكومة شكوتُهُ الى الجمعية التي لا تزال تبحث عنه . ولم افعل ذلك رغبةً مني في الحياة بل لرغبتني في البقاء الى ان اتم عملي واخلص الكسيس المظلوم . وعرف زوجي انني انفذ تهديدي اذا اصرر وكان جباناً يخاف على حياته الخبيثة فادخاني الى هذه الخزانة وهي قديمة جداً كما ترون قد ملاءها العنكبوت . وكان اذا اتاه طعامهُ الى غرفته يقفل بابهُ ويدعوني فأكل واشرب معه وقد اتفقنا انه بعد خروج الشحنة انسل ليلاً كما دخلت واترك هذه الديار فعاجلنا القضاء بل ادركت غايتنا فطنتك يا حضرة المستر شرلوك لاني سمعتهم ينادونك بهذا الاسم ولا اعتقد الا انك من ابالسة الجحيم . ثم اخذت من صدرها رزمة اوراق وقالت هذه هي الاوراق التي يتوقف عليها خلاص الكسيس فمهما تكن يا شرلوك من الملائكة البيض او السود فانه يلوح على وجبك علامات الصدق والشرف فاستحلفك بشرفك ان توصل عني هذه الاوراق الى السفارة الروسية . اما انا فقد اتممت عملي وعلى الدنيا السلام

ولما قالت ذلك اخذت من يدها قارورة صغيرة وادتها من فيها وكان شرلوك يراقبها فوثب اليها كالنمر الضاري ونزع القارورة من يدها ولكنها كانت قد تجرعت ما بقي فيها . فضحكت ضحكةً منكراً وقالت قد تأخرتم فاني قد ابتلعت نصف هذا قبل ان اخرج من مخبئي وانا لا اجعل فعل هذا السائل فلذلك اسرعت باقراري قبل ان تعاجلني المنية وحين اتممت كل ما اريد اتمامه ابتلعت الباقي . . .



ان رأسي ... وانا ذاهبة ... لا تنس الاوراق .... ثم تشنجت اعضاؤها  
وانتفضت انتفاضاً خفيفاً وسقطت الى الارض فاقدة الحياة

.....  
وبينما نحن عائدون الى لندن قال شرلوك ان الامر كان بسيطاً للغاية ولكنه  
لو لم يخطف القليل النظارات التي سهلت لنا كشف القاتلة لذهب كل اجتهادنا ادراج  
الرياح . وقد عرفت من قوة النظارات ان صاحبها لا يمكنه ان يرى طريقة واضحاً  
بدونها ولذلك تحققت انه يستحيل ان يرجع في الحديقة دائماً على طرف الممر  
فوق العشب النبات لانه يصعب ذلك حتى على سليم البصر فايقنت ان القاتلة لم  
تفارق البيت ما لم يكن لديها نظارات اخرى وهذا بعيد عن الاحتمال . ولما رأيت  
مشابهة الممر الموصل الى الحديقة للممر الموصل الى غرفة البروفسور خيّل لي انها  
في خروجها غلطت فوصلت الى الغرفة بدل الحديقة ولما دخلت الغرفة اول مرة فحسبتها  
بدقة لعلني اهتدي الى مخبأ فيها فلم اجد أثراً للابواب السرية ورأيت البساط مثبتاً  
في الارض بالمسامير فتحقت انه لا يوجد منفذ تحته . وكانت جميع الخزائن  
زجاجية الابواب مملأى بالكتب الا تلك الخزانة القديمة فشككت فيها ووجهت  
اليها اهتمامي ثم جعلت اشرب تلك اللقائف بشره ولم يكن قصدي الا القاء رمادها  
الى الارض وعلى الخصوص امام تلك الخزانة ثم خرجنا واعتقدت ان القاتلة لا  
تستطيع البقاء بدون قوت فلا بد ان تخرج من مخبئها فتظهر آثار اقدامها على رماد  
اللقائف وساعدني في ظني هذا ما قالته لي المدبرة عن البروفسور من انه بعد حدوث  
القتل ازداد اكله فلم يبق عندي ريب ان شخصاً آخر يشاركه في طعامه . فلما  
انتهى موعد تناول الطعام ودخلنا الغرفة وقدّم لي لفافة احتلت حتى اوقعت العلبه  
الى الارض فكان لي فرصة اراقب فيها الرماد الذي نصبته شركاً فوجدت ان  
القاتلة قد خرجت من مخبئها في اثناء غيابنا ....

ولما اتم شرلوك حديثه كنا قد صرنا بقرب دار الشحنة ففصل عنا هو بكنس  
ليعود الى اشغاله وهو يترنح من شدة العجب واخذنا نحن طريق السفارة الروسية

✧ لغة الجرائد ✧

(تابع لما قبل)

وقال في موضع آخر « وحجم الشمس اكبر من حجم الارض بمليوني مرة وهي تنتقل بسرعة تتجاوز أحياناً ١٥٠ كيلومتراً في الثانية الواحدة » والصحيح أن حجم الشمس لا يزيد على مليون و ٢٧٤ الف مرة من مثل حجم الارض أو مليون و ٤٠٠ الف مرة تبعاً لاختلافهم في قياس قطر الشمس فيكون قد زاد في حجم الشمس ما يعادل حجم الارض ٦٠٠ الف مرة في الاقل . . . .

وأغرب من هذا قوله أن سرعتها تتجاوز « أحياناً » ١٥٠ كيلومتراً في الثانية كأن الشمس تسرع تارةً وتبطئ أخرى وما ندري كيف أمكن تحقق ذلك مع أنهم الى الآن لم يتفقوا على تعيين سرعة الشمس . فقد قدرها سترووف بسبعة كيلومترات في الثانية وقدرها غيره بخمسة وعشرين كيلومتراً وأبلغها آخر الى ستين كيلومتراً وربما زاد بعضهم الى ما وراء ذلك مما لا فائدة من استقصائه ولا يثبت من جملته الا ان الشمس تنتقل في الفضاء واما المسافة التي تقطعها في زمن معلوم فما أعجزتهم الذرائع في تعيينه ولعله لا يزال عقبة في وجوههم الى آخر الايام

ثم قال « وطول قطرها ( أي قطر الشمس ) ٦٩٢٤٢٨ كيلومتراً أي قدر نصف قطر الارض ١٠٨٥٥٩ مرة » . وهذا أيضاً من الغرابة بمكان فان ما ذكره من قياس قطر الشمس انما هو قياس نصف قطرها وبعبارة



عدد المرات من نصف قطر الارض التي جعلها قياساً لقطر الشمس فان  
صوابه عدد المرات من قطر الارض وهي « ١٠٨ » فقط والباقي كسر  
وقال بعد ذلك « تتحرك الشمس في الفضاء كما حققة فلكيو العرب  
ومن خلفهم من علماء الافرنج مثل كوبرنيك وغليله وكبلر بمركتين احدهما  
رحوية أي حول نفسها وقد اكتشفها غليله سنة ١٦١٠ بما رآه من تنقل  
البقع الموجودة على سطحها . . والثانية حركتها الانتقالية في الفضاء نحو  
مجموعة البجعة بسرعة ١٦ كيلومتراً في الثانية الواحدة . . وهذا السبب  
في وضوح تلك المجموعة كل سنة عن سابقتها »

قلنا وههنا أمور أولها زعمه ان حركة الشمس في الفضاء حققة فلكيو  
العرب ولم يُنمَل اليها أن أحداً من فلكيي العرب اشار الى الحركة التي  
يذكرها هنا أو تنبه لها بل الذي كانوا عليه ان الشمس تدور حول الارض  
كما هو مذهب بطلميوس واين تلك الحركة من هذه . ثم اعتبر هذا القول  
مع قوله بعد ذلك ان حركتها حول نفسها اكتشفها غليله سنة ١٦١٠  
( والصواب سنة ١٦١١ ) بما رآه من تنقل البقع على سطحها ومعلوم أن  
هذه البقع أي السُّفَع لا تُرى إلا بالآلات البصرية وقد كان اختراع هذه  
الآلات سنة ١٦٠٩ على يد غاليلاي وهو اول من رأى البقع المذكورة على  
وجه الشمس كما يقول ومنها توصل الى اكتشاف حركة الشمس حول  
محورها فكيف تكون هذه الحركة مما حققة العرب من قبله بل كيف  
يكون كوبرنيك ايضاً قد عرفها وهو قد تُوفي سنة ١٥٤٣ اي قبل الاختراع  
المذكور بما يقرب من سبعين سنة

اما كبلر وهو من معاصري غاليلاي فلا يُنكر انه ورد في كلامه  
 ما يشير الي هذه الحركة قبل اكتشافها وذلك في كتاب نشره سنة ١٦٠٩  
 الا ان ذلك كان من طريق الحدس اوردته في تعلييل دوران السيارات  
 حول الشمس . وسبقه الى هذا القول جوردانو برونو في مؤلف له ظهر  
 سنة ١٥٩١ وهو اول من قال به فيما ذكره واو ما تحقيق هذه الحركة من  
 الطريق الحسي اي بمعاينة حركة السُفَع على وجه الشمس مع تعيين مدة  
 دوران الشمس حول محورها فما لم يتوصل اليه احد قبل غاليلاي  
 واما حركة الشمس الانتقالية فمن المستحيل ان يكون العرب قد  
 تفتنوا لها لان القول بها لا يمكن الا بعد المعرفة بحركة الشمس حول  
 محورها او اعتماداً على الدليل الحسي من الكواكب على ما سنذكره .  
 وقد كان اول من قال بها لاند سنة ١٧٧٦ وكان ذلك من طريق الحدس  
 ايضاً بناءً على ثبوت الحركة الاولى . قال فان دوران الشمس حول محورها  
 لا يكون الا بقوة دفعتها من خارج مركزها والقوة التي تحرك جسماً حول  
 مركزه لا بد ان تحرك المركز ايضاً وتنقله عن موضعه اذ لا يمكن ان  
 تتصور الحركة الاولى بدون الثانية . وتبعه في ذلك بمض رجال هذا العلم  
 كفونتنيل و برادلاي ولبير وغيرهم الى ان جاء وليم هرشل ودقق في  
 اقيسة المسافات التي بين النجوم وبمقابلتها على الاقيسة القديمة تبين له ان  
 طائفة من الكواكب الشمالية قد انفرج ما بينها وبعكسها ما يقابلها من  
 الجهة الجنوبية فجزم بان الشمس جارية الى نقطة في صورة الجائي عين  
 موضعها بين كوكبين معلومين منها وأعلن رأيه هذا سنة ١٧٨٣ فلم يكن



في ذلك يد للعرب ولا لكوپرنيك او غيره ممن تلاه الى عهد لاند  
 ووليم هرشل

وبقي هنا تسميته الصورة او المجموعة التي ذكر ان الشمس متوجهة  
 اليها بالبعجة وما نعرف صورة في السماء اسمها البعجة الا ان يكون اراد  
 الصورة المعروفة بالدجاجة او الإوزة ( le Cygne ) وهذه لم يقل احد ان  
 الشمس متوجهة اليها ولكن كل من ذكر هذا البحث يقول ان طريقها  
 متجه الى صورة الجاثي او الراقص ( Hercule ) . ومن الغريب انه يقول  
 هنا ان الشمس تنتقل « بسرعة ١٦ كيلو متراً في الثانية » مع انه قال قبل  
 ذلك انها « تتجاوز احياناً ١٥٠ كيلومتراً » فبقي ان سرعتها تتفاوت ما بين  
 ١٦ و ١٥٠ كيلومتراً في الثانية فيا له من فرق عظيم . . .

وما اضحكنا بعد ذلك كله الا قوله « وهذا السبب في وضوح تلك  
 المجموعة ( اي مجموعة البعجة ) كل سنة عن سابقتها » ( كذا ) وما ندري  
 ما اراد بالوضوح الذي ذكره فانه ان اراد ان نجوم هذه « المجموعة »  
 تزداد وضوحاً في رأي العين اي يعظم نورها او حجمها فهذا لا صحة له  
 لانه لم يقل احد ان شيئاً منها انتقل من القدر الثالث مثلاً الى القدر الثاني .  
 وكذا اذا نظر اليها بالآلات البصرية فانها لا تزيد على ان ترى قطعاً  
 هندسية ولعابها لن يزال منظرها كذلك ولو صرنا بينها . وان اراد ما ذكرناه  
 من انفراج بعضها عن بعض فهذا لا يتميز بين « سنة وسابقتها » ولا يشعر  
 به بعد السنين الكثيرة الا بأدق الاقيسة في المراصد الفلكية

( ستأتي البقية )

— حديقة السوسن —

( تابع لما قبل )

— ٨ —

لقد اجمع علماء الارخيوولوجيا<sup>(١)</sup> على ان الانسان عاش الوفاً من  
السنين على هذه الارض وهو في حالته الفطرية الاولى اي قبل ان ينتقل  
الى دور الحضارة . يأكل عند ما يتيسر له القوت لا عند ما يجوع ويشرب  
حينما يصيب ماءً لامتي ادركه الظمأ ولا ملبس له الا ما على بشرته من  
الزغب والشعر او ما طلى به بدنه من طين<sup>(٢)</sup> ولا مأوى له الا ما في  
الاوودية والجبال من وجار وكهف

تلك ازمنة لم يقل فيها الرجل ان شطره الطبيعي ( اي المرأة ) محتال

( ١ ) علمٌ يبحث عن حالة الانسان في ادواره الاولى الطبيعية . اي قبل  
العصر التاريخي ( ٢ ) قد ثبت علماً ان الانسان بعد ان عاش زمناً وهو  
عارٍ اهتدى الى طلي بدنه بالوحول اتقاءً لذع البعوض وامثاله من الهوامّ وسدّ  
مسامّ الجسم حتى لا يشتدّ عليه تأثير البرد القارس والحر الصاهر . ثم لما اهتدى  
الى الضيّد ابدل الطلي بلبس جاود الوحوش التي اصبحت قادراً على اقتناصها . ثم نسج  
صوفها واكتسى به بعد ان فُتح عليه فتبين طريقة الغزل والنسج ثم نسج الياق  
النبات واشتمل بها اشمالاً . ثم اكتشفت ملكة في الصين خاصية دود القز واساليب  
تربيته والاستفادة من حريره وذلك في شمالي بلاد الصين منذ اكثر من خمسين  
قرناً اي من قبل عهد الملك فوهي الذي كان قبل المسيح بنحو ثلاثة آلاف سنة .  
ثم اهتدى الى الخياطة فابدل الاشمال والتردي بتفصيل ما شاء على ما يشاء ومن  
هنا نشأ التفنن في الازياء الذي ابي ان يستقرّ على حالٍ ما دامت الارض والسماء



طبعاً مكاره غريزة غدور فطرةً لأنه لم يكن اذ ذاك اقوى ادبياً من المرأة ولا هي اضعف منه بل كان كلاهما في حالة واحدة يسعيان معاً وراء الرزق فيصيبانه من جذور النبات والبقول وثمار الاشجار البرية شأن الوحوش التافرة في عرض القفر حتى هذا اليوم . لا بيت للرجل يختص به فيحتبس المرأة فيه ولا عروض في الدنيا ولا نقود مسكوكة ليستبد بها دونها . وما من سلاح في الارض ليتقلده غازياً ومدافعاً فيسكره غرور المجد الناشئ عن القوة والمؤدّي الى الغطرسة والعسف . وما من عسكر ليكون له قائداً يكتسح به البلاد ويفتتح الحصون ثم يعود ظافراً بالغنائم . ولا مملكة فيمسي عليها ساطاناً يأمر وينهى ويعزل ويولي فيقول للمرأة « انا ربك الاعلى فاعبديني » . بل كان نوع الانسان يعيش قطعاناً وارباب كالايائل والظباء مقصورة حياته على بسائط الحاجيات يأكل مما تنبت الارض ويشرب مما تمطر السماء وتتبع العيون ويمتّع حواسه بزخرف الطبيعة الزاهي بساطة التراب وظلاله الكهف والغاب وسلاحه الظفر والناب

تلك أزمنة كان فيها الزواج مشاعاً لا قاعدة له يجري عليها ولا قانون يعمل بمقتضاه لان الشرائع لم تكن ووجدت بعد . وكان كل فرد من النوع الانساني حاكماً ذاته مستقلاً بشؤونه متولياً امور نفسه بنفسه يدبر بارادته الساذجة حركاته وسكناته لاسائد بين الافراد ولا مسود ولا غني ولا فقير ولا يمتاز آحاد النوع عن سائره الا بما خصت الطبيعة بعضهم دون بعض من بسطة الجسم وتوفر القوى

ذلك عصر لم تكن فيه المرأة موصوفة بالغدر والمكر والاحتيال كما



زعم الرجل التاريخي بل كان اسلافه يحسبونها الرفيق الانيس والاليف  
الوفى والحبيب الكثير الحنان . هكذا عاش الانسان منذ الدور الجيولوجي  
الثالث حتى زمان الاجتماع ودور العمران ولم يمر على مخيَّته وقتاً من الاوقات  
تصور نسبة هذه الاخلاق الذميمة الى المرأة الا بعد ان انفرد عنها ببعض  
المصالح واستبدت دونها بامور واحوال ادت الى امتهانها وعزها وتحقيرها  
وعظمتها وتقييد ارادتها خدمة لاغراضه . ولو تأمل قليلاً لعلم انه زائغ عن  
الصواب اذ المسببات ناشئة عن الاسباب لا عن الطبيعة ومتى زالت العلة  
اندفع المعلول

هذا كلام لا بد ان يأتي غريباً على اسماع البعض وتعليل ما تعود  
مواطنونا امثاله ولكنهم بقليل من التروي العادل يحكمون بان وراءه حقيقة  
واضحة لا مريية فيها ولا جدال ويتعجبون من بقائها محجوبة عن بصائرهم  
كل هذه العصور وعند كثير من الاجيال

لا مشاحة ان الذين زعموا ان المرأة جبلت على اللؤم فطرة قد اساءوا  
الى المبدع تعالى اسمه وغضوا من شأنه لان البارئ تنزهت حكمته اجل  
واحكم من ان يسلط على الارض وما عليها صنفاً من المخلوقات احد جنسيه  
صالح والاخر شرير مع انهما من جهة التمثال اكفاء ومن حيث التكليف  
سواء . هذا اذا كانوا يدينون بدين جميع اهل الكتاب وغيرهم ممن يقولون  
« ان وراء المادة قوة عاقلة تحدث مبتدعاتها وتجري احكامها بترتيب  
وايقان » واما ان كانوا ماديين معطيين او دهرين فقد نجسوا الطبيعة  
حقها ايضاً لان الانسان جبيل شطراه من طينة واحدة واعطي لكل



منهما من الحواس الظاهرة والباطنة ما اعطي للآخر . وعلى هذا نقول  
ان ليس لهذا الرأي الأفين من مصدر الا الغباوة والغرور مبعث  
الآفات والشرور

ولقائل ان يقول كيف رسخ إذن هذا الاعتقاد على فساد الواضح  
الوفاء من الاعوام في اذهان البشر ولم تنبهه لفساده العقول مع ظهور أفراد  
من أعلام الرجال على تعاقب العصور والاجيال قد اشتهروا بسمو المدارك  
وسداد الآراء حتى عدم التاريخ أقطاباً وهداة

فالجواب ان هذا الاعتقاد لم يكن الوحيد باستقراره في ادمغة الناس  
متوارثاً خلفاً عن سلف مع مخالفته للحقيقة بل يوجد مثله كثير لم تستفق  
التصورات ولم تنبهه المخيلات لما فيه من الخلل والفساد ومخالفة السداد .  
والسبب في ذلك ان عامة الناس قد اخضعوا عقولهم منذ البدء للاوهام  
الناشئة إما عن الجهل واما عن القوانين والاحكام الموضوعة من ذوي  
السلطات تبعاً لاغراضهم واهوائهم فاصبحت هذه الاوهام مع تمادي  
الازمنة الطوال وبقوة المتسلطين الحاملين الرعية على احترامها كأنها احكام  
مسلمة يرسمها الوالدون في مخيلات اولادهم منذ الفطام ويتناولها الخلف عن  
السلف بالتسلسل والتعاقب كأنها وحي من الآلهة لا يحق للعقل ان  
يتصرف فيها تخيلاً وتخريماً ليحصها ويتدبرها ويميز صحيحها من فاسدها  
فينشأ الغلام وتلك الاوهام مبعثة في دماغه باصبع من حديد . وهو  
محظور عليه بحكم التربية والقدوة والتقليد ان يستخدم قواه المتصرفه في  
تكييفها وتعليقها فتثبت معه على علاقتها مدى الحياة . وهكذا يسلمها الى



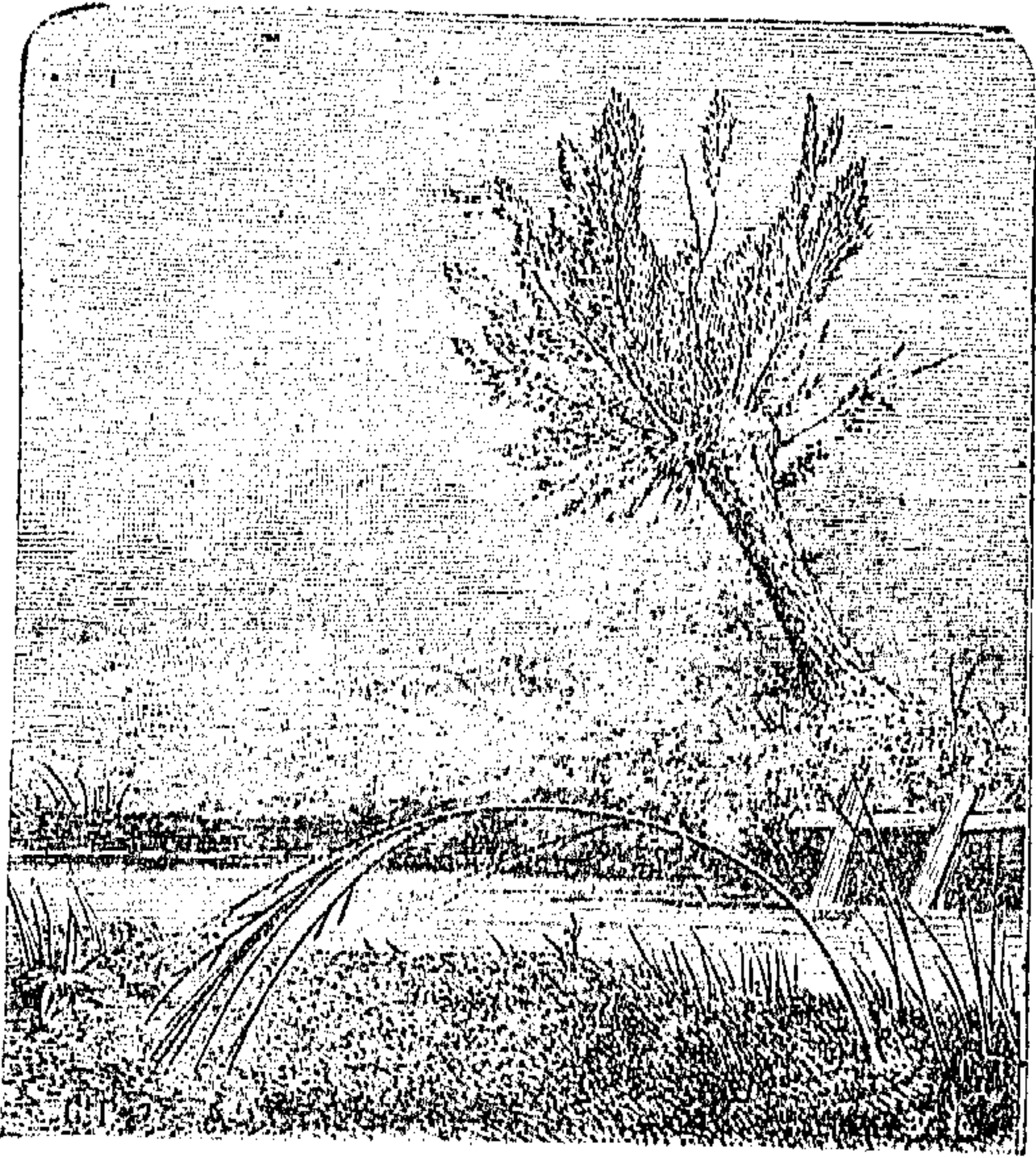
اولاده ثم اولاده الى احفادهم دون بحث ولا استنتاج . ولولا ذلك لما بقي  
المصريون مع بلوغهم الشأ والبعيد من الحضارة والحكمة والعرفان يعبدون  
العجل ( آبيس ) وافاعي الصعيد وسناير السودان وغيرها من سائر الحيوان  
الوفاء من السنين ولما لبث مئات الملايين من البراهمة والبوذيين حتى اليوم  
يكرمون نهر القنج تكرامة معبودٍ ويطأطئون رؤوسهم لمنحوتاتٍ وتمائيل  
هي عمل ايديهم . ولما عبد قومٌ من العرب صنماً معمولاً من العجوة  
ياكلونه عند ما يجوعون ثم يصنعون غيره حين يشاءون للعبادة .  
ولما بقيت العرافة من السحر والكهانة والتنجيم راسخة في عقول كل الامم  
الغابرة وبعض الحاضرة كأنها حقائق دينية مع كونها واضحة السخف  
ظاهرة البطلان . ولما دام بنو الانسان يقولون بدوران الشمس وثبوت  
الارض دهوراً متطاولة حتى قام في الزمن الاخير من قال بالعكس الذي  
هو عين الحقيقة ولباب الصواب فذهب شهيد قوله او كاد . أفليس حتى  
اليوم من يتقرب بالذبايح البشرية للمعبودات ويقتل مع الميت زوجته  
وخادماته وخيوله اعتقاداً انه يتمتع بهن في الابدية كما كان يتمتع هنا . وماذا  
عسانا ان نعدّد من امثال هذه الامور

هذا لعمر كسر بقاء كثير من المزامم والأوهام والأضاليل سائداً  
على مدارك الانسان احقاً باً متطاولة دون ان يقوى العقل على هتك حجابها  
وتمزيق جلبابها . ولك بما لا يزال راسخاً في اذهان عامتنا حتى اليوم من  
حوادث الجن والتابعة والعفريت والقرينة والعين الصائبة وغيرها من  
الترهات والخرافات انصح برهان ووضح دليل ( ستأتي البقية ) .



## - فصلال النبات -

لم نجد اليق من هذا اللفظ لما سذكروه في هذا الموضع اخذاً من فصل الحيوان وهو قطعة عن الرضاع . والمراد بفصال النبات ان يُعمد الى فرع من فروع الشجرة فيعالج بحيث يمكن ان يستقل بنفسه فيفصل عنها ويصير شجرةً بحالها . وهذا العمل فضلاً عما فيه من الانتفاع بتكثير الشجر بالطرق الصناعية فانه قد لا يكون منه بدءاً حيث لا يصح التطعيم



وقبل ان نشرع في الكلام على ذلك نقول انه من المقرر عند علماء النبات ان كل جزء من ساق الشجرة اذا وُجد في بيئة رطبة وحُجب عن النور امكن ان يُخرج جذوراً والجذر اذا عرّض للنور والهواء المطلق امكن ان يُخرج

( ش ١ )

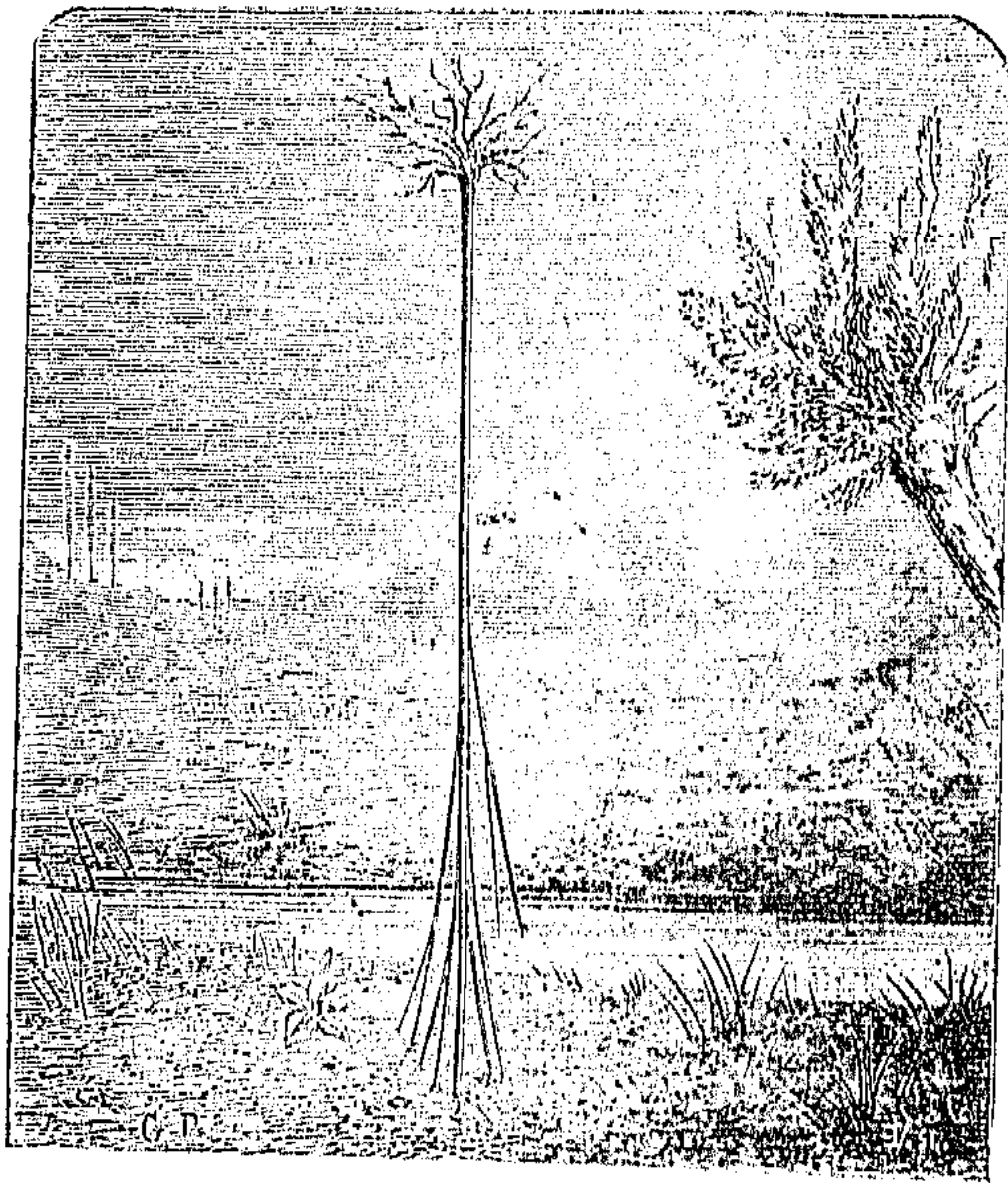
منه فروع وورق . ومن غريب الامتحانات في ذلك ما اجراه بعض المولعين بعلم النبات اذ عمداً الى نبتة من الصفصاف طويلة الساق فعمطها شيئاً فشيئاً الى ان اوصل طرفها الاعلى الى حفرة حفرها في الارض فدفن هناك اطراف الفروع كلها كما ترى في الشكل الاول فما أتى على



ذلك الا وقت قصير حتى تحوَّلت اطراف الفروع الى جذور. واذ ذاك اقتلع الجذور الاصلية من الارض ثم قوم النبتة شيئاً فشيئاً حتى استقامت واصبح اعلاها اسفلها كما ترى في الشكل الثاني . ولما اصبحت الجذور الاصلية معرضة للهواء والنور ظهرت فيها براعم ثم اخرجت اوراقاً وعادت الشجرة كأنها غرست على تلك الهيئة ابتداءً

والفصال يكون على

عدة اوجه اشهرها ان  
يُعمد الى فرع من  
الفروع التي لا يرتفع  
منبتها كثيراً عن اصل  
الشجرة وينبغي ان  
يكون ذا سنتين في  
الاكثر فيُخَدَّ له في  
الارض ثم يُدفن فيها  
بعد ان يجرد من



( ش ٢ )

الورق والبراعم الا ما كان في طرفه ويُترك طرفه الواحد متصلًا بالأمم  
والطرف الآخر بارزاً فوق التراب وبعد ان يثبت ينصب له وتد يُشدُّ اليه  
لمنعهُ من الخراك . واذا كان بجواره فروع لا يمكن فصلها يجب ان تُقطع  
لان هذه الفروع بكونها متجهةً اتجاهاً عمودياً تجتذب اليها جميع ماء  
الشجرة . وتسمد الارض التي يُدفن فيها بسمادٍ قديم وينعم كل وجهها



وفي مدة الصيف ينبغي ان تغطى الارض بطبقة من التبن او نحوه لتبقى رطبة وتُسقى كل مساء . واذا كان الغصن طويلاً فقد يُدفن من عدة مواضع ويترك ما بين الموضع والموضع بارزاً وبهذه الطريقة يمكن ان ينشأ عنه عدة سُوق كل واحدة منها تكون شجرة مستقلة وهذا اكثر ما يُفعل بالكرم

وهذا العمل يمكن ان يُباشَر في كل فصلٍ من فصول السنة ما لم تكن درجة الحرارة تحت الصفر لكن الافضل اجراؤه في فصل الربيع قبل ظهور البراعم الاولى . ثم ان كان الشجر هش الخشب سهل القطع يمكن ان يفصل الفرع عن الام في الخريف التالي واما ان كان صلب الخشب فلا ينبغي ان يُفصل قبل ان يأتي عليه سنتان

وهناك ضرب آخر يُفعل بالسفرجل وغيره وهو انه عوض ان يُحفر للفروع السفلى وتُدْفَن في التراب يكوّم التراب حول اصل الام حتى تتغى منابت تلك الفروع وتترك كذلك الى ان ينشأ لها جذور واذ ذاك يقوَض التراب من حولها وتُقَطَع فتُغرس في اماكن اخر

واذا كان الفرع المراد فصاله عالياً بحيث لا يمكن دفنه في الارض يتخذ له ابيض يملأ تراباً ويشق من احد جوانبه فيدخل فيه الغصن ويثبت في موضعه حتى اذا نشأت له هناك جذور قُطِع من اسفل الابيض وتُقَل الى الارض

وقد تقدّم ان الجذور اذا عرّضت للنور والهواء اخرجت فروعاً وورقاً وبناءً عليه فقد يكون الفصال عن طريق الجذور ايضاً فاذا كانت

جذور الشجرة طويلة وقريبة من سطح الارض يُنبش عنها وتُخدش  
بمجرقة او مرّ في مواضع منها وتترك مكشوفة للهواء فلا يلبث ان ينشأ  
على كل خدش غدة يتكوّن عنها برعم يكون اصلاً لساق جديدة فتفصل  
هذه الجذور من الامّ من فوق النقطة التي نشأت فيها الغدة وتُغرس وحدها  
ولا اهل الصين طريقة اخرى في الفصال يبسطون الفروع السفلى  
عند اقبال الربيع في حفرة منبسطة ويمسكونها بأشظة ( جمع شظاظ وهو  
عود ذو شعبتين ) ويتركونها مكشوفة فاذا افرخت الشجرة خرج من  
كل برعم غصن ينبت عمودياً فيغطون الفروع المنبسطة بطبقة من التراب  
ويستقونها تبعاً للحاجة فكل واحد من الفروع الجديدة ينشأ له عدة  
جذور في اواخر الصيف فاذا جاء الربيع التالي فصلوا تلك الفروع عن الام  
وغرسوها فيكون لهم اشجار بعدد البراعم

### آداب المجالس

بقلم حضرة الكاتب الودعي عزتو قسطاكي بك الحمصي في حلب  
طلب اليّ بعض الاخوان ان اكتب شيئاً في هذا الموضوع وقد جرى حديثه  
في بعض ليالي السمر فدفعت طلبهم معتذراً بان ذلك او اكثره مما لا يجوله اليوم  
الا القليل من الناس فلم يقنعهم ذلك والحبوا عليّ بكتابته لانه لا يخلو من تبصرة  
لغير العارف وذكرى للعارف . ولا يخفى ان هذا بحث واسع يستغرق صفحات  
كثيرة فاقصرت منه على ما حضرنى من اشهر الاحوال واكثرها وقوعاً ومن  
سلم ذوقه ولطف طبعه تكفيه اللمحة الدالة ولم يعد من نفسه ما ينبهه الى سلوك  
الواجب وتحامي ما يدعو الى الانتقاد



على ان لكل زمانٍ بل لكل طبقةٍ من ارباب الحضارة آداباً مخصوصة  
ولذلك فاني سأجعل كلامي فيما يناسب العصر الحاضر مما درج عليه اهل آفاقنا  
الشرقية على ان الكثير منه مقتبس عن العادات الغربية ولا عجب فانها اليوم مرجع  
اكثر الامم المتمدنة على وجه الارض  
فمن مستلح العادات ان لا تزور منزلاً غربياً قبل الظهر فان ربة المنزل لا  
تنتهي زينتها ولا يكمل تبرجها الا قرب الظهر وهنَّ يكرهنَّ مقابلة الزائرين  
والزائرات قبل ذلك . فان اضطررك شأنٌ الى مقابلة صاحب البيت فاعمد الى قلم  
ودواة واكتب اليه مستأذناً في مواجهته فهو يعين لك الساعة التي يتفرغ فيها  
لمخاطبتك . ومن آدابهم ان لا تمد يدك لمصافحة من لا تعرفه اذا جمعك وياه  
بيت قريب او صديق حتى يستعرف اليك او ينسبك اليه صاحب البيت او سواه  
من اصحابك . واما النساء فإياك ان تمد يداً لمصافحة سيدة قبل ان تؤنس منها  
ارتياحاً الى ذلك والالم تأمن ان يصيبك معها ما يرميك بالجلجل . ومن آدابهم ان  
لا تدخل مخدعاً مغلقاً قبل ان تنقر باصابعك على بابه فيقال لك ادخل وان لا تجلس  
عند مواجهة من هو ارفع منك مقاماً حتى يؤذن لك في ذلك . وان تبادر الى  
تحية زائرٍ ومصافحته بوجهٍ طلق قال الشاعر \* بشاشة وجه المرء خيرٌ من القرى \*  
وان تُدني له كرسياً بيدك تكلفه الجلوس عليه او تشير الى مقعدٍ قريب كالك  
تأذن له في الجلوس ان كان دون قدرك . ومن آدابهم ان لا تقطع حديث  
المتكلم وان تصغي الى مخاطبك تمام الاصغاء ولا تحوّل بصرك عمن يكلمك وان  
لا تشتم او تلعن او تتلفظ بكلام قبيح فكل ذلك من نهاية قلّة الادب . ومن  
آدابهم ان لا تقول عند سماعك حكاية يقصد بها راويها نكتة او غاية ما اني  
اعرفها او سمعتها او ما يشابه ذلك مما يُنجل الراوي فتُنسب الى الخشونة او الفضول .  
وان كنت زائراً او مزوراً ولم تجد عدّة للحديث فاذا خر مثل تلك الحال حديثاً  
فكاهياً او حكاية مفيدة واجعل ذلك لك زاداً تستعين به عند جهود الذهن وملل  
الفكر كان تحدّث السامعين بيوم من ايام الشباب او ساعة من ساعات السرور

قضيتها في مثل الفصل الذي انت فيه او غريبة سمعتها او لطيفة قرأتها او حادثة تاريخية حفظتها مما يناسب المقام فلكل مقام مقال . وَايَاكَ والتبجح بما عندك او التفصح بحضرة من هو اعلم منك وافصح اذ انك لا تأمن العثار فيصيبك من اقتحامك هذا الميدان الخجل والافتضاح . ومن آدابهم ان تخفض صوتك عند المخاطبة فارتفاع الصوت عندهم في المساجلة والجدال دليل على الخشونة والبداوة وتقص الادب . ومن آدابهم ان لا تُسرَّ حديثاً الى احد الحضور في المجلس لئلا يتوهم متوهم ان حديثك يتعلق به او بامر مهمه او بحادثة جرت له وهو يود كتبها . ومن آدابهم ان لا تنصب نفسك حكماً للترجيح بين قول وآخر في مجالس القوم ما لم يدعك الى ذلك رب المنزل او المتخالفان . ومن آدابهم ان لا تحسب المجلس وقفاً على حديثك فاني رأيت الناس يبغضون المعجب بحديثه الطويل العبارات الكثير الاشارات الذي لا ينطق بكلمة حتى يجيل نظره في الحضور كأنه يتقاضاهم الاعجاب بكلامه والاعتراف بسمو مداركه . ومن آدابهم ان لا تتم ولا تنقل حديث قوم الى آخرين الا اذا كانت فيه فائدة او كان طيب المغيبة سليم العاقبة . ومن آدابهم التنقل في مواضيع الحديث خصوصاً اذا طال الجلوس فاياك والكلام في موضوع واحد فالانسان خلق ملولاً وقد رأيت بعضهم يستامون زمام الحديث فلا ينصرفون عن ذلك المجلس حتى ترهق النفوس من طول حديثهم وثقل الفاظهم وبرودة كلامهم كأن يشنعوا على عدو لهم او يحدثوا القوم بتجارتهم او يتفاخروا بصناعتهم او فرط نباهتهم او يتكلموا في مسئلة علمية وليس كل من في المجلس ممن يهتم لذلك او يعنى به او يحب استماع ذلك المقال فاياك وذاك فهو من اقبح العيوب . ومن آدابهم ان لا تنتقل من مكان الى مكان ومن كرسي الى آخر وان لا تغدورائماً جائياً في المجلس فهي من علامات الطيش ونقص التربية . ومن آدابهم ان لا تهين عدواً اذا جمعك واياه منزل قوم وان لا تستخف باحد في مجالسهم . ومن كمال الظرف عندهم ان تظهر غاية الاستحسان لما تريكه ربة المنزل من صنع يدها او صنع من في بيتها وان بدا



لك فيه نقص فأشرا إليه بدقة في عرض الحديث فإن صدق النقد لا ينفي عامة الحسن مما هو حسن ولا سيما وان مثل ذلك لا يكون الا بين الاهل وذوي المودات فالصمت في مواقع الاستحسان من علامات الحسد والغيرة فاطلق لسانك في المدح لمن يستحقه ولا تحجل من ذلك

واری ان اختم هذه المقالة بكلام لاحد مشاهير الفلاسفة من الفرنجة كتبه عن قوم عرفهم وعاشرهم وقد جمع فيه غاية الكمال المطووبة ومنتهى آداب المخالفة ورقة المعاشرة . قال ما محصله

من رام ان يتعد عن اناس عواطفهم ملق وثقتهم مكر وصحبتهم غش وذمتهم غدر وودادهم حسد وعلمهم جهل واحب ان يرد ينايع الفضائل والحقائق ويستروح نسيم الاخلاص والمودة الصادقة فليقصد مجامع قوم اسعدني الدهر بغشيانهم فلهجتهم سلسة يدبنة لاشيء فيها من التكلف والرطانة والثقل وحديثهم بهيج بغير جلبة ولا صباح تتوسم فيه العرفان بغير تشدق واللفظ بلا تصنع والظرف بلا تخنث والدعابة بغير خبث ولا تورية وعلى الجملة فحديثهم لا يحاكي الخطب المدققة التي تلتقى في حلقات المدارس ولا قصائد الهجاء والتنديد وهم يقنعون بعضهم بعضاً دون ان يحتاجوا الى شهود او براهين فيمازحون بكلام غير مبطن ولا ملمع وقد جمعوا بين التعقل والصواب بفضنة هي غاية الغايات ومثل ذلك بين اعمالهم واميالهم فنقدهم نخاز مصيب واطراؤهم سديد وادابهم قويمة . وهم يخوضون في احاديثهم في جميع الفنون كي يجد كل واحد منهم مادة يتكلم فيها ولا يتعمقون في المسائل مخافة الملل بل يبسطونها على سبيل العرض ويتساجلون فيها بسرعة . وما منهم من يدفع رأي الآخر بحدة ولا من يدافع عن رأيه بعناد ولكنهم يتحاورون للاستفادة والاستنارة ويقفون دون حدود الخصام فكلمهم يستفيد وكلمهم يتسلى وكلمهم يتفرقون مسرورين والحكيم منهم يتزود من تلك الاحاديث مواضع حرية بالاستبصار فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام فلاح

## مطالعات

نبأ غريب - جاء في احدى الجرائد الفرنسية ما محصله ان واحداً من علماء الانكايز يقال له المسترجون بلطربورك قد وفق الى اكتشاف غريب من مقتضاه صحة القول بالتولد الذاتي . وذلك انه وضع ذرة من الراديوم في محلول من الجلاتين عقمه تعقيماً شديداً وبعد ان اتى عليه يومان فحصة بالمجهر (المكروسكوب) فظهر له فيه وجود نقط سوداء كان حجمها يكبر ببطء حتى اذا بلغ قطرها الى جزء من ٦٠ الف جزء من القيراط انقسمت الى عدة كائنات جديدة . ولا يخفى ان هذا الامر من المباحث التي احتدم الجدل فيها بين العلماء في اواسط القرن الماضي مدة عشرين سنة وفي آخر الامر اجمعوا على ان « لاجي الامن حي » . فان صح ما يقوله هذا العالم كان ولا جرم فصل الخطاب وتوصل منه الى الوقوف على اعظم سر من اسرار الحياة

## اسئلة واجوبتها

اثبتنا في الجزء السابق (صفحة ٥٦٠ وما بعدها) سؤالاً من حضرة الفتى النجيب مصطفى افندي رشاد يتضمن الاستفهام عن ما خذ عرضت له في ديوان ابي تمام في النسخة المطبوعة في بيروت مفسرة بقلم حضرة الفاضل الشيخ محي الدين الخياط ولما كان الجواب يقتضي شرحاً طويلاً اضطررنا ان نرجئه الى هذا الجزء لضيق المقام



فاما ما وطأ به لتلك المآخذ مما يشبه التعريض بنا لتقريظنا هذه  
النسخة من الديوان فلو كلف نفسه مراجعة ما ذكرناه في الكلام عليها  
علم انه لم ينصفنا في هذا القول لاننا لم نقرّ ظهها ولا اوردنا كلمة يؤخذ منها  
شهادة بصحة روايتها ولا تفسيرها وانما كان ما اوردناه مجرد اعلان  
اتبعنا فيه عادتنا عند ذكر الكتب التي لا نجد فيها وجهاً للتقريظ ولا داعياً  
لاضاعة الزمن في تصفحها وانتقادها

واما الايات التي اشار اليها فسندكر ما يحضرننا فيها مع غض الطرف  
عما جاء في كلام المفسر وقوفاً عند الغرض المقصود من السؤال وتقادياً  
من التطويل فيما لا فائدة من بيانه . فأول تلك الايات قول أبي تمام  
كم احرزت قُضْبَ الهندي مصلته تهتز من قُضْبِ تهتز في كُثْبِ  
اراد بالقُضْبِ الاولى السيوف وبالقُضْبِ الثانية الغصون ومن الداخلة  
عليها بيان لكم . والكُثْبِ جمع كُثيب وهو التل من الرمل وهو بضم اوله  
وثانيه فاما الكُثْبِ الذي بمعنى القرب فهو بفتحها . وقوله تهتز في الموضع  
الاول حال من الضمير المستكن في مصلته وفي الموضع الثاني نعت قُضْبِ  
الثانية . والمعنى كم احرزت سيوف جيش الممدوح حين تجر يدها واهتزازها  
من سبانيا تشبه قاماتهن الغصون المهترزة على كُثْبِ من الرمال . واما قوله  
اصل كُبرد العصب نيط الى الضحى عبق بريحان الرياض مطيب  
فقوله اصل هو بضمين وهو الوقت بين العصر والمغرب . وقوله الى  
الضحى صوابه الى ضحى بحذف ال . وعبق مجرور نعت ضحى . ومطيب  
نعت ثان . وقوله نيط الى ضحى الجملة نعت اصل على انه مفرد كما حكاه

في لسان العرب عن ثعلب . يصف الايام التي ذكرها في البيت الاول من القصيدة يقول انها كانت تجتمع بين اصيالي قد صبغت شمسهُ الافق بصفرتها وضحى قد تعطرت انفاسهُ بعرف رياحين الرياض . وقوله

يا عَقَبَ طوقِ ايُّ عقبِ عشيرةٍ اتم وربة معقبٍ لم يعقبِ  
العقب هنا الولد . وقوله وربة معقبٍ لم يعقب ربة هي ربُّ الجارّة الحات بها التاء . والمعقب بضم الميم وكسر القاف اسم فاعل من اعقب اذا ترك عقبا . وقوله ايُّ عقبِ عشيرةٍ اتم استفهام تعجب يقول يا بني طوق وهم قوم الممدوح لله دركم من خلفٍ لعشيرة طوق وربُّ رجلٍ له خلفٌ الا ان خلفهُ لم يرث اخلاقهُ ومحامدهُ فكانه لم يترك خلفاً . وقوله

ولو تَبَسَّمُ عَجنا الطرف في بردٍ وفي اقاح سقتها الخمر والضربُ  
عجنا بضم اوله وهو فعلٌ ماضٍ مسند الى ضمير المتكلمين من قولهم عاج ناقتهُ بالمكان اي وقفها استعارهُ للطرف اي النظر . يقول لو تبسّمت هذه المحبوبة لوقفت ابصارنا شاخصةً الى ثغرٍ كالبرد والاقاحي التي قد سقاها رضابُ كالحمر والعسل . وقوله

مالي بربعٍ منهمُ معهوده الا الاسى وعزيمة المجلود  
في رواية هذا البيت خطأ وهو قوله معهوده وصوابه معهودٍ بترك الضمير المضاف اليه والبيت مصرّع . والمجلود هنا مصدر بمعنى الجاد . اي ليس لي في هذا الربع الذي كنت اعهدهُ أهلاً بهم الا الحزن لرحيلهم والتجدد على فوتهم . وقوله

وهي كالظبية النوار ولكن ربما امكنت جناة السحوق

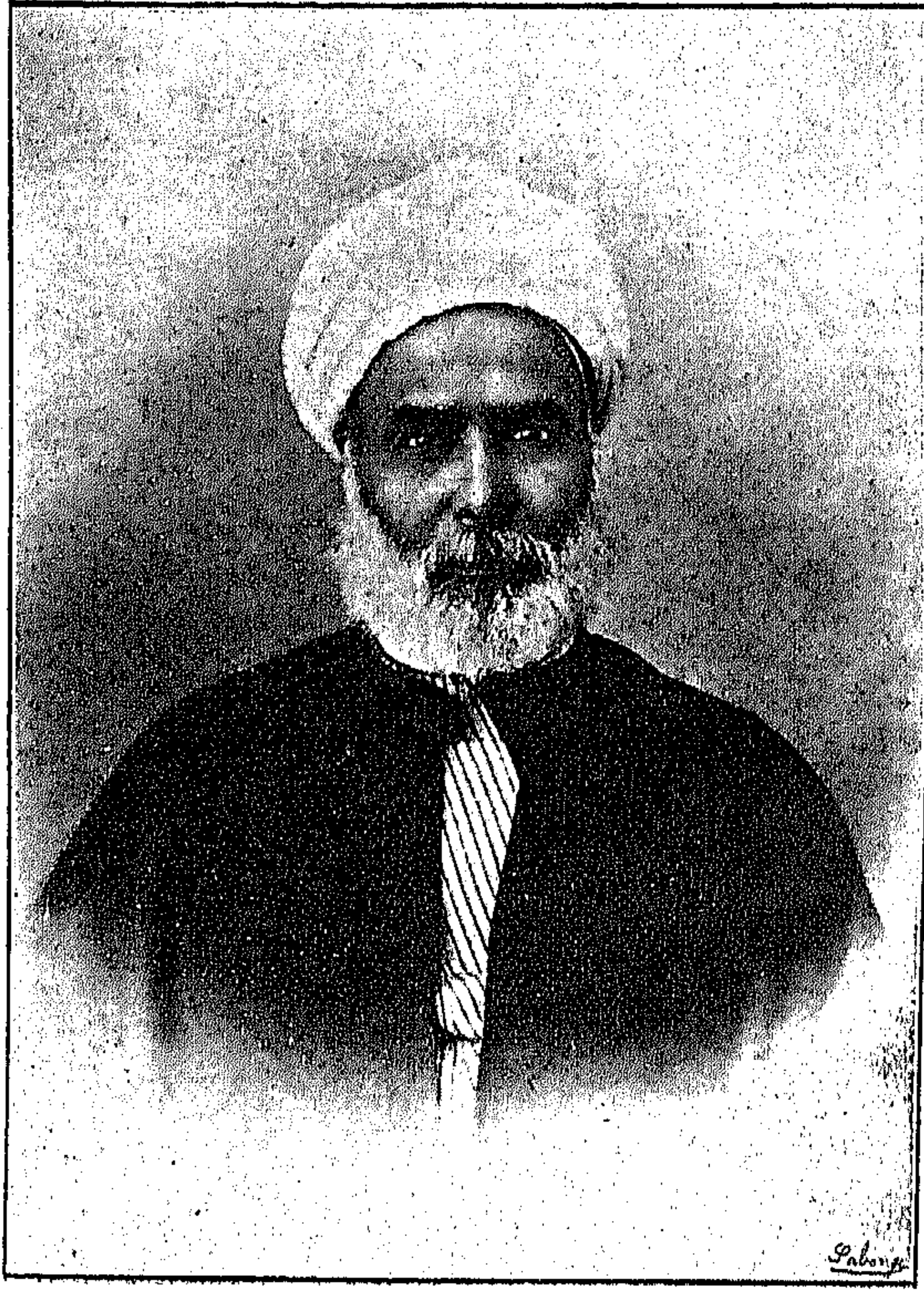


الجنة بفتح الجيم وهي ما يُجنى اي يُقطف من الثمر وهي بالرفع فاعل  
 امكنت . يقول هي كالظبية النافرة لاوصول اليها ولكن اطمانا لا تنصرف عنها  
 فان ثمر النخلة الطويلة مع صعوبة الوصول اليه قد يُنال . وقوله اخيراً  
 يوم حلق الملمات ذاك وهذا ال يوم في الروم يوم حلق الحلو  
 صوابه يوم حلق « اللّمات » جمع لمة بالكسر وهي الشعر الجاوز شحمة  
 الاذن ويريد به اليوم المعروف بيوم تحلاق اللّم وهو يوم مشهور كان بين  
 بكر وتغلب لان البكرين جعلوا شعارهم فيه حلق اللّم . والبيت تفسير  
 للبيت الذي قبله وهو قوله

يوم بكر بن وائل بقضات دون يوم المحمّر الزنديق  
 قوله بقضات يريد اسم المكان الذي كانت فيه واقعة اليوم المذكور  
 وهو قضة بوزن عدة فجمعه ضرورة . والمحمّر بكسر الميم المشددة كانه  
 اراد به صاحب الراية الحمراء وكانت احدي فرق الخرمية تلقب بالمحمرة  
 لانهم كانوا يحمرون راياتهم . والمعنى ان ذلك اليوم خلقت فيه لم البكرين  
 واما هذا اليوم خلقت فيه حلو الروم اي ذبحوا

هذا واما ما اقترحه السائل من انتقاد الكتاب برمته فما يضيق وقتنا  
 عنه على انه لو صحح كل ما فيه من الغلط لم يغن في فهم اغراض الشاعر  
 لان مثل شعر ابي تمام لا يكفي فيه تفسير الغريب من الفاظه وفيما ذكر  
 من الابيات هنا شاهد كاف . ولذلك فان هذه النسخة من الديوان لا  
 تزيد على رواية منظومات ابي تمام وللناظر فيها بعد ذلك ان يلتمس  
 اغراضه من غير التفسير الذي علق عليها وبهذا القدر في هذا المقام كفاية





### ﴿ البقاء لله ﴾

في مساء الحادي عشر من هذا الشهر نعت الينا انباء الاسكندرية الاستاذ  
العلامة الكبير والامام الفيلسوف النحرير الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية  
وقطب العلوم العصرية وافته دعوة ربه في ذلك الثغر وهو في الخامسة والستين  
من العمر على اثر علة سرطانية دبت في كبده بل اصابته كبد القطر فكان  
منعاه خطباً لا تقاس به الخطوب عم الرزء فيه فبكته العيون بدماء القلوب وحق  
للامة المصرية ان تبكي فقيداً من ابناءها قد لا يُخلفه عليها الدهر بل للامة العربية  
ان تندب اكبر عاملٍ من علماءها في هذا العصر وفي اليوم الثاني نُقلت جنازته  
الى العاصمة فسير بها بين الوف من المشيعين حتى اذا بلغوا بها الى الجامع الازهر



صَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ دُفِنَ فِي قَرَاةِ الْمَجَاوِرِينَ تَعْمِدُهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ وَجَعَلَ مَقَرَّهُ بَيْنَ جَمَاعَةِ  
أَوْلِيَاءِهِ الْمَصْلُحِينَ

أما ترجمته فقد وُلِدَ رَحِمَهُ اللهُ سَنَةَ ١٢٥٨ للهجرة بمحلة نصر من أعمال مديرية  
الْبُحَيْرَةِ وتلقى مبادئ العلم في الجامع الاحمدي بمدينة طنطا وفي سنة ١٢٨٢ انتقل  
الى الجامع الازهر وبعد ان تخرج فيه مدة ثلاث سنوات استوفى فيها ما تدعو اليه  
حاجة المتعلم من علوم العربية والشرع نزعت نفسه الى العلوم العقلية وكان مدرّسها  
يومئذٍ المرحوم الشيخ حسن الطويل فحضر عليه شيئاً من كتب المنطق والحكمة .  
وفي سنة ١٢٨٨ ورد على القطر السيد جمال الدين الافغاني الشهير فاتصل به ولزمه  
واخذ عنه شيئاً كثيراً في الكلام واصول الفقه والمنطق والحكمة النظرية والهيئة  
القديمة والحديثة فنبغ في ذلك كله . ولما اشتهر فضله وعلمه عينه رياض باشا رئيساً لقلم  
المطبوعات وعهد اليه في انشاء جريدة رسمية سماها بالوقائع المصرية هي التي لا  
تزال تصدر الى اليوم وهي اول جريدة في القطر . وفي اثناء ذلك نشأت الثورة  
العرايية واتهم بمالاة الثائرين فنفي الى الديار الشامية ولبث ست سنوات في  
بيروت فعرف القوم فيها فضله والتف حوله كبراً وها وادباً وها ثم عين استاذاً في  
المدرسة السلطانية بها فتخرج على يديه كثير من نوابغ الطلبة وفي مدة اقامته بها كتب  
شرحاً لخطب الامام علي المعروفة بنهج البلاغة وشرح مقامات بدیع الزمان  
وفي تلك المدة كان السيد جمال الدين الافغاني قد وصل الى باريز آتياً من  
كلكتا وكانت المكاتبه بينهما لا تنقطع فسار اليه وانشأ معه جريدة العروة الوثقى  
ومع انه لم يكتب منها الا ثمانية عشر عدداً فقد اخذت ابعدها من مكان من الشهرة  
وحسبك بجريدة يتولى كتابتها مثل هذين الحكيمين . وعلى اثر ذلك سعى بعض  
آحاد الاسرة الخديوية في اصدار العفو عنه فعاد الى الديار المصرية وبعد ان التقى  
بها عصاه عينه الخديوي السابق المغفور له محمد توفيق باشا قاضياً اهلياً ثم نصب  
مستشاراً في محكمة الاستئناف وسُمِّي عضواً في مجلس ادارة الجامع الازهر وفي  
سنة ١٣١٧ عين مفتياً للديار المصرية وهو المنصب الذي توفي عنه رحمه الله تعالى

اما صفاته الشخصية فكان ربةً اسمر اللون معتدل الجسم قوي البنية حادّ النظر فصيح المنطق جهوريّ الصوت وكان متوقّداً ثاقب البصيرة قويّ الحجّة ذرّب اللسان بليغ العبارة اذا وقف للخطابة كان كأنما يتلو عن ظهر قلبه فلا يتوقف ولا يتلصّب ولا تجد في كلامه لفظة ركيكة ولا تركيباً سخيفاً حتى لو كتبت لفظه الذي يقوله على البدهاة وجدته كاحسن ما ينشئ المترسلون من الفصحاء . وكان آيةً من آيات الله في قوة الحفظ وسرعة التناول حتى انه تعلم اللغة الفرنسية وهو فوق الاربعين فلم يأت عليه الا اشهر حتى كان يجيد فهمها ثم كان يتكلم فيها كأحد اهلها ولم يرو مثل ذلك الا عن استاذ السيد جمال الدين وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . ومع بعده عن الشعر وعدم اشتهاره به فانه كان مطبوعاً عليه يجيده متى اراد وقد نظم أبياتاً قبيل احتضاره روتها له احدى الجرائد اليومية ننقل منها البيتين الآتين

ولست اباي ان يقال محمدٌ ابلٌ او اكتظت عليه المآثم  
ولكن ديناً قد اردت صلاحه اُحاذرُ أن تقضي عليه العاهم

وفي هذين البيتين اشارة لا تخفى على المطالع ومن علم ما كان ينويه من توسيع نطاق العلم في الجامع الازهر حتى يكون كاحدى الكليات الكبرى في اوربا ثم ما كان يحاول ابطاله من البدع التي كان يراها من مفسد الامة واطلع على ما لقي امثاله من كبار المصلحين في كل عصر تبدت له تلك الاشارة مشروحة المتن واضحة المغزى سامح الله ذوي المآرب وغفر لهم ما اساءوا به الى هذه الامة الاسيفة بل الى الشرق الاسلامي على العموم ورحم الله تلك النفس الطاهرة واثابها عما نوت من الخير الكبير ولكل امرئ ما نوى

هذا مجمل ترجمة حياته اوردناه باختصار واما بيان اعماله في القطر وما كان له من التأثير في عقول المتورين من ذويه فسندرد له مكاناً مخصوصاً في الجزء التالي ان شاء الله



## فكاهات

شرلوك هولمز (١)

- ١١ -

### كووس الحمر الثلاث

في صبيحة ليلة باردة من شتاء ١٨٩٧ بينما كنت نائماً اذا بصوت يناديني ويد تهزني فاستيقظت فوجدت شرلوك حاملاً مصباحه بيده وهو يقول قم يا وطن واتبعني حالاً ولا تضع الوقت بالسؤال فان امامنا عملاً خطيراً على ما أظن . فنهضت للحال ولم تمر عشر دقائق حتى كنت واياه في مركبة اقلتنا الى المحطة حيث تناولنا كأساً من الشاي ثم ركبنا القطار الذي يقلنا الى كنت . فلما اخذنا مكاننا منه اخرج شرلوك من جيبه رسالة قرأها علناً فاذا فيها ما يأتي

« من مرشام ( كنت ) الساعة الثالثة والنصف صباحاً »

« عزيزي شرلوك . ارجو مساعدتك فوراً في امر مهم الى الغاية لا اشك في انه يروك . وسأبقى كل شيء في مكانه كما وجدته الا السيدة لكي تفحص بنفسك فارجوان لا تضع دقيقة واحدة لانه لا يمكن ابقاء السير اوستاس هناك »

« ستانلي هو بكنس »

ولما اتمّ قراءتها قال ان صديقنا هو بكنس قد استدعاني عدة مرار وكانت دعوته في جميعها مهمة وذات نتيجة كنت اسرّ بها لاحتوائها على ما يهمني في صناعتي . وفي دعوة اليوم ما يشير الى حدوث قتل ويغلب على ظني ان القتيل هو السير اوستاس براكنستال فانه هو صاحب القصر المطبوع اسمه على رسالة هو بكنس

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

وان ما في كتابة الرسالة من التسرع والارتباك مع ما اعلم في طبع هو بكنس من  
السكينة والاناة يدل على ان في الامر جنائية فظيعة وانه ترك الجثة حيث هي لئلا  
ويظهر لي ان الجناية حصلت قبل نصف الليل لانه لا بد ان يكون قد حضر  
الشحني المحلي الى مكان الحادثة ثم اخبر دار الشحنة في لندن فذهب هو بكنس  
بنفسه واستدعاني من هناك وهذه الحركة لا بد ان تستغرق ما يزيد على اربع ساعات  
ولما بلغنا الى محطة شزهرست نزلنا واخذنا مركبة اقلتنا الى القصر المقصود  
ففتح لنا باب الحديقة رجل مسن عليه علامات الحزن الشديد والرعب فدخلنا  
الى حديقة حافلة سرنا بين صفيين من اشجارها حتى اتينا الى القصر وكان  
هو بكنس ينتظرنا على بابيه . فقال اني اشكر اجابتكما طلي بهذه السرعة ولو علمت  
ما علمته قبل ارسال الدعوة لما كلفتكما المجيء في هذا البرد القارس اذ ظهر ان الامر  
بسيط ليس فيه ما يستوجب اهتمامك ايها العزيز شرلوك . وذلك انك ولا بد قد  
سمعت بالشرير رندل وولديه وما فعلوه في سيدنهام منذ اسبوعين فانهم قد جاءوا  
هذا القصر لسلب وقتلوا السير اوستاس ففي هذه المرة لا ينجون من المشقة . وقد  
قتلوا السير المذكور بضربة شديدة على ام رأسه اطارت دماغه اما اللادي زوجته  
فقد شاهدت في هذه الليلة ما تركها كالاموات وربما فقدت المسكينة شعورها بعد  
تلك الاهوال غير انني ارى الافضل ان تقابلها معاً وتسمع من فيها تفاصيل الحادثة .  
ثم قادنا هو بكنس الى غرفة اللادي فوجدناها فتاة لا يعيب جمالها سوى اصفرار  
وجهها وآثار الشجون التي ولا بد قد حصلت من هول ما اصابها وكانت ملقاة على  
مقعد وعلى حاجبها الايمن آثار رضة قوية وكانت خادماتها مكبة فوقها تضع لها  
الضمادات والمكمدات . فلما رأنا نظرت الى هو بكنس وقالت قد اخبرتك بكل  
شيء فهلا وفرت علي اعادة هذا الحديث ونبت عني في تلاوته على السيدين  
القادمين . قال لا بأس يا سيدتي فاني افضل ان يسمعا الحديث منك . فأطرقت  
حيناً ثم تهديت واخذت في حديثها فقالت  
اني زوجة السير اوستاس براكنستال وقد اقترنت به منذ سنة . ولا انكر ان



معيشتنا الزوجية لم تكن مرضية وربما كنت انا المخطئة في عدم وفاقنا لاني ربيت في جنوبي استراليا حيث الحرية التامة ولم اعتد قوانين السلوك المصطلح عليها في هذه النواحي . اما السبب الصحيح فهو كما يعرف الجميع ان زوجي يتعاطى المسكر فلا اراه مرة الا ثملاً فاقد الرشده فهل تتصورون حالة امرأة مثلي مسجونة في هذا البيت مع رجل لا ينقطع عن الشرب ليلاً ولا نهاراً فلا يستطيع ان احادثه ولا ان اسر بمعاشرته . وقد كان من الواجب ان لا تكون قيود الزواج محكمة العرى كما هي في شريعتنا لان الطلاق بل الاتحار ايضاً افضل من الارتباط بمثل هذه المعيشة . ولكن ما لنا ولدناك فلنعد الى ما كان من حادث امس . ان جميع الخدم ينامون في الجانب الآخر من هذا القصر ولا ينام في هذه الجهة الا انا وزوجي وخادمتي الامينة تريزا هذه فغرفتها فوق غرفتي وتحتنا غرفة الطعام وغرفة الاستقبال وما يجاورها . فاذا جاء وقت النوم وتفرق الخدم لا يعود في الامكان استدعائهم مهما حصل لبعده المسافة ولا بد ان يكون اللصوص قد عرفوا هذه الحقيقة حتى فعلوا ما فعلوا بدون خوف من احد . وقد نام زوجي امس الساعة العاشرة والنصف وانصرف الخدم الى محلاتهم وذهبت تريزا الى غرفتها اما انا فكنت اقرأ في غرفتي هذه الى الساعة الحادية عشرة . وكانت عادتي ان اطوف قبل النوم فاتقذ الغرف بنفسني لاني كما اسلفت لم اكن اعتمد على زوجي فان سكره كان ينسيه حتى نفسه فذهبت الى المطبخ فغرفة المؤونة ثم الى غرفة السلاح وغرفة التدخين وغرفة الاستقبال وبلغت غرفة الطعام فوجدت نافذتها الكبيرة لا تزال مفتوحة ينفخ الهواء من وراء ستائرنا الثقيلة . فاقتربت لاقفلها ولما رفعت الستارة وجدت امامي رجلاً متقدماً في السن كبير الجسم عريض المنكبين ووراءه رجلان اصغر منه سناً واطفع منه شكلاً . رأيت كل ذلك بلمحة سريعة على نور الشمعة التي كانت بيدي فهالني المنظر ورجعت خطوتين الى الوراء واذا بالرجل قد وثب على عنقي فحاولت الاستغاثة فلطمني بقبضته على حاجبي الايمن وسقطت الى الارض فاقدت الشعور . ولما افقت وجدت انهم قد قطعوا حبل الجرس واوثقوني به الى كرسي كبير في تلك الغرفة

امام المائدة وكان الرباط شديداً جداً وقد وضعوا في فمي منديلاً فلم استطع الحركة ولا الكلام . ويظهر ان زوجي المسكين سمع شيئاً من تلك الحركة فتهض من نومه واخذ عصاه بيده وجاء الى الغرفة فلما دخل رأى واحداً من اولئك الملاعين فهجم عليه ولكنه لم يبلغه حتى كان كبيرهم قد مد يده فاخذ القضيب الحديدي الذي نستعمله لتحريك النار وضربه به بضربة قوية على ام رأسه فسقط الى الارض بدون كلمة ولا حركة . فلما رأيت ذلك فقدت رشدي ثانية ولما اقتت رأيتهم قد جمعوا الأنية الفضية واخذوا زجاجة خمر فتحوها فشرب كل كاساً منها وجعلوا يتكلمون همساً وقد استدللت مما ظهر لي منهم انهم اب وولداه . ثم اقتربوا مني فتعهدوا وثاقي وبعد ذلك خرجوا من النافذة واقفلوها وراءهم . اما انا فحاولت جهدي حتى تمكنت بعد ربع ساعة من اخراج المنديل من فمي وجعلت استغيث فسمعت خادمتي تريزا واسرعت اليّ وبعد قليل استدعت الخدم فذهب بعضهم لاحضار الشحنة وهوؤلاء استدعوكم من لندن . فهذا كل ما جرى وكل ما اعلم وارجو ان لا اضطر مرة اخرى الى اعادة هذا الحديث المؤثر الخفيف

وكان شرلوك يسمع باصغاء تام فقال اظن يا مولاتي اننا لا نكدرك باعادة هذا الحديث الا بعد ان افحص الغرفة التي حصلت فيها الجناية ولكن هل تعرف خادمتك شيئاً غير الذي سمعناه . فقالت الخادمة رأيت الرجال قبل دخولهم المنزل من نافذة غرفتي على نور القمر وكانوا خارج سور الحديقة فلم يهمني امرهم ولكنني سمعت بعد نحو ساعة صراخ مولاتي فاسرعت اليها ووجدتها كما ذكرت ورأيت زوجها ملقى كما لا يزال حتى الآن وقد تغطت الارض التي سقط عليها بدماعه ودمه . فقال هو بكنس هلم بنا الآن لنرى غرفة الطعام فخرجنا ورأيت ان آثار الاهتمام قد بدأت تزول من وجه شرلوك لانه ان لم يكن في الحوادث اسرار غريبة فهو لا يرى فيها ما يلذه ولم يكن في المقتل سر غريب وقد عرف هو بكنس القتل فصار القاء القبض عليهم من واجبات رجال الشحنة ولذلك كان يتبع هو بكنس بدون اكرات . وبلغنا غرفة الطعام فرأيناها كبيرة واسعة في صدرها نافذة كبيرة



والى جانبها ثلاث نوافذ اصغر منها . والى الجهة الاخرى مستوقد كبير عليه اطار مرتفع من الخشب المنقوش والى جانب المستوقد كرسي كبير رأينا عليه حبلاً احمر معقوداً في عدة محلات منه لانهم لما اخرجوا اللادي منه لم يحلوا جميع عقده . وكان امام المستوقد جلد نمر كبير وعليه جثة السير اوستاس وهو في الاربعين من العمر طويل القامة قصير اللحية اسود الشعر وكان ملق على ظهره ووجهه منحرف الى جهة الباب والى جانبه عصاً متينة من الزعرور . اما رأسه فكان مشقوقاً شقاً كبيراً تطاير منه الدماغ حتى الى الحائط وكان بجانبه القضيبي الحديدي الذي ضرب به وقد اعوج طرفه من شدة الضربة . وكان شرلوك يلاحظ كل ذلك بانتباه ودقة فقال يظهر ان لرنيل قوة غريبة تدل عليها هذه الضربة ومع ذلك فالامر واضح ولا ارى اقل صعوبة في امساكه . فقال هو بكنس نعم فقد بلغني ان اولئك الاشرار يقصدون السفر الى اميركا فارسلت الاخطارات اللازمة الى جميع الطرق . ولذلك يستحيل خروجهم من انكلترا بامان

وكان شرلوك يسمع الحديث وقد جثا امام الكرسي يفحص عقد الحبل الاحمر الذي كانت اللادي مقيدة به ثم عاد الى الجرس الذي قطع منه الحبل ففحصه ايضاً وقال لا بد ان للصومس خبرة تامة باحوال البيت والا لما تجاسروا على قطع الحبل بجذبه كما فعلوا فان ذلك يقرع الجرس وينبه الخدم لو كانوا بالقرب من الغرفة ويتراءى لي ان بينهم وبين احد الخدم اتفاقاً على هذا العمل ولم يكن من المستبعد في ظني ان تكون تريزا موافقة لهم لو لم يكن في هذا الظن ما يجرح صدق رواية اللادي سيدتها . ولكن هل تحققت قيمة الأنية المسروقة . فقال هو بكنس لم يأخذوا شيئاً له قيمة كبيرة واطن ان مقتل السير اوستاس رعبهم حتى نسوا الغرض الذي اتوا من اجله . فقال شرلوك بتهمك اجل ومع ذلك فقد فتحوا زجاجة خمر وشربوا ثلاث كؤوس منها . ولما قال هذا اقترب من مائدة عليها الزجاجة والكؤوس الثلاث وجعل يفحصها بدقة فوجد في كل كاس قليلاً من الخمر وفي الكاس الثالثة شيئاً من الغبار وأجنحة ذباب . وكانت الزجاجة بالقرب وقد سقطت سدادتها الى جانبها



فاخذ شرلوك السدادة وتأملها هنيهة ثم قال اني ارى فيها اثر ثلاث وخزات عميقة فيغلب على ظني انهم فتحوها بسكين كانت مع احدهم والاغلب انها من سكاكين النوتية التي تحتوي على عدة ادوات . ولكن هذه الكؤوس تشغل فكري غير ان الامر واضح لديك ايها العزيز هو بكنس ولا تحتاج الى مساعدتي فانت تعرف غرماًك فجدد في اثرهم وعسى ان اهنتك قريباً حين تلقى عليهم القبض ثم خرجنا وتركنا هو بكنس وعدنا كما جئنا ولكنني رأيت شرلوك قلقاً جداً كمن تتنابه الافكار المتفرقة فعلمت انه رأى في تلك الحادثة غير البساطة التي ذكرت وكان فطنته الغريزية كانت تدفعه الى زيادة البحث وتدقيق الفحص . وبلغ بنا القطار محطة في نصف الطريق فوقف وقبل ان يعاود المسير وثب شرلوك الى الرصيف وجذبني معه فتبعته وقد استغربت عمل صديقي هذا ولكنه نظر اليّ بلطف وقال اعذرني يا وطن فاني لا استطيع كبح جماح افكارٍ تسلطت عليّ لان كل حاسة فيّ تنبهي الى ان الامر ليس كما راينا . اجل ان رواية اللادي كانت طبيعية وتصديق الخادمة لها لا يحتمل التأويل ولكنني لو بحثت عن هذه الحادثة قبل ان سمعت الرواية لرايت غير ما راينا فلا بدّ من رجوعي لاتحقق بعض الامور وسنتنظر عودة القطار الثاني لنذهب فيه . وانا اعرض عليك الآن بعض ظنوني فقل لي ما ترى فيها . ان اللصوص المتهمين قد ارتكبوا جناية منذ اسبوعين في سيدنهام فكتبت جميع الجرائد عن عملهم ووصفتهم وصفاً مدققاً فلا يبعد ان يكون الوصف الذي ذكرته اللادي مبنياً على ما قرأته في الجرائد لا على مشاهدتهم حقيقة . ثم انه لا يعقل ان عصاة من اللصوص ترتكب جريمة وتفوز بارباحها الطائلة ثم تعود بعد اسبوعين فقط لارتكاب جريمة اخرى قبل ان تنسى الشحنة امرها الاول . ثم انه لا يعقل ايضاً ان يكون اللصوص قد ضربوا اللادي على حاجبها لكي يسكتوها لان هذا العمل يحملها على زيادة الصياح . وفوق ذلك فان عددهم اكثر وهم اقوى فلم يكن موجب لقتل السير اوستاس بل كان في امكانهم تقييده ايضاً كما فعلوا بزوجه . واغرب من كل ذلك ان يفتح ثلاثة لصوص اقوياء زجاجة من الخمر فلا



يشربوا الا اقل من نصفها . ثم اني اعجب من تقييد اللادي الى الكرسي واعجب  
اكثر من ذلك من مسالة الكؤوس الثلاث وهذا وحده يحماني على العود الى  
فحص الحادث . فقد قيل لنا ان الاشخاص الثلاثة شربوا من الخمر كل بكأسه  
واذكر الآن ان كأسين كان فيهما اثر الخمر اما الثالثة فكان فيها شيء من الخمر  
تعاوه اجنحة ذباب وغبار فلا يمكن ان يكون الشاربون ثلاثة . وليس لهذا العمل  
الا تأويل واحد وهو ان الخمر سكبت في كأسين ثم وضع عكرها في الكأس الثالثة  
ليتوهم من ذلك ان ثلاثة اشخاص شربوا بثلاث كؤوس . واذا تحققت هذا الدليل  
ثبت لنا ان اللادي برا كنستال لم تقل الحقيقة وانها وخادمتها متفقتان على كتمان  
الامر بتدبير يعجز عنه امهر الدهاة لاخفاء القاتل الحقيقي واذا كانت هذه غايتهم  
فمن المحال ان تنتظر حلاً منهنّ وعلينا ان نبحث عن الحقيقة بنفسنا  
وجاء القطار الذي يعود الى شزهرست فركبناه ولما بلغنا المنزل تعجب الجميع  
من رجوعنا السريع وكان هو بكنس قد ذهب لا بلاغ تقريره الى الادارة . فدخل  
بي شرلوك الى الغرفة التي حصلت فيها الجناية واقفل الباب من الداخل فقصي  
ساعتين في البحث والتنقيب . اما انا فكنت اتبعه والاحظ اعماله كتلاميذ ينظر  
الى استاذهم ليستفيد من كل حركة يجريها . وكانوا قد تقاوا الجثة فدار شرلوك  
يفحص النافذة والستائر والبساط والكرسي والحبل ثم وثب فجأة الى راس الإطار  
الخشبي الذي فوق المستوقد وجعل يفحص بقية حبل الجرس حيث قطع ولكي  
يراه عن قرب اسند رجله الى رف خشبي في الخائط ولكنه ما كاد يفعل ذلك  
حتى وثب ثانية الى الارض وقد بانّت على وجهه علامات الارتياح فقال لقد صدق  
ظني يا وطن فؤكد لك ان الامر في غاية الغرابة والدقة وكنت قد كدت اترك  
الاهتمام به فقد استفدت من هنا ان لا استخف بشيء البتة . واذا ذاك فلالصوم  
في الامر ولكن هناك رجل واحد جسور قوي تدل على قوته ضربته للسيراوستاس  
فانها عوجت القضيب الحديدي كما رايت وهو يزيد على ستة اقدام طولاً خفيف  
الحركة جداً سريع الخاطر لانه في لحظة لفق الرواية التي حكمتها لنا اللادي . وقد



رايت في حبل الجرس دليلاً آخر وهو انه لو كان مقطوعاً بجذب اليد لوجب ان ينقطع من حيث هو مربوط بالجرس او من اضعف موضع منه ولكنهم في قطعهم اياه قطعوه من امن محل فيه بسكين كما رايت لما صعدت فوق المستوقد وذلك يدل على انهم احتاجوا الى الحبل وخافوا ان جذبه ان يقرع الجرس وينبه الخدم فصعد الرجل كما صعدت انا الآن وقطعه بسكينه ومن ارتفاع مكان القطع عرفت طول الرجل وانه اعتمد برجله على هذا الرف الخشبي حيث لا يزال الاثر مرسوماً على الغبار الذي عليه . ثم انظر الى الكرسي تجد عليه نقطة دم تكذب رواية اللادي لانه لو صح ما قالته انهم قتلوا زوجها بعد تقييدها على الكرسي كيف امكن ان تصل نقطة الدم الى تحتها فلا بد اذا انها قيّدت بعد قتل زوجها ولو فحصنا ثوبها الذي كانت مرتدية به لوجدنا اثر هذه النقطة

وبعد ان اتم شرلوك ذلك خرجنا من الغرفة فرأينا الخادمة تريزا فجعل شرلوك يحادثها بدعائه المعهود فعلم منها انها كانت تكره سيدها كراهة شديدة لانه كان يضايق زوجته ويسئ معاملتها وعددت امورا كثيرة من اعماله القاسية . وانها جاءت مع سيدها منذ سنة ونصف فوصلت الى انكلترا في شهر يوليو وراها السير اوستاس فاحبها واحبته وقد غرها ما رآته فيه لاول وهلة من الجمال والمال والاسم الحسن فاقرنت به ولم تمض على زواجهما ايام حتى رآته كما هو فندمت حين لا ينفع الندم ولكنها صبرت على مضض البلوى وكانت تستر اعماله جهدها . ثم طلب شرلوك ان يرى سيدها فقادتنا الى غرفتها وهي تقول بربكما لا تطيلا حديث الواقعة امامها فقد حملت من ذكرها ما يكفي . ولما دخلنا الغرفة وجدنا اللادي براكنستال على المقعد الذي كانت عليه في الصباح وعند مشاهدتنا قالت هل اتيتما لكي تستنظقاني ثانية . فقال شرلوك كلا يا مولاتي وانما جئتك سرا كصديق يود مساعدتك اذا شئت ولكني اول كل شيء اود ان تقولي لي الحقيقة بصراحة . قالت لا يوجد غير ما قلته لك . قال وانا اؤكد لك يا مولاتي ان كل ما قلته في الصباح لم يكن الا رواية مختلفة . ونظرت فاذا السيدة وخادمتها قد تغير لونهما فصاحت



الخادمة اخرس ايها الوقح او تتجاسر على تكذيب مولائي . فلم يجبه شرلوك بكامة ولكنه نهض فالتقى الى اللادي براكنستال نظراً احد من السهم وقال انصح لك يا مولائي ان تثقي بي وتطالعيني على الحقيقة بتمامها . فترددت اللادي وبان عليها الارتباك ولكنها تجلجت وقالت لا جواب عندي غير ما قتته لك قبلاً . فاخذ شرلوك قبعتة وانصرف فتبعته وهما تنظران اليها وكان عند باب القصر شبه بحيرة صغيرة قد تجلجت المياه على وجهها من شدة البرد وكان في وسط ذلك الجليد قطعة صغيرة منه قد ذابت وتكسرت فوقف شرلوك ينظر اليها ثم اخذ من جيبه ورقة كتب عليها بضع كلمات واعطاها للخادم وقال له اذا رجعت المفتش هو بكنس فاعطه هذه

وتوجه بي شرلوك بعد بلوغنا لندن الى شركة البواخر الاستراالية فطلب مواجهة المدير ثم اخذ الاثنان يبحثان في الدفاتر والسجلات فوجدا اسم الباخرة جبل طارق التي اتت من استراليا في يونيو سنة ١٨٩٥ وانه كان من جملة المسافرين عليها السيدة ماري فريزر وخادمتها تريزا وان نوتية الباخرة لا يزالون كما كانوا في ذلك الوقت سوى واحد منهم وهو ثاني الربان واسمه كروكر فانه رقي الى رتبة ربان وأعطى باخرة اسمها الصخرة وستقلع بعد يوهين من سوئبتون . وسأل شرلوك عن صفات هذا الرجل فقيل له انه رجل قوي البنية حسن الساوك ابي النفس شريف الطبع لا يبارى في قوة العزم واصالة الرأي . فشكر شرلوك المدير وخرج فرأيته مطرقاً برأسه الى الارض ثم قال لي يخطر في بالي يا وطن ان ادل هو بكنس على غريمه . ولكن لا فاذا عرفته باسمه لا تعود توجد طريقة لخلاصه وفي قانون الشريعة ما يخالف احياناً صوت الضمير فان نفسي لا تساعدني على تسليم القاتل حتى الآن . ولما بلغنا منزلنا في شارع باكر وجدنا هو بكنس في انتظارنا فاستقبلنا بقوله اعوذ بالله من مهارتك يا شرلوك افانت ساحر فكيف عرفت ان الاواني الفضية المسروقة مخبوءة في مياه البحيرة تحت الجليد . فانه لما وصلتني تذكرتك اسرعت الى البحيرة وفحصت غور المياه حيث خار الجليد فوجدت الاواني الفضية كما هي فلا انكر انك



خدمتني خدمة عظيمة بهذا الاكتشاف ولكنك سببت لي ارتباكاً أشد لأنه ما هو الداعي للصوص ان يدخلوا المنزل تحت الخطر ويقتلوا الرجل ويقتلوا المرأة ليسرقوا بعض اوان فضية فيأخذوها ويلقوها في بحيرة ضمن حديقة القصر . فقال شرلوك وهذا ما جعلني اظن ان الاواني الفضية انما أخذت لتحويل التهمة الى سرقة وهي في الحقيقة غير ذلك . فقال هو بكنس ومما يزيد ارتباك في هذا الحادث خبر سمعته اليوم وهو ان رندل وولديه قد قبض عليهم صباح امس في نيويورك ففي هذا ما يؤكد انهم ليسوا الفاعلين في جناية امس . غير ان ذلك لا يمنع وجود عصابة اخرى تشبههم فلست بمستريح قبل ان اقبض على اعناقهم بيدي . فقال شرلوك اذهب وابذل جهدك ايها العزيز واني من صميم القلب اتمنى لك الفوز والنجاح واذا رأيت ما يستدعي مساعدتي فتيقن اني ابذل جهدي لخدمتك وكان شرلوك في اثناء رجوعنا الى البيت قد ارسل رسالة برقية لم اعلم وجهتها فبعد ان خرج هو بكنس وخالونا في غرفتنا قال لي لقد كدت اطلع هو بكنس على الحقيقة ولكن ضميري لا يزال يمنعني لان الذي اعلمه انا غير رسمي وما يعلمه هو يصير رسمياً على اني لا اجد بداً من كتم الامر الى ان استوضحه على حقه . فقلت له ومتى تظن انك تتمكن من ذلك . فنظر الى ساعته ثم قال بعد دقائق قليلة ولم تمض عشر دقائق على كلامه هذا حتى سمعنا وقع اقدام على السلم ثم فتح باب الغرفة فدخل منه فتى لم ار بين كل من عرفته اجمل منه هيئة وقواماً وهو طويل القامة ازرق العينين اشقر الشاربين وقد صبغت حرارة الشمس وجهه بلون حنطلي . فلما دخل اغلق الباب وراءه ووقف امامنا فقال له شرلوك اهلاً بالربان كروكر تفضل وخذ هذا الكرسي . فجلس الرجل وقال بلغتني رسالتك فجيئت اليك في الساعة التي عينتها لي وقد بلغني انك ذهبت الى ادارة الشركة وسألت عني فقل لي ماذا تريد او اقبض علي ان شئت ولا تعذبني بسكوتك . فتبسم شرلوك وقال ختمض عنك ايها العزيز فلو علمت انك من القتل الاذنياء لما قبلتك في منزلي قط ولكنني اطلب اليك ان تخبرني بحادثة امس بكل تفاصيلها ولا يد من ابلاغك



انني اعرف الحقيقة ولا يعرفها سواي وفي استطاعتي ان اخفيها الى ما شاء الله او ان اشهرها فاسلمها الى دار الشحنة فاكرك عليك ان تقول الحقيقة فقط فاذا صدقتني امنت واذا حاولت ان تغشني فالويل لك

فصمت الرجل حيناً وهو غائص في التأملات والانفعالات النفسانية ثم قال اني اثق بوعدك يا مولاي واسلم نفسي اليك فخذ مني الحقيقة كما هي وكما يشهد الله بصحتها . ولا تظن اني ندمت أو خفت مما فعلت بل اني افعله ثانية اذا وجدت في مثل الحال التي دعت اليه ولو كان لهذا اللعين أوستاس سبعة ارواح لقتلته سبع مرات وارحت العالم من شره وخصوصاً ذلك الملك اللطيف السيدة ماري فريزر ولا ادعوها اللادي براكنستال لانها اشرف من ان تتلخخ بوصمة اسمه . واني سأطلعكما على قصتي واستنزل حكمكما فيها راجياً ان تحسبا انفسكما في مكاني وتقولوا لي هل كنتم تفعلان غير ما فعلت . انني اول مرة رأيت فيها السيدة ماري فريزر كانت عند ما سافرت في باخرتنا من استراليا الى هنا وكنت حينئذ ثاني الربان واول ما وقع نظري عليها صممت على ان تكون لي اوان لا اعرف امرأة في العالم . وكانت كلما مرت علينا ساعة يزداد حبي لها وكثيراً ما كنت اجثو في وحدة الليل على ظهر الباخرة فاقتبل الاخشاب التي كانت تطلها قدماها الا انني لم اعترف لها بمحبي وكانت تعاملني بلطف عظيم ومودة كما تعامل السيدة الشريفة فتى شريفاً . فاما بلغنا انكلترا نزلت مع المسافرين وربما نسيتهن اما انا فلم أنسها وقد صرت لها عبداً

ولما رجعت في السفرة الثانية علمت انها تزوجت فلم ابتمس من ذلك لعلمي بانها قد حصلت على اسم شريف وغني وافر بل من شدة محبي لها فرحت لها بهذه النعمة لانها والحق يقال خير لها من الاقتران بنوتي فقير مثلي . فلما جئت في السفرة الثالثة رأيت خادماتها تريزا فاخبرتني عن حالة سيدتها وسوء معاملة زوجها فكذبت افقد عقلي . وكنت قد رقيت الى رتبة ربان فأذن لي ان اصرف شهرين هنا الى ان تتجهز باخرتي الجديدة فكنت اقابل تريزا وكما حدثتني عن فظائع سيدتها



ومعاملاته لمولاتها تطير نفسي شعاعاً فأكره هذا الوحش الضاري الذي لا يستحق ان يلمس بشفتيه نعلي زوجته . ثم اتفق ان قابلت ماري نفسها على غير انتظار فلم تذكر لي شيئاً غير ما كانت تحدثني به على ظهر المركب ثم طلبت اليّ ان لا اسعى في مشاهدتها بعد . وعامت من تريزا ان سيدتها تصرف اكثر لياليها في القراءة في غرفتها وتعرفت منها صفة البيت وغرفه فلما قرب موعد سفري صممت ان اري ماري للمرة الاخيرة فذهبت بالامس واقتربت من غرفتها فضربت على زجاج النافذة ورأيتني فلم تشأ ان تفتح ولكنني علمت انها تحبني جداً ولو أخفت ما بها . وكانها أشفت عليّ من وقوفي في البرد خارجاً فأشارت ان اوافيها الى غرفة الطعام وكانت نافذتها مفتوحة فدخلت منها . وجرى بيننا حديث الزمها ان تخبرني عن معيشتها فجعلت تقص عليّ عن زوجها ما اثار دمي وافقدني رشادي . وفي تلك الساعة فتح باب الغرفة فدخل منها زوجها وقد اعماه المسكر فجعل يناديها باقبح الاسماء والشتائم ثم اقترب بمصاه وضربها مراراً . فلم استطع احتمال ذلك ولا اعلم ما ذا كنتم تفعلان لو كنتم في مكاني . فتناولت قضيباً حديدياً كان بقرب المستوقد وضربتة على ام رأسه وانا لا ادري ماذا افعل فرأيتة ساقطاً تحت قدمي ولم يتحرك وسمعت الخادمة شيئاً مما جرى فاسرعت الى الغرفة وكانت ماري قد اوشك ان يغمى عليها لذلك المشهد . ورأيت بالقرب مني زجاجة خمر ففتحتها بسكيني وسكبت شيئاً في فم ماري وشربت انا ايضاً شيئاً منها . اما تريزا فسرت بما جرى وساعدتني على اخفاء الامر بتحويل التهمة الى اللصوص ولققت رواية علمتها لمولاتها بينما كنت اقطع جبل الجرس . ثم جمعت شيئاً من الاواني الفضية بقصد ايها السارق ووثقت ماري الى الكرسي واوصيتهم ان يستغيثوا بالخدم بعد خروجي بربع ساعة ولما خرجت القيت الاواني الفضية في البحيرة لاتخلص منها . فهذا ما جرى اقوله امام الله وامامكما بمتهمي الاخلاص والصدق فان رأيتما في عملي ما يدل على الدناءة والجرم فانا بين ايديكما

ولما انتهى نهض شرلوك اليه فصافحه قائلاً انا اؤكد انك اخبرتنا الحقيقة



لاني عرفت من نفسي كل ما تلوتهُ علينا وربما لم تسمع عني يا كروكر والا لما كنت تستغرب مني مثل هذه الاكتشافات . فقال لا شك ان هذا مما لم اكن اتوقعهُ لاننا دبرنا الامر على وجه لا تقدر رجال الشحنة على كشفه . فقال شرلوك انهم لم يكشفوا ذلك يا كروكر وان يكشفوه واني لا انكر ان الامر في غاية الاهمية وان كنت لم تفعل ما فعلت الا مدفوعاً بعواطف شريفة توجد في صدر كل انسان كريم ولكن بما انني لست قاضياً فلا ادخل في محامتك وقد شعرت بميل خاص الى صفاتك فاذا شئت ان تتواري عن العيون الى مدة اربع وعشرين ساعة من الآن فأعدك انني لا اقف في طريق سفرك واذا سافرت وأمنت على نفسك من العودة الى هنا اخبرت الشحنة بالامر

وما سمع كروكر هذه الكلمات حتى اصفر وجهه ثم وقف وقد استشاط غيظاً وقال أتظني اجهل ان الحكومة تعتبر ماري شريكتي في الجرم أو تظني ندلاً الى هذه الدرجة حتى اتركها تقارع الخطوب بعد ان افوز انا بالنجاة . كلا يا مولاي فها انا متوجهٌ لاسلم نفسي الى الحكومة ولكني استحلفك بشرفك ان تحافظ على اسم ماري فلا تشركه معي في هذه الجريمة . فتبسم شرلوك وتقدم اليه فصافحه ثانية وقال له انما قلت ذلك لامتحن اخلاصك لها يا كروكر ولست اجهل انه سيكون عليّ تبعه ثقيلة في اطلاق سراحك ولكنني لا اعتقد ان القضاة اوفر عقلاً مني ومن صديقي وطسن فلنعقد معاً جلسة قانونية نحاكمك فيها فيا وطسن بصفة كونك قاضياً في هذه الجلسة وقد سمعت اقرار المتهم بماذا تحكم . فصحت فوراً احكم ببراءته . فقال شرلوك ليكن كذلك فقد حكمنا ببراءة ساحتك يا كروكر وانعدك اننا لن نذكر شيئاً مما حصل وانا لست بمعلوم امام هو بكنس فقد اظهرت له عدة أدلة لم ينتفع بها ولا انتبه اليها . اما انت فعد بعد سنة الى ماري التي لا تزال تحبك وعسى ان تكون ايامكما المستقبل اياماً سعيدة تبرهن لنا ان حكمنا لم يكن في غير محله .

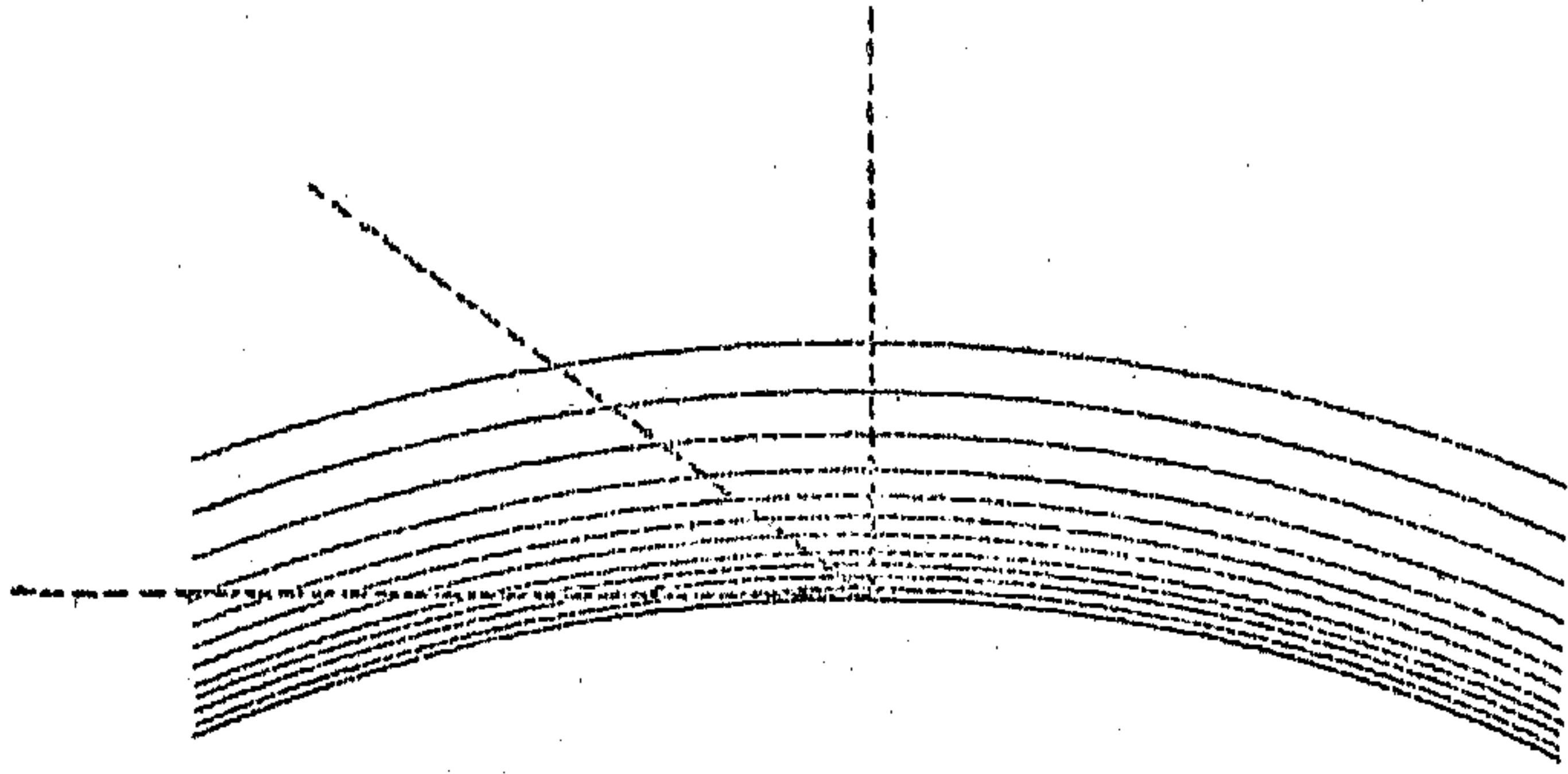
— لغة الجرائد —

(تمة)

وسئل احد هؤلاء « المحققين » عن سبب المدّ والجزر فكان في جوابه ما نصّه « اذا كان القمر في الشرق يرتفع الماء في سطحي الارض الشرقي والغربي وينحسر في سطحها الشمالي والجنوبي والعكس بالعكس » اهـ. وهو كلام من اختلطت عليه الحقيقة فصوّرها بهذه الصورة المبهمة وانما الذي يقال في ذلك ان القمر اذا مرّ تجاه ناحية من الارض ارتفع الماء في تلك الناحية والناحية التي تقابلها من الجانب الآخر وانحسر فيما سوى ذلك وحينئذٍ فاذا كان القمر في الشرق مثلاً ارتفع الماء في الشرق والغرب وانحسر في باقي الارض وهو جميع المنطقة المحيطة بالارض من جهتي الشمال والجنوب وما يتوسطهما بين الشرق والغرب بحيث انه لو فرضنا ان الارض مغمورة بالماء من جميع جوانبها كانت شبيهةً بالبيضة قُطرها الاطول يمتد من الشرق الى الغرب . ومما زاد الامر اشكالاً قوله بعد ذلك « والعكس بالعكس » اي « اذا كان القمر في الشمال او الجنوب يرتفع الماء في سطحي الارض الشمالي والجنوبي وينحسر في سطحها الشرقي والغربي » ومقتضاه ان القمر يدور تارة من الغرب الى الشرق وتارة من الشمال الى الجنوب او بالعكس وهو ما لا يرى الا في الحلم وليُنظر بعد ذلك ماذا يراد بالشرق والغرب في هذا التعبير الاخير واين مكانهما بالقياس الى شمال الكرة وجنوبها



وسئل آخر عن السبب في ازدياد حرارة الشمس في الصيف فاجاب بان السبب في ذلك « ان الشمس تكون في الصيف اقرب الينا من الشتاء » وهو عكس الواقع على الخط المستقيم لان الشمس تكون في الصيف ابعد عن الارض بما يزيد على ثلاثة ملايين من الاميال . وانما السبب الصحيح في ذلك انه في زمن الصيف تقع علينا اشعة الشمس عمودية فتكون حرارتها اشد ولو كانت ابعد وبالعكس ذلك في الشتاء فان اشعتها تأتينا منحرفة فتضعف حرارتها وذلك على نحو ما يحدث كل يوم اذ تشتد



حرارة الشمس في وسط النهار وتضعف في اوله وآخره . وسببه ان الشمس متى كانت بقرب الافق تصل اليها اشعتها بعد ان تمر مسافة طويلة في الطبقات السفلى من الهواء وهي اكدف من الطبقات العليا فتمتص جانباً كبيراً من حرارتها وبخلاف ذلك متى كانت في الهاجرة فان اشعتها تخترق تلك الطبقات في خطوط عمودية فلا تقطع منها الا بمقدار ارتفاعها عن سطح الارض . ويتبين ذلك من النظر الى الشكل المرسوم هنا وهو قطعة من سطح الارض يحيط بها الهواء الكروي وقد رسمنا شعاعاً من اشعة الشمس واقعاً على نقطة منها من ثلاث جهات اي

من الهاجرة والافق وما بينهما قترى المسافة التي يقطعها الشعاع من الهواء عند الهاجرة اقصر كثيراً من المسافة التي يقطعها عند الافق واذا تبعت مواقعه بين هاتين النقطتين وجدته كلما دنا من الهاجرة قلت تلك المسافة وبالعكس ذلك كلما قرب من الافق

وتكلم آخر على الصدى فقال « ليردد صدى الصوت ينبغي ان يكون الجسم الذي يعكس الصوت بعيداً عن صاحب الصوت بمقدار ١٧ متراً على الاقل واذا كان هذا الجسم بعيداً عنه بمقدار ٣٤ متراً تردد الصدى كلمة واحدة واذا بعد بمقدار ٦٨ متراً تقطع الصدى مرتين » قال « وفي جهة وودستوك يتقطع الصدى ١٧ مرة في النهار و ٢٠ في الليل » اهـ . قلنا هذا صنيع من يعرب بالحرف من غير ان يكون على بينة من معنى ما يترجمه وتحقيق هذا الموضوع انه لما كان الصوت يقطع ٣٤٠ متراً في الثانية لزم عن ذلك انه اذا كان بين الصائت والجسم الذي يعكس الصوت مسافة ١٧٠ متراً سمع الصدى بعد ثانية لان الصوت يقطع ١٧٠ متراً في ذهابه ومثلها في رجوعه وجملة ذلك ٣٤٠ متراً . وقد وجد ان عدد الالهجية التي يمكن ان تميزها الاذن على هذه المسافة لا يكون اكثر من عشرة وعاليه « فاذا كان الجسم العاكس بعيداً عن صاحب الصوت ١٧ متراً سمع صدى هجاء واحد واذا كان بعيداً عنه بمقدار ٣٤ متراً سمع صدى هجاءين واذا بعد بمقدار ٦٨ متراً سمع صدى اربعة اهجية » وهلم جراً واما ما حكاه اخيراً عن « جهة وودستوك » فحقيقته على ما نقل عن الدكتور بلوت ان هذا الموضوع يرد صدى ١٧ هجاء في النهار و ٢٠ هجاء



في الليل . وسببه فيما ذكر وا ان الهواء يكون في الليل ابرد منه في النهار فتكون حركة الصوت فيه ابطأ وبالتالي لا يتبدى رجع الصدى الا بعد ان يستوفي المتكلم ٢٠ هجاءً وبخلاف ذلك في النهار فانه لا يبلغ ١٧ هجاءً حتى يبدأ الصدى فاذا زاد على هذا العدد اختلط الصدى بصوته فامتنع تمييزه ورأينا لآخر كلاماً في النبات جاء فيه ما صورته « الوريقات التي يتكون منها الكاس تكون خضراء عادةً وذات اعناق ومساوية في القدر « لبعضها البعض » تارة اخرى (كذا...) وعددها في المعتاد خمسة (اي خمس) وبعض الاكواس (اي الكؤوس) يتألف من اوراق مطابقة من غير اتصال الى القاعدة (?) والبعض الآخر من اوراق ذات اتصال ببعضها « اه . قلنا اراد بالكاس كم الزهرة اي غلافها الظاهر فعربته بالكاس متابعه للفظ الافرنجي « calice » وقوله « ذات اعناق » يريد بالاعناق السويقات التي يتصل بها الورق والزهر عادةً وصوابه « غير ذات اعناق » لان وريقات الكم لا تكون الا كذلك واللفظ تعريب قولهم « sessile » ومعناه مقعد او لا طي يريدون انه غير قائم على ساق فترجمه بعكس المراد منه . وبقية المعنى في هذا الموضوع ان الوريقات او الفصوص التي يتألف منها كم الزهرة قد تكون مساوية لبعضها لبعض في القدر وقد تتفاوت فيكون بعضها اكبر من بعض وهي اما ان تكون منفصلة كل واحدة عن اختها واما ان تكون ملتحمة فعبّر عن ذلك بما رأيت من الكلام المبهم على ما فيه من الخلل والارتباك ونمسك عنان القلم على هذا القدر وهو كافٍ لاثبات ما قدمناه ونحن

لا نقصد به التفنيد ولا التنديد وانما غرضنا منه تنبيه أولئك الكتاب الى وجوب التثبت فيما ينشرون على صفحات جرائدهم ولو كلفهم ذلك اضاءة شيء من الزمن لان الجرائد اليوم بمنزلة مدرسة عامة يتلقى عنها القراء اللغة كما يتلقون الاخبار السياسية والتجارية والفوائد العلمية والادبية وغيرها ولذلك فكل وهم يندر فيها لا يلبث ان يفشو بين جمهور المطالعين وحسبك ان الكتاب انفسهم كثيرا ما يستدرجون بغلظة تبدر من احدهم فلا تبطى ان تتناولها اقلامهم بغير بحث ولا تكير فما الظن بغيرهم من اصاغر الكتاب وعامة القراء . بل طالما كان هذا الامر بعينه سبباً في عروض الوهم على خاصة المتقدمين حتى من اكابر المصنفين والشعراء مما تقدم لنا التنبيه على بعضه فيما كتبناه على لغة الجرائد قبل هذه المرة ولعلنا سنعود الى ذلك في فصل مخصوص نذكر فيه ما شدوا به عن المأثور من كلام العرب مع التنبيه على ما يجب تجنبه من ذلك وما يجوز متابعتهم فيه والله ولي المدد والهادي الى سواء السبيل

حديقة السوسن

(تابع لما قبل)

- ٩ -

ان الرجل في قارة اوربا وان كان في اواخر القرون المتوسطة باخساً حق المرأة الا انه كان اقل ظلماً لها واقتراً عليها من رجل آسيا وافريقيا ( خلا الرجل المصري القديم ) وذلك لان الشرق منبت الشرائع ومهبط



الوحي ومصدر العقائد القديمة والحديثة وكل ما ورد منها حتى ظهور الدين المسيحي كان موافقاً على وجوب قهر المرأة مؤيداً لرأي الرجل من حيث اذلالها والتسود عليها . اما الغرب فلم تتسرب اليه تلك الشرائع الا بعد مرور ازمة طويلة من عهد ظهورها في موطنها ولذلك كانت الوطأة على هذا المخلوق الضعيف في الغرب أخف منها في الشرق ولا سيما في الشعب الروماني العظيم

لا جرم ان المرأة تجرعت كأس حظها الشديد المرارة بصبر جميل الوفاً من السنين على نمط يكاد يكون فوق الطوق الانساني وهي هادئة وادعة تتحمل على عاتقها الواهن نيرين ثقلين احدهما نير شقاء الحياة الطبيعي والآخر نير استبداد الرجل وتجاهفه معها عن خطاة العدل وهي قائمة بواجباتها الزوجية والوالدية والمنزلية قياماً تُشكر عليه بالنظر الى عجزها الادبي وقهرها الوجداني اذ ذاك

وعندنا ان الذي هوّن عليها هذه الحال العسيرة امر ان احدهما اعتقادها بنفسها مع تقادم الايام وشهادة السنين والتقاليد انها بالحقيقة احط من الرجل ادراكاً ومنزلةً منذ الوضع وان تقييد ارادتها وسلب حريتها والاستيلاء على جسمها وضميرها وصيرورة حركاتها وسكناتها موقوفة على اغراض الرجل كل ذلك محتوم من السماء . لذلك اصبحت تضع نفسها في المنزلة التي انزلها اياها الرجل حاسبةً نفسها مخلوقاً دينياً قاصراً اوجدته الطبيعة فوق الحيوان وتحت الانسان وانها خلقت لتكون اداة للخدمة والاذلال وذريعةً لقضاء لبانات الرجال لا تستحق عدلاً ان تعطى من

حرية الذات واستقلال الفكر واعظام المنزلة شيئاً ولا يجوز لها ان تتلذذ بشيء من هذه الحقوق الادبية الا في بعض السوانح عند ما يكون للغرام دخل في علاقتها القلبية مع الرجل

والامر الثاني ضعفها عن الدفاع وعدم استغنائها في امور حياتها الكلية والجزئية عن مصاحبة الرجل وطلب حمايته وملازمته من المهد الى اللحد . فضلاً عن انها ترى نفسها مدفوعة من عواطفها الجنسية المتوقف عليها بقاء النوع الى حب ذلك الرفيق الطبيعي حب ممالأة ومصانعة تتطلبها المصلحة الذاتية لاحب نزاهة واخلاص منشأها الارتضاء والاعجاب بما يبديه لها من الوفاء والنصفة . فهي من اجل هذا مدفوعة الى احتباس نفسها لخدمته بمفاعيل متضادة اي بالخوف منه ثم الاحتياج اليه ثم الحب له . بيد انها وان اصبحت من هذا الوجه مسلوبة كل سيادة لانها مستعبدة في جميع احوالها ومضغوط عليها في جميع شؤونها واطوار حياتها فلقد اقبلت لها نوااميس الطبيعة العادلة سلاحاً معنوياً طالما استعملته للانتقام من هذا الخضم الظلوم وشفاء حزازاتها منه ونعني بهذا السلاح الحب السائد على كل ذي حياة يتحرك بالارادة . فان المرأة التي جردها الرجل من كل سلطة حتى على فؤادها وارادتها قد انتقم منه العدل بان جعله مطبوعاً — وان عادها — على الانجذاب اليها باميال تزيد وتنقص بحسب مزاج صاحبها واستعداده

فالمرأة ما برحت تنتهز فرصة الانتصار على الرجل حتى اذا شعرت منه بغرام حاد دفعه الى التولع بها ولوعاً مفرطاً ارتقت في الحال من ادنى



دركات الذل والضعف والضعفة الى اسمى درجات التعزز والغطرسة  
والجبروت فهي مع انزالها اياه من قلبها بدافع الميل الجنسي في مثل المنزلة  
التي نزلتها من قلبه ترفع عنه ترفعاً كبيراً شائخاً بانفها عليه بين إعراض  
يشوق ودلال يشجي - ولا فرق هنا بين ان يكون العاشق ملكاً مخدوماً  
والمعشوقة مملوكة خادمة او بالعكس - فهو يناديها بمالكة القيادة وتزيلة  
الفؤاد ويناجيها بأرق اساليب التفنن الغزلي والاستعطاف الغرامي ناعماً  
اياها باجمل النعوت واسمى الاوصاف حاسباً التفاتها نحوه منه وابتسامها  
له نعمة وتمكينه من ثم بنائها - اذا لم نقل اقدامها - رحمة . وهي تزداد  
عنه إعراضاً وعليه تجنياً وله تعذيباً متحكمة في ماله ودمه وعواطفه تحكم  
الفراعنة في رقاب العبرانيين بلا شفقة ولا حنو . فكان اميال السلطة التي  
حرمتها في سائر احوالها قد اتجهت بمطلق قواها الى استيفاء حقاها من هذا  
الموضوع الوحيد الذي بقي لها دون غيره تعزية لفؤادها المتمزق تصبراً  
على مضض الذل والاضطهاد فتستعمل على غير سابق نية وعلى خلاف ميلها  
الجنسي جميع ما لديها من الذرائع لتثبيت عرش سؤوددها وتمتين قواعد  
تحكمها في اكناف القلوب التي تكون قد استولت عليها بفضل الوجد  
المحرق والهيام القتال . عندها يستوفي الانتقام حقه ويأخذ القهر قسطه من  
التشفي فتبدي المرأة دلالها وتصلفها وفؤادها يهفو التياغاً ويحن شوقاً  
وينزع وجداً الى اسيرها المعذب بجبهها المبتلى بصدوددها المشتكي منها  
اليها وما من رحيم الا بعد ان تبلغ الارواح الحناجر ويخاطبها لسان حاله  
يقول الشاعر



سمعنا أظعنا ثم متنا فبلغوا سلامي الى من كان للوصول يمنع  
ولقد قال سيبا احد عظماء كهنة المصريين وكان كبير سدنة هيكل  
منفيس على عهد البطالسة « ان المرأة على ضعفها اقوى المخلوقات  
فهي الدفة (السكّان) التي تدير سفينة الاعمال البشرية تطرق كل باب  
وتلبس لكل حالة لبوسها ولها على قلب الرجل اشد نفوذ واسمى سلطان  
تديره وتذهب به حيث شاءت فهي الحاكمة المطلقة في هذه الدنيا ولها  
التصرف في موجوداتها فان الرجل انما يحارب لها ويخوض الغمرات في  
طلاب المجد من اجلها ويندفع الى الخير والشر بسببها ويستقبل الموت  
بشعر باسم طوعاً لاشارة منها او غمزة من احداقها . فهي ترفعه الى الارجح  
وتهبط به الى الحضيض وتسهره الليالي الطوال وتدفع به الى شدة  
الاهوال حالة كونها مستوية على اريكته لا تتحرك ولا تتعب . وليس في  
البشر من يقوى على استجلاء اسرار نظراتها وحل رموز ابتساماتها  
والوقوف على سرائر قلبها . وهي فوق كل ذلك كالهواء الغير المنظور يحيط  
بالرجل حيث سار وكيف دار فلا يهزأ بسلطتها ولا يستصغر شأنها الا كل  
جاهل مغرور »

أجل فان هذه السلطة السامية وان كانت معنوية صادرة عن ارادة  
ميتة وحرية مقيدة وجنان ضعيف يشخصها كيان قد ضرب عليه الذل  
منذ الازل دعوه (المرأة) فقد طالما اتسع نطاق نفوذها في عالم الحب  
حتى اتت بنتائج هائلة وغيرت شؤون ملوك وأمم ومدن وافراد ونقلتها من  
حال الى حال وكانت سبباً لسعادة شعوب وشقاء آخرين وذريعة لحياة



اقوام وهلاك اقوام . وحسبك شاهداً حديث استير<sup>(١)</sup> مع احشورش ملك اشور ويهوديت<sup>(٢)</sup> مع القائد العظيم اليفانا وكليوباترا<sup>(٣)</sup> آخر ملكات

(١) هي امرأة حسناء يهودية كانت في جملة من اجلاهم البابليون عن بلادهم استولت على قلب احشورش الملك فانقذت قومها من القتل بعد ان صدر باباحة دمهم حكم ملكي . وكادت لهامان الوزير الساعي باصدار هذا الحكم كيداً اوجب صلبه على خشبة أعدت لصلب وليها وقريبها مردخاي وكانت سبباً لقتل الوف من الاشوريين . وقد خُص في التوراة سفر هذه الحادثة يرجع اليه من شاء

(٢) هي ارملة اسرائيلية مشهورة بالجمال والبسالة احتالت على اليفانا قائد جيوش نينوى وخذعته متظاهرةً بالانقياد الى حبه فاسكرته بثلاث خور اولاهها اللحظ والثانية اللفظ والثالثة المدام حتى اذا نام عمدت الى سكين فاحتزت بها رأسه وفرت به تحت جناح الليل الى قومها . وبهذه المكيدة خلصت الاسرائيليين من حرب مهلكة وحصار شديد

(٣) هي ملكة مصر اشتهرت بجمال باهر ولطف ساحر وميل للرجال عجيب استولت على قلب يوليوس قيصر الرومانيين حتى دلهته ثم هام بحبها انطونيوس احد زعماء مملكة الرومان الثلاثة فاهمل سلطنته وهجر امرأته وترك وطنه وعاش على مقربة منها في اسكندرية مفتون اللب مساوب القرار تتحكم بقلبه وروحه تحكم الملك القدير بالعبد الكسير فطاب له الذل وهان عليه الهوان في سبيل مرضاتها حتى صار جباناً بعد البسالة كسلاً بعد النشاط عاجزاً بعد القدرة . فاعلمنا ناصبه اوكتافيوس اخو زوجته العداً طمعاً به وانتقاماً منه ذهب مع محبوبته في اسطول ليدفعه عنه على انه فرّ قبل ان يحتمد القتال وعاد مكسوراً مدحوراً الى اسكندرية فتبعه غريمه واصلاه ناراً حامية قضت على الحبيبة والمحب بالانتحار وبهذا السبب انقرض ملك البطالسة من مصر ودخلت في عداد مستعمرات الرومان . ولذلك حديث طويل نشرنا ملخصه في حاشية ديواننا « سحر هاروت »



مصر من البطالسة مع انطونيوس الروماني ويومبادور<sup>(١)</sup> مع لويس الخامس عشر وهيلانة<sup>(٢)</sup> امرأة منيلاس شقيق اغا ممنون مع باريس بن پريام ولنا من امثال هؤلاء الوف من الشواهد تغنينا التواريخ المبسوطة بين ايدي الناس عن الاتيان عايتها فرداً فرداً

(١) هي معشوقة لويس الخامس عشر من ملوك البوربون كانت ابنة جزار حامل ولدت في باريس سنة ١٧٢١ وماتت في فرساليا سنة ١٧٦٤ . تزوجت سنة ١٧٤١ بالتمزم اعشار ثم رآها الملك اتفاقاً فحل اليها ولم يجاهر بحبها حتى ماتت معشوقته الاولى ( ما دام دوشاتورو ) سنة ١٧٤٤ فهجرت عندئذ زوجها وانضمت الى نساء البلاط فتهتك بها لويس شغفاً وولوعاً واصبح لا يبصر عنها ولو ساعة فراقته في حروبه ومغازيه ولقبها بعد عودتها معه من حرب فونتنوا بمر كيزة يومبادور واطلق يدها في الاعمال بما لها على قلبه من السطوة فكانت تنفذ ارادتها فيه وفي فرنسا كما تشاء بلا معارض . فاغنت اهلها وذوي قرباها بما سلبته من اموال الخزينة ووزعت المناصب على غير الكفاء من محبيها ومعارفها واصبحت تعزل الوزراء وتستبدلهم بمن تريد وتتدخل في شؤون السياسة والمالية بلا تقيد ولا احتراز . ولما قدح فريديك الثاني ملك بروسيا في حكومتها تقمت عليه وسعت في ابرام مخالفة بين فرنسا والنمسا ضده نشأت عنها حرب السبع سنين المهلكة . ولما حاول داميان اغتيال الملك فرّت من البلاط ثم عادت بعد زمن وعاقبت الوزراء الذين اشاروا بطردها اشد عقوبة . ولقد طالما تدخلت في انتخاب قواد الجنود فكان ذلك سبباً لفشل الجيش الفرنسي في اكثر وقائعهم . على انها مع هذه الصفات الذميمة لا تخلو من حسنات تذكر فقد عضدت العلوم والصنائع وربت للشعب اعياداً وهواهم زاهرة وقرّبت منها فريقاً من اعلام الرجال الذين خدموا وطنهم بالسنتهم واقلاهم

(٢) هي بنت بعض ملوك اسبرطة كانت اشهر نساء عصرها حسناً واقدرهن



## ﴿ المآكل اللحمية والنباتية ﴾

بقلم حضرة الأديب أسعد أفندي المعاف

قام منذ مدة في أوروبا وأميركا أناسٌ يقولون بوجوب الامتناع عن أكل اللحوم وكل ما فيه حياة حيوانية لأن اللحم فيما يذهبون إليه لا يخلو من مواد مضرّة فضلاً عما تشتمل عليه جسوم الحيوانات أحياناً من الأمراض وما يتعلق بها من المكروبات المرضية وعلى الخصوص إذا أُكل لحمها من دون طبخ أو إذا لم يبالغ في انضاجه حتى يموت كل ميكروب فيه . وقد اثبتوا بالامتحان أن الإنسان يمكن أن يعيش على النبات وحده ويستغني به عن كل طعام حيواني خلافاً للاعتقاد الشائع

على اجتذاب القلوب . أزوجها ابوها بمنيلاس ملك لاكونيا وميسينيا أخي اغاممنون وقدم بعد ذلك باريس بن بريام ملك طروادة على منيلاس فآكرم وفادته وانزله في بلاطه على الرحب والسعة ثم سار إلى بعض غزواته وكان ذلك في القرن الثاني عشر قبل الميلاد فمدّ باريس إلى هيلانة علاتق الحب واجتذبها إليه بما له من بارع الحسن وسحر الكلام وواطأها على الفرار ففر بها معاً بعد أن استلبا قسماً من أموال زوجها فكان ذلك باعثاً على حرب طروادة الشهيرة التي دامت فيما قيل عشر سنين وانتهت بفتحها عنوةً واحراقها بالنار . وعلى عشرة أيام من أعوام هذه الحرب رتب هوميروس الياذته التي طار ذكرها في الآفاق وهي قصيدة يؤخذ عنها جل تواريخ أبطال اليونان القدماء ووقائعهم وعوائدهم وقد ترجمت إلى لغات كثيرة من قبل ثم نقلها نظماً إلى اللسان العربي صديقنا العلامة سليمان أفندي البستاني بعد أن الحق بها شروحاً ضافية ومقدمة وافية هي آية في الجلاء وحسن التصرف في أساليب الترسل والانشاء

من ان اللحم لا بد منه لتغذية جسم الانسان لان النبات يشتمل على جميع الخواص الغذائية ويفضل اللحم بخلوه من المواد المضرّة والجراثيم المرضية على اننا اذا تفقدنا طوائف البشر وجدنا ان جانباً كبيراً من الناس لا يأكلون اللحم مطلقاً فان اهل آسيا على العموم لا يزيد الذين ياكلون اللحم منهم على عشرين في المئة والباقيون لا يذوقونه اما تديناً كماكثر اهل الهند لان شريعتهم تحرّم ذبح الحيوان ومثلهم في ذلك جانب كبير من اهل الصين واما لضيق ذات يدهم واضطرارهم ان يقتصروا على المأكول النباتية كالفلاحين وغيرهم من اصحاب الحرف الدنيئة وهم العدد الاكبر من اهل كل بلاد وتراهم مع ذلك اقوياء الابدان وربما كانوا اطول اعماراً من غيرهم اذا لم يكونوا من المتهافتين على المفسد التي تجلب الامراض او تنهك القوى وتقرب الآجال

وقد دلت التجارب التي عملت في اوربا واميركا ان آكلات اللحوم من الحيوانات اذا منع عنها اللحم وقُصرت على اكل المواد النباتية تفضل غيرها من نوعها وقد امتحنوا ذلك في الاماكن التي يربون فيها الكلاب فوجدوا ان الكلاب التي تُقصر على الاغذية النباتية تكون اسرع حركة وأكثر فهماً واقل شراسة من التي تأكل اللحم . والاعتقاد الشائع عندنا ان الكلب اذا أُعطي كثيراً من الشحم واللحم يصير شرساً فاذا ارادوا وصف انسان بالتناهي في الشراسة وسوء الخلق قالوا هو كالكلب المشحم والظاهر ان هذا لا يخلو من الصحة

وقد شاهدت عند احد وجهاء السودان اسداً ولبؤة لم يكن يغذوها



الاباطعام المطبوخ واكثره من الطعام النباتي فسألته في ذلك فقال ان  
الحيوانات المفترسة اذا استتر على تغذيتها باللحم تزداد شراسة وتوحشاً  
بمخلاف ما لو أعطيت الاغذية النباتية فان شرستها تلين وتكون ادنى الى  
الالفة والالتقياد

ثبت من ذلك كله ان الانسان يستطيع ان يستغني بالنبات عن اللحم  
الغناء التام لكن لا بد من جمع انواع من النبات تشتمل على جميع الجواهر  
المغذية التي توجد في اللحم وهذه متوفرة باسرها في الجيوب والقطاني من  
نحو الحنطة والشعير والذرة والحمص وغيرها . على ان بلاداً كمصر  
والسودان لا يوافق فيها الاكثر من اللحم لشدة الحر لان اللحوم مغذية  
مهيجة بمخلاف المآكل النباتية فانها مغذية كاللحم ولا تهيبج فيها ولا سيما  
الخضراوات والبقول والفواكه فانها فضلاً عن ذلك تسبب رطوبة في  
الجسم وليناً في المعدة والامعاء مع حفظ النشاط ومنع الفتور الذي تسببه  
شدة الحر

## مطالعات

ثقل جمهور من الناس - لا ريب ان معرفة ثقل الجماهير تكون في  
بعض الاحوال من الامور المهمة لانه لا بد في بناء اماكن المجتمعات  
العمومية والجسور ونحوها من مراعاة الثقل المرصدة لثقله حتى تكون  
من القوة بحيث تحتمله . ومن غريب الامتحان في ذلك ما اجراه احد  
مهندسي الالمان فانه اقام على مساحة خمسة امتار مربعة . ٤ عاملاً حسب

ان معدل وزن الواحد منهم يكون نحو ٧٠ كيلغراماً فكان ثقل ما على المتر المربع منهم ٥٦٠ كيلغراماً. وكان العمال والحالة هذه ملامسين بعضهم لبعض لكنهم غير مزدحمين فامكن ان يدخل بينهم ستة عمال آخرين فتضايق ما بينهم ولكن لا اكثر مما يحدث عند خروج بعض الحشد من المجتمعات العمومية فبلغ ثقل ما على المتر المربع ٦٤٤ كيلغراماً. ثم زاد العدد اربعة عمال ايضاً حتى صار مجموعهم ٥٠ رجلاً على كل متر مربع منهم ١٠ رجال يبلغ وزنهم نحو ٧٠٠ كيلغرام وهو معظم ما يتصور من الزحام لكنه من الامور الكثيرة الحدوث في بعض الاعياد لانهم مع كل ذلك بقي من الممكن ان يتحركوا في مواضعهم ولو بصعوبة وبهذا علم معظم ما يلحق المتر المربع من الثقل وبالتالي غاية ما ينبغي ان تكون عليه قوة البناء المعرض لمثل هذا الزحام

## اسئلة واجوبتها

بيروت — ارجو الجواب على السؤالين الآتين

(١) يقال ان لفظ البرتقال للثمر المعروف منقول عن لفظ «برتوغال» لان هذا النوع من ثمر هذه البلاد اشتهر بجودته ويؤيد هذا القول ان اسمه باليونانية «بورتوكاليا» لكنه في بقية اللغات على غير ذلك فهو بالروسية «آپيلسين» وبالفرنسوية والانكليزية «اورانج» وبالالمانية «پوميرانثسى» وهلم جرا فما قولكم في ذلك



(٢) رأيت في بعض الكتب ان البنطالون في الاصل اسم طيب كان يلبس هذا النوع من السراويل فسمي باسمه فهل ذلك صحيح  
اسكندر الخوري المقدسي

الجواب — اما البرتقال فالظاهر انه كما ذكرتم منقول عن لفظ پرتوغال ولعل ذلك لانه اول ما جلب الى هذه البلاد وبلاد اليونان من البرتوغال فأطلق عليه اسمها واما تسميته في اللغات الاخر بغير هذا اللفظ فلأن هذه التسمية اتفاقية اذ ليس هذا هو اسمه في ارضه ولا يتعين ان يكون حيثما وُجد مجلوباً في الاصل من البرتوغال . على ان اصحاب الصيدلة في اوربا يسمون الدهن المستخرج من قشره بدهن البرتوغال (essence de Portugal) ولعل هذا لانه اول ما استخرج في البرتوغال فتكون تسميته لنفس الوجه الذي اعتبر في تسمية ثمره عندنا

واما البنطالون فذكروا انه منقول عن اسم رجل ايطالياني من اهل البندقية كان من الممثلين في ملاعب التشخيص يقال له السنيور بنطالوني جاء باريز في عهد لويس الثالث عشر وهو بزّي بلده من الرداء والسراويل الطويلين وكان اهل فرنسا اذ ذلك يلبسون التباين او السراويل القصيرة فسمي هذا النوع من السراويل باسمه ولكنهم لم يلبسوه الا منذ عهد الثورة سنة ١٧٨٩ وكان اول من لبسه الجنّد ثم شاع في بقية الشعب

اخميم — يقولون ان فلاناً خفيف الدم وخفيف الروح يريدون انه مقبول الحديث والحركات لا تثقل مؤونته على سامعيه وبخلافه يقال



فلان ثقيل الدم وثقيل الروح اذا كان مسؤولاً . ويقولون ايضاً ان النوع الاول يكثر في السمرة والثاني يكثر في البيض فهل لذلك من صحة

نحيب سلامة

الجواب - هذا من الاقاويل القديمة التي أهملت اليوم ومبناه على الامزجة دون الالوان لانهم يعتبرون اللون تابعاً للمزاج . وذلك ان الطبائع عند الاقدمين اربع وهي الدم والبلغم والصفراء والسوداء والامزجة تُعتبر تبعاً للغالب من هذه الطبائع . فصاحب المزاج الدموي يكون لونه الى الحمرة وشعره بين الشقرة والسواد ويكون على الغالب خصيب الجسم فكيفاً خفيف الروح . والبلغمي يكون امهق اللون اي قريباً من لون الجص مترهل العضل تغلب عليه بلادة الطبع وضعف النفس . والصفراوي يكون قائم لون الجلد اسود الشعر والعينين بارز العضل شديد الالهواء قوي الارادة . والسوداوي يكون اسمر اللون اسود العينين والشعر عبوس الطبع دائم النغم . والمحدثون يعبرون عن البلغمي باللمفاوي وعن السوداوي بالعصبي ويزيدون على ما ذكر امزجةً اخر كالشحمي والعضلي والخلوي وغير ذلك الا ان هذا التقسيم عندهم جعلي بنوه على اعتبارات مختلفة في بناء اجهزة الجسم ولذلك اختلفوا في عدد هذه الامزجة وتسميتها ولكن على كل حال فالمحققون منهم ينفون الاشتراك بين الامزجة والاخلاق ويردّون كل ما ذكر من ذلك الى احوال واستعدادات خاصة في الدماغ



رومية - بينما كنت اطالع في الكتاب المقدس الذي صححتم عبارته  
 ووقفتم على طبعه وقع طرفي على هذه الجملة « ومنى داود في ذلك اليوم  
 كل من يقتل يبوسياً وكل من يبلغ الى القناة والى اولئك العرج والعمي  
 المبغضين من نفس داود » (ثاني الملوك ٥ : ٨) حيث جاء هذا التعبير  
 الاخير على حد قول القائل « هذا الامر قد عرف من فلان » وهو ما  
 منعموه في كلامكم على لغة الجرائد (ص ٣٥٤) من مجلد هذه السنة فما  
 الفرق بين التعبيرين  
 الشماس بوليكر بس قطان

الجواب - هذا من المواضع التي سهونا عن تصحيحها في عبارة  
 المترجم وكنا قد جمعنا تلك المواضع في مذكرة بعثنا بها الى قيم المطبعة  
 السابق على ان يصححها فيما يستأنف طبعه من نسخ الكتاب ثم لم نعلم ما فعل  
 الله بها . . . وقد بقي في محفوظنا منها اشياء منها ما جاء في سفر الخروج  
 (١٢ : ٣٠) وهو قوله « وكان صراخ عظيم في مصر حيث لم يكن بيت  
 الا وفيه ميت » والصواب « اذ لم يكن بيت » لان المعنى هنا على التعليل  
 كما هي عبارة الاصل لا على الظرفية . ومثله في سفر يشوع (١٠ : ١٤)  
 « حيث قاتل الرب عن اسرائيل » والصواب « اذ قاتل » . وفي تثنية  
 الاشرع (٤ : ٣١) « لان الرب الهك اله رحوم » . ومثله في ثاني  
 الملوك (٢٢ : ٢٦) « مع الرحوم تكون رحوماً » مع انه في جميع المواضع  
 التي ورد فيها هذا اللفظ ورد بلفظ رحيم الا في هاتين الآيتين . وهناك  
 مواضع اخر لا تحضرنا الا انها على كل حال قليلة وهي فضلاً عن ذلك لا  
 تقف في طريق المفهوم ولعل هذا هو الذي دعا الى اهمالها

فقيد الأمة

اوردنا في الجزء السابق ما حضرنا من ترجمة الطيب الذكر والاشرف  
المرحوم الشيخ محمد عبده وكان في النية ان نردف ذلك في هذا الجزء  
ببيان ما ترك من الآثار الجليلة في القطر تنويراً بفضلِه واستدراكاً للرحمة على  
روحه الطيب ثم قرأنا في بعض جرائدنا اليومية انه قد اجتمع فريق من  
مريديه وتلامذته واجمعوا على اقامة حفلة مساء ليلة الاربعين من وفاته  
يتشاطرون فيها سرد تاريخ حياته ووصف اخلاقه ومناقبه وبيان ما كان  
له من جليل الاعمال في الخطط التي تقلدها ما بين القضاء الاهلي ومجلس  
شورى القوانين ومنصب الافتاء وما كان له من الايادي البيضاء على العلم  
والعلماء في الجامع الازهر الى غير ذلك مما تمثل به حياة الاستاذ في حالته  
الانفرادية والاجتماعية ثم يجمع ما يلقي في تلك الحفلة من الخطب والمقالات  
ويضمم اليه ما لا يسع الوقت تلاوته مما تخطه اقلام العارفين باثار الشيخ  
والذين يقدرون اعماله حق قدرها فيطبع كل ذلك في كتاب واحد يخلد  
به ذكره بالثناء والرحمة على وجه الدهر

ولما كان بيان هذه الحقائق كلها مما قد يفوتنا الوقوف على بعضه رأينا  
ان نرجى ما نؤينا ذكره الى ان يصدر الكتاب المشار اليه فنقتطف منه ما  
يسعنا اقتطافه بحيث يكون ما سندكره اوفى ببيان قدر الفقيد واصدق  
تمثيلاً لاعماله وآثاره رحمه الله كفاء احسانه وجعله من خاصة المقرئين  
في جواره



## فكاهات

شرلوك هولمز (١)

- ١٢ -

الأثر

في يوم من ايام الخريف دخل علينا في غرفتنا في شارع باكر زانران عرفنا للحال اهميتهما ومركزهما وكان الاول رقيق الجسم تظهر عليه دلائل الالباء والعظمة واسمه اللورد بلنجر وكان قد تولى رئاسة الوزارة الانكليزية مرتين في حياته . اما الثاني فكان طويل القامة حسن الهيئة وهو الشريف ترياوني هوب كاتب اسرار نظارة الخارجية وأحد كبرآء ساسة البلاد . فلما دخلا واستقرت بهما المقام رأينا علامات القلق بادية على وجهيهما مما دلنا على ان امرآ في غاية الاهمية استدعى حضورهما وبدأ كاتب الاسرار بالكلام فقال قد فقدت شيئاً مهماً يا مستر شرلوك وحالما علمت بفقدته في الساعة الثامنة صباحاً علمت حضرة الوزير فإشار عليّ ان تأتي معاً اليك . فقال شرلوك وهل اعلمت رجال الشحنة بذلك . فاجابه الوزير فوراً كلا ولا يمكننا ان نفعل ذلك فان الخبر اذا بلغ دار الشحنة شاع بين الجمهور وهذا ما نود ان نتحاشاه لان المفقود اوراق سياسية جزيلة الاهمية اذا اشهر امرها كانت سبباً لاثارة حرب دموية بين دول اوربا . فقال شرلوك ارجو يا مولاي ان توضح لي كيف علمت بفقدتها . فقال كاتب الاسرار ان الاوراق المذكورة هي رسالة وصلت الينا منذ ستة ايام من احد ذوي التيجان في اوربا ولاهمية تلك الرسالة لم اشأ ان ابقها في الخزانة الحديدية بل كنت آخذها معي ذهاباً واياباً من بيتي الى

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

النظارة في صندوق يدٍ صغير اضع فيه اوراقى ومتى بلغت البيت كنت اضعه في غرفتي الخسوية وقد احضرتة معي امس وكنت متحققاً وجودها في الصندوق قبل العشاء اي في الساعة السابعة و بعد العشاء ذهبت زوجتي الى دار التمثيل و بقيت انتظرها الى الساعة الحادية عشرة فدخلنا غرفة النوم. ولما نهضت صباح اليوم فتحت الصندوق فوجدت ان الرسالة مفقودة مع ان غرفتي لا يدخلها احد البتة غير خادمي وخادمة زوجتي وهذان لا نشك في امانتهما اصلاً وفضلاً عن ذلك فهما لا يعلمان شيئاً عن هذه الرسالة ولا عن محل وجودها بل لا يعلم بها احد في بيتي حتى زوجتي لانني لم اخبرها شيئاً عنها ولم تعلم الا في هذا الصباح انني قد فقدت اوراقاً في غاية الاهمية فتفكر شرلوك حيناً ثم قال زدني ايضاحاً يا مولاي عن امر هذه الرسالة وعمما يترتب على فقدها . فتبادل الرجلان نظراتٍ سرية ثم قطب الوزير حاجبيه وقال ان الرسالة موضوعة في ظرف مستطيل ازرق اللون وعنوانها مكتوب بخط واضح كبير والظرف مختوم بشمع احمر عليه رسم اسد رابض . فقال شرلوك اذا كان ولا بد يُطلب مني ان ابحث عن سارق الرسالة وان استرجعها منه فهذا الوصف لا يكفي ويجب ان اعرف ما هو مضمون الرسالة . فقال الوزير ذلك من اسرار الدولة يا صاح فلا يمكنني ان ابوح به ولا اظن ان ذلك ضروري فاذا كان ما سمعته عن مهارتك صحيحاً ففي امكانك ان تتاثر الرسالة التي وصفتها لك فتكون شهرتك في محلها وتنال المكافأة التي تستطيع الوزارة ان تقدمها لك . فتهض شرلوك معجباً بنفسه وقال انا اعلم يا مولاي انكما اكبر ساسة البلاد وان عندكما من الاعمال ما يستغرق اوقاتكما كما اني انا ايضاً مع قلة اهميتي لي اشغال اخرى في غاية الاهمية فانا اتأسف انه ليس في امكاني مساعدتكما وان زيادة الحديث لا تعود علينا الا باضاعة الوقت . ورأى الوزير في كلام شرلوك ما يدل على طرده ضيفيه فوثب على قدميه كالاسد وقد اندفع من عينيه شرار الغيظ وقال انني لم اتعود يا هذا . . . ولكنه عاد فجأة الى سكونه فجلس وصمت نحو دقيقتين ثم قال اظن انك محق في طلبك وانه لا ينبغي ان تنتظر مساعدتك ما لم نطلعك على السر فيجب ان تثق بشرفك



وشرف رفيقك الدكتور وطسن في كتمان هذا الامر الخطير لاني لا استطيع ان اصف ما يجلب افشاؤه على هذه البلاد من ويلات الحروب . ان هذه الرسالة بعث بها الينا ملك استعمرت مملكتنا على حدود ملكه فكتب ما كتب بدون ترو على عهده الشخصية وقد اظهر لنا البحث ان ليس لوزرائه الماام بما جرى غير ان في الرسالة عبارات شديدة اللهجة لو اشتهرت بين الشعب لهاج لدفع تلك الالهانة وتمكن بدون شك من اجبار الحكومة على اعلان الحرب في اقل من اسبوع . فاخذ شرلوك ورقة كتب عليها اسماً اراه للوزير فقراه وقال نعم هو هو بعينه ورسالته هذه اذا لم نجدها في الحال اقتضت منا آلافاً من الملايين ومئات الالوف من الرجال متى دارت رحى الحرب . وانت تعلم ان اوربا باسرها الآن ميدان حربي مخيف فاذا وصلت هذه الرسالة الى يد احد اضداد انكلترا لم يتوقف عن السعي في اصلاء نار الحرب بيننا وبين الملك صاحب الرسالة ولذلك لا اشك ان الذي استولى عليها يروم ارسالها الى احدى الوزارات المضادة وهو الامر الذي نخشاه وقد اطعنك يا مستر شرلوك على جليلة الامر فما رأيك . فبهز شرلوك رأسه أسفاً وقال رأيي ان تستعد يا مولاي للحرب المتوقعة لان الرسالة على ما فهمت قد سُرقَت قبل الساعة الحادية عشرة من ليل امس ويغلب على ظني انها سُرقَت حالما خرج المستر هوب لتناول العشاء وبما ان الشخص الذي اخذ الرسالة كانت غايته ولا بد ان يسرع في ايصالها الى من تهتمهم وقد مضى على ذلك الوقت الكافي لارسالها فلا بد ان تكون قد صارت خارج انكلترا . ومع ذلك فلا اقطع الامل بالكافية لان المستر هوب يؤكد ان خادميه في منتهى الامانة وانه يتعذر الوصول الى غرفته من الخارج فلا بد ان الشخص الذي اخذ الرسالة هو من نفس البيت اغراه احد ذوي الغايات باخذها له . وبما انه لا يوجد في انكلترا سوى ثلاثة اشخاص من الجواسيس السياسيين وانا اعرفهم فسأبحث عنهم فاذا وجد احدهم غائباً اوقعنا الشبهة عليه فلا ارجع عن متابعتهم والا الرسالة في يدي . فهض الوزير وقال انني لم اغلط في تسليم الامر ليديك يا مستر شرلوك وانا واثق بعلمهمك ومقدرتك فنحن ذاهبان الى



اعمالنا ملقيان اتكالنا عليك فاذا جدّ لدينا شيء عرفناك واذا علمت ماتهمنا معرفته فلا تتأخر عن مفاوضتنا ثم ودّعنا الاثنان وخرجا وجلس شرلوك بعد خروجها على كرسيه يدخن كعادته وقد غاص في بحار من التأمّلات . اما انا فاخذت جريدة الصباح اتصفحها فاستوقف نظري خبر مقتل غريب جعلت اقرأه واذا بشرلوك قد وثب بغتة فقال ان الامر في غاية الصعوبة ولكنه غير مستحيل ولو علمت الآن من من الجواسيس الثلاثة استولى على الرسالة لتمكنت من الحصول عليها لان هؤلاء يعملون رغبة في المال فكنت اشتريها منهم باي ثمن كان فان خزينة الدولة البريطانية لا تتأخر عن تحويلي عليها لمشتري مثل هذه السلعة . اجل ان الامر لا يخرج عن واحدٍ من أولئك الثلاثة وهم اوبرشتين ولارودير وادوارد ولوكاس فيجب ان اقصدهم واحداً واحداً وبما ان الاخير هو اقربهم الينا فلنذهب اليه في الحال . فلما سمعت ذلك قلت له لكن المذكور قتل ليلة امس في منزله وقد رأيت تفاصيل ذلك في هذه الجريدة . وما كدت اتم كلامي حتى جمحظت عينا شرلوك وتغير لونه فاخطف الجريدة من يدي وقرأ فيها ما يأتي « حدث ليلة امس مقتل فظيع وهو مقتل المستر ادوارد ولوكاس الشهير في منزله بشارع جودولفين والمذكور غير متزوج وله من العمر اربع وثلاثون سنة تسكن معه خادمة طاعنة في السن تدعى مسس برنكل وخادم فتى يسمى ميتون . ومن عادة الخادمة ان تذهب بعد العشاء الى غرفتها لتنام في اعلى المنزل وانفق الليلة البارحة ان استأذن الخادم لزيارة صديق له وبقي المستر ولوكاس وحده في المنزل . وعند نصف الليل رأى شرطي الناحية ان باب المنزل لا يزال مفتوحاً خلافاً للاصول فقرعه لينبهه ارباب المنزل فلم يجبه احد ثم رأى نوراً في الغرفة الداخلية فدخل وقرع باباً ثانياً فلم يجبه احد ايضاً فدفع الباب ودخل فرأى في الغرفة ما يدل على حدوث معركة ورأى جثة صاحب المنزل وقد قبضت يده على كرسي كأنه يدافع به عن نفسه وكان في صدره الخنجر الذي طعن به وقد أخذ من بين عدة اسلحة قديمة معلقة على الحائط للزينة . ولم يستدل على قصد سرقة في ذلك العمل لانه لم



يؤخذ من الغرفة شيء . وقد بلغ الامر دار الشحنة والمأمول انها تهتم بالبحث عن القاتل ومعاقبته بما يستحق »

ثم طرح شرلوك الجريدة جانباً وقال ماذا تظن يا وطن . قلت لا شك ان مقتله في هذا الوقت من الاتفاقات التي تقف في طريق بحثك . فقال بل الذي اراه ان هذا ليس من باب الاتفاق فقد قتل الرجل بعد حدوث سرقة الرسالة فلا بد من وجود علاقة بين الامرين وعلينا ان نجد الحلقة التي تصل بينهما . قلت واذا فعلت عامت رجال الشحنة السر الذي وعدت بالمحافظة عليه . قال كلا فان رجال الشحنة ستهتم بمعرفة القاتل ونهتم نحن بالبحث الذي يهمنا وارى ان في المسئلة سرّاً عظيماً من الاسرار التي يلذ لي البحث عنها وفي صدري ما يوحي اليّ اني سأفوز باذن الله . . وقطع حديثه دخول الخادمة تتبعها سيده من اجل واشهر نساء انكلترا عرفناها للحال انها مسس تريلوني هوب كاتب اسرار وزارة الخارجية ولكننا عجبنا من امتناع لونها وهيئة القلق البادية على وجهها فاستقبلها شرلوك بمتى الاحترام اما هي فدخلت واجتازت الغرفة الى احدى زواياها وجلست ثم سألته هل زاره زوجها في ذلك الصباح . قال نعم وقد خرج بصحبة الوزير . قالت ارجو ان تعدني قبل كل شيء ان لا تذكر له مجيئي اليك . قال كيف تشتربين عليّ يا مولاتي قبل ان اعلم سبب تشريفك منزلي . قالت نعم بلغني في هذا الصباح ان زوجي فقد امس اوراقاً اقلقه فقدها الى الغاية ولكنه لم يطلعني على مضمونها ولا على مقدار اهميتها فكان ذلك داعياً لقلقي وانزعاجي ولعامي بأنك مطلع على الامر اتيتك راجية ان تعرفني جلية الواقع . فقال شرلوك ان ما تطلبينه يا مولاتي ليس في امكاني ان اجيبك اليه لانه اذا كان زوجك نفسه قد اخفاه عنك فكيف يجوز لي ان اطالعك عليه ولا سيما بعد ان اقسمت على كتمانها ولذلك فالاولى ان تسأل زوجك رأساً لعله يخبرك بالامر . قالت قد سألته بالحاح فلم يجبني فان كنت لا تستطيع ان تخبرني بهذا السر فأتوسل اليك ان تعلمني هل منصب زوجي في خطر . قال ان لم نجد المفقود فستكون النتيجة مصيبة عظيمة . فشبهت وغطت وجهها بيديها ثم قالت لكن هل لك ان



تلهّج لي الى نوع المصيبة التي ستترتب على ذلك . قال هذا ايضاً من السر الذي وعدت بكتمانه . قالت لا الومك يا مولاي على كتمانك كما انك لا تلومني على رغبتني في مشاطرتي زوجي همومه ومسراته ولكنني اكرر رجائي ان لا تذكر له شيئاً من زياتي هذه . ثم نهضت فحييت وخرجت

ولما انصرفت تناول شرلوك لفاقة فاشعلها ثم هز رأسه وقال يظهر ان للجنس اللطيف بعض الدخل في سياسة البلاد فهل رأيت يا وطن اضطراب السيدة وقلتها والحاحها وكيف اختارت جلوسها مكاناً محجوباً عن النور اخفاءً لما يبدو على وجهها من الآثار فما معناها يا ترى وماذا تريد وما هو مقدار تداخلها في الامر . والان فمن الواجب ان اذهب الى شارع جودولفين لعلني ارى في جثة القتل وما حولها ما يفيدني دليلاً اجمعه الى سائر الأدلة في خطة البحث التي عزمت على انتهاجها وعاد شرلوك في المساء فلم ار على وجهه علامات الفوز التي كانت تظهر عليه لو توفق الى اكتشاف امر مهم وغاية ما فعله في تلك الزيارة انه رأى المفتش لستريد يوالي البحث فكان مرافقاً له يسمع ويرى . وقد وجدوا ان غرفة القتل لم يفقد منها شيء وكانت اوراقه ايضاً لا تزال حيث هي مما يدل على ان القاتل انما فعل ذلك انتقاماً ليس الا . واتهم رجال الشحنة خادمه ميتون غير ان هذا احضر البيئات المقنعة انه كان بعيداً عن البيت في تلك الليلة واثبت انه كان اميناً في خدمة مولاه وقد خدمه عدة سنين لم يكن يفارقه فيها سوى ثلاثة اشهر في كل سنة كان يذهب فيها لوكاس وحده الى باريس فأطلق سراح الخادم وابقى لستريد شرطياً يحرس المنزل

ولما كان الصباح التالي اخذت الجريدة فقرأت فيها خبراً من باريس مفاده ان سيدة في تلك المدينة تدعى مادام هنري فورناي اصابها اختلال في عقلها وعند الفحص وجد ان جنونها حصل على اثر عودتها من انكلترا وان صورة زوجها هنري فورناي هي نفس صورة ادوارد لوكاس المقتول مما دل على ان المذكور كان له اسمان وصفتان يعيش في كل بلاد باسم وصفةٍ منهما . وظهر ان زوجة لوكاس كانت



تغار عليه جداً وكانت متضايقه من سكناه في انكاترا وتركه اياها وحدها في باريس  
وانها سافرت من ثلاثة ايام الى لندن وعليها آثار الكآبة والغم ولما رجعت وجدها  
خدمها في حالة اختلال عظيم حتى اضطروا ان يبلغوا امرها الى رجال الحكومة .  
ويظن انها انما قصدت زوجها واشعلتها نار الغيرة فتنازعا فاخذت الخنجر من الحائط  
وطعنته به فقتلته ولم يعلم هل الجنون ساقها الى هذه الفعله او ان هول القتل افقدها  
رشدها . ولم يتمكن رجال الشحنة من استنطاقها في تلك الحال فنقلت على المستشفى  
لعلها تسترد رشدها فتسأل عما جرى

ولما فرغت من قراءة الجريدة اطلمت شرلوك على ما جاء فيها وسأته عن رأيه  
فقال ان كل ذلك لا يهمني يا وطن فقتل الرجل ومعرفة قاتله من الامور التي  
يسعى لستريد في استنباطها اما انا فغرضي الرسالة لا غير . والى الآن ما زلت  
استخبر الحكومة فيرد علي ما يفيد انه لم تظهر اقل حركة في دولة من الدول  
يستتبع منها وصول الرسالة اليها فلا بد ان الرسالة لا تزال محفوظة هنا ولكن اين  
وهل لمقتل لوكاس علاقة بالرسالة وهل هو السارق . اننا لم نجدها بين اوراقه فهل  
اخذتها زوجته بعد قتله ولكن من اين علمت بها وماذا تفيدها . وبينما هو يكلمني  
دخلت الخادمة فدفعت اليه رسالة قرأها فاذا بها من لستريد يطالب اليه موافاته  
الى محل الجناية فقال تعال معي يا وطن فعسى ان نعاثر في هذه الزيارة على ما يفيدنا  
وما صدق شرلوك ان بلغنا منزل لوكاس وكان لستريد في انتظارنا فادخلنا الى  
الغرفة التي حصل فيها القتل ولم يبق في الغرفة من اثر الجريمة والعراك سوى بقعة  
من الدم على البساط وكان البساط من صوف يغطي ارض الغرفة الا نحو متر عن  
جوانبها . فقال لستريد لم يكن من سبب لاستدعائك ايها العزيز لانه بعد ان خبر الوارد  
من باريس لم يبق في الامر ما يحتمل الشك ولكنني رأيت امراً غريباً في هذه  
الغرفة وهو مع عدم اهميته اعلم انك تهتم انت بمثله فاستدعيتك لاريكه . وهو  
اننا عندما حضرنا لمشاهدة القتل تركنا كل شيء في مكانه ولما رفعنا الجثة اليوم  
وأبست هذه البقعة من الدم على البساط خطر لي ان ارفع البساط فوجدت ان



الدم قد اخترقة الى قفاه وكان من الضروري ان يظهر اثره على الارض الخشبية  
البيضاء ولكن لم يظهر له اقل اثر . فبات على وجه شرلوك علامات الاهتمام العظيم  
وقال لا شك انه كان يجب ان يترك الدم اثراً على الخشب بعد ان تشربه البساط .  
فتبسم لستريد كأنه اعجب بنفسه وقال ولكننا وجدنا الاثر على الخشب في الجهة  
الثانية . ولما قال ذلك اسرع الى الطرف الآخر من البساط ورفعهُ فبان على الخشب  
بقعة كبيرة قرمزية كالتي على البساط تماماً ثم قال رأيت اين اثر الدم وهذا يدل  
على ان البساط قد نقل من موضعه بعد حدوث الجريمة . ومع ان ذلك لا يهمني ولا  
تعلق له بما وصلنا اليه فلعلمي ان مثل هذه الطوائف تشغل عقلك كثيراً احبت ان  
اطلعك عليه ويجب ان تعلم ايضاً انه منذ اتينا الى محل الجريمة اول مرة لم ينزل  
الشرطي الذي اقمته يحرس الباب ملازماً له فمن المؤكد انه لم يدخل الغرفة انسان  
وكانت تظهر في وجه شرلوك آثار التهييج والانفعال الداخلي ثم نظر الى لستريد  
وقال له لا بد ايها العزيز من دخول شخص الى هذه الغرفة ولو انكر الحارس  
فاذهب وخذهُ الى آخر غرفة في المنزل واستنطقهُ سرّاً وعده بالصفح عنه اذا  
اعترف بالحقيقة ولا تتركهُ حتى يعترف لك . فلبى لستريد للحال وخرج وما كاد  
يترك الباب حتى صرخ بي شرلوك قائلاً اسرع يا وطن اسرع ولما قال هذا رفع  
البساط بتمامه وجثا على ركبتيه فجعل يقرع على قطع الخشب المربعة في ارض الغرفة  
وما زال كذلك حتى بلغ قطعة منها احتال عليها فرفع جانبها فانفتحت كأنها غطاء  
صندوق وتحتها فراغ فاسرع وادخل يده في ذلك الفراغ ولكنه لم يلبث ان اعادها  
وقد ظهرت عليه علامات اليأس وقال عجل يا وطن قبل ان يعود لستريد ثم اطبق  
الخشب وارجعنا البساط . وما كدنا تم ذلك حتى عاد لستريد يقود الشرطي فقال  
قد اعترف واود ان تسمعا اعترافه . فقال الشرطي اني لم اذنب بشيء يا مولاي  
وانما جاءني مساء امس سيدة وقالت انها تبحث عن محل تعمل فيه على الآلة  
الكتابية وقد غلظت عن البيت الذي تقصده فدخلت الى هنا ولما علمت بحدوث  
الجناية طلبت الي ان تنظر الغرفة التي حصل فيها القتل فلم ار موجياً لمنعها فاذنت



لها ان تلقي بنظرها من الباب ففعلت وما رأت اثر السم حتى اصفر لونها وسقطت الى الارض في وسط الغرفة مغمى عليها . فاسرعت الى اقرب صيدلية فاحضرت لها شيئاً من المنعشات ولما عدت وجدها قد ملكت روعها فاعتذرت اليّ ثم شكرتني وخرجت . وكان البساط قد تجعد . حيث سقطت فاصلحته وانا اوكد لكم اني لا اعرفها ولم اراها قبلاً ولم يحصل غير ما ذكرت . فقال شرلوك للشرطي هل استثبتت منظر تلك السيدة . فقال نعم فهي آية في الجمال . قال وهي طويلة القامة وعليها رداء طويل . قال نعم . قال وفي اية ساعة جاءت . قال بعد الغروب بقليل . فقال شرلوك لا اخن ان في الامر شيئاً يستوجب الاهمية واني اشكرك ايها العزيز لستريد على كل حال . ولما قال هذا خرج فتبعته وبقى لستريد في البيت ولما خرجنا كان الشرطي سائراً معنا فاخذ شرلوك من جيبه صورة اراها له فما وقع نظره عليها حتى شهق وقال هي هي . بعينها . فأعاد شرلوك الصورة الى جيبه ثم سار بي وهو لا يكاد يبطأ الارض برجليه من شدة سروره . ثم قال لي اذا عرفت كيف اتصرف ونجحت في مساعي فاننا نسترجع الرسالة ونخلص المستر هوب من المشكل ونمنع حدوث الحرب فلم بنا . اما انا فكنت اعجب من هذا الرجل الغريب وزاد عجبى عند ما رأيته اخذ عربة ركبناها وقال للسائق خذنا الى منزل المستر هوب كاتب اسرار وزارة الخارجية . فلما بلغنا البيت المذكور دخلنا غرفة الاستقبال وطلب شرلوك مواجهة اللادي هوب فجاءت في الحال وقد صبغ وجهها بلون قرمزي فقالت لم اكن اعهدك يا مستر شرلوك كما اراك الآن فقد توصلت اليك ان لا تعلم زوجي بزيارتي لك وها انت قادم اليّ ليعلم من ذلك ان بيني وبينك علاقة . فقال شرلوك بمنتهى الرزانة والادب اعذريني يا مولاتي على هذه الزيارة الاضطرارية فاني قد كلفت ان ابحث واجد الرسالة المفقودة فأجبرت على المعجى اليك وارجو منك ان تتكرمى باعادتها اليّ . فوثبت السيدة على رجليها كمن لدغتها افعى وكادت تسقط الى الارض مغمى عليها ولكنها تجللت فقالت له انك تهينني يا هذا . ثم تقدمت لتقرع الجرس وتنادي الخادم ليخرجنا فاستوقفها شرلوك وقال اذا فعلت



يا مولاتي فلا يعود في امكاني كتم الامر فالاصح ان تساعدني على كتمان السر وان تعطيني الرسالة في الحال . فتوقفت السيدة حيناً بين اليأس والرجاء ثم قالت انك تحاول ان تخيفني بكلامك فقل لي ماذا تعلم من الامر . قال تفضلي بالجلوس يا مولاتي لئلا يهولك سرد ما اعلم فتسقطي الى الارض . انني علمت بزيارتك لوكاس وتسليمك اليه الرسالة ثم عودتك امس الى غرفته لاسترجاعها من مخبائها تحت البساط . فاكفهرت اون السيدة وجحظت عينها وفتحت فاهها مرتين لتتكلم فلم تستطع ثم قالت انك تهذي يا هذا او انك فقدت عقلك . قال لا هذا ولا ذلك ثم اخرج من جيبه صورتها التي كان قد اراها للشرطي قبلاً وقال قد اريت هذه للشرطي الحارس فعرفها ولكنه لا يزال يجهل الاسم فلا يزال معنا وقت لتلافي ما حصل بدون ظهور شيء . وكانت اللادي هوب مع كل ذلك ومع ما ظهر عليها من الارتعاش والخوف لا تزال تجاهد في امتلاك قواها فقالت اني اؤكد لك انك واهم يا مستر شرلوك فانصح لك ان تقلع عن عمالك هذا وان تغادر البيت حالاً . ولما رأى شرلوك منها ذلك الاصرار وقف وقال قد بذلت جهدي يا مولاتي فلا تلوميني على ما سأفعل . ثم اقترب من الجرس فقرعه فدخل الخادم فسأله هل عاد مولاه . فقال لا وسيعود بعد ربع ساعة . فقال شرلوك متى عاد فاعلمه اني اودّ مواجته . وما كاد الخادم يخرج من باب الغرفة حتى نهضت اللادي هوب وهي ترتعش فلم تقو رجالها على حملها فسقطت جاثية امام شرلوك ورفعت يديها مستغيثة به والدمع يترقق في مآقيها وقالت بربك ساعدني وارشدني ماذا يجب ان افعل فاني لاحب ان اكسر قلب زوجي . فأمسك شرلوك بيدها وانهمضها قائلاً عجلي يا مولاتي قبل عودته فانه لا يزال لنا وقت لتدارك الامر . فهضت الى مكتبها الصغير ففتحتة واخرجت منه الرسالة بظرفها الازرق ودفعتها الى شرلوك فكاد يجنّ فرحاً وقال ينبغي ان نسرع في ردّها الى مكانها . قالت نعم وان صندوقه لا يزال في غرفته فانه لم يأخذه معه اليوم . قال ان التقادير تساعدك يا مولاتي ولكن هل عندك مفتاحه . قالت نعم ثم اندفعت بسرعة البرق الى غرفة زوجها فاحضرت الصندوق



واخرجت من صدرها مفتاحاً صغيراً فاخذته شرلوك وفتح الصندوق واعاد اليه الرسالة فوضعها بين الاوراق الاخرى ثم اقبله وردته اللادي الى مكانه ورأى شرلوك ارتباك اللادي هوب واضطراب افكارها فقال خفي عنك يا مولاتي فلن يعلم احد بما جرى غير اني ارجو منك ان تتلي علي قصة اخذ هذه الرسالة فاني مع اطلاعي على اكثرها احب ان اسمعها من فيك بالتفصيل . فتهددت وقالت انني شاكرة لك ايها الصديق ولاستطيع ان اخفي عنك شيئاً فاسمع . اني كتبت في حياتي رسالة حبية املاها علي الجهل وسن الصغر ولا اعرف باية طريقة وصلت تلك الرسالة الى العين ادواردو لوكاس فحفظها عنده . وقد اخبرني من مدة انها موجودة عنده فطارت نفسي شعاعاً ورجبت اليه ان يردها الي مخافة ان يطالع عليها زوجي فابي وابتهايت اليه في ذلك مراراً فلم يجب واخيراً قال لي انه يردها الي اذا دفعت اليه رسالة وصفها لي موجودة في صندوق زوجي بين اوراقه . وكان له جاسوس بين كتبة الوزارة علم منه صفة الرسالة ومحل وجودها واكد لي ان فقدان تلك الرسالة لا يهم زوجي على الاطلاق . فاو كنت في مكاني ماذا كنت تفعل يا مستر شرلوك . قال كنت اطلع زوجي على الاطلاق . فلو كنت في مكاني ماذا كنت تفعل لاني لو فعلت لعلم برساتي وهذا ما كنت اجتنبه . ولما زاد بي خوف الفضيحة اخذت رسم المفتاح بالشمع فعمل لي لوكاس مفتاحاً نظيره ومنذ يومين فتحت الصندوق واخذت الرسالة واخبرت زوجي اني ذاهبة الى الملهى واكتني ذهبت في الحقيقة الى شارع جودولفين الى بيت لوكاس ولما قرعت بابه فتح لي فدخلت ورأيت امرأة عند باب المدخل فلم اهتم بها وما صدقت ان بانغ غرقتة فدفعت اليه الرسالة المذكورة واعاد الي رساتي فما صدقت ان حصلت عليها . وفي تلك الساعة سمعنا وقع اقدام في المر فاسرع لوكاس ورفع جانب البساط ففتح في الارض صندوقاً خفياً وضع فيه الرسالة واعاد البساط الى ما كان عليه . اما انا فحاولت الخروج واذا بامرأة قد دخلت وهي غضبي فجعلت تكلمه بالفرنسوية وتقول له لقد صدق ظني فقد علمت انك تتركني في فرنسا لتخاو بعشيقتك هنا ثم هجمت عليه فتناول



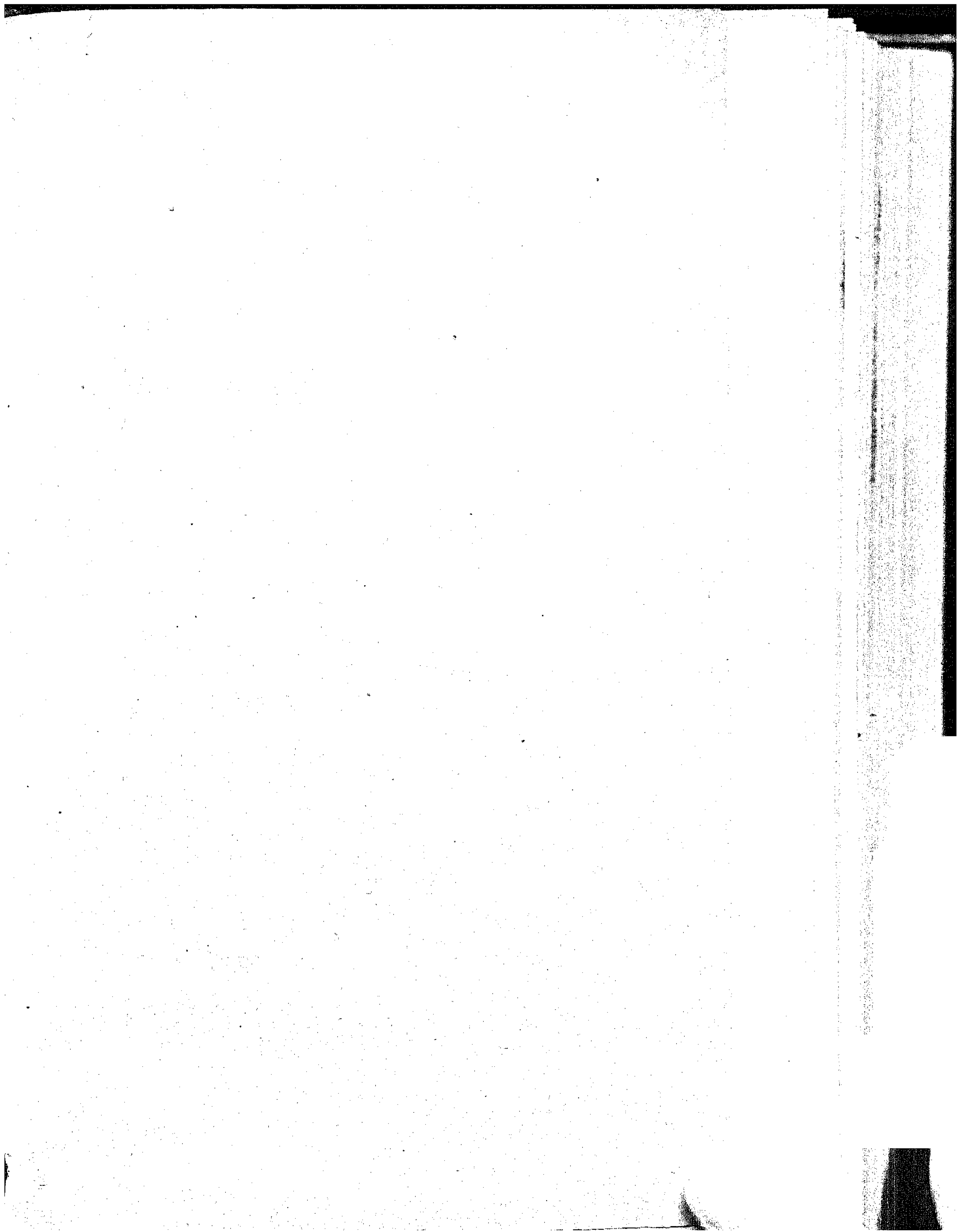
كرسيًا ليدافع به عن نفسه واخذت هي خنجرًا معلقًا على الحائط . وكان ما اراه  
كحلم هالني فاسرعت للخروج وما صدقت ان بلغت الشارع وعدت الى البيت  
فتمت براحة لحصولي على رساتي ولكنني لما قمت في الصباح قرأت في الجرائد عن  
نهاية تلك المأساة التي حضرت اول تمثيلها ثم علمت اني خلصت نفسي من ورطة  
فوقعت في اعظم منها . وكان قلق زوجي لفقد تلك الرسالة يمزق احشائي فكنت  
اجثو تحت اقدامه واطلعه على الحقيقة ولكن خائني شجاعتي فلم استطع وظننت ان  
الامر لا يهمه كما تصورت وقد قصدتك بالامس في منزلك لاعرف اهميته ومن  
تلك الدقيقة صممت على ارجاع الرسالة بنفس اليد التي اخذتها وكنت قد رأيت  
المخبا الذي وضعها فيه لو كاس قبل دخول تلك المرأة التي لولا قدومها الفجائي  
لما كنت عرفته قط . وكنت اترقب الفرص وادبر الطرائق التي تمكنني من دخول  
البيت حتى اهتديت الى الشرطي فكلمته وفعلت ما عرفتموه ولما سقطت الى  
ارض الغرفة وظنني معنى عليّ خرج ليحضر لي شيئًا من المنعشات فرفعت البساط  
واخذت الرسالة وما صدقت ان حصلت في يدي فمدت بها الى هنا . . . . . وهاء نذا  
اسمع عربة زوجي فقد اتى فبرباك يا شرلوك استر عليّ يغفر الله لك  
وبعد دقيقتين دخل المستر ترياوني هوب وكانت لا تزال آثار الاهتمام على  
وجهه فلما وقع نظره علينا قال هل من جديد يا مستر شرلوك . فقال لي بعض  
الامل يا مولاي . فقال المستر هوب لك الشكر يا الهي وانا قد دعوت حضرة  
الوزير لتناول الغداء معي فهل تريد ان استدعيه الى هنا لكي نتمتع معًا بسماع ما  
ستبشرنا به . ثم اتبه هوب الى وجود زوجته فقال ان كلامنا فيما يختص بالسياسة  
ايتها الحبيبة ولا اظنه يهمك فاسبقينا وسنوافيك الى غرفة المائدة  
وبعد هنيهة دخل الوزير فقال بلغني ان لديك ما تبشرنا به يا مستر شرلوك .  
فقال قد بذلت غاية الجهد يا مولاي فتحققت انه لم يبق من خطر يخشى منه على  
الرسالة . فقال الوزير ان هذا لا يكفي يا عزيزي لاننا لا نستطيع البقاء على فوهة  
بركان القلق بل يجب ان نحصل على الرسالة . فقال شرلوك ولهذا السبب قد أتيت

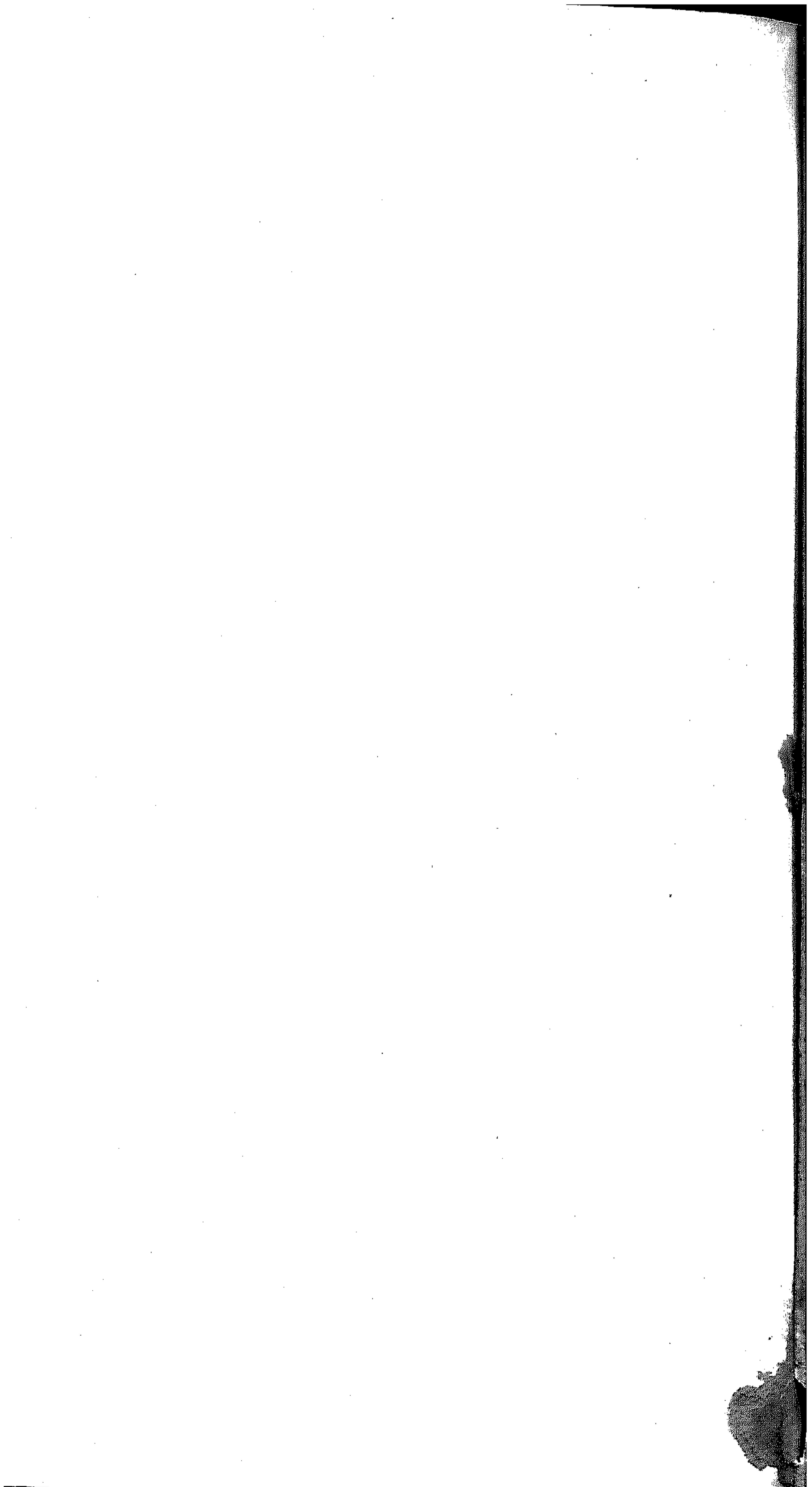


الآن لاني مؤكد انها لم تفارق هذا البيت بل لم تفارق صندوق المستر هوب ولا بدّ انها لا تزال فيه . فقال المستر هوب ان كنت مازحاً يا مستر شرلوك فليس الوقت وقت مزاح فقد بحثت في صندوقي ورقة ورقة قبل ان تحققت فقدها ولم اعد افتح الصندوق من ذلك الوقت لعدم احتياجي اليه . فتبسم شرلوك وقال لا يشق عليك يا مولاي فانه قد يحدث مثل ذلك وانا اعتقد تمام الاعتقاد ان الرسالة لا تزال في صندوقك . فقال الوزير ان الحكم في ذلك من اسهل الامور فبات صندوقك يا مستر هوب لفحصه جميعنا . فنادى المستر هوب خادماً فاحضر له الصندوق من غرفته فوضع فيه المفتاح وقال اننا نضيع الوقت سدّي ولكن لا بدّ من اقناعكم فان هذا المفتاح لا يفارقي لحظة . ولما فتح الصندوق جعل يأخذ منه الاوراق ويقول هاكم ما فيه فهذه الرسالة من اللورد مارو وهذا تقرير من السير شارلس هاردي وهذه مذكرة من بلغراد وهذه من مدريد وهذه من اللورد . . . . ثم وقف لحظةً وحلق بعينه فشبه وقال يا سيدي الوزير ها هي ها هي . ومدّ الوزير يده فاخذ الرسالة المفقودة بغلافها الازرق فقلّبها في يديه ثم قال نعم هي هي بعينها ولم يُفَضَّ غلافها فانا اهنتك يا عزيزي هوب . اما المستر هوب فانه تعلق بشرلوك وجعل تارة يقبله وتارة يصافحه وهو يقول اشكرك من صميم قلبي ولكن هذا لا يُعقل ولا يمكن ان يكون فانت ساحر يا شرلوك وانت احضرت الرسالة من حيث كانت واعدتها الى مكانها واكاد لا اصدق ما انظر بعيني . ثم اندفع الى الباب وهو يصيح منادياً زوجته لكي يبشرها بانها كان في مصيبة عظيمة وقد فرجت . فلما خرج من الغرفة نظر الوزير الى شرلوك وقال له لاريب ان في الامر غير الظاهر الذي رأيناه فقل لي كيف ارجعت الرسالة الى مكانها . فتبسم شرلوك وقال اننا نحن ايضاً يا مولاي لنا اسرارٌ لا نستطيع ان نبوح بها . ولما قال هذا اخذ قبعته فحياً باحترام وخرج فقبعته وما بلغنا البيت حتى وجدنا رسالة شكر قد سبقتنا اليه بتوقيع الوزير المذكور والمستر هوب وفيها ما استحقه شرلوك . انتهى













General Organization Of the Alexan-  
dria Library (GOAL)  
*مركز المكتبة العامة  
المنطقة الغربية*

